إفادة الأنام

بذكر أخبار بلد الله الحرام
مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام

تأليف

العلامة المحدث عبد الله الغازي المكي الحنفي

دراسة وتحقيق

معالي أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

المجلد الرابع

ح مكتبة الأسدي ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحنفي ، عبدالله بن محمد الغازي المكي

افادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمي بإتمام الكلام / عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي ؛ عبدالملك عبدالله ابن دهيش - مكة المكرمة ، ١٤٣٠هـ

٧ مج .

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٤-٤-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)

١ - مكة المكرمة -تاريخ أ- ابن دهيش ، عبدالملك عبدالله (محقق) ب . العنوان

ديوى ٩٥٣،١٢١ ١٤٣٠/٢٣٠٦

رقم الإيداع : ١٤٣٠/٢٣٠٦

ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)

٤-٤-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

توزيع



مكتبة الأسدي للنشر و التوزيع

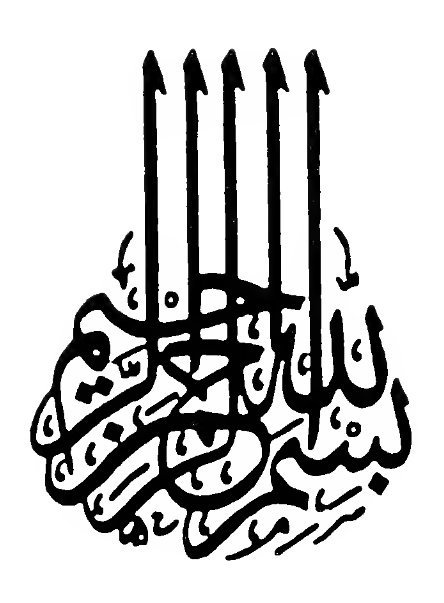


مكة المكرمة - العزيزية - مدخل جامعة أم القرى ت - ٥٥٧٠٥٠٦ فاكس - ٥٥٧٥٢٤١

فرع العزيزية الشارع العام ت - ٥٢٧٣٠٣٧ ص. ب ٢٠٨٣

إفادة الأنام

بذكر أخبار بلد الله الحرام
مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام


بسم الله الرحمن الرحيم

ولاية الشريف غالب بن مساعد[١] سنة ١٢٠٢هـ:

ثم نزل عنها بلا حرب ولا قتال لأخيه سيدنا الشريف غالب بن مساعد ابن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، وجاءته الخلعة السلطانية في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة من هذا العام، وأدخلها مكة في موكب عظيم، ولبسها بعد قراءة الفرمان[٢] السلطاني بالحطيم، وأجرى ما هو معتاد من الملابس لأرباب الرتب والمناصب، وأمر بالزينة ثلاثة أيام[٣].

ذكر قتال الشريف غالب مع بعض إخوانه:

وفي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة فارقه بعض إخوانه، وخرجوا جنح ليل وتوجهوا بأتباعهم إلى جبال هذيل، فغابوا نحو ثمانية أيام، وجاؤوه بهذيل اليمن والشام، وتترّسوا بجبال المفجر وتلك الجهات، فخرج لقتالهم بمن عنده من العسكر والأتباع، وأمدّه أمير الحج الشامي بنزر من العسكر، فالتقى الفريقان في تاسع عشر الشهر، وحصل بينهم وبينه قتال أسفر عن انتصاره عليهم، ثم توجهوا إلى الطائف وتحاربوا مع وكيله بالطائف،

---

(١) انظر أخباره في: خلاصة الكلام (ص:٢٢٥-٢٢٧)، والأعلام (١١٥/٥)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٥٠-١٥٧)، وأمراء مكة المكرمة عبر عصور الإسلام (ص:٣٣٤ -٣٥٣)، ومرآة الحرمين (٣٦٦/١).

(٢) الفرمان: كلمة فارسية الأصل، معناها: الأمر، وكانت تستعمل في الدولة العثمانية للأوامر السلطانية أو ما يسمى اليوم بالمراسيم الملكية (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٩).

(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٢٥). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٣٤).

فهزمهم، وتحصّنوا بحصن في العقيق[١]، ثم ترفعوا إلى بسل[٢]، وأقاموا أياماً، ثم رجعوا إلى مكة طالبين القتال. فلما تحقق الخبر أمر بتجهيز العسكر، وبرز بالأبطح[٣]، وجعل هو يخرج كل ليلة ويبيت في المعابدة، ويرجع إلى داره بمكة في الصباح.

وفي ثمانية من ربيع الأول سنة ثلاث بعد المائتين والألف جاءه المستفزع إلى داره يستصرخه، ويخبره أنهم وصلوا إلى الميدان، فركب من فوره فوجدهم قد اقتتلوا مع عسكره وهزمهم العسكر قبل وصوله، وبعد انهزامهم قصدوا وادي الزيما، ثم وادي لية[٤]، ثم

(١) العقيق: واد يأخذ من جبل الغُمَير الذي يظلل الطائف وقت الأصيل، ثم يمر بطرف الطائف من الغرب والشمال، وعليه أحياء من الطائف، ثم يعدل شمالاً، وفيه قرى منها: المليساء، ولقيم، وأم الحمضة. وملاّكه الأشراف، وخاصة العبادلة، وفيه أخلاط من عتيبة والحمدة من ثقيف ملاكه الأصليين (معجم معالم الحجاز ٦/١٣٠-١٣١).

(٢) بسل: وادٍ عظيم كثير القرى والمزارع، متعدد الروافد، يأخذ أعلى مساقط مياهه من جبال ناخرة وسلاّمة، وهي جبال في السراة يسيل ماؤها الغربي في تهامة في الليث، والشرقي في بسل (معجم معالم الحجاز ١/٢٢١).

(٣) الأبطح: أثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ١/٧٤، ومعجم معالم الحجاز ١/٣١).

(٤) لية: واد من نواحي الطائف، مرّ به رسول الله ﷺ حين انصرافه من حنين يريد الطائف، وأمر وهو به أن يهدم حصن مالك بن عوف قائد غطفان. وهو وادٍ فحل من أودية الحجاز الشرقية، يمر جنوب الطائف على ١٥ كيلاً، وهو مشهور بزراعة الرمان، ورمانه من أجود أنواع الرمان (معجم البلدان ٥/٣٠، ومعجم معالم الحجاز ٧/٢٧٢-٢٧٣، وإهداء اللطائف ص: ٩٠).

الأخيضر[١]، وأقاموا شهراً ويوماً.

وفي نصف جمادى الأولى عاملهم عربان ثقيف[٢]، وحاربوا الطائف، وأخرجوا وكيل الشريف ومن معه، ثم توجه الوكيل ومن معه إلى مكة وأخبروا الشريف بأن إخوانه يجمعون له الجرود، فأرسل مولانا الشريف للعربان وجمعهم من كل مكان.

وفي اليوم التاسع عشر برز إلى المعابدة بالبيارق والعساكر، ولما ثبت عنده أنه في غد يكون القتال سلّم لكل واحد من العربان سبعة ريالات، فوصله الخبر أنه في غد يكونون في عرفة، ثم مضى يومان وهم مقيمون في نَعمان[٣]، ثم لما سمعوا ما جمعه مولانا الشريف من الجنود رجعوا إلى الطائف[٤].

ذكر الصلح بين مولانا الشريف وإخوانه:

وفي الرابع والعشرين من الشهر المذكور أرسل مولانا الشريف غالب السيد ناصر بن مستور ونائب قاضي الشرع والمفاتي الأربع يتوسطون في

---

(١) الأخيضر: قرية أسفل وادي العرج للعُصَمة من عتيبة، وعندها يسمى وادي العرج وادي الأخيضر، وهذا الوادي تختلط فيه قبائل العصمة والأشراف ذوو حراز وعدوان وغيرهم (معجم معالم الحجاز ١/٧٣-٧٤).

(٢) ثقيف: إحدى قبائل الحجاز العريقة، ولا زالت في مساكنها القديمة حول الطائف، وثقيف هم: بنو ثقيف -واسمه قسي- بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وقيل: إن ثقيف من إياد (انظر: معجم قبائل الحجاز ص: ٦٦).

(٣) نَعْمَان: على وزن فعلان من نعمة العيش، وهو نضارته وحسنه، وهو نعمان الأراك، ويقع بين مكة والطائف، ويشتهر بكثرة العيون، وأشهرها عين زبيدة (انظر: معجم البلدان ٥/٢٩٣، ومعالم مكة للبلادي ص: ٣٠٤).

(٤) خلاصة الكلام (ص:٢٢٥-٢٢٦). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٣٤-١٣٦).

الصلح بينه وبين إخوانه، فوصلوا إليهم فقابلوهم بالإكرام والإجلال، وعرضوا عليهم الصلح، فقبلوه، واشترطوا شروطاً قبلها مولانا الشريف، [فتمّموا](١) الأمر على أحسن منوال، ونزلوا جميعاً إلى مكة، فخرج مولانا الشريف لملاقاهم إلى العابدية(٢)، وقيَّلوا بها وباتوا، ثم دخلوا مكة في آلاي أعظم(٣).

ذكر الفتنة بين الشريف غالب والشريف عبدالله بن سرور سنة ١٢٠٤هـ

وفي خمس وعشرين من جمادى الأولى من سنة أربع بعد المائتين وألف اطّلع مولانا الشريف غالب على أشياء صدرت من يحيى [سلتوح](٤) تكون سبباً للفتنة بينه وبين أولاد أخيه الشريف سرور، فقبض على يحيى المذكور وحبسه في قبو تحت الأرض في بيت ريحان الفروجي(٥)، فأقام فيه برهة من الزمن، ثم هدم

(١) في الأصل: فتموا. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٢٦).

(٢) العابدية: عين مشهورة كانت تنبع من وادي نعمان ثم تسقي أرضاً خصبة على التقاء عرنة بنعمان. وفي سنة ١٣٩٩هـ ضربت إبر ارتوازية (طلمبات أعماق) في وادي نعمان فجف ماء العين وتوقفت عن الجريان (معجم معالم الحجاز ٩٩/١٠).

(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٢٦). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٣٦).

(٤) في الأصل: ستلوح. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٢٦)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٣٧).
وجاء في كتاب أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٥٣) أن اسمه: يحيى سلطون.

(٥) لعله البيت الخرب الذي كان أمام دور آل عبدالشكور أحد مشايخ الجاوة التي كانت ببرحة باب القطبي للمسجد الحرام التي كان سابقاً ملكاً لآل القطبي. وهذه الدور قد أزيلت وأدخلت أرضها في توسعة المسجد الحرام. (هامش أمراء مكة عبر عصور الإسلام ص: ٣٣٦).

بَالُوعَة[١] المطهر وهرب منها، وتوارى في بيت أولاد الشريف سرور، فكان ذلك داعياً للفتنة والشرور، ولم يعلم [له][٢] الشريف غالب بمكان، وتطلبه فلم يجده، ثم أغرى يحيى سلتوح الشريف عبدالله بن سرور على طلب شرافة مكة، وهو صغير عمره اثنتا عشرة سنة، وتكفل له بالإعانة، فأرسل شرذمة من العبيد نحو الخمسمائة[٣]، ورموا بالبنادق من المسجد على بيت مولانا الشريف غالب[٤]، ثم ولّوا مدبرين، وترّسوا بيت الوزير ريحان وبيت القطبي وما حوله من البيوت، وثبت الشريف في داره، فوقع الحرب من البيوت بين الطرفين، واستمر إلى أربعة أيام وليالٍ، وانقطعت الناس عن السير في طرقات البلاد، وانقطعت الصلوات الخمس والطواف، فلما لم يظفروا بمرام أخذوا ذمة، وخرج أولاد الشريف سرور مع أخيهم الشريف عبدالله وتوجهوا إلى العابدية، ثم منها إلى بلاد هذيل، وجمعوا جموعاً وأقبلوا على مكة، فخرج الشريف غالب بمن معه من العساكر والجنود إلى بركة

---

(١) البالوعة: ثقب يُعدّ لتصريف الماء (المعجم الوسيط ٦٩/١).

(٢) في الأصل: به. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٢٧)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٣٧).

(٣) في تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٣٨): الخمسين.

(٤) لم يذكر السيد الدحلان موقع بيت الشريف غالب الذي رماه أتباع الشريف عبدالله بن سرور، لكن ذكره الأستاذ السباعي في تاريخه لمكة بقوله: على بيت الشريف غالب الذي يطل على المسجد أمام باب الوداع، وقد هدم في توسعة المسجد الحرام. (هامش المرجع السابق). انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٤٤٩).

السلم[١]، وحصل بينهم وبينه قتال خمس ساعات، ثم انهزموا ورجعوا إلى رَهْجان[٢]، ورجع الشريف إلى مكة، ثم جاء الخبر أنهم رجعوا إلى العابدية، فأرسل الشريف غالب سرية أمّر عليها أخاه الشريف عبدالمعين ومعه مائة من الخيل وكثير من العساكر، ثم أتبعه بجند آخر أمّر عليه أخاه السيد عبدالعزيز، ففرّ القوم الذين بالعابدية حين علموا بخروج الجند إليهم، وتوجهوا إلى جبال هذيل، ثم إلى الطائف، وعاملهم ثقيف، فحاربوا الوكيل وملكوا الطائف، ثم توجهوا إلى رُهاط[٣] لجمع بعض القبائل، ثم أقبلوا بهم وبقبائل ثقيف، فخرج مولانا الشريف لقتالهم بالأبطح، ووقعت ملحمة عظيمة، ثم انهزموا، وقبض الشريف غالب باليد على الشريف عبدالله بن سرور وأخيه محمد، وتبدد ذلك الجمع، فحبسهما أياماً، ثم أطلقهما

---

(١) بركة السلم: تقع بحرم مكة مما يلي منى وعرفة، لا يعرف من أنشأها. جدّدها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة سنة ٧٤٥هـ (انظر: شفاء الغرام ٦٢١/١، وإتحاف الورى ٢٢٨/٣-٢٢٩).

(٢) رَهْجان: وادٍ يصبّ في نعمان، فيه عسل كثير (معجم البلدان ١٠٨/٣)، وهو وادٍ يسيل من جبال سمارٍ، وجبال الخُشاع، يفترق رأسه إلى شعبتين كبيرتين: رهجان الأبيض مِن الشرق، ورهجان الأسود من الغرب من جبل قُرظَة، ويسكن رهجان وفروعه: الجوابرة، ودعد، وبنو نداً، وكلهم من هذيل، وفيه بئر سقي، وقرى ومدرسة، ويصب رهجان في نعمان على ٢٩ كيلاً من مكة يمين طريق الطائف، وهو الطريق الذي يأخذ على جبل كرى (معجم معالم الحجاز ١٠٩/٤-١١٠).

(٣) رهاط: واد هو صدر وادي غُران، ووادي غران يمر شمال عسفان على (٨٥) كيلاً من مكة شمالاً، وكان من ديار هذيل. أما اليوم فهو مشترك بين الروقة من عتيبة، ومُعبَّد من حرب. وهو وادٍ كثير العيون والنخل، يبعد عن مكة قرابة (١٥٠) كيلاً (معجم المعالم الجغرافية للبلادي ص: ١٤٤).

وأرسلهما إلى أمهاهم، واستقرّ الأمر، وهرب يحيى سلتوح إلى ديار حرب، ثم إلى المدينة، ثم إلى دمشق، وزوّر عروضاً للدولة تتضمن طلب الملك للشريف عبدالله بن سرور، وذهب بها لأبواب السلطنة، فلم يصادف قبولاً، ثم عاد إلى مصر، وبقي بها إلى أن مات[١].

وفي شهر المحرم من سنة خمس بعد المائتين والألف غزا مولانا الشريف الأشراف ذوي حسن سكان الشّاقّة[٢]؛ لأنهم كانوا يقطعون طريق اليمن، فصبَّحَهم وأخذ مواشيهم، وقتل منهم[٣].

وفي سنة ألف ومائتين وخمسة جهّز الشريف غالب[٤] على الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٥]، ومنعهم من الحج كما منعهم قبل ذلك إخوانه؛ الشريف مسعود، ومساعد، وأحمد، أبناء الشريف سعيد بن سعد ابن زيد. واتصلت بينهم المحاربات والغزوات إلى سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة[٦].

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٢٢٦-٢٢٧). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٣٧-١٤٠).

(٢) الشّاقّة اليمانية: واد فحل من أودية الحجاز الغربية، يأخذ من السراة فيمر جنوب الشاقة الشامية حتى يدفع في البحر، أعلاه (عُلْيب) واد مُرْجِع يسح ماؤه على وجه الأرض، فيه نخل وزراعة، فيه سوق الحَجْرة يوم الأحد، وهي بلدة عامرة. سكانها الأشراف ذوو حسن (معجم معالم الحجاز ٥/٩-١٠).

(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٢٧). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٤١).

(٤) الشريف غالب بن مساعد حكم الحجاز ممثلاً للعثمانيين خلال الفترة (١٢٠٢-١٢٢٨هـ).
انظر: إسماعيل حقي: امراء مكة (ترجمة خليل مراد، طبع عام ١٩٨٥م).

(٥) هو: الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود آل سعود، حكم الدولة السعودية الأولى بعد وفاة والده الإمام محمد بن سعود من عام ١١٧٩هـ واستمر حكمه حتى استشهد في عام ١٢١٨هـ.
للمزيد من المعلومات: انظر عثمان بن بشر: عنوان المجد (الطبعة الأولى، مكة، المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ)، ج١، ص٤٩-١٢٣.

(٦) خلاصة الكلام (ص:٢٢٨-٢٢٩). وانظر: عنوان المجد (٧٨/١).

وفي غاية جمادى الأولى سنة ثلاث عشر انعقد الصلح بين الشريف غالب والأمير عبدالعزيز بعد مكاتبات كانت بينهما، وجعلوا حدوداً [للممالك](١) والقبائل التي تحت طاعة الشريف والتي تحت طاعة الأمير، وقد ارتبطت بينهم عهود ومواثيق على المسالمة، وأن الحرب بينهم موقوف، وأن يحجوا بيت الله الحرام، ونادى المنادي بالأمن [والأمان](٢)، ومنع الناس عن التعرض باليد واللسان، فأقبلوا على مكة من كل مكان(٣).

وفي سنة أربع عشرة حج سعود بن عبدالعزيز(٤) ومعه جند عظيم، وحج معه غالب أهل نجد ومن تبعهم من البوادي.

وكذلك حج سنة خمس عشرة بعد المائتين والألف، وخرج عبدالعزيز(٥) في هذه السنة يقصد الحج، ولما سار سبعة أيام آنس من نفسه الملل والثقل، فرجع إلى الدرعية(٦).

وقدّم سعود للشريف هدية تقدم بها قبله حمد بن ناصر، وهي خمسة وثلاثون رأساً من الخيل، وعشر من النوق العمانيات، فقبل ذلك الشريف، وكافأهم على ذلك بما يليق بجنابه. وكان الشريف قبل قدومهم للحج قد احترس وتحرز منهم خوفاً من وقوع الغدر، فأمر أولاً ببناء سور الطائف، ثم ببناء الأبـــراج التي في أطـــراف مكة ، فشيد مداخل مكة بالأبراج،

(١) في الأصل: للمالك. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٦٧).
(٢) قوله: "والأمان" زيادة من خلاصة الكلام (ص:٢٦٨)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٩٥).
(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٦٧-٢٦٨). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٩٥)، وعنوان المجد (١/١٤).
(٤) هو: الأمير سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
(٥) هو: الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود .
(٦) عنوان المجد (١/١١٤).

وطلب كثيراً من القبائل من جميع الفجاج، وترّس جميع المداخل والأبراج، فلم يدخل سعود بجيشه مكة قبل الوقوف، بل نزل بعرفة، وكان معه ما يزيد على عشرين ألفاً.

وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة توجه سعود بقومه إلى الشرق[(١)].

وفي أثناء مدة الصلح خرجت بعض القبائل التي كانت طاعة الشريف وكاتبوا ابن سعود[(٢)] وأدخلوا في طاعته كثيراً من قبائل الحجاز، فكان ذلك سبباً لانتقاض الصلح، وصار بين الفريقين وقائع كثيرة إلى أن ملكوا الطائف وما حولها، وكان دخولهم الطائف في الخامس والعشرين من شوال سنة [١٢١٧هـ][(٣)] بجموع كثيرة من أهل بيشة[(٤)] ورنية[(٥)] وتربة[(٦)]

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٢٦٨). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:١٩٥-١٩٨).

(٢) هو: الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود .

(٣) في الأصل: ١٣١٧هـ، وهو خطأ.

(٤) بيشة: مدينة مشهورة من مدن المملكة العربية السعودية.

(٥) رَنْية: قرية من حدّ تبالة، يسكنها بنو عقيل، وهي قرب بيشة وتثليث، وبمبم وعقيق تمرة، وكلها لبني عقيل (معجم البلدان ٧٤/٣).

(٦) تربة: بلدة عامرة في وادي تربة بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، ولواديها ذكر في خبر عمر رضي الله عنه حين أنفذه رسول الله ﷺ غازياً حتى بلغ تربة (معجم البلدان ٢١/٢، ومعجم معالم الحجاز ٢٠/٢-٢٣).

وغيرهم، يتقدمهم عثمان بن عبدالرحمن المضايفي رحيم الشريف غالب، وكان ملازماً للشريف، ثم فارقه ووفد على عبدالعزيز بن محمد بن سعود وبايعه، ثم نزل بلدة العُبَيلاء[١]، القرية المعروفة بين تربة والطائف، واجتمع عليه جنود من أهل الحجاز وغيرهم، ثم سار الشريف غالب بالعساكر والجموع، ونازله في العبيلاء، ووقع قتال، ولم يحصل الشريف على طائل، ورحل عنه ودخل الطائف.

ثم إن عثمان المضايفي استنجد من يليه من الحاضرة والبادية، فسار إليه سالم بن شكبان بأهل بيشة وقراها، ومصلط بن قطنان بأهل رنية وقراها، ومن كان عنده من سُبَيع[٢]، وسار أيضاً حمد بن يحيى بأهل تربة ومعه البُقوم[٣]، وسار هادي بن قرملة ومعه جيش من قحطان، وسار إليه غير ذلك من عتيبة وغيرهم، فاجتمعت تلك الجموع عند عثمان، فساروا إلى الطائف وأحاطوه، ووقع القتال بينهم طول النهار. فلما غربت الشمس عادوا وتباعدوا عن السور، ولما أصبح الصباح أقبلت على الطائف الطوائف، وطال بينهم القتال حتى جاء الليل، فرجعوا إلى خيامهم[٤].

---

(١) العبيلاء: قرية ومزرعة لعدوان في أسفل وادي لية، يشرف عليها من الشرق جبل مروان، مروة بيضاء، وقريب منها شمالاً شرقياً (العبل) وهو ما كان يعرف بالعبلاء. وكانت العبيلاء مقر عثمان المضايفي، اتخذها للدعوة ضد الشريف غالب وحشد الجيوش لقتاله (معجم معالم الحجاز ٦/٤٠).

(٢) سبيع: هم بنو سبيع بن عامر، وكانت ديارهم الخرمة ورنية (الرحلة النجدية ص:٨٦).

(٣) البقوم: قبيلة تقيم شرق الطائف، في تربة وجبل حضن وما جاورهما، وكانت لها غارات وحروب مع كل من: عتيبة، وسبيع، وبلحارث، وغيرها من القبائل المجاورة، وقاعدة إمارتهم تربة، وتسمى: تربة البقوم (معجم قبائل الحجاز ص:٤٤).

(٤) انظر الأخبار السابقة متفرقة في: خلاصة الكلام (ص:٢٦٨-٢٧٣)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٠٩-٢١٤)، وعثمان بن بشر: عنوان المجد (ج١، ص١٢٢).

وفي هذه الليلة تفرق عربان الشريف شذر مذر، وعالجهم على القعود، ويعطيهم ما أرادوا من المال فما وافقوه، وظهر خلل كثير في السور والأبراج، فتوجه الشريف غالب إلى مكة، وانشغل أهل الطائف وتركوا الحصون والأسوار، فدخله عثمان ومن معه من الجموع، وقتلوا من أهله في الأسواق والبيوت نحو مائتين، -هذا العدد مذكور في عنوان المجد، وذكر بعضهم أكثر من هذا العدد. اهـ-، وأخذوا من الأموال من البلد أثماناً، ومتاعاً، وسلاحاً، وقماشاً، وشيئاً من الجواهر والسلع المثمنة ما لا يحيط به الحصر ولا يدركه العد، وضبط عثمان البلد، وسلمت له جميع نواحيه وبواديه، وجمعوا الأخماس وبعثوها لعبدالعزيز، فقرر ولاية عثمان للطائف، واستعمله أميراً عليها وعلى الحجاز. انتهى من عنوان المجد والخلاصة[1].

وعجز الشريف غالب عن المدافعة، فأحرق داره وارتحل إلى جدة، فأرسل الشريف عبدالمعين -أخو الشريف غالباً- كتاباً إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز وهو نازل في السَّيْل[2] -على مرحلتين من مكة- يطلب منه أماناً لجيران بيت الله الحرام، وأن لا يخفر لسكان مكة [ذمام][3]، وأن يكون هو عامله فيها، وأن أهل مكة تحت طاعته، وأرسل أهل مكة رسلاً من أفاضل العلماء وأهل البيت النبوي، فتوجه الجميع واجتمعوا بالأمير سعود بوادي

---

(١) انظر: عنوان المجد (١/١١٥-١١٦)، وخلاصة الكلام (ص:٢٧٣)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢١٤-٢٢٠).

(٢) السيل: وادٍ من روافد الضيق من روافد لية، فيه زراعة ومياه لبني عُمر من ثقيف جنوب الطائف (معجم معالم الحجاز ٤/٢٦٨).

(٣) في الأصل: زمام. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٧٦)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٢٤).

السيل، وطلبوا منه الأمان لجيران البيت الحرام، وأنهم يدخلون في طاعته، فقال لهم: إنما جئتكم لتعبدوا الله وحده، وتهدموا الأصنام والطواغيت، ولا تشركوا بالله الذي يحيي ويميت. وقال: عاهدتكم على دين الله ورسوله، توالون من والاه، وتعادون من عاداه، والسمع والطاعة، فعاهدوه على هذا المقال من غير بحث ولا جدال، وأمر كاتبه أن يكتب كتاب الأمان، وهذا نصه(١):

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبدالعزيز إلى كافة أهل مكة والعلماء والأغوات وقاضي السلطان:

السلام على من اتّبع الهدى، أما بعد: فأنتم جيران الله، وسكّان حرمه، آمنون بأمنه، إنما ندعوكم لدين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤] فأنتم في وجه الله، ووجه أمير المسلمين سعود بن عبدالعزيز، وأميركم عبدالمعين بن مساعد، فاسمعوا له [وأطيعوا](٢) ما أطاع الله، والسلام.

وكان وصول هذا الكتاب يوم الجمعة سابع شهر محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف، فصعد به المنبر السيد حسين –مفتي المالكية– بعد

(١) انظر كتاب الأمان هذا في: صقر الجزيرة (٥٧٧/٣)، وأحمد السباعي: تاريخ مكة، طبعة الدارة ١٤١٩هـ، ج٢ ص٥٦٢.

(٢) في الأصل: وأطيعوه. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٧٧)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٢٥)، وصقر الجزيرة، الموضع السابق.

صلاة [الجمعة][1] والناس مجتمعة، وقرأ هذا الكتاب على رؤوس الأشهاد، فقالوا: حُباً وكرامة، وحمدوا الله تعالى على حصول السلامة.

وفي ثامن محرم الحرام يوم السبت وصل سعود ودخل محرماً، فطاف وسعى، ونحر من الإبل نحو المائة[2].

وفي ثاني يوم اجتمعت الناس في المسجد الحرام على طبقاتها للمبايعة، وحضر الشريف عبدالمعين، ومن بمكة من السادة الأشراف، والقاضي، ومفتي مكة الشيخ عبدالملك القلعي، وبقية المفاتي والعلماء، فبايعوا جميعاً الأمير سعود بن عبدالعزيز، ثم أمر بهدم القبب المبنية على القبور والمشاهد، فهدمت جميعها في بضعة أيام، وأمر بإبطال تكرار صلاة الجماعة بالمسجد الحرام، ومنع الناس من الترحيم الذي يرحم قبل أذان الصبح، وأمر بإحضار الشّيَش[3] وآلات اللهو [ذوات][4] الأوتار، فلما اجتمعت أمر بإحراقها بعد كتابة أسماء أصحابها[5].

وأقام الأمير سعود بمكة أكثر من عشرين يوماً، ثم رحل منها، واستعمل فيها أميراً الشريف عبدالمعين بن مساعد، ونازل جدة وحاصرها أياماً فوجدها محصنة بسور حصين وخندق دونه، فرحل منها

---

(١) في الأصل: العصر. والمثبت من خلاصة الكلام (ص:٢٧٧)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٢٥).
(٢) انظر: أحمد عطار، صقر الجزيرة (٥٧٨/٣).
(٣) الشيش: هي آلة لاستعمال التنباك والدخان (التبغ).
(٤) في الأصل: وذوات. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٧٩)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٢٨).
(٥) خلاصة الكلام (ص:٢٧٦-٢٧٩). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٢٣-٢٢٨).

ورتب جنداً من المسلمين(١) وأسكنهم في القلعة التي بجياد، ورجع قافلاً إلى وطنه(٢).

ثم ورد عبدالوهاب أبو نقطة أمير عسير ومعه جنود كثيرة، وظن أنه يدرك سعوداً وجنوده قبل رحيلهم، فبلغهم -وهو بالحسينية(٣)- أنهم قد ارتحلوا، فلم يدخل مكة، وحدثته نفسه أنه يقاتل أهل جدة ويأخذها بمن معه من الجند، وكتب من الحسينية كتاباً للشريف عبدالمعين، وأرسل مع الكتاب خمسة عشر ريالاً، فقال في كتابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالوهاب أبو نقطة إلى عبدالمعين بن مساعد. السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

اعلم أن قصدي أخذ جدة، وقد استعددت لها بالسلاح والقوة. ومذ حللت بهذا الوادي نجح زادي، فخذ [لي](٤) بخمسة ريالات دقيقاً، وبخمسة ريالات سمناً، وبخمسة ريالات عليقاً، فلربما يطول علينا زمن

---

(١) في هامش الأصل: قوله: "من المسلمين" هذا على حسب تعبير واصطلاح أهل نجد..... وكتبه: محمد نصيف.

(٢) عنوان المجد (١١٨/١). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص: ٢٣٠-٢٣٢).

(٣) الحسينية: عين جنوب منى على ١٢ كيلومتر في وادي عرنة قبيل اجتماعه بنعمان، والحسينية أيضاً: قرية تلك العين جنوباً بكيلين تحت برث تكتنفه سيول عرنة ونعمان يسكنها، والعين لأشراف ذوي زيد أحد أمراء مكة المكرمة (انظر: معجم معالم الحجاز ١٣/٣-١٤).

(٤) قوله: "لي" زيادة من خلاصة الكلام (ص: ٢٨٠)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص: ٢٣٢).

الحصار، ويلحقنا من عدم الزاد مضار، وأرسل لنا قدر مائة سلّم [ننقُز][١] عليها السور ونهجم على البندر المذكور.

فقرأ الشريف عبدالمعين كتابه، ثم أرسل له مع الرسول كل ما طلب، فوصل إلى نصف طريق جدة، وحرض قومه على القتال، ثم تأخّر وامتنع عن الإقدام، وعاد إلى مكة ونزل بالمُحَصَّب[٢]، وطلع الشريف عبدالمعين لمواجهته ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة، تقلّد كل منهم بالسلاح، فسلّم عليه وآنسه فحيّاه، ثم صنع له ضيافة، واستمر مقيماً بالأبطح أياماً، ثم ارتحل إلى محله، وخلف من جماعته أربعمائة أسكنهم في بستان الشريف غالب الذي بالأبطح.

وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول -من السنة المذكورة- عزم الشريف غالب على القدوم إلى مكة وإخراج من فيها من جماعة سعود [وأبي][٣] نقطة، فتوجّه من جدة ومعه [الوزير][٤] شريف باشا صاحب جدة، وكثير من الجنود والعساكر، وثلاثة مدافع، منها مدفع كبير أهداه له

---

(١) في الأصل: ننتقز. والمثبت من خلاصة الكلام، الموضع السابق. وفي تاريخ أمراء وأشراف مكة، الموضع السابق: ننقذ.
والنقز: القفز والوثب. (انظر: النهاية في غريب الحديث ٥/١٠٤).

(٢) المحصب: اسم المفعول من الحصباء، والحصْب: هو الرمي بالحصى، وهو موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو خيف بني كنانة، وحدّه من الحجون ذاهباً إلى منى (معجم معالم الحجاز ٨/٤٣).

(٣) في الأصل: وأبو. والتصويب من خلاصة الكلام (ص: ٢٨٠).

(٤) في الأصل: أبو زير. وهو خطأ، والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص: ٢٣٤).

إمام مسكت(١)، فنزل أولاً بالزاهر(٢)، ثم أرسل العساكر والعبيد وأحاطوا بالقلعة التي بجياد، وفيها من خلفهم سعود، وترّسوا البيوت التي تليها، ودخل الشريف [مكة](٣) ومعه شريف باشا بعد الإشراق، ولم ينازعه الشريف عبدالمعين فيما يروم، ثم رتب بعض العسكر وأمرهم أن يحيطوا بالبستان الذي فيه من خلفهم أبو نقطة، وأثار [الحرب](٤) عليهم، وركب عليهم المدفع، وصنع لهم لغماً تحت الأرض، فلما أثاروه رفع البرج إلى الجو بمن فيه من الجند، ومع ذلك ما برحوا عن القتال، فطلب مدفعاً كبيراً من جدة لا يمكن سيره بدون خمسين بعيراً، فلما وصل رموا به إلى جدار البستان، فصار في كل رمية يطرح جانباً من البنيان، حتى وقع منه شيء كثير، فطلبوا الأمان، فأعطاهم الأمان، واستأجر لهم جمالاً يتوجهون عليها إلى بلادهم، وكذلك خرج العساكر الذين كانوا في القلعة جنح ليل بعد ثلاث أو أربع ليالٍ، وكانت مدة الحصار للجميع خمسة وعشرين يوماً(٥).

---

(١) أي: مسقط. ومسكت: هي لغة أعجمية هندية (هامش عنوان المجد ١/١٢٧).
ومسقط: مدينة مشهورة، عاصمة عُمان وأكبر مدنها تليها مدينة صحار في الأهمية.
انظر: (عُمان في التاريخ، ص: ٣٧).

(٢) الزاهر: على نحو ميلين من مكة على طريق التنعيم، وهو موضع على جانبي الطريق فيه أثر دور وبساتين وأسواق (رحلة ابن بطوطة ص: ١٦٥). أما الأستاذ البلادي فيقول: إن الزاهر هذا والمعروف حالياً ليس هو المقصود في ذلك العصر، وإنما المقصود بالزاهر ما يسمى الآن بجرول، والذي به في الوقت الحاضر مستشفى الولادة وسوق الخضار بمكة (انظر: معجم معالم الحجاز ٤/١٢٧).

(٣) قوله: "مكة" زيادة من خلاصة الكلام (ص: ٢٨٠)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٣٥).

(٤) قوله: "الحرب" زيادة من خلاصة الكلام (ص:٢٨١).

(٥) خلاصة الكلام (ص: ٢٨٠-٢٨١)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٣٢-٢٣٦).

وفي شهر جمادى الأولى من هذه السنة عقد سعود مجمعاً عاماً، وطلب جميع الأمراء، فحضروا عنده، منهم عبدالوهاب أبو نقطة أمير عسير، وسالم ابن شكبان أمير بيشة، وعثمان المضايفي أمير الطائف وما حوله، وغير هؤلاء من الأمراء، وأمرهم أن يحاصروا أم القرى من جميع الجهات، وأن يمنعوا عنها جميع الوارد، وبالغ في منعهم الأقوات، وانصرفوا من المجمع على ذلك[١].

وفي عشرين من جمادى الثانية خيم عثمان المضايفي في [المضيق][٢] مع خمسة آلاف من هذيل اليمن والشام وثقيف وغيرهم، ثم ارتحل بهم ونزل في حدود الحرم، ثم انتقل بجنوده قاصداً جدة، وأحاطوا بالسور، ومعهم كثير من السلالم ومعاول الحديد، ثم قربوا من السور حتى صعد بعضهم على بعض السلالم بعد وضعها على جدار السور، فجاءهم من كانوا قائمين بحماية السور وأبعدوهم عنه بالبندق والمدافع، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، فرجعوا منهزمين إلى مخيمهم، ثم ارتحل إلى المَدْرة[٣]، وأرسل يطلب من بقي من العربان، فجعلوا يتسللون إليه من كل مكان، فرتبهم لقطع الطرقات، فجعل [لمحاصرة][٤] جدة وقطع طريقها: واهس شيخ زبيد ومعه جماعة، فخيموا تجاه جدة بحيث يروون[٥] من آبار

---

(١) تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٧٩).

(٢) في الأصل: المضيف. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٨٩).

(٣) المدرة: عين في مر الظهران (وادي فاطمة) يشرف عليها من الشمال جبل سدر (معجم معالم الحجاز ٨/٦٤).

(٤) في الأصل: بمحاصرة. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٩٠).

(٥) في خلاصة الكلام: يردون.

غليل[١] ويغيرون على حول البندر بالنهار والليل، وفي كل يوم يصلون إلى الحفر ويقطعون من يرد إليها. وما برحوا على هذا المنوال حتى انقطع الواصلون من جدة بالكلية، وأمر الجحادلة[٢] وبعضاً من هذيل[٣] أن يخيموا على الشرفية[٤] ويقطعوا من يرد من طريق اليمن، وأمر بعضاً من هذيل أن يخيموا على وادي نعمان، ومعهم العرب النازلون بتلك الجبال من غير هذيل، وأمر بني لحيان[٥] وعربان الحرم أن يخيموا بالحصن الذي شيده بالوادي والمدرة، ثم انتقل هو ومن معه مرة ثانية إلى طريق جدة [يقتلون و][٦] يأخذون من يمرّ عليهم[٧].

وفي اليوم الخامس من رمضان أمر عثمان أربعين من هذيل [الندوية][٨] أن يقعدوا بين مكة والحسينية، فجلسوا عند الشرفة التي عند جبل الثور

---

(١) غُلَيْل: واد يسيل من الحرازية، يباري أم السلم من الجنوب، ويجتمع معها في الرغامة بطرف جدة من الشرق، وحيث يدفع غليل في خبت جدة قام حي سمي غليلاً، فهو الآن من أحياء جدة الجنوبية الشرقية (معجم معالم الحجاز ٦/٢٥٢-٢٥٣).

(٢) الجحادلة: بطن من بني شعبة من كنانة، يترل جنوب مكة، في إدام وأسافل يلملم إلى الساحل. وفروعهم: آل راشد، والجملة، والسُّلّم (معجم قبائل الحجاز ص:٧٨-٧٩).

(٣) هُذيل: من القبائل العربية العدنانية، يعودون إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، منازلهم كانت وادي نخلة المجاور لمكة وبين مكة والمدينة، وكان صنمهم مناة بقديد (انظر: جمهرة الأنساب، ص:١٨٥-١٨٧، والأعلام ٨/٨٠).

(٤) الشرفية: حي كبير ذو مكاتب ومعارض، من أحياء جدة الشمالية بين المطار والبغدادية، وقد تغير موضع المطار اليوم من موضعه إلى شمال جدة. والشرفية: قرية لبني عُمَر من بني مالك في سراة بجيلة (معجم معالم الحجاز ٥/٤٠).

(٥) لحيان: بطن من هذيل بن مضر، وديارهم ما بين مكة ومر الظهران (وادي فاطمة)، وتسمى: اللحيانية (معجم قبائل الحجاز ص:٤٥٣-٤٥٤).

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الكلام (ص:٢٩٠).

(٧) انظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٨٠-٢٨٢).

(٨) زيادة من خلاصة الكلام (ص:٢٩٠)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٨٤).

يقطعون من يمرّ عليهم[١].

وفي العاشر من شوال ارتحل عثمان من طريق جدة [قاصداً][٢] الحسينية مع قومه، وأقاموا يحاربون من فيها يومين، فملكوها.

وفي هذا الأثناء وصل سالم بن شكبان بما يزيد عن خمسة آلاف من [بيشة][٣]، وشمران، وغامد[٤]، وزهران[٥]، وقحطان، ثم تلاه بالوصول عبدالوهاب أبو نقطة بنحو عشرة آلاف من عسير وعربان اليمن، فتكاملوا في الحسينية مع قوم عثمان، فكانوا يبلغون ثلاثين ألفاً، فعند ذلك اشتدّ الكرب على المسلمين وضاق ذرع سكان البلد الأمين، ووقع القحط الذي لا مزيد عليه، وارتفعت الأسعار، حتى بلغت كيلة الرز ستة ريالات[٦]، وبلغ الرطل من السكر والشحم والزيت ريالين، والرطل من البُنّ والتمر

---

(١) تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٨٤).

(٢) زيادة من خلاصة الكلام (ص:٢٩٠)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٨٥).

(٣) في الأصل: بشة. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٩١)، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٨٥).

(٤) غامد: هم بنو غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر. كانت ديارهم من القديم مجاورة لديار زهران، وتقع ديار غامد اليوم في السراة على ٢١٥ كيلاً جنوب الطائف، وتميل بطون عديدة منها إلى تهامة، ولها قرى وأودية زراعية هناك. وتنقسم غامد إلى: حاضرة وبادية. فالحاضرة هم سكان مدن: الباحة، وبلجرشي، والظفير، ومن البادية: رفاعة، والزُّهران، والحلّة، وآل طالب، والقنازعة، وفرع من بني كبير، والمجاهجة، وآل سُلّم، والزوايع (معجم قبائل الحجاز ص: ٣٧٧).

(٥) زهران: بطن من الأزد كان ولا زال يسكن السراة التي كانت تعرف بسراة الأزد، وتعتبر من القبائل الرئيسية الشهيرة في جنوب الحجاز، وتقع ديارها جنوب الطائف على (١٩٠) كيلاً، يحدها شمالاً بنو مالك، وشمالاً شرقياً بلحارث، وشرقاً وجنوباً شرقياً غامد، وجنوباً غربياً زبيد (من حرب) والأشراف ذوو حسن بن عجلان، وغرباً الساحل وبعض ديار الأشراف ذوو حسن (معجم قبائل الحجاز ص:١٩٩).

(٦) الريال هنا هو الريال الفرنسي.

ريالاً، والرطل من السمن ريالاً ونصفاً، وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات، ورطل اللحم نصف ريال، وأخرج أهل مكة جميع ما يملكونه من الحلي والثياب والأثاث يبيعونه بأبخس الأثمان ويشترون به ما يأكلون، ثم عدمت الأقوات بالكلية، ولا يجدونها بالأوقية فضلاً عن الأرطال، وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية العطار؛ كبزر الخشخاش، وزبيب الهوى، والصمغ، والنوى، وبزر الحمر، وشرب أناس من الدم المسفوح، وأكل بعض الناس الجلود، والهرّات، [والكلاب][(١)].

واستمر هذا الحال إلى أن وقع الصلح بين الشريف والأمراء الذين كانوا نازلين في الحسينية، وكان ذلك في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة عشرين[(٢)] بواسطة الشيخ عبدالرحمن بن نامي أحد علماء القوم المعتمد عليهم، فإنه وصل هو من الحسينية يخبر بما وقع بينهما من الاتفاق، ثم رجع عبدالرحمن بن نامي من الحسينية، واجتمع بالشريف، وتمم معه الصلح على أن الناس يدخلون في الطاعة، وأن الشريف يأذن لهم في الحج، ويكون أمر مكة وأحكامها تحت نظر الشريف، وأنهم يرسلون مكاتيبهم إلى سعود[(٣)] ويخبرونه بما صار عليه الاتفاق، وينتظرون الجواب، فاطمأنت القلوب، وأمنت السبل، ومشت السابلة إلى مكة، وتنازلت الأسعار[(٤)].

---

(١) في الأصل: والكلام. والتصويب من خلاصة الكلام (ص: ٢٩١). وهو المصدر الوحيد الذي ذكر ذلك ويظهر أن في كلامه مبالغة لأن مكة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان استجابة لدعوة نبينا إبراهيم عليه السلام.

(٢) أي سنة ١٢٢٠هـ.

(٣) هو: الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي أصبح حاكماً للدولة السعودية الأولى بعد مقتل والده في رجب سنة ١٢١٨هـ.

(٤) انظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص: ٢٨٤-٢٨٨)، وعنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٢٩-١٣٠).

ثم دخل مكة عثمان وسالم بن شكبان مع جيوشهم لأربع بقين من ذي القعدة، وخيّموا بالأبطح.

وفي اليوم الثالث من ذي الحجة وصل عبدالوهاب أبو نقطة بجنوده، ونزل أيضاً بالأبطح.

وفي اليوم الثامن توجهوا إلى عرفة، ووصل الحج الشامي[١] يوم الثامن، وكان أميره عبدالله باشا ومعه قوة زيادة عن المعتاد، وكان معه نحو ألف وخمسمائة خيّال. وفي هذا الأثناء جاء أبو نقطة [لمنزل][٢] الشريف غالب وسلّم عليه، وقدّم له الشريف حصاناً مرختاً، وألبسه فرواً سموراً، وشالاً وسيفاً،وأقاموا بعد سفر الحجوج[٣]إلى الحادي عشر من محرم، ثم ارتحلوا[٤].

وفي غاية صفر سنة ١٢٢١هـ وصل من الدرعية[٥] عشرون رجلاً، وفيهم حمد بن ناصر -أحد علمائهم- وكان الشريف بجدة، فنزلوا لملاقاته، فاتجهوا به وأعطوه ما كان معهم من المكاتيب من سعود، وفيها إتمام أمر الصلح، ونزل حمد بن ناصر إلى مسجد عكاش، وأمر بجمع الناس له، فحضر التجار والأعيان وطلبة العلم وكافة الناس، فقرأ عليهم رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ثم أمر الشريف بهدم القبب التي في جدة، وأمر أهل جدة ومكة بالإمساك عن شرب التُنْباك، وأن لا يباع في حانوت، وأمر

---

(١) في الأصل زيادة: من. وانظر: خلاصة الكلام (ص:٢٩٢).
(٢) في الأصل: بمنزل. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق، وتاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٩٠).
(٣) أي الحجاج .
(٤) خلاصة الكلام (ص:٢٨٩-٢٩٢). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٨٨-٢٩١).
(٥) الدرعيـة: عاصمة الدولة السعودية الأولى، تقع على أحد عشر كيلاً شمال الرياض، على ضفاف وادي حنيفة، كثيرة النخيل والقلاع والمباني الأثرية (الرحلة النجدية ص:٥٥).

الناس أن يدخلوا المسجد حين يسمعون الأذان لأداء صلاة الجماعة، وأمر العلماء أن يقرؤوا الرسائل التي ألّفها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ونهى عن تكرار الجماعة في المسجد الحرام، وأن لا يصلي إلا إمام واحد، وأن يقتصروا على الأذان على المنائر، ويتركوا التسليم والتذكير والترحيم، وأبطل الشريف ضرب نوبته ونوبة والي جدة.

وتوجه حمد بن ناصر إلى الدرعية، وعرّف سعوداً بذلك، وأرسل معه الشريف من جهته شيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس، فغاب شهرين ورجع بالجواب والشريف ما زال مقيماً بجدة، فترل إليه وأعطاه الجواب، فاحتاج الشريف إلى إعادة جواب آخر لهم، فأرسل به محسناً الشبلي، فغاب شهراً ويومين ورجع، وكان الشريف في جميع السنين التي كان فيها سعود على مكة[١] يصانعهم ويهاديهم بالأموال الجزيلة، بحيث كانت هداياه تصل إلى أكثر أمرائهم وعلمائهم وأعوانهم، ومع ذلك كان يكاتب الدولة العلية سراً ويحثّهم على تعجيل تجهيز عساكرهم[٢].

وفي أول هذه السنة -أي سنة عشرين بعد المائتين والألف- قبل مبايعة الشريف غالب بايع أهل المدينة المنورة [سعوداً][٣] على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وهدمت جميع القباب التي وضعت على القبور والمشاهد، وذلك أن آل مضيان رؤساء حرب، وهما بادي وبداي ابني بدوي بن

---

(١) كانت فترة حكم الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود للدولة السعودية الأولى بما فيها الحجاز من سنة ١٢١٨هـ حتى سنة ١٢٢٩هـ.

(٢) خلاصة الكلام (ص:٢٩٢-٢٩٤). وانظر: تاريخ أمراء وأشراف مكة (ص:٢٩٤-٢٩٦).

(٣) في الأصل: سعود. والتصويب من عنوان المجد (١/١٣١).

مضيان، ومن تبعهم من عربانهم كانوا قد وفدوا على عبدالعزيز وبايعوه، وأرسل معهم عثمان بن عبدالمحسن أبا حسين يعلمهم فرائض الدين ويقرر لهم التوحيد، فأجمعوا على حرب المدينة، ونزلوا [عواليها][1]، ثم أمرهم عبدالعزيز ببناء قصر فيها، فبنوه وأحكموه، واستوطنوه، وتبعهم أهل قباء ومن حولهم، وضيّقوا على أهل المدينة، وقطعوا عنهم السوابل، وأقاموا على ذلك سنين، وأرسل إليهم سعود وهم في موضعهم ذلك الشيخ العالم قرناس ابن عبدالرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم، فأقام عندهم قاضياً معلماً كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك. فلما طال الحصار على أهل المدينة وقعت المكاتبات بينهم وبين سعود من حسن قلعي، وأحمد الطيار، والأعيان، والقضاة، وبايعوا في هذه السنة[2].

وفي سنة ألف ومائتين وإحدى وعشرين حج سعود بن عبدالعزيز حجته الثالثة، خرج من الدرعية ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة من ذي القعدة، وكان قد سيّر قبل خروجه وقت انسلاخ شهر رمضان عبدالوهاب بن عامر أبو نقطة برعاياه من عسير وألمع وغيرهم، [وفهاد بن سالم بن شكبان][3] بأهل بيشة ونواحيها، وعثمان المضايفي بأهل الطائف ونواحيه، وأهل اليمن، وتهامة، وأهل الحجاز. ثم سيّر أمامه من أهل نجد [حجيلان][4] ابن حمد بشوكة أهل القصيم، ومحمد بن عبدالمحسن بن علي بشوكة أهل

---

(١) في الأصل: غواليها. والتصويب من عنوان المجد (١/١٣١).

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٣١).

(٣) في الأصل: وفيهاد بن سالم بن شكيان. والتصويب من عنوان المجد (١/١٣٣).

(٤) في الأصل: جميلان. والتصويب من عنوان المجد (١/١٣٣).

الجبل، ومن تبعه من شمّر وغيرهم، وشوكة أهل ناحية الوشم، وواعدهم المدينة النبوية. واجتمع معهم [سعود](١) بن مضيان وأتباعه من حرب، وجابر بن جبارة وأتباعه، فاجتمع هؤلاء الجموع المذكورة ونزلوا قرب المدينة، فلما خرج سعود من الدرعية قاصداً مكة أرسل فراج بن شرعان العتيبي ورجالاً معه لهؤلاء المذكورين، وذكر لهم أن يمنعوا الحجاج الذين يجيئون من جهة الشام واصطنبول ونواحيها.

فلما أقبل على المدينة الحاج الشامي ومن تبعه، وأميره عبدالله العظم باشا، أرسل إليه هؤلاء الأمراء أن لا يقدم إليهم وأن يرجع إلى أوطانه، فرجعوا.

ثم رحل هؤلاء الأمراء وأتباعهم من المدينة وقصدوا مكة، فاعتمروا وحجوا، واجتمعوا بسعود، وبذل سعود في مكة شيئاً كثيراً من العطايا والصدقات، ونزل قصر البياضية الشمالي، فركب إليه الشريف وبايعه. وأخرج سعود من كان في مكة من الأتراك، وكسا الكعبة المعظمة كسوة فاخرة من القز الأحمر. ثم رحل منها في آخر ذي الحجة، وقصد المدينة النبوية، فدخلها وضبطها أتم ضبط، وأجلى عنبر باشا الحرم والقاضي وكل من يحاذر منه، ثم رحل إلى وطنه(٢).

وحج سعود أيضاً في السنة الثانية والعشرين الحجة الرابعة، ونزل القصر الجنوبي في البياضية(٣)، وزاره الشريف مراراً، وكثيراً

---

(١) في الأصل: مسعود. والتصويب من عنوان المجد، الموضع السابق.
(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٣٣).
(٣) قصر البياضية: هو شرق قصر السقاف عند الملاوي بمكة (هامش عنوان المجد ١/١٣٤).

ما يدخل سعود الحرم ويطوف بالبيت، ويجلس فوق زمزم ومعه خواصه، وكسا الكعبة المشرفة كسوة فاخرة من القيلان الفاخر، وجعل كسوة بابها [حريراً][١] مطرزاً بالذهب والفضة، وأقام فيها نحواً من ثمانية عشرة يوماً. ثم قصد المدينة النبوية وأقام فيها عدة أيام، ثم رحل منها إلى وطنه[٢].

وحج أيضاً في السنة الثالثة والعشرين، ونزل القصر الشمالي المعروف في البياضية، وبذل سعود للشريف هدايا وتحفاً جزيلة، وأعطاه الشريف مثل ذلك، وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان الأسود، وأقام فيها نحو ثمانية عشر يوماً، ثم رحل منها[٣].

وحج سعود حجته السادسة في السنة الرابعة والعشرين، ونزل القصر الشمالي من البياضية، وأهدى إليه الشريف هدايا سنية، وأعطاه سعود عطاءً جزيلاً، ويزوره الشريف كل يوم إلا قليلاً كأنه أحد أمرائه الذين في نجد، وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان الأسود الفاخر، ثم رحل عنها في العشر الأواخر من شهر ذي الحجة[٤].

وحج سعود أيضاً في السنة الخامسة والعشرين، ونزل في قصر البياضية الشمالي[٥].

---

(١) في الأصل: حرراً. والتصويب من عنوان المجد (١/١٣٥).
(٢) عنوان المجد (١/١٣٤-١٣٥)، وكانت هذه هي الحجة الخامسة للإمام سعود بن عبدالعزيز.
(٣) المرجع السابق (١/١٣٦).
(٤) المرجع السابق (١/١٤٠-١٤١).
(٥) عنوان المجد (١/١٤٥)، وكانت هذه هي الحجة السابعة للإمام سعود بن عبدالعزيز.

قال مؤلف عنوان المجد الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر رحمه الله[١]:
وحججتُ تلك السنة وشهدتُ سعوداً، وهو راكب مطية محرماً بالحج، ونحن مجتمعون في نَمِرة[٢] لصلاة الظهر، وخطب فوق ظهرها خطبة بليغة، ووعظ الناس فيها، وعلّمهم المناسك، وذكّرهم ما أنعم الله عليهم به من الاعتصام بكلمة لا إله إلا الله، وما أعطى الله في ضمنها من الاجتماع بعد التفرق، وأمان السبل، وكثرة الأموال، ونادى وهو على ظهرها: لا يحمل في مكة سلاح.

ورأيت الشريف غالباً أقبل فوق حصانه ونحن جلوس في الصف وليس معه إلا رجل واحد، ونزل سعود من كور مطيته وسلّم عليه وتعانقا، وسلّم عليه المسلمون، فأقيمت صلاة الظهر، وقصدنا بعدها عرفة.

ودخل سعود بعد ذلك مكة وسار فيها سيرة حسنة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكسا الكعبة المشرفة بالقيلان والديباج، وجعل إزارها وكسوة الباب من الحرير الأحمر المنسوج بالذهب والفضة، وكان أكثر جلوسه إذا دخل مكة[٣] فوق زمزم مقابل البيت الشريف.

وفي تلك الحجة كشف سعود القبة التي فوق صخرة مقام إبراهيم، وصارت الصخرة والقدمان الشريفان بارزتان، ورآها الناس من أهل مكة

---

(١) عنوان المجد (١/١٤٥-١٤٦).
(٢) نَمِرَة: ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ. وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة عَلى أحد عشر ميلاً. وقيل: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف (معجم البلدان ٥/٣٠٤-٣٠٥).
(٣) في المقصورة التي فوق بئر زمزم.

وغيرهم، ورأيتها وهي صخرة بيضاء مربعة الرأس، طولها نحو الذراع، وعليها سبيكة صفراء لا أدري هي ذهب أم صفر، مستديرة بالصخرة، مكتوب في السبيكة ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ ...... أُمَّةً قَانِتًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[النحل: ١٢٠-١٢٣]، وأقام سعود فيها إلى العشر الأواخر من ذي الحجة.

وحج سعود أيضاً في السنة السادسة والعشرين، ونزل على عادته في قصر البياضية الشمالي، وأهدى إليه الشريف هدايا سنية، وأعطاه سعود عطايا جزيلة، واجتمع به مراراً عديدة، ثم رحل منها في العشر الأواخر من ذي الحجة ورتب فيها عساكر، وأرسل إلى المدينة جموعاً كثيرة من أهل نجد واليمن والحجاز لضبط القلعة ونواحي المدينة وحفظها[١].

وفي شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائتين وألف أرسل محمد علي باشا جيشاً عظيماً[٢] بأمر السلطان سليم إلى الحجاز، وجعل صاري

---

(١) عنوان المجد (١٥٣/١).

(٢) وفي الجزء الثالث من تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر للشيخ عبدالرحمن الرافعي بك: لقد اتخذ محمد علي الجهة القريبة من القاهرة معسكراً للحملة إلى أن قام بتجهيزها، وعقد لواءها لنجله (أحمد طوسون باشا)، وكان في السابعة عشر من عمره، ورتّب له أبوه حفلة حافلة لإلباسه خلعة القيادة وانتقاله إلى معسكر الحملة. وفي ٣٠ مارس سنة [١٨١١م] تحرك موكبه من القلعة إلى معسكر الحملة بالقُبّة، وأخذت الحكومة تجهزها بالرجال والعتاد، وقطعت في ذلك ستة أشهر ونيفاً، إلى أن صارت على أهبة الرحيل، وبلغ عدد رجالها ثمانية آلاف مقاتل، منهم ستة آلاف من المشاة، وألفان من الفرسان، بينهم الكثير من البدو. عبدالرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر، ج٣، ص١٢٢-١٢٤.

وتولى إدارة مهماتها السيد محمد المحروقي كبير تجار مصر، وكان له في إعدادها وتجهيزها ورسم خططها شأن كبير.

=

=

قال الجبرتي (٣/٣٣٣): أوصى الباشا ولده طوسون باشا أمير العسكر بأن لا يفعل شيئاً من الأشياء إلا بمشورته واطلاعه، ولا ينفّذ أمراً إلا بعد مراجعته.

كان خطُّ سير الحملة أن تُقلع السفن بالجنود المشاة من ثغر السويس إلى ينبع، أما الفرسان وعلى رأسهم طوسون باشا فيسيرون براً من طريق برزخ السويس فالعقبة حتى يبلغوا ينبع [فيلتقوا] بالمشاة بها، ومن هناك يزحف الجيش إلى وجهته.

وقد استوجب نقل المشاة والمهمات بحراً إنشاء عمارة بحرية من السفن، لأن مصر لم يكن لها إلى ذلك الحين أسطول في البحر الأحمر، فاعتزم محمد علي باشا إنشاء أسطول لنقل الحملة، وأبدى في سبيل ذلك من علو الهمة ما جعله مضرب الأمثال في قوة الإرادة وإمضاء العزيمة، ذلك أن كل المهمات والأخشاب والمواد اللازمة لإنشاء الأسطول كانت تنقصُه، فجلب الأخشاب من أشجار مصر، واستكملها من الخارج، وخاصة من الأناضول، وبادر إلى إنشاء السفن في ترسانة بولاق، وجمع لهذا الغرض كلَّ من استطاع جمعهم من صنّاع المراكب، وتولى الإشراف بنفسه على العمل، فأخذ الصناع يقطعون الأخشاب ويفصلونها قطعاً، يضعون على كل قطعة رقماً خاصاً بها، ثم تنقل على ظهور الجمال إلى السويس لتركب هناك. ويقال: إن عدد الإبل التي استخدمت [لهذا] الغرض بلغ ثمانية عشر ألفاً، ولم تمض عشرة أشهر حتى أنشئ بالسويس ثمانية عشر مركباً كبيراً، تسع أكثر ما أعد للحملة من الجنود [والمؤن] والذخائر والمهمات.

وكان يصحب الحملة طائفة من الصناع من كل حرفة، ومضى معها أربعة من العلماء من أئمة المذاهب الأربعة، وهم: السيد أحمد الطحطاوي الحنفي، والشيخ محمد المهدي الشافعي، والشيخ الخانكي المالكي، والشيخ المقدسي الحنبلي. اهـ.

وفي عنوان المجد في تاريخ نجد (ص:١٥١-١٥٣): كانت العساكر التي استقلّت من مصر مع أحمد طوسون من الترك وأهل المغرب نحو أربعة عشر ألف مقاتل أو يزيدون، ومعهم من الخيل عدد كثير، فلما اجتمع العساكر في الينبع هرب منه رئيسه جابر بن جبارة، وقَصَدَ المسلمين، فلما سمع الإمام سعود بمسيرهم أَمَرَ على نواحي المسلمين من الحاضرة والبادية من أهل نجد والجنوب والحجاز وتهامة وغيرهم بالمسير مع ابنه عبدالله. فنهض عبدالله بتلك الجنود ونزل الخَيْف المعروف من وادي الصفراء واستعدوا لإقبال العساكر المصرية، واجتمع معه نحو ثمانية عشر ألف مقاتل وثمانمائة فارس.

ثم إن العساكر المصرية والتركية زحفت على المسلمين[٦] وأقبلت عليهم، فأرسل إليهم عبدالله طليعة جيش وفرسانا واستعد لهم الترك، وحصل على المسلمين هزيمة، ثم نزل عسكر الترك مقابل عسكر المسلمين، فالتقى الفريقان، فحصل قتال شديد، وصبر الفريقان، وكثر القتل في الترك والمسلمين، وصار عدة وقائع ومقاتلات في هذا المنزل، وابتلى المسلمون بلاءً شديداً، ثم أمر عبدالله جنده أن يحملوا على الترك، ففي هذه الحملة انهزمت العساكر المصرية لا يلوي أحد على أحد، وولوا مدبرين، وتركوا المدافع وهي سبعة، والخيام، والثقل، والرحائل، وكثير

=

عسكره ابنه طوسون باشا، فملكوا ينبع وما بعدها بسهولة، إلى أن وصلوا الصفراء، وكان قد اجتمع فيها وفي جبالها ونواحيها كثيراً من قبائل العرب وأمرائهم، وجاء عثمان المضايفي من الطائف ومعه قبائل كثيرة، فوقع بينهم وبين العساكر المصرية قتال شديد بين تلك الجبال، فانهزم طوسون باشا ومن معه من العساكر، وقتل كثير منهم، واستولى العرب على أموالهم وذخائرهم، وأكثر ما كان معهم، وفرّت العساكر هاربة في كل ناحية، ورجع من سلم منهم إلى مصر[1].

=

السلاح، وما في محلهم من جميع آلات الحرب والذخائر، ولا نجا منهم إلا أهل الخيل الذين أدبروا مع باشتهم، وكانت هذه الوقعة في العشر الأواخر من ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائتين وألف.

ثم إن عبدالله لما فرّق الغنائم رحل من منزله وقصد مكة المشرفة بجميع من معه من جنود المسلمين ووافى أباه بها. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: عسكراً. والتصويب من تاريخ الحركة القومية (١٢٢/٣).

٢- في الأصل: "١١١٨". والتصويب من تاريخ الحركة القومية (١٢٣/٣).

٣- في الأصل: فيتلقوا. والتصويب من تاريخ الحركة القومية، الموضع السابق.

٤- في الأصل: بهذا. والتصويب من تاريخ الحركة القومية (١٢٤/٣).

٥- في الأصل: والموان. والتصويب من تاريخ الحركة القومية، الموضع السابق.

٦- في هامش الأصل: "على المسلمين": لأن قتال المصريين والأتراك لأهل نجد كما يعتقد أهل نجد هو لأجل الدين، فإن أهل نجد قاموا بدعوة دينية إسلامية، منعوا البدع والخرافات التي ألصقت بدين الإسلام، فكان حرب المصريين والأتراك هو لإبقاء العقائد الزائغة والخرافات الثابتة، فحق لأهل نجد أن يسموا من هم على هذه الشاكلة غير مسلمين، ويعبرون عن أنفسهم بالمسلمين، وأما مخالفهم ففي إسلامه زغل، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وعند الله تجمع الخصوم. وكتبه: محمد نصيف.

(١) خلاصة الكلام (ص:٢٩٥). وانظر: عنوان المجد (١/١٥٠-١٥٢)، وتاريخ الجبرتي (٣٣٣/٣، ٣٣٦-٣٣٨).

وفي شهر المحرم افتتاح سنة سبع وعشرين شرع محمد علي باشا في تجهيز جيش آخر، فبعث بعض العساكر من طريق البحر، وبعضها من طريق البر، واجتمعت العساكر كلها في ينبع، وبعث معهم صناديق كثيرة من الأموال، فأخذوا في تألف العربان واستمالتهم ببذل المال، فكان ذلك سبب إقبال مشايخ العربان عليهم، وأرسلوا إلى شيخ مشايخ حرب كافة، فحضر، فأكرموه وخلعوا عليه وعلى من حضر معه من أكابر العربان، فألبسوهم الفراوي السمور، والشالات الكشميري، وفرقوا عليهم من الشالات ملء أربع سحاحير، وصبّوا عليهم الأموال، وأعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال فرانسة عيناً، ففرّقها على المشايخ، وخصّه هو بمفرده من ذلك بثمانية عشر ألف ريال، ثم رتّبوا لهم علائق ونقوداً [تصرف][١] لهم كل شهر[٢].

فساروا قاصدين المدينة النبوية، فنزلوا على المدينة وحصروها أشد الحصار، ونصبوا عليها المدافع والقنابر الكبار، وهدموا ناحية قلعة البلد، وحفروا عليها السراديب[٣]، وثوروا فيها البارود. وكان فيها عدد كثير من جميع النواحي، جعلهم فيها سعود وقت قفوله من الحج نحو سبعة آلاف رجل، لكنهم ابتلوا بالأمراض المؤلمة.

ثم إن العساكر المصرية سدوا عليهم المياه الداخلة في وسط المدينة، وحفروا سرداباً تحت سور القلعة المدنية، [وملؤوه][٤] بالبارود وأشعلوا

(١) في الأصل: لصرف. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٩٥).
(٢) خلاصة الكلام (ص:٢٩٥).
(٣) السِّرْداب: بناء تحت الأرض يُلجأ إليه من حر الصيف (المعجم الوسيط ٤٢٦/١).
(٤) في الأصل: وملؤوها. والتصويب من عنوان المجد (١٥٤/١).

[فيه][(١)] النار، فانهدم السور، فقاتلهم من كان فيها من المرابطة قتالاً شديداً.

ثم إن أهل المدينة فتحوا للترك باب البلد، فلم يَدْرِ المرابطة إلا والرمي عليهم من الترك داخل البلد، وذلك لتسع مضين من ذي القعدة، فانحاز المرابطة وبقية الجنود إلى القلعة، فاحتصروا فيها، وكانت ضيّقة عليهم من كثرتهم، وصار فيها خلق كثير يرتكم بعضهم على بعض، ونصب الترك عليهم القنابر والمدافع، فكانت القنبرة إذا وقعت وسط القلعة أهلكت عدداً من الرجال، [فكثر][(٢)] فيها المرضى والجرحى، فطلبوا المصالحة بعد أيام، فأنزلوهم منها بالأمان، ثم رحلوا إلى أوطانهم.

وكان سعود قد سيّر ابنه عبدالله بشوكة المسلمين من جميع النواحي، وقصد الحجاز، ونزل بوادي فاطمة، وأقام [فيه][(٣)] أياماً.

وفي هذه السنة[(٤)] حج سعود بن عبدالعزيز حجته التاسعة[(٥)]، وأقام في مكة على عادته إلى العشر الأواخر من ذي الحجة.

فلما أراد الخروج من مكة أبقى فيها عساكر ممن كانوا معه، وأبقى ابنه

---

(١) في الأصل: فيها. والتصويب من عنوان المجد (١/١٥٤).
(٢) في الأصل: فكثير. والتصويب من عنوان المجد، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: فيها. والتصويب من عنوان المجد (١/١٥٥).
(٤) أي سنة: ١٢٢٧هـ.
(٥) حجتان قبل ولايته للحجاز، الأولى سنة (١٢١٤هـ)، والثانية سنة (١٢١٥هـ)، وبعد هاتين الحجتين حج سبع حجج، جميعهن في حال ولايته الحجاز، أولاهن سنة (١٢٢١هـ)، وآخرهن هذه الحجة التي ذكرها المؤلف هنا سنة ١٢٢٧هـ. (هامش عنوان المجد: ١/١٥٥).

عبدالله [بجميع][١] شوكة المسلمين، وأمرهم أن ينزلوا بوادي مَرّ، ورجع إلى الدرعية، وكان قد بلغه خبر المدينة قبل قدومه مكة.

ثم بعد ذلك بأيام يسيرة اجتمعت العساكر المصرية وساروا من المدينة إلى مكة، فوقع من الشريف غالب ما أوحش عبدالله بن سعود، فأرسل إلى العساكر الذين في مكة واستظهرهم، فرحل عبدالله من مكانه وانحاز إلى الريعان، ثم رحل وانحاز إلى العبيلا، ونزل عندها بجنده. ثم أمر عثمان المضايفي -وكان معه- أن يتجهز لبلده الطائف ويضبطها، فسار عثمان إليها، وارتحل عبدالله من العبيلا، وتوجه إلى الخرمة[٢] قافلاً، وقد دخل في الجند الفشل.

ولما دخل عثمان الطائف استوحش وخاف على نفسه وحرمه، فخرج منها منهزماً بعياله ونسائه وبعض خيله وما خَفّ من أمواله ومتاعه، ولحق بعبدالله. وكان خروجه من الطائف يوم الثلاثاء لسبع بقين من المحرم أول سنة ثمان وعشرين.

وفي آخر المحرم في السنة المذكورة خرج عثمان بن عبدالرحمن المضايفي من الطائف ونزل رنية.

ثم إن طوسون والعساكر المصريين ساروا إلى مكة ودخلوها بغير قتال. فلما استقر الترك في مكة سار مصطفى باشا ومعه الشريف راجح والشريف غالب إلى الطائف ودخلوه وضبطوه، وكاتبهم جميع رعايا عثمان من نواحي الطائف وأطرافه وتبعوهم، زهران، وغامد، وغيرهم، وثبت أهل

(١) في الأصل: بجمع. والتصويب من عنوان المجد (١/١٥٥).
(٢) الخرمة: تقع على مسافة خمسين ميلاً من جبل حضن إلى الشرق.

رنية وبيشة وجميع الحجاز اليماني[(١)].

وفي شعبان من هذه السنة اجتمعت العساكر المصرية من مكة [والطائف][(٢)]، وسار بهم مصطفى باشا والشريف راجح في جموع من البوادي، ومعهم المدافع والقنابر، وقصدوا بلدة تربة، وفيها مرابطة من أهل نجد وغيرهم، فحاصرهم الترك ثلاثة أيام.

ثم أقبل مدد من أهل بيشة وغيرهم لأهل تربة، فلما أقبلوا على الترك كمنوا لهم وناوشوهم القتال، فخرج الكمين على المحطة والخيام، فانهزمت تلك العساكر والجموع، فاستولى المسلمون على محطتهم وخيامهم، وقتل منهم قتلى كثيرة، ورجعوا مكسورين.

ثم اجتمع شرذمة من عدوان وغيرهم من أهل الحجاز مع عثمان المضايفي، وقصد الطائف، وملك قصرين أو ثلاثة من أعمال الطائف، ثم نزل قصر بسل المعروف، فحين علم الشريف غالب نزوله سار إليه بعساكر كثيرة من الترك وغيرهم فحصره في ذلك القصر، وحاصر القصور التي حوله، وأقام على ذلك أياماً. ثم إن الشريف استولى عليها وقتل كثيراً من قوم عثمان، وهرب عثمان، فلما وصل قرب الحَزْم[(٣)] ظفر به أناس من العُصَمة[(٤)] من عتيبة، فقبضوا عليه وسلموه لشريف مكة الشريف غالب،

---

(١) عنوان المجد (١/١٥٦).

(٢) في الأصل: إلى الطائف. والمثبت من عنوان المجد (١/١٥٧).

(٣) الحزم: إحدى قرى مضيق نخلة، سكانها الحكامية (معجم معالم الحجاز ٢/٢٩٢).

(٤) العصمة: بطن من عيال منصور من برقا من عتيبة. ومساكنهم في الحجاز لُقيم الأسفل، وأسفل شرب، وأسفل لية، في جليل وما حوله (معجم قبائل الحجاز ص: ٣٣١).

فحبسه وأرسله إلى جدة، فوجهوه إلى مصر، ثم إلى دار السلطنة، وقتلوه هناك[١].

وفي شهر ربيع الثاني من سنة تسع وعشرين توفي سعود بن عبدالعزيز، وتولى مكانه ابنه عبدالله[٢].

وفي افتتاح سنة ثلاثين بعد المائتين والألف[٣] توجه محمد علي باشا

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٥٤-١٥٨).

(٢) خلاصة الكلام (ص: ٣٠٠)، وانظر: عنوان المجد (١/١٦٣)، وتاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد (ص: ١٣٩).

(٣) قال الشيخ عبدالرحمن الرافعي بك في كتاب تاريخ الحركة القومية (٣/١٣١-١٣٥): لما تلقى محمد علي باشا خبر انهزام العساكر من تربة، أجمع أن يسير بنفسه إلى الحجاز لمتابعة القتال إلى نهايته والقضاء على الوهابيين، وبسط نفوذ مصر في شبه جزيرة العرب، فحشد ما وسعه أن يحشد من الجنود في مصر، وفرض أتاوات على التجار، وجرد حملة جديدة، وسار إلى الحجاز في شهر أغسطس سنة ١٨١٣م ليقود الجيش المصري في تلك الحرب الآكلة.

أبحر محمد علي من السويس ونزل بجدة، ثم مضى قاصداً مكة، وأدى مناسك الحج، وأراد اعتقال الشريف غالب، وذلك لأنه ارتاب في إخلاصه، ورأى منه تراخياً في معاونة الجيش المصري، مما يحتمل أن يكون سببه [رغبته] في إطالة الحرب ليخدم مصالحه الذاتية، وَوَقَرَ في نفسه أن مسلكه كان من أسباب استفحال الدعوة الوهابية، وأن بقاءه في مركزه قد يحول دون فوز الحملة وسرعة وصولها إلى غايتها، فأمر بالقبض عليه، واعتقله في نوفمبر سنة ١٨١٣م، وبعث به إلى القاهرة، وولى بدله ابن أخيه الشريف يحيى بن سرور -وسيأتي كيفية قبض الشريف غالب مفصلاً-.

وطّد محمد علي مركزه في مكة ليجعله بمنجاة من هجمات الوهابيين، ثم اعتزم السير [لمهاجمتهم] في معاقلهم، فعهد إلى ابنه طوسون باشا أن يتخذ الطائف قاعدة للزحف، فسار ومعه جيش من خمسة آلاف من المشاة، وألف من الفرسان، وستة من المدافع، ثم توجه من الطائف إلى تربة قاصداً الاستيلاء عليها، وضرب عليها الحصار، ولكنه لم ينل منها منالاً، وكانت الحملة عليها شاقة، منهكة للجنود، مضنية لهم، فساءت حالتهم، ونفذت مؤونتهم، فأكره طوسون على رفع الحصار عن تربة والارتداد بجنوده، فتعقبهم الوهابيون، ورجع الجيش أدراجه إلى الطائف بعد أن أحرق خيامه تفادياً من وقوعها في يد الأعداء.

وكان محمد علي باشا قد أرسل إلى كتخدا بك في مصر (محمد لاظ أوغلي) يطلب إليه أن يوافيه بالمدد والمؤن، فأمدّه بسبعة آلاف من الجنود وسبعة آلاف كيس، ثم أنفذ محمد علي =

بنفسه إلى الطائف، ومنها إلى كلاخ[١]، وما زالت العساكر تأتيه من مصر متوالية دفعة بعد دفعة، وكذا الذخائر، وخزائن الأموال، فرتّب كثيراً من العساكر ووجههم إلى جهات متفرقة، ثم رجع إلى مكة وبقي بها إلى أن حج، ثم توجه إلى جهة الطائف ولحق بالعساكر التي كانوا هناك، ووقع بينه وبين الجنود النجدية حروب كان النصر له عليهم، فملك تربة، ورنية،

=

(عابدين بك) أحد قواد جيشه لاحتلال وادي زهران الذي يفصل اليمن عن الحجاز، فزحف، ولم يلق بادئ الأمر كبير مقاومة، ثم ما لبث الوهابيون أن عادوا يهاجمون الجيش المصري حتى اضطر إلى الانسحاب، ونالته الخسائر الفادحة، فكان انسحابه هزيمة للمصريين وظفراً للوهابيين، وتعقبه هؤلاء حتى الطائف، وأقبلوا بجموعهم الحاشدة وضربوا عليها الحصار، وكان فيها طوسون باشا.

ولما بلغ محمد علي هذا النبأ وهو في جدة، أخذ يُعمل فكره لإنقاذ ابنه من الحصار، فاهتدى إلى حيلة حربية تدل على شدة ذكائه وحضور ذهنه، وذلك أنه ركب في عشرين من رجاله وسار بهم نحو الطائف، ووقف على جبل يشرف عليها، فشاهد مركزها وهي محصورة، وفيما هو كذلك جاءه رجاله بفارس عربي من الوهابيين وقع أسيراً في أيديهم، فلما رآه محمد علي أخذ يسأله عن قوات الوهابيين، فيجيبه على ما يسأله، ثم عرض عليه أن يطلق سراحه على أن يحمل رسالة إلى ابنه طوسون في الطائف، وأخذ عليه موثقاً أن يؤدي الرسالة، فوفى الرجل بعهده وحمل الرسالة إلى طوسون باشا، فإذا هي تحمل الكلمة الآتية: (إني قادم إليك، فاحضر والْحق بنا فوق الجبل). وقد اطلع الوهابيون على فحوى الرسالة، فتوهموا أن جيشا عرمرما قد أقبل لنجدة طوسون، وأنهم سيقعون بين نارين، والحقيقة أنها خدعة ابتكرها محمد علي لإيهام الوهابيين أنه قادم في قوة كبيرة، فأجمع الوهابيون على الانسحاب، ورفعوا الحصار عن الطائف. انتهى. (غازي).

١- في الأصل: رغبة. والمثبت من تاريخ الحركة القومية (١٣١/٣).

٢- في الأصل: بمهاجتهم. والتصويب من تاريخ الحركة القومية (١٣٢/٣).

(١) كلاخ: قرية وسط وادي كلاخ، وهو وادٍ كثير القرى جنوب الطائف على مسافة ٤٦ كيلاً، وهي تابعة للنفعة وغيرهم من عتيبة (معجم معالم الحجاز ٢٢٤/٧، والمعجم الجغرافي ١٢١٩/٣).

وبيشة[١]، وتوجه إلى بلاد عسير وملكها، وقبض على طامي بن شعيب كبير عسير ووضعه في الحديد، ثم أرسله إلى دار السلطنة فقتلوه فيها.

ولم يزل محمد علي باشا يجول في بلاد العرب ويقهر الخصوم، ويبذل الأموال، ويرتب الأمراء في [كل][٢] موضع يستولي عليه إلى شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة -أعني سنة ثلاثين- ثم رجع إلى مكة[٣].

ثم في سنة اثنتين وثلاثين أرسل محمد علي باشا ابنه إبراهيم باشا[٤] إلى

---

(١) قال الرافعي: عاد محمد علي ونجله طوسون من الطائف إلى مكة في يونيه سنة ١٨١٤م، ومنها إلى جُدة، وأخذ في تدريب السبعة الآلاف من الجنود الذين بعث بهم الكتخدا بك، وبقي في جدة ثلاثة أشهر يُعدّ العدة لاستئناف القتال، وأنفذ جنوده إلى الطائف تمهيداً للزحف، وكان الوهابيون قد جمعوا من المقاتلة نحو عشرين ألفاً بين البسْل وتربة، وكان لهم عدا ذلك احتياطي نحو عشرة آلاف مقاتل، فزحف محمد علي في نحو أَربعة آلاف مقاتل على بسْل الواقعة بين الطائف وتربة، والتقى فيها بجيش الوهابيين في يناير سنة ١٨١٥، فدارت رَحى القتال بين الفريقين، واستعرت نار الحرب، واستمرت المعركة من الفجر حتى المساء، وانتهت بهزيمة الوهابيين، وقتل منهم نحو ستمائة، وتشتت الباقون، وتابع المصريون زحفهم بعد واقعة بسْل، فاحتلّوا تربة، ثم رنية، وبيشة، ولقي الجيش خلال هذه الغزوة متاعب هائلة، ولم يكن غَذاء الجنود في الغالب سوى التمر، وكان محمد علي يقاسمهم شظف العيش ليشجعهم على احتماله. انتهى. (تاريخ الحركة القومية ٣/١٣٥-١٣٧). (غازي).

(٢) قوله: "كل" زيادة من خلاصة الكلام (ص:٣٠١).

(٣) خلاصة الكلام (ص:٣٠٠-٣٠١). وانظر: عنوان المجد (١/١٧٧-١٨٠).

(٤) قال الرافعي: أبدى محمد علي همة كبيرة في تجريد الحملة الجديدة، فظل ستة أشهر يعدّ معدّاتها، وعقد لواءها لابنه الأكبر إبراهيم باشا ، فأمر بجمع المراكب في ساحل بولاق لنقل المؤونة والذخائر والمدافع والمهمات إلى (قنا)، ومنها تنقل براً إلى ثغر (القصير)، لتقلع [منه] إلى ينبع بحراً، وسار إبراهيم باشا [من بولاق] يوم ٥ سبتمبر سنة ١٨١٦م قاصداً قنا، ولما وصل إلى أسيوط جنّد ألفين من الفلاحين لينضموا إلى الحملة.

ولما بلغت الحملة إلى قنا نقلت [على] ظهور الإبل إلى القصير، وأعد إبراهيم باشا ستة آلاف جمل قدمها عرب العبابدة لهذه الغاية، فمضت الحملة إلى ميناء القصير، وأقلعت بهم سفن الأسطول المصري إلى ينبع، فبلغتها يوم ٢٩ سبتمبر، وكان يصحب إبراهيم باشا ضابط =

=
فرنسي من ضباط أركان الحرب، وهو المسيو (فيسير)، وطبيب، وجراحان، وصيدلي من الإيطاليين.
ولم يكد يستقر به المقام في ينبع حتى سار إلى المدينة، فأدى فروض الزيارة النبوية، وأخذ يستعد للزحف والقتال.
وفي اليوم الرابع من عيد الأضحى سار بجيشه وقصد (الصويدرة) –شمالي المدينة– واتخذها معسكره العام، وأخذ يجهز المعدات، ويجمع الإبل للزحف على نجد، ثم سار إلى الحناكية وعسكر بها وتحصن فيها، واتخذها نقطة ارتكاز لزحفه، ثم تحرك منها قاصداً (الرس) التي اتخذها عبدالله بن سعود معسكراً له، وكان الوهابيون قد احتلوها بعد عودة طوسون باشا إلى مصر، فاشتبكت طلائع الجيش المصري مع الوهابيين على مقربة من الرسّ، فكانت الغلبة للجيش المصري، وهزم الوهابيون ورجعوا القهقرى، وامتنع عبدالله بن سعود في الرس، فضرب عليها إبراهيم باشا الحصار، وجلب المدافع لرميها، وأقام الاستحكامات حولها، لكنها كانت على قوة ومنعة، فاستمر الحصار ثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً دون أن ينال منها طائلاً، ودافع عنها الوهابيون دفاع الأبطال بالرغم من قتالهم جيشاً مسلحاً بالبنادق الحديثة، ولم يكن عندهم إلا البنادق من الطراز العتيق الذي يطلق بالفتيلة، ومع ذلك صدوا هجمات الجيش المصري ثلاث مرات، وكبدوه خسائر جسيمة.
وقد أدرك إبراهيم باشا أن خسائره ستتفاقم إذا هو استمر في الحصار، وأن ذخيرته نقصت، ومؤونته كادت تنفذ، وأصبح الجيش هدفاً للمجاعة، أضف إلى ذلك ما خامر نفوس الجنود من الملل واليأس وما قاسوه من الشدائد والأهوال، ثم انتشار الأمراض بينهم، وهبوب الزعازع والأعاصير التي [كانت] تقتلع الخيام فترمي بها، فلا يجد الجنود –وخاصة المرضى والجرحى– مأوى لهم.
فاضطر إبراهيم باشا أن يرفع الحصار عن الرس، وأن يقبل من عبدالله بن سعود شروطاً لوقف القتال، فصالحه على أن يرفع الحصار عن المدينة، وأن يضع أهلها سلاحهم ويقيموا على الحياد، وأن لا يدخل الرس أحد من جنود إبراهيم باشا أو ضباط جيشه، ولا يجبر الأهالي على تقديم شيء من المؤونة للجيش، ولا يؤدوا أتاوة، وأنه إذا استولى الجيش على مدينة (عنيزة) تسلم له [الرس] بدون قتال، وإن لم يفلح يعود القتال ثانية.
سار إبراهيم باشا قاصداً عنيزة، واحتلّ في طريقه (الخبراء) بعد أن ضربها بالمدافع عدة ساعات، واستراح الجيش بها أحد عشر يوماً، ثم سار إلى عنيزة وحاصرها ستة أيام، إلى أن سلمها حاكمها محمد بن حسن، على أن لا تؤسر الحامية الوهابية، وأن يؤذن لها بالذهاب أنى شاءت، بشرط أن تتخلى عما لديها من الأسلحة والذخائر والمؤونة، فرضي إبراهيم باشا بهذه الشروط ودخل المدينة، ثم أرسل كتيبة من الجند لاحتلال الرس طبقاً للشروط التي اتفق عليها من قبل، فتراجع عبدالله بن سعود إلى (شقراء)، وأخذ يحصن (الدرعية) مخافة أن
=

تتداعى بتأثير ضربات إبراهيم باشا، وجنحت القبائل في بلاد القصيم إلى التسليم خوفاً من بطش إبراهيم، وأذعنت له.

ثم استأنف إبراهيم باشا الزحف، فاحتلّ بريدة بعد قتال طفيف، وبقي بها شهرين تلقى في خلالهما المدد من مصر، ثم سار في آخر ديسمبر سنة ١٨١٧م قاصداً شقراء، وهي من أمنع بلاد نجد، فوصلها يوم ١٣ يناير سنة ١٨١٨م، وضرب عليها الحصار، وأخذ يشدد في حصارها ويضربها بالمدافع، حتى طلب أهلها التسليم، ورضي منهم أن لا يأخذ منهم أسرى، وأن يؤذن لهم بالذهاب حيث شاؤوا على أن لا يحملوا السلاح ثانياً لقتال الجيش المصري، وإذا نقضوا عهدهم استحل دماءهم.

قال الجبرتي في هذا الصدد(٥٧٨/٣): وفي أواخر ربيع الثاني سنة١٢٣٣هـ(فبراير سنة ١٨١٨م) حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية يخبر بنصرة حصلت لإبراهيم باشا، وأنه استولى علي بلدة تسمى: (شقراء)، وأن عبدالله بن سعود كان بها، فخرج منها هارباً إلى الدرعية ليلاً، وأن بين عسكر الأتراك والدرعية مسافة يومين، فلما وصل هذا المبشر ضربوا لقدومه مدافع من أبراج القلعة.

وأنشأ إبراهيم باشا في شقراء مستشفى، وترك بها فصيلة من الجنود، وسار قاصداً (الدرعية) عاصمة الوهابيين، فعرج في طريقه إلى الدرعية على (ضرمة)، إذ علم أن بها كثيراً من المؤونة والجياد، فامتنعت عليه، فضربها بالمدافع، ودافع حاكمها وأهلها عن مدينتهم دفاعاً شديداً، وقتلوا كثيراً من المهاجمين، واستمر القتال حتى طلب الحاكم التسليم على أن يخلي البلد، فأخلاها، وترك الأهالي هدفاً لبطش الجيش، وأمر إبراهيم باشا بقتلهم عقاباً لهم على ما كبدوا الجيش من الخسائر، فقتلوا جميعاً.

وبقي إبراهيم باشا شهرين في (ضرمة)، حيث عاقته الأمطار عن الزحف، ثم غادرها في ٢٢ مارس سنة ١٨١٨م قاصداً (الدرعية)، فحطّ تجاهها يوم ١٦ أبريل في جيش مؤلف من خمسة آلاف وخمسمائة من المشاة والفرسان، مجهزين باثني عشر مدفعاً.

تتألف الدرعية من خمسة أحياء متجاورة، يحيط بكل منها سور، وكانت المدينة محصنة تحصيناً منيعاً، وفيها بعض المدافع يستعملها الوهابيون في القتال.

رتّب إبراهيم باشا مواقع جنوده، وأعد العدة لمهاجمتها، وعاونه في رسم خطط الحصار الضابط الفرنسي الذي يصحبه، وهو المسيو (فيسيير)، وبدأ إبراهيم [يضرب]٨ المدينة بالمدافع، ولكنها امتنعت عليه، ودافع عنها الوهابيون دفاع الأبطال، واشترك نساؤهم في القتال، فكان دفاعهم مجيداً. واستمر الحصار أكثر من شهرين والمدينة مستعصية على الجيش المصري، فبدأ مركزه يتحرج، واستمرت الحرب سجالاً، إلى أن تلقى إبراهيم باشا من [أبيه] رسالة بأنه ممدّه بثلاثة آلاف من المقاتلة بقيادة خليل باشا، فاعتزم إبراهيم أن يضرب الضربة القاضية قبل أن يتلقى المدد لكيلا يشاركه خليل باشا في فخر الظفر بالوهابية، ووجّه قواته إلى كل حي من أحيائها، واحداً إثر آخر، فاستولى على الأول، ثم على الثاني، ثم علي

الحجاز للاستيلاء على الدرعية، فتوجه هو ومعه عساكر كثيرة زيادة على ما أرسل قبل ذلك من العساكر، وأصحبه من صناديق الأموال ما لا يدخل تحت الحصر، ولم يزل سائراً حتى وصل مكة، ثم توجه بالعرضي[١] إلى الدرعية، ويملك كل أرض وصل إليها بلا معارض، إلى أن حاصر الدرعية بعساكره ومن كان معه من العرب. واتفق في مدة الحصار أن إبراهيم باشا

=

الثالث، وكان الحصار قد دام خمسة أشهر، فرأى عبدالله بن سعود أن ليس في مقدوره الاستمرار في المقاومة، فجنح إلى الصلح والتسليم، وأرسل يوم سبتمبر سنة ١٨١٨م رسولاً إلى إبراهيم باشا يطلب وقف القتال حتى يتم الاتفاق على الصلح، فأذن بوقف القتال، ثم جاء عبدالله بن سعود بنفسه إلى معسكر إبراهيم باشا، فتلقاه القائد العظيم بالحفاوة والإكرام، وتم الاتفاق بينهما على أن تسلم (الدرعية) إلى البطل إبراهيم، وأن يتعهد بالإبقاء عليها، وأن لا يوقع بالوهابيين أو ينالهم بضرر، وأن يذهب عبدالله بن سعود إلى مصر، ثم إلى الآستانة، كما هي رغبة السلطان، فرضي عبدالله بن سعود بهذه الشروط، واستولى الجيش المصري على الدرعية بعد حصار دام نحو ستة أشهر. انتهى. (تاريخ الحركة القومية ١٤٥/٣-١٥٢). (غازي).

١- أنعم عليه السلطان بالباشوية مكافأة لأبيه على خدماته، وكان يبلغ من العمر سبعاً وعشرين سنة (هامش تاريخ الحركة القومية ١٤٥/٣).
٢- في الأصل: منها. والمثبت من تاريخ الحركة القومية، الموضع السابق.
٣- ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الحركة القومية، الموضع السابق.
٤- في الأصل: إلى. والتصويب من تاريخ الحركة القومية، الموضع السابق.
٥- في الأصل: كادت. والتصويب من تاريخ الحركة القومية، الموضع السابق.
٦- في الأصل: الرأس. والتصويب من تاريخ الحركة القومية (١٤٨/٣).
٧- قوله: "على" مكرر في الأصل.
٨- في الأصل: بضرب. والمثبت من تاريخ الحركة القومية (١٥٠/٣).
٩- في الأصل: نائبه. والمثبت من تاريخ الحركة القومية، الموضع السابق.

(١) العرضي: من العرض، أي: الجيش، ولا تزال اللفظة في اللهجة العامية بدمشق بمثل: "لا يخوفه عرضي" انظر القاموس المحيط مادة: عرض. وفي خلاصة الأثر: قضاء العسكر، ويقصد القاضي المرافق للجند المرسلين إلى القتال (هامش لطف السمر وقطف الثمر ٧١٨/٢).

غاب مدة في جهة من نواحي الدرعية لأمر [يبتغيه](١) وترك عرضيه، فاغتنم الجماعة غيبته، وكبسوا على [العرضي](٢) على حين غفلة، وقتلوا من العساكر جملة وافرة، وأحرقوا الجَبَخانة(٣)، فلما وصلت الأخبار إلى مصر بذلك قوي اهتمام محمد علي باشا، وأرسل جملة من العساكر في دفعات ثلاث، براً وبحراً، يتلو بعضهم بعضاً، وأصحبهم كثيراً من الجبخانة والدراهم والذخائر. ولم يزل إبراهيم يغير على أطرافهم ويشدّد الحصار عليهم.

ولما وصلت العساكر ازدادت قوته وقوي عزمه، ووقع له [معهم](٤) وقائع، إلى أن استولى على الدرعية، وملكها في شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف، وقبض على عبدالله بن سعود أمير الدرعية وعلى كثير من قرابته وعشيرته وأولاده وأعوانه، وأخرب الدرعية بحيث صارت لا تسكن، فاستبدل من بقي من أهلها سكنى الرياض، وجعلوها بدلاً عنها، وتركوها خراباً.

ثم إن إبراهيم باشا أرسل عبدالله بن سعود وكثيراً ممن قبض عليهم من عشيرته إلى مصر، وكان وصوله هناك في أوائل المحرم سنة أربع وثلاثين، وذهبوا به إلى بيت إسماعيل باشا بن محمد علي باشا ببولاق، فأقام يومه، ثم ذهبوا به في صبحها عند الباشا بشبرى، فلما دخل عليه قام له بالبشاشة

---

(١) في الأصل: يتغيبه. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣٠٢).

(٢) في الأصل: الفرضي. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

(٣) الجبخانة: الموضع الذي يحفظ فيه العتاد الحربي (المعجم الوسيط ١/١٠٤).

(٤) في الأصل: معه. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣٠٢).

وأجلسه بجانبه وحادثه، وقال له: ما هذه المطاولة؟ فقال له: الحرب سجال، قال: وكيف رأيت إبراهيم باشا؟ قال: ما قصّر، وبذل همته ونحن كذلك، حتى كان ما قدّره المولى، فقال الباشا: أنا إن شاء الله أترجّى فيك عند مولانا السلطان، فقال: المقدّر يكون، ثم ألبسه خلعة، وانصرف إلى بيت إسماعيل باشا ببولاق.

وفي التاسع عشر من محرم من السنة المذكورة أرسلوه إلى دار السلطنة، وقتلوه عند باب همايون، وقتلوا كثيراً من أتباعه في نَواحٍ متفرقة[١].

فائدة: في ذكر المكاتيب الثلاثة التي أرسلها الشريف غالب إلى مصر:

منقولة من كتاب "الأنيس المفيد للطالب المستفيد"، و"جامع الشذور من منظوم ومنثور":

الكتاب الأول[٢]: (باسم الوزير بوسليك مدبر أمور جمهور الفرنساوية):

من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة إلى عين أعيانه وعمدة إخوانه الوزير الشهير [بوسليك][٣]، مدبر أمور جمهور الفرنساوية، ممهد بنيان السياسة بسداد همته الوافية، وبعد:

فإنه وصل إلينا كتابك، وفهمنا كامل ما حواه خطابك، مما ذكرت من

---

(١) خلاصة الكلام (ص: ٣٠١-٣٠٣).
(٢) انظر هذا الكتاب في: الخطط التوفيقية (١٢/٧٨-٧٩).
(٣) في الأصل: بوسيلك. والتصويب من الخطط التوفيقية (١٢/٧٨).

وصول قنجتنا(١)، وأنك أرسلت هجاناً برفع العشور عن البُنّ، وبذلت الهمة في شأن التصرف في نفاذ بيعه، فهذا ما نؤمله من حميد الحركات ووفاء المصادقات، فأوجب ذلك عندنا وافر السرور، ومزيد الوداد والحبور، وتأملنا في كتابك فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمسكنا [بوثاق](٢) الاعتماد [وزوال](٣) غياهب الشك في كل ما يراد(٤)، ووجب الآن علينا تكوين أسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم مهمات تسليك الطرق بيننا وبينكم عن الوعث وزوال المناكرة، وشهرنا الآن إلى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة في هذا الأوان، وما أمكن لنا خروج هذا المقدار إلا بأشد علاج مع سلب اطمئنان التجار؛ لأن كثرة أكاذيب الأخبار أوجبت لديهم مزيد الارتياب والأعذار، بحيث ما بيننا وبينكم إلا العربان المختلفة رواياتهم على ممر الأزمان. وأما نحن فقد جاءتنا منكم قبل هذه المكاتيب التي أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والأكاذيب، فخاطرنا مستقرٌ بالطمأنينة من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم، والمطلوب في حال وصول كتابنا إليكم إرسال عسكر من لديكم إلى بندر السويس(٥) لأجل حفظ أمـــوال الناس، ويصلون بالأبنان إلى مصر

(١) في هامش الأصل: غنجتنا: الغنجة: سفينة شراعية كبيرة. وكتبه: محمد نصيف.
(٢) في الأصل: بوثائق. والتصويب من الخطط التوفيقية (١٢/٧٨).
(٣) في الأصل: عن تموه. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.
(٤) في الخطط التوفيقية: في كل المراد.
(٥) السويس: مدينة على الجانب الغربي لخليج السويس، المسمى بالبحر الأحمر، وثغر من ثغور مصر، واقعة شرقي القاهرة، وهي ميناء أهل مصر إلى مكة والمدينة، بينها وبين الفسطاط سبعة =

ويبيع التجار، ويزول وقف الأسباب والبأس، ويهتموا في رجوعهم كذلك قبل بأوان، ليكون ذلك سبباً في كثرة وفود الأبنان[١]، وعند رجوعهم بعد [البيع][٢] من مصر إلى السويس كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم الوثيق ليكونوا محافظين لهم من شرور الطريق، لأن هذه المرة ما أرسل إليكم هذا المقدار إلا تجربة واستخباراً من أعيان التجار، وعند مشاهد الإكرام والاحتفال بهم في كل حال يرسلوا إليكم نفائس أموالهم، ويهرعون بالجلب لطرفكم، ويزول الريب عن قلوبهم، ونرجوا الله بهمتنا أن تسلك الطرقات، وتنجح المطالب، وتحصل الميرات بأحسن مما كانت من الأمان، وأعظم مما سبق في غابر الأزمان، ويكثر بحول الله الوارد إليكم من الأسباب الحجازية، وكذلك لنا بُنّ في المراكب، فمأمولنا منكم إلقاء النظر على خدامنا وبذل الهمة على ما هو من طرفنا، وأنتم كذلك لكم عندنا مزيد الإكرام في كل مرام.

ولا يخفاك أنه ورد علينا قبل بأيام كتب من طرف أمير العسكر الفرنساوي محبنا بونابارته[٣] ، فما كان لنا منها فتأملناه ، وصار إليه الجواب توصله إليه، وما كان منها معولاً في إرساله علينا

=

أيام في برية معطلة يحمل إليه الميرة من مصر على الظهر ثم تطرح في المراكب، ويتوجه بها إلى الحرمين (معجم البلدان ٢٨٦/٣، والخطط التوفيقية ٦٩/١٢).

(١) في الخطط التوفيقية: الأسباب.

(٢) في الأصل: المبيع. والتصويب من الخطط التوفيقية (٧٨/١٢).

(٣) بونابارته: المقصود به نابليون بونابارت زعيم فرنسا وقائد الحملة الفرنسية على مصر، والتي قامت باحتلال مصر خلال الفترة ١٢١٣-١٢١٨هـ الموافق ١٧٩٨-١٨٠٣م.

إلى نواحي الهند، وابن حيدر، وإمام مسكت[١]، ووكيلكم الذي في المخا[٢]، فجميعاً صدرناها من طرفنا مع من نعتمده إلى أربابها، وإن شاء الله عن قريب يأتيكم الجواب.

تحريراً في ١٨ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٣.

الكتاب الثاني: (باسم أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته):

بسم الله الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة إلى أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته، صاري عسكر الكبير في الأقاليم المصرية، يجري الله الخير على يديه. بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

فقد وصل كتابكم وفهمنا كل ما حواه خطابكم، وما ذكر عن إلباسكم المصطفى آغا كتخدا والي مصر إمارة حجاج المسلمين، فهو عين الصواب، وذكرتم بأنكم عازمون على إرسال حجاج المسلمين إلى بيت رب العالمين بطلب أمنيتهم من طرفنا، فلا مانع لهم، وعليهم أمان الله من جميع المخاوف، ولا صادَّ لهم عن بيت الله وزيارة[٣] رسول الله ﷺ

---

(١) أي: مسقط. ومسكت: هي لغة أعجمية هندية.
وقد تقدم التعريف بها (ص: ٢٠).

(٢) المخا: مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر غربي مدينة تعز بمسافة (٩٤ كلم)، وهي من الموانئ القديمة (الموسوعة اليمنية ٨٤٣/٢).

(٣) الزيارة إنما هي لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم للحديث الصحيح الوارد في ذلك.

ولا جعل الله الكعبة البيت الحرام إلا لأداء فريضة حج الإسلام، فيجيئون كعادهم يحجّون وهم آمنون، وما ذكرتم عن تمشية بُنّ التجار؛ فلا يخفاكم أن المذكورين غير آمنين الغوائل التي رأوها في الزمان السابق، فإذا أردتم ذلك أرسلوا لهم ما يؤمن خواطرهم، وبيّنوا لهم ما تأخذونه من العشر على أبناهم وأموالهم، فإذا فعلتم فهم يصلون إليكم، وبخلاف ذلك لا يأمنون، هذا ما عنّ لنا به التسطير، وما ذكرتم من تعرض العربان للحجاج المسلمين فلا يصير ذلك بحول الله وقدرته وهمتكم العالية، هذا والسلام على من اتّبع الهدى.

(محل الخاتم) ومكتوب في وسطه:(غالب بن مساعد سنة١٢٠٢)[١].

الكتاب الثالث[٢]: (أيضاً باسم الأمير بونابارته):

من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة إلى قدوة أعيان أقرانه الدولة الفرنساوية وعمدة أركان أخدانه الجماهير بسداد همته الوافية محبنا بونابارته، سر عسكر ومقدام كبرائهم في كل مصدر، وبعد:

فداعي التحرير وموجب التسطير وصول كتابك، وإحاطة علمنا لما حواه خطابك، وما ذكرتَ من وصول كتبنا وتصفح مضمونها، وإرسال القول من طرفكم بما يوجب تبيان حدود رسومات أموال التجار في البلاد المصرية وجريان سماحنا [في][٣] الخمسمائة فرق إلى آخر ما شرحتموه من الكتاب المعلن بصريح وثاقة صدق الاعتماد في كل [ما صدر][٤] من

(١) وفي تاريخ السباعي سنة ١٢١٣هـ. انظر ص٤٩٣.
(٢) انظر هذا الكتاب في: الخطط التوفيقية (٧٩/١٢)، وتاريخ السباعي (ص:٤٩١-٤٩٣).
(٣) قوله: "في" زيادة من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: مصدر. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.

جهاتنا الحرمية، ومطلوبك منا إيصال الكتب المرسلة على يدنا لمحلها، أحدها لولد حيدر تيبو سلطان، والثاني لإمام مسكت[١]، والثالث لوكيلكم بالمخا، فقد وصلت إلينا وأرسلناها بيد معتمد من طرفنا لأصحابها طبق المرام، وإن شاء الله عن قريب يجيئكم الجواب، وما كان في همتنا في جلب التجار إلى الديار المصرية [باعتمادنا][٢] لخطكم وأكيد قولكم، فنرجو الله ما نعتمد خلافه، وقد كان تجار بندرنا المعمور في روع من الأكاذيب [المختلقة][٣] على أموالهم [وصدورها][٤] لطرفكم، وحين ورد منكم هذا القول الأكيد [صممنا على][٥] كافة تجارنا في أسباب الجلب إليكم، وتعهدنا لهم كامل ما [توهمته][٦] ضمائرهم من ضد الأمان على أموالهم، وإنما كان الانتظار منا لوفود قنجتنا[٧] ورسولنا المصدر إليكم.

فلما كان اليوم السابع من شهرنا هذا وصل المذكور إلينا وبيده كتاب وكيلك المعتمد الوزير [بوسليك][٨] المعلن بمزيد الالتفات لوفادنا [إليك][٩] وهمته في أمور مرسلاتنا من البُنّ وغيره، وهي خمسة مراكب مشحونة من طرف تجارنا، وفيها [مما][١٠] هو مسطور [أعلاه][١١] باسمنا فهو لنا، وصحبتهم قنجتنا ومراسيلنا بالسطور.

---

(١) هي مسقط، عاصمة سلطنة عُمان.
(٢) في الأصل: واعتمادنا. والتصويب من الخطط التوفيقية (١٢/٧٩).
(٣) في الأصل: المختلفة. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: وصدودها. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق، وتاريخ السباعي (ص:٤٩١).
(٥) في الأصل: صمم كافة. والمثبت والزيادة من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: توهمت به. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.
(٧) في هامش الأصل: قنجتنا: القنجة: هي السفينة الشراعية الكبيرة.
(٨) في الأصل: بوسيلك. والتصويب من الخطط التوفيقية (١٢/٧٩).
(٩) في الأصل: إليه. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.
(١٠) في الأصل: مأمور. والمثبت من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.
(١١) في الأصل: أعلاها. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.

فالمطلوب عند وصولهم إلى السويس أن ترسلوا من طرفكم عساكر يحافظون على الأبنان إلى أن تصلكم إلى مصر ويبيعوها، فعند إعادتهم بأثمانها كذلك تشيعوهم بالعساكر إلى أن تدخلوا سفائنهم حرصاً عليهم من خطر الطريق، فإننا ما أمكن لنا تأمين التجار على هذا المقدار إلا بأشد علاج، وما صدر هذا القدر إلا بصدد التجربة من شدة ما تأكد[١] لديهم من توهم الأكاذيب المتناشرة، لأنه ما بيننا وبينكم إلا العربان، فإذا شاهد التجار مزيد الاعتناء بأموالهم [ومحافظتها][٢] من مخاطرات الأسفار والاحتفال بإكرامهم هرعوا بالجلب إلى طرفكم في كل آن، ونرجو بهمتنا أن تسلك الطرقات وتنجح المبرات بأحسن مما كان من الأمان، ويكثر الوارد إليكم من الأسباب الحجازية، لا سيما عند وجدان صدق مقالكم تتكون أسباب مصادقتكم، [فالآن][٣] مأمولنا منكم إلقاء النظر على ما هو لنا من البُنّ حسب ما هو مرقوم اسمنا في ظهور فروقنا، والالتفات لخدامنا، وأنتم كذلك لكم عندنا مزيد الإكرام في كل مرام، وكذلك لا يخفاكم أن لنا عوائد ومرتبات في مصر مع سماح الخمسمائة الفرق، ومقيد ذلك في دفاتر الصرة التي تصلنا في كل عام من مصر دراهم نقدية.

---

(١) في الأصل زيادة: عليهم. انظر: الخطط التوفيقية (١٢/٧٩).

(٢) في الأصل: ومحافظاتها. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: فلأن. والتصويب من الخطط التوفيقية، الموضع السابق، وتاريخ السباعي (ص: ٤٩٢).

وهنا بيان ما هو لنا بالديوان العالي[١] في مصر الواصلة إلينا صحبة الحاج مع كاتب الصرة وصيرفيها:

عن الصرة الرومية	٥٤٠٠٠٠[٢]
ثمن سرس وشطرت[٣]	١٧٠٩١٧
معتاد بني حسين[٤] وبني تراب	٤٨٧١٧[٥]
عن أشراف بني تراب بدفتر متقاعد	١٩٥١٢
عن مرتب وقف الدشيشة الكبرى	١٢٥٣٢٥
[عن] [٦] وقف المحمدية بالثلث بدفتر متقاعد	٨٣٣٣٣[٧]
حوالة كاتب الحرم بمكة عن أربطة	١٧٥٨١١
عن صرة شريف مكة إنعام الدولة العلية	١٠٠٠٠٠٠
منها دواوين	٢١٦٣٦٧٩
ولنا في وقف الخاصكية المستجدة يسلمها لنا أمير الحاج دواوين	٥٠٨٥٠٠
عنها ريال فرانسة	٥٦٥٠

(١) الديوان: كلمة فارسية تعني في الأصل: سجل. وفي العهد العثماني أطلق "الديوان العالي" على الاجتماع الرسمي الذي يرأسه السلطان أو الصدر الأعظم، وقد عرف الديوان كاجتماع رسمي في الولايات العثمانية (هامش لطف السمر وقطف الثمر ٣٨٥/١).
(٢) في الخطط: (٤٥٠٠٠٠).
(٣) في الخطط: وشطران. وفي تاريخ السباعي: وشطرات.
(٤) في الخطط: حسن.
(٥) في الخطط: (٤٨٧١٧).
(٦) في الأصل: من. والتصويب من الخطط التوفيقية (٧٩/١٢)، وتاريخ السباعي (ص:٤٩٢).
(٧) في الخطط: (٨٢٢٢٢).

حرّر في ١٨ شهر ذي القعدة سنة ١٢١٣هـ.

عنوان الكتاب: (عين أعيانه وعمدة أخدانه محبنا بونابارته أمير الجمهور الفرنساوي بمصر القاهرة حالاً ٨٦٤٢)

(محل الخاتم)

مكتوب في وسطه: (عبده: غالب بن مساعد سنة [١٢١٣][١])

وفي أعلاه مكتوب: (إسنادي إلى الله).

وفي أسفله: (اعتمادي على الله).

وفي إحدى الجانبين: (مرادي رضا الله).

وفي الجانب الآخر: (اعتقادي في الله). انتهى.

رجوع إلى ذكر ما وقع بين محمد علي باشا وبين الشريف غالب في سنة ١٢٢٨

وفي شهر ذي القعدة سنة ألف ومائتين وثمان وعشرين وصل محمد علي باشا من مصر إلى مكة، فاحتفل به الشريف غالب غاية الاحتفال، وبالغ في ضيافته وإكرامه مع التحذر منه، وأنزله في الشامية[٢] في بيت القطرسي المعروف الآن ببيت باناعمة، وأنزل ولده طوسون باشا في الشامية أيضاً في بيت السقاط المقابل لبيت السيد علي نائب الحرم الآن، وكان محمد علي باشا يعظم الشريف غالباً غاية التعظيم ويقبّل يده، ودخل معه الكعبة وتعاهد

(١) في الأصل: ١٢٠٢. والتصويب من الخطط التوفيقية (١٢/٧٩)، وتاريخ السباعي (ص:٤٩٣).

(٢) الشامية: موضع بمكة يشرف على المروة من الشمال على جبل الديلمي (معجم معالم الحجاز ٥/١٢).

معه. وكان محمد علي باشا إذا ذهب إليه يذهب في قلّة من العسكر والأتباع، ومن تحذّر الشريف غالب منه أنه حسّن له أن العساكر الواردة[١] ينبغي أنها إذا وصلت جدة من البحر تتوجه إلى الطائف من جدة ولا تدخل مكة؛ لئلا يحصل للناس ضيق في الماء؛ لكثرة الحجاج الواردين في ذلك العام، فوافقه محمد علي باشا على ذلك، فكانت العساكر تتوجه من جدة إلى الطائف ولا تدخل مكة، ولم يكن في مكة إلا العساكر الذين مع محمد علي باشا ومع ولده طوسون باشا بقدر الحاجة، وكان عند الشريف غالب عساكر موظفون من أهل اليمن أربعمائة، ومثلهم من الحضارم، ومثلهم من يافع، ومثلهم من المغاربة، ومثلهم من السليمانية، الجميع نحو الألفين، مفرّقين في أطراف مكة لأجل محافظة الأطراف، وكان عنده من العبيد نحو الألف لمحافظة القلاع، ولا يغني حذر عن قدر، وكان محمد علي باشا مأموراً من السلطنة بالقبض على الشريف غالب وإرساله إلى دار السلطنة، فصار متحيراً في كيفية الوصول إلى ذلك المطلب مع تحفظ مولانا الشريف هذا التحفظ، ومع المعاهدة التي صارت بينهما، فاستحسن أن يكون القبض عليه بمباشرة ابنه طوسون باشا لا بمباشرته وفاء بالعهد على زعمه، فأظهر أن بينه وبين ابنه منافرة [السبب][٢] من الأسباب، فتوجه ابنه إلى جدة مظهراً أنه مغاضب لوالده، وأشيع ذلك بين الناس، ثم كتب من جدة لحضرة مولانا الشريف أن يتوسط بالصلح بينه وبين والده، وأن يشفع له عند والده في حصول الرضا، ففعل ذلك حضرة

(١) في الأصل زيادة: أنها. وانظر: خلاصة الكلام (ص:٢٩٧).
(٢) في الأصل: بسبب. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

الشريف، فقبل محمد علي باشا شفاعته، فكتب حضرة الشريف لطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة، وطلب منه الحضور إلى مكة ليجمع بينه وبين والده ليتم الصلح بينهما، فتوجه إلى مكة، فلما وصل ذهب مولانا الشريف إليه في بيته للسلام عليه وليأخذه معه ويجمع بينه وبين والده [ليتم الصلح بينهما][(١)]، وكان طوسون باشا قد عزم على القبض على الشريف إذا جاء إليه في ذلك اليوم بإشارة من والده، وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد التركي، وكان هذا الرجل مطوّفاً، وله دراية بأحوال الحجاز، وكان ذا عقل ومعرفة، وكان أولاً من خدم الشريف غالب المختصين به، وكان يعتمد عليه في مهمات أموره، وكان يبعثه إلى دار السلطنة في المدة السابقة عند الاحتياج إلى قضاء أشغاله، فلما قدم محمد علي باشا إلى الحجاز جعله ملازماً له، فوجده محمد علي باشا ذا خبرة ودراية بالأمور، فأحبه وقرّبه، وصار يستشيره في كثير من الأمور، ويعتمد على قوله، ويعمل بما يشير به، فيحصل النجاح بتدبيره.

فلما وصل مولانا الشريف إلى بيت طوسون باشا وجد أكثر عساكر محمد علي باشا مجتمعة مع عساكر ابنه طوسون باشا، فلم ينكر ذلك؛ لكون ذلك اليوم كان وصول طوسون باشا، فظن أنهم جاؤوا للسلام عليه، وكان مولانا الشريف في قلّة من الخدم والأتباع، فلما دخل الديوان عند طوسون باشا تفرّق خدمه وأتباعه في الدهليز يتحدثون مع أتباع طوسون باشا. ولما أقبل مولانا الشريف على الديوان خرج طوسون باشا لمقابلته، وقبّل يده، وعظّمه غاية التعظيم، ودخل معه الديوان ، جلسا يتحدثان، ومنع الناس من

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الكلام (ص:٢٩٧).

الدخول عليهما على عادة الأمراء إذا اجتمعوا مع بعضهم، وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين بك، فدنا من حضرة الشريف وقبّل يده، وقبض على الجنبية[١] التي تحزّم بها مولانا الشريف ليأخذها من وسطه، وقال له: أنت مطلوب للدولة العلية، فنظر مولانا الشريف فلم يجد عنده أحداً من أتباعه، وباب الديوان مغلق بحيث لا يعلم من هو خارجه من العسكر وغيرهم ما هو حاصل داخله، فلم يَرَ مولانا الشريف إلا الامتثال، فقال له: سمعاً وطاعة، ولكن أقضي أشغالي في ظرف ثلاثة أيام، ثم أتوجّه، فقال: لا سبيل إلى ذلك، فامتثل ما قالوه، فأدخلوه في مخلوان الديوان، وكان مهيّأً مفروشاً، ولا يعلم أحد من العسكر وغيرهم ممن هو خارج الديوان بما صار في داخله، وكان ذلك في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة -أعني سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف- ومكة ممتلئة من الحجاج، والأسواق قائمة بالبيع والشراء، ولم يشعر أحد بذلك، بل كان الناس يخوضون ويتحدثون في قدوم طوسون باشا من جدة [لإتمام الصلح بينه وبين والده، وفي وصول حضرة مولانا الشريف إليه للسلام عليه والذهاب به إلى والده][٢] لإتمام الصلح بينهما، ولم يخطر على قلب أحد شيء مما حصل.

---

(١) الجنبية: مدية لنصلها حدان، سميت بذلك؛ لأنها تثبت في حزام وتوضع في الجنب، لها أشكال متنوعة، تستعمل في شبه الجزيرة العربية والغرب الأقصى، وألبانيا، وتركيا، وأجودها ما صنع في فارس والهند واليمن (انظر: الموسوعة الميسرة ص:٦٤٨).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الكلام (ص:٢٩٨).

ثم إن طوسون باشا كتب ورقة صغيرة وأرسلها إلى والده يخبره بما فعل، وينتظر بقية التدبير منه، وكان الشيخ أحمد التركي عند محمد علي باشا حين مجيء الورقة إليه، فتشاور معه فيما يفعلونه بعد ذلك، فقال الشيخ أحمد التركي: إن الشريف غالب له أولاد ثلاثة كبار، فيخشى أن يحدثوا فتنة إذا علموا بالقبض على والدهم، والقلاع بأيدي عبيدهم، وعندهم كثير من العساكر الموظفون، وهم تحت طوعهم، فلا بد من الاحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل أن يعلموا بالقبض على والدهم، ثم ذهب الشيخ أحمد تركي إلى مولانا الشريف غالب، فدخل عليه وقبّل يده وقال له: إن أفندينا يسلم عليكم، ويقول: لا تهموا ولا يكن لكم فكرة في شيء، والقصد أن تقابلوا مولانا السلطان وترجعوا إلى ملككم في أقرب زمن، ويكون في مدة غيبتكم أحد أولادكم [نائباً][1] عنكم في مكة وقائماً مقامكم، فإذا طلبتموهم يحضرون عندكم وأخبرتموهم بحقيقة الأمر لأجل أن يطمئنوا ولا يحصل لهم تشويش، فصدّق مقالته، وأمر بكتابة ورقة لأولاده ليحضروا عنده، وختمها وأرسلها إليهم، ولا يعلم أحد ممن هو خارج الدار بما هو حاصل باطنها، فلما وصلت الورقة لأولاده الثلاثة الكبار حضروا، فلما دخلوا دار طوسون باشا أدخلوهم في موضع لائق بهم قبل أن يصلوا لوالدهم ويجتمعوا به، وأرسل طوسون باشا لوالده يخبره بذلك، فتشاور محمد علي باشا مع الشيخ أحمد تركي فيمن يوجهون له إمارة مكة قبل شيوع الخبر عند الناس، ليحصل الأمن

(١) في الأصل: نائب. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٩٨).

والاطمئنان، فصار الاستحسان أن تكون الإمارة للشريف يحيى بن سرور بن مساعد، وهو ابن أخي الشريف غالب بن مساعد[١].

ولاية الشريف يحيى بن سرور بن مساعد[٢]

فأرسلوا من أحضره، فألبسه محمد علي باشا فرواً سموراً، وشالاً ثميناً، وأحضر له صندوقاً من المال، وأركبوه على فرس مزيّن بالرخت، ومشت القَوَّاسة[٣] بين يديه إلى أن أوصلوه إلى داره التي تجاه باب الصفا[٤]، فحينئذ علمت الناس بحقيقة الحال، وارتجّت البلد، وعَزّلت الأسواق خوفاً من حصول فتنة، ولم يقع شيء من تلك الفتنة التي خافوا وقوعها، وضربت النوبة[٥] عند دار الشريف يحيى، وجاءت الأشراف ووجوه الناس للسلام عليه والتهنئة له، وسكن اضطراب الناس، هذه الرواية هي الصحيحة.

وقيل: إن أولاده قبل القبض عليهم علموا بالقبض على أبيهم، فأرادوا إحداث فتنة، فأرسل إليهم محمد علي باشا يقول لهم: إن وقع منكم حرب

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٢٩٧-٢٩٨).

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الكلام (ص:٢٩٩)، ومرآة الحرمين (٣٦٦/١)، وتاريخ الحركة القومية (١٣٢/٣)، والأعلام (١٤٧/٨)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٥٨-١٦٣)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٥٩-٣٦٣).

(٣) القَوَّاسة: هم الرماة بالقسي، ولهم دور هام في الحروب.

(٤) باب الصفا: سمّي بذلك؛ لأن الخارج منه يستقبل الصفا. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٢١).

(٥) النوبة: لهذا اللفظ معان اصطلاحية كثيرة. أحدها فرق الجند التي تتناوب الوقوف لحراسة شخص السلطان، والنوبة عند المغنين اسم لآلات الطرب إذا أخذت معاً. ويقال: ضربت النوبة بمعنى صدر الأمر للعسكر بالتقهقر. والنوبة بمعنى الوقعة الحربية. وهنا تعني فرقة الجند المناوبة عند دار الشريف (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص:٣٥٣).

أحرقت البلاد وقتلت أستاذكم، ثم أرسل إليهم الشريف غالب وكفّهم عن ذلك، وجاءهم الشيخ أحمد تركي وقال لهم: لم يكن هنا بأس، وإنما والدكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة، [وحضرة][١] الباشا يريد أن يقلّد كبيركم النيابة عن أبيه إلى حين رجوعه، ولم يزل بهم حتى انخدع كبيرهم لكلامه، وقاموا معه، فذهب بهم إلى بيت طوسون باشا، وجُعلوا في موضع غير الموضع الذي فيه والدهم متحفّظاً عليهم، فلما كان الليل أركبوهم مع العسكر وتوجهوا بالجميع إلى جدة. وقيل: كان إرسالهم إلى جدة بعد القبض عليهم بثلاثة أيام، وبعد القبض على الشريف غالب نهبت العساكر داره التي بجياد، وأخذوا منها أموالاً كثيرة، وأخرجوا أهله منها بصورة شنيعة، ثم بعد وصول الشريف غالب وأولاده إلى جدة أركبوهم البحر وسيّروهم على طريق القصير[٢] إلى أن وصلوا إلى مصر في سابع عشر المحرم من سنة تسع وعشرين، فضربوا عدة مدافع إعلاماً بوصوله وإكراماً له، وقابله كبار رجال محمد علي باشا، وقبّلوا يده وعظّموه، وأنزلوه في منزل لائق به، وأحضروا له ما يليق من الأطعمة، ولم يأذنوا لأحد من الأشياخ والتجار أن يأتوا للسلام عليه إلا السيد المحروقي، فإنه كان رئيس التجار، وكان معدوداً من رجال محمد علي باشا.

ثم وصل في شهر صفر حريم للشريف غالب، فعيّنوا له داراً يسكنها مع حريمه، فسكنها ومعه أولاده وعليهم الحرس المحافظون، وتجرى عليهم النفقات

(١) في الأصل: وحضر. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٢٩٨).
(٢) القصير: موضع قرب عيذاب، بينه وبين قوص قصبة الصعيد خمسة أيام، وبينه وبين عيذاب ثمانية أيام، وفيه مرفأ سفن اليمن (معجم البلدان ٤/٣٦٧).

اللائقة بهم، وفصّل لهم كساوي من مقصبات، وقشمير، وتفا صيل هندية[١].

وفي تاريخ الجبرتي[٢]: وفي ثامن شهر صفر سنة ١٢٢٩ وصل حريم الشريف غالب، فعيّنوا له داراً يسكنها مع حريمه جهة سويقة العزى، فسكنها ومعه أولاده وعليهم المحافظون، واستولى الباشا على موجودات الشريف غالب من نقود، وأمتعة، وودائع، ومخبآت، وشرك، وتجارات، وبُن، وبهار، [ونقود][٣] بمكة وجدة [والهند واليمن، شيء][٤] لا يعلم قدره إلا الله، وأخرجوا حريمه وجواريه من سرايته بما عليهنّ من الثياب بعدما فتّشوهنّ تفتيشاً فاحشاً، وهتك حرمته، قل اللهم مالك الملك، هذا الشريف غالب انتزع من مملكته، وخرج من دولته وسيادته وأمواله وذخائره، وانسلّ من ذلك كلّه كالشعرة من العجين، حتى أنه لما ركب وخرج [مع][٥] العسكر وهم متوجهون به إلى جدة أخذوا ما في جيوبه.

وفي تاسع صفر وصل حريم الشريف غالب من السويس، فأنزلوهن بيت السيد محمد المحروقي، وعدّهن خمسة، إحداهن جارية بيضاء، والأربعة حبشيات، ومعهن جواري سود وطواشية، وحضر إليهم سيدهم وصحبته أحمد آغا أخو كتخدا بك، وصحبتهم نحو العشرين نفراً من العسكر، واستمرّ

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٢٩٨-٢٩٩).

(٢) تاريخ الجبرتي (٣/٤٤٧-٤٥١).

(٣) قوله: "ونقود" زيادة من تاريخ الجبرتي (٣/٤٤٧).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ الجبرتي، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: معهم. والتصويب من تاريخ الجبرتي (٣/٤٤٨).

الجميع مقيمين بمنزل المذكور وهو يجري عليهم النفقات اللائقة بهم والمصاريف.

وفي شهر ربيع الأول انتقل الشريف غالب بعياله من بيت السيد محمد المحروقي إلى المنزل الذي أعدّوه له، وهو بيت لطيف باشا بسويقة العزى بعدما أصلحوه وبيّضوه، وأسكنوه به وعليه اليسق[1] والعسكر الملازمون لبابه.

وفي تاسع عشر ربيع الأول حضر الشريف عبدالله بن الشريف سرور، أرسله الباشا إلى مصر من ناحية القصير منفياً من أرض الحجاز، فأنزلوه بمنزل أحمد آغا أخي كتخدا بك [محجوزاً][2] عليه.

قال في الخلاصة[3]: أرسله الباشا محمد علي منفياً من أرض الحجاز لاختلاف وقع بينه وبين أخيه الشريف يحيى.

قيل: إنه إذا جاء عند أخيه يتهاون به ويتعاظم عليه؛ لكونه أكبر منه سناً، ويخاطبه بغلظة وبكلمات فيها احتقار له، فشكاه أخوه الشريف يحيى لمحمد علي باشا، فقبض عليه ونفاه إلى مصر، فأنزلوه في منزل، ولم يجتمع بعمه الشريف غالب، ثم اجتمع به. انتهى.

وفي الحادي عشر من شهر رجب هرب الشريف عبدالله بن الشريف سرور في وقت الفجر، ولم يشعروا بهروبه إلا بعد الظهر، فلما بلغ كتخدا بك

(١) اليسق: في المغولية: ياساق بمعنى القانون، وفي التركية بمعنى المنع، ومنها اليسقي واليسقجي، وهو القواس الذي يحرس القناصل والسفراء ويحميهم (تأصيل الدخيل ص:٢٠١).

(٢) في الأصل: محجوراً. والتصويب من تاريخ الجبرتي (٤٥١/٣).

(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٩٩).

الخبر تكدّر لذلك، وأرسل إلى مشايخ الحارات وغيرهم، وبثّ العربان في الجهات، فبعد ثلاثة أيام أتوا به إلى بيت السيد محمد المحروقي، فأخذه إلى كتخدا بك، فأرسله إلى بيت أخيه أحمد آغا، ومن ذلك الوقت ضيّقوا عليه ومنعوه من الخروج والدخول بعد أن كان مطلق السراح يخرج من بيت أحمد آغا ويذهب إلى بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده، فعند ذلك ضيّقوا عليه وعلى عمّه أيضاً(١).

وفي سادس عشر جمادى الأولى وصلت قافلة وفيها أنفار من أهل مكة والمدينة وسفار، وبضائع تجارة بُنّ وأقمشة وبياض شيء كثير، وقد أتت إلى جدة من تجارات الشريف غالب، ولم يبلغهم خبر الشريف غالب وما حصل له، فلما حضروا وضع الباشا يده عليه جميعه وأرسله إلى مصر، فتولى ذلك السيد محمد المحروقي وفرّقها على التجار بالثمن الذي قدّره عليهم، وألزمهم أن لا يدفعوه إلا فرانسة(٢).

وفي شهر جمادى الأولى أخبر المخبرون أن مراكب الموسم وصلت في هذا العام إلى جدة، وكان لها مدة سنين ممتنعة عن الوصول خوفاً من جور الشريف وزواله وتملك الدولة البلاد، وظنهم فيهم العدل، فاطمأنوا وعبّوا متاجرهم، وحضروا إلى جدة، فجمع الباشا مكوسهم فبلغت أربعة وعشرين لكاً، واللك الواحد مائة ألف فرانسة، فيكون أربعة وعشرين مائة ألف فرانسة، فقبضها منهم بضائع ونقوداً، وحسب البضائع بأبخس الأثمان، ثم التفت إلى التجار

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٢٩٩).

(٢) تاريخ الجبرتي (٣/٤٥٥).

الذين اشتروا البضائع وقال لهم: إني طلبت منكم مراراً أن تقرضوني المال فادّعيتم الإفلاس، ولما حضر الموسم بادرتم بأخذه، وظهرت أموالكم التي كنتم تبخلون بها، فلا بدّ أن تقرضوني ثلثمائة ألف فرانسة، فصالحوه على مائتي ألف دفعوها له نقوداً، وبضائع مشترواتهم حسبها لهم العشرة ستة، ثم فرض على أهل المدينة ثلاثين ألف فرانسة[١].

وفي شهر شعبان حضر قاصدٌ من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه: الأمر باسترجاع ما أُخذ من الشريف غالب من المال والذخائر إليه، وكان الباشا أرسل إلى الدولة بسبحتي لؤلؤ عظام من موجودات الشريف، فحضر بهما ذلك القبجي وردهما إلى الشريف غالب، ثم سافر ذلك القبجي بالأوامر إلى الباشا بالحجاز[٢].

وفي يوم السبت تاسع عشر شعبان أنزلوا الشريف غالباً إلى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده، وكان قد وصل إلى مصر آغا معين بقصد سفر المذكور إلى سلانيك[٣]، فترل صحبته إلى بولاق، وصالحوه عما أخذ منه من المال وغيره بخمسمائة كيس، فأرادوا دفعها له قروشاً، فأبى قائلاً: إنهم أخذوا مالي ذهباً مشخصاً وفرانسة، فكيف آخذ بدل ذلك نحاساً لا نفع بها في غير مصر،

---

(١) تاريخ الجبرتي (٣/٤٦١).
(٢) تاريخ الجبرتي (٣/٤٦٥).
(٣) سلانيك: مدينة رومية قديمة جداً واقعة في جنوب بلاد مقدونية على بحر الأرخبيل كان اسمها (ترما)، ثم لما تولى (كساندر) المتوفى سنة ٢٩٨ قبل المسيح ملكاً على بلاد مقدونية أطلق عليها اسم زوجته أخت اسكندر الكبير المسماة (تسالونيك)، وحُرّف هذا الاسم على ممر الأجيال فصار سالونيك أو سلانيك، ويبتدئ منها الآن طريق حديدي يصل إلى الصرب ومنها إلى جميع أوروبا (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٣٣).

فأعطوه مائتي كيس ذهباً وفرانسة، وتحول بالباقي وكيله مكي الخولاني، ثم زودوه وأعطوه بُنّاً، وأرزاً، وسكراً، وشرابات، وغير ذلك، ونزل مسافراً إلى المراكب صحبة المعين إلى الحجاز.

وأقام بسلانيك إلى أن توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف، وكانت مدة إمارته على مكة نحواً من سبع وعشرين سنة[١]. انتهى ما في الجبرتي[٢].

وتقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى إمارة مكة، وكانت ولايته في أواخر شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف بعد القبض على عمه مولانا الشريف غالب. ولما ولاّه محمد علي باشا إمارة مكة رتّب له المرتبات الكثيرة من الدراهم والذخائر، إلا أن محمد علي باشا كان يعتمد في تدبير أمر الأشراف والعرب على الشريف شنبر بن مبارك المنعمي، وكان ذلك بواسطة الشيخ أحمد تركي، لأنه كان بينه وبين الشريف شنبر المذكور محبّة وصداقة، فقرّبه وجعل تدبير أمور العرب بمعرفته، وكان الشريف شنبر مشهوراً بالعقل والديانة وحسن التدبير، فصارت تلك الأمور كلها بيده[٣].

وكان الشريف شنبر أيضاً مقرّباً عند أحمد باشا -الذي كان في ذلك الوقت نائباً عن محمد علي- يفوّض إليه أكثر أحكام الأشراف والعرب وما يتعلق بهم، فاستحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبر، وحصل بينهما معارضات ومنافسات في قضايا كثيرة، واستمر الحال إلى سنة اثنتين

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٢٩٩).
(٢) تاريخ الجبرتي (٣/٤٦٥).
(٣) خلاصة الكلام (ص:٢٩٩-٣٠٠).

وأربعين ومائتين وألف، والناس يوشون بينهما ويوقعون الفتن بنقل كثير من الكلام الذي يحصل منه تكدير النفوس، فعزم الشريف يحيى وصمّم على قتل الشريف شنبر، فجاءه الشريف يحيى وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب فقتله بيده بالسلاح ليلة الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، فارتجّ المسجد والبلاد، وعَزَّلت الأسواق، وفزعت الناس فزعاً شديداً، وكانت ليلة مهولة، فأحضر أحمد باشا العساكر وصبّ الرصاص، وأحضر آلات الحرب، وتترّس الشريف يحيى في داره التي عند باب الوداع، وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن له ذلك، وأدار المدافع التي في قلعة جياد على الشريف يحيى لقربها منه، وهدده بأن يضرب بها داره، وتردد الشيخ محمد الشيبي فاتح بيت الله الحرام [بينهما][1] إلى أن أتم الأمر على أن الشريف يتوجه إلى مصر من طريق البر، وأقرّ واعترف بأنه هو الذي قَتَلَ الشريف شنبراً بيده، حتى أنه قيل له: أَنْكِرْ قتله وأَسْنِده إلى بعض العبيد، فأبى وقال: بل قتلته بيدي ولا أنكر ذلك.

ثم لما أصبح الصباح أخذ في التجهيز للسفر، وركب بعد الظهر ومعه بعض أتباعه وعبيده، وتوجه على طريق الوادي، فأدركه دخول شهر رمضان وهو ببدر[2]، فصام رمضان ونكص على التوجه إلى مصر، وجاءه مشايخ

---

(١) قوله: "بينهما" زيادة من خلاصة الكلام (ص: ٣٠٤).

(٢) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء، بينه وبين الجار. ويقال: إنه ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة. قال الزبير بن بكار: بدر بن قريش، به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة؛ لأنه كان احتفرها، وبهذا الماء كانت الواقعة المشهورة التي أظهر الله بها الإسلام، وفرق بين الحق والباطل في شهر رمضان سنة اثنتين للهجرة (معجم البلدان ١/٣٥٧-٣٥٨).

حرب ووعدوه بالإعانة والنصرة له، وأنهم يقومون معه حتى يرجعوه إلى دار ملكه، فاغترّ بقولهم ومكث في بدر إلى تمام السنة.

ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين أخذ في الشروع في جمع القبائل ليرجع إلى مكة، وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شنبر أنهى الأمر إلى محمد علي باشا، والتمس منه أن تكون إمارة مكة للشريف عبدالمطلب بن الشريف غالب، فأبطأ عليه الجواب إلى تمام سنة اثنتين وأربعين. فلما بلغه أن الشريف يحيى يجمع قبائل حرب ويريد المجيء للقتال، استحسن أن يعجل بتولية الشريف عبدالمطلب ليجمع جموعاً يقابل بها الشريف يحيى إذا جاء للقتال، فعقد مجمعاً في ديوان الحكومة، وأحضر العلماء وكبار الأشراف ووجوه الناس، وأبرز صورة فرمان بولاية الشريف عبدالمطلب[1].

ولاية الشريف عبدالمطلب بن الشريف غالب[2] في سنة ١٢٤٣هـ

ونودي له في البلاد، وضربت المدافع، وضربت النوبة عند داره، وجلس للناس، فجاؤوه للسلام عليه والتهنئة له، وكتب للقبائل وشرع في جمعها ليقاتل بها الشريف يحيى بن سرور.

وفي أثناء ذلك جاءت الأخبار من مصر في شهر صفر بأن محمد علي باشا استحسن أن تكون إمارة مكة للشريف محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٠٣-٣٠٤).

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الكلام (ص:٣٢٩)، ومرآة الحرمين (١/٣٦٦)، والأنساب والأسرات الحاكمة (ص:٣٤)، والأعلام (٤/١٥٤)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٦٧-١٧٧)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٦٤، ٣٧٥-٣٧٨، ٣٨٩-٣٩٠).

ابن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي، وأنه أرسل يطلب له الفرمان السلطاني من مولانا السلطان محمود الثاني بن عبدالحميد الأول، وكان الشريف محمد بن عون إذ ذاك بمصر نزيلاً عند محمد علي باشا في عزّ وإكرام، لأنه لما كان محمد علي باشا بالحجاز كان قد أقام الشريف [محمداً][1] المذكور أميراً على تربة، ثم أقامه أميراً على قبائل عسير ومن يتبعهم من القبائل والقرى، ثم بعد سنين من إمارته فيهم وقع بينه وبينهم اختلاف، فخرج عنهم، وكتب إلى مصر لمحمد علي باشا يطلب تجهيز عساكر لمحاربة قبائل عسير، فأرسل محمد علي باشا عساكر كثيرة من العساكر النظامية، فتوجه الشريف محمد بتلك العساكر لمحاربة عسير سنة تسع وثلاثين، فوقع انهزام لتلك العساكر، فرجع الشريف محمد بن عون إلى مصر وبقي بها إلى افتتاح سنة ثلاث وأربعين نزيلاً عند محمد علي باشا في عزّ وإكرام، فلما وقع قتل الشريف يحيى للشريف شنبر المنعمي استحسن محمد علي باشا ولاية الشريف محمد بن عون، لما يعلم فيه من الشجاعة والكفاءة واللياقة لإمارة مكة، فجعل الأمر مكتوماً، وأرسل يطلب الفرمان من مولانا السلطان محمود، فلما جاءت الأخبار بولاية الشريف محمد بن عون -بعد أن ولى أحمد باشا الشريف عبدالمطلب حسبما تقدم ذكره- وقع الاختلاف والتنافر بين أحمد باشا والشريف عبدالمطلب، وأراد أحمد باشا التوجه إلى مكة، ثم بلغه أن الطريق كلها مقعود فيها، وأن الشريف مرزوق بن عبدالعزيز الحارث أمير المضيق

---

(١) في الأصل: محمد. والتصويب من خلاصة الكلام (ص: ٣٠٤).

وهذيل الشام جمع قبائل وجلس بها في الريعان [ليمنع أحمد باشا من العبور، وشاع أنه فعل ذلك بإشارة من الشريف عبد المطلب، فأخذ أحمد باشا وجهاً من الشريف علي بن غالب، وطلب منه أن يسير معه إلى أن يوصله إلى مكة، ففعل الشريف علي ذلك. ولما وصلوا قريباً من الريعان تحققوا أن الشريف مرزوقاً الحارث في الريعان، ومعه القبائل كما شاع][(١)]، فتقدم الشريف علي وأرسل إليهم يقول: إن أحمد باشا في وجهه، ومنعهم أن يتعرضوا له بشيء، فامتنعوا مما كانوا أرادوا أن يفعلوه. ثم عزم الشريف عبدالمطلب على محاربة أحمد باشا وإخراج العساكر المصرية قبل قدوم الشريف محمد بن عون، فضم إلى القبائل التي كانت اجتمعت عنده قبائل غيرهم، وتوجه بها إلى مكة، فوقع بينه وبين أحمد باشا وقائع متعددة يطول الكلام بذكرها، وقتل فيها كثير من العرب وكثير من عساكر أحمد باشا، وكانت تلك الوقائع بعضها في عرفة، وبعضها في العابدية، وبعضها في الحسينية، وبعضها في منى، واستمر الحال إلى شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة، وكان آخر الوقائع في جمادى الأولى تقوى فيها الشريف عبدالمطلب وكثرت القبائل معه، ودام الحرب ثلاثة أيام، وأيس أحمد باشا من النصر، وطلع القلعة بأهله وحريمه، وانحصر العسكر بعضهم في القلعة، وبعضهم في البياضية[(٢)]، وبعضهم في بيت بنت جعفر [الذي عند القبور، وأحاطت القبائل بجبال مكة وطرقاتها،

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الكلام (ص:٣٠٥).

(٢) البياضية: صدر وادي الأبطح، يشملها اليوم اسم المعابدة، فيها القصر الملكي (معجم معالم الحجاز ٢٦٢/١).

ونزل بعضهم من الجبال، وعقر بعض الخيل][1] التي كانت مربوطة في اصطبل خيل أحمد باشا الذي في جياد، وضربت العساكر من القلعتين بالمدافع المشحونة بالقُلل على القبائل التي في الجبال، كل ذلك يوم السادس والسابع والثامن [من][2] جمادى الأولى، وخاف كثير من الناس الذين بمكة أن يقع النهب من القبائل إذا دخلوا مكة، فأدخلوا أموالهم في المخابئ تحت الأرض، وبنى بعض الناس متارس في بيوتهم، وأحضروا البنادق والبارود والرصاص ليحموا أنفسهم ودورهم من نهب العرب إذا دخلوا مكة. قيل: إن عدد القبائل كان تسعة آلاف، وشاع أن الشريف عبدالمطلب تكاتب مع الشريف يحيى بن سرور، وعقد صلحاً معه، واتفقا على أن تكون كلمتهما واحدة، وأن الشريف يحيى يأتي من طريق الوادي ومعه ثلاثة آلاف من قبائل حرب وغيرها، وأنه يدخل من أسفل مكة والشريف عبدالمطلب من أعلاها، وأن دخولهما يكون في صبح التاسع من جمادى الأولى، ووقعت أراجيف كثيرة، فبات الناس بمكة في تلك الليلة في كرب شديد[3].

دخول الشريف محمد بن عون[4] مكة متولياً إمارتها سنة ١٢٤٣هـ

فلما أصبح صبح ذلك اليوم جاء الخبر بأن الشريف محمد بن عون

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الكلام (ص:٣٠٥).
(٢) قوله: "من" زيادة من خلاصة الكلام، الموضع السابق.
(٣) خلاصة الكلام (ص:٣٠٤-٣٠٥).
(٤) انظر ترجمته في: خلاصة الكلام (ص:٣٠٤-٣٢٠)، ومرآة الحرمين (٣٦٦/١)، وعقد الدرر (ص:٢٤)، والأعلام (٢٤٧/٦-٢٤٨)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٦٤-١٦٧)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٦٦-٣٧٥، ٣٧٩-٣٨٠).

وصــل الهجالية، وفي أثر ورود الخبر دخل مكة بنفسه بعد الإشراق ومعه سبعة خيالة من أتباعه، وذلك أنه وصل إلى جدة يوم الثامن، فأخبروه أن الحرب على مكة، فحين نزوله من البحر ركب وتوجه إلى مكة، فلما وصل بعد الإشراق جلس أولاً في بيت أحمد باشا الذي عند باب علي، وكان ديواناً للحكومة، وطلب حضور أحمد باشا ونزوله من القلعة، فنزل وجلس معه قليلاً، ثم ركب هو والسبعة الذين جاؤوا معه، وتوجه إلى الأبطح موضع شدة الحرب، وأمر بإخراج العساكر المحصورة في البياضية وبيت بنت جعفر، وصار يرتبهم للحرب، وكان الشريف عبدالمطلب عند المفجر، وقد أحضر الخيول الجنائب[1]، وصار يرتب الموكب الذي يريد دخول مكة به، والحرب قائمة، والقلعتان يُرمى منهما بالمدافع المشحونة بالقلل على قبائل العرب التي انتشرت في الجبال.

ولما طلع الشريف محمد بن عون إلى الأبطح ومعه السبعة الخيالة الذين جاؤوا معه صار كثير من الناس يسخرون به ويقولون: أين يذهب بهؤلاء السبعة إلى هذه الجنود [المجندة][2]، فبينما الأمر كذلك إذ جاء للشريف عبدالمطلب رجل من جنوده من شيوخ ثقيف يقال له: مساعد الوحشي، وكلّمه سرّاً وقال له: إن الشريف محمد بن عون قد وصل وأن القبائل قد

(١) الجنائب: هي الخيول التي كانت تسير وراء السلطان في الحروب لاحتمال الحاجة إليها (مصطلحات صبح الأعشى ص:٩٢).
(٢) في الأصل: المجند. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣٠٦).

بادرت وطلبت منه الأمان، والحال أنه لم يقع ذلك من أحد منهم، وإنما هذا شيء أراده الله وأنطقه به، فصدّق الشريف عبدالمطلب مقالته، وركب وتوجه إلى الطائف من طريق كرا، وترك القبائل والقتال، وركب معه بعض خواصه وأتباعه، فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال، وأرسلوا للشريف محمد ابن عون يطلبون منه الأمان، فأمّنهم، وأرسل إلى أهل القلعتين وأمرهم بالكفّ عن رمي المدافع بالقلل، ونصب له [صيوان][1] بالأبطح وجلس فيه، فجاءه شيوخ القبائل مع قبائلهم وعرضوا عليه، فكساهم الجوخ والشيلان، وأعطاهم الجوائز، ثم ركب ورجع إلى مكة والقبائل يعرضون بين يديه، وكان رجوعه قبل الظهر، ونزل في دار الشريف يحيى بن سرور التي عند باب الوداع[2]، وضربت له المدافع، وضربت النوبة عند باب داره، وجاء الناس أفواجاً للسلام عليه والتهنئة، وأمنت البلاد، واطمأنت العباد، وعاد الخوف أمناً وسروراً، وكأن الفتنة لم تكن في لمح [البصر.

وكان][3] الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بقبائل من الحربية على الأمر الذي اتفق مع الشريف عبدالمطلب عليه، فلما كان بالوادي تحقق عنده قدوم الشـــريف محمد بن عون في آخر النهار الذي وصل فيه الشريف محمد بن عون

---

(١) في الأصل: صيواناً. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣٠٦).

(٢) باب الوداع: كان يعرف بباب الحزورة، وباب بني حكيم بن حزام أو باب الزبير بن العوام أو باب الحزامية أو باب البقالية. أحدثه الخليفة المهدي وابنه موسى الهادي عام ١٦٩، وجددت عمارته عام ٨٠٤ أيام السلطان فرج بن برقوق الجركسي على يد الأمير بيسق، ولا يزال هذا الباب على حاله إلى العصر الحاضر بغاية المتانة (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٢٥)، وقد أُزيل هذا الباب في التوسعة السعودية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز –رحمه الله–.

(٣) في الأصل: البصرى وكان. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

إلى جدة، فقيل له: لو تقدمت بالقبائل التي معك إلى طريق جدة لمنعته العبور إلى مكة، فامتنع وقال: حيثما وصل الشريف محمد بن عون فالإمارة له، ولا أتعرض ولا أمنعه العبور إلى مكة، ثم لما تحقق عنده هزيمة الشريف عبدالمطلب وأنه توجه إلى الطائف فرّق تلك القبائل، واستحسن التّوجه إلى الطائف ليكاتب الشريف محمداً هو والشريف عبدالمطلب، وينعقد الصلح معه للجميع.

فلما وصل إلى الطائف جاءهم المكاتيب من الشريف محمد بن عون بالتأمين والاستعطاف، وأنه يترجى عند محمد علي باشا في العفو عن الجميع، وأنه يرتب لكل منهما الترتيب اللائق، وأن تكون إقامتهما حيث أرادا، إما بالطائف، أو بمكة، أو المدينة المنورة، فاستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح، وامتنع الشريف عبدالمطلب وقال: ليس بيننا وبينه إلا الحرب، وحصن الطائف وتحصن به، وأمر أهل الطائف بحمل السلاح، وأن يقوموا معه، فلم يقدروا على الامتناع، وبعث أخاه الشريف علياً إلى الحجاز ليجمع له قبائل بني سعد، وناصرة[1]، وأهل بجيلة، وغامد، وزهران، وأظهر كل الجد والاجتهاد في ذلك، ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته؛ لقلّة من

(١) ناصرة: إحدى الفروع الرئيسية الثلاثة لقبيلة بلحارث القاطنة جنوب الطائف، وتنقسم ناصرة إلى ثلاثة فروع رئيسية: الحسكان، والشعيث، والموسى، وديارهم تجاور ديار بني سعد من الجنوب، وهي أدنى بلاد بلحارث إلى الطائف (معجم قبائل الحجاز ص: ٥٢٥).

معه بالنسبة إليه، فبقي معه بالطائف ومعه ولداه الشريف منصور والشريف حسن، وبعض أولاد أخيه الشريف عبدالله بن سرور، ومعهم أيضاً الشريف عبدالله بن فهيد ابن عبدالله ابن سعيد بن سعد بن زيد، وكان من كبار الأشراف ذوي زيد[١]، ومعهم أيضاً السيد محمد بن محسن العطاس شيخ السادة العلوية، وقبض الشريف عبدالمطلب على بعض أشراف العبادلة[٢] الذين كانوا بالطائف، منهم الشريف زيد بن سليم ابن عبدالله الفعر، ووضعه في الحديد، وحبسه في القلعة مع من قبض عليهم معه، فلما جاءت هذه الأخبار للشريف محمد بن عون تجهز للمسير إلى الطائف لقتاله، وجاءته عساكر كثيرة من مصر من الخيالة والعساكر النظامية، وعليها أمير اللواء سليم بك، فلما استكمل وصول العساكر والذخائر وخزائن الأموال في صناديق كثيرة وسحاحير كثيرة فيها الجوخ، والشيلان،والفراوي السمور،والقاقم[٣]،فكان استكمال وصول الجميع في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة، توجه بها ومعه أمير اللواء سليم بك، وساروا إلى أن وصلوا الطائف، وجاء كثير من قبائل هذيل وثقيف

(١) ذوو زيد: هم بنو زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن محمد أبي نمي بن بركات، وهم فرع من الأشراف كانوا أمراء بمكة، نزح عدد كبير منهم إلى مصر، والباقون موزعون في كثير من مدن الحجاز (معجم معالم الحجاز ص:٢٠٣).

(٢) العبادلة: فرع من الأشراف بني حسن بن أبي نمي، مساكنهم مكة وضواحيها الجنوبية إلى يلملم، وشرقاً حول نعمان، ولهم فروع عديدة. ويقول الشريف محمد بن منصور: تنقسم العبادلة إلى: ذوي عون، وذوي حسين، وآل حازم، وذوي سلطان، وذوي لؤي، وآل شاهين، وآل صامل، والفعُور، وآل حامد، والحمودية (معجم قبائل الحجاز ص:٣٠١-٣٠٢).

(٣) هذه أنواع من الأكسية.

وغيرهما ليكونوا معهم، فأكرمهم الشريف محمد بن عون بالكساوي والجوائز والضيافات، فأُنزلوا العرضي بالعقيق، وهو قريب من الطائف بحيث تصل المدافع منه إلى الطائف، وأرسلوا للشريف عبدالمطلب يعرضون عليه الأمان، فامتنع، وكان عنده بالطائف بعض الطبجية[1] في قلعة الطائف، فأمرهم بالرمي بالمدافع المشحونة بالقُلل على العرضي، فلم يقدروا على مخالفته، ففعلوا ذلك، وثار الحرب بين الفريقين، ورمت المدافع أيضاً من العرضي على الطائف، وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني سفيان[2]، وهذيل أهل الشفا من الطلحات، وآل خالد، فتسللوا وهربوا إلى أن وصلوا إلى العرضي، وأخذوا الأمان لهم ولقبائلهم، وصاروا مع الشريف محمد بن عون،ولم يَبْقَ معه بالطائف إلا أهل الطائف، وهو يأمرهم بحمل السلاح والقتال، ولم يترك أحداً منهم، حتى الشيخ عثمان القارئ حمل البندق ولبس السلاح، وكان من العلماء، وكان من أصدقاء الشريف محمد بن عون، فامتثل أمر الشريف عبدالمطلب، فكان مع أهل الطائف في جميع ما يأمرهم به الشريف عبدالمطلب،وكانوا مفرقين في الطائف،وعند السور والأبراج ليلاً ونهاراً، وأصابهم في ذلك غاية الجهد والعناء، والشريف عبدالمطلب يعدهم بحضور القبائل الذين ذهب أخوه الشريف علي يجمعهم من الحجاز، فمضت الأيام والليالي ولم يحضر أحد منهم، وكان للشريف محمد بن عون بيت

---

(١) الطبجي: المدفعي الذي يقوم بإطلاق قذائف المدفع (التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية ص:٤٣-٤٥).

(٢) بنو سفيان: فرع رئيسي من ثقيف، تقع دياره جنوب الطائف على (٢٥) كيلاً، وتعرف بشفا بني سفيان. وتنقسم قبيلة بني سفيان إلى: بني عمر، وآل شريف(معجم قبائل الحجاز ص:٢٢٢-٢٢٣).

بالطائف له فيه عيال من حين توجهه إلى مصر سنة تسع وثلاثين، وكان له معهم ابنه الشريف عبدالله وعمره إذ ذاك نحو ست سنين، وذلك البيت الذي كانوا فيه في حارة وسط، وهو المعروف ببيت محمد علي طيب، فوسط الشريف محمد من أتاه بابنه الشريف عبدالله خفية، وأخرجوه إليه في العرضي، ولم يشعر بذلك الشريف عبدالمطلب، واستمر الحرب والرمي بالمدافع نحو اثنين وعشرين يوماً، وعجز أهل الطائف وقلّت أقواهم، ونالهم غاية المشقة، فخرج أناس منهم خفية ووصلوا إلى العرضي وأخذوا الأمان لأنفسهم ولأهل الطائف، ووعدوا بأنهم يفتحون الأبواب لدخول العساكر. فلما علم الشريف عبدالمطلب بذلك تدارك الأمر قبل وقوعه، وأرسل وطلب الأمان له وللشريف يحيى بن سرور ولكل من كان معهم، فأعطاهم الشريف محمد بن عون وسليم بك ذلك، وأطلق الشريف زيد بن سليم الفعر وكل من كان محبوساً معه، ثم خرج الشريف عبدالمطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهما إلى العرضي، وتقابلوا مع الشريف محمد بن عون وسليم بك، ووقع بين الجميع عهود ومواثيق، وتم الصلح، ووعدهم الشريف محمد وسليم بك بأنهما يشفعان عند محمد علي باشا في قضاء كل ما يريدون، ثم رجعوا إلى الطائف، وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة.

فلما كان الليل عزم الشريف عبدالمطلب على الهرب والخروج من الطائف، فشدَّ بعض ركائبه وخيله وركبها، وخرج ومعه أخوه الشريف يحيى ابن غالب وبعض أتباعه، وكان خروجهم خفية من باب السور الذي عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما، لأنه لم يكن عنده شيء من حرس العسكر، وبعد

خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن سرور، فأركب واحداً من أتباعه يقال له: ناصر بن رشيد، وأرسله للشريف محمد بن عون وسليم بك يخبرهما بذلك، فلما أخبرهما بذلك أمرا بركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق ليّة خلف الشريف عبدالمطلب ومن معه، فساروا إلى ليّة فلم يدركوهم، ثم رجعوا، إلا أنهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب لأنه عثرت به فرسه وسقط عنها، فظفروا به وقبضوا عليه، وأتوا به، ثم دخل الطائف الشريف محمد بن عون وسليم بك، وحصل الأمن والاطمئنان للبلاد والعباد، وعرضت القبائل، وبعد أيام رجعوا إلى مكة ومعهم الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب [ومن كان معهم، وكتب الشريف محمد بن عون وسليم بيك لمحمد علي باشا بجميع ما صار.

فلما كان شهر شوال من السنة المذكورة صنع سليم بيك ضيافة للشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب][1] ومن كان معهما، وكانت الضيافة في دار سليم بك التي كان ساكناً بها من حين وصوله مع العسكر من مصر، وهي دار السيد محمد العطاس التي في الشبيكة[2] عند المحجوب، فحضروا للضيافة، وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليم بك أمراً جاءه من محمد

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الكلام (ص:٣٠٧).

(٢) الشبيكة: حي كبير من أعرق أحياء مكة، يمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ريع الحفائر، وشمالاً إلى حارة الباب، وبه مقبرة عظيمة (معجم معالم الحجاز ١٨/٥) والباب أزيل في توسعة الحرم في العهد السعودي المبارك .

علي باشا، مضمونه: أنه يطلب حضورهم إلى مصر، فامتثلوا الأمر، فقبض عليهم ووجههم إلى مصر، وهم: الشريف يحيى بن سرور، والشريف يحيى بن غالب، والشريف عبدالله بن فهيد، والشريف حسن بن يحيى، وبعض أولاد الشريف عبدالله بن سرور، والسيد محمد العطاس.

وأما الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور فكان قد توجه إلى بلاد عسير حين كانوا بالطائف، ولما وصل إلى مصر هؤلاء الجماعة الذين قَبض عليهم سليم بك أكرمهم محمد علي باشا وأحسن نزلهم، وأجرى عليهم ما يليق بهم من الطعام وغيره، ثم بعد مضي سنة أذن بالرجوع إلى مكة للشريف يحيى بن غالب بطلب من أخته الشريفة مزينة، عرضت لمحمد علي باشا تترجى عنده في إرجاع أخيها ليقوم بمصالحهم، فقبل رجاءها وأذن له بالرجوع، وبقي بمكة إلى أن توفي سنة اثنتين وخمسين، وكذلك أذن للشريف عبدالله بن فهيد ومحمد بن الشريف عبدالله بن سرور والسيد محمد العطاس، وبقي بمصر الشريف يحيى بن سرور وابنه الشريف حسن، وكذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى، وكان صغيراً؛ لأنه ولد للشريف يحيى وهو بمصر. وتوفي بمصر أيضاً: سعد ومسعود وسرور أبناء الشريف عبدالله ابن سرور، وكانوا مع عمّهم الشريف يحيى بن سرور، وبقي الشريف منصور بن يحيى في بلاد عسير إلى أن توفي والده بمصر، فقدم إلى مكة سنة ست وخمسين.

وأما الشريف عبدالمطلب فإنه بعد أن توجه من الطائف مَرَّ على الحجاز، واجتمع بأخيه الشريف علي بن غالب، وتوجها جميعاً ومن كان معهما إلى

بلاد عسير، وكان أمير عسير علي بن مجثل، فأكرمهما ومن معهما، وأحسن نُزل الجميع، وأقاموا عنده سنتين، ثم توجهوا إلى الشرق، ثم إلى بغداد، وتنقلوا في بلاد كثيرة إلى سنة ست وأربعين. ثم صار لهم عزم على التوجه إلى الشام ليتوصلوا إلى دار السلطنة، فترقبوا رجوع الحاج الشامي بعد خروجه من المدينة ورافقوه، وكان أمير الحاج الشامي في تلك السنة رؤوف باشا، فصار لهم صحبة معه، وبعد وصولهم إلى الشام توصلوا إلى دار السلطنة، وأقاموا بها في عِزٍّ وإكرام.

فلما حصل الاختلاف بين محمد علي باشا ومولانا السلطان محمود سنة سبع وأربعين، ثم حصل القتال الذي تملك الشام بعده محمد علي باشا، ولّى في تلك المدة مولانا السلطان محمود الشريف عبدالمطلب إمارة مكة، ولم يتمكن من إيصاله [إلى][1] مكة بسبب تلك الفتنة، بل كان في كل سنة [يبعث][2] الخلعة وفرمان التأييد للشريف محمد بن عون.

وطالت تلك الفتنة إلى أن توفي السلطان محمود سنة خمس وخمسين، وتولى ابنه السلطان عبدالمجيد، واشترط على محمد علي باشا إرجاع الشام والحجاز لمولانا السلطان، فحصلت تلك الشروط، فلما صار الحجاز لمولانا السلطان عبدالمجيد أبقى مولانا الشريف محمد بن عون على إمارة مكة كما كان، وصار كل سنة يرسل له الخلعة وفرمان التأييد، وولّى ولاية جدة ومشيخة الحرم

---

(١) قوله: "إلى" زيادة من خلاصة الكلام (ص:٣٠٨).
(٢) في الأصل: تبعث. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

المكي لعثمان باشا، وبقي الشريف عبدالمطلب مقيماً بدار السلطنة إلى سنة سبع وستين، وسيأتي إتمام الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى.

ولنرجع إلى إتمام الكلام على إمارة مولانا الشريف محمد بن عون، فإن ولايته -كما تقدم- كانت سنة ثلاث وأربعين، فاستقامت له الأمور، وباشر أحكام العرب والأشراف وغيرهم، وانتظمت أحكامه على أتم النظام، وأقام في مشيخة السادة العلوية السيد إسحاق بن عقيل، وكان مجلس مولانا الشريف محمد دائماً منتظماً بالعلماء والأدباء وطلبة العلم، وتجري فيه المذاكرات في كثير من الفنون، ومدحه كثير من الشعراء بالقصائد[1].

وفي سنة تسع وأربعين ولد لسيدنا الشريف محمد بن عون ولده الشريف علي.

وفي سنة تسع وأربعين أيضاً صدر الأمر من محمد علي باشا [بالتجهيز لمحاربة][2] عسير، وكان قد توفي أميرهم علي بن مجثل، وكان من بني مغيد، وأقيم بعده أميراً عليهم عائض بن مرعي، وكان أيضاً من بني مغيد، فاستفحل ملكه وتقوى، وتغلب على بعض الممالك التي بقيت تحت طوع الدولة، مثل بني شهر[3]، وبيشة، وبلاد غامد، وزهران، فجهّز محمد علي باشا عساكر

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٠٥-٣٠٨).

(٢) في الأصل: لتجهيز محاربة. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣٠٩).

(٣) بنو شهر: تميل ديار بني شهر على فروع حلي الشمالية كوادي بقرة وما جاوره، ولها عقبة ساقين، ثم تأخذ على وادي خاط فلها جانب من وادي ية في العرضية، ولها جبل ثَرْبان الشهير بين ية وقنونا (بين مكة واليمن ص:٣٤٨).

كثيرة ليتوجه بها مولانا الشريف محمد بن عون ويستخلص تلك الممالك، فتوجه العساكر وبقي أحمد باشا بمكة يمدّه بإرسال الذخائر والخزائن، ووقع بينه وبينهم وقائع، واستخلص تلك المواضع التي تغلبوا عليها وأرجعها إلى حكم الدولة، فصارت بلاد غامد وزهران وبيشة وبني شهر تحت طوعه، وتقدم إلى بلاد عسير ليتخلصها منهم ويرجعها كما كانت عند مجيء محمد علي باشا إلى الحجاز، فحصل من أحمد باشا تقصير في إرسال الذخائر والخزائن وما يحتاجون إليه، فحصل للعساكر ضيق شديد من ذلك وهم محاصرون بلاد عسير، فوقع الفشل في الجيوش، وأدى ذلك إلى انهزام تلك العساكر، فرجع الشريف محمد بن عون إلى مكة، وكذلك العساكر، وكان ذلك سنة إحدى وخمسين، وأنكر أحمد باشا وقوع التقصير منه، ونسب التقصير إلى الشريف محمد بن عون، فطلبهما محمد علي باشا ليحضرا عنده بمصر ليتحاكما في ذلك، فتوجها إلى مصر سنة اثنتين وخمسين، وأبقى الشريف محمد بن عون وكيلاً عنه بمكة الشريف مبارك بن عبدالله الحمودي العبدلي، وأبقى أحمد باشا وكيلاً عنه أمير اللواء أمين بك، فلما وصلا إلى مصر تحاكما عند محمد علي باشا، وثبت أن التقصير إنما كان من عند أحمد باشا، ولم يثبت على مولانا الشريف محمد شيء من التقصير، فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد بالرجوع إلى مكة، فوسط أحمد باشا وسائط لمحمد علي باشا، وبذل لهم في ذلك مالاً جزيلاً على أنه هو الذي يرجع إلى مكة ويبقى مولانا الشريف محمد بمصر، وتعهد أحمد باشا بأنه يستولي على عسير بالعسكر في ثلاثة أشهر، فحضر مولانا الشريف عند محمد علي وأخبره بأن أحمد باشا يطلب الرجوع إلى مكة وأنه يتعهد بأنه يستولي على عسير في ثلاثة أشهر،

فقال [له][١] الشريف محمد: لا يقدر على ذلك ولا بعد ثلاث سنين، فقال محمد علي باشا: نجرّبه وننظر ماذا يصير، وتبقى أنت عندي بمصر ويتوجه هو، فقال مولانا الشريف محمد: لا بأس [بذلك][٢]، فبقي مولانا الشريف محمد بمصر، ورجع أحمد باشا إلى مكة، وكان [معتمداً][٣] على بعض الأشراف فأبقى أمين بك قائماً مقامه، وتوجه هو بالعساكر إلى الحجاز، بلاد غامد وزهران، ومعه الشريف منصور بن زيد، وكثير من الأشراف، وسلطان بن عبده العسيري أمير عَلْكَمْ -قبيلة من قبائل عسير- سابقاً، فوقع بينه وبين عسير وقائع في الحجاز، وانتصر أحمد باشا في وقعة منها في سنة ثلاث وخمسين تسمى: وقعة الباحة، واستخلص منهم بلاد غامد وزهران، ثم رجعوا بعد ذلك وأخذوها.

ولما حصلت له هذه النصرة أرسل البشائر إلى مكة، وضربت المدافع، وأمروا بالزينة بمكة وجدة والطائف ثلاثة أيام، وأرسلوا إلى مصر لمحمد علي باشا وعظموا هذه النصرة، مع أنهم ما قدروا أن يتقدموا بالعساكر إلى بلاد بني شهر ولا إلى بلاد عسير، بل في سنة أربع وخمسين رجع العسيري إلى بلاد غامد وزهران [واسترجعها][٤].

---

(١) قوله: "له" زيادة من خلاصة الكلام (ص: ٣١٠).
(٢) في الأصل: ذلك. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: معتمد. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.
(٤) قوله: "واسترجعها" زيادة من خلاصة الكلام (ص: ٣١٠).

والحاصل: أن الأمر استمر بلا نتيجة ولا فائدة إلى سنة ست وخمسين، ومولانا الشريف محمد بن عون مقيم بمصر ومعه ولده الشريف عبدالله، والجميع في عِزٍّ وإكرام، وولد لسيدنا الشريف محمد بمصر ولده الشريف حسين في أواخر سنة أربع وخمسين، وأرسله إلى مكة ليكون عند المراضع، فوصل إلى مكة في المحرم سنة خمس وخمسين.

فلما كانت سنة ست وخمسين بعد انعقاد الصلح بين مولانا السلطان عبدالمجيد ومحمد علي باشا، [كان][1] من جملة شروط الصلح: أن يترك محمد علي باشا الحجاز والشام، ويفوض الجميع لمولانا السلطان، ويبقى له ولأولاده ملك مصر وأعمالها، فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد أن يرجع إلى مكة في إمارته كما كان، وأن يجهز له عساكره التي بالحجاز ويرسلها إلى مصر، لأنه كان له عساكر كثيرة بالحجاز والحربية -أعني بلاد حرب-، وكان العساكر التي في حرب بمعية [سليم][2] باشا الملقب [أطزبير][3]، وكان مخيماً بالعساكر في [الغازية][4] والخيف، وكان قد ملك تلك البنادر والخيوف، وضايق قبائل حرب أشدّ المضايقة، وقطع كثيراً من نخيلهم، وفرّوا هاربين إلى رؤوس الجبال، وصاروا منحصرين فيها، وتقطعت الطرق، وحصل

(١) في الأصل: كانت. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣١١).
(٢) في الأصل: سالم. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: المزبير. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: الخازية. والتصويب من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

لأهل المدينة ضيق شديد، وانقطعت عنهم الذخائر، واشتد الغلاء عندهم، حتى [بلغ][(١)] أردب القمح ثلاثين ريالاً، فاستحسن محمد علي باشا أن يكون توجه مولانا الشريف محمد أولاً إلى بلاد حرب لإزالة هذه المشكلات وإرسال عساكره التي هناك، فتوجه من مصر في سنة ست وخمسين، فلما وصل إلى موضع العساكر شاع خبر وصوله عند قبائل حرب المنحصرين في الجبال، فحصل لهم خوف شديد، وأيقنوا بالهلاك والاستئصال، فأرسلوا له يطلبون الأمان، وأنهم يكونون تحت الطاعة على حسب ما يشترطه عليهم، فامتنع من إعطائهم الأمان حتى يقهرهم بالسيف، ويطلع الفِقْرة[(٢)]، فتجهز بتلك العساكر وقصد الفِقْرة، وهي أعظم جبل لهم يتحصنون فيه، ولهم في الفقرة نخيل ومزارع وأموال كثيرة. فلما أقبل على الفقرة ما قدروا على قتاله، بل فرّوا في كل جهة، فطلع الفقرة وأحرق فيها أماكن، وقطع بعض النخيل، ثم أرسلوا يطلبون منه الأمان فأمّنهم، فأقبلوا عليه أفواجاً وعاهدوه، واشترط عليهم شروطاً فقبلوها، ثم رجع من الفقرة، وأرسل العساكر إلى مصر بغاية الأمن والراحة، ثم توجه إلى المدينة، وسلكت الطرق، وارتخت الأسعار، وزالت تلك الشدة.

(١) في الأصل: بلغت. والتصويب من خلاصة الكلام (ص: ٣١١).
(٢) الفقرة: جبل ضخم منقاد من الشمال إلى الجنوب، يبدأ قرب وادي الصفراء حيث تسيل منه روافد كبيرة في الصفراء، ويمتد شمالاً حتى ريع بواط الذي يفصل بينه وبين الأجرد، فيه الكثير من النخيل، وجوه معتدل؛ لارتفاعه، وهواؤه طيب، يصلح أن يكون مصطافاً لأهل المدينة (معجم معالم الحجاز ٧/٥٥-٥٦).

وبعد قدومه المدينة حصل له مرض شديد، وأرسل إلى مكة وطلب أهله، فأُرسلوا إليه إلى أن شفاه الله تعالى من المرض، وتمم الإصلاحات المتعلقة بالمدينة وأعمالها، ورجع إلى مكة في آخر سنة ست وخمسين.

وفي آخر شهر ذي الحجة من السنة المذكورة كانت ولادة ابنه الشريف عون الرفيق، كانت أمه حملت به وهم في المدينة، فهو مدني مكي، وسماه السيد إسحاق شيخ السادة في الدار التي بالشامية لسيدنا الشريف محمد بن عون المشهورة بدار الجيلاني، وكان في مدة مكثه في المدينة أرسل ابنه مولانا الشريف عبدالله إلى مكة، وكان إرساله له من مصر حين عزم على التوجه إلى بلاد حرب، فلم يتوجه معه ابنه المذكور إلى بلاد حرب، بل قدم إلى مكة وصار قائماً مقامه، وكان عمره إذ ذاك نحو عشرين سنة، فقام بالأمر وكالة عن أبيه أتم القيام، وحصل بعد قدومه تجهيز العساكر المصرية التي بالحجاز، وأرسلت إلى مصر في غاية الأمن والاطمئنان، وتوجه [أحمد][1] باشا وأمين بك إلى مصر، ثم وجهت الدولة ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي لعثمان باشا الذي كان شيخاً للحرم النبوي، ووجهت مشيخة الحرم النبوي لشريف بك الذي كان مديراً بالمدينة [وصار شريف باشا][2]، وقدم عثمان باشا مكة أيضاً سنة ست وخمسين، ثم أقام عثمان باشا مولانا الشريف عبدالله بن سيدنا الشريف محمد بن عون [قائماً][3] مقامه، فصار قائماً لمقام الإمارة والولاية

---

(١) في الأصل: أمين. وهو خطأ، والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣١١).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الكلام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: قائم. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣١٢).

جامعاً بينهما، ولما رجع الشريف محمد بن عون من المدينة أبقى في المدينة الشريف محمد بن عبدالله بن سرور قائماً مقامه. واستمر الأمر بين مولانا الشريف محمد وعثمان باشا بغاية الاتفاق والمحبة إلى سنة ستين(١).

ثم حصل بينهما تنافر واختلاف، وأرسل عثمان باشا إلى الدولة يطلب منهم إرسال الشريف علي بن غالب إلى مكة، وأظهر أن القصد بذلك حضوره عند أهله لحفظ أموالهم، فأذنت الدولة للشريف علي بن غالب بالتوجه، وكان مولانا الشريف محمد بن عون عرّف محمد علي باشا بما هو حاصل بينه وبين عثمان باشا، وكان محمد علي باشا يحب الشريف محمد بن عون لكونه السبب في أصل ولايته إمارة مكة، فصار محمد علي باشا مجتهداً في نصرته، وكان مسموع الكلمة عند الدولة ورجالها.

فلما توجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة وجاءت الأخبار إلى مكة بتوجهه كثرت الأراجيف بمكة، وشاع بين الناس أنه إذا وصل يتم مراد عثمان باشا، ويقبض على مولانا الشريف محمد، ويأتي بعد ذلك الشريف عبدالمطلب أميراً على مكة، وكثرت هذه الإشاعات.

ولما وصل الشريف علي بن غالب إلى مصر أكرمه محمد علي باشا غاية الإكرام، واحتفل به غاية الاحتفال، وكان ذلك سنة إحدى وستين. ثم بعد ذلك بثلاثة أيام توفي وانتقل إلى رحمة الله بمصر، فقيل: إنه مرض، وقيل: مات مسموماً، والله أعلم بحقيقة ذلك.

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٠٩-٣١٢).

ثم إن محمد علي باشا عرّف الدولة العلية بما هو حاصل من عثمان باشا من المضارة للشريف محمد بن عون، وطلب منهم أن يعزلوا عثمان باشا من ولاية جدة ويرجعوه إلى مشيخة حرم المدينة، وأن شريف باشا الذي في المدينة يكون والياً على جدة وشيخ الحرم المكي، فأجيب محمد علي باشا إلى ذلك، وصدر الأمر من الدولة بذلك.

فلما جاءت الأخبار لعثمان باشا بما صدر به الأمر اغتمّ، ومات من ليلته، وقيل: إنه سمّ نفسه، وكان ذلك أيضاً سنة إحدى وستين.

ثم جاء شريف باشا من المدينة بعد وصول الأمر له من الدولة العلية، ووقع بينه وبين مولانا الشريف محمد بن عون غاية المحبة والألفة، واستقامت الأحوال على أتم النظام.

وفي سنة أربع وستين وجهت الدولة للشريف عبدالله بن مولانا الشريف محمد بن عون رتبة باشا ميرميران[1] بنيشان، ولأخيه الشريف علي رتبة باشا أمير الأمراء بنيشان، ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لأخيه الشريف الحسين، ثم بعد مدة [جاء][2] مثل ذلك لأخيه الشريف عون الرفيق، ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لأخيه الشريف عبد إله، ثم بعد مدة ترقى الجميع إلى أن أعطوا رتبة الوزارة.

وفي سنة خمس وستين عزل شريف باشا وتولى بدله حسيب باشا، ثم عزل حسيب باشا في شوال سنة ست وستين، وولي بدله عبدالعزيز باشا الملقب آقه باشا، واشتهر بلقبه.

---

(١) الميرميران: أي أمير الأمراء (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٣٥٨).
(٢) قوله: "جاء" زيادة من خلاصة الكلام (ص: ٣١٤).

وفي سنة سبع وستين نزل الشريف عبدالله باشا إلى جدة ومعه أخوه الشريف علي باشا لقضاء بعض أشغال لهما، فحضرا يوماً عند آقه باشا، وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة، فأبرز لهما أمراً سامياً من الصدر الأعظم رشيد باشا، مضمونه: حضورهما مع والدهما سيدنا الشريف محمد بن عون إلى دار السلطنة، فامتثلا الأمر، وطلعا إلى المراكب، وكتب آقه باشا إلى والدهما سيدنا الشريف محمد بن عون بمضمون ذلك الأمر، فامتثل الأمر، ونزل إلى جدة، وركب مع ولديه في المركب، وتوجهوا إلى دار السلطنة ومعهم بعض العسكر من طرف آقه باشا، وأقام آقه باشا في مكة المشرفة الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائماً مقام أمير مكة، وشاع بين الناس أن الدولة تريد توجيه الإمارة لسيدنا الشريف عبدالمطلب، وحسَّن السيد إسحاق لآقه باشا أنه يطلب توجيه الإمارة للشريف منصور بن يحيى، فكتب في ذلك، وأصحبه محضراً من الأشراف وغيرهم من أعيان الناس، مضمونه: طلب الإمارة للشريف منصور، فلم يصادف ذلك عند الدولة العلية قبولاً[1].

الولاية الثانية للشريف عبدالمطلب سنة ١٢٦٧هـ

بل وجهت الإمارة لمولانا الشريف عبدالمطلب في شهر رمضان، ووصل إلى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة. ولما وصل مولانا الشريف محمد وأولاده إلى دار السلطنة حصل لهم غاية العزّ والإكرام، وأنزلوا في المنزل اللائق بهم، وأجري عليهم الضيافة اللائقة، ثم الترتيب اللائق بهم مدة إقامتهم،

(١) خلاصة الكلام (ص:٣١٣-٣١٦).

وولد للشريف عبدالله بمكة وهو في دار السلطنة مولود تركه في بطن أمه، سمّوه: شرفاً، كانت ولادته في آخر سنة سبع وستين، وولد لأخيه الشريف علي بدار السلطنة ولده الشريف حسين، وكان ولادته سنة سبعين.

وفي شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبدالمطلب لإصلاح قبائل حرب ولبناء قلاع في الحربية، فقابلته قبائل حرب بالطاعة، ومكّنوه من بناء القلاع فبناها، وأقام بها عسكراً، ثم توجه إلى المدينة وأقام بها مدة، ورجع إلى مكة في آخر السنة المذكورة[١].

وقال الحضراوي في تاج تواريخ البشر[٢]: وفي سنة ثمان وستين ومائتين وألف توجه سيدنا الشريف بنفسه مع العساكر الشاهانية وغيرهم، ومعه محمود باشا على العساكر في بأس شديد، فبنى أربع قلاع بطريق مدينة سيدنا رسول الله الأكرم ﷺ في المحل المعروف بالحَرْبية[٣]، لأنه أُمر بذلك من الدولة العلية، وهي قلعة بَدْر، وقلعة الحمراء، وقلعة الخَيْف، وقلعة بئر عباس[٤]، في أقرب مدة، وأطاعه أهلها لذلك، وركب فيها المدافع، فكانت حصون شوامخ، فقال في ذلك السيد محمد شهاب الدين المصري، وهو تاريخ لبنائها سنة ثمان وستين:

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣١٦).
(٢) تاج تواريخ البشر (٢/٣٤٩-٣٥٠).
(٣) الحربية: منسوبة إلى حرب، إذا أطلقت في الحجاز فهي تعني ديار حرب (معجم معالم الحجاز: ٢/٢٥٤).
(٤) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٣١).
وهذه القلاع في وادي الصفراء بناها الشريف عبدالمطلب بن غالب بن مساعد أمير الحجاز سنة ١٢٦٨ أثناء حربه مع قبيلة حرب (معجم معالم الحجاز ١٥٣/٧).

عرّج على أرجاء مكــة واطّلــبْ من سيّد الأشــراف عبــدالمطلبْ
فهو الشريف ابن الشريف ذوي العلا وسليل سبط المصطفى إذا نــسبْ
من حصّن الحمراء والخيف الــذي يخافه الركب ومنــه يــضطربْ
وبئــر عبــاس وبــدر أنــدبت لحفظها وكــان نعْــمَ المنتــدبْ
ذلّت له عربــان حــرب وعَنَــتْ وجوههم وكل حــربيّ حــربْ
تَعْجَبْ لآثــارٍ لــه دلّــت علــى شدة بطــشه بهــم إذا غَــضبْ
لّما يــرى الرائــي مــشاهداً لهــا بعينــه إلا ومنــها قــد عَجــبْ
هيَ الحُصون الــشمّ عــزّت جانبــاً وإنْ رَمَتْ من [رامهــا](١) صــوتاً
حمــى حمَاهــا عــسكر كــأنّهم ضــراغم مخْرَنْبقَــاتٌ لتثــبْ
من كلّ شهم أروع يــروع مــتى جاز الطريق وهو فيهــا مُرْتَقــبْ
قالــت معاليهــا لتــاريخ سَــما أنــشأها الــشريف عبــدالمطلبْ

انتهى.

قال في الخلاصة(٢): قد وقع بين الشريف عبدالمطلب وبين آقه باشا اختلاف وتنافر، وادّعى على آقه باشا أنه ضارره مدّة إقامته في الحربية في إرسال الذخائر والخزائن والمهمات، وانعقد بينهما مجلس في شهر الحج في دار أمير الحج الشامي الذي جاء في ذلك العام وهو أحمد عزت باشا الأرزنجاني، فأعان الشريف عبدالمطلب وأثبت الخطأ على آقه باشا، فأرسل مولانا الشريف عبدالمطلب للصدر الأعظم رشيد باشا يطلب عزل آقه باشا وتوجيه ولاية جدة لأحمد عزت باشا الأرزنجاني، فأجيب إلى ذلك؛ لأنه كان بين الشريف عبدالمطلب ورشيد باشا صداقة، فلما رجع أحمد عزت باشا بالحج إلى الشام

---

(١) في الأصل: آرامها. والمثبت من تاج تواريخ البشر (٢/٣٥٠).
(٢) خلاصة الكلام (ص:٣١٦).

وجّهت له ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي، وعزل آقه باشا، فجاء أحمد عزت باشا المذكور إلى مكة صحبة الحج الشامي في شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائتين وألف، وأحمد عزت باشا هذا هو الذي بنى البيت الذي بالزاهر بالقرب من شهداء فخ في مدة ولايته هذه.

ثم إن أحمد عزت باشا المتولي ولاية جدة لما وصل إلى مكة حصل بينه وبين الشريف عبدالمطلب اختلاف ومنافرة بعد وصوله بأيام قلائل، حتى صار الناس يتعجبون من سرعة وقوع الاختلاف بينهما، ثم طلع كل منهما إلى الطائف مع وجود تلك المنافرة، فاتفق أن عزت باشا المذكور طلع يوماً إلى الوهط[1] لزيارة عكرمة مولى ابن عباس على ما يزعمه كثير من الناس -والصحيح أن عكرمة مدفون بالشام-، فلما رجع عزت باشا من الوهط قرب المغرب صار عليه رمي بالبنادق من الجبال القريبة من المَثْناة[2]، فقيل: إن بعض الرصاص أصابت طربوشه وسلّمه الله منها، فوقع في ظنه أن وقوع هذا الأمر إنما كان بإغراء الشريف عبدالمطلب، فاستحكمت العداوة بينهما، فنزل ولم ينزل الشريف عبدالمطلب في تلك السنة من الطائف، وكتب كل منهما إلى الدولة العلية يشكو من صاحبه بشكيات، فعزلت الدولة أحمد عزت باشا وولوا

---

(١) الوهط: قرية بالطائف على ثلاثة أميال من وج كانت لعمرو بن العاص (معجم معالم الحجاز ١٥٠/٩-١٥١).

(٢) المثناة: من وادي وج جنوب الطائف، مشهورة بجودة الرمان، وكانت للمثناة عين جارية يضرب بها المثل في تدفق المياه والغزارة، فأجريت لسقي الطائف، وهي للأشراف ذوي غالب، وكانت تعتبر من قرى الطائف. أما اليوم فهي حي من أحياء الطائف (معجم معالم الحجاز ٢٢/٨، والمعجم الجغرافي ١٢٥٧/٣).

كاملاً باشا[1]، فوصل إلى مكة سنة سبعين من شهر رجب، فنزل الشريف عبدالمطلب من الطائف قبل قدومه، وقابله وأضافه، وصار بينهما محبة وأُلفة، وكان بينهما محبّة سابقة حين كان الشريف عبدالمطلب في دار السلطنة، ثم بعد أيام صنع كامل باشا تعليماً للعساكر النظامية بالأبطح، وحضر هو والشريف عبدالمطلب وغيرهما ممن يعتاد حضورهم، وفي أثناء حصول ذلك التعليم جاء شخص للشريف عبدالمطلب وأخبره بأنهم يريدون القبض عليه في هذا اليوم، فقام كأنه يريد قضاء حاجة، وخرج من المجلس وغاب طويلاً، ثم جاء الخبر لكامل باشا أنه ركب وتوجه إلى الطائف، فتفرق الجمع الذين كانوا مجتمعين لحضور التعليم، وكان تفرقهم بعد تمام التعليم على ما هو المعتاد، ولم يعلم أحد بحقيقة الحال إلا بعد مدة، وبقي الشريف عبدالمطلب بالطائف، واستحكمت العداوة بينهما أكثر مما كانت مع عزت باشا وآقه باشا، وكان الشريف عبدالمطلب يتهم السيد إسحاق بأنه هو الذي يلقي العداوة بينه وبين الولاة، لأن السيد إسحاق كان من أكبر المحبين للشريف محمد بن عون. فلما تولى الشريف عبدالمطلب نزل إلى جدة واستقبله عند قدومه، ومدحه بقصيدة، وصار يصانعه ويظهر له الصداقة، فلم يأمنه الشريف عبدالمطلب لكونه يراه مصطحباً مع الولاة، وكانت تأتيهم مكاتيب من الصدارة ومن شيخ الإسلام بالتوصية على السيد إسحاق، وكان استخراج تلك المكاتيب من الصدارة ومشيخة الإسلام بواسطة الشريف محمد بن عون وابنه الشريف عبدالله. فلما رأى الشريف عبدالمطلب شدة اتصال السيد إسحاق بالولاة ورأى محبتهم له لم

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص: ٥٣٢).

يأمنه، وصار يظهر [له][١] الكراهة، وإذا حضر عنده لم يلتفت له كل الالتفات، وكان قد عزله من مشيخة السادة، وأقام مقامه أخاه السيد عبدالله بن عقيل، وبعد عزله زاد اتصاله بالولاة، وزاد تقريبهم له ومحبتهم إياه، فاستحكمت العداوة بين السيد إسحاق والشريف عبدالمطلب، وزيادة على ذلك أن الناس الذين يسعون بالفساد صاروا يوشون بينهما وينقلون أشياء تتوغر منها الصدور ويشيعونها بين الناس.

وفي سنة إحدى وسبعين والشريف عبدالمطلب بالطائف وكامل باشا بجدة أرسل الشريف عبدالمطلب من الطائف عسكراً من عسكر بيشة للقبض على السيد إسحاق والإتيان به إلى الطائف، فجاؤوا خفية من طريق الحسينية والسيد إسحاق بداره المعروفة بالهجالية، فوجدوه بالبستان المتصل بالدار وعنده نجار يصنع له ساقِية[٢]، فقبضوا عليه وذهبوا به على طريق الحفائر[٣]، ثم على الحسينية، وتوجهوا به إلى الطائف، فلما جاء الخبر إلى مكة لقائم مقام كامل باشا، أركب العسكر ليدركوهم ويخلصوه منهم، فلم يدركوهم، فلما وصل السيد إسحاق إلى الطائف أركبوه حماراً أسود قصيراً، وكان السيد إسحاق طويلاً ذا هيئة بهيّة، فكان ذلك تعزيراً له، وطافوا به في الطائف وسوقه، وعسكر بيشة والعبيد محيطون به، ثم حبسوه في القلعة التي

---

(١) قوله: "له" زيادة من خلاصة الكلام (ص:٣١٧).

(٢) الساقية: القناة تَسقي الأرض والزرع (المعجم الوسيط ٤٣٧/١).

(٣) الحفائر: حي قام على حفر كانت مَمادر لأهل مكة بطرف التنضباوي من الشرق، يصل بينها وبين حي الشبيكة ربع الحفائر (معجم معالم الحجاز ٢٩/٣).

في المثناة[١] مشرفة تجاه دار الشريف عبدالمطلب الكبيرة التي بناها في العام الذي قبله، ثم بعد ليلتين أخرجوه منها ميتاً، فصار بذلك تهمة على الشريف عبدالمطلب، فمن قائل: أنه مات خنقاً، وقائل: أنهم عصروا خصيتيه حتى مات، والله أعلم بحقيقة الحال.

فلما بلغ موته كامل باشا وهو بجدة غضب غضباً شديداً، وأرسل رمزي أفندي مدير الحرم إلى دار السلطنة ليبلغ هذا الخبر، وكثر في ذلك القيل والقال، وبقي الشريف عبدالمطلب في الطائف، وما نزل ولا في وقت الحج، وانقضت السنة والأراجيف كثيرة.

فلما كان في شهر صفر من سنة اثنتين وسبعين وصل إلى جدة من دار السلطنة باشا فريق يسمى: راشد باشا، وشاع بين الناس أنه يريد القبض على الشريف عبدالمطلب ويقيم الشريف عبدالله بن ناصر بن فواز بن عون قائماً مقام الشريف محمد بن عون، وكان متزوجاً ببنت الشريف [محمد][٢]، وأبوه ابن عم الشريف محمد، وكان وكيلاً على بيته وأمواله في مدة غيبته، وحصل

---

(١) المثناة: من وادي وج.
تقدم التعريف بها (ص: ٩٠).
(٢) قوله: "محمد" زيادة من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

في تلك الأيام التي قدم فيها راشد باشا فتنة بسبب منعهم بيع الرقيق[١]، وقد تقدم ذكره في الحوادث[٢].

فلما جاء خبر ذلك في الطائف للشريف عبدالمطلب جمع القبائل وقال: إني أريد حماية أهل مكة لئلا يصيبهم ضرر من كامل باشا بسبب ما صار منهم، ولما بلغ كامل باشا أن الشريف عبدالمطلب جمع القبائل ويريد المجيء بهم إلى مكة، أرسل وطلب الشريف عبدالله بن ناصر إلى جدة، وكذلك طلب الشريف منصور بن يحيى، ثم توجه الشريف عبدالمطلب بالقبائل من الطائف وجاء بهم إلى مكة، وكان [العساكر][٣] الشاهانية بالقلعة ومعهم أويس باشا قمندان العساكر، فأقام كامل باشا الشريف عبدالله بن ناصر قائماً مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون، وكتب للشريف عبدالمطلب: أنك معزول، وأن الدولة وجهت إمارة مكة للشريف محمد بن عون، وقد أقمنا الشريف عبدالله ابن ناصر قائماً مقامه، فلم يقبل منه الشريف عبدالمطلب ذلك، وعقد مجمعاً في داره التي في القرارة[٤]، وأحضر فيه كثيراً من الأشراف، والسادة، والعلماء، وأعيان الناس، وأخبرهم أني إنما جئت بالقبائل لحمايتكم ونصرة الدين، وعقدوا عهوداً ومواثيق بينهم، وصار أهل الحارات حاملين للسلاح ويعسون في البلاد طول الليل.

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣١٦-٣١٧). وانظر فتنة منع بيع الرقيق في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٣٢-٥٣٣).

(٢) انظر: الجزء الثاني في ذكر الفتنة التي وقعت بالمدينة بين الأغوات وأهل المدينة سنة ١١٣٤.

(٣) في الأصل: العسكر. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣١٨).

(٤) القرارة: حي من أحياء مكة في قرارة شمال الحرم في جبل قعيقعان تفصل جبل شيبة شرقاً يصعد إليها من الفلق، كانت تعرف بقرارة جبل شيبة (معجم معالم الحجاز ١٠٥/٧).

ثم إن كامل باشا جهز عسكراً من جدة، وأرسل الشريف عبدالله بن ناصر مع العسكر الذين جهزهم إلى بَحْرة[١]، ومعهم أيضاً راشد باشا، الفريق الذي قدم من دار السلطنة، فنصبوا العرضي في بحرة، وكتب الشريف عبدالله ابن ناصر للأمراء من الأشراف والقبائل وأهالي مكة يخبرهم بحقيقة الحال، ولم يقبل ذلك الشريف عبدالمطلب وقال: هذا كله تزوير واختلاق من كامل باشا، وجهز كثيراً من القبائل وأرسلهم مع بعض الأمراء من الأشراف وغيرهم لقتال العسكر الذين في بحرة، فهجموا على العرضي، ووقع القتال بين الفريقين، ثم انهزمت تلك القبائل ورجعت إلى مكة، وتكرر ذلك ثلاث مرات، وهم ينهزمون في كل مرة منها، وتكررت مكاتبات الشريف عبدالله بن ناصر لكثير من الأشراف وشيوخ القبائل وبقية الناس، فصاروا يتأخرون عن الشريف عبدالمطلب، ودخلهم الفشل، وذهب كثير من الأشراف وشيوخ القبائل إلى العرضي في بحرة عند الشريف عبدالله بن ناصر، فصار يكرمهم بالكساوي وعطايا الدراهم، ثم انتقل بالعرضي إلى الشُّمَيْسي[٢]، فلما تحقق الشريف عبدالمطلب أن كثيراً من الناس تخلّوا عنه وأخذوا الأمان من الشريف عبدالله بن ناصر، عزم على الخروج من مكة والتوجه إلى الطائف، وقال

---

(١) بحرة: بلدة عامرة بين مكة وجدة في منتصف المسافة بينهما، وسكانها بنو جابر والمعانية من حرب، وخليط من الناس، وكانت تعرف بالقُرين عندما مر بها ابن جبير سنة ٥٧٠ هجرية، ولكن الاسم تغير بسبب حفر بئر غرب القرين فظهرت البئر غزيرة لا تترح، فسميت بحرة (معجم معالم الحجاز ١/١٨٣).

(٢) الشميسي: وهي الحديبية، سميت باسم رجل يدعى: شميس، ثم عرفت بالشميسي، تبعد (٢٢) كيلاً عن مكة في طريق جدة، ليست بعيدة عن أنصاب الحرم هناك. وقد أنشأت أمانة العاصمة حدائق جميلة هناك سميت حدائق الحديبية، وهي للأشراف ذوي عبدالكريم (معجم معالم الحجاز ٥/٩٦-٩٧).

للأشراف ولأهل مكة ومن بقي معه من القبائل: قد حذّرتكم، فخذوا الأمان لأنفسكم من الشريف عبدالله بن ناصر، وإني أريد التوجه إلى الطائف وأتجهّز منه، ثم أتوجه إلى دار السلطنة من طريق البر. ثم توجه إلى الطائف ومعه بعض أتباعه، وكان ذلك في آخر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، ثم سار الشريف عبدالله بن ناصر وراشد باشا ومن معهما من العساكر من الشميسي، ودخلوا مكة(١).

الولاية الثانية للشريف محمد بن عبدالمعين بن عون سنة ١٢٧٢هـ

وأطلقوا المنادي بولاية سيدنا الشريف محمد بن عون إمارة مكة، وأمنوا الناس، ولم يعاقبوا أحداً من الناس الذين قاموا في تلك الفتنة، فاطمأنت البلاد، وسكنت الفتنة، ونصبوا العرضي الذي فيه العسكر الذين جاؤوا [معهم](٢) في الأبطح، وصار الشريف عبدالله بن ناصر يطلع في الليل يبيت في العرضي في صيوان نصب [له](٣) هناك، ويجلس فيه في النهار أيضاً في بعض الأوقات، وفي بعضها ينزل إلى دار سيدنا الشريف محمد بن عون، وصارت أحكام البلد كلها مفوّضة إليه.

وأما الشريف عبدالمطلب فإنه لما وصل إلى الطائف وهو عازم على التجهز والتوجه إلى دار السلطنة من طريق البرّ، جاءه بعض الناس ونقضوا عزمه عن التوجه إلى دار السلطنة، وحسّنوا له أن يجمع قبائل الحجاز؛ كبني سعد،

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣١٨-٣١٩).
(٢) في الأصل: معه. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣١٩).
(٣) قوله: "له" زيادة من خلاصة الكلام، الموضع السابق.

وغامد، وزهران، ويجعلهم مع قبائل الطائف؛ كثقيف، وبني سفيان، ويقاتل بالجميع جموع الشريف عبدالله بن ناصر ومن معه ويخرجهم من مكة، فوافقهم على ذلك، وترك التوجه إلى دار السلطنة، وأرسل للقبائل المذكورة وجمعهم، ودفع لهم أموالاً من عنده، وكان في قلعة الطائف عسكر من عساكر الدولة، فأخرجهم منها واستولى على القلعة، ثم أمر عسكر الدولة الذين كانوا في القلعة أن يتوجهوا إلى مكة.

ولما اجتمع كثير من القبائل عند الشريف عبدالمطلب في شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة أرسلهم إلى مكة، وجعل عليهم أميراً الشريف حسين بن منصور الشنبري، ومعه جماعة من الأشراف الذين كانوا مع الشريف عبدالمطلب، فهجموا على العرضي الذي في الأبطح، وثار الحرب بين الفريقين، وكان الشريف عبدالله بن ناصر في ذلك الوقت بمكة، فلما جاءه الخبر ركب مسرعاً، وتواقف الفريقان إلى أن جاء الليل، فصعدت القبائل التي جاءت من عند الشريف عبدالمطلب على الجبال وتحصنوا فيها، وباتوا إلى أن أصبح الصباح، فأعادوا الحرب، ثم انهزموا هزيمة شنيعة، وقتل كثير منهم وجاؤوا برؤوسهم إلى مكة، ثم جهّز الشريف عبدالمطلب جيشاً آخر من القبائل آخر شهر رجب وسيّرهم كالأولين، فخرج الشريف عبدالله بن ناصر بالعساكر إلى عرفة حين بلغه إقبالهم ليقاتلهم هناك، فلما أقبلوا انتشب القتال بعرفة، ثم انهزموا مثل الهزيمة الأولى، ثم جهّز الشريف عبدالمطلب جيشاً آخر من القبائل في أواخر شعبان وسيّرهم كالذين قبلهم، ومعهم الشريف الحسين بن منصور الشنبري وبعض الأشراف، وقيل: إن الشريف عبدالمطلب

سار معهم بنفسه في هذه المرة، فهجموا على العرضي الذي في الأبطح، واقتتلوا إلى أن جاء الليل، فتحصن القبائل بالجبال، واتخذوا لهم متارس، وبات الشريف عبدالله بن ناصر تلك الليلة في العرضي بغاية الاحتراس.

وفي تلك الليلة جاء البشير من جدة بخبر وصول سيدنا الشريف محمد بن عون إلى جدة، وكان ذلك في ثامن شعبان، فبات العساكر تلك الليلة في العرضي [في فرح وسرور مظهرين الزينة في العرضي][١] حين ورود الخبر إليهم بإطلاق المدافع والصواريخ وغير ذلك.

فلما أصبحوا انتشب القتال قليلاً، ثم انهزمت تلك القبائل هزيمة أقبح من اللتين كانتا قبل ذلك، ورجعوا إلى الطائف بعد أن قتل كثير منهم، وجيء برؤوسهم إلى مكة، ثم بعد يومين وصل سيدنا الشريف محمد بن عون إلى مكة ومعه ابنه الشريف علي باشا.

وأما ابنه الشريف عبدالله باشا فإنه تأخر في دار السلطنة، ثم أعطي رتبة الوزارة، وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة، ثم بعد وصول سيدنا الشريف محمد بن عون إلى مكة بأيام تجهز بالعساكر وتوجه بهم إلى الطائف ومعه ابنه الشريف علي باشا، والشريف عبدالله بن ناصر، وكثير من الأشراف والقبائل، وكان توجههم بعد أن أرسلوا للشريف عبدالمطلب يعطونه الأمان وأن يترك القتال، فامتنع وتحصّن بالطائف، واستعدّ للقتال، وأمر أهل الطائف بحمل السلاح على مثل الحال الذي كان سنة ثلاث وأربعين، وكان عنده

(١) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الكلام (ص:٣١٩).

بالطائف بعض من قبائل هذيل وثقيف وبني سفيان. فلما قرب الشريف محمد بالعرضي من الطائف هربوا من الطائف، وذهبوا للشريف محمد بن عون. ولما توجه الشريف محمد بالعرضي من مكة في أواخر شعبان ولم يزل سائراً والقبائل تقبل عليه من كل ناحية يعرضون عليه ويطلبون الأمان، وهو يؤمنهم ويكرمهم بالضيافة والدراهم والكساوي من الجوخ والشيلان. فلما قرب من الطائف أمر بنصب العرضي في العقيق [في][1] الموضع الذي نصب فيه سنة ثلاث وأربعين وحاصروا الطائف، وضربوا عليهم المدافع، ولم يَبْقَ عند الشريف عبدالمطلب أحد غير أهل الطائف والشريف الحسين بن منصور الشنبري وبعض الأشراف. فلما اشتد الحصار على أهل الطائف خرج جماعة منهم بالخفية ووصلوا إلى العرضي وقابلوا سيدنا الشريف محمداً، وأخذوا منه أماناً لأنفسهم ولأهل الطائف، وللشريف الحسين بن منصور الشنبري ومن معه من الأشراف، ثم فتحوا باب السور وأدخلوا العساكر، فأحاطوا بالدار التي كان فيها الشريف عبدالمطلب، ثم أعطوه الأمان على نفسه، وقبضوا عليه وأركبوه على فرس، وأحاط به الشريف علي باشا والشريف عبدالله بن ناصر وأتباعهما، وساروا به إلى أن أوصلوه العرضي، وسلموه للشريف محمد بن عون، وكان ذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة، فأنزله الشريف محمد ابن عون في داره التي في الطائف عند باب الحرم، وجعل عليه عسكراً للتحفظ، واطمأنت الناس، وزالت الفتنة، وأمنت الطرق.

---

(١) في الأصل: من. والتصويب من خلاصة الكلام (ص: ٣٢٠).

وفي شهر شوال أنزلوا الشريف عبدالمطلب من الطائف إلى مكة والعساكر محيطة به للتحفظ، وبعد وصوله إلى مكة أنزلوه إلى جدة، وسلّموه لكامل باشا، فأركبه البحر ووجهه إلى دار السلطنة ومعه عساكر للتحفظ، وشاع أن الدولة أمرت بتوجهه إلى سلانيك، فأرسل الشريف عبدالمطلب إلى الصدر الأعظم رشيد باشا يطلب أن تكون إقامته بدار السلطنة، فأجيب إلى ذلك، فجيء به إلى دار السلطنة ونزل بالدار التي كان فيها أولاً، فبقي في عزٍّ وإكرام، ولم تعاقبه الدولة على شيء مما كان، وأقام سيدنا الشريف محمد بن عون في مكة بعد هذه الفتنة سنتين والناس في أمن وأمان وسرور، وقدم لمباشرة أكثر الأمور ابنه الشريف علي باشا ومعه الشريف عبدالله بن ناصر، وتوفي الشريف عبدالله بن ناصر سنة ١٢٧٤هـ.

وفي الثالث عشر من شعبان في هذه السنة توفي سيدنا الشريف محمد بن عون، وانتقل إلى رحمة الله تعالى بعد أن مرض أياماً رحمه الله، وعمره نحو السبعين، ودفن في قبة[١] السيدة آمنة والدة النبي ﷺ بجانب قبرها.

وخلف ستة من الذكور وهم: عبدالله، وعلي، وحسين، وعون، وسلطان، وعبدالله، وخلف أربعاً من الإناث.

فلما توفي أقام نامق باشا -الذي كان في ذلك الوقت والياً على جدة- الشريف علياً وكيلاً للإمارة إلى أن يأتي الخبر من دار السلطنة[٢].

---

(١) وقد أُزيلت هذه القبة.
(٢) خلاصة الكلام (ص:٣١٩-٣٢٠).

ولاية الشريف عبدالله بن الشريف محمد بن عون[١] سنة ١٢٧٤هـ

ولما بلغ الخبر بوفاة الشريف محمد دار السلطنة، وجهت الدولة إمارة مكة لابنه مولانا الشريف عبدالله في شهر رمضان، ومكث في دار السلطنة بعد توجيه الإمارة له شهوراً لقضاء مهماته، وتوجه إلى مكة في شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين، ودخل مكة في موكب عظيم، ولما قدم جاء معه بميزاب [للكعبة][٢] محلّى بالذهب، لم يَرَ الراؤون أحسن منه، بعثه السلطان عبدالمجيد، وأرسلوا القديم إلى دار السلطنة، وكان مشهوراً عند رجال الدولة بكمال العقل، وحسن التدبير، ومعرفة الأحكام، وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية، واشتغل كثيراً بمطالعة كتب العلم من التفسير، والحديث، والفقه، والأدب، واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وكان يكثر في مجلسه من مذاكرة العلم والأدب، ويحضر في مجلسه كثير من العلماء والأدباء في كثير من الأوقات[٣].

وفي سنة ست وسبعين غزا غزوة إلى الشرق لقمع بعض المخالفين، وعاد منصوراً مظفراً.

وفي هذه السنة ولد لسيدنا الشريف عبدالله ابنه الشريف علي[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الكلام (ص:٣٢٦،٣٢١)، ومرآة الحرمين (٣٦٦/١)، وعقد الدرر (ص:١١٨)، والأعلام (١٣٢/٤)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٧٧-١٧٨)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٨٢-٣٨٦).

(٢) في الأصل: الكعبة. والتصويب من خلاصة الكلام (ص:٣٢١).

(٣) خلاصة الكلام (ص:٣٢١).

(٤) المرجع السابق (ص:٣٢٣).

وفي سنة سبع وسبعين توجه سيدنا الشريف عبدالله إلى المدينة لمقابلة سعيد باشا والي مصر ابن محمد علي باشا حين جاء للزيارة، ثم لما رجع إلى مصر توجه معه إلى مصر، ورجع إلى مكة في شوال من هذه السنة[١].

وفي سنة إحدى وثمانين ولد لسيدنا الشريف عبدالله ابنه الشريف محمد.

وفي هذه السنة أيضاً كان مسير الشريف عبدالله لقتال عسير، وأميرهم محمد بن عائض؛ لأنهم تجاوزوا الحدود، واستولوا على بعض محاكم الدولة، وصدر الأمر من الدولة العلية لإسماعيل باشا والي مصر بأن يرسل عساكر من مصر لإعانة مولانا الشريف عبدالله على قتالهم، فامتثل الأمر، وأرسل عساكر كثيرة، ونزلوا على القنفذة[٢]، وتوجه الشريف عبدالله بمن معه من العساكر التي في مكة على طريق الليث، ثم وصل إلى القنفذة، وجعل العرضي في ناحية المخواة[٣] والأحْسِبَة[٤]، وأرسل إليه أهل عسير وأميرهم محمد بن عائض يطلبون الصلح، فامتنع، وترددت الرسل بينه وبينهم في ذلك، وبينما هم

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٢٤).

(٢) القنفذة: مدينة صغيرة وميناء على ساحل البحر الأحمر الشرقي، على قرابة (٣٤٣) كيلاً جنوب مكة، وقد برزت هذه المدينة على حساب مدينة حلي التي أخذت في الاضمحلال (بين مكة واليمن ص:١١٢-١١٣).

(٣) المخواة: هي بلدة أهلها زهران وبني عُمر، وتتبع إدارياً إمارة الباحة، وتبعد عن بلدة المضيلف (٥٥) كيلاً شرقاً، وهي قاعدة غامد وزهران في دائرة فروع وادي الأحسبة (بين مكة واليمن ص:٣٣٢).

(٤) الأحسبة: واد فحل كثير القرى والمزارع والسكان، يأخذ أعلى مساقط مياهه من سراة غامد غرب مدينة الباحة، وأكبر جبل هناك جبل (خُزْنَة)، ويأخذ أيضاً مياه جبل شدا، ثم يتجه غرباً مارابين وادي ناوان شمالاً ووادي لومة جنوباً، ثم يصب في البحر شمال القنفذة (بين مكة واليمن ص:٩٩).

كذلك إذ جاءته مكاتيب من إسماعيل باشا والي مصر يطلب استرجاع عساكره بالسرعة، ولم يمهل في تأخيرها، وتكررت منه تلك المكاتيب، فلما رأى الأمر كذلك عقد الصلح مع عسير وأميرهم، واشترط عليه أن لا يتجاوزوا محاكمهم، فقبلوا ذلك، فأرسل العساكر المصرية إلى مصر، ورجع إلى الطائف من طريق الحجاز بعد أن أقام مدة في بلاد غامد[١].

وفي تاج تواريخ البشر[٢]: خرج أهل عسير عن الطاعة وأميرهم محمد بن عائض بن مرعي، وهم أهل جبال [عوالي][٣]، وحصون غوالي، فأرسلوا لسيدنا الشريف عبدالله هذين البيتين، وكان معهم كتاب يستبطئون سيره إليهم وييأسون من سيره[٤]:

إذا كان يمنعك حَرّ المصيف   وكرب الربيع وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الخريف   فأخذك للعلم[٥] قل لي متى؟

فأجاب مولانا الهمام المومأ إليه، وكان إذ ذاك شدّة الصيف في برج

(١) خلاصة الكلام. وانظر: هامش أمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص: ٣٨٤).
(٢) تاج تواريخ البشر (٢/٣٥٥-٣٦٠). وانظر: نزهة الفكر (٢/٥٢٥-٥٢٦).
(٣) في الأصل وتاج تواريخ البشر: وعوالي. والتصويب من نزهة الفكر (٢/٥٢٥).
(٤) على هامش ذلك وُجد في ترجمة الإمام العلامة اللغوي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني المعروف بالرازي، المتوفى في صفر عام ٣٩٥، من نظمه:

إذا كنت تؤذى بحر المصيف   ويبس الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع   فأخذك للعلم قل لي متى؟

انتهى من كتاب سير النبلاء للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان [الفارقي][١] الذهبي جزء (١٣) صحيفة (٢٣٥). (غازي).

١- في الأصل: القابي. انظر ترجمته في: النجوم الزاهرة (١٠/١٨٢).
(٥) في هامش الأصل: للحزم.

الأسد[1]، فقال:

أتيتــك مــستقبلاً للمــصيف لذاك تدرعت قلب الأســد[2]

فبنى عليه الشيخ أحمد أمين بيت المال:

ستنظر حــر ســيوف المنــونْ تقطّع أحــشاءهم والجــسد
ويطعــن فــيهم ربيــع القنــا ويحصدهم كهلــهم والولــد
وبــرد الــشتاء لأجــسادهم إذا ما ضــربن بــروم عــدد
ونتــرك أمــوالهم نهبــة خريفــاً لعــسكرنا والحــشد
وهــذا بحــول إلــه الــسماء وقدرته كم لــه مــن مــدد
وعودنــا النــصر كــم مــرة على كل باغ تعــدى وصــد
وهــا قــد أتيتــك في قــوة بجيش عرمرم من غــير عــد
يــرون الحيــاة لهــم منــدماً وموت الوغى مطلباً عن كمد
وليس عــسير عــسيراً لهــم إذا ما حمى الحرب وسط الجدد

وقد أجابهم مولانا السيد أحمد دحلان مفتي السادة الشافعية بقوله:

لأخذ العلوم شــروط سمــت يغايرها الصيف بــل والــشتا
وأســباب تحــصيلها جمــة ووقت التعــاطي لهــا أقتــا
ومنع الموانــع مــن شــرطها ومن دون ذا لا تقــولن مــتى
ومثل العلــوم جهــاد النفــو س وكسب المعالي وعز الفــتى

---

(١) برج الأسد: في وسط السماء، فمُه مفتوح إلى النَّثْرة، وعلى رأسه كواكب مضيئة، والطَّرْف على عنقه، والجبهة على صدره، وقلبه الكوكب الجنوبي المضيء من النثرة؛ وهو عظيم النور، وكاهله كواكب خفية خارجة عن الطرف والجبهة إلى الشمال، والخراتان خاصرته، والصَّرْفة ذنبه، وكفّه المتقدمة في آخر السرطان، وكفه الأخرى بعد هذا الكف إلى المشرق، ورجله الأولى تخرج من الكوكب القبلي من الخراتين إلى الجنوب، والأخرى تحت هذه للمشرق، وكبده كوكب يتوسط مع الجبهة شمالي منها، وسائر فقاراته إلى المشرق (صبح الأعشى ٢/ ١٧٠-١٧١).

(٢) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٣٧).

وكـــل العبـــادات والمكرمـــا ت ودفع الفساد ومن قد عتـــا
فإذ قد أتمـــت جميـــع الأصـــو ل يكون الفتوح ونصرٌ أتـــى
وينقدح النـــور في القلـــب إذ ظـــلام جهالتـــه شـــتتا
فنور القلب[1] مليـــك الـــصفا ت وبالعلم بنيانـــه [اثبتـــا][2]
ويطرد بـــالعلم جهـــل الجهـــو ل وشـــيطان إغوائـــه اكبتـــا
يـــشير لـــذلك أن الملـــو ك إذا دخلوا قريـــةً يـــا فـــتى
ومـــن رام شـــيئاً قبيـــل الأوا ن يجـــازى بمنـــع وأن يمقتـــا
وإن نال شـــيئاً فـــذا ضـــائع وإن رام نطقـــاً بـــه أصـــمتا
وقد يعتريـــه صـــفات الـــضلا ل وفعل البغـــاة ومـــن أبهتـــا
وينحط قدراً بمـــا قـــد جنـــاه وعن مصرع السيف لن يفلتـــا
ولا بد للبـــاغ مـــن مـــصرع ويـــصبح في ســـجنه مكبتـــا
وسلـــسلة الغـــل في عنقـــه كما حقق الله في هـــل أتـــى
وكل امرئ قد ســـعى بالفـــسا د فلا بد بالـــسيف أن ينحتـــا
وقد جاءنا في الحديث الصحيح قتـــال البغـــاة بمـــا أصـــلتا
ومن قد سعى في افتراق الأنـــا م له القتل حقاً [وأن يبغتا][3]
ولابـــد للحـــق مـــن صـــولة وذو البغي لا بـــد أن يكبتـــا
وقـــد تمـــم الله مطلوبنـــا أتينـــاك بـــالجيش مـــستثبتا

وأجاب الشيخ محمد أسعد قائلاً:

ألا إن عزمي شديد [رهيف][4] فلا ينبو من حرّ صـــيف أتـــى
وكرب الربيع لـــدي خفيـــف إذا رمت أمـــراً فلـــن يمقتـــا

---

(١) في هامش الأصل: لعله: القلوب.
(٢) في الأصل: ثبتا. والمثبت من تاج تواريخ البشر (٣٥٦/٢).
(٣) بياض في الأصل قدر كلمتين. والمثبت من تاج تواريخ البشر (٣٥٧/٢).
(٤) في الأصل: لصيف. والمثبت من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.

وليس لـــدينا زهـــو الخريـــف   بأحسن من فخر تركي مـــتى
ولا صدني برد فـــصل عنيـــف   عن الحزم فيما يـــراه الفـــتى
ولكنما الأمر يـــاذا العريـــف   رهين [بوقـــت][١] لـــه أقّتـــا

وأجاب الشيخ [أحمد][٢] أمين بيت المال:

دع اللوم قد حان حين العـــدا   وسيف الإله لهـــم قـــد أتـــى
ستبصر حرّ مصيف الـــسيوف   لأعنـــاقهم قـــاطع يـــافتى
وكرب ربيـــع ضـــمار القنـــا   لـــداخل أحـــشائهم فتتـــا
وتـــبرد أعـــضاؤهم خيفـــة   بـــإذن الإلـــه كـــبرد الـــشتا
وحـــسن الخريـــف بـــأمواهم   تكـــون لعـــسكرنا أقوتـــا
فكم للحـــروب لنـــا صـــولة   وكم سـيفنا للعـــدو أشـــتتا
فنـــصر الإلـــه لنـــا عـــادة   على كل باغ ومن قـــد عتـــا

وأجاب الشيخ عبدالقادر مشاط:

دع الاعتـــراض ولا تلتفـــت   لكيـــف ولـــولا ولا لمـــتى
فللـــه في خلقـــه حكمـــة   مقدرها طبق مـــا قـــد أتـــى
فكـــرب الربيـــع لأعـــدائنا   وحر الـــوطيس لهـــم شـــتتا
فكـــم برمـــاحي أذاق الإلـــه   لباس المخافة مـــن قـــد عـــتى
وكم [بـــسيوف][٣] ضـــربت   لكـــل البغـــاة ومـــن بتتـــا
وكم بكمأتي قتلـــت الأســـود   وأفنيـــت شـــيخهم والفـــتى
فـــذا الإلـــه لنـــا ناصـــر   وأكبـــاد أعـــدائنا فتتـــا

---

(١) في الأصل: لوقت. والتصويب من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: محمد. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (١/١٠١)، وسير وتراجم (ص:٦٥)، وفيض الملك المتعالي (١/٣١).
(٣) في الأصل: بسيوفي. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٢/٣٥٧).

وأجاب السيد حسين الحبشي[١]:

ألا لائماً أهـل بيـت النـدا ... ومبـدي معرتـه فاسـكتا
فـإن ليـوث بـني هاشـم ... لهـم في العـدا نبـأ مثبتـا
فكم شـتتوا شمـل أعـدائهم ... وفازوا بنـصر وفـتح أتـى
وكم بَـدَّدوهم بـسمر القنـا ... وكم أهلكوا شيخهم والفـتى
فسوف ترى ما يشيب الـصغير ... وسوف ترى الهمام لمن يثبتـا
سـتأتيك جنـد الإلـه فلـن ... يقاومها مـن بغـى أو عـتى
وجند الإلـه هـم الغـالبون ... على رغم أعـدائهم فانـصتا

وللأخ عبدالملك فَتَّني[٢] تشطير بيت سيدنا وتذييل عليه:

أتيتـك مـستقبلاً للمـصيف ... وكان انتظاري لهـم بالرصـد
ولم أتـدرع بـدرع حديـد ... لذاك تدرعت قلـب الأسـد
فجيشي لهم في العـدا صـولة ... وفيهم من الروم أهل العـدد
غلاظ شداد على مـن عـصى ... كمأة لهم في العـلا مـستند
يقـاوم واحـدهم في الـوغى ... من البدو عشراً [فأحـصي][٣]
وما عاقني قبـل ذاك الربيـع ... ولكن لأختار وقـت الرشـد
فـإني خـبير بـه عـارف ... وأرجو الفتوح بنصر الـصمد

ولحضرة مولانا الشيخ زين العابدين عبدالشكور[٤]:

أيا مَنْ تباطـأ وصـولي إليـه ... أتيتك فـاقرأ في هـل أتـى
فـإن الجـواب تـراه عيـان ... وليس بما تـسمعَنْ يـا فـتى
فكتبي الكتائب تـصمي العـدا ... ورسلي الرماح لمن قـد عـتى

---

(١) انظر ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:١٧٧-١٧٩) وسير وتراجم (ص: ١١٠).
(٢) انظر ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص:٣٢٧-٣٢٨) وسير وتراجم (ص: ١٩٠).
(٣) في الأصل: ما حصى. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٢/٣٥٩). والبيت ناقص وقافيته مختلفة. ولعل تمامه: فاحص العدو.
(٤) انظر ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ص: ٢٠٠).

وأفتك بالسيف فـيمن عـصى بذا الصيف قبل حلول الـشتا

وقال الشيخ حسن حسين الكاتب مذيلاً بيت سيدنا، وهو الأول:

أتيتـك مـستقبلاً للمـصيف لذاك تدرعت قلـب الأسـد
بـسطوة أروع ذي همّـة أشد على المعتدي بـل أسـد
فيوم الفخـار كـثير النـوال ويوم الـشدائد خـصم ألـد

قال الحضراوي: وقد تطفلت على تشطير هذه الأبيات الثلاثة، فقلت:

أتيتـك مـستقبلاً للمـصيف لحصد نبات بـأرض فـسد
وبعد الدراس يكـون الغـراس لذاك تدرعت قلـب الأسـد
بـسطوة أروع ذي همّـة له بالنواصي عتـاب وسـد
إذا لاح ضـوء سـنا برقـه أشد على المعتدي بـل أسـد
فيوم الفخـار كـثير النـوال ويوم غراسك سـوق كـسد
وكـشف اللثـام لـه لـذة ويوم الـشدائد خـصم ألـد

قال: ثم خمّست الجميع فقلت:

بحزم وجـزم ووعـد نـصيف وضرب وطعن بدا من وصيف
وجيش عرمرم خصم عـصيف أتيتك مـستقبلاً للمـصيف
لحصد نبـات بـأرض فـسد

وأذهب منك عيـان الحـواس وأرصد فيك سـهم اللبـاس
عساك تيـاقظ بعـد النعـاس وبعد الدّراس يكون الغـراس
لذاك تدرعت قلـب الأسـد

فيوم الـوطيس بكـم نقمـتي تحـل علـيكم بـه حـومتي
ودور رحى الحـرب في شـدة بـسطوة أروع ذي همـة
له بالنواصـي عتـاب وسـد

أنـا العبـد لي بتحقيقـه مليـك الحجـاز ودرياقـه

وبيض الصفاح لترويقه إذا لاح ضوء سنا برقه
أشد على المعتدي بل أسد
فحسن الخصال تريك الفعال وتعلم بأسي يوم النزال
ويشتد عزمي عند القتال فيوم الفخار كثير النوال
ويوم غراسك سوق كسد
فضرب الحسام له سطوة وطعن الرماح له رعدة
ويوم الزحام له عدة وكشف اللثام له لذة
ويوم الشدائد خصم ألد

ثم إن سعادة المومأ إليه جمع الجموع، وجرّد الجرود بجيش عرمرم براً وبحراً، وأردفهم بالميرة، ثم سار في أثرهم حتى وصل إلى اليمن، فأذعن له أهلها، وقالوا: أتينا طائعين.

ثم جهّز وتوجه من اليمن إلى نحو العسيري المذكور، فلما تراءى الجيشان واجتمع الفريقان أذعنوا له، وطلبوا الأمان، ورضوا بما وضعه عليهم في كل عام، فكرّ راجعاً إلى مكة ثانياً، وأحقن دماء المسلمين.

وفي خلاصة الكلام[١]: وفي آخر شهر ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين توفي بمكة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد بن عون، وعمره أربع وعشرين سنة، وخلّف بنتاً.

وفي سنة خمس وثمانين غزا سيدنا الشريف عبدالله ناحية الشرق، ووصل إلى رنية[٢] لتأديب بعض القبائل، ورجع منصوراً مظفراً[٣].

---

(١) خلاصة الكلام (ص: ٣٢٤).
(٢) رَنْية: مدينة معروفة قرب بيشة وتثليث. انظر: (معجم البلدان ٣/٧٤).
(٣) خلاصة الكلام (ص: ٣٢٤).

وفي سنة سبع وثمانين كانت وفاة سيدنا الشريف علي بن الشريف محمد بن عون بدار السلطنة، لأنه توجه إلى دار السلطنة سنة ثمان وسبعين، وأعطي رتبة الوزارة، وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة، ورجع إلى مكة سنة خمس وثمانين، ومكث شهوراً، ثم رجع إلى دار السلطنة، وتوفي بها سنة سبع وثمانين بعد أن مرض مدة، وعمره نحو ثمان وثلاثين سنة، وخلف ابنيه الشريف حسيناً والشريف ناصراً، وأربعاً من الإناث.

وتقدم أن ولادة الشريف حسين بن الشريف علي كانت سنة سبعين.

وأما الشريف ناصر أخوه فولادته كانت سنة تسع وسبعين بدار السلطنة أيضاً، ثم أرسله أبوه إلى مكة[١].

وفي أول سنة ثمان وثمانين كان تمام الاستيلاء على بلاد عسير، وأصل تلك الفتنة: أن محمد بن عائض أمير عسير طغى وبغى، ونقض العهود والصلح الذي عقده مع الشريف عبدالله سنة إحدى وثمانين -كما تقدم-[٢]، واستولى على كثير من المحاكم التي كانت تحت حكم الدولة؛ كبلاد بني شهر، وغامد، وزهران. ثم سار بجيش عظيم سنة ست وثمانين إلى الحديدة والمخا، وفعل أشياء يطول الكلام بذكرها، ثم أصاب جيوشه مرض ووباء، فانهزم، فجهزت الدولة سنة سبع وثمانين الفريق رديف باشا ومعه عساكر كثيرة، فتوجه من جدة إلى القنفذة على طريق البحر في شهر ذي القعدة، وجعل العساكر بالقرب من محايل[٣]، وحشد عسيراً جنوده عند العقبة، فتركها وصعد من عقبة أخرى

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٢٥).

(٢) ص: (١٠٢).

(٣) محايل: مدينة عامرة تقع على أحد روافد حلي يسمى وادي تيّة، وهو واد يأتي من السراة، كثير المزارع والقرى، وتقع المدينة بطرف هذا الوادي من الشمال، وتبعد عن البحر (١٢٠) كيلاً (بين مكة واليمن ص:٣١٠).

وملك السراة من بلادهم، ونزل عليهم من خلفهم، وقاتلهم وانتصر عليهم، وقبض على محمد بن عائض وكثير من أمرائهم وقتلهم، وبعث بعضهم إلى دار السلطنة[١].

وفي سنة ثمان وثمانين في رمضان توفي الشريف شرف بن الشريف عبدالله بالطائف، وكان قد قرأ كثيراً من العلوم ونجب فيها، فحزن عليه حزناً كثيراً، رحمه الله تعالى، وعمره نحو اثنتين وعشرين سنة[٢].

وفي سنة إحدى وتسعين ولد للشريف عون باشا مولود سماه: محمد عبدالعزيز[٣].

وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف كان الحرب بين الدولة العلية والروسية، فاستحسن سيدنا الشريف عبدالله أن أهل مكة يتعلمون حركات العساكر النظامية وكيفية رميهم بالبندق، فصدر الأمر منه بذلك لأجل إرهاب الروسية وإظهار الاستعداد لهم، فامتثل الناس ذلك، وأحضروا لهم البنادق، وصار يعلمهم بعض العساكر النظامية الموجودة بمكة، فتعلم كثير من الناس في أقرب زمن، وكان ذلك في أول سنة أربع وتسعين، واستمر التعليم نحو أربعة أشهر، ثم تركوا ذلك[٤].

وفي تاج تواريخ البشر[٥]: وفي شهر محرم الحرام سنة أربع وتسعين أحضر الشريف عبدالله أكابر أهل مكة وعلمائها وقال لهم : قصدي تتعلموا

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٢٥).
(٢) خلاصة الكلام (ص:٣٢٦).
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق. وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٣٩).
(٥) سقطت لوحات عدة من آخر الجزء الثاني من تاج تواريخ البشر، وهي التي نقل منها المؤلف هذا النص.

حمل السلاح بتعليم العسكرية، لأننا أهل القبلة وفي بلد الله، ونخشى على أنفسنا مع اشتغال الدولة العلية بمحاربة المسكوب[١] أن يدهمنا عدو على حين غفلة، فلمعلوميتنا ذلك نكون نعرف ندافع عن أنفسنا وعيالنا وبلادنا، فوافقه الجم الغفير على ما ذكر، فأمر لسائر دائرته أن يتعلموا، وكذلك أنجاله المكرمين حضرة محمد بك، وأخيه الشريف علي بك، وأمر على السادة الأشراف وإخوانه الكرام حضرة الشريف عون باشا وأخاه الشريف عبد الإله باشا، فاجتهدوا في ذلك.

ثم إن حضرة الشريف عون باشا بذل الجهد في ذلك، وأنفق جملة من أمواله في كساوى من يلوذ به، وكذلك الهمام أخوه، وجعل اللبس من لون الملاّ وهو الطفلي، سروالاً وقميصاً بأزارير وسلطة، وصمادة بيضاء، وعقالاً، وهو شكل عجيب، ثم تنافس الناس في ذلك، وتبعتهم العامة، وسرى التعليم في سائر بيوت أكابر مكة وعلمائها وأشرافها، إلا ناس قلائل. انتهى.

وفي هذه السنة -أي سنة أربع وتسعين ومائتين وألف- توفي السيد الشريف عبدالله بن محمد بن عون بالطائف في الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة، رحمه الله تعالى، ودفن في قبة الحبر رضي الله عنه، قريباً من قبر الحبر، وكان مريضاً بعرق النساء، أصابه من سنة تسعين، وعولج بعلاجات كثيرة وشفي منه، لكن لم يحصل له تمام الشفاء، وبقيت آثاره معه بحيث لا يستطيع الركوب على الخيل ولا يركب إلا في العربة، ولا يستطيع المشي إلا قليلاً بشيء يعتمد عليه في يده، وما انقطع في جميع المدة عن جلوسه في الديوان، ولا عن مقابلته للناس، ولا عن سماع الدعاوى وفصل الأحكام.

---

(١) هم أهل موسكو المدينة المشهورة في روسيا، وقد احتل التتار موسكو في القرن الثالث عشر الميلادي وأجبروا الروس على دفع الضرائب لهم، كما حدثت بعض الحروب بين الروس وبين الدولة العثمانية. انظر الموسوعة العربية العالمية (٣٨٥/٢٤).

وفي هذه السنة طرأ عليه داء الاستسقاء[١]، وتقوى عليه من شهر جمادى الأولى إلى أن توفي رحمه الله تعالى في سنة أربع وتسعين، وعمره نحو ست وخمسين سنة، ومدة إمارته نحو تسع عشرة سنة.

وخلف اثنين من الذكور؛ علياً، ومحمداً، وأربعاً من الإناث.

وبعد وفاته بأيام أعطي ابنه الشريف علي رتبة باشا، وكذا الشريف الحسين بن الشريف علي باشا، وجاء الأمر من الدولة بذلك.

ولما توفي سيدنا الشريف عبدالله أقام تقي الدين باشا أخاه الشريف عوناً وكيلاً قائماً مقام الإمارة، وكان أخوه الأكبر منه الشريف حسين باشا بدار السلطنة[٢].

ولاية الشريف حسين بن الشريف محمد بن عون[٣] سنة ١٢٩٤

فوجهت إليه الدولة إمارة مكة، فقدم في شعبان من السنة المذكورة، وتوجه الشريف عون إلى دار السلطنة في شوال من السنة المذكورة فأعطي رتبة الوزارة، وجعل من أعضاء شورى الدولة.

وفي شهر ذي القعدة من سنة أربع وتسعين عُزل تقي الدين باشا من ولاية الحجاز، وولي بعده حالت باشا، واستمر إلى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين،

---

(١) الاستسقاء: هو تجمع سوائل مصلية في تجويف أو أكثر من تجاويف الجسد أو في خلاياه (انظر: المنجد، مادة: سقي).

(٢) خلاصة الكلام (ص:٣٢٦-٣٢٧). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٣٩).

(٣) انظر ترجمته في: خلاصة الكلام (ص:٣٢٧)، والجداول المرضية (ص:١٦٤)، ومرآة الحرمين (٣٦٦/١)، وأعيان القرن الثالث عشر (ص:١٤٠)، والأعلام (٢٥٧/٢)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٧٩-١٨٠)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٨٧-٣٨٨).

فتوفي بجدة في شهر جمادى الآخرة، وولي بعده ناشد باشا، ووصل إلى مكة في شعبان من السنة المذكورة، وكان الشريف الحسين حين وصوله غازياً ناحية تربة، ثم وصل آخر شعبان منصوراً مظفراً، واستمر سيدنا الشريف الحسين في إمارة مكة إلى سنة سبع وتسعين.

وفيها توجه إلى جدة في أوائل ربيع الثاني، فعند دخوله جدة وهو سائر في موكب حافل جاءه رجل أفغاني وقصده وهو راكب كأنه يريد تقبيل يده، فطعنه بسكين في أسفل خاصرته، فاشتد عليه الألم، فنزل عن جواده، وكان قد قرب من الدار التي يريد النزول بها، وهي دار عمر نصيف، فتعاضده بعض خدمه وأدخلوه الدار، فلما علموا أنه مطعون طلبوا ذلك الأفغاني[١] حتى وجدوه بين الناس، فقبضوا عليه، ثم توفي سيدنا الشريف الحسين بعد يومين، ونقلوه إلى مكة -وذكر الحضراوي: أنه حمل على أعناق الرجال إلى مكة. أهـ- ودفنوه بها في قبر والده في قبة[٢] آمنة والدة النبيﷺ، رحمه الله تعالى، وعمره نحو اثنتين وأربعين سنة وشهر. وخلف ثلاث بنات، ولم يخلف ذكوراً.

ثم إن ذلك الأفغاني الذي طعنه قرر عن سبب قتله، وعُذّب بأنواع العذاب فلم يقرّ بشيء، ولم يقرّ بأحد أغراه على ذلك، فقتل بعد ذلك[٣].

---

(١) في هامش الأصل: ليس هو أفغاني، بل هو أخ الوالي محمد رشدي باشا الشرواني. من شروان - بلدة من بلاد للجركس-. مات بالطائف، وبلغ.. الشريف عبدالله قتله.. (بقية الكلام غير ظاهر في الأصل).

(٢) وقد أُزيلت تلك القبة .

(٣) خلاصة الكلام (ص:٣٢٧). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٤٢)، وهامش أمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٨٨).

الولاية الثالثة للشريف عبدالمطلب سنة ١٢٩٧هـ

ولما وصل الخبر إلى دار السلطنة -وكان الشريف عبدالمطلب بها- وجهت إليه إمارة مكة[١].

قال العلامة الحضراوي رحمه الله في تاج تواريخ البشر نقلاً عن الجوائب المطبوعة بالآستانة المرسلة للأقاليم[٢]: وفي صباح يوم السبت الموافق لخمسة عشر ربيع الآخر سنة ١٢٩٧ توجه حضرة السيد الجليل الأثيل، مولانا الهمام الكامل، عقد آل البيت النبوي المعظم، سلالة الأماجد القاطنين ببلد الله الأمين والحطيم وزمزم، الشريف عبدالمطلب بن المرحوم مولانا الشريف غالب إلى المابين[٣] بحسب استدعاء حضرة مولانا السلطان المعظم عبدالحميد خان، فوجّه إليه مولانا السلطان مسند الإمارة الجليلة، وأكرمه بالنيشان العثماني العلي الشأن من الصنف الأول مرصعاً، وأمر بأن يخصص له أحد الزوارق السلطانية لركوبه فيه إلى سركه جي (أسْكلَة)[٤]، ومنها توجه إلى الباب العالي في موكب عظيم ومحفل كريم، وهناك تلي الفرمان العلي الشأن، المؤذن بتوجيه الإمارة الجليلة إليه بغاية التعظيم والتكريم، بحضور أعيان رجال الدولة العظام. وبعد ذلك توجه إلى منزله مصحوباً بالعساكر السلطانية عن يمينه

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٢٧).

(٢) سقطت لوحات عدة من آخر الجزء الثاني من تاج تواريخ البشر، وهي التي نقل منها المؤلف هذا النص.

(٣) المابين: ديوان القصر السلطاني (هامش تاريخ الدولة العلية العثمانية ص:٧٠٣).

(٤) الأسكلة: مرفأ السفن.

وشماله، واستقبل من الأعيان والوجوه من وفدوا عليه للتهنئة[١]. انتهى.

وفي ثاني الأيام أرسل سيدنا الشريف تلغرافاً إلى أعيان مكة المكرمة مخبراً إياهم بتقلده هذا المنصب الجليل، وحاثاً لهم على بذل الجهد في حفظ الراحة والأمنية التي هي غاية متمنى الحضرة السلطانية.

ثم في [ثالث][٢] أيام الولاية المباركة حضر محفوفاً بالهمة العلية حتى تقدم إلى المعالي السلطانية متشكراً مسروراً، ثم توجه من الآستانة إلى الأقطار الحجازية في بابور سلطاني يقال له: الطليعة، وكلفته على الدولة في مسافته، مصاريف فحم وزيت وأداوات ومروراً لخليج السويس ومهمات عسكرية نحو ألف وسبعمائة [جنيه][٣] وكسور، ولدولة ولي النعم سعادة دولة سيدنا خرج راه نحو ألفي جنيه، وصحبته من ضباط العساكر الجهادية لجنة لأجل النظر في جغرافيته الحربية الكائنة بين مكة والمدينة، حيث إنه قد بلغ الباب العالي ما أزعج خاطر الدولة العلية من التوقف في مواد الحجاج، وتعطيل الطريق، ونهب الأموال، وقتل الأنفس، وأشياء أقلقت الباب العالي من هذه الجهة من أمثال ما ذكر.

فوصل دولة سيدنا المشار إليه حتى نزل هو ومن بصحبته ينبع البحر على حين غفلة يوم التاسع أو السابع من جمادى الأولى من هذه السنة، فمكث بها نحو دور[٤] من الزمان، وكانت المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٤٣).
(٢) في الأصل: ثاني.
(٣) في الأصل: جنى.
(٤) أي: أسبوع.

والتسليم في أتم الضنك والضيق والحصار من قلة الوارد إليها من الغلال، فوفدت إليه سائر مشايخ حرب، وقد نودي له بمكة المشرفة باسمه، وولده حضرة الشريف جابر بك قائم مقام الإمارة الجليلة، وضربت النوبة بالقرارة تجاه السراية كالعادة الجارية، وضربت بالموزيقا ليلياً بمكة تجاه السراية من المغرب إلى بعد العشاء، ونزلت الأسعار حتى بلغت أقة اللحم ثلاثة قروش، وكيلة الرز خمسة قروش ونصف، والبر المصري الكيلة أربعة قروش ونصف، إلا أن الناس من قلة التفاريق في المعاملة والمتاليك والهلل في ضيق[١].

وأما دولة سيدنا فمن ينبع وجّه ما ينوف عن ألف جمل حمول حب ورز وسمن وميرة إلى المدينة المنورة، ورخصت بها الأسعار بعد الغلاء الشديد، ففرح جيران الحبيب، وقدم منهم جملة أشخاص من الأعيان لمقابلته من الينبع، فتوجه ركابه العالي إلى المدينة المنورة، وأقام بها نحو سبعة عشر يوماً، ونظر في أحوال الرعية، ووسّع على المحتاجين، ثم رجع ثانياً إلى ينبع بعد هذه المدة، وتوجه في البابور المذكور الذي كان ينتظره ومن برفقته حتى قدم ثغر جدة يوم السبت الساعة الثالثة من النهار[٢]، وهو اليوم الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٩٧، وتوجه إلى مكة يوم الأربعاء بعد المغرب، ودخل مكة المكرمة ليلة الجمعة الساعة الرابعة من الليل[٣].

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٤٣).
(٢) أي: أول النهار بالتوقيت الغروبي العربي.
(٣) أي: بعد العشاء بساعتين تقريباً.

وقد نزل إلى جدة لملاقاته الأعيان والعلماء، فدخل تلك الليلة بموكب حافل فيه كافة الحضارم[1] أهل جدة ومكة والعساكر الشاهانية وأهل مكة، وكثرت السرج، وارتجت البلد لتشرف ركابه بها، فنزل بسرايته العامرة بالقرارة.

وفي صبح ذلك اليوم نزل في موكب حافل إلى صلاة الجمعة وكسا الخطيب، وحمد الرب القريب المجيب.

وفي صبح يوم الاثنين نزل إلى المسجد الحرام بالموكب الحافل، وقرئ الفرمان السلطاني، وكان صحبة سيدنا المذكور رجل أصله شامي يقال له: جمال أفندي، ورجل يماني يقال له: محمد جابر. فأما محمد جابر أفندي فكان مدير الدائرة، وهو عليه عقد كل مملوك، وكان هذا الرجل أصله في الحديدة مأمور في ناحية الكمرك[2]، ثم جيء به إلى مكة في دعوة خمسة وثلاثين ألف ريال ذهبت من كمرك الدولة، وأشيع بأنه أكلها، فاعتقل بمكة مدة في مدة سيدنا الشريف عبدالله باشا، وعمل عليه عدة مجالس، وأخيراً توجه إلى الآستانة فصحب سيدنا بها، فكان مجيئه معه هذه النوبة بمكة، ثم التزم الأمر هو وديوان أفندي ومعهما كاتب يقال له: حسين أفندي طلعت، أصله من مولدي المدينة من الأتراك، فمنعوا الناس عن الوصول إلى الشريف بقولهم: يصك[3]، فكل من يريد أمير مكة لا يقدر على الوصول إليه، وصار الناس في ارتباك لتناول هؤلاء الأحكام، ونفرت قلوب العربان ومشايخ حرب لعدم انقياد

---

(١) أي: المنتسبون إلى حضرموت.

(٢) الكمرك: الجمرك.

(٣) كذا في الأصل، ولعلها: بصك. أي: لا يمكن الدخول على الشريف إلا بورقة.

الشريف لرجل يدبر أمره، وعدم رجل عاقل يقوم بملاقاة الناس، وكان من أكبر ما فعله قبل قراءة الفرمان أمر بهدم دار أولاد الشريف مهدي بن أبي طالب العبدلي المقابلة لسراية القرارة، فنفر من هذا الصنيع كافة الأقران(١).

قال في الخلاصة(٢): رأى الشريف عبدالمطلب داراً تجاه داره التي في القرارة في مدة غيبته، بناها الشريف مهدي بن أبي طالب الحمودي، وكانت عالية مشرفة، فقال: إن هذه الدار تكشف على داري، وفي بقائها ضررٌ كثير لا أتحمله، فأمر بهدمها بعد أن أحضر مشرفين أشرفوا عليها، ووافقوه على أن في بقائها ضرراً، وأحضر أولاد الشريف مهدي وقال لهم: أدفع لكم أربعة آلاف ريال مقابلتها، وكتب في ذلك حجةً عند القاضي ببيعهم إياها له، فكانوا يقولون: إنهم مكرهون في ذلك، وبعد هدمها كثر كلام الناس في ذلك. انتهى.

قال الحضراوي: ثم بعد [ذلك](٣) بمدة يسيرة بين المغرب والعشاء أمر بالقبض على ثلاثة أشخاص، رماهم عنده بعض من لا يخاف الله تعالى بأنهم يتكلمون في سياسته، وهم: محمد تركي، رجل من أصناف الأخيار يبيع الصمايد(٤) والعبي، ضعيف منكسر، ورجل اسمه: محمد(٥) الهابط شيخ حارة

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٤٤).

(٢) خلاصة الكلام (ص:٣٢٨).

(٣) قوله: "ذلك" زيادة على الأصل.

(٤) الصِّمَاد: ما يلفّه الرجل على رأسه مما هو دون العمامة، كالخرقة والمنديل (المعجم الوسيط ٥٢٣/١).

(٥) كذا في الأصل وتاريخ السباعي. وفي خلاصة الكلام: مسعد.

الغزة، ورجل اسمه: عبدالله بن قويحص، أصله من رجال ذوي عون المحسوبين عليهم، سحبوهم ليلاً قبل العشاء إلى بيت البياضية في الأبطح، ووضعوهم تحت الضرب وأنفاسهم مضغوطة بالحصباء، حتى قطعوا الأنفاس، وصاروا لا حراك بهم ولا حواس. قال الشريف: جُرّوهم مثل الكلاب وارموهم بالأبطح، فاثنان منهم توفيا إلى رحمة الله؛ محمد تركي وعبدالله بن قويحص، وعوفي شيخ الغزة، ولهذا الفعل أيضاً نفرت القلوب وتكدر المشروب، وفي كل ليلة يقال: قبضوا على فلان وفلان[١].

وفي[٢] تلك المدة بأيام قليلة مات له ولدان كلاهما توليا قائمقامية الإمارة، ولم تطل مدة كل منهما بعد تلك العبارة، ثم وضع ابن ابنه الشريف مساعد بن الشريف رضا بك قائمقام للإمارة، فمكث فيها نحو أربعين يوماً يسيء فيها السيرة، وفي كل ليلة يأمر بالقبض على زيد وعمرو ويودعهم السجن، ولا يطلقهم إلا بكل جهد وحيرة، حتى شكى الناس وضجوا إليه لا سيما العربان، فنزل في يوم إلى القرارة وأمر بإطلاق جميع من في حبسه، وقام يتهدده ويتوعده بالعبارة، وبعد أن عزله ولّى قائمقاميته للشريف علي بن سعد السروري، ففعل ما فعل، وأرهب البلدة وأهلها واستقل، ثم عزله، وولى [بعده][٣] الشريف حامد بن رضوان المنعمي، فلم تطل مدته، بل هي نحو خمسة أيام، وكثر النهب في طريق الطائف وجدة، وقامت العربان، وبهذه الأسباب وقع

---

(١) انظر: خلاصة الكلام (ص:٣٢٨)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٥٤٥)، وهامش أمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٩٠).

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: وبعد.

(٣) في الأصل: بعد.

الاختلاف والتنافر بين الشريف ووالي جدة إذ ذاك وهو ناشد باشا[١].

قال في الخلاصة[٢]: ومن أسباب التنافر بينه وبين ناشد باشا أيضاً وكثرة كلام الناس: أنه كتب تقريراً للشريف دخيل الله العواجي في دلالات الحلقة التي يباع فيها الفواكه والخضر، فمنع دخيل الله أهلها الذين كانوا يباشرون الدلالات فيها، ثم اشتروا منه تلك الدلالات بمبالغ كثيرة، وفعل مثل ذلك في دلالات الفحم والحطب والحشيش، وقرر فيها أشخاصاً من الأشراف، وكذلك فعل مثل ذلك في خراجات جمال بعض بيوت مشايخ الجاوى.

وأصل السبب في ذلك كله: أن الشريف عبدالمطلب كان في هذا الوقت طَعَن في السن وكبر، فصار كثير من أتباعه المباشرين للمصالح يُحسّنون له فعل بعض الأشياء فيوافقهم على ما يقولونه ويأمر بها، وينسب الناس إليهم أنهم يأخذون من الناس رشوة في مقابلة تلك المصالح، فكثر بسبب ذلك القيل والقال[٣].

ثم إن الدولة عزلت ناشد باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا، فوصل إلى مكة في أوائل شهر ذي الحجة من سنة سبع وتسعين، وتوجه ناشد باشا إلى دار السلطنة بعد أن حج[٤].

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٤٧).
(٢) خلاصة الكلام (ص:٣٢٨). وانظر: تاريخ مكة للسباعي، الموضع السابق.
(٣) خلاصة الكلام (ص:٣٢٧). وانظر: تاريخ مكة للسباعي، الموضع السابق، وهامش أمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٩٠-٣٩١).
(٤) خلاصة الكلام (ص:٣٢٨).

قال العلامة الحضراوي رحمه الله: وفي شهر شوال سنة ١٢٩٧ كان إبراهيم قاضي صاحب ينبع بمكة المكرمة، فقبض عليه، وعائض بن هليل الثبيتي شيخ السيل، وابن حراثيم من أهل السيل أيضاً -وهذا السيل محل بين الطائف ومكة على مرحلتين منها ومرحلة من الطائف قريباً من سوق عكاظ[١]- وبعد القبض عليهم بعث بهم إلى الآستانة العلية تحت المحافظة عليهم مقيّدين من طرفه[٢].

وفي تلك المدة قدم إلى مكة من الآستانة تحت المحافظة نحو إحدى عشر شخصاً، منهم الصدر الأعظم السابق المسمي مدحت باشا، والصدر محمود باشا الدامات ومن بصحبتهم منفيين بأسباب أهم هم الذين تسببوا في خلع مولانا السلطان عبدالعزيز خان وقتلوه، وزعموا أنه قتل نفسه، وكان قد أقيمت عليهم دعوى ذلك بالآستانة، ثم عفى عنهم مولانا السلطان عبدالحميد خان من القتل، وأمر بالقبض عليهم ونفيهم إلى الطائف، وأقاموا يومين بمكة.

وفي اليوم الثالث سافروا إلى الطائف واعتقلوا بالقلعة، حتى قتل بها مدحت باشا ومحمود باشا غيلة، وتركوا الباقي في الحبس مع شيخ الإسلام خير الله أفندي الذي كان أفتى بخلع السلطان في مدهم، وكان قد نفي إلى المدينة برسم شيخ الحرم النبوي، ثم جلبه أمير مكة صاحب الترجمة تحت المحافظة بالأمر من الباب العالي، واعتقله في ديوان مكة المكرمة مدة، ثم جاء

---

(١) عُكاظ: اسم سوق من أسواق العرب وكانت قبائل العرب تجتمع بها كل سنة، ويحضرها الشعراء فيتناشدون ما أحدثوا من الشِّعْر ثم يتفرقون، وهي بقرب مكة (لسان العرب، مادة: عكظ).

(٢) انظر: هامش أمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص: ٣٩٠).

هؤلاء الجماعة فألحق بهم[١].

وفي نصف القعدة صارت مشاحنة بين أمير مكة الشريف عبدالمطلب وبين ذوي عون، وهم: الشريف عبد الإله باشا، وحسين باشا، وعلي باشا، ومحمد باشا، نشأت عن أمر صدر منه عليهم، وهو أن يتوجهوا معه من الطائف إلى مكة بأمر من الباب العالي صدر إليه لطلبه ذلك، فامتنعوا، وشدد عليهم وتوعدهم، فلم يبالوا، وكادت أن تكون فتنة ولكن الله سلّم، ثم نزل أمير مكة المذكور إليها وبقي الأشراف المذكورون بالطائف.

وفي هذه السنة تم شغل البازان الذي بمكة المكرمة بأجياد، وأجروا عين زبيدة إليه لانتفاع أهل تلك الناحية، وولى أمير مكة وكيلاً له بجدة في استلام مهمات الإمارة ومرتباڤا عمر أفندي نصيف، وهو محسوب أضداده ذوي عون، ووكيله القديم الأصل الشيخ حسن هزازي، حبسه بجدة في أول يوم من رمضان، ثم أحضره إلى الطائف وسجنه أيضاً به، وكان الشريف السروري قائمقام الإمارة بمكة يفعل برأيه ما شاء[٢]. انتهى.

وفي يوم الثامن من شهر الحجة الحرام من السنة المذكورة ورد أمر شاهاني بإبطال تقارير الحلقة والهَجْلة[٣] وأمثالهما، وهما محلان معدان لبيع

---

(١) انظر خبر نفي مدحت باشا ومحمود باشا الدامات ثم قتلهم مفصلاً في: مذكرات مدحت باشا (ص:٦٦-٩٧).

(٢) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٤٦).

(٣) الهجلة: مكان من مكة يلي السوق الصغير من جهة المسفلة إلى سفح جبل عمر من الشرق (معجم معالم الحجاز ٩/١٦٠).

الحطب والفحم والخضراوات كان يتقبلهما ناس على أنفسهم بالسنة بمبلغ يُدفع لخزينته، والملتزمون يشترون ما يرد ويحكرونه على عباد الله، فزاد قيمة كلِّ مجلوب، فلما بطلت تلك التقارير فرح الناس، ونودي بذلك من طرف الوالي المذكور.

وفي اليوم التاسع من شهر الحجة الحرام -وهو يوم الجمعة- نادى منادي من طرف الوالي صفوت باشا بأمر الباب العالي: أن كافة التقارير التي بيد المخرجين والجمالة باطلة لا يعمل بها، وكل قديم على قدمه.

وهذه التقارير كناية عن أمر يَخرج، ويكتب في ورقة، وعليه ختم أمير مكة بأن المنفعة الفلانية أو الجهة الفلانية لا تكون إلا لمن بيده التقرير وهو فلان، ولا ينتفع بها غيره، ويُسلِّم على ذلك شيء جسيم من المال، ويحكره عن سائر الناس لا ينتفعون به، ولا أحداً يقربه غير صاحب التقرير، فيصير بذلك ضيق على غيره ممن كان ينتفع من تلك الجهة أو الصنف الفلاني لا يكون جماله إلا فلان، وهو يجيب لهم جمّالة برأيه، وله عليهم شيء معلوم ونحو ذلك مما هو معلوم من اصطلاح تلك الناحية في التقرير المذكور. انتهى.

وتقدم أن صفوت باشا جاء متولياً إلى مكة سنة سبع وتسعين، فاستمر إلى سنة ثمان وتسعين، وكان الاتفاق بينه وبين الشريف عبدالمطلب نحو شهر، ثم وقع الاختلاف بينهما أكثر مما كان مع ناشد باشا للأسباب المتقدمة وأسباب غيرها، ومعارضات في بعض القضايا، واتّسع الأمر بينهما.

وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عُزل صفوت باشا، وتولى بدله أحمد عزت باشا الأرزنجاني التي كانت ولايته سابقاً في سنة تسع وستين في مدة الشريف عبد المطلب في الولاية التي قبل هذه.

وقبل وصول أحمد عزت باشا وصل إلى جدة الفريق عثمان باشا قمنداناً على العساكر وقائمقام أحمد عزت باشا إلى قدومه، ثم قدم عزت باشا في المحرم سنة ١٢٩٩، وكان أحمد عزت باشا المذكور قد طعن في السن وبلغ نحو التسعين من عمره، إلا أنه قوي البنية. وكان بين ولايته هذه وولايته الأولى نحو ثلاثين سنة، وكان عثمان باشا قمندان العساكر يباشر كثيراً من الأحكام، ويعارض الشريف عبدالمطلب في كثير منها.

واستمر الحال على الاختلاف إلى عشرين من شعبان من السنة المذكورة -أعني سنة تسع وتسعين-، فجاء الأمر في التلغراف بعزل أحمد عزت باشا وولاية عثمان باشا القمندان بدله[1].

وقال الحضراوي رحمه الله: قدم الشهم السيد عثمان نوري باشا من الآستانة العلية برسم قومندان العساكر، فوصل معه جملة عساكر ومدافع ورجال أركان الحرب منهم: محمد بيك، وعمر باشا، وصادق بيك المهندس، فلما شاهد الاختلاف الواقع من طرف الإمارة وعدم الراحة من كل ناحية، وكان بصحبته أيضاً فكري بيك ديوان أفندي مخصصاً معه لخدمته في تحرير

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٢٨).

المابين الهمايوني[1] وضباط العساكر المذكورين بأركان حرب، ووجد مكة في غاية الاضطراب مما ابتليت به، من سوء عُمّالها والخراب الواقع، ولم يتجاسر أحد إلى الوصول لأميرها من كثرة الحُجّاب.

فشمّر هذا الهُمام عن ساعد عزمه بالكلية، وأزال تلك الحركات القوية، وبدأ باهتمام في المدافعة عن جيران الحرم، وسكان المشاعر الفخام والملتزم، حتى إذا كان في بعض الليالي يطلبون بعض الأهالي، فلجؤوا إلى حمى هذا الشهم الهمام، ودخلوا داره خوفاً على أنفسهم من مورد الحِمام[2]، فحماهم بعزمه وحزمه، وسكّن روعهم بملاطفته لهم وجزمه، وأرسل للوالي أحمد عزت باشا في ليلته، ودافع بكل قواه وعزمه، فقال له الوالي: أنا لا أقوى على مراجعة هذا الأمير، وليس لي جرأة على ركوب هذا الأمر الخطير، فأرسل من عنده بالمذكرات إليه، وأرعد وأبرق بكل ما قدر عليه، وربما قال في مخاطبته له بالإسعاف: إن لم يرجع عن البطش والتعرض لهؤلاء الضعفاء وإلا أجرأت العسكر ومدافعي، وأمرهم بالمحاماة عن رعية مولانا السلطان، وأدافع عن هؤلاء الجيران.

ثم أرسل الوالي يطلب الاستعفاء من الباب العالي فأعفوه، ووجهت تلك الولاية الجليلة إلى عثمان نوري باشا القومندان المذكور في شهر شعبان سنة

(١) المابين الهمايوني: أي ديوان القصر السلطاني (هامش تاريخ الدولة العلية العثمانية ص:٧٠٣). والهمايوني تؤخذ من كلمة همايون، وهي تعني ملكي أو سلطاني، وهي فارسية الأصل (انظر عنه: معجم الدولة العثمانية ص:٢٢٩).

(٢) الحمام: الموت (المعجم الوسيط ١/ ٢٠٠).

١٢٩٩هـ، وكان إذ ذاك بالطائف، جاءه تلغراف رسمي، ففي الحال أديرت أحكام الولاية إليه، ونُشرت ألوية تشريفها عليه، فولّى وعزل، وقام في تسكين الحركات، وتخميد أهل الفساد والفشل، فاطمأنت البلاد، وسكن الحاضر والباد.

ثم في ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال جهز على المثناة صناديد الرجال بالعساكر والمدافع ليلاً، والضباط يقدمهم عمر باشا القومندان الفريق، فأحاطوا بها إحاطة المعصم بالسوار، وقبضوا على أمير مكة ليلاً على تلك الحال في الساعة الثامنة من الليل، وأنهم لما وصلوا من الطائف إلى قرية المثناة وبها سراية الأمير صعدوا على أعالي جبالها بالمدافع من كل ناحية ووقدوا شعل الفشك البارودية النفطية، ثم أرسلوا إليه وهو نائم في دار السعادة: أنه قد أمر عليكم الوالي بالانتقال، والقبض على إمارتكم الجليلة، فأجاب: أمهلوني إلى الصباح، فلم يعطوه المهلة وقالوا له: يا سيدي افتح الطاق وانظر، فنظر إلى العساكر السلطانية محيطة بسرايته في المثناة ومعهم الآلات الحربية، وكان هذا الجيش المركب للقبض عليه رؤساؤهم من السادة الأشراف، وذلك في ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال سنة ١٢٩٩، فأنزلوا الأمير ليلاً، وركب العربة، والعساكر والرجال محيطون به حتى أودعوه في قلعة الطائف المعروفة بالقشلة، ووضعوا العساكر للتحفظ عليه محيطة بالموضع الذي أنزل به[1].

انتهى.

---

(١) انظر: خلاصة الكلام (ص:٣٢٩)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٥٤٩).

وفي الخلاصة[١]: ثم أطلقوا منادياً بالطائف بولاية الإمارة للشريف عبد الإله باشا استقلالاً، وأرسلوا إلى مكة وفعلوا مثل ذلك، فاختلفت آراء الناس، فبعضهم يقول: إنما جعلوا الإمارة استقلالاً للشريف عبدالإله باشا لأجل تسكين العربان، وأمن الطرق؛ لأنهم لو لم يفعلوا كذلك لم يحصل اطمئنان للناس، ولو قالوا: إنه وكيل ما حصل الاطمئنان، ولا تصدق القبائل والعربان وتطمئن إلا إذا كان الأمر كذلك، ففعل عثمان باشا كذلك استحساناً منه، وأظهر أنه إنما فعله بأمر من الدولة، وبعض الناس يقول: بل جاء الأمر تحقيقاً من الدولة بوضع الشريف عبد الإله استقلالاً، وأمنت الطرق، واطمأنت الناس، وأقبلت القبائل عليه طِبْق العوائد الجارية، ثم نزل الشريف عبد الإله إلى مكة في النصف من ذي القعدة، وكذلك الوالي عثمان باشا، وبقي الشريف عبدالمطلب وعنده بعض العسكر للمحافظة، وبعد الحج أوصلوه إلى مكة في داره عند أهله وعلى الدار عسكر للمحافظة.

قال الحضراوي: وقد أدرجَ واقعةَ المثناة وقبض أمير مكة المكرمة حضرةُ الفاضل الأديب أحمد حمدي أفندي ناظر التكية السلطانية ضمن ذلك يقول:

أفادنـــا التلغــرافُ بـــشرى	يـــا حبـــذا ذلـــك البـــشير
أتـــى بعبـــد الإلـــه جهـــراً	بملـــك قُطـــر العـــلا بـــشير
لـــسانُه الفـــضل قـــام يحكـــي	بـــشائراً كلُّهـــا ســـرور
أتـــى وقـــد أحـــدثتْ أمـــورٌ	وراعنـــا خطْبُهـــا الخطـــير
أذاع عـــزلَ الـــوزير قـــومٌ	وفـــارَ فيمـــا نـــرى التنـــور

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٣٢٩).

فاضوا بحار الحديث متيناً كي ينطفئ فيهم الزفير
وكل فرد غدى طروباً فيهم أذاعوا هوا الفخور
فجاءت الحال فيه عكساً وحفّهم بالوفا الثبور
والعزل فيهم أناخ خفضاً وحاز نصباً به الوزير
وقام يقفو لذاك أثراً قد محَّها في الورى الأثير
لله رأيٌ بدا سديداً تزاد فيه سنا البدور
أمسوا كلّ به سرور فَصَبَّحتهم به الشرور
مدافعُ رُكّبت بليل من حولهم للورى تثير
وجندُ بأس ألم فورا أسرى به الباسل الوقور
عثمان قطر الحجاز حقاً ومن هو الآمر المشير
لهم حسين العلا إمام برأيه يسهل العسير
كذاك فواز قام ندباً به ازدهى في العلا المسير
فيهم أمير اللواء المسمى باسم خطابنا أمير
تساودا حربهم أُسوداً لهن يوم الوغى زئير
تمنطقوا بالسيوف بيضاً لها ضراب بها شهير
وأنشبوا للحراب جهراً بنادقاً حشوها السعير
تمكين هوج الرياح بطشاً لله ما تصنع الدبور
فأيقنوا بالهلاك قسراً وما لهم في الورى مجير
واستلموا أنفساً تغالت في الأمر ما راعها نذير
ولابن عون العُلا أعيدت إمارةٌ ما لها نظير
وقام يسري النوال فينا كأنه العارض المطير
وفي معاليه لاح عقداً تزهو فخاراً به النحور
فكدت مما أسر فوراً بلا جناح له أطير
ناديتُه إذ بدى مليكاً تزدان في مجده الدهور

بشراك عونَ الرفيــق بــشرى بــالفخر قُيِّــدَتْ لــك الأمــور
فــدم مليكـــاً أخـــا نـــوال بـــرغم ضـــدّ بـــه غـــرور
مـــا لاح في روضـــة التـــهاني مخـــضل غـــصن بـــه زهـــور
أو أحمـــد قـــال فيـــك شـــعراً زهـــت بـــه في الـــورى الثغـــور

انتهى.

ولم يزل الشريف عبدالمطلب في الاعتقال بعد أن أنزلوه من الطائف إلى مكة المشرفة، وأودعوه في سرايته المعروفة بالبياضية في أبطح مكة، وهو في أهله وحشمه ودائرته وثروته، غير أن عليه الحرس السلطاني، وهم جملة من النظامية غفراء[١] على أبواب سرايته واقفين بالنوبة، ولم يخرج أبداً لكونه تحت الحجز السلطاني والمحافظة عليه، إلى أن توفي رحمه الله في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٣ ليلة الجمعة، وصلّى عليه بعد صلاة الجمعة شيخُ العلماء حينئذ السيد أحمد بن زَيني دحلان مفتي السادة الشافعية، فاجتمع الناس على الجنازة، والوالي عثمان باشا، وأمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق، حتى أودعوه إلى قبره في قبة[٢] أم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها، ودفنوه في قبر الشريف سرور، وعمره قد قارب المائة، لأنه أخبرني بعض جلسائه أنه فهم منه أنه ولد عام الثمان بعد المائتين والألف[٣].

---

(١) أي: حُرّاس.

(٢) وقد أُزيلت القبة المذكورة.

(٣) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص: ٥٥٠).

ولاية الشريف عون بن محمد بن عبدالمعين بن عون[(١)] سنة ١٢٩٩هـ

ثم في أواخر شهر ذي القعدة جاءت الأخبار بالتلغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت إمارة الحجاز لدولة الشريف عون الرفيق باشا، وكان مقيماً بدار السلطنة -كما تقدم-، وأن الشريف عبد الإله باشا وكيلٌ عنه إلى قدومه، فأخذ الشريف عبد الإله يهيّئ الأسباب اللازمة لقدوم أخيه الشريف عون الرفيق باشا، وبَعَثَ لمقابلته من جُدة أولاد أخيه الشريف حسين باشا بن الشريف علي باشا، والشريف علي باشا بن الشريف عبدالله، وبقي الناس في انتظار قدومه إلى يوم الثامن من ذي الحجة، وكان كثيرٌ من الناس توجهوا إلى جدة لمقابلته، وبقية الناس صعدوا إلى عرفة لأداء فريضة الحج، وصعد أيضاً إلى عرفة الشريف عبد الإله باشا، فلما كان يوم عرفة -وهو التاسع من ذي الحجة- وصل دولة الشريف عون باشا إلى جدة، ووصل إلى مكة.يوم النحر، واستقبله بمكة أخوه الشريف عبد الإله باشا، ثم صعدوا إلى منى جميعاً عصر يوم النحر، وقرئ فرمان ولايته الذي قدم به معه ثاني يوم النحر على مثل العادة التي جرت في كل سنة، فإنه في كل سنة في مثل ذلك اليوم يُقرأ فرمان التأييد لأمير مكة، فجرى الأمير على مثل العادة الجارية، ثم رجعوا إلى مكة، وحصل للناس غاية الأمن، والفرح والسرور[(٢)].

---

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الكلام (ص:٣٢٧، ٣٢٩)، ومرآة الحرمين (٣٦٦/١، ٢٧٥/٢-٢٩٥)، والأعلام (٩٧/٥)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٨٠-١٨١)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٩٣-٤٠٢).

(٢) خلاصة الكلام (ص:٣٢٩). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٥٠).

وفي شهر ربيع الأول من سنة ثلثمائة وألف توجه الشريف عبد الإله باشا إلى دار السلطنة ومعه ابن أخيه الشريف ناصر بن المرحوم الشريف علي باشا، فلما وصلا إلى دار السلطنة قوبلا بالعِزّ والإكرام، [وأعطيت][١] رتبة الوزارة للشريف عبد الإله باشا، وجُعل من أعضاء مجلس شورى الدولة، وأعطي للشريف ناصر رتبة باشا، وأعطي الشريف محمد بن الشريف عبدالله أيضاً مثله رتبة باشا، وجاءته البشرى بذلك، وقبل ذلك بأيام جاءت البشرى بترقية رتبة الباشوية للشريف حسين باشا بن الشريف علي باشا، والشريف علي ابن الشريف عبدالله، وصارا في مثل الرتبة التي كان فيها الشريف عبد الإله[٢].

وفي شهر رمضان من هذه السنة -أعني سنة ثلثمائة وألف- كانت فتنة في أطراف مكة بخروج بعض العرب من قبائل زُبَيد[٣]، وبشر[٤]، ومُعَبَّد[٥]، وسليم[٦]، [خرجوا][٧] في طريق جدة، وصاروا ينهبون

---

(١) في الأصل: وأعطى. والتصويب من خلاصة الكلام (ص: ٣٣٠).

(٢) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص: ٥٥٠).

(٣) زُبَيد: بطن كبير من مسروح من حرب بن سعد بن سعد بن خولان، تسكن الساحل من جنوب جدة إلى ينبع، وتدخل في الأودية التهامية. (معجم قبائل الحجاز ص:١٩٢).

(٤) بِشر: بطن من ولد عبدالله من بني عمرو من مسروح من حرب، ديارهم بين مرّ الظهران وعسفان، وقاعدة إمارتهم عسفان. (معجم قبائل الحجاز ص:٤٢).

(٥) مُعَبَّد: بطن من بني عمرو من مسروح من حرب. يسكنون أعالي غُران وفروعه إلى رُهاط والخشاش بين جدة وعسفان، وديارهم تعرف بالمعبّدية. (معجم قبائل الحجاز ص:٥٠٤).

(٦) بنو سليم: تنقسم بنو سليم اليوم إلى فرعين هما: حبش وفتية، ومنازل سليم اليوم واديا ساية وستارة -بين مكة والمدينة- وما والاهما (معجم قبائل الحجاز ص:٢٢٩).

(٧) قوله: "خرجوا" زيادة من خلاصة الكلام (ص: ٣٣١).

[الحمل][1] الذي يمرّ بهم، وهجم جماعة منهم على جدة في ليلة العاشر من رمضان، وحصل من ذلك اضطراب كثير، ثم هربوا، وكان الشريف عون بالطائف، فنزل في أواخر رمضان وجهز جيشاً لغزوهم، ووصل به إلى عسفان، ووقع قتال قليل، ثم وقع الصلح وجاؤوا طائعين، وسكنت الفتنة، وأمنت الطرق وسلكت. كذا في خلاصة الكلام[2].

وفي كتاب نزهة الأنظار والفكر[3]: وفي أواخر شهر ذي الحجة الحرام كان زيارة الشريف عون الرفيق للمدينة المنورة وفي صحبته العلامة السيد أحمد دحلان، والفاضل الحسيب نقيب الأشراف والسادة بمكة السيد محضار سقاف.

وفي سنة ألف وثلاثمائة وأربعة كانت وفاة السيد أحمد بن زيني دحلان بالمدينة المنو رة.

وفيها أيضاً عند رجوع الشريف عون من الزيارة النبوية: عُزل عثمان نوري باشا قبل وصول الشريف إلى مكة، ثم وصل إلى مكة واليها الجديد حسين جميل باشا بن نامق باشا.

وفي أواخر شعبان في هذه السنة قَبض الشريف عون على موسى البغدادي، وأمين أماصيه لي، ومحمد السعدي الذي كان قاضياً بجدة، ونفاهم إلى جدة، ومن جدة نفى أمين أماصيه لي إلى بلاده، والسعدي إلى الشام، وأراد

---

(١) في الأصل: الجمل. والتصويب من خلاصة الكلام (ص: ٣٣١).
والحِمل: ما يُحمل على ظهر الدابة (المعجم الوسيط ١/١٩٩).
(٢) خلاصة الكلام (ص: ٣٣٠-٣٣١). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص: ٥٥١).
(٣) انظر: (الورقة ٣٥٦-٣٥٧).

أن ينفي موسى البغدادي إلى [بغداد][1]، فوجد عليه دعاوى وديون فأخره.

وفي شهر رمضان قَبض الشريف على الشيخ إبراهيم العجيمي، وعبدالله الكردي إمام الشافعية، والشيخ أحمد بن الشيخ عبدالله فقيه الإمام أيضاً، وحبسهم، وبعد أيام سَفَّرهم إلى جدة، ومنها كان سفر إبراهيم العجيمي وعبدالله الكردي وموسى البغدادي إلى الحديدة في ساعية شراع، ومعهم جملة من مجاوري المدينة، وسفر الشيخ أحمد فقيه وغيره من أهل مكة إلى مصر، وسفر الشيخ عبدالله بن الشيخ زين العابدين[2] هندية إلى الهند.

وأسباب نكبة هؤلاء: أنهم كانوا يتملّقون للوالي عثمان باشا، ومنعهم الشريف قبل ذلك مراراً فلم يمتنعوا، فلما عُزل عثمان باشا ووصل الشريف من المدينة بعد الزيارة دعاهم ووبّخهم، ثم عفا عنهم. ثم إنهم في أيام حسين جميل باشا بلغه أنهم تداخلوه، فلأجل ذلك عاقبهم.

وبهذا السبب أيضاً عَزَلَ الشريفُ الشيخ عبدالرحمن –رئيس عائلة الشيبي– عن وظيفة المفتاح، وأخرجه إلى الهدى[3]، ومنعه من الوصول إلى

---

(١) في الأصل: بغدادي. والتصويب من نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٥٦).

(٢) في تاريخ مكة للسباعي، وأمراء مكة: الشيخ علي زين العابدين.

(٣) الهدى: موضع من نواحي الطائف على (١٨) كيلاً منها، ذات مزارع ومياه حسنة (معجم معالم الحجاز ٩/١٦١-١٦٢).

مكة والذهاب إلى الطائف، وبقي طول عمره محبوساً ببيته بالهدى[١].

وفي سنة ألف وثلثمائة وخمس في أوائله ارتفعت قضايا هؤلاء المنفيين الذين نُفوا من مكة إلى الأبواب العالية السلطانية، فصدر الأمر السلطاني بإطلاقهم والإذن لهم بالرجوع إلى أوطانهم، وكان موسى البغدادي قد توفي ببندر الحديدة، ومكث الباقون بها، وهم: الشيخ عبدالله الكردي والشيخ إبراهيم العجيمي وغيرهما، فقدموا إلى مكة.

وأما الشيخ أحمد فقيه فقد كان سفره إلى مصر، فقدم أيضاً بعدهم بأيام، والشيخ عبدالله هندية كذلك قدم من الهند بعد أيام، وكذلك السعدي والأماصيه لي[٢]، وكان لهؤلاء الجماعات وظائف وخدمات وجهها الشريف إلى غيرهم. ففي آخر موسم هذه السنة جاء الأمر بإرجاع وظائفهم وخدماتهم، فتسلموها[٣].

وفي سنة ألف وثلثمائة وأربعة عشر صدر أمر من الشريف عون ووالي الحجاز راتب باشا على الشيخ عبدالرحمن سراج مفتي الأحناف سابقاً، والشيخ محمد عابد بن الشيخ حسين مفتي المالكية سابقاً، والسيد إبراهيم نائب الحرم، والسيد علوي السقاف شيخ السادة بمكة، والسيد عبدالله بن الشيخ محمد صالح الزواوي بالخروج من أرض الحجاز ويسكنوا في أي مكان شاؤوا،

(١) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٦٤). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٥١)، وهامش أمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٣٩٣-٣٩٥).

(٢) في هامش الأصل: أمين أفندي الأمصيلي، أصله تركي من بلاد أماصيا، كان رئيس... (الباقي غير ظاهر في مصورة الأصل).

(٣) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٥٨).

وذلك لأمور جرت منهم أيام مجيء عثمان باشا في آخر سنة ١٣٠٩هـ، واشتهرت عندهم، وهم يتبرؤون منها، فالشيخ محمد عابد توجه نحو أرض عمان، والشيخ عبدالرحمن سراج والسيد إبراهيم بن علي نائب الحرم توجها إلى مصر.

فأما الأستاذ الشيخ عبدالرحمن سراج فإنه توجه إلى مصر مريضاً، ثم توفي بمصر في ٤ رمضان المبارك من سنته[١].

وأما السيد إبراهيم نائب الحرم والشيخ عابد مفتي المالكية فإنهما عادا إلى مكة بعد وفاة الشريف عون، وأعاد إفتاء المالكية إلى الشيخ عابد في دولة أمير مكة الشريف علي باشا بن الشريف عبدالله.

وأما السيد إبراهيم نائب الحرم فلم تَعُدْ إليه وظيفته إلى زمن سيدنا الشريف حسين بن علي، وكذلك عاد إلى مكة السيد عبدالله الزواوي والسيد علوي السقاف، ولكن مشيخته ما عادت إليه إلا بعد موت السيد محمد بن داود بن السيد عقيل، وذلك في زمن الشريف حسين. انتهى[٢].

وفي سنته أنشأ الشريف عون بستاناً بجرول[٣].

ذكر الشيخ إبراهيم رفعت باشا في مرآة الحرمين[٤] وصفه، فقال: هو حديقة غنَّاء بجهة جرول[٥] مستطيلة الشكل، طول ضلعها البحري

---

(١) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٦٤).
(٢) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٦٦). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٥٢).
(٣) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٥٦).
(٤) مرآة الحرمين (١٩٥/١).
(٥) جرول: حي كبير من أحياء مكة، يقع غرب جبل قعيقعان، ويمتد غرباً فلا تعرف حدوده الواضحة، ومن أحيائه: الزاهر، والزهراء، والتَّنْضَباوي، ومُلقَّية، ومُطشّش، وجلّ سكانه من قبيلة حرب التي تحضّر كثير من أبنائها هنا بعد الحرب العالمية الثانية (معجم معالم الحجاز ١٤٣/٢).

(٢٧٠) متراً، والغربي (١٨٠) متراً، وارتفاع سورها المحيط بها متران، وفي وسطها خزّان للماء مربع الشكل، طول ضلعه (٦١) متر، وسمك حائطه من الأعلى ثلاثة أمتار وربع، وارتفاعه أربعة أمتار، وهو مبني بالحجر الأزرق، وجدره من الداخل والخارج مجصصة بالجير المخلوط بمسحوق الآجر، ويصعد إليه من الجهة الشمالية أولاً على أربع درج، ثم بعدها (١٦) درجة عن اليمين ومثلها على اليسار، فله سلّمان بعد الأربعة الأولى، وفي آخر السلّم درجة كبيرة في مستوى أعلى الخزان، والسلّم مصنوع من حجر متين، زادته الصنعة رونقاً وجمالاً، وفي زوايا الخزان الأربع من الداخل درج منتظم على شكل ربع الدائرة، كل زاوية فيها (١٤) درجة، طول العليا منها متراً، والسفلى ستة أمتار ونصف، وهذا الدرج للنزول منه إلى قاع الخزان، وفي منتصف كل جدار من جدار الخزان بحذاء الأرض فتحتان، ارتفاع كل فتحة ثلاثة أرباع المتر في عرض نصفه، وذلك لتصريف المياه منه إلى البستان، وهذا الخزان الكبير لا مثيل له في الأقطار الحجازية، لهذا عنينا بوصفه.

وبالبستان أيضاً خزانان بينهما أربعة أمتار ارتفاع كل منهما ستة أمتار، وبأعلى كل منهما فتحتان تقذفان المياه إلى بركة يشرب منها الناس ويغتسلون منها.

والمزروع من أرض البستان نحو الربع، وفيه شجر الجُوَافة[1]، والجوز

---

(١) الجوافة: ضرب من الفاكهة يُشبه الكمثرى، دخلت مصر حديثاً من أمريكة (المعجم الوسيط ١/١٤٨).

الهندي، والبرتقال، والليمون، والنخيل، والعنب، والكادي، والورد، والبِرْسيم[١]، والكُرُنْب[٢]، والكُرَّاث[٣]، والباذنجان، والطماطم، إلى غير ذلك. انتهى.

وفي سنة ١٣٠٣ كانت أجرة الشقدف[٤] من مكة إلى المدينة (١٨) ريال بطاقة، وأجرة العُصُم[٥] (١٧).

وأما من مكة إلى المدينة ثم إلى ينبع البحر، فأجرة الشقدف (٢٣) والعصم (٢٢).

ومن مكة إلى المدينة ثم إلى جدة، أجرة الشقدف (٢٨) والعصم (٢٧).

ومن مكة إلى المدينة ثم إلى الوجه[٦]، الشقدف (٣٥) والعصم (٣٤).

---

(١) البرسيم: من الفصيلة القرنية، وهو عشب حولي، يُزرع في مصر، أوراقه مركبة ثلاثية ذات أذينات، وأزهاره بيض، وبذوره صفر تميل إلى الحمرة، ويستعمل في العلف رطباً ويابساً (المعجم الوسيط ١/٤٩).

(٢) الكرنب: نبات ثنائي الحول، من الفصيلة الصليبية، وله ساق قصيرة غليظة، وبُرعم في الرأس، مَلْفُوف ورقه بعضه على بعض، وينبت في المناطق المعتدلة. ويسمى في الشام: الملفوف (المعجم الوسيط ٢/٧٨٥).

(٣) الكراث: عُشب معمّر من الفصيلة الزنبقية ذو بصلة أرضية، تخرج منها أوراق مفلطحة ليست جوفاء، وفي وسطها شمراخ يحمل أزهاراً كثيرة، وله رائحة قوية (المعجم الوسيط ٢/٧٨٢).

(٤) الشُّقْدُف: عبارة عن سريرين من الخشب وقاعدهما من الحبال، وعلى حافة كل سرير من الجنب الخارجي والخلفي شبكة من العيدان، إذا ضم السريران على ظهر الجمل بحبال متينة يكونان قبة تغطى بشيء، يقي الراكب من الشمس والمطر، والشقدف يسع نفرين، ويمكنهما أن يناما فيه، كما يمكن أن يجلس الراكب على راحته بواسطة مخدات صغيرة وخفيفة يضعها على ما يحب (هامش الرحلة الحجازية للبتنوني ص:٢٦٧-٢٦٨).

(٥) العصم: هي الراحلة التي يركبها شخص واحد.

(٦) الوجه: بلدة حجازية تهامية، عامرة، فيها قلعة من بقايا العهد العثماني، وسكانها خليط من الناس، ويغلب عليهم الطابع المصري؛ لقربها من ساحل مصر، تقع شمال ينبع شمال مصب وادي إضم، وكانت ميناء لتصدير السمن والغنم والفحم إلى مصر (معجم معالم الحجاز ٩/١٢٩-١٣٠).

والعادة الجارية بمكة أن يدفع المقوّم من أجرة جماله عن كل جمل يسافر إلى المدينة ريالاً للشريف، وريالاً للوالي، وثالثاً للمخرّج[١]، ورابعاً للمطوّف، فإن كان إلى جدة فربع ريال فقط للميري، وكذا على الآتي منها إلى مكة.

وأما من المدينة إلى ينبع فريال للمزوّر، وآخر للميري. ذكره صادق باشا في دليل الحج[٢].

وفيه أيضاً[٣]: بلغني أن المتوجهين من مكة إلى المدينة مع جمالة الحوازم[٤] الذين مقوّمهم مساعد، والأحامدة[٥] الذين مقوّمهم المعلى، بلغهم لما وصلوا إلى وادي فاطمة[٦] أن الطريق بالأشقياء من العربان مقطوع، فأرادوا إلى مكة الرجوع، فمنعهم المقوّمون وخيلوا لهم أن الأمر بخلاف ما يظنون، وأشاعوا أن الطريق قد سلكت، وأن [العربان][٧] قد اصطلحت، وخدعوهم بهذا المقال

(١) المخرج: الذي يتولى إخراج القوافل (هامش مرآة الحرمين ٦٦/١).

(٢) دليل الحج (ص:٣٦٥).

(٣) دليل الحج (ص:٣٩٥-٣٩٦، ٤٠٤-٤٠٥).

(٤) الحوازم: بطن كبير من مروّح من بني سالم من حرب، دياره الحمراء بوادي الصفراء وما حولها (معجم قبائل الحجاز ص:١٢٦).

(٥) الأحامدة: بطن من ميمون من بني سالم، من حرب، وتحضر كثير منهم في مكة والمدينة وجده وينبع. (معجم قبائل الحجاز، ص: ١٣).

(٦) وادي فاطمة: كان يعرف باسم مر الظهران أو وادي الشريف؛ نسبة إلى الشريف أبي نمي، الذي ملك جل هذا الوادي، وسمي بوادي فاطمة نسبة إلى أم الشريف بركات بن أبي نمي أو زوجته، ويعتبر من أكبر أودية الحجاز، وفيه عدد كبير من العيون تزيد على حوالي ثلاثمائة عين، ولم يبق منها اليوم سوى بضعة وعشرين. ويبعد عن مكة بحوالي اثنين وعشرين كيلو متر (انظر: تاريخ مكة للسباعي ٣٠٩/١ "حاشية ٣").

(٧) في الأصل: العرب. والمثبت من دليل الحج (ص:٣٩٥).

لئلا يطالبوهم متى رجعوا [بما][١] دفعوه إليهم مقدّماً من أجر الجمال، فتخيب آمالهـــم وتتعطل عن المكاسب جمالهـــم، ولما اطمأن الركاب إلى هذه الأقاويل واغترّوا بزخارف هذه الأباطيل ساروا [حتى وصلوا إلى وادي فاطمة][٢] فأوقعهم الحصر بين هاتيك الجبال في مخالب الأمة الظالمة، وتواترت الأخبار بأن الطريق قطعه الشيخ محسن، وأن التأخر والتقدم صار غير ممكن، فعند ذلك تشوّشت من الركب الأفكار، وتوقعوا حلول الأخطار، فمكثوا على هذه الحالة ثلاثة أيام، ثم سمحوا لهم بالمرور بشرط أخذ ريال[٣] عن كل جمل مما معهم، وكانت هذه الجمال غير يسيرة، فتحصلوا [بذلك على أموال][٤] كثيرة، وكذا حصل منهم عند الوصول إلى عسفان، وأخذوا عن كل جمل نصف ريال، واغتصبوا فضلاً عن ذلك من الأغنياء الذين في الركب نحو ستمائة ريال مع ما كانوا فيه من الرعب وتشتت الأحمال، وفقدهم لغالب أمتعتهم، وتأخرهم أربعة أيام عن المواقيت، وسلب الذخائر، وتحكم الجمّالة المماقيت على من في الركب من الأكابر، فقد كان من جملتهم: محرم بك أبي جبل، وحرم المرحوم فاضل باشا، وغير ذلك من الأعيان الذين وقعوا تحت الأسر لهؤلاء العربان.

وبعد الوصول إلى المدينة شاع هناك هذا الخبر، فقد كتبوا في شأن ذلك محضراً، فما أفاد ولا أثمر.

---

(١) في الأصل: ما. والتصويب من دليل الحج (ص:٣٩٥).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من دليل الحج، الموضع السابق.
(٣) الريال هنا: هو الريال المجيدي العثماني الذي صدر في عهد السلطان عبدالمجيد العثماني.
(٤) في الأصل: على ذلك بأموال. والتصويب من دليل الحج (ص:٣٩٦).

وفي سابع محرم سنة ١٣٠٤ خرجت قافلة من مكة إلى جدة تحتوي على (٢٠٠) جمل، ومعها نحو (٥٠) نفراً من العساكر خوفاً من العربان، فلما وصلوا جدة بلغهم أن العربان هجموا في الليلة الماضية على قافلة قريبة من بحرة فنهبوا منها نحو عشرين جملاً، وقتلوا منها شخصين، فلم يصدهم هذا القول، وتقدموا بالنظر لوجود العساكر معهم ولكثرتهم، ولما أتوا بحرة لم يجدوا بها أحداً من العربان، فجدّوا في المسير حتى صاروا بين بحرة وقهوة العبد في الساعة الثالثة من الليل، فلم يشعروا إلا والعربان هجمت على مقدّم القافلة، وارتفع من القافلة الضجيج، وصارت الجمّالة يدافعون النهّابة[1] بالعصي والسكاكين، ولولا العساكر وإطلاقهم السلاح الناري منعاً لهم من التقدم إلى الركب لأتوا على سائر القافلة بالقتل والنهب، وصار هؤلاء اللصوص يطلقون على العساكر أسلحة نارية ليمنعوهم من التقدم إليهم ليتمكنوا من توزيع ما نهبوه من الجمال والأحمال فوق رؤوس هاتيك الجبال، ثم انصرفوا عن القافلة المنهوبة، بعد حوزهم الأموال المسلوبة، فانكشف الغبار عن ثمانية من الحجاج ومثلهم من الجمالة المقتولين، سوى من وجد بعد هذه المعركة من المجروحين، وقد قطع الأشقياء التلغراف الموصل من جدة إلى مكة لقصد الفساد. ولما وصل إلى مكة خبر هذه الواقعة أرسلت عساكر لتأديبهم وتشتيتهم، فاقتفوا أثر هؤلاء الأشرار وسقوهم كؤوس الدمار، وأتوا برأس اثنين منهم إلى مكة عبرة لغيرهم[2]. انتهى ما ذكره صادق باشا.

---

(١) أي: الذين ينهبون القافلة.

(٢) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٥٦).

وذكر العلامة الفاضل رفعت باشا في مرآة الحرمين[١]: أن الشريف عون في سنة ١٣١٨هـ قسّم مصر وجاوه والهند والمغرب وبلاد الأناضول وغيرها أقساماً، تَسَابق المطوّفون إلى شرائها بأثمان ظنوها متناسبة مع أهمية المركز وثروة حجاجه، ولكن كثيراً منهم خسر في ذلك خسارة فادحة؛ إذ دفعوا في الأقسام أثماناً باهظة بلغت الخمسين جنيهاً[٢] وزادت، ولما حان الموسم لم يحصلوا مقدار ما دفعوا، ولكن قليلاً منهم سعد جدّه، فربح أرباحاً عظيمة، وقد نشأت خسارة مَنْ خسر من علو ثمن الأقسام، ومن أنه كان مسافراً إلى بعض الجهات وأنفق في ذلك وفي الهدايا التي كان يأخذها لمريدي الحج النفقات الطائلة، ثم ظهر بعد ذلك أن كثيراً منهم لم يأت في القسم الذي اشتراه، ولما رأى بعض المطوّفين أن حجاج قسمه فقراء وما يدفعونه بخس، اشتد عليهم وأغلظ لهم القول، وحصل من جرّاء ذلك تشاحن وتسابّ بين الفريقين. وكانت العادة المتبعة قبل هذا التقسيم: أنه يجبى من كل مطوّف ريال للشريف عن كل حاج ينزل عنده، وبالضرورة يأخذ المطوف من الحاج أمثال هذه الضريبة ولو كان في فقر مدقع، وإن كانت لديه شفقة تجاوز عنه وحصل أضعافه من الموسرين، والشريف لا [يقيل][٣] أي مطوّف من الضريبة مهما قدّم من الأعذار، فإما أن يدفع وإما أن يزجّ به في غيابة السجن ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩].

---

(١) مرآة الحرمين (١/٦٣-٦٤).

(٢) الجنيه هنا هو: الجنيه الإنجليزي وهو من الذهب.

(٣) في الأصل: يقبل من. والمثبت من مرآة الحرمين (١/٦٤).

أجرة الجمال والمكوس:

كان يؤخذ في جدة على كل شقدف يباع ستة قروش مصرية ونصف[١] روبية، وهي وإن كانت تؤخذ من البائع لكنها في الحقيقة يدفعها المشتري، إذ يلاحظها البائع في تقدير الثمن، ويؤخذ من أجرة الجمل الذي يقلّ الحاج من جدة إلى مكة ريالان للشريف، وخمسة قروش عثمانية للحكومة، وريال آخر لوكيل المطوّف بجدة، ولمتعهد الجمال (المقوّم) -ضرائب ما أنزل الله بها من سلطان- وقد كانت أجرة الجمل من جدة إلى مكة (٦ ريالات برم) في بدء موسم هذا العام، فإذا نقصنا تلك الضرائب من هذه الأجرة كان الباقي للجمال أجرة له ولجمله دون (٣) ريالات، أي أقل من نصف الأجرة، وإن ذلك لظلم بيّن يحمل الجمّال على أن يسلب من الحجاج ما استطاع، والأجرة وإن كانت في أول الموسم (٦ ريالات برم) لكن عند وصول المحمل إلى جدة بلغت (١٢) ريالاً، ثم أخذت تزداد حتى بلغت (٣٠) [ريالاً][٢]، ثم تناقصت إلى (٦) ريالات كما كانت أولاً.

والسبب في ارتفاع الأجرة إلى (٣٠) ريالاً: أن الحجاج كثر ورودهم من جهات جدة والمدينة والجهات الشرقية بحال لم يسبق لها مثيل، حتى كانت الطريق لا تخلو لحظة واحدة ليلاً ونهاراً من مرور الحجاج بها، ولقلّة الجمال قدم من جدة إلى مكة في [٢][٣] ذي الحجة (١٥٠٠) حاج مشاة على أقدامهم.

---

(١) قوله: "ونصف" مكرر في الأصل. انظر مرآة الحرمين (٦٥/١).
(٢) في الأصل: ريال. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: "٣" والمثبت من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

وكان يؤخذ بمكة على كل رأس يباع من الغنم خمسة قروش مصرية، وعلى كل جمل خمسون قرشاً.

وقد كانت الأجرة من مكة إلى عرفات ذهاباً وإياباً للجمل ذي الشقدف (٧ ريالات برم)، وذي الرحل الذي يركبه شخص واحد (٦ ريالات)، منها ريال للشريف، وآخر للمطوّف والمقوّم، فيبقى للجمّال (٤) ريالات [أو خمسة][١].

وأجرة الجمل من مكة إلى المدينة إلى ينبع كانت لذي الشقدف (٣٣) ريالاً مجيدياً، ويتبع ذلك نصف جمل لحمل المتاع، وكانت لذي الرحل (٣٢) ريالاً، منها (١٢) ريال للشريف، وريال ونصف للمخرّج، وريالان للمطوّف، وريال للمتعهد (المقوّم)، وريال للحكومة، وربع ريال للرهينة، كُلُّ قبيلة تقدم [واحداً][٢] عنها تحبسه الحكومة حتى يصل الركب بسلام إلى الجهة التي يقصدها، وتأخذ الحكومة ربع الريال في نظير ذلك[٣]. اهـ.

وأدهى من ذلك وأمرّ: أنه يؤخذ من الجاويين أربعة جنيهات من كل حاج لا في مقابلة عمل، ولكنهم لغناهم وتساهلهم يُطمع في نقودهم، وللمتعهدين طريقة في التخلص من الضرائب التي تدفع عن كل جمل مؤجر، وذلك أنهم يتفقون مع كل حاج على عدد معين، ولكن عند الخروج من مكة يحملون بعض العدد فقط أحمالاً فوق الطاقة، والباقي يخرج غير حامل شيئاً فلا تؤخذ عليه الضريبة، إذ يزعم المتعهد أنه غير مؤجر، وبعد الخروج من مكة

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من مرآة الحرمين (٦٦/١).
(٢) في الأصل: واحد.
(٣) في هامش الأصل بخط نصيف: يعطى للرهينة.

توزع الأمتعة على العدد المتفق عليه، وكثيراً ما يتفقون مع الحاج على عدد معين يقدمونه في أول الأمر له ويتفقون على أجرته، حتى إذا ما رحلوا أخذوا منه بعض ما اتفقوا عليه وأجروه لآخرين، فيؤجر الجمل مرتين ويتقاضون الأجرين[١].

إعانة السكة الحديدية الحجازية:

أمر دولة شريف مكة بجمع إعانة للسكة الحديدية، وقَدَّر على كل حاج غير معسر ريالاً، فأخذ المطوّفون يجمعونها [ويوردونها][٢] للشريف كل يوم. وقد أمر دولة الشريف بعدم خروج أحد من الحجاج من مكة حتى [تجبى][٣] الضريبة كلها، وعلى ذلك حُبس الحجاج بمكة بعد تأدية الفريضة سبعة أيام كانوا فيها على أحرٍّ من الجمر، شوقُهم لزيارة الرسول يُهيب بهم: أن أسرعوا، والشريف يقول: مكانكم حتى تدفعوا[٤].

وفي موضع آخر من الكتاب المذكور[٥]: كلُّ جمل يقوم من مكة إلى المدينة يأخذ عليه الشريف من جنيهين إلى ثلاثة، يدفعها إليه المتعهد بالجمال (المقوّم)، وهذا بالضرورة يُضيفها إلى الأجرة من أول الأمر أو يستعيدها من الحجاج أثناء السير بالطريق، بل ربما استعاد أضعافها، فإن لم يدفعوا حبسهم في الطريق حتى يعطوها له ضيافة كما يزعم، وقد رأيت بالطريق قافلة صغيرة يقارب

(١) مرآة الحرمين (١/٦٥-٦٦).
(٢) في الأصل: ويؤدونها. والتصويب من مرآة الحرمين (١/٧١).
(٣) في الأصل: تجى. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.
(٤) مرآة الحرمين (١/٧١).
(٥) مرآة الحرمين (٢/١٢٤-١٢٦).

عددها ٤٠ شخصاً مضى عليها أربعة أيام واقفة في بئر عباس[١]، لا [لسبب][٢] إلا ابتزاز أموالها، وقد جاء إلينا أحد رجالها وأخبرنا أن المقوّم يطلب كل يوم جنيهاً من كل حاج، واستأذننا في سفر القافلة معنا، فأذنّا [لهم][٣] ورافقونا إلى المدينة.

وكلٌّ جمل يقوم من جدة إلى مكة له عليه ريال مجيدي، وأحياناً ريالان، وكذلك كل جمل يقوم من مكة إلى عرفات ذاهباً إليها وراجعاً منها. ويأخذ على كل جمل يباع نصف جنيه إنكليزي، وكل رأس من الغنم ربع ريال مجيدي، ولم يكن للشريف عادة أن يأخذ مكساً على الجمال في ينبع، ولكن لما غير المحمل طريقه وأخذ يسلك إلى المدينة طريق ينبع، أرسل ثلاثة أشخاص إلى ينبع ليجمعوا إليه المكوس من هنالك، وهم: درويش [الهباش][٤] أخو [أبي][٥] حميدة متعهد المحمل (مقوّمه)، وصالح بن عاتق، وصالح باوزير.

وقد بلغني أنهم جمعوا للشريف في سنتنا هذه -سنة ١٣٢١- (٦٠٠٠) جنيه إنجليزي. انتهى.

وذكر الشيخ أحمد الشاذلي في رحلته المسماة "بالرحلة الوهبية إلى الأقطار

(١) بئر عباس: بئر قديمة منسوبة إلى عباس أمير الظواهر، كانت المحطة الرئيسية قبل المسيجيد ثم انتقلت المحطة إلى المسيجيد وهجرت بئر عباس، تبعد ثلاثة أكيال تقريباً جنوباً غربياً من المسيجيد (معجم معالم الحجاز ١/١٦٣).

(٢) في الأصل: بسبب. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/١٢٥).

(٣) في الأصل: هم. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

(٤) في مرآة الحرمين: الهاباش.

(٥) في الأصل: إلى. وهو خطأ، وقد صحّحت فوقها إلى: أبو. وهو خطأ أيضاً. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/١٢٦).

الحجازية": أن الشريف عون الرفيق طلب في سنة ١٣٢١ من درويش هباش الذي هو من قبيلة حرب ومن كبار المقوِّمين المؤجّرين للجمال ستة عشر ألف ريال مجيدي، فرضه عليه في زيادة أجرة الجمال من جدة إلى مكة، إذ جعل على كل جمل يحمل الحجاج ستة ريالات مجيدية ضريبة قسرية، وإلا منع صاحب الجمال من حمل متاعهم، وهدده الشريف بأعوانه.

ولما تحقق الهباش أنه إن لم يدفع هذا المبلغ يبطش الشريف وأعوانه به وَعَدَهم بدفعه عندما يصل إلى مترله، فأرسل معه الشريف جماعة من أعوانه، حتى إذا قرب من أهله ورجاله طردهم خائبين. ولما أخبروا سيدهم ازداد غيظاً وغضباً، واستحضر واحداً من هذيل وجعله مقوِّماً، وأمر بعدم انتفاع الهباش وأتباعه، وهي أكبر قبيلة هناك، وليس لهم تكسب سوى تأجير الجمال للوافدين من أقصى البلاد إلى المسجد الحرام.

ولما انفرد المقوِّم الثاني وعلم أنه صار وحيداً هو ومن يريده، جعل أجرة الجمل من مكة إلى المدينة عشرة جنيهات بالشقدف، وثمانية بغيره، باتفاق مع الشريف، على أن يأخذ هو نصفها، والمقوِّم جنيهاً، والمطوّف مثله، والباقي لصاحب الجمل بعد دفعه ريالاً للحكومة يدعونه: "الكوشان"، ويأخذ به ورقة يسلموا عند الخروج من البلد ذهاباً وإياباً، وإلا يمنع من الخروج أو الدخول، وهذا الأمر عام في مكة، وجدة، وينبع، والمدينة.

ولما اجتمع من الحجاج ما يزيد عن الثلاثة آلاف نسمة بمكة، وهم الذين

كانوا يقصدون المدينة، استولى على الأجرة [مقوّمٌ][(١)] منهم، وأخذ كل نصيبه، وخرجت القافلة للمبيت في مكان يسمى: الشيخ محمود[(٢)]، كما هي العادة لتسير قبل الفجر، وكان ذلك يوم ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ، فلم تأت الساعة الثانية ليلاً إلا ودرويش الهباش وقومه يطلقون النيران على الأبرياء المظلومين، ويهرقون دماءهم، ويسلبون أموالهم، ولا مغيث ولا معين، وكأن البلدة لم يكن فيها حكومة، بل هي فوضى، لا أمن ولا أمان، فقُتِلَ من قُتِلَ، وجُرِحَ من جُرِحَ، وسُلِبَ من سُلِبَ، وهَرَبَ من هَرَب، فمنهم من كان يتروي في القهاوي، ومنهم من كان يركض في الشوارع والحارات، وبقيت مكة في هياج عظيم حتى مطلع الفجر.

قال[(٣)]: وفي ثامن شهر الحجة سنة ١٣٢١هـ توجهنا إلى جبل عرفات، ولما استحضر المطوّف الجمال لنا أردنا أن نعرف مقدار الأجرة، فلم يجبنا؛ لتعلق التقدير بالشريف بعد النزول من عرفات، وقد قدّرها فعلاً بعد النزول بجنيهين، وللمطوف خمسين قرشاً صاغاً، وريال مجيدي إعانة للسكة الحديدية الحجازية، ومن لم يدفع هذا المبلغ للمطوف لا يسلم إليه الباسبورت[(٤)]، إذ أن وكيله في جدة يستلمه من رجال الحكومة ويرسله إلى المطوّف في مكة لهذه الغاية المتفق عليها بينهم، والإنسان مضطر إليه، فلا يمكنه أن يسافر من جهة

---

(١) في الأصل: مقوماً.

(٢) في منطقة جرول.

(٣) أي: الشيخ أحمد الشاذلي في رحلته المسماة بالرحلة الوهبية.

(٤) أي: جواز السفر.

إلى جهة إلا وهو معه، ولذلك يدفع [الحاج][1] هذا المبلغ رغم أنفه، عن يدٍ وهم صاغرون، وإن تأخر يفعل به المطوف كل ما يريده من السجن والتهديد ما لا يتحمله حُرُّ الضمير.

ومما وقع في هذا الموسم أيضاً: أن الشيخ إبراهيم كرشة -من سنديون في مركز دسوق بمديرية الغربية- هو ومن معه أراد أن يتوجه إلى المدينة المنورة مع المحمل الشامي، فدفع أجرة الجمال، وقدرها اثنان وثلاثون جنيهاً مجيدياً، وأخذ الضمان حسب العادة، فلما علم مطوفه بذلك صار يسبّه ويتهدده، لأن التأجير لم يكن على يده وبمعرفته لكي يأخذ المفروض له ولسيده الشريف من المبلغ المذكور، ولما لم يجب إلى طلبه أمر عساكر البيشة -وهم أعوان الشريف- بسجن الشيخ إبراهيم كرشة، ومن حُسْن حظّه مرّت به الأعوان أمام التكية المصرية، وكان سعادة أمير الحج واقفاً أمامها، ولما رآه الشيخ إبراهيم كرشة استغاث به من تعدي أولئك الظالمين، فأخذه منهم -وكنت حينئذ داخل التكية-، ثم كتب سعادة أمير الحج كتاباً إلى الوالي، وآخر إلى أمير مكة الشريف عون يرجوهما تحويل أنظارهما إلى ما يفعله المطوفون مع الحجاج، وخصوصاً المصريين، فورد الجواب من أمير مكة بعدم مداخلته في أمر الحج، لأن هذا ليس من شؤونه. وكان تاريخه ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ.

---

(١) في الأصل: الحجاج.

ثم اشتدت الأزمة بين الحجاج والشريف من إجباره لهم بالسفر في الدرب الطويل؛ لشدّة طمعه في زيادة أجرة الجمال، وخوفهم من هذا الطريق، وميلهم إلى السفر عن طريق جدة، إذ جعل الأجر من مكة إلى المدينة عشرة جنيهات للشقدف، وثمانية لغيره، وأما من مكة إلى جدة فعشرة ريالات مجيدية، ولهذا الغرض حبست الحجاج نحو الأسبوع، وصار الكل في ضيق عظيم، إذ لا يمكن[١] أن يدخل جمل ولا يخرج من البلد إلا بإذن الشريف والوالي معاً، حتى وردت إرادة سنية من الآستانة بإطلاق الحرية للحجاج والسفر من أي طريق يريدون، وذلك بعد مخابرة الحكومة المصرية للحكومة العثمانية والأخذ والرد بينهما.

ولما سافرنا من مكة إلى جدة دفعنا عن كل جمل عشرة ريالات مجيدية، ثم سافرنا منها إلى ينبع يوم ٢٤ الحجة سنة ١٣٢١هـ، ولما وصلنا هناك وجدنا جميع الحجاج مقيمين فيها، وهي بلدة صغيرة محاطة بالبحر من جهاتها الثلاث، مع كراهة الرائحة، وفساد الهواء، وغلاء المياه، إذ بلغ ثمن زِقّ[٢] الماء ريالاً مجيدياً وزيادة، وكأن الحجاج في سجن، والسبب في ذلك: أن الشريف عون أرسل وكيله إلى ينبع، واتفق مع القائم مقام الذي في هذه البلدة أن يزيد عشرة ريالات مجيدية على كل جمل من ينبع إلى المدينة عن الأجرة المعتادة، وبالفعل أجاب طلبه، وجعل أجرة الجمل أربعين ريالاً، فتوقف الحجاج عن السفر، وعزموا على الرجوع إلى بلادهم وعدم التوجه إلى المدينة، ولكن لم يجدوا السفن لارتباط أغلبهم بالشركات، وهو دفعهم الأجرة ذهاباً وإياباً،

(١) قوله: "إذ لا يمكن" مكرر في الأصل.

(٢) الزق: وعاء من جلد يوضع للشراب وغيره (المعجم الوسيط ٣٩٦/١).

وحينئذ وقع الخلاف بين مؤجّري الجمال والقائمقام ووكيل الشريف، وأخيراً قرّروا أجرة الجمل (٣١)، ١٩ للجمّال، والباقي للشريف والقائمقام. انتهى.

وذكر الفاضل إبراهيم رفعت باشا أمير الحج المصري في مرآة الحرمين[١]: أن في يوم ١٧ ذي القعدة سنة [١٣٢١][٢] قبل أن نصل إلى مكة، سطا العربان على قافلة كانت ببحرة بين جدة ومكة، فقتلوا من رجالها ونسائها، وجرحوا كثيرين، وسلبوهم المتاع والنقود والحلي، وكان فيها كثير من المصريين والسودانيين. فلما وصلنا مكة ٢٩ ذي القعدة هرع الحجاج إلينا وبثّوا شكواهم، وفَقْد المال من أيديهم، فاستجدينا أهل البرّ والإحسان لهؤلاء الذين انقطع بهم السبيل، فجادوا بما قدروا، وقد كتبتُ إلى الحكومة تقريراً بهذه الحادثة وبحوادث أخرى في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٢١، نذكر لك هنا خلاصته:

قلت بعد الديباجة: بعد وصولنا إلى مكة هرع إلينا الحجاج المصريون الذين لم يرافقوا المحمل، وقصّوا علينا ما أصابهم بين جدة ومكة من العربان من إزهاق الروح، وجرح الأجسام، وسلب الأموال، وأخبرونا بأن أطباء مكة يعالجون جريحهم بأجرة عالية، فأمرت أطباء المحمل فعالجوهم بالمجّان، واستنديْت الأكف لمدّهم بالمال فأُمدُّوا، وطلب إليّ الأكثرون أن يرافقوا المحمل من مكة إلى جدة، فينبع والمدينة، فأخبرتهم بأن ذلك ليس في مكنتي، فإن حرس المحمل لا يكفي للمحافظة على الجمّ الغفير، وكثرة الركب تؤخرنا في

(١) مرآة الحرمين (٢/٧٠-٧٥).
(٢) في الأصل: "١٣١٨"، والتصويب من مرآة الحرمين (٢/٧٠).

الطريق؛ لأننا نمكث عند الآبار زمناً أطول حتى يأخذ الركب جميعه ما يلزمه من المياه، وقد طلبتُ من الوالي أن يمدّهم في الطريق ببعض العساكر، فاعتذر بقلّتهم وكثرة القوافل، وقد حاول بعض العربان ليلة أن وصلنا إلى مكة من جدة أن يسرقوا بعض أمتعة المعسكر من ثلاثة أماكن، ولكن لم يدركوا ما أملوا، فإنا لما شعرنا بذلك أخذنا حذرنا ومكثنا ليلنا متيقظين، وقد أراد بعض الحجاج المصريين أن يسافروا إلى المدينة قبل حضورنا وتجمعوا في المكان الذي يعسكر فيه المحمل بعد أن سلموا أجرة الجمال للجمّالة، فاعتدى هؤلاء عليهم فقتلوا وجرحوا وسلبوا، ثم هربوا، وقد كلّمتُ دولة الوالي في ردّ ما سلبوه فوعد بالنظر، ولما قابلتُ دولة الشريف رأيت منه ميلاً إلى تغيير طريق ينبع بطريق رابغ، وكلّمني في ذلك، فأجبته بأن تغيير الطريق لا يمكن إلا إذا صرحت الحكومة المصرية بذلك، ثم إنه لم ترد إشارة من الباب العالي بذلك. وكل ما في الأمر أن محافظ ينبع كتب إلى الشريف بقلّة المياه في ينبع، ولمَا أعلمه من كثرة الأشقياء بطريق رابغ وطوله كاتبت الحكومة في تدبير المياه لنا بينبع، فرتبت المياه الكافية وأرسلت الباخرة (ينبع) التي تكرر المياه الملحة، وبذلك زالت الصعوبات.

وليلة أن وصلنا من منى إلى مكة حصل قتال بين أعراب حرب وهذيل أمام ديوان الحكومة دون أن يبالوا بها، وقد قتل فيها ثمانية، وقد كثرت إهانة المطوّفين وأعوان الشريف للحجاج المصريين، وأكرهوهم على دفع الإعانة للسكة الحديدية الحجازية، بل كانوا يحبسون من يمتنع عن دفعها، وقد أخرجنا من السجن كل من علمنا بسجنه، وحبسوا أيضاً مصرياً استأجر جمالاً من المحمل الشامي بحجة أن ذلك يضرّ بمصلحة الشريف، إذ ليس له ضرائب

على الجمال التي تقلّ ركب المحمل الشامي؛ لأنها تأتي معه من الشام، وقد شكونا إلى الشريف والوالي هذه الإهانات فما كان من جواب الأول إلا أن قال: إنكم كاذبون، فكاتبناه بأنّا مستعدون لإثباتها رسمياً، فكتب إلينا أن لا تتداخلوا في شؤون الحجاج.

أما الوالي فإنه اعترف بحبس المطوّفين من لم يدفع الإعانة، وقد ذيلت التقرير بكشف فيه أسماء الذين قتلوا أو جرحوا أو نهبوا[1] يوم ١٧ ذي القعدة بين جدة ومكة، وذكرت به موطن كل واحد من جهات مصر، وما سلب منه، وما خصه من الإعانة التي تبرع بها المحسنون والتي بلغت (١٠٩) جنيهات و(٧٠٠) مليم.

وفي سابع ذي الحجة نُهبت قافلة أخرى بين بحرة وجدة، وسَرق عسكري عثماني كيس أحد الأهالي أثناء استحمامه من حياض عرفات، وكان في الكيس عشرة جنيهات، وقد كتبتُ إلى الوالي في ذلك، فكتب إليّ أنه سيقوم بالواجب نحو السارق.

وقد خابرتُ الحكومة بكل هذه الحوادث، فخشي مغبتها الشريف والوالي، فأحسنوا معاملة المصريين وتركوهم يسلكون أيّ الطريق شاؤوا بعد أن كانوا يُكْرِهُونهم على السير في طريق لا يرتضيها أحد، وسلك المطوفون وأداة الحكام مع حجاجنا مسلكاً أحسن من الأول. وقد قامت قيامة المصريين والهنود والجاوة من أجل هذه المظالم وتلك الدماء المراقة، وكتبوا ذلك في مقالات نشروها.

---

(١) انظر أسماء أولئك الأشخاص في: مرآة الحرمين (٢/٧٢-٧٤).

ومن جملة ما نشر مقالة جاوي يذكر فيها ما يقع على حجاج جاوة من المظالم والمتاعب قال فيها: إننا معاشر الجاويين قد تراكمت علينا المصائب حتى كادت قلوبنا تتفطر لما نُكابده من المظالم الفادحة، والغرامات الباهظة عند حجنا إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبينا[١] عليه أفضل الصلاة والسلام، فنرفع شكوانا إلى عالم النجوى ليُخلصنا من هذه البلوى، طالبين أهلَ الإنصاف وكلَّ من يتصف بالرحمة أن يرأف بنا معشر الجاويين الضعفاء القاصدين أداء فريضة الحج، بعد أن أذهبنا الكثير من عمرنا في تحصيل العدّة لأدائه، ذلك أننا معشر الحجاج من الجاويين تَعَوَّدْنا من قديم الزمان إذا وصلنا إلى جدة أن نسأل عن أي شيخ من مشايخ الجاويين ليكون دليلاً لنا فيما يتعلق بأمورنا، فيقابلنا وكيل ذلك الشيخ أو هو بنفسه إن حضر، ويُنزلنا في منزله، ويستأجر لنا الركائب إلى مكة بما قَسَمَ الله، ويأخذ منا في مقابلة خدمته وسكنى منزله أجراً مناسباً، وإذا وصلنا إلى مكة قابلنا ذلك الشيخ وأتباعه وهيّؤوا لنا منزلاً تُحمل أمتعتنا إليه، وأضافونا يوم دخولنا، ويأخذ من كل واحد منا حق الضيافة [ريالاً ونصفاً][٢]، ويخدموننا مدة لبثنا بمكة فيما نحتاج إليه، ثم يذهب بنا الشيخ إلى المدينة المنورة بنفسه أو وكيله، ويقوم بخدمتنا نظير أجرة يتقاضاها منا، كما أنه يقوم بكراء الجمال اللازمة، ولا يزال على ذلك إلى أن نرجع إلى مكة على أحسن حال، ثم يذهب بنا إلى عرفات ويجهز لنا

---

(١) الصواب أن يقال: زيارة مسجده صلى الله عليه وسلم للحديث الصحيح الوارد في شأن ذلك.

(٢) في الأصل: ريال ونصف. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/٨١).

الطعام والخيام بلوازمها، ويطعمنا يوم عرفة وأيام منى، ويأخذ منا على كل شخص ريالين للطعام والخيام والخدمة والمترل في منى أيضاً، ثم بعد أداء المناسك يترل بنا بنفسه أو وكيله إلى جدة ويترلنا إلى الباخرة، ويأخذ منا صاحبها باسم "البخشيش"(١) بضعة ريالات، وأجرة الباخرة يومئذ خمسة وعشرون ريالاً تارة، وسبعة وعشرون تارة أخرى، وبقي الأمر على هذا إلى أن تولى الشريف عبدالمطلب بعد وفاة الشريف حسين، فخرج شيخ من مشايخ الجاوة يومئذ وهو الشيخ إبراهيم العراقي البنا، وسعى عند الشريف عبدالمطلب لتقسيم بلادنا بين مشايخ الجاوة المقيدة أسماؤهم عنده في نظير أجر معلوم يتقاضاه من كل منهم، وأقل ذلك عشرون ليرة، ومن يومئذ ابتدأت المظالم علينا معشر الجاويين خاصة، وعلى بقية الحجاج عامة، وكل يوم تنمو نمو الزرع في الربيع، وكان كل حاج [مقهوراً](٢) على الدخول في حظيرة شيخ جهته، فصارت بلادنا كأنها مباعة لهؤلاء المشايخ، وصاروا يتصرفون فينا تصرّف المُلاّك في أملاكهم، وسقطت حرمتنا التي كانت لنا، حتى إذا أردنا الاجتماع بأصحابنا وأقاربنا المقيمين بمكة نمنع من ذلك إن كان القريب أو الصاحب غير شيخ لجهتنا، وإذا أردنا أن نفعل الخير بإخواننا وأصحابنا المذكورين لا نقدر عليه إلا خفية، لذلك هجنا حتى كادت الفتنة تنتشر، وقد رفعنا شكوانا إلى حكام بلادنا، فخابروا أولياء الأمور بالآستانة في شأن ذلك،

---

(١) البخشيش: عطية مجانية أو إكرامية، تركية معناها: الهبة، وقد بنوا منها فعلاً فقالوا: بخشش، وكلاهما عامي (تكملة المعاجم العربية ٢٤٩/١، ومحيط المحيط ٦٨/١).

(٢) في الأصل: مقهور. والتصويب من مرآة الحرمين (٨٢/٢).

فأرسل جميل باشا إلى مكة فأبطل تلك التقسيمات، وخفّت تلك المظالم بجعلنا أحراراً في اختيار من نشاء من المشايخ، وبقي الأمر على ذلك إلى أن تولى راتب باشا ، فاتفق هو مع الشريف عون الرفيق على تأسيس قواعد المظالم ، وبناء أركانها القوية، فكل واحد منهما يبتدع مظلمة، ويسكت الآخر عن الإنكار عليه، وهكذا في كل عام وكل شهر وكل يوم، ورجعت التقسيمات كما كانت نظير جُعْلٍ جديد أقلّه أربعون جنيهاً إفرنجياً، ويزيد إلى المائتين والثلاث. ولما امتنعنا عن دفع المكافآت للشريف والمشايخ حصلوها من ربّان الباخرة التي تقلّنا، وهذا زادها على الأجرة وحصّلها منا، فأخذ من كل حاج أحد عشر ريالاً، ولما خشي الشريف مغبة الإجبار على الدخول في حوزة من لا يرغب من المشايخ، أباح لنا أن نختار أي المشايخ شئنا، ولكن ما يؤخذ منا يعطى لصاحب الجهة، ومن دخلنا في مشيخته يتقاضى ما لصاحب الجهة، ويختلق أسباباً يأخذ بها بعض المال لنفسه أيضاً، فعظمت المظالم، وفتحت أبوابها للأمير بعد أن كان غافلاً عنها، فاندفع في اقتحامها، وكان أمر المظالم من قبل من كاتب الأمير محمد علي، وكان يعطي الأمير من الشاة أذنها، فبنى منها الدور والقصور للسكنى والاستغلال، وصار يفتح لنا كل سنة أبواباً أخرى للمظالم حتى كدنا نترك الحج، وها نحن أولاء نفصّل بعض تلك المظالم:

أولاً: يؤخذ منا عند نزولنا من الباخرة باسم الزوارق والحمالين أضعاف ما كان يؤخذ منا سابقاً.

ثانياً: عند سفرنا من جدة إلى مكة يجيء المخرج (المقوِّم) من جهة الأمير فيُقَدِّر لنا ما نحتاجه من الجمال، ويطلب من كل واحد منا ثمانية عشر ريالاً أو

أكثر لركوبه وحمل متاعه، وكل ريال واحد وثلاثون قرشاً، ولا نعلم أين يصرف ذلك، وقد سألنا الجمّالة عما يأخذونه من الأجرة فقال بعضهم: ريالاً ونصفاً مع احتساب قيمة الريال ٢٨ قرشاً، وبعضهم قال: ريالين من الريالات الطاقية.

ثالثاً: عند ذهابنا إلى المدينة المنورة نسمع المنادي ينادي: أن إيجار الجمل إلى المدينة المنورة ذهاباً وإيابا أربعون ريالاً مجيدياً تارة، وأخرى ٤٨ ريالاً مجيدياً، وكل ريال مجيدي ثلاثة وخمسون قرشاً، وستة ريالات مجيدية بجنيه إفرنكي[1]، ومشايخنا يطلبون منا على كل جمل مائة ريال وعشرة، قيمة كل ريال ٣١ قرشاً وأكثر من ذلك، بحسب رأفة المشايخ وعتوّهم، والزيادة عما يقوله المنادي يأخذونها في مقابلة الشقدف، والخدم، والماء للطريق، فالزيادة تبلغ نحو ثلاثة جنيهات على كل جمل، وقد بحثنا مع الجمّال على القدر الذي يصل إلى يده، فقال: سبعة عشر ريالاً مجيدياً أو أقل، بحسب حاجة الجمال وعدمها، وسمعنا أن الذي للشريف وحده من الأجرة ثلاثة جنيهات، فهي أكثر مما يأخذه الجمّال، والباقي لا نعلم مصرفه.

رابعاً: إذا صعدنا إلى عرفات يأخذ منا الشيخ حق الضيافة ليوم عرفة وأيام منى أربعة ريالات على كل واحد منا، وبعض المشايخ يأخذ خمسة ريالات شنكوا، أعني جنيهاً أو دونه بقليل، وتختلف أحوالهم باختلاف الرحمة والغلظة؛ لأنه لا حظر عليهم في شيء [ما][2]، وكراء الجمل قد يصل إلى عشرين

---

(١) زيد بين الأسطر فوق الكلمة السابقة قوله: "ذهباً" بخط الشيخ محمد نصيف.

(٢) قوله: "ما" زيادة من مرآة الحرمين (٢/٨٤).

ريالاً، والشريف يأخذ عن كل جمل ريالاً مجيدياً.

خامساً: عند سفرنا إلى جدة تزداد المظالم؛ لكثرة المخرِّجين، حتى أن الجمل يحسب بجمل ونصف أو جمل وربع، (والكوشان) أي الذي يأخذه الأمير من كل جمل يبلغ ثمانية ريالات مجيدية غير الأجرة، وكراء الجمل الذي يأخذه الجمال مجيدي ونصف.

سادساً: عند طلوعنا إلى الباخرة يؤخذ منا شيء باسم الزوارق والحمَّالين وكراء المترل. وعلى الجملة فكل حركة من حركاتنا يجعلونها مغنماً لهم، وزيادة على ذلك إذا مات واحد منا فأكثر، المشايخ يبتلعون ماله إن لم يكن له مطالب، فإن كان [اختلقوا][1] طُرُقاً لاستلاب المال كبدل الحج، وإسقاط الصلاة، وقراءة القرآن له، واشتراء عقار يوقف باسمه، ووكلاء المشايخ بجدة يأخذون من كل واحد منا خمسة جنيهات باسم دم مجاوزة الميقات إن أحرمنا من جدة، مع أننا لم نعلم أن أحداً منهم ذبحه. هذا حالنا مع هؤلاء الظلمة إذا حججنا إلى بيت الله الحرام الذي يلجأ إليه المظلوم، وقد صرنا فيه الآن محط رجال المظالم، وتجارة تتخذ للمغانم، ونحن على يقين من أن جلالة السلطان الأعظم والخاقان الأفخم سلطان المسلمين وأمير المؤمنين ملك البرّين والبحرين خادم الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى مولانا السلطان الغازي عبدالحميد [خان][2] الثاني إذا اطّلع على مظلمتنا أصدر إرادته السنية برفع كل بليّة عنا أدامه الله.

---

(١) في الأصل: اختلفوا. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/٨٤).
(٢) قوله: "خان" زيادة من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

مكة المكرمة في ٥ شعبان سنة ١٣٢٣هـ. الحاج باجودين الجاوي[1].

إحصاء الحجاج سنة ١٣١٥هـ:

ذكر العلامة السيد محمد رشيد رضا في مجلته المنار[2]: بلغ عدد الحجاج الذين مرّوا من قنال السويس جائين من طريق [بورسعيد][3] والإسكندرية (٨٣٥٢) عثمانياً، و(١١١٣) إيرانياً، والذين جاؤوا من طريق البصرة إلى السويس
ومرّوا من القنال (١٩٠)، والذين لم يمرّوا منه (١٥٣). وبلغ عدد الحجاج من بوسنة وهرسك (٨٦)، ومن مغاربة الجزائر (٢٧) -وذلك لأن فرنسا أحصرت مسلمي بلادها منذ خمس سنوات-، ومن مغاربة الدولة العلية (١٤١). وبلغ عدد الروسيين الذين جاؤوا عن طريق الإسكندرية (٢٠٩)، وبلغ عدد المصريين (٤٥٤١)، وزد على ذلك (٢٤٠) حاجاً من المغاربة والتكارنة والسودان سافروا في وابورات الشركة العثمانية مجاناً لأنهم فقراء. ذكر المؤيد هذا الإحصاء بزيادة تفصيل، وقال: إنه أضبطُ إحصاء حصل للحجاج.

بلغ عدد الحجاج الذين غادروا منى من بعد التضحية: مائتي ألف نفس.

---

(١) مرآة الحرمين (٢/٨١-٨٤).

(٢) مجلة المنار (١/١٦٣).

(٣) في الأصل: بورسعيداً.

إحصاء الحجاج الذين قصدوا الحج سنة ١٣١٦هـ من طريق مصر إلى غاية ١٦ ذي القعدة:

بلغ عدد الحجاج الذين قصدوا الأقطار الحجازية عن طريق الإسكندرية لغاية ١٦ ذي القعدة: (٧٦٠٢)، والذين برحوا هذا الثغر في ذلك اليوم فقط: (٨٠١)، منهم (٥٠٩) عثمانيون، و[(١٣٦)][1] مصريون، و(٥٨) روسيون، و(٤٠) فارسيون و(٢٩) من الزولوس، و(٢٦) من البوسنيين، و(٣) من البرتغاليين.

أما الذين سافروا من القاهرة فبلغ عددهم إلى اليوم نحو الثلثمائة حاج. (المؤيد). انتهى[2].

أجرة الجمال من مكة إلى المدينة في سنة ١٣٢١هـ:

كانت أجرة الجمال بين مكة والمدينة ذهاباً وإياباً (٤٦) ريالاً مجيدياً لذي الشقدف الذي يركبه شخصان، و(٤٥) ريالاً للراحلة (العصم) التي يركبها شخص واحد، وذلك بين مكة والمدينة ذهاباً وإياباً، وأجرة الأول من مكة إلى المدينة فينبع (٤١) ريالاً، وأجرة الثاني (٤٠) ريالاً.

أما الأجرة بين مكة وعرفات غدوة وروحة فكانت (١٥) ريالاً برماً[3].

وفي ١١ ذي الحجة سنة ١٣٢٢ قرئ بمنى فرمان الإمارة المرسلة من قبل السلطان -السلطنة العلية- للشريف عون كما هو العادة كل سنة في التاريخ المذكور.

(١) في الأصل: "١٢٦". والتصويب من مجلة المنار (٢/٤٨).
(٢) مجلة المنار (٢/٤٨).
(٣) مرآة الحرمين (٢/٨٥).

وهذا نص الفرمان السلطاني:

الحمد لله الذي جعل سُرَّةَ البطحاء صدف درة البيضاء، وحلّى بها أجياد عرائس المصنوعات من الثرى إلى سدرة المنتهى، وصيّر أمَّ القرى محتد نبيّه المجتبى وصفيّه المرتضى، وأوحى إلى خليله إبراهيم أن يرفع القواعد من البيت، وأمرنا أن نتخذ من مقامه مصلّى. وتوجهت الوفود المتوشحون وشاح الهدى، ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتلبية، وقصدوا نحو المنى، فطوبى لمن سعى بين الصفا والمروة، وصلّى بمقام إبراهيم بخضوع القلب، وانتهج نهج القربى والزلفى، وبيّض وجهه باستلام الحَجَر الأسود متلألأً كسناء الزكا، والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للورى، وصار زيارة قبره[١] أرقى مدارج السعادة في الدنيا والعقبى، وعلى آله وصحبه الطيبين الذين طهروا الكعبة العليا من أدناس الأوثان، وأحكموا بنيان الشريعة المصطفوية بإقامة أحكام القرآن، ما حنَّتِ الحمائم بتسبيح الله تعالى وتقديسه جلا وعلا.

أما بعد:

فهذا خطابُنا الشريف الخاقاني، وكتابُنا المنيف السلطاني، النافذ حكمه بعناية الله المعين في أقطار الأرضين، مطاعاً لأساطين الملوك والسلاطين، لا زال ناشراً فوائح العدل والأمان، وما برح زاهراً بين حدائق البر والإحسان، ما سجعت الطيور ورتعت الغزلان، أصدرناه [منطوياً][٢] بفرائد التحيات

(١) الزيارة إنما هي للمسجد النبوي للحديث الصحيح الوارد في ذلك، ثم لابأس بالسّلام على النبي صلى الله عليه وسلم.
(٢) في الأصل: متطوياً. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/١٩١).

الرائقة، ومحتوياً على قلائد التسليمات الفائقة، مظهراً عرفَ رياحين المحبة والاستيناس، ومُمهّداً لمباني المودة المحفوظة عن الاندراس، على جناب الأمير الأمجد، الأجلّ الأوحد، المقتفي آثار أسلافه الأشراف من آبائه الغر، صناديد آل عبد مناف وأجداده، الحَمِيدي السير، الجميلي الوصف، فرع الشجرة الزكية النبوية، طرازِ العصابة العلوية المصطفوية، المنتمي إلى أشرف جرثومة عَلا عنصرها، والمنتسب إلى أنفس أرومة غَلا جوهرها، زبدة سلالة الزهراء البتول، عمدة آل بيت الرسول، المحفوفً بصنوف عواطف الملك الأعلى من أعاظم وُزراي سلطتنا السنية، الحامل النشان الامتياز والمرصع الافتخار والعثماني والمجيدي، وزيري سمير الفطانة أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق باشا، لا زالت العناية الربانية له ملاحظة، [والكلأة][(١)] الصمدانية عليه حافظة، تنهي إلى نادي الشريف أن الله جل شأنه وعز برهانه اصطفانا من بين عباده خليفة الأنام، وأعطانا سيف الجهاد، وأمرنا بتأسيس ركن الإسلام، وشرفنا على الملوك لسدانة بيت الله الحرام والركن والمقام، وزيّن منشور [سلطنتنا][(٢)] بخدمة روضة نبينا وشفيعنا عليه أسنى التحية وأزكى السلام، نحمد الله على ذلك بأتم الشكر وأكمل المحامد، وتحلى ترائب عرائس هذه النعم من جواهر الأثنية بأعلق القلائد وأنفس الفرائد، فلا جرم أن وجهنا وجهة النهمة الواسعة، ونخبة الهمة الشائعة، لرفع رايات الشكر فوق القمَّة الشاسعة، وصرفنا أزمة صريمتنا الجليلة إلى طريق إيفاء ما وهبنا الله من المواهب

---

(١) في الأصل: والكلاء. والتصويب من مرآة الحرمين (١٩٢/٢).

(٢) في الأصل: سلطتنا. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

الجزيلة، وامتطينا صهوة مطايا الإقدام في تنفيذ مصالح الشريعة، جارياً مجاري الجد والاهتمام، لا سيما مهام الأوقاف المشروطة لفقراء الحرمين المحترمين، والأرزاق المعينة المضبوطة للشرفاء شرفهم الله تعالى في الدارين، وللعباد العاكفين في المقامين المكرمين، وأرسلنا من شامل [عناياتنا][1] على الرَّسْم القديم في العام السابق وهو عام إحدى وعشرين وثلثمائة وألف من هجرة من أسَّسَ قواعدَ الإسلام، صُبت على ضريحه سجالُ التحية والسلام؛ كافة الأموال المحصلة من ريع الأوقاف الموقوفة المربوطة، والنقود المعروفة، والوظائف المضبوطة، التي خصصت بلائذي الحرم ويثرب ممن سكن فيهما، واخترنا الجوار من حيث المشارق والمغارب، وجملتها مثبتة، وأعدادها مفصلة ومقررة، كما هو المسطور والمرقوم في الدفتر المعلوم والمختوم، جميعها الدنانير النِّضَار الخالصة الصافية، من النقود الرائجة في عامة البلاد الدانية والقاصية، وسلمنا تلك الصرر أثر ما وضع في الأكياس الموسومة بختمنا الشريف، دفعاً للالتباس إلى يد حامل ذلك المنشور السلطاني، وناقل هذا المثال الخاقاني المنتسب لسُدَّتِنَا السنية من خدام عتبتنا العلية الخاقانية، رئيس خدمة طيور السراي السلطانية، الحامل النشان العثماني من [رتبته][2] الرابعة، والمجيدي من رتبته الخامسة، افتخار الأكابر والأكارم عثمان أفندي، زيد علوه، وعمدة أصحاب التحرير والتقرير، كاتب الدفتر، زيد قدره، بعدما قلدناهما تلك الخدمة الجليلة، وأعطيناهما دفتراً مختوماً بختمنا المبارك السلطاني، لازال عنواناً

---

(١) في الأصل: عنايتنا. والمثبت من مرآة الحرمين (٢/١٩٢).

(٢) في الأصل: رتبة. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من مرآة الحرمين (٢/١٩٣).

[وزينة][1] على صحائف مناشير الأماني، مخبراً عن المصارف المعيّنة، متضمناً بالمواهب المقننة، فأمرناهما إيصال تلك الصرر إلى خزانة المديرية، المأمورة بالسعي مع الاهتمام على جري الأصول المؤسَّسَة في سوالف الأيام، في صرف الصرر المقررة، في مصارفها المحررة المقدرة، على ما صرح ونص عليه في الجريدة التي هي في جيد الأمانة فريدة، امتثالاً لعموم قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ [النساء:٥٨]، واغترافاً من مشارب الأجور الجزيلة، [قراح][2] عذبها ونهلها، وتوزيعها إلى مستحقيها من السادات والعلماء والضعفاء ساكني مكة المكرمة وقاطني المدينة المعظمة، المستمسكين بأذيال سرادقات بيت الله الحرام، والمتشرفين بجوار نبينا شفيع الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، ورسمنا أن لا يفض ختام أكياس هذه المبرّة، ولا توزع على أصحابها إلا بمعرفة المأمورين الذين وجبت حضورهم، ولا يستنسخ دفتر مستقل غير هذا الدفتر، بل يعلّم على اسم كل من وصل إليه نصيبه بالمداد الأحمر، فإن غاب واحد منهم أو قضى نحبه ولم يوجد مسميات بعض الأسماء يعلّم على اسمه بالدفتر حسبما يظهر، ويحفظ حصصهم ونصيبهم مفرزة محررة كي لا يحتال أحد لأخذ الصرة [المقررة][3]، بأن يؤتى نصيب من توفي أو غاب لأشخاص توافق أسماؤهم وألقابهم ونسبهم، وتشابهت الأسماء والألقاب والنسب والأنساب.

---

(١) في الأصل: وزينته. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/١٩٣).
(٢) في الأصل: قراج. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: المقرر. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

هذا وقد أهدينا إلى جنابكم العالي، مغرس شجرة المفاخر [والمعالي][١]، صحبة حامل كتابنا اللطيف وخطابنا المنيف خلعة تشريفاتنا البهية، [وإكساءاتنا][٢] السنية، تجديداً لمراسم الموالاة، وتأكيداً بمعاقد المصافاة، فلا بد من استقبالها بتقديم مراسم الإكرام والتعظيم، والتزيين والاكتساء بها عواتق الاحترام والتكريم، وبذل القدرة الكاملة والنهمة الشاملة في رعاية الرعية، وصيانة الحجاج والمجاورين والمسافرين والمقيمين من العنة والشقاوة لإفاضة الأمن والراحة، وحراسة تلك الطرق والمسالك على ما يجب لأمراء الأقطار والممالك، [وإصلاح][٣] الصحبة وحسن جريانها كما هو المطلوب بعناية الصمدانية لمحافظة الصحة العمومية، واستجلاب الأدعية الصالحة من العلماء العاملين، والسادة المهديين، والفقراء الصالحين، والمواظبة على الدعوات بمزيد التضرع والابتهال لإعلاء أعلام دولتنا العلية، [وثبات][٤] أركان [سلطنتنا][٥] السنية، إنه سبحانه لجدير بالسؤال، وقدير على تبليغ الأعمال، تعالت ذاته عن المضاهي، وجلّ جوده عن التناهي، وفضله، حسبُ من بجانبه لاذ، وطَوْلُه كفايةُ من به استعاذ.

وصلى الله على سيدنا محمد، الذي تأسس قواعد شريعته البيضاء بأركان

(١) في الأصل: والمعاني. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/١٩٣).

(٢) في الأصل: وإكساءتنا. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: واصطلاح. والتصويب من مرآة الحرمين (٢/١٩٤).

(٤) في الأصل: وسمات. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: وسلطتنا. والتصويب من مرآة الحرمين، الموضع السابق.

المواهب الربانية، ناشراً ظلال سدهًا فوق الثرى، واستهل بأرجاز نعوته الملائكة المقرّبون على العرش سرباً فسرباً، وعلى آله وعترته الذين فتحوا بسيوفهم البلاد شرقاً وغرباً، ولمن تبعهم من أمّته إلى يوم الدين عجماً وعرباً، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

تحريراً في ١٥ شعبان سنة ١٣٢٢[١].

وذكر في المجلد الرابع من المنار[٢] صفحة (٦٣٤) السيد رشيد رضا في ذكر سخاء السلطان عبدالحميد على رجال الدولة، فقال: وقد تتحرك في نفسه الكريمة أريحية السخاء، بعد غضب واستياء، فيُجيب داعيها فيكون سبباً للرضا شبيهاً بالاعتذار، كما وقع من عهد قريب عندما غضب على الشريف عون أمير مكة ووبّخه بلسان البرق، ثم لم يلبث أن أرسل إليه ثلاثة آلاف ليرة هدية. أهـ.

واستمر الشريف عون في الإمارة إلى أن توفي في شهر جمادى الأولى من سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وألف بالطائف، ودفن بقبة[٣] الحبر ابن عباس رضي الله عنهما، في قبر أخيه الشريف عبدالله باشا، وكان راتب باشا بجدة فأُخبر بوفاة الشريف بالتلغراف، فأشار إلى أهل الحلّ بالطائف كالقاضي وغيره بنصب الشريف علي بن عبدالله باشا وكيلاً إلى أن يجيء الخبر من الآستانة، وبمجرد ما صار وكيل الإمارة اعتقل الخزناوية الذين كانوا يظلمون الناس

(١) مرآة الحرمين (٢/١٩١-١٩٤).
(٢) مجلة المنار (٤/٦٣٤-٦٣٥).
(٣) قد أُزيلت تلك القبة .

ويفسدون في الأرض فساداً، ويأكلون أموال الناس بالباطل وحبسهم، واستردّ منهم ما كان موجوداً بأيديهم، وأمر ببيع أملاكهم وأثاثهم لقضاء حقوق الناس التي أخذوها بغير حق[١].

ولاية الشريف علي بن الشريف عبدالله بن الشريف محمد بن عون[٢]

ولما وصل خبر وفاة الشريف عون إلى الآستانة توجهت الإمارة إلى الحسيب النسيب الشريف علي باشا المذكور.

أما الفرمان فما أُرسل إليه إلا بعد سنتين ونصف، فإنه جاءه في أوائل سنة ١٣٢٦. اهـ[٣]. ذكره الشيخ جعفر لبني رحمه الله.

وجاء الخبر بذلك تلغرافياً في نصف شعبان من هذه السنة -أي سنة ألف وثلثمائة وثلاث وعشرين-، وزُيِّنت البلد ثلاثة أيام بلياليها.

وفي سنة ألف وثلثمائة وخمس وعشرين جاءت أوامر من السلطنة بإرسال وفد إلى صنعاء اليمن لنصيحة الإمام يحيى عن مخالفة الدولة، فأرسل الشريف علي باشا جماعة منهم الشيخ محمد سعيد بابصيل مفتي الشافعية، والشيخ عبدالله بن عباس بن جعفر مفتي الأحناف، ومات هو بصنعاء، وبلغ نعيه بالطائف ليلة العيد، فوجه مولانا الشريف الفتوى إلى الشيخ عبدالله بن

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٥٧).

(٢) انظر ترجمته في: مرآة الحرمين (٣٦٦/١، ١٨٧/٢)، والأعلام (٣٠٩/٤)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٨١)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٠٢-٤٠٣).

(٣) انظر: تاريخ مكة للسباعي، الموضع السابق.

المرحوم الشيخ عبدالرحمن سراج، وألبسه خلعتها صبيحة عيد الفطر بعد صلاة العيد(١).

وفي سنة ألف وثلثمائة وست وعشرين صدر من مجلس الإدارة قرارٌ لإكرامية سائر المطوفين، ونُشر في جريدة الحجاز، وهذا صورته:

كل واحد من حجاج الجاوة يرد إلى مكة في أي وقت كان، وقدر ما يقيم بها يعطي مطوّفه أجرة مسكنه بمكة جنيهاً، ولأجل الطواف والضيافة وجميع ما يلزم من مأكل ومشرب، وكراء بيت في عرفات ومنى، وحطب، وماء، وأجرة الدلالة والخدمة؛ جنيهين عثماني، ولا يعطى زيادة عن هذا المقدار بأي صورة كانت، وإذا أحد منهم توفي قبل الوقفة يكون له تأدية نصف الأجرة المذكورة. وحجاج السنود والبنقالة والهنود والميمن والكابل والسليمانية كلٌ منهم يعطي مطوّفه إكرام الضيافة وأجرة الطواف والخدمة عشر ربابي(٢) هندية، وإذا توفي أحدٌ منهم قبل الطواف يكون له تأدية نصف الأجرة. وحجاج الداغستان كلٌ أحد منهم يعطي مطوّفه إكرام ضيافة أول يوم وروده مع حق الدلالة وأجرة الخيمة في عرفة وكراء بيت في منى، والماء، والقاز، وكراء بيت في مكة جنيهين، وكل شيء من عوائدهم القديمة داخلٌ في هذين الجنيهين العثماني المذكورة. وحجاج الإيران يأخذ المطوّف على كل نفر منهم من حين ورودهم مكة إلى وقت عودهم إلى بلدهم حق الدلالة والخدمة وأجرة الخادم نصف جنيه عثماني. وحجاج مصر والشام والغرب يعطي كل واحد منهم مطوّفه إكرام الضيافة وأجرة الخدمة والدلالة من حين مجيئهم إلى عودهم خمسة

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي، الموضع السابق.

(٢) جمع ربية على غير قياس.

ريالات مجيدي. وحجاج الصعايدة وغزة والعراق وأولاد علي والأكراد وأمثالهم كل واحد منهم يعطي مطوّفه أجرة الدلالة مجيدين، وكل واحد من أهل الممالك العثمانية ذو اقتدار يعطي مطوّفه إكرام الضيافة وأجرة الخدمة والدلالة واحد جنيه، ومتوسط الحال يدفع نصف عثماني. وحجاج بخارى وقزق والقازان وقريم والشين[١] والجركس كل واحد منهم ذو اقتدار يعطي مطوّفه إكرام الضيافة وأجرة الدلالة والخدمة جنيهاً واحداً، ومتوسط الحال يعطي نصف جنيه عثماني. انتهى.

وفي كتاب نزهة الأنظار والفكر[٢]: وفي سنة ألف وثلثمائة وست وعشرين صار الانقلاب بالدولة العثمانية. وذلك أن مدحت باشا الذي كان من أكبر مؤسسي الحكم الدستوري في أواخر حكم السلطان عبدالعزيز، وكان خَلْعُ السلطان عبدالعزيز بتسببه؛ لأنه كان مجتهداً في تأسيس أحكام الدستور بجعل الحكومة مشروطية[٣]، وجعل الحكم منوطاً بنوّاب الأمة، بحيث إنه يختار من أهل كل بلدة شخص أو اثنان أو أكثر بقدر كثرة أهلها وقلّتها مجنساً[٤] من كل خمسين ألف شخص واحد، يجتمعون بالآستانة أربعة أشهر، ويسمى: مجلس المبعوثان[٥]، وبمعرفتهم يكون وضع القوانين على ما هو مقرر بالقانون الأساسي المعروف، وكان السلطان عبدالحميد رضي معهم على ذلك. ثم لما تملك من تخت الملك أبطل ذلك كله بحكمته، وانتقم من الرجال وبدّدهم واحداً بعد واحد ، وكان مدحت باشا هذا ممن نُفي إلى

---

(١) أي: الصين.

(٢) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٧٦).

(٣) مشروطية: أي دستورية (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٥٩٢).

(٤) كذا في الأصل ونزهة الأنظار والفكر، وقد وضع فوق قوله: "مجنساً" خط في نزهة الأنظار.

(٥) وهو ما يسمى اليوم: مجلس الأمة أو البرلمان.

الطائف ، وبقي محبوساً إلى أن مات أو قتل بالطائف، ولكنه قد أبقى رجالاً على أفكاره قاموا بتأسيس هذا الأمر بالجمعيات التي كانوا يعقدونها سراً على رغم ما كان السلطان عبدالحميد مستعملاً الجواسيس للتجسس عليهم وتشريدهم في كل شاهق، إلى أن تم لهم هذا الأمر بعد ثلاث وثلاثين سنة من ولايته بجمعية سلانيك، فقد أوزعوا رجلين من رجالهم من الجند يدعى أحدهم: نيازي، فأثاروا الفتنة في سلانيك، وكلما أرسل إليهم السلطان فيلقاً انضم إليهم، لما لهم مع الجند من روابط الاتحاد، حتى تم ما تم، ومنحهم السلطان نشر الحرية والدستور على ما أسرّ في نفسه، وذلك في ٢٧ جمادى الآخرة من هذه السنة -أي سنة ١٣٢٦-، وصار إعلان ذلك الأمر في سائر الأقطار، وأصبح رجال الحرية والدستورية ينددون برجال عبدالحميد بأنواع الأذيات، بل آذوا وندّدوا ونكّلوا كل من كان في [خدمة][1] من خدمات الدولة، وسمّوهم المستبدّين، حتى تشتت الأفكار، وقلّت الراحة، وهاجت الفتن.

وكان الوالي راتب باشا في ذلك الوقت بجدة، فقام زعماء الثورة عليه وألزموه بالتخلي عن الحكم.

وسبب ذلك: أنه لما ورد عليه الأمر من الآستانة بالنداء بالدستورية والحرية والمساواة، أخذ يتباطأ في ذلك، وأجاب بأنه هنا ينشر ذلك تدريجاً لا دفعة واحدة، لئلا تنشب الفتن، فبينما هو يجيب بذلك وأمير مكة المشرفة الشريف علي باشا بالطائف على رأيـــه، إذ قام بذلك من في مكة من الضباط

---

(١) في الأصل: خدمته. والتصويب من نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٧٦).

وانضم إليهم [جموع][١] من الأهالي والمجاورين، ونادوا بذلك رغماً من الحكومة، فاضطرت الحكومة إلى إجابتهم، وصار النداء بذلك في مكة والطائف وجدة بالأسواق والأزقة، وماجت البلاد موجاً ومارت مَوْراً، وألزموا راتب باشا بالتخلي عن الحكومة، وقبضوا عليه ووضعوه بالقلعة[٢]، إلى أن ورد الوالي الآخر -يعني كاظم باشا-، وهو أول والٍ دستوري تولى مكة، وكان دخوله مكة في مستهل رمضان من سنة ١٣٢٦هـ.

ثم بعد إعلان الحرية صدرت الأوامر للولايات لانتخاب كل ولاية مبعوثان، في كل خمسين ألف نفس شخصاً واحداً لأجل عقد المجلس النيابي - مجلس المبعوثان-، فجرى الانتخاب في جميع الولايات، وأرسل من كل ولاية مبعوثاً أو أكثر، وجرى بمكة المشرفة انتخاب المفتي عبدالله سراج فقط، فسافر من مكة بهذا القصد، ثم من السويس[٣] استعفى، وبقي مدة إلى أن رجع مكة، وانعقد مجلس المبعوثان في ذي القعدة من هذه السنة، ولم يحضر مبعوثٌ من مكة المشرفة[٤].

ثم في سنة ١٣٢٧هـ اهتم وكيل الولاية أمين أفندي في انتخاب عضو مجلس المبعوثان، وأجرى الانتخاب، فصار انتخاب الشريف عبدالله بك بن سيدنا الشريف حسين بن علي أمير مكة المشرفة، والشيخ حسن بن الشيخ

---

(١) في الأصل: جنود. والمثبت من نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٧٦).
(٢) في هامش الأصل بخط نصيف: مسجوناً بالثكنة العسكرية بجدة، ثم صار سفره من جدة إلى استانبول، وسجن في ردس إلى عام ١٣٢٩.
(٣) في هامش الأصل بخط نصيف: لأن دولة الشريف حسين أمير مكة يريد أن يكون أولاده مبعوثين.
(٤) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٧٨).

عبدالقادر الشيبي، فسافرا وحضرا المجلس آخره في ثالث انعقاد منه، ثم رجعوا إلى مكة. انتهى[١].

وبعد نشر الحرية والدستور اختلفت أفكار الناس وتشتت آراؤهم، وكاد أن تقع فتنة في البلاد، وكان حضرة الشريف بالطائف تأخر عن الترول إلى مكة، والوالي يكرر إليه الإيعاز بالترول ليعينه في درء الفتنة، فلم يقبل، فأنهى كل منهما أمره إلى الدولة، فرأت الدولة عزله.

ولاية الشريف عبد إله[٢] باشا[٣]

فولّت عمه مولانا الشريف عبد الإله باشا بن الشريف محمد بن عبدالمعين ابن عون في ٢٨ رمضان سنة ١٣٢٦هـ كان ضعيف البنية؛ لما انتهكته الأمراض المتواردة عليه والأحزان، خصوصاً بموت ابنه سالم باشا الذي مات فجأة إثر توجيه الإمارة لمولانا الشريف علي، وكان من النجابة والحزم بمكان، فمات الشريف عبد إله بالآستانة في [٣][٤] شوال من عامه، ولم يجئ إلى مكة[٥].

---

(١) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٨٠-٣٨١). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٥٨-٥٦٠).
(٢) في هامش الأصل: بعضهم يكتبون (عبدالله) بكسر الدال وترقيق اللام. اهـ.
(٣) انظر ترجمته في: أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٨١)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤١١).
(٤) في الأصل: ٢. وستأتي سنة وفاته أيضاً كما أثبتناه بعد عدة صفحات. وانظر سنة وفاته في تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٦٠).
(٥) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٥٨-٥٦٠).

إلى هنا ينتهي الجزء السادس من مخطوطة الأصل، وقد جاء في نهايته: تم الجزء السادس من كتاب إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام. ويليه الجزء السابع، أوله: ولاية سيدنا الشريف حسين بن علي.

ولاية سيدنا الشريف حسين بن علي[١]

وبعدما توفي عبدالله باشا في الآستانة وجهت الدولةُ الإمارةَ إلى صاحب الدولة والسيادة مولانا الشريف حسين بن علي بن الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون[٢] يوم ٧ شوال سنة ١٣٢٦، وورد الخبر تلغرافاً إلى مكة من حضرة سيدنا المشار إليه إلى أخيه الشريف ناصر بك ومن الدولة رسمياً إلى الوالي، ولكن الوالي أخفاه عن الشريف علي باشا توهماً أن تحدث منه إثارة فتنة، واتفقت فتنة القبوري[٣] في ١٨ شوال من عامه، وفي ذلك أظهر الوالي عزل الشريف علي باشا، وتولية الشريف حسين باشا ونودي باسمه، وصار

---

(١) في هامش الأصل: ولد في استانبول عام ١٢٧٠ هجرية، ومات في عمّان١ عام ١٣٥٠ هجرية، في يوم الخميس ١٨ محرم سنة ١٣٥٠، ٤ يونيو سنة ١٩٣١. كان رحمه الله مقيماً للصلوات الخمس في أوقاتها مع سننها الرواتب، يصوم رمضان. أخرج من البلاد تجار الخمور من اليونانيين الأروام والإغريق، وأدّب شرّاب الخمور وأهل الفجور تأديباً شديداً، وكان في حالة الرضا أنيساً يجذب جليسه إليه، ويدخل السرور عليه بتواضع جميل. يحترم البيوتات القديمة من الوطنيين، يفرح بمصنوعات الوطن وإن كانت صغيرة، محباً للتفاخر وأبهة الملك، حريصاً على المال يحبه حباً جماً، مقتصداً في معيشته، شحيحاً بصرف المال وإن اقتضى الحال، معجباً برأيه غاية الإعجاب، يكره الانتقاد عليه وإن كان في مصلحته، حقوداً على من يغضب عليه في الحقير والجليل، محباً للمتملّقين الجهال، لا يثق بأحد في الأعمال، هو كل شيء يتشبه بالسلطان عبد الحميد العثماني، وإن كان عبد الحميد مشتغلاً بالمحافظة على حياته، ولكن بقية الأعمال موكولة إلى وزرائه. وكانت جريدة القبلة الصادرة بمكة أكثر مقالاتها من إنشائه المعروف، وكان يثق بوعود الإنكليز غاية الوثوق، وكانت آخرته معهم أن نفوه من العقبة إلى قبرص. وكتبه: محمد نصيف.

١- في هامش الأصل: عمّان من بلاد الشام أو من فلسطين على اصطلاح الجغرافي العصر.

(٢) انظر ترجمته في: ملوك العرب (١/٢٣-٧٢)، وما رأيت وما سمعت (ص:١٦٢-١٩١)، وقلب جزيرة العرب (ص:٣١٦)، والأعلام (٢/٢٤٩-٢٥٠)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني (ص:١٨٢-١٨٦)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤١٢-٤٤٢).

(٣) انظر عن فتنة القبوري هذه: تاريخ مكة للسباعي (ص:٥٦٠).

أخوه الشريف ناصر بن علي وكيلاً عنه، فجاء من الطائف إلى مكة في ٢٢ شوال. كذا ذكره الشيخ جعفر لبني رحمه الله. وتقدم أن ولادة الشريف حسين كانت سنة ألف ومائتين وسبعين في الآستانة.

قال الفاضل الأديب خير الدين الزركلي في كتابه المسمى بـ: ما رأيت وما سمعت[1]: انتقل الشريف علي –والد صاحب الترجمة– من الآستانة إلى مكة ومعه ابنه حسين وهو يومئذ طفل في الثالثة من عمره، فرباه في بيته، وخالف فيه سنّة غيره من الأشراف، فلم يبعث به إلى إحدى القبائل المجاورة لمكة، ولم يربّه تربية بدوية خالصة يتلقّن فيها أخلاق البداوة في معايشهم ويتمرّن على ركوب الخيل واحتمال المشاق، فنشأ حضرياً مدنياً، وأولع بالدرس والمطالعة، فحفظ مبادئ العربية وتفقّه في شيء من أصول الدين وفروعه، وأخذ عن بضعة أشياخ، أشهرهم الراوية العلامة الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي، تلقى عنه المعلقات السبع، وهو لا يزال حتى اليوم يذكر قليلاً من بقايا ما لقّنه إياه هذا الأستاذ، وواصل القراءة على العالم المؤرخ الشيخ أحمد بن زَيني دحلان صاحب الفتوحات الإسلامية والجداول المرضية وغيرهما، وحفظ القرآن الكريم قبل أن يتجاوز العشرين من سنيه، ورافقه في طلب العلم [فتى مصري الأصل هو] الشيخ ياسين البسيوني الذي لم يفتأ ملازماً له، وهو إمامه في صلواته اليوم. واتفق أن كانت في ذلك العهد إمارة

---

(١) ما رأيت وما سمعت (ص:١٦٥-١٦٧).

عمه الشريف عبدالله [باشا][(١)]، فأحبّه وقرّبه منه، وعامله معاملة الأب لابنه. ثم جعل يسيّره في المهمات ويوجهه لتذليل الصعاب، فسافر في أيامه إلى نجد وطاف أكثر ما يلي الحجاز من شرقه، وعرف قبائل تلك الأنحاء وعشائرها، واختبر خفاياها وظواهرها. ثم كان الصلةَ الدائمةَ بين إمارة مكة والقبائل الحجازية وغيرها. وزوّجه عمّه ابنة له اسمها: "عابدية هانم"[(٢)] هي أم الأمراء: علي، وعبدالله، وفيصل. وأما زيد فأمّه تركية من أكبر عائلات الترك[(٣)]، تزوج بها بعد وفاة عابدية هانم، وهي من فضليات النساء، يستشيرها اليوم في أكثر شؤونه، ويعتمد عليها في كتمان أسراره.

ومارس ركوب الخيل، فولع بدخول ميادين السباق، وعُرف بالقوة والمقدرة على ركوب أقسى الجياد وأصلبها.

حدثني من لا أشك بخبره أن الملك لم ينفك يبارز أشد الفرسان [طراداً][(٤)] حتى شغلته شواغل المُلْك، ولقد رأيته ذات يوم واقفاً يريد الركوب وثلاثة عبيد من الأشداء الأقوياء يقودون جواداً كلما خطوا به خطوة ثار وشخر وانتفض، فلم يزالوا يغالبونه حتى اقتربوا به من موقف الملك وهو الشيخ

---

(١) قوله: "باشا" زيادة من ما رأيت وما سمعت (ص:١٦٥).

(٢) عابدية: هي بنت عبدالله بن محمد بن عبدالمعين بن عون بن محسن بن الحسن بن عبدالله (مذكرات عبدالله بن الحسين ص:٩).

(٣) في هامش الأصل: هي عديلة بنت صالح بك ابن الصدر الأعظم رشيد باشا السياسي التركي العظيم، وهو الذي رفع القتل بأقل الجنايات في عصره. وفي عصره كانت الحكام تقتل من جنى أقل جناية، فهذا الصدر أعظم (رئيس الوزراء) في زمن السلطان عبد الحميد العثماني منع ذلك... (لم تظهر بقية الفقرة في مصورة الأصل).

(٤) في الأصل: طرداً. والتصويب من ما رأيت وما سمعت (ص:١٦٦).

المسن، فتقدم من الجواد فوضع إحدى رجليه في ركابه ووثب وثبة غير المبالي، فعاد الجواد إلى زمجرته وزهوه، فلم يكن من الملك إلا أن لطمه بقبضة يده لطمة واحدة في عنقه، فذلّ الجواد ومشى هادئاً ساكناً كأنما أبدل به غيره.

وتمكن منه في أيام صباه حب اصطياد النمور والضباع والغزلان، وقنص كواسر الطير وبواشقه، فكان يكثر من التجوال في رفقة له يرحلون لرحيله ويترلون لتروله، فيتوغل في الجبال النائية والقفار الخالية، ويعود بعد أيام أو أسابيع حافل الوطاب، تتبعه [غنائمه][1] من وحش وطير.

ولم يزل في مكة إلى أن أوعزت إليه الحكومة التركية بمغادرها في سنة ١٣٠٩هـ برحها إلى الآستانة، وتقلب هناك في مناصب رفيعة استمر فيها إلى أن توفي عمه عبدالله باشا في ٣ شوال سنة ١٣٢٦هـ وانتهت نوبة إمارة مكة إليه، فوليها جلالته سادس شوال من السنة نفسها، وأقام يتهيأ للسفر حتى كان يوم ٢٨ شوال، فأبحر قاصداً الحجاز، وبلغ جدة في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ نتهى.

وقال في جريدة الحجاز: لما وصل جلالة الملك سيدنا الشريف حسين في جدة يوم الخميس ٣ شهر الرومي ١٣٢٦ هرعتْ لتهنئته وتقبيل يده جموعٌ من أهالي جدة ومن أهالي مكة الذين حضروا إلى جدة لاستقباله، فاستقبل دولتُه جميعَ تلك الوفود بكل هشاشة وبشاشة، متلطفاً بهم سائلاً عن أحوالهم، مطيباً لخواطرهم ، ثم ارتجل خطبة هي الغاية في السلاسة والإيجاز

(١) في الأصل: غائمة. والتصويب من ما رأيت وما سمعت (ص:١٦٦).

والبلاغة التي إذا ألخصت كانت زبدها هذه العبارة الثمينة: إنني بكل قواي أعترف بعجزي عن الإتيان بعبارات أُوضّح فيها عظيم امتناني وتشكراتي من هذه الهيئة العلية التي استقبلتني بمثل هذا الاحترام الفائق والاحتفال الشائق، نعم إننا جميعاً خدم لحكومتنا وعبيد لدولتنا، وإننا جميعاً بلا استثناء مأمورون ومجبورون بإجراء وتنفيذ أوامر حكومتنا العادلة حرفياً، تلك الأوامر التي هي ضمن دائرة القانون المنيف والشرع الشريف، وإن كل صادق ناصح يلازم هذه الخطة القويمة السديدة أنا ساعده القوي ومعينه، كما أني [العدو][1] الألد والخصم الكبير لكل خائن يعمل على عكس هذه الخطة الحميدة، لذلك أطلب إليكم وأنا لكم ناصح أمين أن نرسم خط السير على الوجه المشروح، وأن نجتهد جميعاً يداً واحدة في رفع شأن الدولة وشرفها.

وقد كانت تشكّلت هيئة من [خيرة][2] الأهالي بجدة بقصد البحث والتنقيب عن منابع المياه التي تكون بقرب جدة رفعاً للضرورة الشديدة المستمرة بها من جرّاء فقدان الماء الصالح للشرب، وكانت هذه الهيئة تبذل كل مجهودها في تشكيل شركة وطنية يُناط بها جلبُ ما يظهر من الماء الصالح للشرب إلى جدة، وأنها استحضرت مهندساً لهذه الغاية، ولما وصل سمع الأمير الكريم وهو بجدة خبر هذه الهيئة سُرَّ كثيراً بها وبأعمالها المهمة الوطنية، وفي الوقت ذاته تبرع بالقسط الذي يخص دولته من رسم التخريجية وهو قرشان؛

---

(١) في الأصل: العد.
(٢) في الأصل: خبرة.

بأمل تسهيل هذه الهيئة والوصول إلى الغرض المطلوب بما أمكن من السرعة، ومجموع ما يتحصل من هذا المقدار في السنة يبلغ حوالي (٣٥٠٠) أو (٣٠٠٠) من الجنيهات، فتبرعُ أميرنا الجليل بمثل هذا المبلغ المهم لمثل هذه الغاية الشريفة؛ هو من الأريحيات العربية العالية التي تعهدها الأمة ويعهدها تاريخها في بيت النبوة الكريم.

ولما بلغ الأخبار إلى مكة المكرمة أن تشريف الأمير سيكون يوم الأحد قصد جهة جرول دولة الياور الشاهاني الهمام والي الحجاز المشير كاظم باشا، ومعه عموم الموظفين ملكيين وعسكريين، والأهالي من علماء وصلحاء وأئمة وخطباء وأشراف وسادات، وأهل مكة بين صغير وكبير، ورفيع ووضيع، ويتبع الجميع ألوف من الحجاج، وجرت مراسيم الاستقبال في الصواوين الخصوصية التي أقيمت بهذه الحجة لتلك الغاية، وقد ملأ [الأمير -أسعده][١] الله- قلوب تلك الألوف الحاشدة نوراً وسروراً بما أبدى لهم من جميل التعطف والتلطف، ثم ركب دولته العربة مع دولة الوالي، وقد أحاط بها الجنود الشاهانية المظفرة، يتقدم الهيئة طقم موسيقى عسكري، وعلى هذه الصفة دخل الجمع بلد الله الحرام، وقد قصد الأمير تواً حرم الله الأمين، حيث طاف وسعى، ثم شرف دائرة الإمارة الجليلة مع دولة الوالي الأكرم.

[هذا][٢] وقد حضر مع الأمير أعزّه الله نجلاه الكريمان سعادة الشريف

---

(١) في الأصل: الأمين أسعد. ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) في الأصل: هذ.

عبدالله بك وسعادة الشريف زيد بك أفندي.

وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ جرت مراسيم فرمان الإمارة الجليلة منشور الوزارة السامية بالمسجد الحرام، قرأهما عزتلو أبو النديا سامي بك مكتوبي الولاية الجليلة. ثم بعد إتمام القراءة قصدت هيئة الاحتفال وجهة باب كعبة الله المعظم الذي كان مفتوحاً، وهنالك قام الداعي بتلاوة دعاء بليغ، أَمَّن الجميع عليه.

صورة [تعريب](١) فرمان وزارة أمير مكة المكرمة السامية:

بما أن الله سبحانه وتعالى جلّ شأنه، وعم نواله، قد نظم خلق كونه وأحسنه، وجعل كل شيء عنده بمقدار، فقد اختص ذاتي بكمال قدرته الأزلية لتكون خليفة للإسلام وسلطان للأنام، وجعلني سبحانه وتعالى بكمال عدله شرف الملوك، وجعل بسدتي ملجأً للخاص والعام، لذا كان من الواجب على ذاتنا الشاهانية تأدية الشكر العظيم لجناب الرب الكريم، ومن المتعيّن أيضاً على ذاتنا الشاهانية [والمحتم](٢) على دولتنا العلية أن نجعل أبواب عواطفنا الملوكانية مفتّحة لكل من قام بحسن خدمتنا، وبَرْهَنَ بعمله على صداقته لدولتنا العلية، وحيث إن أنواع مكارمنا التي لا غاية لها متهيئة لذوي الصدق من رجالنا، وأنت أيها الشريف المحترم من أعظم رجال سلطنتنا، كما أنك سابقاً من أعضاء لجنة شورى دولتنا، ومتخلق بحسن السيرة والفطانة والنجابة، وإن

---

(١) في الأصل: تقريب.
(٢) في الأصل: والمهتم.

آمالنا الشاهانية تؤمل في نجابتك حسن الخدمة وإظهار مآثر الصدق لدولتنا العلية، وبناء على هذا الأمل؛ فقد أعربت عن عواطفنا المنيرة السلطانية في اليوم السادس من شوال عام السادس والعشرين بعد الثلاثمائة والألف مصحوبة بكمال توجهاتي السنية وتمام عنايتي الشاهانية، فأحسنتُ ووجهتُ الرتبة السامية الوزارة إلى عهدة استعدادك وتأهلك بموجب إرادتنا الملوكانية، أخص بتوقيعنا هذا الملوكاني الرفيع القدر حائزاً النياشين العثماني والمجيدي المرصعين، الدستور المكرم الوزير المفخم نظام العالم، [مدبر][1] أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهد بنيان الدولة [والإقبال][2]، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوظ بصون الملك الأعلى، وزيري المختص بالسيادة الشريف حسين باشا أدام الله إجلاله، وأعطيتك هذا المنشور الفائق السرور، وأصدرتُ أمري الملوكاني بتفويض رتبة الوزارة الجليلة إليك من تاريخ فرماني هذا الملوكاني الفائق على أمثاله وأقرانه، وأنت أيها الوزير يلزمك أن تَثْبُتَ على الصدق وحسن الخدمة في سائر الأقوال والأفعال، لتستجلب مرضاتي الملوكانية، وكذا يلزمك أن تبذل الشفقة والرأفة على كل من كان دونك بقدر مقامهم وحسب درجاتهم، وأطلبُ منك أن تعمل بشرائط الوزارة بتمام الاهتمام، جارياً على قسطاس الشرع القديم، ومقياس القوانين المؤسسة على العدل، وأن تجعل كل أمرك ونهيك دائرين

---

(١) في الأصل: مدير.
(٢) في الأصل: والأفيال.

على مدار الأمرين المذكورين، وأن تبذل طاقتك في إجراء كل ما ذكر، وأن توفّي بكل ما هو من شرائط الوزارة كما ينبغي، على النهج الشرعي والطريق [النظامي](١).

حرّر في السادس من شهر شوال المكرم عام ١٣٢٦هـ.

صورة فرمان(٢) الإمارة الواردة من السلطنة السنية لأمير مكة سيدنا الشريف حسين:

إنه لما تجلى صاحب القدرة الأزلية القائل سبحانه للشيء كن فكان، ناظمُ أمور الكون والمكان، تحيرتْ عن إدراك أسرار حكمته عقولُ الخلائق والأذهان، الذي جعل عَتَبَةَ مرحمتنا مرجعَ المحتاجين، وبابَ خلافة سلطتنا متكأً لأصحاب العرف والشأن، وزين طغراء مناشير إجلالنا الهمايوني بوجوب الطاعة والانقياد لأجل أحكام الشرع المتين ودوام معالم الدين المبين، ومكن الحقُّ المعينُ أوامرنا العلية غاية التمكين، وجعل مناقب دولتنا العلية ومفاخر سلطنتنا السنية حماية للدين المبين، وإعلاء للواء شرع سيد المرسلين، ولا سيما بالخدمة الشريفة للبلدتين [المُنيفتين](٣)، منزل أنوار الرحمن المبين ومهبط جناب جبريل الأمين، المتضمنة الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٠]، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فشكراً بهذه النعم تَحتَّم على إحسان مكرمتنا الشاهانية إنالة أماني وآمال كافة رعية سلطتنا الملوكانية، وخصوصاً

---

(١) في الأصل: المنظامي.
(٢) في هامش الأصل: المنشور (الفرمان) الآتي.
(٣) في الأصل: المنيفين.

تلطيف وتسديد الأشراف الكرام، والسادة ذوي الاحترام، المتصل نسبهم إلى العراق[1] الأطهر، الحائزين على المناقب والمفاخر، وبناء على ذلك ولوقوع انفصال أمير مكة الشريف علي باشا، اقتضى الحال إلى إحالة الإمارة الشريفة المذكورة لذات من الأشراف ذوي الاحترام، ومن حيث إن وزيري سمير السيادة، والحائز النشان العثماني والمجيدي المرصعين، رافع توقيعي رفيع الشأن الملوكاني، وناقل أمري بليغ الآمال السلطاني، جناب إمارة مآب سعادة اكتساب سيادة وانتساب ذو النسب الطاهر والحب الظاهر، مستجمع جميع المعالي والمفاخر كابراً عن كابر، جمال السلالة الهاشمية، فرع الشجرة الزكية النبوية، طراز العصابة العلوية المصطفوية، عمدة آل الرسول، قرة عين الزهراء البتول، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، الشريف حسين باشا، أدام الله تعالى إجلاله وأدام سعده وإقباله. علم لدينا أنه اتصف بالأوصاف الحسنة الممدوحة، وأبرز روابط خالص وجدانه لطرف أشرف خلافتنا، واستحق لياقة للإمارة الشريفة المذكورة، تلألأت أمواج بحر مكرمتنا الذي ليس له نهاية نحو ذاته الهاشمية، فأحلنا وفوضنا الإمارة الشريفة المذكورة إلى عهدة أهليته، وأعطيناه منشورنا فائض المسرور المشتمل على كمال البهجة والحبور، وحسب شرائط الإمارة وبموجب رضائنا ونخبة أفكارنا الشاهانية أمرنا المشار إليه أن يستقبل الحجاج ذوي الابتهاج، المتوجهين من سائر ممالكنا الشاهانية ويوصلهم إلى مكة المكرمـــة سالمين آمنين، وبعد أدائهم مناسك الحج الشريف

---

(١) كذا في الأصل ولعلها: العرق.

على الوجه اللائق أيضاً، يُشيّعهم ويستكمل أسباب عزيمتهم بكل اعتناء ورقة إلى الشام، وأن يكون الناظر على توزيع وتقسيم الصرة الهمايونية المرسلة من طرف سلطتنا السنية إلى أربابها بواسطة المأمورين، بموجب الدفاتر الموجودة، وأن يستجلب من العموم الدعوات الخيرية لجانبنا الشاهاني، وأن يهتم في توفيق الأمور والمصالح الواقعة والجارية بالعدل والحقانية، متحداً مع وزيرنا سمير المعالي الحامل للنيشان المرصع العثماني والمرصع المجيدي، أحد ياورتنا الكرام الشاهانية والي الحجاز وقومندان فرقتنا الهمايونية كاظم باشا، أدام الله تعالى إجلاله، ويشمر عن ساعد الجد في حسن إبقائها وتسويتها، وأن لا يُمَكّن تعدي فرد من الأفراد على أحد بما يخالف الشرع الشريف، وأن تكون حركته دائماً وفق الشرع القويم، فيلزم على كل من الأشراف والسادات ذوي الاحترام والعلماء والصلحاء والأئمة والخطباء وسائر من يأتي من كل فج عميق لزيارة البيت العتيق والأهالي والصغير والكبير، والوضيع والرفيع أن سيادة الشريف المشار إليه هو أمير مكة المكرمة، وأن يحترموه ويوقروه، وأيضاً يلزم على سيادة المشار إليه أن يعتني مزيد الاعتناء لرعاية أصحاب السداد والصواب بحسب درجاتهم، وأن يداوم في الغدو والآصال بالدعاء لدوام عمر دولتنا العلية وارتقاء شوكتنا الملوكانية، فاعلموا هذا واعتمدوا على علاقتنا الشريفة.

تحريراً في اليوم السادس من شهر شوال المكرم لسنة ستة وعشرين

وثلاثمائة وألف. انتهى[١].

وفي سنة ١٣٢٧[٢] غزا سيدنا الشريف حسين بمن معه من الأشراف والعربان قبائل مطير[٣] لتمردهم وعصياهم، فأنكى فيهم ورجع سالماً، إلا أن ابنه الغطريف الشريف عبدالله بيك أصيب في رجله برصاصة، ولكن سلّمه الله من ذلك[٤]. ذكره في نزهة الأنظار والفكر[٥].

وفي شهر رجب سنة ١٣٢٨هـ توجه الشريف حسين من الطائف إلى نجد بجيش عظيم. وأسباب ذلك: أن قبائل عُتَيْبة التابعين لإمارة مكة شكوا إلى

---

(١) في هامش الأصل بخط الشيخ نصيف: هذا هو المنشور (الفرمان) السلطاني بتنصيب ونصب أمير مكة الشريف حسين وغيره ممن نصب قبله...، وفيه بيان وظيفة أمير مكة، يستقبل الحجاج، ويؤمن طريق سيرهم إلى مكة فقط، فكانت الأمراء تخرج هذه الخطة...، وهو بخلاف منشور نصب والي الحجاز، فإنه مشتمل على وظائف عديدة وصية بنظام إدارة الولايات العثماني.

(٢) في هامش الأصل بخط الشيخ نصيف: كتب الشريف حسين بعد استقراره بمكة أميراً بأيام إلى أميري نجد عبد العزيز ابن سعود أمير جنوب نجد وإلى...١ ابن رشيد أمير شمال نجد يخبرهما بوصوله مكة، وأنه مستعد للقيام بما يعسر عليهم حله فيما بينهم وبين الدولة العثمانية بأن وكيله في استانبول سيقوم بخدمتهم، فشكره الأميران [وأظهرا]٢ له الفرح والسرور،فإنهما[يعتبران]٣ أنفسهما من أولاده.

١- بياض في الأصل قدر كلمة.
٢- في الأصل: وإظهاراً.
٣- في الأصل: تعتبران.

(٣) قبائل مطير: من كبريات قبائل جزيرة العرب، ذات فروع وبطون متعددة، منازلهم ممتدة بين المدينة وعقيق العشيرة، فضايقها جيرانها من حرب وعتيبة، فاضطر معظمها إلى الجلاء شرقاً فأصبحت ديارها شمال شرقي نجد (معجم قبائل الحجاز ص: ٤٩٨-٤٩٩).

(٤) في هامش الأصل بخط الشيخ نصيف: ويقع بينهم وبين الولاة الأتراك تنافر، كما سيجيء تفصيلاً.

(٥) نزهة الأنظار والفكر (ورقة ٣٨١).

دولة الأمير وقوع التعدي عليهم من أمير نجد عبدالعزيز بن سعود، والتجؤوا إليه، فخرج بنفسه قاصداً نجد لقمع الفتن، وأسفرت النتيجة عن قبول ابن سعود للشروط التي اشترطها عليه دولة الأمير، وعلى ذلك تم الصلح والاتفاق، ثم توجه دولة الأمير إلى مكة ووصل الطائف في ثالث شوال من ذلك العام(١).

ذكر السيد محمد رشيد رضا في مجلة المنار(٢) في المجلد الثالث عشر صفحة [٧٩٢](٣) هذه الواقعة وهذا عبارته: علمت منذ أشهر وأنا في الآستانة أن أمير مكة المكرمة الشريف حسين سافر من الطائف إلى نجد في عسكر [لجب](٤) من العرب الخاضعين لـــه، وأن قصده من ذلك منع أمير نجد

---

(١) في هامش الأصل بخط الشيخ نصيف: مجاملة له، فبعد وصول ذلك من ابن سعود وابن رشيد كتب الشريف لقبائل حرب وعتيبة القاطنين بنجد طالباً منهم أداء زكاة أموالهم إليه وعدم دفعها إلى أمراء نجد، فأسرعت قبائل حرب بدفع الزكاة للشريف، فجاء إليها ابن رشيد وأدبها وأخذ أموالها مصادرة، فسكت الشريف؛ لأن ابن رشيد من أصدقاء الدولة العثمانية، وتقره على عمله ضد ابن رشيد. والحالة هذه من نيات الشريف ضدهما كانا منه على حذر.

(٢) مجلة المنار (١٣/٧٩٢-٧٩٣).

(٣) في الأصل: "٧٩٣". والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: نجب. والتصويب من مجلة المنار (١٣/٧٩٢). وعسكر لجب: أي كثير.
وفي هامش الأصل بخط الشيخ نصيف: لم يكن معه عسكر لجب، بل كان معه ستمائة عسكري من عربان بيشة الذين يتجندوا عادة في الحجاز، وكان متفقا مع قبائل عتيبة أن يجتمع بهم في سجا... ١، فلم يجد منهم غير النزر اليسير، وأكثرهم فر وهرب خوفا من ابن سعود. ومن حسن حظ الشريف أنه صادف الأمير سعد أخو الأمير عبد العزيز في قلة من الجنود، كان يجمع الزكاة في أطراف نجد، وهو لا يعلم بخروج الشريف من الحجاز إلى نجد، فقبض الشريف على الأمير سعد. فلما وصل الخبر إلى ابن سعود جمع جنوده لأجل مقاتلة الشريف، فتوسط في حل القضية الشيخ محمد بن هندي شيخ عتيبة، ورجع الشريف سالما فائزا بورقة العهد، ولم ينفذها ابن سعود.

١- بياض في الأصل قدر كلمتين.

عبدالعزيز بن سعود من أخذ الزكاة من قبائل عتيبة التابعين للشريف والاعتداء عليهم؛ لأن أمير مكة هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن السعود وابن الرشيد، وبلغنا أن والي الحجاز عرض يومئذ على الشريف أن يأخذ[١] معه من شاء من العسكر، فأبى، وكان ذلك حكمة منه تدلّ على بُعد نظره وسعة علمه بأخلاق العرب وطباعهم، وقد ظهر أثر ذلك، فإنه أدرك ما أراد، ولم يسفك دماً، ولا زاد القبائل خلافاً وعدواناً فيما [بينها][٢]، وبعداً عن الدولة وتنكراً [منها][٣] وسوء ظن بها، كما كانت تفعل بعثات الدولة العسكرية، بل أصلح إصلاحاً لم يسبق إلى مثله.

قرأنا في الجرائد: أن الشريف فاز وأفلح فيما أراد، ونحن نعلم أن عبدالعزيز بن سعود كان قد استعد للقتال لما سمع بزحف الشريف على نجد ظناً منه أنه زحف بعسكر نظامي للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة، ثم علم أن نية الشريف صالحة، ومطلبه حق، وأن القبائل الموالية له تحارب معه كل أحد إلا الشريف، وأنه قد انضم إلى عسكر الشريف ألف خيال عربي من القبائل التي مرّ بها في [طريقه][٤] إلى نجد، فعلم أن الخير له في المصالحة وتجنب المنازعة[٥].

(١) في الأصل زيادة: بما. انظر: مجلة المنار (٧٩٢/١٣).
(٢) في الأصل: بينهما. والتصويب من مجلة المنار، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: منهما. والتصويب من مجلة المنار، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: الطريق. والتصويب من مجلة المنار، الموضع السابق.
(٥) يقول الشيخ محمد نصيف: إن الذي سمعته من المطلعين على الحقائق أن ابن سعود كان يظن أن الدولة العثمانية هي التي أمرت الشريف الحسين بالزحف على نجد أو التحرش بها لذلك لم يهاجم جيش الشريف وقبل شروطه، ثم كتب للدولة معاتباً لها فأنكرت الدولة أنها لم تأمر الشريف بالزحف على نجد أو التعرض لقبائل عتيبة، فاطمأن ابن سعود أن الدولة لا تريد فتح باب حرب بينها وبينه وتسوق لها الجيوش مثل أيام محمد علي باشا والي مصر.

قال الريحاني في تاريخ نجد الحديث[١]: وكان الواسطة في الصلح بين الشريف وابن السعود خالد بن لؤي[٢] أمير الخرمة[٣]، وخالد هذا وأهله وإن كانوا من أشراف الحجاز، هم منذ القدم على ولاء آل سعود، فقد تمذهبوا بالمذهب الوهابي[٤] في أيام سعود الكبير[٥]، وظلوا متمسكين به محافظين عليه. جاء خالد يحمل شروط الصلح، وهو وإن كان بدوياً فهو على شيء من الذكاء والدهاء.

خاطب عبدالعزيز[٦] بقوله: اسمع يا عبدالعزيز أنا أعلّمك، لا غاية للشريف سيئة، لا والله، ولكنه يبي (يبغى) يبيّض وجهه مع الترك، فاكتب له ورقة تنفعه عند الترك ولا تضرك، وأنا أتكفل برجوع سعد، وأتكفل أن الشريف لا يتدخل في أمور نجد، هذا إذا كنت لا تتجاوز الحدود. أما إذا هو اعتدى عليك، فأنا خالد بن لؤي أعاهدك عهد الله عليه، فأكون معك، والله كما كان آبائي مع آبائك، وكما كان أجدادك مع أجدادي.

---

(١) تاريخ نجد الحديث (ص:١٩٢-١٩٣).

(٢) في هامش الأصل: الصواب أن الواسطة بين الشريف وبين ابن سعود هو محمد بن هندي شيخ عتيبة. وكتبه: محمد نصيف.

(٣) الخرمة: تقع على مسافة خمسين ميلاً من جبل حضن إلى الشرق.

(٤) ليس هناك مايسمى بالمذهب الوهابي، بل هي دعوة سلفية مباركة تدعو إلى العودة إلى الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح نادى بها مصلح الجزيرة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى.

(٥) سعود الكبير: هو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود حكم الدولة السعودية الأولى خلال الفترة من ١٢١٨هـ بعد استشهاد والده الإمام عبدالعزيز وحتى وفاته عام ١٢٢٩هـ.

(٦) عبدالعزيز: هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود مؤسس المملكة العربية السعودية وكانت فترة حكمه من سنة ١٣١٩-١٣٧٣هـ.

قبل عبدالعزيز بتوسط خالد، وكتب له (قصاصة ورق) تنفع الشريف عند الترك ولا تضرّ كاتبها، فقد تعهد [فيها][1] أن تدفع بلاد نجد للدولة ستة آلاف مجيدي كل سنة[2]. انتهى.

ثم إن الشريف أَسَرَ أخاه سعد، فعظم عليه ذلك، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهوّر وأقدم على الحرب بمن معه، فإنه ما نكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقواد عسكرها إلا عدم الوفاء، والوفاء هو الخلق الذي كانت تدين به في جاهليتها وزاده الإسلام تأكيداً عندها.

وقد خضع ابن سعود له وأجابه إلى كل ما طلبه، وأرسل إليه أخاه عبدالله آل سعود بهديته النفيسة وهي الصقلاوية والمحمداني[3] وكحيلان، وهي أكرم الخيل العربية في نجد[4]، وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد أنه قد تم الاتفاق بينهما على الأمور الآتية، كتب بها ابن السعود تعهداً أمضاه وختمه وأرسله إلى الشريف، وهي:

(١) عدم التعرض لعتيبة كافة بحال من الأحوال في تنزيل أو ترحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه.

(٢) عدم أخذ الباع "المكس" منهم بأي صورة كانت من أي قرية

---

(١) في الأصل: فيما. والتصويب من تاريخ نجد (ص:١٩٣).

(٢) في هامش الأصل: صورة المعاهدة في مجلة المنار.. مجلد.. ستأتي صورتها، وأن الستة آلاف ريال مجيدي يدفعها أهل القصيم لخزينة الدولة العثمانية بمكة.

(٣) في صقر الجزيرة: الحمداني.

(٤) انظر: صقر الجزيرة (٣/٥٨٢).

أمدّوها، وإذا وقع منهم ما يخالف [يخبر][١] عنه.

(٣) إطاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسبما تقضيه حقوق ومنافع الدولة العلية.

(٤) القصيم وهو بريدة وتوابعها على خيرة أهله إن جاءت مَضْبطةٌ منهم بأنهم يختارون إمارة عبدالعزيز بن سعود وصاحب هذا التعهد يبقون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنوياً باسم الخزينة العامرة السلطانية بمكة المكرمة، وإن لم يجئ منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم، ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال، وموعد [المضبطة][٢] يمتد إلى آخر شوال.

هذا ما تقرر وتعهد بإنفاذه ابن سعود وكتبه وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه، وهم: محمد بن عبدالرحمن السعود، وسعد بن عبدالرحمن السعود، وسعيد[٣] بن عبدالرحمن السعود، والشيخ عبدالله عبداللطيف، ومحمد ابن سعود بن عيسى، وعبدالله بن العسكر.

وإمضاء ابن سعود هكذا: (خادم الدولة والملة والوطن أمير نجد ورئيس عشائرها: عبدالعزيز).

وقد أطلق الشريف سراح أخيه سعد، فعاد معززاً مكرماً يثني أطيب الثناء على عناية الأمير الشريف به، ووضع محمد بن هندي شيخ قبائل [عتيبة][٤] وكيلاً له في نجد، وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا إلى الشريف، ودان لأمره في عدم التعرض لعتيبة، وفي الكف عن محاربة ابن السعود. انتهى.

---

(١) في الأصل: بخير.
(٢) في الأصل: المطبقة.
(٣) وهم الغازي في إيراد هذا الإسم، فليس من أبناء الإمام عبدالرحمن آل سعود إبناً يسمى "سعيد".
(٤) في الأصل: عتبة.

وفي جريدة الحجاز: أن في شوال سنة ١٣٢٨ حفر من الأرض المتراكمة بها من السيل من باب جياد إلى باب السلام الصغير ونفس الجهة التي على الصفا، وصار تنظيف أطراف المشعر الحرام، وقد حصل من ذلك السيل هناك أتربة وأحجار يبلغ شيء منها متراً وشيء نصف متر عمقاً، ومقدار ما حفر أربعة وخمسين متراً طولاً، وعشرين متراً عرضاً، وتساوت الطرق وامتلأت المحلات الفارغة من الأتربة المتحصلة، وستجري هذه العمليات في القسم الذي من باب السلام إلى جهة المروة في هذه الأيام. انتهى.

[وفيها][1] أيضاً في العدد الصادر في أربعة وعشرين ذي القعدة سنة ١٣٢٨: أعداد الحجاج الواصلين إلى مكة المشرفة بحراً لغاية يوم ثمانية من شهر تشرين الثاني: خمسة وخمسين ألف وتسعمائة وثلاثة وسبعين نفراً، ومن [المستخبرات][2] الرسمية حجاج كثيرون واردون من طريق المدينة المنورة.

وفي العدد الصادر في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٨: الحجاج الكرام التي بادرتْ للاجتماع بمكة المكرمة إلى الآن أعدادها بالغة المائة ألف، وكثير من قوافل الحجاج التي سترد براً وبحراً هي موجودة بالطريق. انتهى.

ولما بغى الإدريسي على الدولة العلية في سنة ألف وثلاثمائة وثمان وعشرين وشتت عساكرها من جهة اليمن، وحاصر أبها عاصمة عسير، واستمر الحصار مدة عشرة أشهر، ومنع عنهم المأكل والمشرب وجميع الأرزاق، صدر الأمر السلطاني إلى دولة أمير مكة الشريف حسين بالتوجه إلى اليمن لدرء

---

(١) في الأصل: وفيه.
(٢) في الأصل: المستخيرات.

فساد الإدريسي وفك حصار أبها، فامتثل الأمر الشاهاني وتوجه بجيشه، وكان بمعيته الفاضل الشريف شرف عبدالمحسن البركاتي فكتب رحلته وما آل إليه أمر الإدريسي وجنوده تفصيلاً وسماه: "الرحلة اليمانية"، ونحن نذكر هنا ملخصاً ما ذكره الفاضل المذكور:

كان قيام دولة أمير مكة من مكة المكرمة يوم الأحد السادس عشر من شهر ربيع الثاني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف من الهجرة الساعة التاسعة نهاراً، ومعه جيش مؤلف من الأشراف والعرب من قبائل عتيبة، ومطير، وابن الحارث، والبُقُوم(١)، وسُبَيع(٢)، وقبائل حرب، وهؤلاء سوى الجيش المنظم الذي سار مع دولة الأمير، وهو مؤلف من جند جندرمة وجند أتراك نظامية(٣)، وأناب عنه في تولي إدارة شؤون إمارة مكة نجله الأكبر صاحب العطوفة والسيادة الشريف علي بك(٤).

---

(١) البُقُوم: تقدم التعريف بهم (ص: ١٤).

(٢) سبيع: تقدم التعريف بهم (ص: ١٤).

(٣) وكان الجيش النظامي التركي المجهز بالمدافع والخطط الحربية العامل الأول في كسر شوكة القبائل الموالية للإدريسي، ولولا ذلك لما استطاع الشريف حسين التقدم في تلك المناطق (هامش الرحلة اليمانية ص:١٢).

(٤) الملك علي بن الحسين –ملك الحجاز فيما بعد– المتوفى سنة ١٣٥٣ (هامش المرجع السابق).

ولما وصل السعدية[١] -وهي المرحلة الثانية من مكة- وَفَدَ هناك على دولة الأمير ثلاثة أشخاص من قبائل غامد وزهران بكُتُب من كافة مشايخ قبائلهم تتضمن تقديم الطاعة لأمير المؤمنين السلطان المعظم، ولدولة أمير مكة[٢].

ولما وصل في وادي الشاقة اليمانية[٣] التي هي لذوي حسن -وهي المرحلة السادسة من مكة- أقبل عليه جميع أشراف ذوي حسن ومعهم رؤساؤهم، وهم: الشريف أحمد بن عبدالعزيز رئيس آل عَسَّاف[٤]، والشريف عايض أبو حمج، والشريف محمد أبو عصبة، وهما شيخا النُّعَرة[٥]، والشريف رميثة شيخ آل هاشم[٦]، والشريف مهدي شيخ آل عبدة، والشريف أحمد أبو راسين شيخ آل سنبوك[٧]، والشريف محمد شيخ

---

(١) السعدية: أحد المواقيت لمن أراد الحج أو العمرة وهو "يلملم" ميقات أهل اليمن، وسمي مجدداً بالسعدية (هامش الرحلة اليمانية ص:١٤).

(٢) الرحلة اليمانية (ص:١٢-١٥).

(٣) الشّاقّة اليمانية: واد فحل من أودية الحجاز الغربية، يأخذ من السراة فيمر جنوب الشاقة الشامية حتى يدفع في البحرّ، أعلاه (عُلْيب) واد مُرْجِع يسح ماؤه على وجه الأرض، فيه نخل وزراعة، فيه سوق الخَجْرة يوم الأحد، وهي بلدة عامرة. سكانها الأشراف ذوو حسن (معجم معالم الحجاز ٩/٥-١٠).

(٤) آل عساف: بطن من أولاد بلقاسم من الأشراف ذوي حسن، سكان جنوب الليث (انظر: بين مكة واليمن ص:٣٨).

(٥) النعرة: بطن من أولاد بلقاسم من الأشراف ذوي حسن، سكان جنوب الليث (معجم قبائل الحجاز ص: ٥٣٠).

(٦) بنو هاشم: بطن من الأشراف ذوي حسن سكان الليث وجنوبه (معجم قبائل الحجاز ص: ٥٤٠).

(٧) آل سنبوك: بطن من أولاد بلقاسم من الأشراف ذوي حسن، سكان جنوب الليث (انظر: بين مكة واليمن ص:٣٨).

المرايسة[١]، والشريف أحمد أبو خزعة شيخ آل أبي سند، والشريف أحمد أبو حار شيخ آل رميثة[٢] وآل مهدي[٣]، والشريف حسين بن يحيى، فلما تكامَلَ جمعُهم طلبوا جميعاً العفو عنهم من دولة الأمير بسبب دخولهم في طاعة الإدريسي، وعصيانهم الدولة العلية، وأظهروا للدولة أنهم كانوا مخدوعين منه.

فلما رأى [الأمير][٤] صدقهم عفا عنهم جميعاً، وأنعم عليهم بالكساوي، فلما رأو ذلك منه دبّت في رؤوسهم النخوة الهاشمية وجهزوا من عندهم أربعمائة مقاتل بأسلحتهم وأمتعتهم لينضم إلى جيش دولة الأمير[٥].

ولما وصل في وادي دوقة[٦] -وهو سابع مرحلة من مكة- حضر بين يدي دولة أمير مكة، الشيخ محمد بن مرزوق -شيخ مشايخ قبائل زبيد التابعين لقائم مقامية القنفدة التابعة للواء عسير، وهذه القبائل فرع من قبائل حرب القاطنين بين مكة والمدينة- خاضعاً نادماً على موالاة الإدريسي. فلما ظهر لدولة الأمير صدق هذا الشيخ في مقاله عفا عنه وعمن معه، وأمرهم

---

(١) المرايسة: بطن من أولاد بلقاسم من الأشراف ذوي حسن، سكان جنوب الليث (انظر: بين مكة واليمن، الموضع السابق).

(٢) آل رميثة: بطن من ذوي حسن الأشراف، القاطنين جنوب الليث (معجم قبائل الحجاز ص:١٨٢).

(٣) آل مهدي: بطن من أولاد بلقاسم من الأشراف ذوي حسن، سكان جنوب الليث، منهم آل عَبْدة وآل أبو حسن (معجم قبائل الحجاز ص:٥١٩).

(٤) في الأصل: أمير. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:١٨).

(٥) الرحلة اليمانية (ص:١٧-١٨).

(٦) وادي دوقة: واد على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا تهامة، بينه وبين يلملم ثلاثة أيام (معجم البلدان ٢/٤٨٥).

بجمع الزكاة وإرسالها لقائم مقام القنفدة، فامتثل الشيخ ومن معه من الرؤساء[١].

ولما وصل في وادي قنونى[٢] بمحل يسمى: أم الجرم[٣] -وهو تاسع مرحلة من مكة- حضر الشيخ حسن شيخ مشايخ كافة قبائل بني زيد، وطلب مقابلة دولة الأمير، فلما قابله قدم له الطاعة، وأظهر الندم على ما فرط منه من متابعة الإدريسي، وطلب الأمان له ولبعض قبائله الطائعين لأمره، فأمّنه دولة الأمير هو ومن طلب له الأمان.

ثم إن هذا الشيخ اجتمع مع شيوخ الأشراف ذوي حسن السابق ذكرهم، وطلبوا من دولة الأمير الإذن لهم بالتوجه إلى وادي حَلْي[٤]، ويَبَا[٥]، وقوز أبو العير[٦]؛ لنصيحة السيد ابن خُرشان[٧] عامل الإدريسي وأعوانه

(١) الرحلة اليمانية (ص:١٩-٢٠).

(٢) قنونى: هي بلدة القنفذة، وهي: ميناء من موانئ المملكة العربية السعودية الجنوبية (جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر رضا كحالة ص:٢٨)، وهي من أودية السراة يصب إلى البحر. (معجم البلدان ٤/٤٠٩).

(٣) أم الجرم: موضع في الجهة الشرقية من مرفأ القنفذة، ويبعد عن القنفذة بسير ساعة للراجل.

(٤) حَلْي: مدينة باليمن على ساحل البحر، بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام (معجم البلدان ٢/٢٩٧).

(٥) يبا (يبة): وادٍ فحل من أودية تهامة، يأخذ أعلى مساقط مياهه من شعوف جبال النماص من بلاد بني شهر من الناحية الجنوبية، ثم شعوف بلاد بلقرن من الوسط، ويستميل سراة خثعم من ناحية نواشغه الشمالية، ثم يتجه غرباً ماراً بين وادي قنونى شمالاً ووادي حلي جنوباً، حتى يصب في البحر على قرابة ثلاثين كيلاً جنوب بلدة القنفذة (بين مكة واليمن ص:١٦٦).

(٦) قوز أبو العير: تقع قرب شاطئ البحر الأحمر جنوب القنفذة، على ثلاثين كيلاً منها، وهو قاعدة يبة، وبه إمارة تابعة للقنفذة إحدى مدن المملكة العربية السعودية، وأقيمت به المرافق العامة (بين مكة واليمن ص: ١٦٢-١٦٣).

(٧) ابن خرشان: من بني حرام من كنانة، ومقره قرية كياد (هامش بين مكة واليمن ص:١٥٤).

مشايخ الجهات الموجودين معه، وإلزامهم بتقديم الطاعة للدولة العلية ولأمير مكة، وبالامتثال لأداء ما عليهم من الزكاة المفروضة شرعاً للدولة العلية؛ لتحقن دماء المسلمين. فأذن لهم فتوجهوا في الحال، والمسافة بين المكان الذي فيه الجيش وبين القرية التي يقيم فيها ابن خرشان عشرون كيلو متراً تقريباً، فلما وصلوا هناك قصدوا منزل الشيخ علي بن مديني شيخ قبائل قوز أبي العير، وكلفوه بإحضار باقي مشايخ وادي يبا، فأرسل لهم فحضروا[١]. ولما كمل جمع مشايخ وادي يبا وقوز [أبو][٢] العير، نصحهم الوفد وأمرهم بعدم الخروج على دولة أمير المؤمنين السلطان محمد رشاد، وبالطاعة لنائبه صاحب الدولة والسيادة الشريف حسين باشا، أمير مكة المعظمة، فلم يجيبوا الوفد إلا برفض أقواله وإظهار استعدادهم التام للحرب.

فلما رجعوا لدولة الأمير وأخبروه بذلك أمرهم بالرجوع إليهم ثانياً [ليظهروا لهم غرورهم][٣]، فلما رجعوا لهم وقابلوهم أصروا على عنادهم، ولم يزدادوا إلا عتواً ونفوراً، ومكث دولة الأمير مع جيشه في هذه الجهة شهراً رجاء حصول الصلح وجمع الكلمة بين القبائل بدون إراقة دم، وفَعَلَ كافة الطرق الموصلة لذلك فلم يفد شيئاً.

ولما يئس دولة الأمير منهم وعَلِم إصرارهم على الحرب ومعاداة الدولة؛

---

(١) وهم: الشيخ البيطلي رئيس قبائل المرازيق، والشيخ ابن خيره من شيوخ قبائل قوز أبو العير، والقبائل المذكورة تسمى: بني يعلى، وشيخ قبيلة النواشرة (هامش الرحلة اليمانية ص:٢٦).

(٢) في الأصل: أبي. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٢٧).

أمر بإرسال سرية لهم لتغزوهم، فسارت في ليلة الاثنين التاسع من جمادى الأولى، فسارت السرية وأصبحت في ديارهم وغنمت منهم تسعة عشر رأساً من البقر، وسبعين من الغنم، وجملين، وأسرت اثنين من قبيلة بني شهر ورجعت، فلما حضر الأسيران أمام دولة الأمير أمر بإطلاقهما بعد أن كساهما؛ لأجل أن هذه القبيلة موالية للدولة.

وفي ليلة الثلاثاء العاشر منه ذهبت سرية أخرى قدرها ثلاثمائة فارس من الأشراف والعرب، وألف من أرباب الهجان، وأرسلت أمامها العيون الذين تعهدوا لدولة أمير مكة بضبط ابن خرشان[1]، فلما وصلت السرية قرية ابن خرشان أغارت عليهم صباحاً ففرّ هارباً قاصداً صبيا مقر الإدريسي، واستمر القتال ثلاثة ساعات، ثم انهزم الأعداء عن ثلاثة وعشرين قتيلاً وسبعة أسارى، من قبيلة النَّواشِرة[2]، ومن قبيلة بني زيد، الذين لم يطلبوا الأمان مع شيخهم حسن بن خضر بل اتبعوا الإدريسي.

أما الغنائم فكانت خمسة [آلاف][3] رأس بين ضأن ومعز، وخمسمائة من الإبل، [ومثلها][4] من البقر، ومائتين من الحمير، وست وثلاثين من الرقيق بين ذكر وأنثى.

وفي اليوم الثاني أتى باقي قبائل بني زيد الموالون للإدريسي، وأظهروا

---

(١) أي: إلقاء القبض عليه وأسره (هامش الرحلة اليمانية ص:٢٧).

(٢) النَّواشِرة: أسرة صغيرة تُنازل الأشراف ذوي حسن في عليب (معجم قبائل الحجاز ص:٥٣٤).

(٣) في الأصل: الآلف. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٢٧).

(٤) في الأصل: ومثلهما. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

الندم على ما حصل من شق عصا الطاعة، وطلبوا الأمان، فأمّنهم، وأطلق المسجونين منهم.

وفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى حضر الشيخ راشد بن مرقوش، شيخ كافة قبائل زهران، وقابل دولة الأمير، وأظهر الطاعة والموالاة له ولأمير المؤمنين، وقال: إننا سنكون من الآن [من][١] أخلص العرب للدولة العلية، ومن أشد المحافظين على طاعة أمير المؤمنين، وإننا مستعدون [لأداء][٢] الزكاة الشرعية، وأنعم الأمير عليه بالكساوي الفاخرة. ومقرّ هذا الشيخ جبل الحجاز الكائن بين أبها عاصمة عسير وبين الطائف، وهو إلى الطائف أقرب، والقرية المقيم بها هذا الشيخ تبعد عن بندر القنفدة وهو المكان الذي نحن فيه ثمان مراحل[٣].

وفي ليلة الأربعاء الثامن عشر منه أمر دولة الأمير بإرسال سرية ثالثة لتغزوا قبائل أهل وادي يبا وقوز [أبو][٤] العير وحلي، وتكون مؤلفة من ألف من الأشراف والعرب أرباب الهجان، ومن ثلاثمائة فارس من العرب أيضاً، وثلاثة طوابير من الجند النظامية، وجميعهم تحت قيادة أصحاب السيادة عبدالله بك، وفيصل بك، نجلي دولته.

---

(١) قوله: "من" زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٢٨).

(٢) في الأصل: لأداة. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٣) الرحلة اليمانية (ص:٢٢-٢٣، ٢٥-٢٨).

(٤) في الأصل: أبي. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٢٩).

فتوجهت الحملة في الساعة الحادية عشر من اليوم المذكور [قاصدة][1] وادي يبا لإخضاع القبائل الموجودة تحت قيادة ابن خرشان عامل الإدريسي. وعندما أقبلوا على وادٍ يُقال له: عجلان، ويبعد عن [وادي][2] يبا من جهة الشام بساعة، تقابل الجيشان وابتدأ القتال بينهما صباح يوم الخميس التاسع عشر منه، واستمر أربع ساعات، وانتهت الواقعة ولم يقتل من قومنا -ولله الحمد- سوى نفر من عساكر بيشة الجندرمة، ونفر من عساكر عُقَيل الجندرمة، وهو ولد إبراهيم ناصر من أهل المدينة، وشخص من قبائل [لحيان][3]، ومن عساكر الأتراك خمسة وعشرون، منهم عشرة قتلوا أثناء القتال، وخمسة عشر ماتوا ظمأً؛ لأن المياه كانت محملة على ظهور البغال وقد نفرت أثناء القتال فألقت أوعية الماء التي على ظهورها ولم يبق منه شيء، وكان اليوم شديد الحرارة.

أما الجرحى من جيشنا فهم واحد من قبيلة المجانين[4]، وآخر من قبيلة الرُّوقَة[5]، التي هي من قبائل عتيبة، وواحد من أتباع الأمير سعود، ابن عم الأمير عبدالعزيز أمير نجد الحالي الذين كان من أتباعه مقيماً عند دولة الأمير في مكة، فلما أراد الخروج لقتال الإدريسي خرجوا معه. وقُتل من الدواب أربع من الهجين، وأربع من الخيل.

---

(١) في الأصل: قاصدين. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٢) في الأصل: واد. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٢٩).

(٣) في الأصل: الحيان. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٣٠).

(٤) المجانين: بطن من لحيان يسكن جنوب غربي مكة، وأصلهم من زبيد من حرب (معجم قبائل الحجاز ص:٤٦٧).

(٥) الروقة: النسبة إليهم روقي: وهي أحد فرعي عتيبة الرئيسيين، والثاني برقا، ويقال لعتيبة إذا اجتمعت: برقا وروق. وتمتد ديار الروقة اليوم من رهاط شمال مكة آخذة بشرق إلى داخل نجد قرب الرياض. (معجم قبائل الحجاز ص:١٨٤).

أما القتلى من قوم الإدريسي فخمسة [وستون][(١)]، والجرحى خمسون.

وفي يوم الاثنين الثلاثين منه أمر دولة أمير مكة عموم الجيش من أشراف وعرب وعساكر نظامية بالقيام لمحاربة ابن خرشان ومن معه، فسار الجيش تحت قيادة نجليه الكريمين وسار بمعيتهما الشريف زيد بن فواز، أمير الطائف، وجميل بك نجل عطوفة ناصر بك شقيق أمير مكة، وأحد أعضاء مجلس الأعيان، وكافة الأشراف، وفيهم أشراف المدينة المنورة برئاسة الشريف شحات بن علي بن راضي.

وكان عدد الجيش الذي سار للقتال خمسة آلاف ومائتين، منهم ألفان وخمسمائة من العرب والباقي من العساكر النظامية، وكان معهم ثمانية مدافع جبلية، ومدفعان [متروليوز][(٢)].

ونزلنا ليلة الثلاثاء غرة جمادى الآخر على بئر يقال لها: أُمُّ الدُبَّا، وقيّلنا[(٣)] هناك.

وفي آخر اليوم المذكور أمر أنجال الأمير الجيش بالسير إلى وادي يبا، وأرسلوا أمامهم العيون ليهتدوا إلى مكان العدو، فسارو ثم عادوا وأخبروا الجيش أن العدو كامن في وادي عجلان، وهم منتشرون من الجبل إلى البحر[(٤)]، [أي][(٥)]: من أعلى الوادي المذكور إلى أسفله، وعددهم عشرة آلاف مقاتل، وقد حصنوا أنفسهم تحصيناً تاماً بين

(١) في الأصل: وستين. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: متروليون. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٣١).
(٣) من القيلولة، وهو النوم وسط النهار.
(٤) يبعد الجبل هنا عن البحر أزيد من (٣٥) كيلاً، فليس من المعقول أن جيش الإدريسي هنا كان يغطي هذه المنطقة (هامش بين مكة واليمن ص:١٥٣).
(٥) قوله: "أي" زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٣١).

أشجار الأَثْل(١)، والمَرْخ(٢)، والسَّمُر(٣)، وأقاموا جسوراً من الأتربة لتكون حصناً لهم عند القتال.

فرتب الأميران الجيش ترتيباً تاماً، وسرنا حتى قربنا منهم، فأمر الأميران أرباب المدافع بإطلاقها عليهم، ولم تزل تقذف عليهم نارها حتى أخرجتهم من [مكامنهم](٤)، وولّوا متيامنين، قاصدين وادي يبا، فصاح [القائدان](٥): الخيل الخيل يا أهل الخيل.

فاقتفى أثرهم الفرسان وأرباب الهجان، واستمر القتال بينهم، فصاروا تارة ينهزمون وطوراً يكرون ويقاتلون، حتى ملكنا وادي عجلان، وانهزم قوم الإدريسي إلى [وادي](٦) يبا ومعهم قائدهم ابن خرشان، وأقمنا بقية [ليلتنا](٧) هناك.

ولم يصب منا أحد بأذى، وقد قتل منهم سبعة، وبعد صلاة الصبح أمر قوادنا بالزحف على يبا وقوز [أبو](٨) العير، والمسافة بين وادي عجلان ووادي يبا ساعة واحدة، فزحف الجيش على وادي يبا، وكان قوم الإدريسي كامنين فيه، ومعهم قوادهم وهم: ابن مَدِيني(٩)،

---

(١) الأثل: شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يعمّر، جيد الخشب، كثير الأغصان مُتَعَقِّدُها، دقيق الورق (المعجم الوسيط ١/٦).

(٢) المرخ: شجر من العضاه من الفصيلة العشارية، ينفرش ويطول في السماء ليس له ورق ولا شوك، سريع الوَرْي يُقتدَح به (المعجم الوسيط ٢/٨٦١).

(٣) السمر: ضرب من شجر الطلح، واحدته سَمُرة (المعجم الوسيط ١/٤٤٨).

(٤) في الأصل: مكاهم. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٣١).

(٥) في الأصل: القائدين. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: واد.

(٧) في الأصل: ليلنا. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٣١).

(٨) في الأصل: أبي. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٣٢).

(٩) ابن مديني: شيخ القوازية من بلعير (هامش بين مكة واليمن ص: ١٥٤).

والبَيْطلي[١]، وابن خيرة، وهؤلاء شيوخ وادي يبا وقوز أبو العير، وكان معهم أيضاً قبائل وادي حَلْي الذين حضرو لنصرة قوم الإدريسي، ومعهم مشايخهم وهم: أحمد الصُّمِّي[٢]، وابن الصغيَّر[٣]، وابن عجي[٤]، حتى بلغ عدد المقاتلين من الأعداء اثنا عشر ألف مقاتل، وجميعهم كامنون لنا وسط الوادي، وقد صنعوا لهم حصناً عظيماً وسط غابات الأثل، والأراك، والطرفاء، والأشجار في هذا الوادي متلاحمة، حتى يخيل للرائي أنها شجرة واحدة.

فلما قربنا منهم أَمَرنا قوادنا -وهم عبدالله بك، وفيصل بك- بترتيب الجيش للقتال، ورتب نظيف بك قومندان العساكر النظامية جنده، وبعد الترتيب صدر الأمر بزحف عموم الجيش على العدو، فزحفنا عليهم في منتصف الساعة الثانية صباح يوم الأربعاء الثاني منه، وأخذت الجنود النظامية تصوب مقذوفات مدافعها إلى مكامن العدو [في][٥] الغابات، وهجم عليهم عموم الجيش من عرب وترك وفي المقدمة نجلا الشريف، واستمر القتال إلى الساعة الثامنة، ثم صدر الأمر من عموم القواد بالهجوم، فهجم في المقدمة أربعمائة فارس، واقتفى أثرهم عموم الجيش، وصار القتال بالسلاح

---

(١) البيطلي: شيخ شمل بني يعلي من كنانة، سكان يبة، وهو بيطلي بن حسين بن عامر (هامش بين مكة واليمن ص:١٥٤).

(٢) أحمد الصمي: شيخ شمل العلاونة ومن يتبعهم في حلي (هامش المرجع السابق).

(٣) ابن الصغير: محمد بن الصغير: أحد سادة بني حرام، من بلدة كياد، وكان معتمد الإدريسي في جهات حلي إلى دوقة (هامش المرجع السابق).

(٤) ابن عجي: محمد بن عجي: شيخ قبيلة الصحب العلين، من حلي (هامش المرجع السابق).

(٥) في الأصل: وفي. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٣٢).

الأبيض[١]، وما وافت الساعة العاشرة حتى انهزم العدو وانكسروا شرّ كسرة، ووجهتهم هو وادي حَلي الذي هو في [الجهة][٢] اليمانية من وادي يبا، وبينهما خمسة عشر كيلو متر، وتركوا في الميدان ستمائة قتيل، منهم من قبيلة بني يعلى مائة[٣]، ومن أهل صبيا والشُّقَيق[٤] الذين أرسلهم الإدريسي مدداً لأهل يبا مائة وعشرون، وكانوا أربعمائة، ومن قبائل وادي حَلي مائة وخمسون، ومن قبيلة النواشرة أربعون، والباقي من قبائل متفرقة.

وامتلكنا الوادي من أعلاه إلى أسفله، ونزل الجيش في قرية المرَازيق[٥]، وبِتْنا ليلة الخميس بوادي يبا مكلّلين بالنصر، ومعنا سبعون أسيراً[٦].

وفي صباح يوم الخميس ذهب الجيش ليفتش أكواخ الأعداء، فوجدنا فيها صناديق كثيرة من أنواع الرصاص، ووجدنا ما ينوف عن خمسمائة بندقية من أنواع المارتين الفرنساوي والإنكليزي والطلياني، وهي من الأسلحة التي وردت لهم من الإدريسي.

أما الغنائم التي غنمناها في هذه المعركة فهي تزيد عن خمسة عشر ألف أردب من الحبوب، وكانت دواب الجيش جميعها تأكل منها.

---

(١) أي: الحراب والجنابا والسيوف ونحوها.

(٢) في الأصل: جهة. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٣٢).

(٣) في الأصل زيادة: وعشرون. انظر: الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٤) الشقيق: قرية كبيرة على (٥٠) كيلاً من القحمة جنوباً، وعلى (٥٤٣) كيلاً من مكة، يصب عليها وادي ريم، وهي قرية ساحلية تابعة لإمارة منطقة جازان (بين مكة واليمن ص:٢٣٥).

(٥) المرازيق: بطن من المحاميد من البقوم، وإليهم ينسب ربع المرازيق بطرف جبل حضن. (معجم قبائل الحجاز ص:٤٧٨-٤٧٩).

(٦) انظر: بين مكة واليمن (ص:١٥٢-١٥٥).

أما الأثاث؛ كحُلي النساء والسلاح الأبيض من سيوف وجنابي وخناجر وما [شاكلها][١]، فكثيرة جداً[٢].

وفي ليلة الجمعة الرابع منها سرنا من أسفل وادي يبا إلى أعلاه، ونزلنا في قوز أبو العير، وهو مرتفع عن سطح وادي يبا بخمسة عشر متراً تقريباً، وأرضه رملية لائقة للإقامة [فيه][٣]، بخلاف نفس الوادي، فإن أرضه من الطينة الصفراء التي تصلح للزراعة.

فلما استقر بنا المقام أرسل لنا دولة الأمير رسولاً من طرفه [بمنع][٤] الجيش عموماً من الاعتداء على ما بقي من الأكواخ والقرى وما فيها، وذلك رحمة وشفقة منه على أهل اليمن، فمن ضمن هذه القرى قريتان، إحداهما [للأشراف][٥] المناديل[٦]، والثانية من أشراف الرواجحة[٧]، الذين اضطهدهم ابن خرشان نائب الإدريسي وألجأهم إلى المهاجرة عن أوطانهم والإقامة في

(١) في الأصل: شاكلهما. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٣٧).

(٢) الرحلة اليمانية (ص:٢٩-٣٧).

(٣) في الأصل: فيها. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٤١).

(٤) في الأصل: يمنع. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: لأشراف. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٦) المناديل: فرع من الأشراف النحويين، وهم بنو أحمد بن أبي نمي، أبوهم منديل بن حيدر بن أحمد بن أبي نمي، كانت ديارهم مكة فترح منهم قسم إلى وادي يبا من تهامة عسير، ومنهم جماعة في ذوي حسن حول الليث. وكان منديل والي مكة سنة ٩٣٢هـ (معجم قبائل الحجاز ص:٥١٢).

(٧) الرواجحة: فرع من أشراف بني قتادة، وجدهم: راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن إلى الحسن المثنى بن الحسن بن علي كرم الله وجهه (معجم قبائل الحجاز ص:١٨٢).

وادي الأحسبة، عند الأشراف العبادلة[١]، وهم منضمون إلى جيشنا لمحاربة الأعداء[٢].

وفي صباح يوم الجمعة الرابع من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة][٣] وألف سارت سرية عددها ألف مقاتل تقريباً إلى وادي حلي، والمسافة بينه وبين قوز أبو العير أربع ساعات بالهجين، وكانوا فرساناً وأرباب هجان، فغنموا ألفي رأس من الغنم، وأربعمائة من البقر، وثلاثمائة من الإبل، وقتلوا سبعة من أهالي حلي، وأخذوا خمسة من العبيد، وأسروا ثلاثة، ورجعوا إلى المعسكر[٤].

وقصد دولة الأمير التوجه إلى أبها، فأمر عموم الجيش بالمسير من أم الجرم إلى قوز أبو العير.

فسرنا في يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة الساعة العاشرة نهاراً، وكان عدد الجند [المنتظمين][٥] أربعة آلاف وثمانمائة، ونزلنا بوادي عجلان، وبتْنا هناك، وبعد صلاة الصبح سار الجيش بقيادة دولة الأمير، وأقبلنا على قوز أبو العير في منتصف الساعة الثانية من اليوم المذكور، فقابلنا الجيش المظفر الموجود

---

(١) العبادلة: فرع من الأشراف بني حسن بن أبي نمي، مساكنهم مكة وضواحيها الجنوبية إلى يلملم، وشرقاً حول نعمان، ولهم فروع عديدة. ويقول الشريف محمد بن منصور: تنقسم العبادلة إلى: ذوي عون، وذوي حسين، وآل حازم، وذوي سلطان، وذوي لؤي، وآل شاهين، وآل صامل، والفُعُور، وآل حامد، والحمودية (معجم قبائل الحجاز ص:٣٠١-٣٠٢).

(٢) الرحلة اليمانية (ص:٤١).

(٣) قوله: "وثلاثمائة" زيادة على الأصل.

(٤) الرحلة اليمانية (ص:٤٤).

(٥) في الأصل: المنظمين. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٤٥).

هناك من العرب والأتراك، وكان الجميع فرحين مسرورين بقدوم دولة الأمير عليهم.

وفي يوم الأربعاء التاسع منه وفد على دولته عربان تهامة الذين كانوا يحاربوننا بالأمس، ومعهم مشايخهم وهم في غاية الخضوع والذلة، مظهرين ندمهم على ما حصل منهم، طالبين العفو [عنهم][١]، مستعدين لأداء ما عليهم من الزكاة المفروضة شرعاً، فعفا عنهم دولته حفظه الله، وكسا مشايخهم، وولى [عليهم أميراً][٢] من الأشراف من طرفه وهو الشريف شنبر؛ لجمع الزكاة منهم وتسليمها إلى قائمقام القنفدة.

وفي يوم الخميس العاشر منه حضر مشايخ وادي حلي، وهم: أحمد الصُمِّي، وابن الصغيّر، والشيخ عجي[٣]، ومعهم مشايخ وادي يبا، وهم: علي ابن مديني، وابن خيرة، والبيطلي السابق ذكرهم، وهم كانوا من أعظم أنصار الإدريسي وطلبوا العفو عما مضى، وقالوا: سنكون من الآن من أشد المخلصين للدولة العلية، فعفا عنهم وأمرهم بأداء الزكاة للدولة العلية، فامتثلوا خاضعين وانضموا [لجيشنا][٤] لمحاربة العصاة.

وفي هذا التاريخ قدم علينا باخرتان حربيتان عثمانيتان، وأصدر دولة الأمير لهما الأمر بالتوجه [لضرب][٥] ثلاث جهات على شاطئ البحر الأحمر،

---

(١) قوله: "عنهم" زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٤٥).
(٢) في الأصل: وولى أمير. والتصويب والزيادة من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٣) كذا في الأصل والرحلة اليمانية. وقد سبقت: ابن عجي.
(٤) في الأصل: بجيشنا. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٤٦).
(٥) في الأصل: بضرب. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

وهي: الشقيق، والوسم، والبَرْك[١]؛ لأن هذه الجهات الثلاث هي مصدر السلاح الأوربي الذي يرد من مصوع، وجبوتي، وعدن، من الدول الأجنبية المعادية للدولة العلية باسم الإدريسي، وهو يوزعه على القبائل الموالية له.

وشيخ هذه القبائل هو علي بن عبده، المقيم بالبرك، وكان دولة الأمير قد أرسل له ينصحه بعدم العصيان، ويأمره بالطاعة لدولتنا العلية، فلم [يزد][٢] إلا عتواً ونفوراً، فلما يئس الأمير منهم وتحقق عنده أن تلك الجهات هي منبع الفساد لعموم أهل اليمن، أمر قائد البواخر الحربية بالتوجه لها وضربها، فتوجهت البواخر وابتدأت بضرب البرك المقيم بها رئيس هؤلاء العصاة، فخربتها البواخر بمقذوفاتها، وهرب هو إلى صبيا.

وبعد ذلك توجهت البواخر إلى مرفأ الشقيق فقُتل [من أهلها][٣] من قُتل، وهرب منهم من هرب.

ثم ذهبت البواخر إلى الوسم لضربها أيضاً، فاجتمع أهلها من رجال ونساء وأطفال على شاطئ البحر أمام البواخر وصاروا يكبرون ويهللون ويضربون البواخر بالرصاص، فأمر رئيس البواخر بإطلاق نارها عليهم، فأطلقت عليهم

---

(١) البرك: موضع قديم معلوم بين حلي والقنفذة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وكان يسمى (بِرْكَ الغماد). وهو اليوم معروف بهذا الاسم بلدة مرفأ على الساحل جنوب مكة على قرابة (٦٠٠) كيل، ولها وادٍ يسمى بهذا الاسم (معجم المعالم الجغرافية للبلادي ص:٤٢).

(٢) في الأصل: يزاد. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٤٧).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٤٧).

حتى [أحرقتهم][١]، ومات منهم ما يزيد عن ستمائة شخص، وفرّ الباقون هاربين.

فأمر رئيس البواخر بنزول الجيش إلى البلد، فلما شعر أهلها بنزول العساكر الشاهانية فيها، رفعوا علماً طليانياً على منزل كائن وسط البلد، فصوبت باخرة نارها عليه فألقته، وهدمت المحل الذي نصب عليه ذلك العلم[٢].

ومكثنا بقوز أبو العير[٣] من اليوم العاشر من جمادى الآخرة إلى اليوم الحادي والعشرين منه، وفي هذا اليوم أمر دولة الأمير بالرحيل، فقام الجيش ومعه قبائل يبا وحلي، الذين انضموا لجيشنا، وكان عدد الإبل [الحاملة][٤] للذخيرة ألفي جمل [من][٥] قبيلة حرب القاطنين[٦] أهلها بين مكة والمدينة. وفي مدة إقامتنا في وادي يبا[٧] كانت الإبل وهي ألفان، والهجان وهي أربعة آلاف، والخيل وهي خمسمائة، والبغال وجميع الدواب التي مع العرب تأكل

---

(١) في الأصل: حرقتهم. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٤٨).

(٢) الرحلة اليمانية (ص:٤٥-٤٨).

(٣) قوز أبو العير: تقع قرب شاطئ البحر الأحمر جنوب القنفذة، على ثلاثين كيلاً منها، وهو قاعدة يبة، وبه إمارة تابعة للقنفذة، وأقيمت به المرافق العامة (بين مكة واليمن ص: ١٦٢-١٦٣).

(٤) في الأصل: الحاملين. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٥٠).

(٥) قوله: "من" زيادة من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٦) في الأصل زيادة: من. وهو خطأ. انظر: الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٧) يبا (يبة): وادٍ فحل من أودية تهامة.

تقدم التعريف به (ص: ١٩٤).

من الحبوب المتروكة من العصاة حتى ارتحلنا، وهي لم تنفد لكثرتها[١].

وفي صبيحة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين منه بينما نحن سائرون إذ شعرنا أن القوم كامنون لنا في مضايقه المسماة بريع الحجاية، وقد حصنوا أنفسهم تحصيناً تاماً، فلما علم دولة الأمير بذلك رتب الترتيبات اللازمة، وجمع الجيش كله من عرب وأتراك، وأخذ الكشاف[٢] بيده لاكتشاف القوم حتى عرف [مكامنهم][٣]، فلما [عرفها][٤] تماماً أمر باتجاه المدافع إليهم، وكان دولته قائداً لها وبجانبه نشأت باشا.

ثم أمر كافة الأشراف والعربان والعساكر النظامية والجندرمة أن يتسلقوا [الجبال][٥] المقابلة للعدو، وأمر بإطلاق المدافع، فصارت ترسل مقذوفاتها على استحكاماتهم حتى دمرتها، ثم هجم الجيش بأجمعه عليهم، ودام القتال بيننا وبينهم إلى أن [انهزموا][٦] بعد ساعتين من الزمن.

ووجدنا من قتلاهم سبعة، خلاف الذين حملوهم، وقتل من قومنا نفر من عساكر بيشة، وآخر نظامي.

ثم نزلنا الساعة الرابعة من يوم الثلاثاء المذكور، ورتب دولة الأمير على

---

(١) الرحلة اليمانية (ص:٤٩-٥٠).
(٢) الكشاف: المنظار.
(٣) في الأصل: مكامهم. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٥١).
(٤) في الأصل: عرفنا. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: الجبل. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: انهزم. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

كل جبل كميناً يراقب القوم، خوفاً [من](١) هجومهم علينا ليلاً، ثم بِتْنا في مكاننا، وسِرْنا منه منتصف الساعة الثانية عشر، صباح يوم الأربعاء الرابع والعشرين منه، وقِلْنا(٢) في مكان اسمه: الزَّبَارة(٣) وسط الوادي، وهو المرحلة الثانية عشر من مكة وبِتْنا به(٤).

وفي صباح يوم الخميس الخامس والعشرين منه سرنا إلى الساعة الحادية عشر، وفيما نحن سائرون وسط الوادي والجبال الشاهقة(٥) تحفُّنا من الجانبين ونحن في مضايق عسرة المسالك، إذ حضر العيون الذين في المقدمة(٦) لكشف مكامن العدو، وأخبروا دولة الأمير: أن القوم عندما انهزموا في القتال الأول جمعوا أنفسهم وكمنوا لنا في مكان يقال له: سُهول، وهو من [أعسر](٧) المضايق، وعددهم يزيد عن سبعة آلاف مقاتل، والقائد لهم السيد [ابن](٨) عرار نائب الإدريسي بتلك الجهة، فرتب دولة الأمير الترتيبات اللازمة.

ولما أقبلنا على مكامن القوم بادرناهم -من بُعد- بضرب المدافع، ولما كشفنا المضايق الكامنين فيها وجدنا الطريق يمرّ وسطها ولا يوجد لنا طريق

---

(١) قوله: "من" زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٥٢).
(٢) من القيلولة، وهو النوم وسط النهار.
(٣) الزبارة: قرية لبني عمير في وادي مَرّ، تقع بعد التقاء النخلتين، وعندها أخذ الوادي اسمها (معجم معالم الحجاز ٤/١٢٨).
(٤) الرحلة اليمانية (ص:٥١-٥٢).
(٥) هذه جبال ثربان، وهي من أشمخ الجبال في تلك الناحية، ويقال: جبل ثربان (هامش بين مكة واليمن ص:٣٢١).
(٦) يسميها العسكريون: دورية استكشاف (هامش بين مكة واليمن، الموضع السابق).
(٧) في الأصل: عسر. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٥٢).
(٨) قوله: "ابن" زيادة من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

خلافه، فهنالك أيقنًا بالهلاك، وتعاهد الجيش بأجمعه على اقتحام هذا الطريق الذي لا يوجد غيره للوصول إلى أبها [التي][(١)] نريد فك حصارها، إذ لو سقطت في أيديهم لا يمكن ردّها إلا بعد تضحية آلاف من الأنفس، لذلك صار دولة الأمير يشجع القوم على القتال، وقد استمر تسع ساعات والمدافع الجبلية [والمكسيم][(٢)] [والمترليوز][(٣)] تقذف عليهم نيرانها، والأشراف والعرب تهجم عليهم من كل جانب حتى انجلوا عن [مكامنهم][(٤)]، وانكسروا شرّ كسرة وولّوا مدبرين، وتتبّعهم أبطالنا، ولم يزالوا وراءهم حتى أجلوهم من كافة مضايق سهول، وذهبوا إلى وادٍ فسيح اسمه: بارق، ولما برحوا من الوعر إلى السهل اقتفى أثرهم الفرسان من جيشنا، [وصاروا][(٥)] يضربونهم بالسلاح الأبيض حتى دارت عليهم الدائرة، وتركوا هذا المكان أيضاً، وبعد ذلك نزلنا في وادي بارق المذكور، عند قرية تسمى: العُجم، وبِتْنا ليلتنا وقيّلنا فيه اليوم الثاني.

وفي الساعة العاشرة مساء يوم الجمعة السادس والعشرين منه، سرنا حتى وصلنا أعلا قرى وادي بارق، فانتشرت الجيوش بالوادي للغنيمة، فوجدوا من الحبوب ما لا يحصى، فأخذوا ما أخذوا، وتركوا ما تركوا، وأهل تلك القرى [هم الذين حاربونا تحت قيادة ابن عرار نائب

---

(١) في الأصل: الذي. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٥٢).
(٢) بياض في الأصل قدر كلمة، والمثبت من الرحلة اليمانية (ص:٥٣).
(٣) في الأصل: والمترليون. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: مكانهم. والمثبت من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: وساروا. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

الإدريسي، وهم](١) قبائل شتى، وهي: قبائل [حميضة](٢)، وبني التيم، وبالْقرن(٣)، وآل موسى(٤)، وآل جَبْلي(٥)، وبعض قبائل ربيعة.

وبعد استقرار الجيش في هذا المكان بساعة، حضر الشيخ هيازع شيخ قبيلة آل موسى، ووقف بين [يدي](٦) دولة أمير مكة نادماً على طاعته مع قومه للإدريسي، وخروجهم على أمير المؤمنين، فعفا عنه وعن قبيلته آل موسى في الحال، وأمر برفع السلب عن باقي قرى بارق إكراماً لهذا الشيخ.

وبعد ساعة حضرت هذه القبيلة أمام سرادق دولة الأمير وشرع أهلها يلعبون بأسلحتهم النارية فرحين بالعفو عنهم، وانضم بعضهم إلى الجيش [لمقاتلة](٧) الأعداء(٨).

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٥٣).

(٢) في الأصل: حميصة. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
وتنقسم آل حميضة إلى: قبيلة آل حجري، وآل سالم، وآل عرام، وآل فَصيل، والمهاملة (بين مكة واليمن ص:٣٢٦).

(٣) بالقرن (بَلْقرن): إحدى قبائل الأزد الكبيرة، يسكن قسم منها في السراة، والقسم الآخر في تهامة. وتقع ديار بالقرن تهامة على وادي خاط جنوباً، وتمتد شمالاً إلى قنونى ثم إلى أول فروع وادي الأحسبة، ولهم معظم صدر قنونى وبعض روافده (بين مكة واليمن ص:٣٤٥).

(٤) آل موسى بن علي: فرع من آل أعلى من قبائل بارق، تقع بلادهم في الجنوب الشرقي لبلاد بارق وشمال محايل على قرابة (٤٥) كيلاً، كان لشيخهم (هيازع) دور في محاربة جيش الحسين حين مروره من هذه المنطقة (بين مكة واليمن ص:٣٢٥-٣٢٦).

(٥) آل جبلي: فرع من آل أعلى من قبائل بارق، من أهم فروعها: آل صَعْبان والمِيغا (بين مكة واليمن ص:٣٢٥).

(٦) في الأصل: يدوي. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٥٣).

(٧) في الأصل: لمقابلة. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٥٤).

(٨) الرحلة اليمانية (ص:٥٢-٥٤).

وفي يوم السبت السابع والعشرين منه حضر الشيخ عبدالرحمن شيخ قبائل بني شهر من أهل تهامة، وطلب من دولة الأمير أن يكون مرور الجيش من قبيلته، وكذلك صعود جبل الحجاز مع العقبة المسماة: ساقين[1]، إذ هي لبني شهر أيضاً، فاستحسن دولة الأمير رأيه وأجابه إلى طلبه، وذلك لأن عقبة محائل التي هي للحكومة وهي الطريق الرسمي الموصل إلى أبها عاصمة عسير هدمت من أسفلها إلى أعلاها بواسطة السيد مصطفى، عامل الإدريسي بتلك الجهة، وذلك لأنه حاصر قلعة شعار الواقعة في رأس العقبة، وامتد الحصار ستة أشهر حتى اضطرت العساكر الشاهانية [إلى التسليم][2]، فأخذهم [أسارى][3] وأرسلهم إلى صبيا مقر رئيسه، وأخذ ما كان في القلعة من بنادق ومدافع، ثم هدمها حتى لم يبق لها أثر يذكر. [ولهذه][4] الأسباب ترك دولة الأمير عقبة محائل وسار بجيشه إلى عقبة ساقين.

وفي يوم الأحد الثامن والعشرين منه سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، أمر سيدنا بالرحيل من وادي بارق، فارتحل الجيش بأجمعه وسار معنا الشيخ عبدالرحمن بن ذهيل، ومعه قوم كثيرون من بني شهر، ولم نزل سائرين حتى وصلنا وادي بقرة، وبتْنا هناك في ضيافة بني شهر، وقمنا منه الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين التاسع والعشرين منه قاصدين عقبة ساقين.

---

(١) عقبة ساقين: تخرج من قرب قرية الخوش ومن وادي خاط، ثم تفضي إلى سراة بني شهر (بين مكة واليمن ص:٣٦٤).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٥٥).

(٣) في الأصل: الساري. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: وبهذه. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

وفي منتهى الساعة [الواحدة](١) صباح هذا اليوم ابتدأنا في صعود العقبة المذكورة، وهي عقبة عظيمة جداً، ولبثنا جميع يومنا في صعود، ثم بتنا أثناء العقبة في محل يقال له: صلبة.

وفي الساعة الحادية عشرة صباح يوم الثلاثاء غرة رجب الفرد واصلنا الصعود مجدّين المسير حتى أدركتنا القيلولة، فقيلنا في روضة يقال لها: براد، تحت أشجار متنوعة الأشكال، ذوات روائح زكية. وبعد القيلولة نهضنا وأخذنا في الصعود إلى أن وصلنا سطح العقبة منتهى الساعة الثالثة من ليلة الأربعاء ثاني رجب، ونزلنا في وادٍ يسمى: تنومة، لبني شهر، وقبيلة بني شهر من أعظم قبائل اليمن، وعددهم يزيد عن ستين ألف مقاتل.

ومكثنا هناك إلى اليوم السادس، حتى وردت جميع الإبل والدواب [الصاعدة](٢) بالذخائر مع العساكر النظامية؛ لأن صعود هذه العقبة شاق جداً، إذ يبلغ ارتفاع وادي تنومة عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر تقريباً(٣).

وفي اليوم الثاني من وصولنا من وادي تنومة [المذكور](٤) وهو يوم الخميس ثالث رجب، وفد على دولة الأمير قبائل بني شهر(٥) تحت رئاسة نجل

---

(١) في الأصل: الواحد. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٥٦).
(٢) في الأصل: الصاعد. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٣) الرحلة اليمانية (ص:٥٥-٥٦).
(٤) في الأصل: المذكورة. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٥٩).
(٥) بنو شهر: قبيلة كبيرة، من قبائل منطقة عسير، تمتد من بيشة إلى وادي شهران قرب صبية. (معجم قبائل العرب، وقلب جزيرة العرب، ص: ٢٦٨).

شيخهم المسمى: فائز، ورئيسهم الأكبر هو سعيد بن [غرم][١] والد فائز المذكور لم يحضر؛ لأنه كان محصوراً بأبها، وهذه القبيلة هي المخلصة للدولة العلية، ولم تمل للإدريسي أصلاً، بل رفضت طاعته، وذلك لكثرة المراسلات بينه وبين دولة أمير مكة، حتى [أنه][٢] صدّ الإدريسي عن جهتهم.

والشيخ سعيد بن غرم المذكور، أشرف أهالي جبل الحجاز جاهاً ونسباً، حتى أن سيدنا الشريف محمد بن عون أمير مكة صاهرهم، فأعقب من هذا البيت دولة سيدنا المرحوم الشريف علي والد دولة الشريف حسين أمير مكة.

وكان الإدريسي تمكن من خداع قبيلة من بني شهر يقال لها: بني [يثلا، وشيخهم][٣] شبيلي بن عريف [فوالوه][٤]. ولما وصل دولة الأمير وادي تنومة امتنع هذا الشيخ من مقابلة دولته خجلاً، أما قبيلته فقد امتثلت جميعها لطاعة دولة الأمير.

وعين الأمير الشيخ سعيد بن غرم بك قائمقام لقضاء بلدة "النماص"، وجعله شيخ مشايخ كافة بني شهر، وعنده نيشان من الدولة العلية [لخدماته][٥] الجليلة، ونجله فراج بك مبعوثٌ بمجلس المبعوثان بالدولة[٦] عن قبيلة بني شهر.

---

(١) في الأصل: قرم. وكذا وردت في الموضع التالي. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٥٩).
(٢) في الأصل: أنهم. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: ثيلاف شيخهم. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٦٠).
(٤) في الأصل: فوالوا. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: بخدماته. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٦) هو المجلس النيابي، وكان مقره عاصمة الدولة الإسلامية اسطنبول (هامش الرحلة اليمانية ص:٦٠).

وبعد صلاة صبح اليوم الثامن من رجب، حضرت العيون وأخبرت دولة الأمير: أن قوم الإدريسي كامنون في عقبة تسمى: دهماء، تحت قيادة الشيخ محمد بن دليم شيخ قبائل قحطان، وهذه العقبة من أعسر [العقبات][1]، إذ لا يمكن الصعود لها إلا فرداً فرداً من الطريق العمومي، وعدد قومه الكامنين خمسة آلاف.

فأمر دولة الأمير بترتيب الجيش من عرب وغيرهم، وأمر بتقديم المدافع أمام الجيش، ولما أقبل الجيش على العقبة اشتبك القتال، فأمر دولة الأمير بإطلاق المدافع على مكامن العدو، وقسّم الجيش قسمين: قسماً في الجناح الأيمن، وقسماً في الجناح الأيسر، وبقي هو حفظه الله في قلب الجيش ومعه الأشراف.

ودام القتال أربع ساعات والمقذوفات من المدافع والبنادق متوالية حتى تزلزلت الجبال، وبعد ذلك انكسر العدو شرّ كسرة، وانهزموا تاركين في ساحة [الوغى][2] ثمانين قتيلاً، منهم ثلاثون من قحطان، وأربعة [عشر][3] من قبائل بَالأحمر، واثنا عشر من قبائل عسير، وسبعة من قبيلة بني يثلا الشاذة من قبائل بني شهر، وعشرة من قبائل بالسمر.

وتم لنا ولله الحمد النصر، ودخلنا ديار بالسمر، بعد أن جَلونا الأعداء عن

---

(١) في الأصل: العقباب. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٢) في الأصل: الوعي. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٦١).

(٣) في الأصل: وعشرين. والمثبت من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

عقبة دهماء، وعقبة سدوان، وانتشر الجيش في قرى بَالأسمر لكسب الغنائم، فغنم من المواشي والحبوب والأثاث شيئاً كثيراً، فلما رأى أصحاب القرى ذلك وفدوا على دولة الأمير ومعهم شيخهم علي بن جعدان وصاروا يذرفون دموع الندم على ما حصل منهم من العصيان، حتى لحقهم ما لحقهم من التلف، وصاروا يصرخون طالبين العفو والرحمة من دولة الأمير [فرقّ لهم قلب دولته](١) وعفا عنهم، وفي الحال أمر [بإرجاع](٢) ما أخذ منهم، وأنعم على شيوخهم بالكساوي.

وقد انضم الشيخ وبعض جيوشه إلى الجيش المنصور. وكان دخولنا في هذا الوادي المسمى بوادي حوراء، في منتهى الساعة الحادية عشر من يوم الأربعاء مساء تاسع رجب، وقد قتل من جيشنا في هذه المعركة ثلاثة، اثنان من العساكر النظامية، وواحد من العرب(٣).

ولما استقرّ بنا المقام بهذا الوادي أقبل علينا رجال قبائل بَالأسمر نادمين على ما حصل منهم، قائلين: إننا بلا شك نستحق ما حلّ بنا من الذل والهوان، وسنكون من الآن من أخلص رعايا جلالة أمير المؤمنين وسيادة دولة الشريف، وإننا [مستعدون](٤) بدفع الزكاة الشرعية على التمام، فأمرهم دولة الأمير بإحضارها وإرسالها معه إلى أبها عاصمة عسير،

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الرحلة اليمانية (ص: ٦١).

(٢) في الأصل: برجوع. وانظر: الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٣) الرحلة اليمانية (ص: ٥٩-٦٢).

(٤) في الأصل: مستعدين. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٦٢).

فأحضروا الزكاة التي كانت مؤخرة عليهم، محمولة على إبلهم لتوصيلها إلى أبها وتسليمها للمتصرف.

ثم أمر دولة الأمير بالرحيل صباح يوم الخميس عاشر رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، فسرنا حتى نزلنا في قرى بَالأسمر في مكان يسمى: سوق الاثنين، وأقمنا يومين.

ثم رحلنا صباح يوم السبت ثاني عشر رجب، قاصدين قرى قبيلة بَالأحمر، فوصلنا الساعة التاسعة مساء اليوم المذكور قرب وادٍ يسمى: عَمِق(١)، وفي الجهة الجنوبية من هذا الوادي عقبة يقال لها: بيحان.

ولما نزلنا في هذا المكان قدم العيون على دولة الأمير وأخبروه بأن قوم الإدريسي كامنون لنا في عقبة بيحان، تحت قيادة الشيخ ابن دليم القحطاني، الذي كان فرّ منا في [الموقعة](٢) الأولى، ومعه الشيخ الحفظي –من مشاهير
رجال ألمع– والشيخ الفويه من شيوخ قبائل شهران(٣)، القاطنين في الجهة

---

(١) وادي عمق: وادٍ دمث الأرض، به قرية عمق التي تقع في ديار بني هلال القبيلة الكنانية، وتشرف عليها الحرة من الشرق رأي العين، وتسمى هنا (حَيْل بني هلال) أي حرّة بني هلال (بين مكة واليمن ص:٢١٥).

(٢) في الأصل: الوقعة. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٦٣).

(٣) شهران: تقدم التعريف بها في (ص: ٢١٣).

الشرقية من عسير ومعهم أربعة آلاف وثلاثمائة [مقاتل](١)، منهم سبعمائة من أهالي عسير، وألف من رجال ألمع، وسبعمائة من قبائل بَالأحمر، وثمانمائة من محايل، والشقيق، وصبيا، ووادي أبو عريش، وهؤلاء من أهل تهامة، وخمسمائة من قبائل قحطان، التي هي أكبر قبيلة في جزيرة العرب، وستمائة من قبيلة شهران.

فلما سمع الأمير بذلك رتب الجيش الترتيب اللازم لمقابلة العدو، وأخذ أربعة طوابير نظامية، وأربعة مدافع جبلية، [ورشاشتين](٢) من صنف [المترليوز](٣)، وجعلهم تحت قيادة دولته، ولزم الجبل الأوسط.

وأمر طابورين آخرين والأشراف [وألفاً](٤) من العربان بالسير إلى الجناح الأيمن تحت قيادة نجله عبدالله بك، وأرسل معنا مدفعان جبليان، وواحد [مترليوز](٥).

وأمر طابورين أيضاً من العساكر النظامية، وألفاً من العربان بأن يكونوا في الجناح الأيسر تحت قيادة نجله فيصل بك، وأرسل معهم مدفعان جبليان، وواحد مترليوز.

وبعد أن تمت الترتيبات، ووقف كل قائد منهم في مركزه، أطلقت المدافع على استحكامات العدو، وصار الجيش يتقدم إلى الأمام، وكان مبدأ القتال الساعة السابعة من مساء يوم الأحد ثالث عشر رجب، واستمر إلى

---

(١) في الأصل: مقابل. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٦٣).

(٢) في الأصل: ورشاشان. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٦٤).

(٣) في الأصل: المترليون. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: وألف. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: مترليون. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

منتهى الساعة الأولى من ليلة الاثنين الرابع عشر منه، وافترق الجيشان على غاية من التعب.

وفي صباح يوم الاثنين وقت الإسفار اشتبك القتال بالبنادق والمدافع، فلم يأت آخر الساعة العاشرة من اليوم المذكور حتى انكسروا شرّ كسرة. ولم نزل وراءهم نقتل فيهم حتى ملكنا العقبة من شرقها إلى غربها.

ثم أمر دولة الأمير العساكر النظامية والجندرمة بالصعود إلى أعلا العقبة والمبيت بها للمحافظة عليها، وبقي دولته مع باقي الجيش بوادي بيحان.

وفي صباح يوم الثلاثاء الخامس عشر من رجب سرنا من قرى بيحان، وصعدنا العقبة، وهي عسرة المسالك كثيرة الأشجار ومنظرها من أجمل المناظر، وبها قرى كثيرة، فأخذ الجيش ما كان بها من المتاع.

ولم نزل سائرين حتى وصلنا قرى من أملاك بَالأحمر في واد يسمى: صبح، وكان ذلك في الساعة التاسعة آخر اليوم المذكور، فنزلنا هناك.

ولما استراح دولة الأمير في سرادقه، ونزل الجيش بأجمعه أقبلت قبائل بَالأحمر تحت قيادة شيخهم محمد بن [محص][1]، والكل خاضعون ممتثلون، وطلب شيخهم من دولة الأمير الأمان والرحمة له ولهم، فأمّنهم دولته وكسا شيخهم وكبارهم، وتعاهدوا بأداء الزكاة للدولة، وإرسالها لمركز عسير العمومي أبها، فأمر جيشه بردّ أموالهم إليهم، فلما رأوا ذلك من دولة الأمير انضموا لجيشه ورغبوا في محاربة الإدريسي ومن معه[2].

---

(١) في الأصل: محمص. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٦٦).

(٢) الرحلة اليمانية (ص:٦٢-٦٦).

وفي صباح يوم الخميس سابع عشر رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة [وألف][١] أطلق العدو نيرانه، فاشتبك القتال بيننا وبينهم ساعتين، ثم انكسروا وقد قتل منهم عشرة، وقتل من جيشنا عسكري نظامي، وجرح واحد من أتباع الأمير وبعدما قطعنا العقبة لم نزل سائرين حتى وصلنا وادياً يقال له: عبل، فترلنا فيه الساعة التاسعة مساء يوم الخميس المذكور.

وفي صباح يوم الجمعة ثامن عشر رجب رحلنا ووجهتنا شُعار، وعند منتصف الساعة الثانية حضر عيون جيشنا وأخبروا الأمير: [بأن][٢] قوم الإدريسي كامنون بعقبة يقال لها: عقبة الدرجة، تحت أعلام أربعة، مع كل علم ألفان وخمسمائة مقاتل، تحت قيادة أربعة مشايخ منتدبين من قِبَل السيد مصطفى، المحاصِر أبها عاصمة عسير، وهو نائب الإدريسي على جبل الحجاز.

[والقواد][٣] الأربعة المذكورون هم: السيد عبدالرحمن، ومحمد بن دليم القحطاني، والفويه شيخ شهران، وواحد من رجال شيوخ ألمع.

وهم ممتدون في العقبة مسافة ثلاثة آلاف متر، من المشرق إلى المغرب، فأمر دولة الأمير الجيش بأن يَكْمُن في سد جبل أمام العقبة المذكورة، وأن لا يسير إلى الأمام. ثم رتب الجيش ترتيباً تاماً، ووضع أمام كلِّ علم من أعلام العدو مدفعين جبليين، ومدفعا [متراليوز][٤]، وطابورين من العساكر النظامية.

---

(١) قوله: "وألف" زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٦٦).

(٢) في الأصل: "بأ" والمثبت من الرحلة اليمانية (ص:٦٧).

(٣) في الأصل: والقوادون. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: متراليون. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

وقسّم الجيش العربي والأشراف قسمين:

قسماً في الجناح الأيمن تحت قيادة عبدالله بك، وقسماً في الجناح الأيسر تحت قيادة فيصل بك.

وأمر العساكر النظامية بالصعود على رؤوس الجبال، ومعهم المدافع لمقابلة العدو، ثم أمر أرباب المدافع بضرب الاستحكامات التي شيّدها العدو بالعقبة، ووضع فوقها أعلامه، فاشتبك القتال بيننا وبينهم، ودام ست ساعات والمدافع تقذف نيرانها عليهم وجيشنا يتقدم بين نار الرصاص من الطرفين. ولما رأى دولة الأمير أن القتال سيطول، أشار على رجال المدافع بأن يوجهوا مقذوفاتها نحو الراية المنصوبة من العدو تجاه دولة الأمير، [فحرر](١) أحدهم مدفعه على راية العدو المذكورة فرماها، وقتل تحتها ثمانية أشخاص. فلما سقط العلم ولّى الأعداء هاربين، وانتشر الفشل بينهم، فانكسروا شرّ كسرة، وتشتت شملهم، وانجلوا عن العقبة، وصعد جيشنا سطحها، واقتفى فرسان العرب أثر العدو يقتلون فيهم، حتى انجلوا عن [مكامنهم](٢) انجلاءً تاماً.

وقُتل منهم في هذه المعركة ما يزيد عن مائتين، وولّى السيد مصطفى هارباً من جبل الحجاز إلى تهامة، وترك أمواله وجميع ما يملكه في قصره الموجود في قرية من قرى عسير، ولما شعر أهل القرية بفرار أميرهم، أطلقوا المسجونين من العثمانيين ومن العرب غير [الموالين](٣) لهم،

---

(١) في الأصل: فجر. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٦٨).

(٢) في الأصل: مكافم. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: موالين. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٦٩).

ويربو عددهم عن خمسمائة شخص[١].

وبعد أن كمل صعود جيشنا إلى سطح عقبة الدرجة حثثنا السير قاصدين شُعَار، فوصلناها الساعة العاشرة مساء الجمعة ثامن عشر رجب، فوجدنا القلعة الواقعة أعلا عقبة محايل[٢] قد خربها السيد مصطفى بواسطة أعوانه.

وشُعَار موضع [متّسع][٣] تَحُفُّه الجبال، وسرنا حتى وصلنا الساعة الحادية عشرة آخر النهار وادياً لقبيلة بني مالك من عسير، فلما دخلنا تفرق الجيش [للغنيمة][٤]، فأخذ ما وجده في القرى، وبعد ذلك حضر مشايخهم [لدولة][٥] الأمير وطلبوا منه الأمان لهم ولقبائلهم، فأمّنهم وأمر بردِّ ما أُخذ منهم، وأمر مشايخهم بأن يصحبوه إلى أبها، ففرحوا بذلك فرحاً تاماً[٦].

وفي يوم السبت تاسع عشر رجب رحلنا صباحاً قاصدين أبها، فلما قربنا منها سمعنا أصوات المدافع بجهتها، فأرسل دولة الأمير الرسل ليكشفوا لنا الخبر، فلما حضروا أخبرونا أن مصطفى عامل الإدريسي حينما أيقن بقدومكم ترك حصار أبها، وأن هذه المدافع هي من قبل سليمان باشا متصرف عسير،

---

(١) الرحلة اليمانية (ص:٦٦-٦٩).

(٢) محايل: تقدم تعريفها في (ص: ١١٠).

(٣) في الأصل: متوسع. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٧١).

(٤) في الأصل: للغيمة. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: بدولة. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٦) الرحلة اليمانية (ص:٧١).

الذي كان محصوراً، وقد خرج من أبها بعد فكِّ حصارها، وها هو قادم ومعه طابوران من العساكر لملاقاة دولة الأمير، وكانت المسافة بيننا وبين أبها ثلاث ساعات، فلما تحقق دولة الأمير قدوم سليمان باشا المذكور أمر جيشنا بإطلاق المدافع إكراماً له، وشمل السرور جميع الجيش لخلاص أبها من الحصار، ولما حضر سليمان باشا سلّم على دولة الأمير، وهنّأ الجيشان بعضهما بالنصر واختلطا معاً.

وفي الساعة التاسعة مساء هذا اليوم دخلنا أبها وجميع الجيش والأهالي فرحون [مسرورون][1].

وفي اليوم [التالي][2] من دخولنا حصل الرخاء في الأسعار، وأتت وفود العربان من جميع الجهات ومعهم الأرزاق[3] بكثرة.

وكان المُدّ من البُرِّ وهو أقّتان قد بلغ ثمنه قبل دخولنا بيوم جنيهاً عثمانياً وريالاً فرنسياً، وكان قمع السكر ثمنه جنيهان، وثمن الشاة أربعون ريالاً، والتنكة من السمن ثمانية جنيهات عثمانية، وأقة الدخان المهرب بأربعة جنيهات، فلما أتت الوفود بالأرزاق نزلت الأسعار فصار كل خمسة أمداد من البر بريال، وقمع السكر بريال، والشاة من ثلاثة إلى أربعة، والتنكة [من][4] السمن بجنيه، وأقة الدخان بريالين.

وصارت القبائل ترِد تباعاً إلى أبها لمقابلة دولة الأمير، والكل نادمون.

(١) في الأصل: مسرورن. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٧٢).
(٢) في الأصل: الثاني. والمثبت من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٣) في الأصل زيادة: الكثيرة. انظر: الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٤) قوله: "من" زيادة من الرحلة اليمانية (ص:٧٣).

وكان القائد لعموم من حضر من العربان، الشيخ حسن بن علي بن محمد ابن عايض، ومحمد بن عايض هذا كان ملكاً لليمن، وحصل بينه وبين الدولة منافسات أدت إلى الحرب، فأرسلت الدولة العلية له جيشاً عظيماً بقيادة مختار باشا الغازي، فتغلب على ابن عايض وقهره، واضمحل ملكه، وقبضت عليه الدولة، واستولت على [مقرّ][(١)] ملكه وهو أبها، والشيخ حسن هذا كان نافراً من الدولة نفوراً تاماً، وكان دائماً بينه وبين الدولة مشاغبات. فلما وصل دولة الأمير إلى أبها حضر الشيخ حسن بن علي المذكور، وأحضر معه جميع الأسلحة التي كان قد أخذها مصطفى عامل الإدريسي من قلعة شعار، فأمر الأمير -حفظه الله- سليمان باشا باستلامها. وقد حضر مع الشيخ حسن المذكور كافة شيوخ عسير، وهم:

الشيخ عبدالعزيز بن محمي، والشيخ محمد بن عبده، وهما مشايخ ربيعة من عسير، والشيخ أحمد بن حامد شيخ قبيلة علكم، والشيخ علي بن معدي شيخ قبيلة بني مالك، والشيخ علي بن محمد بن محمود شيخ قبيلة [مغيد][(٢)] ورفيدة، ورئيس الجميع حسن بن علي المتقدم.

وجميع هؤلاء القبائل يقال لهم: عسير أهل السراة.

والشطر الثاني من عسير هم: رجال ألمع، وديارهم تهامة من [جهة][(٣)] جبل الحجاز، ومشايخهم: الشيخ علي معرافي، والشيخ يحيى محيايي، والشيخ علي كبيبي.

(١) في الأصل: مفر. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٧٣).
(٢) في الأصل: نصير. والمثبت من الرحلة اليمانية (ص:٧٤).
(٣) قوله: "جهة" زيادة من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

وحضر أيضاً مشايخ بَالأحمر ومشايخ بَالأسمر، ومشايخ قبائل شهران تحت قيادة شيخهم الأكبر الشيخ عبدالعزيز بن مشيط. وقدم أيضاً جميع مشايخ قحطان، [ولم][(١)] يتخلف منهم سوى محمد بن دليم.

ولما تكامل جمعهم في سرادق دولة الأمير، سألهم عن سبب طاعتهم للإدريسي وخروجهم عن طاعة مولانا أمير المؤمنين ومحاربتهم لرجال الدولة العلية، فأجابوه قائلين: إننا لم نطع الإدريسي إلا بعد أن أرسل سعيد باشا لنا ولكافة القبائل أوراقاً مختومة ممضاة منه ومن الإدريسي، وفيها نص الاتفاق الذي تم بين الإدريسي وبين الوفد المرؤوس للشيخ توفيق الذي حضر من الآستانة لمقابلة الإدريسي وللاتفاق معه على ما فيه الصلاح، وأرسلوا لنا ولكافة القبائل هذه الأوامر.

وبعد ذلك بزمن قليل أمر جميع قبائل تهامة والحجاز بطاعته، وأظهر لهم أنه ساعٍ في إصلاح اليمن. فلما تمت له السيطرة كلّف أهل الحجاز بإطاعة السيد مصطفى الذي جعله أميراً من قبله على الجبل المذكور، وأقام ابن خرشان أميراً على قبائل تهامة، وأقام ابن عرار أميراً على قبائل بارق، وأقام الفصال أميراً على قبائل المخواة، وأصدر أوامره لنا ولكافة القبائل بتسليم الزكاة لهؤلاء الأمراء، فأطعناهم لما عندنا من الأوامر من قبل الدولة. وبعد ذلك سوّلت له نفسه أن يكون ملكاً مستقلاً على اليمن، فأمر عامله مصطفى بحصار أبها ليأخذها وتكون مقر ملكه، وقد استمر الحصار عشرة أشهر حتى أراد الله إنقاذ أهلها بحضورك، وها نحن الآن مستعدون بدفع الزكاة. فكلفهم بإحضار

---

(١) في الأصل: لم. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٧٤).

الزكاة الماضية، فأحضروا كافة ما عليهم منها من أموالهم التي كانت أخذها منهم السيد مصطفى مدة إمارته عليهم، وصارت الزكاة كل يوم تَرِدُ بكثرة من نقود، وحبوب، وسمن، وبقر، وغنم، وعسل.

وأقمنا بأبها خمسة عشر يوماً، أولها يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف[١].

وفي يوم الأحد السابع والعشرين منه، أمر [دولة][٢] الأمير بالاحتفال فيه؛ لأنه يوم[٣] المعراج ويوم عيد الحرية والدستور، فاحتشد الجمع أمام دار الحكومة وثكنة العساكر وأطلقت المدافع.

وبعد انتهاء الاحتفال قام دولة الأمير في هذا الجمع العظيم ونصح جميع من حضر -خصوصاً أهل اليمن- بخطبة كان تأثيرها عظيماً جداً. ومن جملة ما ذكر فيها قوله:

أيها الإخوان، اعلموا علم اليقين أنه لولا وجود هذه الدولة العثمانية وشدة اعتناء [خلفائها][٤] بالأمة الإسلامية خصوصاً مولانا أمير المؤمنين الحالي[٥] [لاختطفتكم][٦] الدول الأجنبية اختطاف الذئاب للغنم المنفردة، فإن جميع الدول ساعية [منذ][٧] زمن بعيد في اضمحلال الشريعة المحمدية بواسطة

(١) الرحلة اليمانية (ص: ٧٢-٧٦).
(٢) في الأصل: دولته. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٧٦).
(٣) لم يرد في الاحتفال بيوم الإسراء والمعراج أثر صحيح يعتد به عن السلف الصالح رحمهم الله تعالى.
(٤) في الأصل: خلافائها. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٥) هو السلطان محمد الخامس رشاد.
(٦) في الأصل: لاختطفكم. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٧٦).
(٧) في الأصل: من. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص: ٧٧).

هؤلاء المغرورين الذين يخدموها لأغراضهم الشخصية.

إخواني! هل يرضيكم أفعال هؤلاء القوم الساعين في تخريب بلادكم باسم الحق؟ ولا أدري كيف اغتررتم لهؤلاء وأمثالهم وأنتم أولوا العقول الراجحة والنخوة العربية الأصيلة؟ آباؤكم الأولون كانوا عزّ العرب، وعنهم ورثتم الهمم العالية، ألستم أبناء [التبابع][١]؟ ألستم الذي قال فيكم جدي رسول الله ﷺ: «العلم يمان والحكمة يمانية»[٢]؟ ألستم أبناء أسلافكم الكرام الذين اشتهروا [بالذكاء][٣] الفطري والمجد المؤثل؟ فالله الله يا أمناء الأمة العربية في دينكم لا تضيعوه، بل احفظوه واستظلوا بظل الراية العثمانية التي هي شعار الإسلام، ولا تغتروا بأقوال المفسدين الساعين في تنفيذ أغراض المحرّكين لهم أعداء الدين الإسلامي، وأنتم لطيب عنصركم وعدم معرفتكم بالسياسة الأجنبية تظنون أنهم إنما يخدمون الدين، مع أنهم والله عن الدين بمعزل، لا يخدمون إلا لأغراضهم الشخصية، مستترين باسم الدين، فاحذّركم أن لا تغتروا بمثل هؤلاء المارقين من الدين، بل كونوا مطيعين لأمير المؤمنين، ولتعلموا أن من خالفه فقد خالف الله ورسوله، ومن خالفهما فقد باء بغضب من الله وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

وختم خطبته بالدعاء لأمير المؤمنين، وأطلقت المدافع من القلاع

---

(١) في الأصل: التتابع. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٧٧).

والتبابع: جمع تُبَّع؛ وهو لقب أعاظم ملوك اليمن (المعجم الوسيط ٨٢/١).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩٥/٤ ح٤١٢٩)، ومسلم (٧١/١ ح٥١).

(٣) في الأصل: بالزكاء. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٧٧).

والحصون، ثم انصرف كل منا إلى مكانه المعدّ له في مدينة أبها[١].

وفي اليوم الرابع من شهر شعبان سنة تسع وعشرين وثلثمائة وألف أمر دولة الأمير بالرحيل إلى مكة، [فنهضنا][٢] الساعة الثانية صباح يوم الأحد الرابع من الشهر المذكور، وأمسينا في قرى بني مالك، من قبائل عسير وبتْنا بها.

وفي الساعة الحادية عشر صباح يوم الاثنين الخامس منه سرنا حتى وصلنا الساعة السادسة وادياً يقال له: [الجنفور][٣]، وهو الحدّ الفاصل بين ديار عسير وشهران، وهو ملك لبني مالك أيضاً، فإن قراهم أكثر من عشرين قرية.

وسرنا [بعده إلى][٤] الساعة الثامنة من اليوم المذكور، ونزلنا في وادٍ لقبائل شهران يقال له: وادي راشد، وهو المرحلة الثانية من أبها، وهو واقع في الجهة الشرقية من أبها، ومنخفض عنها بنحو مائتي متر تقريباً.

ولما نزلنا في [الوادي][٥] المذكور حضر بعض قبائل شهران وقدموا الطاعة لدولة الأمير، وأتوا معهم بضيافة كبيرة من الغنم وما يتبعها، وعاهدوه على أداء الزكاة للدولة في كل عام، وأنهم [يكونوا][٦] خاضعين لجلالة أمير المؤمنين، وأظهروا ندمهم على الانضمام للإدريسي وأعوانه، وطلبوا من دولة الأمير العفو عنهم، فعفا عنهم، وأخذ عليهم العهود والمواثيق، وبقي من

---

(١) الرحلة اليمانية (ص:٧٦-٧٨).
(٢) في الأصل: فتريضنا. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٨١).
(٣) في الأصل: الحنفور. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: بعد وإلى. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: الواد. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٨١).
(٦) في الأصل: يكونون. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

شيوخهم ثمانية في خدمة الأمير، وانصرف باقيهم راجعاً إلى دياره.

وفي صباح يوم الثلاثاء السادس من شعبان نهض الجيش المؤلّف من العربان والأشراف فقط، وإن العساكر النظامية التي كانت ستة عشر [طابوراً][١] بجميع لوازمها الحربية بقيت بأبها[٢].

وفي الساعة الواحدة من صباح الاثنين التاسع عشر منه دخلنا وادي كلاخ، وهو المرحلة الخامسة عشر من أبها.

وفي الساعة الثامنة نهاراً قدم علينا من مكة بقية أنجال دولة الأمير وهم: عطوفتلو علي بك وكيل دولة الأمير بمكة، وزيد بك، ومعهم عبدالله باشا حفيد الشريف عبدالله أمير مكة سابقاً، والشريف زامل بك، والشريف جعفر بك أنجال عطوفة ناصر بك شقيق دولة الأمير، وفي معيتهم من الفرسان وأرباب الهجان ما يزيد عن الثلاثمائة، والكل قادمون لمقابلة دولة الأمير فرحين مهنئين لنا بقدومه السعيد.

وحضر كذلك أهل وادي كلاخ، وصاروا يطلقون بنادقهم أمام سرادق دولة الأمير، وهم قبيلة يقال لها: النفعة، من قبائل عتيبة، وقدموا ضيافة لدولة سيدنا[٣].

ثم سرنا ونزلنا في محل يقال له: نَخِب[٤]، لقبيلة

(١) في الأصل: ظابوراً. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٨٢).

(٢) الرحلة اليمانية (ص: ٨٠-٨٢).

(٣) الرحلة اليمانية (ص:٩٢-٩٣).

(٤) نَخِب: وادٍ بأرض هذيل. وقيل: وادٍ من الطائف على ساعة، مر به النبي ﷺ من طريق يقال لها: الضَّيْقة، ثم خرج منها على نخب حتى نزل سدرة يقال لها: الصادرة (معجم معالم الحجاز ٩/٣٥).

وقدان[١]، واسمه الحقيقي: وادي النمل.

وفي صباح يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان، قمنا من هذا الوادي وسرنا، حتى إذا كان بيننا وبين الطائف سير ساعتين ونصف، وجدنا حضرة الوالي حازم بك، والقومندان منير باشا، وفضيلة قاضي مكة المشرفة، ومدير الحرم المكي، والدفتردار، وجميع هيئة الحكومة، وجميع العساكر النظامية قد أتوا لمقابلة صاحب الدولة والسيادة أمير مكة المكرمة.

وكان الوالي ومجلس البلدية قد أعد سرادقاً من أفخر ما يكون لاستراحة دولة الأمير عند قدومه عليهم، [وخرج][٢] جمع كثير من أهالي الطائف وأهالي مكة وعلامة [السرور][٣] بادية على وجوههم[٤].

ولما استقر دولته بسرادقه الخاص، قدم الناس عليه مهنئين له بالنصر المبين على الإدريسي وقومه.

وكان من جملة المهنئين حضرات العلماء الأعلام، [وتلا][٥] بعضهم قصائد لتهنئة دولته بالقدوم، فمن ذلك ما تلاه حضرة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد النجار، المدرّس بالطائف بمسجد سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما[٦]:

---

(١) وقدان: بطن من اللُّصّة من الثبتة من بني سعد، سكناهم وادي نخب على أربعة أكيال شرق الطائف (معجم قبائل الحجاز ص:٥٦٨).

(٢) في الأصل: وفرح. انظر: الرحلة اليمانية (ص:٩٤).

(٣) في الأصل: اسرور. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.

(٤) الرحلة اليمانية (ص:٩٤).

(٥) في الأصل: تلا. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٩٥).

(٦) انظر هذه القصيدة مختصرة في: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦١٤).

وُفودُ التهاني بالإياب وبالنصر | أتتْ تَجتلي كأس السرور معَ البِشْر
وأمستْ لدى كلِّ القلوب مسرةً | فكلٌّ بفضل الله منشرحُ الصَّدْر
فكيف وقد لاحت بأفْق رُبوعنا | شوارقُ أنوار المليك بلا نُكْر
سليلَ العلا روحُ الكمالات ذُو التقى | حسينُ أخو الإحسان والحلم والبر
قدومٌ غدا عيداً سعيداً مباركاً | ويومٌ لدى الأيام كالكوكب الدُّرِّي
ونحمدُ من أجرى الأمورَ بلطفه | على خير ما نرجو ونُتبعُ بالشكر
فأهلاً بخير الأكرمينَ ومن غدا | على هامة العلياء منفردَ الذِّكْر
[بحلمٍ وعلمٍ][1] بل بعزمٍ وهمة | [عظيمين][2] كالسيف الصقيل أو
نُهنّيك بالفتح المبين لبلدة | لقد كان أهلوها يموتون بالحصْر
فأنقذْتَهم منه وكنتَ غياثَهم | فهُنّيت بالقدر الجزيل من الأجْر
فأبْها بكم زانت وعاد بَهاؤها | وأصبح في أرجائها يهتفُ القُمْري[3]
عسيرٌ بكم قد يَسّر الله أمرَها | فأبدل ما فيها من العُسر باليُسْر
فلا زلْتَ غوثاً للأنام جميعهم | تُخلّصُهم مما يفاجئ من ضُرِّ
سطوتَ على الأعداء تُقدِّم فتيةً | لدى الحرب أُسْدٌ في النِّزال وفي الكَرِّ
أخو المجد عبدالله منهم وفيصلٌ | أباد رقاب القوم بالبيض والسُّمْر
هما في ظلام الحرب نورُ إضاءة | بهم يَهتدي الجيشُ العرمرم إذ يسري
ومنهم لُيوثُ الحرب من آل محسن | سلالةُ أمجاد [جَحاجحَةٍ][4] غُرِّ
كأن المنايا في بطون سلاحهم | لدى النَّقْع والرايات مقرونة النصر
فيا ابن علي أنت مصباحُ عصرنا | تزولُ به عنا الحنادسُ[5] إذ تجري
ويا ابنَ رسول الله لا زلتَ كوكباً | تُضيء بك الدنيا لدى غَسَق الدَّهْر

---

(١) في الأصل: بعلم وحلم. والمثبت من الرحلة اليمانية (ص:٩٦).
(٢) في الأصل: عظمين. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٣) القمري: ضربٌ من الحمام مطوّق، حسن الصوت (المعجم الوسيط ٢/٧٥٨).
(٤) في الأصل: حجاحة. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
والجحاجحة: جمع جَحْجاح، وهو: السيد الكريم، والهاء فيه لتأكيد الجمع (لسان العرب، مادة: جحجح).
(٥) الحِنْدس: الظلمة (المعجم الوسيط ١/٢٠٢).

فأيامنا غُرٌّ بأنوار عدلكم كذاك رياضُ الليل طيبةَ النَّشْر
فسبحان من أنشاك نوراً[1] تركبتْ عناصرُك اللاتي تَفُوقُ على الزهْر
من اللطف والإحسانِ والحلمِ والتقى سوى ذاك [مما][2] لا يحيط به حصري
إليكَ مليكَ الناس بِكراً زففتها لتقبيل أقدامٍ يكون بها فخري
قصيرةَ باعٍ في المديح وكيف لا؟ ويعجزُ في التيار مستخرج الدر
تُعبِّر عن وِدّي وإني مخلص لدولتكم في السرِّ دوماً وفي الجهْر
كما كان أَصلي قبل [ذلك][3] مخلص ومحسوبٌ علياكم وسيدنا [يدري][4]
فلا زلتَ في أوج السعادة راقياً ويصحبُك التوفيق في النهي والأمر
وأسألُ ربَّ الناس يسعد حظهم بطول بقاكم في سرورٍ وفي نصْرِ

ودخلنا الطائف يوم الخميس الثاني والعشرين من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، وأقمنا بها إلى اليوم الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة.

ثم قمنا يوم الأربعاء الساعة التاسعة نهاراً وسرنا قاصدين مكة، فدخلناها صباح يوم الجمعة السادس والعشرين من شوال من السنة المذكورة. انتهى ما في الرحلة اليمانية بحذف واختصار[5].

وفي جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ وصل كسوة الكعبة المعظمة من الآستانة العلية بمعية مدير الحرم الشريف المكي محمد أمين أفندي الذي توجه إلى

(١) هذا الوصف من مبالغات الشعراء ولايصح ذلك لقول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليَّ﴾.
(٢) في الأصل: ما. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٩٦).
(٣) في الأصل: ذاك. والتصويب من الرحلة اليمانية (ص:٩٧).
(٤) في الأصل: بدري. والتصويب من الرحلة اليمانية، الموضع السابق.
(٥) الرحلة اليمانية (ص:٩٥-٩٧، ١٠٢-١٠٤).

الآستانة لهذا القصد.

وفي ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ توفي مفتي الشافعية الشيخ محمد سعيد بابصيل[١].

بلغ عدة الحجاج الوافدين في سنة ١٣٣٠: مائة وخمسين وألف.

وفي ربيع الأول سنة ١٣٣١ تشكلت لجنة تحت عنوان إصلاح إدارة المعابد والمساجد من لدن الولاية الجليلة لتأمين حُسْن جريان نظافة المعابد والمآثر الجليلة الكائنة بمكة المكرمة، وأداء الصلاة بالجماعة في الأوقات المعلومة بها وإجراء أمورها بضبط وانتظام تحت رئاسة قاضي مكة المكرمة الشيخ أسعد دهان مُركبّة من حضرة الشريف علي بك نجل أمير مكة المشرفة، ومدير الحرم الشريف، ورئيس العلماء، ومفاتي المذاهب الأربعة، وقد جرت التبليغات بالتذاكر المخصوصة، وبُلِّغَ ذلك إلى متصرفية جدة ليجري مثله هناك.

وفي ٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ توفي الشيخ صالح كمال[٢] مفتي الأحناف سابقاً، ودفن في حوطة الشيخ عبدالوهاب. ذكر ذلك كله في جريدة الحجاز.

وفي سنة ألف وثلثمائة وثلاث وثلاثين أتت طيّارة إنجليزية من إحدى البواخر الإنجليزية الراسية، وألقت على جدة منشورات تحثّ فيها الأهالي على

---

(١) انظر ترجمته في: نثر الدرر (ص:٥٦)، وأعلام المكيين (١/٢٥٠)، وسير وتراجم (ص:٢٧٧).

(٢) انظر ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر(ص:٢١٩)، وأعلام المكيين (٢/٨٠٧-٨٠٨)، وسير وتراجم (ص:٢٦٤-٢٦٦)، وأهل الحجاز بعقبهم التاريخي (ص:٢٨٢)، ونظم الدرر (ص:١٨٢).

الثورة والانتفاض على الدولة العثمانية تقول فيها:

إلى سكان بلاد العرب، قد علمتم تماماً أننا معاشر الإنكليز لم نخض غمار هذه الحرب الطاحنة ضد ألمانيا إلا لأنها اعتدت على الممالك الصغيرة [المتاخمة](١) لها، وهاجمتها بغير ما ذنب، مع أن ألمانيا نفسها قد كفلت ضمانة استقلال تلك الممالك بشتى العهود والمواثيق الأكيدة، ولا يغيب عنكم أن ألمانيا لما اكتنفتها الأخطار وأحاطت بها [الأزمات](٢)، احتالت بدهائها على الحكومة التركية لتأخذ بناصرها وتشد أزرها، وقد استطاعت أن تصل إلى مآربها بفضل المبالغ الطائلة من المال والأماني الكاذبة، وكانت ترمي بذلك إلى الحصول إلى أمر بالجهاد من سلطان تركيا ضدنا وضد حلفائنا، لأن رايتنا تظلّ الملايين العديدة من المسلمين الذين انضم إلى جيوشنا آلاف المؤلفة منهم، وأصبحوا يحاربون معنا ضد ألمانيا [جنباً](٣) إلى جنب، وهي ترجو من وراء ذلك أن ينقلب المسلمون ويكونوا علينا [لا لنا](٤).

ولا ريب في أن كل مسلم صميم ملأت العقيدة الإسلامية قلبه يربأ بنفسه من أن يُستخف [بعقيدته](٥)، ويكون ألعوبة في يد دولة أجنبية تجعله قرباناً على مذابح مطامعها الأشعبية.

وليس جميع رعايا بريطانيا العظمى وفرنسا والروسيا وحليفاتها وحدهم قد

---

(١) في الأصل: المتاحمة. والتصويب من صقر الجزيرة (٣/٥٠٤).

(٢) في الأصل: الأزمان. والتصويب من صقر الجزيرة، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: جنب. والتصويب من صقر الجزيرة، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: لأنها. والمثبت من صقر الجزيرة، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: لعقيدته. والتصويب من صقر الجزيرة، الموضع السابق.

أظهروا آيات الإخلاص والولاء بإرسال زهرة شبابهم [لمساعدتنا][١] في ميادين القتال ضد تركيا [وفي][٢] غيرها، بل إن الطبقة الرشيدة من الأتراك سخطت على سوء سلوك تركيا إلى هذا الحد.

ولعل بينكم من يتساءل عن نوايانا بعد أن تطفأ جذوة هذه الحرب، فلدفع الالتباس نصرح لكم بما يأتي:

إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وإمبراطور الهند قررت أنه عند انتهاء الحرب ستجعل من بين شرائط الصلح ومواده الرئيسية، أن تكون شبه جزيرة العرب والأراضي المقدسة التي فيها مستقلة، وأن لا يُضَمّ شبر منها إلى أراضينا [أو أراضي][٣] أي دولة أخرى، ومعنى ذلك أن استقلال بلادكم وتمتعها بالحرية أصبح محققاً لا ريب فيه، وأن هذه الكفالات ستجعل بفضل الله تعالى شبه جزيرة بلاد العرب ترفل في ثياب الحرية وتستعيد رُقِيَّها القديم ونضرتها الأولى.

بربكم [أفلا][٤] يكفيكم ذلك؟.

لقد صرّح لنا بعض مشايخ العربان برغبتهم في التخلص من يد الأتراك، وبعضهم يشد اليوم أزر جيوشنا بحدّ سيوفهم.

أما الذين يرغبون فينا منكم ويخافون المجاهرة بما في نفوسهم فإليهم نسوق حديثنا هذا: لا يداخلكم ريب من جانبنا، وترقبوا سنوح الفرصة المناسبة، فهي آتية لا ريب فيها، وعندها تخلعون عنكم رداء الظلم، وتنفضون عن كاهلكم

---

(١) في الأصل: بمساعدتنا. والتصويب من صقر الجزيرة (٣/٥٠٤).

(٢) في الأصل: ومن. والتصويب من صقر الجزيرة، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: وأراضي. والتصويب من صقر الجزيرة (٣/٥٠٥).

(٤) في الأصل: أفلم. والتصويب من صقر الجزيرة، الموضع السابق.

غبار الاستبداد، وإنّا لا نألوا جهداً في مدِّ يد المساعدة إليكم، كما [أننا][(١)] نَعِدُكم وعداً صادقاً ستصيرون بحول الله وقوته أمّة متمتّعة بكل معاني الاستقلال.

أنتم على شوق إلى معرفة نوايانا من جهة دينكم الكريم، ألا فاعلموا أن الديانة الإسلامية قد احترمتها الإنكليز أجلّ الاحترام، وأكْبرها كلَّ الإكبار، والتاريخ أكبر شاهد على صدق ما نقول، وما فَتِئنا لهذا السبب [نمد][(٢)] يد المساعدة لسلطان تركيا، ونزيد آصرة الألفة والود بيننا وبينه تمكيناً.

وأما الآن وقد حمله بعض وزرائه على نكران كل جميل صنعناه به وعلى مناوأتنا بعد طول الصداقة بيننا وبينه، فليس عليه إلا أن يرضخ لمشيئتهم ويقبل عاقبة ما كان. ولكن سياستنا سياسة الاحترام والصداقة للإسلام والمسلمين، لن يتطرق [لها][(٣)] أدنى تغير، وإن أقرب برهان على ما ذكرنا هو رغبتنا في مساعدة سكان الأراضي الحجازية بمقادير من الحبوب، ولكن ضباط الألمان والأتراك صادروا هذه المقادير حال وصولها جدة، وألجأونا إلى عدم متابعة إرسال الحبوب ليسدوا ما بهم [من ألم المسغبة][(٤)]، في حين أن الفقراء خِماصُ البطون يَتَضَوَّرُون من الجوع.

---

(١) في الأصل: كنا. والتصويب من صقر الجزيرة (٣/٥٠٥).
(٢) في الأصل: تمد. والتصويب من صقر الجزيرة، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: بها. والتصويب من صقر الجزيرة (٣/٥٠٦).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من صقر الجزيرة، الموضع السابق.

وبالرغم من كل هذه الصعوبات فالحكومة الإنكليزية – بعد ما سمعت بما يتكبّده الحجاج وسكان بلاد العرب الأبرياء من آلام الجوع لندرة المأكولات– قد حركتها عوامل الشفقة والصداقة السرمدية نحو العرب أجمع، فقررت التصريح بجلب المأكولات إلى جدة على طريق البحر. فليتأكد العرب أنفسهم أن هذه المؤن الغذائية هي قوت لهم ولعائلاتهم، وليجهدوا في منع مصادراتها من هؤلاء الذين يعملون على نقيض القواعد المتبعة إبان الحروب، ويخطفون لقمة الجائع من فمه. انتهى[١].

وفي ٩شعبان سنة ١٣٣٤ قامت الثورة بمكة وأخرجوا جميع الأتراك منها.

مقدمة الثورة وأسبابها[٢]:

قال الريحاني في تاريخ نجد الحديث[٣]: عندما انضمت الدولة العثمانية إلى الدول الوسطى في الحرب العظمى، شرع الإنكليز يفاوضون أمراء العرب ليدخلوهم في تلك الحرب مع الأحلاف، أو ليضمنوا [على][٤] الأقل حيادهم. وقد كانت المفاوضات مستمرة في سنة ١٩١٥ بين عدن وجيزان، وبين القاهرة ومكة، وبين أبي شهر والرياض، والغرض الأكبر فيها هو محاربة الترك في شبه الجزيرة وصدهم عن تأليف كتلة عربية يقفون بها في وجه بريطانية العظمى هناك، فيقطعون عليها طريق الهند.

---

(١) انظر: صقر الجزيرة (٣/٥٠٣-٥٠٦).
(٢) أقحم بين الأسطر بخط نصيف: ثورة الشريف حسين بمكة في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ هجرية، يوافق ١٠ حزيران "يونيو" ١٩١٦ ميلادية.
(٣) تاريخ نجد الحديث (ص:٢٢٩-٢٣٠، ٢٣٤-٢٣٦).
(٤) في الأصل: في. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٢٩).

وقد كان السيد الإدريسي أول من لبّى الدعوة، فحالف الإنكليز في أبريل سنة ١٩١٦، وحمل على الترك في عسير، ثم ابن السعود، فعقد وإياهم معاهدة بعد ستة أشهر -أي: في ديسمبر[١]- ثم الشريف حسين الذي اتفق [وعميد][٢] بريطانية العظمى في القاهرة على البنود الخمسة المشهورة[٣]، وذلك بعد شهر من تاريخ معاهدة ابن سعود، أي في يناير سنة ١٩١٦، الموافق لربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ.

وبينما كان ابن سعود محارباً مع العجمان وعلم بوفاة الشيخ مبارك ابن الصباح عَدَلَ عن مهاجمة العُجمان، وكتب إلى الشيخ جابر يعزّيه بأبيه، وينصح [له][٤] لأن لا ينهج على منواله في السياسة.

وبينما هو هناك -أي في الطريق إلى الكويت- جاء رسول من الممثل البريطاني في خليج [فارس][٥]، السر برسي كوكس، يرجوه أن يوافيه إلى القطيف للمفاوضة في [أمور مهمة][٦]، فتوجه عبدالعزيز إلى تلك الناحية، واجتمع بالسر برسي في جزيرة [دارين][٧] هناك.

---

(١) هذه المعاهدة هي معاهدة دارين والتي أملتها ظروف الحرب العالمية الأولى لصد خطر بريطانيا وأطماعها عن مناطق الحكم السعودي، وقد الغيت هذه المعاهدة بمعاهدة جدة، والتي كانت نصراً كبيراً للملك عبدالعزيز ودليلاً على حسن تصرفه وحنكته السياسية في إدارة الأزمات وإبعاد الأخطار عن دولته الفتية.

(٢) في الأصل: وعمد. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٢٩).

(٣) انظر البنود الخمسة في: (ملوك العرب ١/٦٩-٧٠) الطبعة الخامسة.

(٤) قوله: "له" زيادة من تاريخ نجد (ص:٢٣٠).

(٥) في الأصل: فارسي. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: أمورها معه. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

(٧) في الأصل: دادين. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

وكان همُّ بريطانية يومئذ أن تُخرج الترك من العراق وسورية، بل من البلاد العربية، وتُؤمّن لبواخرها وجنودها الخليج والبحر الأحمر، فاتخذت لتحقيق
هذا الغرض طرائق شتى، منها محالفةُ أمراء العرب وإمدادُهم بالمال والسلاح على العدو.

سأل السير برسي كوكس ابن السعود عما يستطيع أن يؤديه من المساعدة للأحلاف.

فأجابه: إني أساعدهم بأمرين: أعاهدهم أولاً أن لا يجيئَهم ضررٌ مني ما دامت المعاهدة بيني وبينهم مَرعيةَ الجانب، وأعاهدُهم ثانياً أن لا أنضمَّ إلى حلف عربي ضدهم. وإني أؤكد لكم أن العرب لا يجتمعون عليكم إذا لم أكن أنا معهم. إني أحب أن يجتمع أمرنا على مساعدة الأحلاف، وسأكتب إلى الشريف حسين بهذا الخصوص إن أحببتم.

ولكن ذاك الأمر لم يتم، فظلّ لذلك موقف ابن سعود موقفاً سلبياً[١].

[ومن][٢] المسائل التي كانت حكومة بريطانية العظمى تريد أن تستطلع رأي أمراء العرب فيها: مسألة الخلافة، فتكلم السر برسي عن انتقال الخلافة إلى أمراء العرب، واتخذ المجاملة سبيلاً إلى غرضه، فعرض المنصب على ابن سعود قائلاً: إن حكومة جلالة الملك تستحسن ذلك وتساعد في تحقيقه.

لم يَخْفَ على عبدالعزيز قصدُ المعتمد، فقال: لا طمع لي بالخلافة، وإني لا

---

(١) كان موقف الملك عبدالعزيز أثناء الحرب العالمية الأولى موقفاً حيادياً سواءً مع القوى الكبرى المتصارعة أو مع القوى العربية، وبهذه السياسة الحكيمة استطاع الملك أن يبعد خطر الدول الكبرى وخاصة بريطانيا عن مناطق نفوذه، مما اعتبره البعض موقفاً سلبياً لكنه الحنكة السياسية التي عرف بها الملك عبدالعزيز.

(٢) في الأصل: من. والمثبت من تاريخ نجد (ص: ٢٣٠).

أرى من هو أجدر بها من الشريف حسين.

وبعد عقد المعاهدة في دارين عاد ابن سعود إلى الرياض، وأرسل رسوله صالح باشا العذل إلى الشريف حسين يخبره بما جرى بينه وبين الإنكليز، ويَعرض عليه المؤازرة في مساعدة الأحلاف. وكان الشريف لا يزال في طور المفاوضات، والعميد البريطاني في القاهرة، فعندما علم بعقد المعاهدة وابن السعود خشي أن يتقدمه في الزعامة والنفوذ لدى الأحلاف، فسارع إلى قبول البنود الخمسة، وتم الاتفاق سرّاً بينه وبين العميد. ولكنه لم يعلن الثورة على الترك إلا بعد أربعة أشهر من ذلك الاتفاق؛ لأن نجله الأمير فيصل كان لا يزال في الشام، فخاف عليه من جمال باشا، لذلك كتب إلى الجمال يعده بتجنيد فرقة حجازية للزحف مع جنود الدولة إلى ترعة السويس، وألحّ عليه في إرسال فيصل لهذه الغاية.

وقد كتم أيضاً عن ابن سعود خبر ذاك الاتفاق، فأعطى رسوله صالح باشا العذل جواباً نصفه شكر، والنصف الآخر إبهام في ثوب المجاملة.

ولكن تلك المفاوضات السرية، أو في الأقل مجيء الرسل من بورسودان ورواحهم، أيقظ في دوائر الحكومة الحجازية عيون الريب والشبه، فأدرك الوالي غالب باشا بعض ما كان يُبْطنه الشريف حسين، وعَقَدَ النية على مفاوضة ابن سعود في الأمر، ولكنه مَوَّهَ قصده بالطريقة التي اتخذها إليه، فقد أرسل رسوله وهدية إلى عبدالعزيز بواسطة الشريف الذي أبقى الهدية عنده، وأذن للرسول بالسفر إلى نجد يحمل كتاباً من غالب باشا هذا معناه: إنك تعلم بأعمال الشريف، وأنا الآن أزيدك علماً أنه يفاوض الإنكليز، وهو على وشك أن يخون الدولة ويفتح لأعدائها الحرمين، فإذا قدمتَ الحجاز أُسلمك الحرم وأساعدك بكل ما لديّ من قوة.

فأرسل ابن سعود إليه هدية، وقال في جوابه: إنه والحسين يداً واحدة.

ولكن الهدية وصلت إلى مكة بعد أن أُعلنت الثورة، فاستلمها الشريف حسين وأبقاها عنده.

أعلنت الثورة، وطفقت تتوارد [إلى][1] جدة من بورسودان الإمدادات الحربية والمالية، جاء الذهب بالصناديق ليستخدمه الشريف في تجنيد العرب وفي استمالة أمرائهم ورؤسائهم إلى النهضة، فأرسل إلى ابن سعود صرّة في آخر هذا العام -أي عام ١٣٣٤-، وأتبعها في العام الثاني بثلاث صرر، مقدار الواحدة نحو خمسة آلاف ليرة، ولكنه لم يكتب إليه كلمة بخصوصها، كان يجيء الرسول بهذا المال، فيقول: من جلالة الملك ليس إلاّ.

ولكن عبدالعزيز عندما تكررت تلك الهدايا المالية، عقد مجلساً عالياً حضره والده الإمام عبدالرحمن، ورئيس قضاة نجد الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، فأطلعهم على الأمر، وقال: إذا كان القصد من إرسال الذهب المساعدة في الحرب فالقصد محقق، لأني أمرتُ أهل نجد -خصوصاً أهل القصيم [وعتيبة][2] وحرب- بمساعدة الشريف، وأمرتهم كذلك بأن لا يتعدى أحد منهم على من أراد أن ينضم إلى جيش الحجاز.

فقال الإمام عبدالرحمن: لو كان الشريف يبغي المساعدة فقط لكتب إلينا، ولستُ أرى في قصْده غير الخوف من أن نغتنم فرصة قيامه على الترك فنحمل عليه، فأراد في إرسال الذهب تسكيتنا. وقد كان رئيس القضاة من هذا الرأي.

---

(١) في الأصل: من. ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: وعنبة. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٣٥). وقد سبق التعريف بقبيلة عتيبة.

فقال عبدالعزيز: يمكن ذلك، ولكني سأكتب إليه فأتحقق الأمر، فإذا كان يبغي المساعدة، وهو صادق في عمله وقوله، ساعدناه بأكثر مما تقدم، وإذا كان له [قصد][١] آخر انتبهنا إليه.

وهاك خلاصة الكتاب[٢]: يا حضرة الوالد، إننا وإياك في هذه الحرب سواء، وثمرها لنا ولك، فقد مشت عرباننا وعشائرنا عملاً بأوامرنا إلى مساعدتكم، ولكني أبغي أكثر من ذلك، وإني مستعد أن أرسل إليك أحد إخوتي أو أولادي ليحارب مع أولادكم، وفي ذلك الفوز الأكبر إن شاء الله. قد يكون حدث بيننا وبينكم سوء تفاهم في الماضي، فلا بد إذن من التفاهم والتأمينات، وذلك بأن [تحدد][٣] الحدود بيننا وبينكم، فتزول الشكوك وتتضاعف من أهل نجد المساعدات.

عندما وصل هذا الكتاب إلى صاحب الجلالة زمجر في جريدة القبلة وفي الديوان الهاشمي، فسُمع صوته في نجد.

قال عظمة السلطان -لا أذكر من جوابه غير هذه الكلمات-: إما أنك سكران يابن سعود، وإما أنك مجنون،أفلا تعلم لأي أمر قمنا وأي غرض نبغي[٤].

كتب عبدالعزيز إلى الوكيل البريطاني في البصرة يطلب الاجتماع به في القريب العاجل، فاجتمعنا في[العقير][٥]،وبعد أن أطلع السر برسي كوكس

---

(١) في الأصل: قصداً. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٣٦).

(٢) في الأصل زيادة: كتابه.

(٣) في الأصل: تحددو. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

(٤) إن مثل هذه العبارات التي وصف بها الشريف حسين الملك عبدالعزيز تدل على سوء نية الشريف، فلم يطلب منه الملك عبدالعزيز سوى تحديد الحدود بينهما، لكن الملك عبدالعزيز تصرف بحسن خلق وبحنكته السياسية المعهودة .

(٥) في الأصل: القصير. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.
والعُقَيْر:من قرى الأحساء بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. (المعجم الجغرافي ٨٤٠/٢).

على كتاب الحسين قال: لا تكترث به، نحن ضامنون استقلالك، ونتعهد بأن لا يتعدى عليك الشريف أو غيره، وأنت تعلم أي حركة على الشريف هي علينا، ومساعدة لأعدائنا وأعدائك.

وقد ألحّ عليه في هذا الاجتماع أن يعطيه جواباً قاطعاً أن لا يكون بينه وبين الشريف محاربة، فوعده بذلك على شرطين، أولهما: أن لا يتداخل الشريف في شؤون نجد، والثاني: أن لا يتكلم باسم العرب ويدعو نفسه ملك العرب.

تعهد السر برسي بذلك، ثم دعا عبدالعزيز لزيارة البصرة، فلبّى الدعوة، وعرّج في طريقه على الكويت ليعزّي آل صباح بوفاة كبيرهم الشيخ مبارك. انتهى ما في تاريخ نجد الحديث.

وفيه أيضاً[١]: في سنتي الحرب الأخيرتين بُلي الإنكليز في البلاد العربية بأمرين خطرين، الأول: سياسي في الحجاز، والثاني: حربي في العراق، فسعوا في معالجتهما وإذلالهما ما استطاعوا سياسياً ومالياً.

وقد كانت مقاصدهم الحربية ثلاثة:

أولاً: أن يعقدوا حبل الولاء بين الأمراء أحلافِهم.

ثانياً: أن يُحكموا نطاق الحصار ويشددوه على العدو من الجهات العربية كلها.

ثالثاً: أن يستخدموا ما عند كل أمير من قوى القتال، ويضيفوا ما أمكنهم إليها في سبيل النصر.

---

(١) تاريخ نجد الحديث (ص:٢٣٧-٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢).

[وقد](١) أمدوا الملك حسين بالأسلحة والذخائر والمال تحقيقاً للقصد الأخير، ولكنهم في اتّكالهم عليه كل الاتكال أيقظوا فيه روح الأثَرة وشجعوها، فنجم عنها العداء لأمراء العرب كلهم، خصوصاً لابن سعود.

وبكلمة أخرى: إن الإنكليز في تعزيزهم القصد الثالث أفسدو على أنفسهم القصد الأول، فأصبحوا عاجزين عن تحقيق القصد الثاني.

ولم يكن الملك حسين [ليساعدهم](٢) في التغلب على الصعوبات، ولا أذن بتنفيذ تلك الخطة التي اتخذوها إلى غرضهم الأكبر، فعندما جاء المستر ستورس(٣) ورفيقه المستر هوغرث(٤) إلى جدة، [ليسافرا](٥) من قبل المعتمد البريطاني في القاهرة إلى الرياض عن طريق الحجاز، لم يأذن الملك بذلك؛ لأن الأمن -كما ادّعى- كان مفقوداً.

والحقيقة هي أنه كان يخشى أن ترجح كفة النفوذ في الرياض، بل كان يخشى أن يكون اتفاق الإنكليز وابن سعود مضرّاً بمصالحه أو مجحفاً باتفاقه وإياهم، لذلك لم يرض بأي اتفاق بينهم وبين غيره من أمراء العرب إلا إذا تم ذلك الاتفاق بواسطته.

وقد كان ابن سعود مثل الحسين من هذا القبيل، أي أنه حافظ على عهوده [مع](٦) بريطانية العظمى، ولكنه كان يظن أن بينها وبين خصمه اتفاقاً سرياً ملحقاً للمعاهدة يضرّ به وبمصالحه.

---

(١) في الأصل: قد. والمثبت من تاريخ نجد (ص:٢٣٧).
(٢) في الأصل: يساعدهم. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.
(٣) ستورس: عيّن بعدئذ حاكم القدس العربي (هامش تاريخ نجد، الموضع السابق).
(٤) هوغرث: مؤلف كتاب: التغلغل في البلاد العربية (هامش المرجع السابق).
(٥) في الأصل: ليسافروا. والمثبت من تاريخ نجد، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: "و" والمثبت من تاريخ نجد (ص:٢٣٨).

وعندما أُقفلت في وجه وفد القاهرة أبواب الحجاز جاء إلى الرياض في طليعة عام ١٩١٧ ميلادية، الموافق ١٣٣٦ هجري، وفدٌ من الكويت ومن البحرين، مؤلَّف من الوكيل السياسي الكولونل هاملتن[1]، والمستر فلبي[2]، والكولونل أُونْ، ليفاوضوا ابن سعود في الأمرين السياسي والحربي اللذين تقدم ذكرهما، أي ليوافقوا بينه وبين الحسين، وليستنهضوه على ابن رشيد وعلى أحلافه من عشائر العراق.

وكان عبدالعزيز قد علم بتوقيف وفد القاهرة في جدة، فطلب [إلى][3] المستر فلبي أن يتوسط في الأمر، وتعهد إذا أذن له بالسفر إلى الحجاز أن يعود عاجلاً ومعه المعتمد البريطاني، [فأذن له][4] عبدالعزيز بالسفر، وأرفقه برهط من رجاله، وأرسل معه كتاباً إلى الملك حسين مدبجاً بيراع اللطف والولاء، ولكن الحسين وهو المشهور بتصلبه، تغلب على اللطف فيه، فتجهم المستر فلبي، ولم يُلْبس غيظه شيئاً من زخرف الكلام أو الابتسام. قال الشريف للمستر فلبي: الرجوع إلى نجد يا حضرة النجيب غير ممكن الآن، غير ممكن.

وأذن لرجال ابن سعود بالرجوع إلى بلادهم، ولم يزودهم بكلمة لطف أو

---

(١) هاملتن: الوكيل السياسي في الكويت (هامش تاريخ نجد ص:٢٣٨).

(٢) جون فلبي: مستشرق بريطاني، ولد في سيلان وتعلم في إنكلترة وخدم حكومته في الهند سنة ١٩٠٨، ودخل الرياض سنة ١٩١٧ مع وفد بريطاني فتعرف إلى الملك عبدالعزيز، وصنف ١٥ كتاباً بالإنكليزية، وقد توفي ببيروت (الأعلام ٨/٦٣-٦٤).

(٣) قوله: "إلى" زيادة من تاريخ نجد (ص:٢٣٨).

(٤) في الأصل: فأذنه. انظر: تاريخ نجد، الموضع السابق.

عنف لعبدالعزيز، وقال لهم: يا أولادي لا لزوم [للكتابة][١]، نحن نحلّ مشاكلنا بيدنا.

ثم عاد المستر فلبي في ربيع سنة ١٩١٨ عن طريق الهند إلى الرياض، ورغب أن يرحل إلى وادي الدواسر، فأذن عبدالعزيز بذلك، ورحله مصحوباً برهط من المحافظة في شهر رمضان، فعاد إلى الرياض في الشهر التالي من السنة المذكورة. انتهى.

وقال الشيخ محمد طاهر العمري في تاريخ مقدرات العراق السياسية[٢]: ولما علم جلالة ملك الحجاز الشريف حسين سوء معاملة الاتحاديين معه بعد أن سبقت له خدمات عديدة لهم في حروب اليمن والعسير، فإنهم تشبثوا مراراً بإيجاد وسيلة لعزله أو تنكيله[٣]، ولكن لم يفلحوا ؛ أخذ ينفر

---

(١) في الأصل: لكتابه. والمثبت من تاريخ نجد (ص:٢٣٩).

(٢) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/١٧٧-١٨٤).

(٣) وفي كتاب الثورة العربية الكبرى: قَدمَ الشريف حسين بن علي مكة وللاتحاديين في دوائر الدولة نفوذ ومقام، سرى ذلك إلى المتصلَين هم والمنتسبين إليهم في الولايات والأقاليم، فبدأ عمله فوضع حداً لتداخل اتحادي مكة وأنصارهم في شؤون الحكومة، وضرب على أيديهم، فشكوا منه وضجوا من أعماله وتصرفاته، ورموه بحب الاستبداد والسيطرة، وشنوا عليه غارة في الصحف، فلم يأبه لذلك، ولم يحمله على تعديل خططه وأساليبه، فرأى المركز العام لجمعية الاتحاد والترقي -وقد أوجس شراً من [صلابة] ١ الشريف وشدة شكيمته- أن يهاجمه بواسطة أمير الحج الشامي، وهو يومئذ عبدالرحمن بك اليوسف، فأعلن هذا سنة ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م) أن طريق دمشق المدينة المنورة غير مضمونة، وأنه يخشى اعتداء العربان، ولذلك يقترح أن يرجع المحمل الشامي بطريق البحر، فيركب السفن من جدة إلى سواحل الشام، وعارض الشريف
في تنفيذ هذا المقترح، لأن معناه عجزه عن حماية الأمن وتوطيده في داخل الحجاز، وهو في مقدمة مهامه، وفقده كل نفوذ على العربان، وهو ما لا يرضاه، وانتهت هذه المشادّة بأن تولى الأمير بنفسه إرسال المحمل الشامي بطريق المدينة المنورة إلى دمشق، وقد عهد بقيادته والسَّهر =

=
عليه إلى شقيقه الشريف ناصر باشا، وإلى نجله الأمير عبدالله، وصهره عبدالله باشا بن محمد، والشريف شاكر بن زيد، معلناً أنه يحمل كل تبعة تنشأ عن هذا التدبير، وهكذا سافر المحمل براً إلى دمشق، فدخلها من دون حادث، ثم عثر الشريف حسين على المكاتيب والوثائق التي كانت تدور بين حكومة الآستانة والوالي وهيب باشا، فأرسل نجله الأمير فيصل إلى الآستانة لمقابلة ولاة الأمور ليطلعهم على تصرفات وهيب باشا وعلى المكاتبات والوثائق التي عثر عليها، فبلغ الأمير فيصل دمشق يوم ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٥م، ولم يطل الإقامة فيه، بل سافر إلى الآستانة.
وخلاصة أمر هذه الوثائق: أنه بينما كان علي بن الحسين مسافراً إلى المدينة المنورة مع وهيب باشا قائد الحجاز وواليه في شهر يناير سنة ١٩١٥م وَوَجْهتهما قنال السويس، للاشتراك في حملة جمال باشا، فيقود الأمير متطوعي العرب، ويقود وهيب الجند العثماني المرابط في الحجاز، وقد صدر له الأمر بالاشتراك في الأعمال العسكرية في صحراء التيه، وكان مع السيد محمد نائب... محفظة الأوراق السرّية الخاصة لهذا الشأن، فسقطت منه... إلى سقوطها، فعثر عليها أحد رجال الأمير علي، وجاء بها إليه، ففضّها واطّلع على ما فيها من مكاتبات سرية كانت تدور بين حكومة الآستانة والوالي للفتك بالشريف وأولاده، والقضاء على استقلال الحجاز، وعلى ما كان يدبر هنالك من خطط وتدابير لم يحل دون تنفيذها... إعلان الحرب العظمى، واشتغال الدولة بها عن كل ما عداها،... المذكور كان رجلاً حجازياً اشتهر بممالاة الاتحاديين وتأييدهم... ثقتهم المطلقة، وكان قد ائتمنه عليها لثقته به، وتوقف الأمير علي عن متابعة السفر بعد عثوره على هذه الوثائق الخطيرة، واعتذر... في المدينة، ثم عاد بها إلى مكة فسلمها إلى والده، فقرأها. وبعد إمعان النظر فيها قرر انتداب نجله الأمير فيصل –وكان معروفاً بالميل إلى الترك والحرص على استبقاء مودهم– للسفر إلى الآستانة ومقابلة ولاة الأمور، والسعي لإيجاد طريقة الاتفاق والتفاهم، فبلغها –كما تقدم– في شهر سبتمبر سنة ١٩١٥م، وزار الصدر الأعظم وأطلعه على الوثائق والكتب التي وجدوها، وشكا من تصرف الاتحاديين وقال: إنهم يعملون للتنكيل بنا، ودس الدسائس ضدنا، مما أفقدنا الثقة بهم، وقابل طلعت وأنور وحدثهما بما حدث به الصدر الأعظم، فطيبوا خاطره، وأصدروا أمراً بنقل وهيب باشا من الحجاز إرضاءً له ولوالده، وعيّنوا الجنرال غالب باشا مكانه، وهو رجل طيب القلب، مشهور بالمسالمة، وسلموه تعليمات تقضي عليه بأن يتقرب من الشريف، وينشئ معه علاقات طيبة، ويعمل للتفاهم والوفاق، ولم يطل الإقامة في الآستانة بعد ما فاز بعزل وهيب باشا، بل غادرها إلى دمشق في شهر نوفمبر ليكون على مقربة من جمال باشا، وليقود متطوعة الحجاز. وفعلاً أبرق أنور باشا إلى جمال باشا يدعوه إلى الحفاوة الزائدة به، وأن يتخذه كمستشار له يساعده على تهدئة الحالة في البلاد العربية، وأن يحل آراءه في المكان اللائق بها، كما أبرق إليه طلعت باشا وزير الداخلية بما كان من شكايته منه ومن حملته على سياسته، وطالب إليه أن يستميله ويتودد إليه، وقد كان من أمر هذه التوصيات أن ذهب جمال باشا بنفسه إلى المحطة لملاقاته حين وصوله إلى دمشق، وأعدّ له حفلة استقبال فخمة للغاية في مقرّ القيادة، حضرها أمراء الجيش، وكبار القوم، وأدَّب له في المساء مأدبة عشاء فخمة أيضاً متودداً إليه، ومظهراً له كل حفاوة
=

=

وإكرام، وحلّ فيصل ضيفاً في دار آل البكري، ثم لم يلبث أن غادر دمشق إلى القدس مع جمال باشا، وحلّ ضيفاً في مقرّ قيادة الجيش، ثم زار ميدان الحرب في سيناء، وخطب في المأدبة التي أدبت لتكريمه، واشترك فيها الضباط والقادة خطبة مطوّلة.

ومما قاله: يجب على الأمة العربية أن تشترك في الجهاد، وأنا ذاهب إلى الحجاز لأعود على جيش كبير من المتطوعة، فيشترك في الحملة الثانية.

ثم عاد إلى دمشق، وكان فيه رجال العرب يبحثون عن وسيلة تساعدهم على الخروج من المأزق الذي صاروا إليه، فقد عاجلتهم الحرب قبل أن يستعدّوا لها، وتُخفِّفَ من ضغط جمال باشا وشدته، وكان قد فتك برجال الرعيل الأول، وبدأ بالقبض على رجال الرعيل الثاني والتحقيق معهم، فحلّ في دار آل البكري، واتصل برجال الجمعيات، وخلا إليهم وخلوا إليه، ودرس معهم التدابير التي يجب اتخاذها، وقد سُرَّ بما سمعه من أقوال... وبما لمسه من حماسة وغيرة، فقد أفهموه أنهم مستعدون للقتال ولإضرام ثورة عربية فى سورية لتحرير البلاد العربية الخاضعة...، لأنهم وثقوا أنها ستكون معرضة لاحتلال أجنبي، لما شاهدوه من تصرفات الترك، ولما كان يصلهم من أخبار الحرب في أوربا، وقالوا... لا يطلبون منه إلا أن يكون قائداً لهذه الثورة وزعيماً، وسألهم عن الحجاز وعن نوع المساعدة التي يقترحونها، فقالوا: لا نطلب شيئاً، ولا نحتاج إلى شيء، فعندنا كل شيء، وما عليك إلا أن تقودنا وتسير في الطليعة. إننا متفقون مع رؤساء القبائل الحجازية وهم مخلصون لنا، ومستعدون للعمل معنا، لا حاجة لنا بهم، فعندنا كل شيء، وقد سُرّ كثيراً بما سمع، واقتنع أن في سوريا حياة، وأن في العرب رجالاً، ومنح جمعية الفتاة على الأثر ألف ليرة عثمانية ذهباً لإنفاقها في أعمالها.

والواقع: أن رجال دمشق كانوا يعملون حتى ذاك اليوم لتكون الثورة سورية، تعلن في سورية لا في الحجاز، ولإدراك هذه الغاية سعى رجال جمعية الفتاة، فاتصلوا بزعماء القبائل وذوي المكانة وضموهم إلى صفوفهم، فكان من رجال الجمعية نواف الشعلان بن نوري الشعلان شيخ قبائل الرولا من عنزة، ونسيب الأطرش من كبار شيوخ الدروز، وفرحان الميدا شيخ مدائن صالح، وأبو سليم فرحان المغوش شيخ قرية خلخلة في جبل الدروز، وغيرهم من ذوي النفوذ في البلاد السورية على اختلاف الطبقات والمذاهب.

وغادر فيصل دمشق عائداً إلى مكة في شهر ديسمبر من شهور سنة ١٩١٥م، وهو ممتلئ نشاطاً وحماسة، وقد أثّر في نفسه ما سمعه من أقوال وشاهده من روح قومية، فبلغ مكة، وقصّ على والده ما سمعه، ووصف له ما شاهده، وأبلغه ما استقر عليه القرار من إضرام ثورة في بلاد الشام لإنقاذ العرب وإنشاء المملكة العربية، ولم يطل فيصل المقام في مكة، بل غادرها على الأثر إلى الطائف، ووافاه إليها والده وأخواه علي وعبدالله، فعقد الأربعة مؤتمراً عالياً سرياً بعيداً عن أعين الرقباء والجواسيس، وكان الترك يرقبون حركاتهم وسكناتهم، ويحصون عليهم أنفاسهم، فاتفقوا فيما بينهم على أن يتولوا أمر الثورة وأن يتموا الاتفاق مع الإنكليز، وكانت رسلهم تتردد على الحجاز للاتصال بالشريف وإقناعه بالانضمام إلى صفوفهم، ويعدونه بتأييده على الثورة،

=

منهم، [وازداد][(١)] نفوره [تدريجاً كلما طغى اتحاديي الأتراك][(٢)] فأضمر لهم ما أضمر في قلبه، وفكّر بوجوب القيام ضد الاتحاديين والتشبث باستقلال العرب، متفقاً مع الأحزاب العربية السياسية التي كان يحتكّ بها سراً وبالواسطة، فاعتقد أن لا فلاح للعرب من دون معاضدة دولة أجنبية، فرجّح أن يفاوض الإنكليز [بما][(٣)] يخالج ضميره، فاغتنم فرصة ذهاب مبعوث مكة ولده الأمير عبدالله إلى الآستانة على طريق مصر عام ١٩١٤ قبل نشوب الحرب الكبرى.

وفي تلك الأيام كان اللورد كيجنر في مصر، فأوعز الشريف حسين باشا إلى ولده الأمير عبدالله أن يقابل اللورد كيجنر بإحدى الوسائل ويفاوضه في الأمر.

ولما وصل الشريف عبدالله إلى القاهرة زاره اللورد كيجنر، فعاد الشريف عبدالله لزيارته له بعد أن استحصل موافقة القومسيرية العثمانية في القاهرة. وقد اغتنم الشريف عبدالله هذه الفرصة ففاوض اللورد باستقلال العرب،

=

فقضى الشريف فيصل أياماً يستعد للرجوع إلى دمشق ليكون على صلة برجال الثورة، ويرقب حركات الترك وسكناتهم. اهـ. (غازي).

١- في الأصل: صلابته.

(١) في الأصل: وإزاء. والتصويب من المقدرات (١/١٧٧).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: لما. والتصويب من المقدرات (١/١٧٨).

وعرض عليه مطاليب والده الشريف حسين باشا، ولكن لم يتوافقا إذ ذاك على شيء، وبقيت المسألة معلقة من دون نتيجة إلى أن أضرمت نار الحرب العظمى، حيث أرسل الإنكليز كتاباً إلى الشريف حسين[1] يبلغوه أنهم يرغبوا

(١) وفي كتاب الثورة العربية الكبرى للشيخ أمين سعيد: في أواخر شهر سبتمبر وصل إلى مكة تاجر مصري من حي الجمالية اسمه: علي أفندي أصغر، يحمل إلى الشريف عبدالله من المستر ستورس السكرتير الشرقي لدار الحماية، الكتاب الآتي:
أمرني اللورد كتشنر وزير الحربية البريطانية أن أكتب إلى سيادتكم لأسألكم فيما إذا كنتم وسيادة والدكم لا تزالون على رأيكم الأول الخاص بالدفاع عن حقوق العرب، وقد سبق له أن أجابكم بعدم إمكانه مساعدتكم في تحقيقها، فإن في استطاعة حكومة جلالة الملك أن تقدم لكم المساعدات اللازمة بسبب عزم الحكومة التركية على الدخول في زمرة الأعداء، وطرق تقاليد الصداقة القديمة بين البلادين.
ولم يشأ الأمير إطلاع والده على هذا الكتاب؛ لما يعرفه من صلابته وإخلاصه للدولة، ونفوره من الاتصال بكل ما هو أجنبي، فصرف الرسول من دون أن يكتب له جواباً، ورجع الرسول بعد أسبوعين يحمل كتاباً آخر من ستورس، هذا مضمونه:
بما أن الترك عزموا عزماً نهائياً على دخول الحرب في جانب الألمان، وبما أن الفرصة سانحة لكم لتحقيق مطالب العرب، فأنا آسف لترككم كتابي بلا جواب، آملاً الإسراع في إرسال الرد على سؤالي.
فأطلع الأمير والده على الكتابين، وسأله بماذا يجيب؟ فضحك، وقال: اكتب له: (الصيف ضيّعت اللبن)، فكتب الأمير هذه الجملة وسلّمها إلى الرسول، فعاد بها إلى القاهرة.
وفي شهر نوفمبر -أي بعد دخول تركيا الحرب- عاد علي أفندي إلى الحجاز يحمل كتاباً ثالثاً من المستر ستورس، هذا مضمونه:
بما أن الترك دخلوا الحرب في جانب الأعداء، فنحن على أتم استعداد لمساعدة شريف مكة في قضيته، وتقديم كل ما يريده من مساعدة.
فأطلع الأمير والده عليه، فقال له: ليس في استطاعتي أن أعمل شيئاً قبل أن أستشير العرب وأسألهم رأيهم، فكتب الأمير بذلك إلى المستر ستورس متمهلاً وواعداً بتقديم اقتراحات معينة في المستقبل.
وانصرف الحسين في خلال هذه الفترة إلى درس الموقف وإمعان النظر فيما يجب عليه، فرأى أن يوفد نجله فيصلاً إلى الشام والآستانة للإشراف على الحالة هنالك، والاجتماع برجال العرب في دمشق وحلب، وللاتصال بأقطاب تركيا، فسافر إلى المدينة، ومنها إلى دمشق والآستانة، ثم عاد إلى مكة فأطلع والده وإخوته على ما تم معه، فذهب الكل إلى الطائف، وعقدوا مؤتمرهم في شهر =

في البحث بتكليفات الشريف عبدالله إلى اللورد كيجنر، فأجابهم الشريف موجزاً: "أن الصيف قد أضاع اللبن"، يقصد بذلك أن هذا الصيف الذي نشبت فيه الحرب الكبرى قد أضاع تكليفاته السابقة التي كانت مطالبات خفيفة، فأراد أن يفهم الإنكليز أنه لا يكتفي الآن بتكليفاته الأولى؛ فعلى إثر هذا الجواب انقطعت المفاوضات بين الطرفين برهة من الزمن.

ولما كان كفة الألمان والأتراك في حروب عام (١٩١٥-١٩١٦م) هي الراجحة، لا سيما بعد إساءة الجنرال (طاوزند) في كوت الإمارة، اضطر الإنكليز إلى إعادة المفاوضات مع الشريف حسين باشا.

وبعد مدة وجيزة وصل المرحوم[١] شريف أفندي العمري إلى القاهرة وتوسط بالمخابرة ما بين الإنكليز والشريف، وقد تبودلت الآراء والمخابرات بين السلطات البريطانية في مصر وسيادة شريف مكة وأميرها الحسين بن علي في صدد استقلال البلاد العربية، [وبحث][٢] الشروط الأرضية للصلح فيما بين سنة ١٩١٤م وسنة ١٩١٦م، ودارت أهم المخابرات السياسية فيما بين

=

أكتوبر سنة ١٩١٥م، وفيه قرروا إعلان الثورة بالاتفاق مع الإنكليز على أساس استقلال العرب وتحريرهم.

ومما قرّروه في هذا المؤتمر: أن يعود فيصل إلى الشام فيتصل برجال العرب فيها، وكانوا يفكرون في أن ابتداء الثورة هنالك، فيدرس... ويضع الخطط لتكون عامة تشتمل الحجاز والشام، وأن يسافر علي إلى... ويقيم فيها تحت ستار قيادة المتطوعين، فيتفق مع شيوخ القبائل وينظم... استعداداً للثورة، وأن يتولى الأمير عبدالله تنظيم قبائل الطائف والقبائل المجاورة لمكة، ويعد معدات العمل، وأن يشترك مع والده في المكاتبات التي... مع الإنكليز، ولما رجعوا من الطائف انصرف كل منهم إلى إتمام ما اختص به. انتهى. (غازي).

(١) من الأفضل أن يقال يرحمه الله، أو رحمة الله عليه.

(٢) في الأصل والمقدرات: وبحق. ولعل الصواب ما أثبتناه.

شهر تموز سنة ١٩١٥م وكانون الثاني سنة ١٩١٦ بين السر هنري مكماهون ممثل إنكلترا في مصر وبين الشريف حسين باشا.

والذي طلب سيادة الشريف حسين باشا في بادئ الأمر من إنكلترا أن تساعده على تشكيل خلافة عربية تضم إليها جميع البلاد العربية، ولكن وجدت بريطانيا العظمى عدم إمكان ذلك في تلك الآونة، فلم تلتفت إلى الطلب المذكور، غير أن اللورد كيجنر اقترح على الوزارة الخارجية استمالة الشريف إلى الحلفاء والدخول في المفاوضات معه. وعلى ذلك دخلت إنكلترا بالمفاوضة مع شريف مكة.

وهذا ملخص أهم التحارير التي تبودلت بين الطرفين:

(التحرير الأول)[1]: كان في شهر تموز سنة ١٩١٥، وفيه وعد سيادة الشريف بتقديم المساعدة الحربية للحكومة الإنكليزية، على أن تعترف بريطانيا العظمى باستقلال الأقطار العربية بكل ما يشمله معنى (استقلال)، وتحد هذه الأقطار شمالاً: (بمرسين) و(أطنة) حتى درجة العرض (٣٧) التي تقع في دائرتها (بيره جك)[2] و(أورفه)[3] و(ماردين)[4] و(مديات) و[(العمادية)][5] فحدود

(١) انظر: مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٢). وانظر هذا التحرير مفصلاً في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٦٠-٦٦٢).

(٢) بيره جك (بلاجيق): تقع بالقرب من الحدود السورية شمال شرق حلب (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٤٥٣).

(٣) أورفه: بلدة تركية في جنوب شرق الأناضول قريبة من الحدود السورية (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٩١).

(٤) ماردين: بلدة تركية في جنوب شرق الأناضول قريبة من الحدود السورية (هامش المرجع السابق).

(٥) في الأصل: العمارية. والتصويب من المقدرات (١٨٠/١).

بلاد فارس، وشرقاً: حدود المملكة الإيرانية حتى خليج فارس، وجنوباً: البحر الهندي باستثناء مستعمرة (عدن)، وغرباً: تحد بالبحر الأحمر والأبيض حتى (مرسين)[١].

فهذه هي المادة الأولى من خطاب الشريف حسين التي اشترطها على بريطانيا العظمى.

(التحرير الثاني)[٢]: وبعد ستة أسابيع من وصول الخطاب الآنف الذكر، أجاب السر هنري مكماهون مندوب السامي للحكومة البريطانية في مصر بكتابه المؤرخ ٣٠[٣] آب سنة ١٩١٥، وهو التحرير الثاني، قائلاً فيه: إن شدة الحرب وهولها -في ذلك الوقت- يحولان دون المواظبة على المفاوضة في أمور كمسألة الحدود التي لا يشك فيها سيادة الشريف.

ولما كانت محتويات هذا الجواب غير شافية، وبما أن سمو الشريف حسين باشا لم يقنع بذلك، أردف كتابه الأول بكتاب ثاني، وهو:

(التحرير الثالث)[٤]: بتاريخ ٩ أيلول سنة ١٩١٥ مرسل من سمو الشريف حسين باشا إلى السر هنري مكماهون ممثل إنكلترا في مصر، وقد

---

(١) جريدة "الطان" لسان حال الجمهورية الفرنسوية المؤرخة ١٨ أيلول سنة ١٩١٩، وجريدة "المورننغ بوست" الإنكليزية المؤرخة ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣م، والكتاب الإنائكليزي المسمى "الحقيقة عن ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ص:٣٠-٣٦" (هامش تاريخ مقدرات العراق السياسية ١/١٨٠).

(٢) انظر: مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٢). وانظر هذا التحرير مفصلاً في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٦٣-٦٦٤).

(٣) في المقدرات (١/١٨٠): ٢٠.

(٤) انظر مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٢). وانظر هذا التحرير مفصلاً في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٦٥-٦٦٧).

أصرّ فيه على الاعتراف بتلك الحدود. فلم ير السر هنري مكماهون بداً من إحالة المسألة إلى عاصمة الحكومة البريطانية مستأنفاً القضية هناك، فكتب السر هنري مكماهون في [١٨][١] [تشرين][٢] الأول سنة ١٩١٥ إلى وزارة الخارجية الإنكليزية قائلاً: إن الشريف يصرّ على مناقشة الحدود حالاً.

وفي نفس الوقت بعث السر هنري مكماهون إلى وزارة الخارجية بالتصريح الذي سلمه إليه مندوب الشريف في مصر وهو كما يلي:

إن احتلال الفرنسيين للمناطق العربية الواقعة غربي (دمشق- حمص- حماة- حلب) سيلقى مقاومة مسلحة من العرب، أما إذا استُثنيت تلك المناطق وأُدخلت بضع تعديلات في الشمال الغربي، فإن العرب على استعداد لقبول الحدود التي اقترحها شريف مكة.

هذا ولم يأخذ السر هنري مكماهون الجواب من الوزارة الخارجية، وبقيت المسألة مسكوت عنها حتى ٢٤ من تشرين الأول سنة ١٩١٥م حيث أخذت المسألة صبغة رسمية.

(التحرير الرابع)[٣]: وعليه أَرسل السر هنري مكماهون بناء على تعليمات حكومته إلى مندوب شريف حسين الخطاب التالي بتاريخ ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩١٥م، وهو التحرير الرابع، جاء فيه: وإني لواثق أن بياني هذا عن المواد الآتية بالنيابة عن حكومة بريطانيا العظمى حول القضية يسرّكم

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات (١/١٨١).

(٢) في الأصل: التشرين. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) انظر مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٣)، وصقر الجزيرة (٣/٥١٧). وانظر هذا التحرير مفصلاً في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٦٨-٦٦٩).

جداً؛ نظراً لما له من الأهمية بشأن البلاد التي أُدخلت ضمن المناطق التي وردت في تحديد حدود الشريف حسين في كتابه الأول: أن منطقة (مَرْسين) و(اسكندرونة) والأراضي السورية الواقعة [في][١] غرب خط (دمشق - حمص - حماة - حلب) لا يمكن بحال مّا اعتبارها عربية بوجه عام، ولذا يجب إخراجها من تسوية الحدود التي يدور البحث حولها الآن. مع هذا الاستثناء ومن غير إجحاف بصكوك بعض الاتفاقيات المعقودة بيننا وبين بعض زعماء العرب تُقْبلُ بكل ارتياح هذه الحدود المعدلة.

أما من حيث المناطق التي احتفظت إنجلترا لنفسها بحرية العمل فيها بدون المساس والاعتداء على مصالح فرانسا، فإن لي السلطة التامة للتصريح لكم بالنيابة عن حكومة[٢] جلالة ملك بريطانيا العظمى [بأني][٣] أدخل تحت العهود الآتية وأجيبك على كتابك السالف الذكر: إن حكومة بريطانيا العظمى مستعدة للاعتراف ومعاضدة استقلال العرب بشرط التعديلات السالفة، وأن إنكلترا تعاضد مطاليب العرب الخاصة باستقلال الأراضي الواقعة داخل الحدود التي اقترحها شريف مكة بمذكرته مع الاستثناءات التي أوردناها آنفاً.

ولم تدخل الموصل إذ ذلك في الموضوع؛ لأنها كانت بيد الأتراك وبعيدة عن بغداد.

---

(١) قوله: "في" زيادة من المقدرات (١/١٨١).

(٢) في الأصل زيادة: بريطانيا. انظر: المقدرات (١/١٨٢).

(٣) في الأصل: با أني. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(التحرير الخامس)[١]: أجاب الشريف حسين باشا بتاريخ ٥ كانون الأول سنة ١٩١٥ قائلاً: إنه يقبل استثناء (مرسين) و(أطنة)، ولكنه يصر على إدخال المناطق الأخرى وخصوصاً (بيروت) ضمن المناطق العربية.

(التحرير السادس)[٢]: بتاريخ ١٣ تشرين الثاني ١٩١٥، وفيه: أخذ السر هنري مكماهون علماً بعدول الشريف عن المطالبة (بمرسين) و(أطنة).

(التحرير السابع)[٣]: بتاريخ أول كانون الثاني عام ١٩١٦ وفيه يقول الشريف: بأنه نظراً لرغبته في اجتناب كل ما يكدّر صفو التحالف الفرنسي الإنكليزي، لا يصرّ في خلال مدة الحرب على مطالبه فيما يختص بجبل لبنان، ولكنه سيطالب بها من جديد بعد أن تضع الحرب أوزارها.

(التحرير الثامن)[٤]: بتاريخ ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩١٦، وفيه: أخذ السر هنري مكماهون علماً برغبة الشريف في اجتناب كل ما يكدّر صفو العلاقات بين فرنسا وإنكلترا، وأخبر الشريف بأن الصداقة (الإنكليزية - الفرنسية) ستستمر إلى ما بعد الحرب.

---

(١) انظر مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٣). وانظر هذا التحرير مفصلاً في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٧٠-٦٧٢).

(٢) انظر مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٣). وانظر: هذا التحرير مفصلاً في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٧٣-٣٧٤).

(٣) انظر مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٣-٣٦٤). وانظر هذا التحرير مفصلاً في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٧٥).

(٤) انظر مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٤). وانظر هذا التحرير مفصلاً في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٧٦).

وعلى ذلك ارتاحت الحكومة البريطانية لهذه النتيجة بعد مخابرات مستمرة تبلغ وثائقها المجلدات الضخمة.

وانتهت المخابرات والمناقشات والمفاوضات بين الشريف حسين باشا وبريطانيا العظمى بخصوص مواد الصلح الأرضية، وعليه وقّع السر هنري مكماهون على المعاهدة (البريطانية - [الشريفية][1]) بالنيابة عن حكومة بريطانيا العظمى بعد أن بعث المشار إليه إلى شريف مكة بالكتاب الآتي:

أُمرتُ على أن أبلغكم أن حكومتي قبلت بكل مطالبكم، وأنها تتعهد بإرسال كل ما طلبتموه.

وأما المطاليب الأخيرة التي وعدت الحكومة البريطانية بإرسالها؛ هي الذهب واللوازمات الحربية. انتهى.

قال الريحاني في كتاب ملوك العرب[2]: بينما كان جلالة الملك ونجلاه الأمير عبدالله وزيد جالسين ظُهر يوم من الأيام إلى المائدة في الطائف، دخل الحاجب يقول: غريبٌ في الباب يبغي سيدنا، وكان الرجل رسولاً خفياً جاء الحجاز متذرعاً بالحج، وهو يحمل إلى الشريف حسين من مندوب بريطانيا العظمى في مصر اللورد كتشنر دعوة إلى الانضمام في مصافّ الأحلاف، فأبى يومئذ الشريف، ثم كتب إليه خلف اللورد كتشنر السر آرثور مكماهون في الموضوع نفسه، فتردد وتودَّد.

(١) في الأصل: الشريفة. والتصويب من المقدرات (١/١٨٣).
(٢) ملوك العرب (١/٦٣-٦٧).

وكان لا يزال محافظاً على ولائه للعرش العثماني، وقد نصح للأتراك أن لا يدخلوا في الحرب العظمى، ولكنه بعد دخولهم عرض عليهم المساعدة بشروط، منها: العفو عن المسجونين السياسيين في سورية والعراق، وإعطاء البلدين نوعاً من الاستقلال، أي: إنشاء حكم لا مركزي [فيهما][١]. وعندما رفض الترك طلبه وألحوا عليه -رغم ذلك- بالتجنيد في الحجاز، [راح][٢] إلى قرية خارج مكة يعتزل السياسة إلى حين.

ثم حدثت [الفظائع][٣] في سورية، ورأسها شنق أحرار العرب، فأثارت غضب الشريف، فكتب إلى جمال باشا يحتج على أعماله القاسية، فأجابه جمال أن يتقي نفسه بدل أن يدافع عن سواه، وكان الأمير فيصل في الشام يومئذ، [فخاف الملك][٤] عليه وأحجم عما كان يدبره من أمر الثورة إلى أن يخلص ابنه من الخطر هناك. فكتب إلى جمال باشا يقول: إنه مهتم بالتجنيد، وسيشترك العرب مع عساكر الدولة وحليفتها ألمانية في الزحف على ترعة السويس، اللهم إذا أسرع، فأرسل الأمير [فيصلاً][٥] إلى الحجاز لهذه الغاية، فجازت الحيلة على جمال باشا، وجاء الأمير فيصل إلى المدينة ومعه عشرة آلاف ليرة وأربعة آلاف بندقية.

---

(١) في الأصل: فيها. والتصويب من ملوك العرب (١/٦٣).

(٢) في الأصل: وراح. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: الفضائع. والتصويب من ملوك العرب (١/٦٤).

(٤) في الأصل: فأخاف. والتصويب والزيادة من ملوك العرب، الموضع السابق

(٥) في الأصل: فيصل. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

وكان الإنكليز في أثناء ذلك يواصلون مفاوضاتهم السياسية مع الشريف المتردد [المتودد][١]، فأرسلوا إليه المستر ستورس الذي صار بعدئذ حاكماً على القدس، والكرنل هوغارث، ثم الكرنل [لورنس][٢]، فأسفرت المفاوضات كلها عن الشروط الخمسة التي تم الاتفاق عليها في الشهر الأول من سنة ١٩١٦م، وهذه هي[٣]:

أولاً: تتعهد بريطانيا العظمى بتشكيل حكومة عربية مستقلة بكل معاني الاستقلال في داخليتها وخارجيتها، حدودها شرقاً: خليج فارس، وغرباً: بحر القلزم والحدود المصرية والبحر الأبيض، وشمالاً: حدود ولاية حلب والموصل الشمالية إلى نهر الفرات ومجتمعه مع الدجلة إلى مصبها في خليج فارس[٤]، ما عدا مستعمرة عدن فإنها خارجة عن هذه الحدود. وتتعهد هذه الحكومة برعاية المعاهدات والمقاولات التي أجرتها بريطانيا العظمى مع أي شخص كان من العرب في داخل هذه الحدود بأنها تحل محلها في رعاية وصيانة حقوق تلك الاتفاقيات مع أربابها، أميراً كان أو من الأفراد.

---

(١) قوله: "المتودد" زيادة من ملوك العرب (١/٦٤).

(٢) في الأصل: بورنس. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
ولورنس هذا يعرف بلورنس العرب. ولد في (٩ ذي الحجة ١٣٠٥هـ/ ١٦ أغسطس ١٨٨٨م) في مقاطعة غالوراي بإيرلندا، وكان له اهتمام كبير في الكتابة وعلم الآثار، وزار بلاداً عديدة في الشرق الأوسط، كما كان على إلمام جيد باللغة العربية، تحول من عالم آثار إلى محارب في الحرب العالمية الأولى (علاقة سلطنة لحج ببريطانيا ص: ٦١ "هامش").

(٣) انظر هذه الشروط في: ما رأيت وما سمعت (ص: ١٧٠-١٧١)، وصقر الجزيرة (٣/٥٣٥-٥٣٧)، والإشراف على تاريخ الأشراف (ص: ٦٥٤).

(٤) والصواب تاريخياً أنه الخليج العربي .

ثانياً: تتعهد بريطانيا العظمى بالمحافظة على هذه الحكومة وصيانتها من أيّ تدخل كان بأيّ صورة كانت في داخليتها، وبسلامة حدودها البرية والبحرية من كل تعدٍّ أياً كان [الشكل][١]، حتى لو وقع فتنة داخلية من دسائس الأعداء أو من حسد بعض الأمراء، تساعد الحكومة مادة ومعنى على دفع تلك الفتنة. وهذه المساعدة في الفتن والثورات الداخلية تكون مدتها محدودة، أي إلى حين تتم للحكومة العربية تنظيماتها المادية.

ثالثاً: تكون ولاية البصرة تحت مشارفة بريطانيا العظمى إلى أن تتم للحكومة الجديدة المذكورة تنظيماتها المادية، ويعين من جانب بريطانيا العظمى في مقابلة تلك المشارفة مبلغ من المال يراعى فيه حالة الحكومة العربية.

رابعاً: تتعهد بريطانيا العظمى بالقيام بكل ما تحتاج إليه ربيبتها الحكومة العربية من الأسلحة والذخائر والمال مدة الحرب.

خامساً: تتعهد بريطانيا العظمى بقطع الخط من مرسين أو من نقطة مناسبة في تلك المنطقة لتخفيف وطأة الحرب عن بلاد ليست مستعدة لها[٢].

---

(١) قوله: "الشكل" زيادة من ملوك العرب (٦٥/١).

(٢) وقال الريحاني أيضاً في موضع آخر من كتاب ملوك العرب (٧١/١-٧٢): لا ريب أن ابن سعود والإدريسي كانا في ذهن الملك عندما أمر وزيره أن يكتب هذه الشروط، ولا ريب أن معتمد بريطانيا العظمى كان يدرك ذلك مما بين الملك وابن سعود والإدريسي من العداء القديم، ولكن سلطان نجد وسيد عسير من أصدقاء بريطانيا وأحلافها، فكيف يمكنها أن توافق على شرط قد يوجب [عليها]١ محاربتهما من أجل الملك حسين؟ وكيف يستطيع الإنكليز أن يقوموا اليوم بشروط اتفاق [نَسَخَتْه]٢ معاهدة سايكس بيكو؟ إن تلك الصفقة [لصفقة]٣ بائس مستهتر، وإن في تلك الشروط دليلاً على سذاجة في المنقذ الأكبر مهما كان دهاؤه السياسي. وإن في قبول بريطانيا العظمى بها دليلاً على جهل في معتمدها أو حماقة في رُسلها أو خدعة في حكومتها مهما كان من قول رجالها في برها بالوعود ومحافظتها على العهود (غازي).

=

وظل الشريف حتى بعد هذا الاتفاق الذي تم في كانون الثاني من سنة ١٩١٦م [يَعِدُ][(١)] ويسوّف الإنكليز ويعدّ العدة سراً للعمل الخطير، يتأهب للوثوب. وكان قد كتب إلى المندوب السامي في مصر كتاباً يعلمه بذلك، فأجابه السر [آرثور][(٢)] مكماهون في كتاب مؤرخ ١٠ آذار سنة ١٩١٦م (٦ جمادى الأول) يقول فيه: قد تلقينا رقيمكم المؤرخ في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ عن يد رسولكم الأمين، وسُررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي تنوون اتخاذها وترونها موافقة للأحوال الحاضرة. إن حكومة جلالة [ملك][(٣)] بريطانيا العظمى تجيزها، ويسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك وافقت على جميع مطالبكم، وأن كل شيء رغبتم بالإسراع فيه وفي إرساله هو مرسل مع رسولكم حامل هذا، وستحضر الأشياء الباقية بكل سرعة ممكنة، فنبقى في بورت سودان تحت أمركم إلى حين ابتداء الحركة وإعلامنا رسمياً بها، وقد انتهت إلينا إشاعات مؤداها أن أعداءنا باذلون الجهد في إعمال السفن ليبثوا بواسطتها الألغام في البحر الأحمر، ولإلحاق الضرر بمصالحنا هناك، فأرجوكم أن تسرعوا بإخباركم إذا تحقق ذلك لديكم.

=

١- في الأصل: عليهما. والتصويب من ملوك العرب (٧١/١).
٢- في الأصل: نسخة. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
٣- في الأصل: صفقة. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.

(١) في الأصل: بعد. والتصويب من ملوك العرب (٦٥/١).
(٢) في الأصل: آرثون. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: الملك. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

مرّت أربعة أشهر على الاتفاق الإنكليزي العربي قبل أن يطلق الشريف حسين بندقيته من قصر الإمارة بمكة، وكان الحجاز يعاني من شدة الحرب وأهوالها أكثرَ من سواه من الأقطار العربية، فسُدّت أبواب البحر، وانقطع الحجاج عن الحج، فضجّت الناس، وكان قد أصبح الأمير فيصل في مأمن من الأعداء، [ولديه][(١)] فوق ذلك من مالهم وسلاحهم ما لا يُستهان به، وكانت الذخائر والسلاح والمال بدأت تَرِدُ عن طريق بورت سودان من المصدر الذي لا تنفد عتاده وقواته.

فتوكلَ الشريفُ على الله، ونهض في صباح اليوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ قبل الفجر وبيده بندقية أطلقها طلقة واحدة كان لدويّها صدى في جدة والطائف والمدينة.

وقد شرفني جلالة الملك في دار الضيافة بزيارة [ومعه][(٢)] رسائل كان يحملها كاتب سرّه في الحقيبة الصغيرة، وكان فيها كتاب من خلف السر [آرثور][(٣)] مكماهون في مصر المندوب السامي السر [رد جينلد][(٤)] ونجت، مؤرخ في ١٩ نيسان سنة ١٩١٧م و ٢٧ جمادى الثانية ١٣٣٥هـ وفيه ما يلي:

فأؤمل أن لا يبرح من بال جلالتكم أن الحكومة البريطانية هي التي تحترم المعاهدات، وهي حامية ذمار الحق والعدل، والحليفة الوفية التي لا تخون العهود.

---

(١) في الأصل: ولديهم. والتصويب من ملوك العرب (٦٦/١).
(٢) قوله: "ومعه" زيادة على الأصل، لاستقامة المعنى.
(٣) في الأصل: آرثون. والتصويب من ملوك العرب (٦٧/١).
(٤) في الأصل: ود جنيلد. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

قال في المقدرات[١]: ثم بعد إبرام المعاهدة -([الشريفية][٢] الإنكليزية)- انتبه الأتراك من غفلتهم، وشعروا بضرورة التفاهم مع العرب، فكتبوا إلى شريف مكة كتاباً يتعهدون فيه بالاعتراف باستقلال البلاد العربية، فأبرق الملك حسين إلى المستر (بلفور) وأخبره بالأمر، فأجابه هذا قائلاً: إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بالاتحاد مع حلفائها [تؤكد ثانية اعترافها باستقلال العرب.

فبذلك قد اعترفت إنكلترا وحلفاؤها][٣] مرة أخرى باستقلال البلاد العربية، التي اشترط شريف مكة فيه قيد: "بكل ما يشمل معنى [استقلال][٤]" ولكن ما العمل؟ المعاهدات ما هي إلا سلاح للأقوياء أو قصاصة ورق للضعفاء.

قال جمال باشا في مذكراته[٥]: لم يكتف الشريف حسين بفتح المفاوضات بينه وبين الإنكليز، بل لقد بلغت به الجسارة أن يبعث إليّ بابنه فيصل ليخبره بمجريات الأحوال في سوريا.

وفي أيلول سنة ١٩١٥م حضر الشريف فيصل إلى سوريا، ثم واصل سيره إلى الآستانة. ولما حظي بمقابلة جلالة السلطان عرض له ولاءه وعبودية[٦]

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/١٨٦، ٢٠٢-٢١٢).
(٢) في الأصل: الشريفة. والتصويب من المقدرات (١/١٨٦).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: الاستقلال. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٥) مذكرات جمال باشا (ص:٣٦٩-٣٧٥).
(٦) كذا بالأصل.

والده وأهله، ثم عاد إلى سورية بعد أن أكد لسائر الوزراء إخلاصه للحكومة العثمانية. وقد قابلتهُ عند عودته بكل احترام، وتعهد فيصل عن لسان أبيه أن يرسل إلى فلسطين فيلقاً من الهجانة[١] المتطوعين عدده (١٥٠٠) بقيادته للاشتراك في القتال.

وقبل أن يغادر فيصل القدس ألقى خطبة مسهبة على موظفي مركز القيادة، وأقسم فيها أن يعود عن قريب على رأس المتطوعين للمساعدة على قتال [أعداء][٢] الدين [إلى][٣] أن يموتوا شهداء. هذا من جهة.

وأما من الجهة الأخرى، فالشريف حسين كان قد كتب التحريرين المؤرخين ٩ أيلول سنة ١٩١٥م و ٥ كانون الأول سنة ١٩١٥م إلى الإنكليز، فأخذ يعد العدة للقيام بثورة مهمة، في الوقت الذي كان ولده فيصل يظهر لنا الولاء والإخلاص. ولكني ما كنت أعرف وقتئذ [شيئاً][٤] عن نوايا الشريف حسين.

وبينما كانت محاكمة تلك العصابة العربية الثانية المتهمة بتهمة الخيانة جارية، واصلت سلسلة الرسائل الودية بيني وبين الشريف حسين.

وفي كانون الثاني سنة ١٩١٦م وصل الشريف فيصل إلى دمشق يقدم خمسين فارساً من مكة، وقد اتخذ داري مقاماً له، لمساعدتي في تجهيز (١٥٠٠) هجان، وفي إرسال المهمات اللازمة إلى مكة المكرمة[٥].

---

(١) الهجانة: جماعة من الجنود يركبون الهجن، ويُكلّفون عادة بحفظ حدود البلاد، كما يكلفون ببعض المهام السريعة.

(٢) في الأصل: الأعداء. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص: ٣٧٠)، والمقدرات (١/٢٠٢).

(٣) في الأصل: إلا. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.

(٤) قوله: "شيئا" زيادة من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.

(٥) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦١٧).

وفي شباط سنة ١٩١٦م حضر أنور باشا في دمشق لزيارة الجيش، فتوجهنا إلى المدينة المنورة ومعنا الشريف فيصل[١]. وفي خلال تلك الزيارة وصلت إلينا جملة من الهدايا المختلفة من الشريف حسين، ومن بينها سيف الشرف، [وهو][٢] عند العرب أكبر دليل على الصداقة. ولكنه في الوقت الذي كان [يظهر][٣] فيه ولاءه بهذه الأساليب، كان منهمكاً في تقديم اقتراحات معينة للإنكليز في شأن تنظيم الثورة العربية.

ولقد استمرت محاكمة المتهمين [حتى][٤] بعد عودة أنور باشا إلى الآستانة، وعندئذ ظهر الشريف بمظهره الحقيقي، فإن أنور باشا بعد عودته أرسل إليّ برقية بالجفر[٥] وصلت إليه من الشريف، فَحْواها: "إذا كنتَ حقاً ترغب في التزامي جانب الهدوء والسكينة، فينبغي الاعتراف باستقلالي في سائر أنحاء الحجاز -من تبوك إلى مكة المكرمة-، وجعلي أميراً وراثياً فيه، كما ينبغي أيضاً العدول عن محاكمة العرب المتهمين وإعلان العفو العام في سورية والعراق".

وكان معنى البرقية غامضاً، إلى حد أن أنور باشا أخبرني أنه عجز عن فك طلاسمها.

وفي الوقت نفسه رجاني فيصل -وربما كان [ذلك عملاً][٦] بتعليمات

---

(١) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦١٧).
(٢) في الأصل: وهي. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٢)، والمقدرات (٢٠٣/١).
(٣) في الأصل: أظهر. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.
(٤) في الأصل: من. والمثبت من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.
(٥) أي: بالشفرة.
(٦) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات (٢٠٣/١).

أبيه- أن أظهر للمسجونين شيئاً من السخاء والتسامح، فأرسلتُ في طلب فيصل عند وصول برقية أنور، وأحضرت علي فؤاد بك رئيس أركان حربي ليكون شاهداً المحادثة بيني وبينه، فقلت له: لما سمعتُ عند عودتي من المدينة بأن أخاك علي بك أخذ يتدخل في سلطة والي المدينة، ويدّعي لنفسه [حقوقاً](1) يعتبرها جزء من سلطته بصفته إماماً، عزوت أعماله هذه إلى حداثة سنِّه وعدم تجاربه. وقد كلفتُ الوالي بأن يطلب إليه الكفّ عن هذه الأعمال فيما بعد، وبلغت أباك أيضاً أن ينهره.

وفي محادثاتنا العديدة السالفة أعلمتك بأنني شخصياً أبذل ما في وسعي لمحافظة حقوق الإمام، وقد أخبرتُ أباك بذلك تحريراً، وجاءتني منه أجوبة أَعْرَبَ فيها عن عظيم شكره وامتنانه، وأظنك في الوقت نفسه [تعرف](2) بأن لأبيك أعداء غير قليلين من بين أسرته، والبعض من هؤلاء الأعداء موجودون الآن في الآستانة، وهم يعملون يومياً لإثارة الشكوك في الحكومة ضده. فخير [طريقة](3) لكم هو اجتناب القيام أو التفوّه بكل ما من شأنه أن يعطي أعداءكم حجة عليكم، فاقرأ هذه البرقية وانظر كيف يسير أباك في الطريق العوجاء.

فقرأ فيصل البرقية بلهفة، فقال: مولاي، لا يمكنك أن تتصور مبلغ الغم

---

(١) في الأصل: حقوق. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٤)، والمقدرات (١/٢٠٣).

(٢) قوله: "تعرف" زيادة من المقدرات (١/٢٠٤).

(٣) قوله: "طريقة" زيادة من مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٥)، والمقدرات، الموضع السابق.

الذي أثارته فيَّ هذه البرقية، ولا شك عندي في أنها [نتيجة][١] سوء تفاهم كبير. وإني أؤكد لك بصراحة أن أبي لا يقصد شيئاً ضاراً بها. إنك تعرف أنه لا يحسن فهم اللغة التركية، فمن المحقق أن هذه البرقية إنما كُتبتْ بيد كاتب عاجز عن فهم النص العربي، فترجمها هذه الترجمة المحرّفة، ومعاذ الله أن يخطر ببال أبي مثل هذا الخاطر[٢].

قال جمال باشا[٣]: وظهرتْ على وجهه علامات الاضطراب، فرأى أن يكتب في الحال إلى أبيه يسأله العدول عن نيّاته.

وبناء على هذه المحادثة أرسلتُ إلى الشريف حسين البرقية التالية:

لقد نمي إليَّ خبر برقيتك إلى أنور باشا، فأنت تطلب أن تكون الإمارة وراثية في أسرتك، وأن يُمنح أشخاص عديدون العفو الشاهاني بعد أن قامت البراهين على خيانتهم للوطن والملة. وليس من المستطاع إجابة هذا الطلب الثاني [لضرره][٤] في المصالح العامة، فإن الحكومة التي تصفح عن الخونة جديرة بأن تتهم بالضعف، ويغري ذلك كثيراً من الناس بالخيانة، ولو عرفت محتويات الوثائق التي ظهرت في المحكمة لرأيت إلى أي حد وصل أولئك المتهمون.

أما فيما يختص بجعل الإمارة وراثية في أسرتك، فإن الفرصة الآن ليست مناسبة للمطالبة بذلك، فإنه في وقت الحرب الذي تتعرض فيه كل قوى

---

(١) في الأصل: تتجه. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٥)، والمقدرات (١/٢٠٤).
(٢) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦١٨-٦١٩).
(٣) مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٥-٣٧٨).
(٤) في الأصل: لضرورة. والمثبت من المقدرات (١/٢٠٥).

الإنسان العقلية والجسمية لأشد العناء والنصب، أراك تعترف معي بأن الإعراب عن مثل تلك الرغبات من شخص يشغل مركز إمام وفي أهم بقعة من بقاع الدولة العثمانية، لا بد أن يكون له أسوأ وقع في نفوس الجمهور. وإني أعتقد أنه ما كان ينبغي لك أن تطلب مثل ذلك الطلب حتى لو كنتَ محقاً فيه، فإن موارد الأمة بأسرها ينبغي أن تحشد اليوم [لغرض][1] واحد، ألا وهو إحراز النصر النهائي. ومع ذلك لو فرضنا أن الحكومة لَبَّتْ طلبك [لمجرد][2] الرغبة في مصادقتك في هذه الأوقات العصيبة، ثم لو فرضنا أننا انتصرنا في النتيجة، فما الذي يمنع الحكومة أن تعاملك بمنتهى الشدة بعد الحرب؟ ولتعلم أن الرجال الذين كوّنوا الحكومة الحاضرة، والذين جرؤوا على القيام في وجه السلطان عبدالحميد لن يصفحوا عمّن يجترئ على شلّ أيديهم في هذه الحرب التي دخلوها [لمصلحة][3] العالم الإسلامي. وفي ذات الوقت لن يتأخروا عن استحصال جزيل الإنعام من جلالة الخليفة لكل من عمل ابتغاء لمرضاة الله، ولتحقيق غاياتنا المقدسة[4].

قال جمال باشا[5]: وبينما كنا نتبادل تلك الرسائل كانت المحكمة العسكرية في (عالية) أصدرت حكمها، فجاهَدَ فيصل أشد جهاد للحصول

---

(١) في الأصل: بغرض. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٧)، والمقدرات (٢٠٥/١).

(٢) في الأصل: بمجرد. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.

(٣) في الأصل: بمصلحة. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٨)، والمقدرات، الموضع السابق.

(٤) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦١٩-٦٢٠).

(٥) مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٨-٣٧٩).

على عفو المجرمين، وكان يحضر إليّ كل يوم ويحوّل مجرى الكلام إلى جهة العفو. وقد سمعتُ أحياناً أنه كان يُعنِّفُ أعيان دمشق الذين يذهبون لزيارته لعدم قيامهم بشيء مّا لإنقاذ مواطنيهم.

وفي يوم الجمعة دعاني للغداء [معه][1] في مزرعة (كابون)، وجرت المناقشة بالموضوع نفسه بعد الطعام، فسألته عما إذا كان يعلم مبلغ جريمة المتهمين. فأجاب: إنه لا علم له بها، فقلت له: لو عرفتَ التفصيلات لأسفت أشد الأسف على توسطك في الصفح عنهم[2].

ثم مرّ شهر على هذه الحوادث، وجاءني رد الشريف حسين على البرقية التي أرسلتها إليه، فاستنتجتُ من جوابه أن كلماتي كان لها الوقع السيء على نفسه، فقد أشار بإصدار العفو العام لمصلحة الحكومة، ثم شكى من والي المدينة قائلاً: إنه [يأبى][3] أن تسلب منه بلا سبب حقوق [منحها][4] إياه الخليفة.

ولما كان قد أصبح في ذلك [الوقت][5] سلوك الشريف علي حيال بصري باشا والي المدينة مما لا يطاق، طلبت حالاً حضور الشريف فيصل، وأطلعته على ردّ أبيه، ثم أنذرته بأنه إذا لم يكفّ أخاك عن تدخله فلا بدّ من استعمال القوة الحربية ضده. إني لا أستطيع إدراك الغرض من تلك اللهجة التي استعملها أبوك في الأيام الأخيرة، ولا المسلك الذي سلكه أخوك

---

(١) قوله: "معه" زيادة من مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٨)، والمقدرات (٢٠٦/١).
(٢) مذكرات جمال باشا (ص:٣٧٨-٣٧٩).
(٣) في الأصل: يأبي. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٨٥)، والمقدرات (٢٠٦/١).
(٤) في الأصل: منها. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.
(٥) قوله: "الوقت" زيادة من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.

في المدينة، إنهم من جهة مشتغلون بتجهيز قوة من المتطوعين لحمْلة القناة، والحكومة باذلة جهدها في إمدادهم بالمال والرجال. ولكن من جهة أخرى قد بدأت علامات الانفصال من قبل أبيك، وكل هذا في حين أن أخاك علي ينهج منهجاً يتفق مع دعاوى أبيك، وإني أريد أن أفهمكم بأنكم إذا أردتم أن تظلوا أصدقاءنا، فعليكم بمراعاة قوانين الصداقة، وإلاّ أن تلجؤوا إلى السلاح وتجنحوا إلى ثورتكم في الحال. وأما إذا كنتم لا تضمرون الشرّ، فاكتب إلى أخيك علي ليحضر إليّ في الحال، وليكفّ في المستقبل عن الاعتداء على سلطة الوالي[1].

وقد اضطرب فيصل من كلماتي هذه، فقام من مقعده والْتَفَتَ إليَّ، فقال: عفواً يا صاحب السعادة! كيف يخطر لك أن تعزوَ إلينا ذلك؟ وكن على ثقة من أني سوف أسوّي الخلاف القائم بين أخي والوالي بصري باشا، وسأكلّفه بالحضور إلى عندك.

وكان علي فؤاد بك رئيس أركان الحرب حاضراً ذلك الحديث. وقد أخبرني الشيخ أسعد شقير فيما بعد أن فيصلاً ذهب إلى دار علي فؤاد في حالة تهيّج شديد، وأخبره أنه يخشى -نظراً للغضب الذي كان مستولياً عَلَيَّ- أن آمر بالقبض على أخيه وإعدامه في دمشق.

كل ذلك حدث في أوائل نيسان سنة ١٩١٦م. وقد كان جلياً أن الشريف [حسين][2] كان منذ أول كانون الثاني سنة ١٩١٦م على أتمّ

(١) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص: ٦٢٠).
(٢) قوله: "حسين" زيادة من مذكرات جمال باشا (ص:٣٨٨)، والمقدرات (١/٢٠٧).

[اتفاق][1] مع الإنكليز، وبقي يراقب الفرصة الملائمة لرفع علم الثورة. وإني وايم الله لو علمت ذلك وقتئذ، لكنت أمرت غير [متراخٍ][2] بالقبض على فيصل في دمشق وعلى أخيه علي في المدينة، ولأرسلت فرقة تركية إلى مكة للقضاء على تلك الثورة في مهدها.

وكان تحت تصرف الشريف حسين وقتئذ ما ينوف على خمسين أو ستين ألف جنيه ذهباً، لتجهيز فرقة المتطوعين البالغة (١٥٠٠) شخص لحملة القناة، وكذلك كنتُ أرسلتُ البنادق اللازمة إلى المدينة في أواخر نيسان سنة ١٩١٦م، وكان [مقرراً][3] أن ترسل منها إلى مكة. ولما تغيرت لهجة الشريف حسين تحذّرت، فاعتذرت بصعوبة النقل، وكتبتُ إليه أن يرسل المتطوعين إلى المدينة سيراً على الأقدام وبدون سلاح، وهناك تُصرف لهم البنادق.

وفي منتصف مايس سنة ١٩١٦م أخبرني فيصل أن أخاه علي قد تلقى أمراً من أبيه بالانضمام إلى جيش سيناء، وأنه هو (أي فيصل) يرغب -بعد استئذاني- في الذهاب إلى المدينة ليجيء بأخيه إلى القدس، وأكّد لي أن ذهابه سيؤثر في نفوس المجاهدين تأثيراً حسناً، فأدركتُ فوراً أنه يحاول أن يخدعني بتلك الوسيلة، ولكني آثرت أن أكون أنا الغالب، ففكّرت قليلاً، ثم قلت له: حسن جداً، اذهب إلى المتطوعين في المدينة واستقبلهم باسمي، ثم ائتني بهم هنا، وسآمر مصلحة السكة الحديد بنقل الجنود، وأرسل معك بعض

---

(١) في الأصل: الاتفاق. والمثبت من مذكرات جمال باشا (ص:٣٨٨)، والمقدرات (١/٢٠٧).
(٢) في الأصل: مزاح. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.
(٣) في الأصل: مقرر. والتصويب من مذكرات جمال باشا، الموضع السابق، والمقدرات (١/٢٠٨).

العلماء ليكونوا في ركابك، وبذلك نتمكن من تأليف وفد خاص لاستقبال المجاهدين[١].

وما كدتُ أفرغ من هذه الكلمات حتى لمعتْ أساريرُ وجهه، وكاد فؤاده يطير فرحاً، فتجلّت لي الحقيقة كلها وتكشّفت، حتى لقد الْتَفَتَ إلى علي فؤاد

---

(١) قال الشيخ أمين سعيد في الثورة العربية: قال جمال باشا للأمير فيصل: سر إلى المدينة على رأس وفد واستقبلهم باسمي، وعد معهم واسْعَ للإصلاح والتوفيق. وقد تألف هذا الوفد من الشريف فيصل رئيساً، ومن كاظم بك مفتش المنزل، وآصف بك المستشار العدلي للجيش الرابع، ونسيب بك البكري، والشيخ عبدالقادر الخطيب، وقصد المدينة المنورة بالسكة الحديدية في منتصف شهر مايو -أي بعد تنفيذ حكم الإعدام في الرعيل الثاني بنحو عشرة أيام-، واستقبل استقبالاً باهراً حين وصوله، وانضم إلى أخيه، وأقام معه في منزله. ويقول نسيب بك البكري أحد أعضاء الوفد: أن آصف بك المستشار القضائي قابَلَ فيصل في الحرم النبوي غداة وصولهم، وقال له -ودموعه تسيل على خديه-: إذا كنت تستطيع أن تنجو بنفسك فانجُ، ولا تعد إلى دمشق، فهم يضمرون لك الشرّ، وإني أقول لك هذا القول كرامة لجدك الراقد في هذه الروضة، ثم إن فيصلاً اعتذر لرجال الوفد الذين جاؤوا معه من دمشق لاستقبال وفود المجاهدين باسم الجيش الرابع لتأخره عنهم، وصرفهم قائلاً: إن مشاغل ضرورية تحمله على البقاء بضعة أيام أخرى في جانب أخيه، وأنه لايزال يفاوض جمال باشا بشأن المتطوعة، وهل يركبوا في سفرهم القطار إلى دمشق أم يذهبوا رأساً إلى القناة، ومتى انتهت هذه المفاوضات جئت دمشق حالاً، فلا تنتظروني. فعاد هؤلاء وبينهم نسيب بك البكري.
وقد اتفق مع الأمير سراً على أن يرسل إليه إذا تم الاتفاق على إعلان الثورة برقية هذا نصها: (أرسلوا الفرس الشقراء). وكان أول ما فعله نسيب بك على أثر بلوغه دمشق، أن أرسل أسرته إلى مكة بسكة الحديد استعداداً للطوارئ، وأخذ يتأهب للسفر، وما هي إلا ثلاثة أيام حتى تلقى البرقية المتفق عليها، فأدرك أن كل شيء قد انتهى، فقصد قرية القابون، وكانت مقر الرجال الذين جاؤوا مع فيصل يوم قدم من مكة. وفي منتصف تلك الليلة غادروها إلى الحجاز، انضم إليهم في رحلتهم خالد الحكيم، فسار بهم دليلهم بطريق العراق، وكان جمال باشا يومئذ في بيروت، فلما عاد بعد يومين وعرف أنهم سافروا أمر بمطاردتهم، فتبعتهم القوى المختلفة، ولم تعثر لهم على أثر. انتهى. (غازي).

بك رئيس أركان [حربي][1] قائلاً: إنني واثق بأن الثورة سيشب ضرامها في الحجاز قريباً. فإني قد رأيت فيصل قد فرح أشد الفرح، بدرجة لم يتمكن من إخفاء شعوره.

وكان قد وصلت من الآستانة إلى المدينة المنورة حوالي ذلك الوقت قوة مؤلفة من ألفين أو ثلاثة آلاف جندي لتكملة ملاك فيلق اليمن، وكان قد [بذل][2] الحاكم قصارى جهده في خلال الأسبوعين السالفين للحصول على الجمال اللازمة لنقلها، فأخبرني بصري باشا بأن هناك إشاعة بأن تلك القوة سيوقعها البدو في كمين بين مكة والمدينة على إثر الخُطَب المهيّجة التي ألقاها الشريف حسين، فأبرقتُ إلى الوالي أن يبقي تلك القوة في المدينة إلى أن تصدر إليه أوامر أخرى، وأن يكون على حذر واستعداد تام للدفاع عن المدينة في حالة مهاجمتها؛ نظراً للسلوك الباعث على الريبة الذي سلكه الشريف علي.

وبعد أن غادَرَنا فيصل صَمَّمْتُ على إرسال فخري باشا إلى المدينة، وكان هذا القائد مشهوراً بوطنيته وثباته، فشرحتُ له الحالة ورأيي فيها، وأخبرته بأني متوقع أن يثور الشريف حسين قريباً، ثم طلبتُ إليه أن يذهب إلى المدينة بحجة زيارة الروضة الشريفة، وأن يرتب مع بصري باشا وسائل الدفاع اللازمة عنها، وأعطيت كلاً من بصري وفخري التعليمات السرية [نفسها][3]،

---

(١) في الأصل: حرب. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص: ٣٩٠)، والمقدرات (١/٢٠٨).

(٢) في الأصل: بلغ. والمثبت من مذكرات جمال باشا، الموضع السابق، والمقدرات (١/٢٠٩).

(٣) قوله: "نفسها" زيادة من مذكرات جمال باشا (ص: ٣٩٢)، والمقدرات، الموضع السابق.

وهي تقضي بأن يستلم فخري باشا عند نشوب الثورة القيادة العسكرية، وأن يقوم بصري [بالإدارة][١] الملكية.

واحتياطاً للطوارئ أمرت أن تبقى ثلاثة أفواج وبطريتان جبليتان في دمشق على استعداد تام للزحف في الحال على المدينة، ولم تعلم الجنود شيئاً عن الجهة التي ترسل إليها.

ولما وصل فيصل إلى المدينة كتب إليّ يخبرني بسروره؛ لأن أخاه علياً سيقابلني قريباً. وبما أن الشريف حسين قد سألني أن أرسل إليه مبلغاً من النقود لصرفها على المجاهدين، أبرقت إلى والي المدينة أن يسلّمه المبلغ المذكور، وذلك قبل نشوب الثورة بيوم أو يومين.

وبينما أنا ببيروت في اليوم الثاني من [حزيران][٢] سنة ١٩١٦م [زائراً][٣]، وإذا بفخري باشا يدعوني من المدينة لمحادثتي تلفونياً، فوقع في نفسي أنه سيفضي إليَّ [أخباراً][٤] سيئة، فقال لي: من يوم وصولي إلى هنا ما زالت علاقاتي حسنة مع كل من الشريف علي وفيصل، وقد دعواني منذ يومين لزيارة مقام (سيدي حمزة)[٥]رضي الله عنه حيث هناك معسكر المجاهدين، فتغدينا معاً، وجعل المتطوعون يلعبون الألعاب، وأخذوا يترنمون بالأغاني الحماسية والضربات القاضية التي [سيتزلوها][٦] بالإنكليز.

---

(١) في الأصل: الأدلة. والمثبت من المقدرات (١/٢٠٩).
(٢) في الأصل: حيزاران. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) قوله: "زائراً" زيادة من مذكرات جمال باشا (ص:٣٩٣)، والمقدرات، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: أخبار. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.
(٥) في شمال المدينة المنورة.
(٦) في الأصل: سيترولوها. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٩٣)، والمقدرات(١/٢١٠).

وفي مساء الأمس دُعيتُ إلى مترل الشريف علي وفيصل، وكان قد تقرر أن تذهب إلى درعا في خلال يومين أول كتيبة من المجاهدين، ولكني صباح اليوم رأيت الحالة قد تغيّرت تغيّراً غريباً، فقد جاء إليّ أحد رجال الشريف علي وأعطاني ثلاثة مكاتيب: الأول [لي][1]، والثاني من الشريف حسين لك، والثالث منه أيضاً للصدر الأعظم، وبما أن الكتابان الأخيران مكتوبان بالجفرة قد عجلت بإرسالهما إليك.

أما الكتاب المرسل إليّ فقد كتب الأمير علي فيه ما نصه:

بناءً على الأوامر الصادرة من أبي، سيقف نقل المتطوعين إلى فلسطين، ولهذا عقدتُ النية على العودة بالمجاهدين إلى مكة بدلاً من ضياع الوقت هنا، وإني آسف لاضطراري إلى الرحيل بدون أن أُوَدِّعك، فالمرجو قبول عذري[2].

وأما الخطابان اللذان [أرسلهما][3] الشريف حسين مكتوبين بالجفرة فلم أستطع قراءتهما، وقد أرسلتُ في الحال كتيبة إلى المكان الذي أقام فيه [المجاهدون][4] بالأمس، فوجدته خاوٍ على عروشه.

[ونظراً للمعلومات][5] التي [استسقيتها][6] من شيوخ العرب الموالية: أن

(١) قوله: "لي" زيادةٍ من مذكرات جمال باشا (ص: ٣٩٤)، والمقدرات (١/ ٢١٠).
(٢) انظر: صقر الجزيرة (٣/ ٥٠٢).
(٣) في الأصل: أرسلها. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.
(٤) في الأصل: المجاهدين. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.
(٥) في الأصل: ونظر من المعلومات. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: استستقيتها. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.

الأمير علي لم يذهب إلى مكة، بل إنه قد قسّم قوته إلى ثلاثة أقسام وأرسلها إلى جهات مختلفة، وأظن أنها ستهاجم السكة [الحديدية][١] هذه الليلة أو في صباح الغد على أكثر تقدير، وإن علي سيعطّل مواصلاتنا بين المدينة وسورية، وسيقوم ومعه قوته كلها بهجمة فجائية على المدينة، ولذلك وبناء على تعليماتك تسلمت قيادة الجنود المرابطة هنا، [وأعددت][٢] جميع معدات الدفاع استعداداً للطوارئ، فالأمل أن لا تتركنا بلا إمدادات. هذا ما قاله فخري لي.

فأجبته: بأبي سآمر حالاً بأن تذهب إلى المدينة الجنود المخصصة لها، وسألته: هل يريد إمدادات أخرى؟

ثم أمرت بفك رموز الخطابين المرسلين من الشريف حسين إليّ وإلى الصدر الأعظم، فإذا هو يعتذر في أولهما عن عدم استطاعته الاشتراك في الحملة على القناة إلى أن تجاب [الطلبات التي طلبها][٣] في برقيته المرسلة إلى الصدر الأعظم، وإلى أن نكُفَّ عن اتباع خطة الإبهام حياله.

أما خطابه إلى الصدر الأعظم فقد قال فيه: إنه لا يعرف أيّ الرجلين يصدق، أهذا السياسي الذي يتعامل معه مباشرة ولطالما أظهر له المجاملة والود، أم [ذاك][٤] الذي استعمل معه ألفاظ جارحة مهينة. فهو يرى نفسه مضطراً

---

(١) في الأصل: الحديدة. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٩٤)، والمقدرات (١/٢١٠).
(٢) في الأصل: وأعدت. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٩٥)، والمقدرات (١/٢١١).
(٣) في الأصل: بالطلبات التي طلبتها. والتصويب من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.
(٤) في الأصل: وذاك. والمثبت من مذكرات جمال باشا والمقدرات، الموضعان السابقان.

إلى قطع العلاقات مع الحكومة حتى تجاب المطالب التي طلبها من أنور باشا منذ شهرين[١].

وكنت أنا المقصود بالسياسي الذي عامله بالمجاملة، وأما الآخر الذي يقول أنه عامله بغلظة فيريد به أنور باشا؛ لأنه كان أرسل قبل ذلك بثلاثة أسابيع برقية إلى الشريف حسين لَفَتَ فيها نظره إلى وجوب [تغيير][٢] ابنه علي سلوكه السيء حيال والي المدينة.

وكنتُ قد سلّمتُ لفيصل قبل ذهابه إلى المدينة مفتاحاً للجفرة لاستعماله إذا جدّ أمر غير عادي يريد إخباري به، فوردتْ إليّ منه الرسالة الآتية بتلك الجفرة:

لقد أصدر أبي الأمر [بتوقيف][٣] نقل المتطوعين إلى سورية لأسباب أؤمل أن أشرحها لك شخصياً متى تشرفت بلقائك قريباً. وإن الحالة التي نشأت الآن أساءتني جداً. ولما كان من بواعث الألم أن تقع عليّ عيناك مرة ثانية قبل تسوية الأمور تسوية مرضية؛ فأتشرف بإخبار سعادتك بأنني ذاهب إلى المدينة لتمضية بعض الوقت.

فانقطعت العلاقات [مع][٤] الشريف حسين وأولاده، إذ أنهم هجموا على السكة الحديدية في شمال المدينة بعد نشوب الثورة بيوم أو يومين. انتهى[٥].

---

(١) انظر: صقر الجزيرة (٣/٤٩٤-٥٠١).
(٢) في الأصل: تغير. والتصويب من مذكرات جمال باشا (ص:٣٩٦)، والمقدرات (١/٢١١).
(٣) في الأصل: بتوقيت. والتصويب من المقدرات (١/٢١٢).
(٤) في الأصل: بين. والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.
(٥) مذكرات جمال باشا (ص:٣٨٤-٣٩٧).

وفي موضع آخر من المقدرات[١]: تفاقم الخطْب على إثر شنق أحرار العرب من قبل جمال باشا [وتبعيد][٢] الشيوخ والرجال والأطفال والنساء، واشتدت النفرة بين الأتراك والعرب، وحاول شريف مكة وأميرها الشريف حسين إقناع رجال تركيا بلزوم إعطاء حقوق العرب، وأراد أن يقنع جمال باشا بوجوب صرف النظر عن هذه الفظائع وإعفاء أحرار العرب عن الشنق، فلم يقنع ولم يصغ إلى التماس الشريف، بل واظب على اضطهاد العرب، إلى أن شنق عبدالحميد الزهراوي، وعبدالكريم الخليل -اللذان كانا قد اتفقا مع الاتحاديين على أمر الإصلاح الموهوم- ورشدي، وغيرهم من رجال العرب الأحرار.

وتمكن في تلك الأثناء البعض من رجال الجمعيات العربية الذين نجوا من مذابح جمال من ترك سورية والعراق ورحلوا إلى شبه جزيرة العرب وإلى مصر وغيرها، فتم التفاهم بواسطتهم بين زعماء العرب وجمعياتهم وبعض المقامات العالية من الإنكليز والفرنسيين، وقرّ القرار على إعلان الثورة في الحجاز. وقد اختاروا الحجاز للقيام بحركاتهم التمهيدية لأسباب سياسية وعسكرية؛ أهمها: أن صاحب الكلمة النافذة فيه أشرف العرب نسباً، وأن بلاد الحجاز بعيدة عن مركز القوات التركية وقريبة من البحر، فضلاً عن وعورة مسالكها وحرّ صيفها، وتعذّر وصول قوة الأتراك إليها، وسهولة قطع سكة الحديد التي تصلها بسورية. وقد رأى العرب أن يكتفوا في مبدأ الأمر بقوة تلك البلاد

---

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (٢١٨/١-٢٢٥).
(٢) في الأصل: وبتعهد. والتصويب من المقدرات (٢١٨/١).

لانتزاعها من يد الترك وجعلها بمأمن من هجماتهم ريثما يُكْملون استعدادهم فيها، فيتخذون خطة الهجوم ويقومون قومة واحدة لطرد عصابة [الاتحاديين][١] من البلاد العربية.

وهذا نص أول كتاب كتبه المرحوم[٢] شريف أفندي العمري من القاهرة إلى سيادة الشريف حسين بن علي بتاريخ ٧ محرم الحرام سنة ١٣٣٤، والجواب الوارد له، فيتّضح لنا من هذه المخابرات بعض التشبثات الابتدائية في سبيل الثورة الحجازية، وهي:

بعد الديباجة... أتقدم إلى دولتكم فأقول:

أنا شريف بن محمد الفاروقي، من الموصل، [ضابطٌ][٣] في الجيش العثماني، ومعلم الفيلق الثاني عشر في فن الرماية، وضابط الأمراء، وياوراً لدى فخري باشا قائد الفيلق الثاني عشر، وكيل جمال باشا بسوريا، والعضد الأول بجمعية العهد المتشكلة من الضباط، ومؤخراً [بجمعية][٤] الفتاة العربية، وزميل ياسين بك البغدادي الذي كان رئيساً لأركان حرب الفيلق الثاني عشر، وإذا أراد مولاي أن يزيد هذا التعارف تعارفاً، فليتفضل ويلقي نظره الكريم على قائمة أسماء الضباط الذين بايعوا عظمتكم، وجاءكم من دمشق الملازم أول عبدالحميد أفندي البغدادي خصيصاً لهذه المسألة، فكتب أسماءهم، ولا بد أن سيادة نجلكم الأمير فيصل يَذْكُرُني حينما تشرفت بمقابلته مع سامي الصلح والمرحوم محمد المحمصاني في حلب الشهباء في بيت المدرس عند عودته

(١) في الأصل: الاتحادين. والتصويب من المقدرات (١/٢١٩).
(٢) من الأفضل أن يقال يرحمه الله، أو رحمة الله عليه .
(٣) في الأصل: ضابطاً. والصواب ما أثبتناه.
(٤) في الأصل: لجمعية. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

من الآستانة، وهنا السيد محمد رشيد رضا بلغني بأن حضرة صاحب السيادة نجلكم الأمير عبدالله مشتركٌ معنا في مبادينا وأمانينا وتجمعنا عين الجامعة، وأظن أن هذه الإشارة كافية لسيادته [٢ × ٦= ١٢][1].

إذا كان مولاي قد وثق من معرفتي، أُبادر إلى إخباره بأنه في أثناء [تفاهم][2] ياسين بك البغدادي مع جمعية الفتاة بسوريا، بلغني هذا الخبر وأنا كنت في حلب، واطلعت على خطتهم [ومناسبتهم][3] وإطاعتهم لسيادتكم، ووحّدنا مساعينا معهم، وحسَّ جمال باشا يومئذ بسريان روح الحركة العربية، فكان ما كان منه من حبس بعض إخواننا.

وأما نحن الضباط فبعد أن حُبسنا في حلب مقدار خمسة عشر يوماً أصدر أمره بإرسالنا أنا وياسين بك وأمين لطفي بك وعبد القادر أفندي إلى الآستانة، وعقب وصولنا اجتمعنا أنا وياسين بك وقررنا المواد الآتية:

١- أن يَكتب ياسين بك كتاباً لمركز الشام بالشفرة المعلومة بأننا عزمنا على الفرار من الأتراك إلى الإنكليز، لنجعلهم طريقاً للوصول إلى سيادتكم؛ لأننا كنا عارفين بالمخابرات الجارية بين عظمتكم [ودولة][4] بريطانيا العظمى.

٢- أن يطلب أوراق الاعتماد والدراهم التي لم يتمكن من الحصول عليها من رضا باشا الركابي خوفاً من أن يفتش.

(١) في الأصل: (٣ + ٦ = ١٣). وهو خطأ. والمثبت من المقدرات (١/ ٢٢٠).
(٢) في الأصل: القاهم. والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: وما سيتم. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: ودلة. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

٣- أن يعرف المركز بعائلتي [بالموصل][١] لكي يعاونوها عند الحاجة.

وبعد كم يوم سافرت [من][٢] الآستانة إلى كَليبولي[٣]، وبقيت بخط الحرب في (أنا فارطه) عشرة أيام، كنت في خلالها أرتقب الفرص إلى أن سَهّل الله العظيم لي الفرصة، وهي لكوني قائداً مستقلاً، وجرى في أثناء الليل حرب مدهشة بيننا وبين الإنكليز، وترك الطرفان في ساحة القتال عدداً من القتلى ومعهم بعض الجاريح، فطلبتُ المذاكرة مع القائد الإنكليزي لأجل أن نرفع المجاريح وندفن القتلى، وفي ذلك اليوم كافأني الأتراك بوسام الحرب، ووعدوني بغير هذه المكافآت أيضاً. ولما أتيتُ القائد الإنكليزي واشترطت عليه الشروط الآتية التي لو [رفضها][٤] لكنت رجعت إلى الأتراك؛ لأن عدم قبوله يخالف فكرتنا وخطتنا، ويمس بعزة النفس والشرف. أما الأتراك فأرادوا أن يكافؤوني، ولكني علمت بأنهم ما أتوا بنا إلى كليبولي إلا لأجل أن نقتل، وهم قاصدون قتلتنا وقتل قومنا وأمانينا العزيزة المقدسة.

---

(١) في الأصل: بالموصول. والتصويب من المقدرات (١/٢٢٠).

(٢) في الأصل: إلى. والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) كليبولي: مدينة هامة لها أهمية عظمى لوقوعها على ضفة بوغاز الدردنيل الذي هو الممر الوحيد بين بحار أوروبا وبحر مرمرة، وهي تبعد عن مدينة أدرنة بمائة وأربعين كيلومتر تقريباً، وتقع في آخر مضيق الدردنيل في الجانب الأوروبي. وقد كان لها شأن عظيم في الحروب لا سيما في الحرب العالمية الأولى. (هامش تاريخ الدولة العلية العثمانية ص:١٢٦).

(٤) في الأصل: فضها. والتصويب من المقدرات (١/٢٢١).

وأما الشروط التي [اشترطتها][١] على القائد الإنكليزي ورضي بها فهي هذه:

١- أن لا أعتبر أسيراً بوجه من الوجوه.

٢- أن أكون ضيفهم في أثناء إقامتي عندهم.

٣- أن أرسل إلى مصر ومنها إلى المكان الذي أختاره لمصلحة العرب ومصلحتهم، والمقصود سيادتكم.

٤- كتمان اسمي وأمري لكي يفهموا الأتراك أني أصبحت أسيراً؛ لأنهم إذا علموا حقيقة الحال انتقموا من أهلي وإخواني الذين ليس لهم سواي، ثم هم يشددون الضغط والاستبداد والظلم على إخواني.

ولما نزلت بمصر قدّمت للإنكليز تقريراً مسهباً، وأفهمتهم بأني أنا وإخواني نرى أن مصالح العرب والإنكليز متّحدة، ولهذا السبب يلزم أن نكون أصدقاء ونحن قدر همنا على هذا الأمر لهم بالمخابرات، ولولا هذا الاعتقاد لما [آتيهم][٢] قاصداً سيادتكم، وذكرتُ لهم أشياء عن جمعيتنا، وبيّنت لهم شدة الحركة العربية، وبسطتُ البسط الوافي عن إخلاصنا وتعلقنا بسيادتكم، وذكرتُ لهم بأننا نحن رجال ليس لنا أرب سوى الاستقلال [ونحن مستعدون لتضحية كلما يلزم لهذا الاستقلال][٣]؛ لأن منافع الطرفين متّحدة كل الاتحاد. ونحن نرى الموت حياة في سبيلنا، ولنا ثقة بأنفسنا واعتماد على بريطانيا

---

(١) في الأصل: اشترطها. والتصويب من المقدرات (١/٢٢١).

(٢) في الأصل: أتيهم. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات، الموضع السابق.

العظمى التي جاهدت بودّ العرب، والتي تحب أن تصاحب العرب أصحاب السيادة على العالم الإسلامي [وتُعينهم][١] على استقلالهم لاتحاد المصلحتين.

ثم بحثتُ معهم بشأن المفاوضات التي دارت بينكم وبينهم بشأن تشكيل الدولة العربية تحت رياسة سيادتكم، وطلبكم منهم الاعتراف [بهذا][٢] الاستقلال الذي تكون حدوده (مرسين - مديات)، وقد كان بَلَّغني هذه الأمور وغيرها أخي ياسين بك، واتّفقت معه على مخاطبتهم بها ليثقوا بي ويعتمدوا عَلَيَّ. فبناء على بياناتي لهم اعتمدوا عَلَيَّ، ومن ثم أفهموني جوابهم [لسيادتكم][٣] الذي [يستثنون][٤] به غرب خط الشام، وحمص، وحلب، وحماة، ومرسين، واسكندرونة، معتذرين عن ذلك بأن لفرنسا [حليفتهم][٥] مصالح لا يسعهم أن يغضبوها لأجلنا، واعتراف بريطانيا وأعضائها لاستقلالنا تحت رئاسة سيادتكم مع استثناء الحدود المذكورة، ومن غير المساس بمصالح فرنسا، وما عدا المعاهدات الممضاة قبلاً بينهم وبين مشايخ ورؤساء العرب، وفيه طلبُ مساعدتكم بشأن ولايتي بغداد والبصرة، وأن يُعترف لهم بحقوق ومصالح اقتصادية وتأمين تلك المصالح من كل خطر أجنبي، وجلب مفتشين إنكليز، وأنهم يمنعون كل تعدي أجنبي عن البلاد المقدسة، وبعد أن أطلعوني على هذه المواد طلبوا مني رأيي الشخصي، فأجبتهم بصفة شخصية حسب معرفتي السابقة والمحاورات التي دارت بيني وبين ياسين بك وبعض الإخوان،

(١) في الأصل: وبعينهم. والتصويب من المقدرات (١/٢٢٢).
(٢) في الأصل: بهذه. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: بسيادتكم. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: بستنون. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: حليفتكم. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

أنه لا يمكن بوجه من الوجوه التنازل عن شبر أرض في سوريا، وإني لست أعرف في غرب خط الشام وحلب بلد غير عربية كما يدّعون.

وقلت لهم: لا بد من الاعتراف بذلك، ووضع معاهدة تحالف، وأن لا يبرم صلح إلا باشتراك سيادتكم، وأن يعترف بهذا الاستقلال جميع الدول المتفقة مع أمريكا، وهو يشمل سوريا والعراق، وأن يمدّونا بالأموال والذخائر الحربية، ويمكن الاعتراف للإنكليز بالمنافع الاقتصادية بالعراق، وللفرنسيين بسوريا، وجلب المفتشين منهم.

جرت هذه المذاكرة مع أصحاب السلطة [هنا][1]، وقد تكلمتُ أيضاً في هذا الموضوع مع أحد نُوابهم المختص من قبل دولتهم بالمسألة العربية المدعو السير (مارك سايكس)، وهذه المذاكرة الشخصية تعددت وتكررت مراراً، وأظنهم قد قنعوا بها، وفهموا بأننا سننفعهم أزيد من نفعهم لنا، ومصالحهم فيها أكثر من مصالحنا.

ولما ورد خطاب سيادتكم إليهم أخبروني بأنه جاء مشتملاً على ما ذكرته، وقد أرسلوا جوابهم مع رسولكم، وعندما جاء رسول سيادتكم الشيخ عريفان طلبتُ إليهم أن أبرح مصر قاصداً سيادتكم، فأجابوني أنه لا بد للسفر سفراً مطمئنا من الحصول على أمر وإذن سيادتكم لتسهيل الطريق، ولا سيما من الساحل إلى الداخل حتى لا يَعُدْ هناك شيء من الأخطار.

وقد رأيتُ جوابهم مبنياً على الحكمة، ولهذا تجاسرت بتقديم عريضتي هذه بكمال الحرية والخضوع لسيادتكم:

---

(١) قوله: "هنا" زيادة من المقدرات (١/٢٢٣).

ضباط العرب الذين أسروا في الترعة لا يبلغون الثمانية، وإذا رأيتهم مستعدين [لقبول][١] فكرتنا أدخلهم الجمعية، وهم يطلقونهم [أحراراً][٢]، ففعلت وحدي دون أن يشترك معي أحد من الإنكليز، وأدخلنا ضابطاً اسمه: رؤوف عبدالهادي، من عائلة الأمير عبدالهادي النابلسي، وابن عم المغفور له المشنوق ظلماً في سبيل العربية عبدالهادي. ولما عرّفتهم أني أعتمد عليه وهو قد قبل بفكرتنا أطلقوه للحال، وعيّنوا له معاشاً يكفيه، فإن كان سيادتكم تأمروني أخبر الضباط الذين هم في العراق والهند، وأظنهم لا يخالفون، وهذا دليل على صداقتهم وحسن نيّتهم للعرب ولاسيما لسيادتكم.

والدليل الثاني: حسن معاملتهم لي، وأنا أرى من الواجب أن أعرض لجلالتكم بصفتكم رئيسنا المعظم مزيدَ شكري وامتناني منهم، وأنا غريقُ ألطافهم، وقد عاملوني معاملة ضيف شريف، وأنزلوني عند مجيئي في منزل نعوم بك شقير، -أحد وجهاء المسيحيين [السوريين][٣]- الموظف عند الإنكليز، الذي يشترك بفكرتنا مبدئياً، فأكرمني وأحسن ضيافتي، وأنساني هو [وعائلته][٤] غربتي، وهنا تواجهت مع إخواننا السيد محمد رشيد رضا، ورفيق العظم، وعزيز علي المصري، وحقي العظم، وجميل الرافعي، وكلهم يقبّلون أناملكم الشريفة ويدعون لحضرتكم -قبلة العرب ومخلص الإسلام- بالفوز العاجل.

---

(١) في الأصل: بقبول. والتصويب من المقدرات (١/٢٢٣).

(٢) في الأصل: أحراسا. والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: أسوريين. والتصويب من المقدرات (١/٢٢٤).

(٤) في الأصل: وعائلتي. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

وأختم كتابي هذا بتقبيل أياديكم الشريفة، وأسأله تعالى أن يقدّرني على تقبيلها بالفعل قريباً بالخير والسلامة.

خادمكم

محمد شريف الفاروقي

جواب كتاب شريف أفندي الفاروقي من مكة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الرد من مكة المكرمة في [٢٥][١] صفر الخير سنة ١٣٣٤هـ

قرّة عيني وثمرة فؤادي حفظه الله:

يعزّ علي يا بنيّ ما أسمعتنا به [الأنباء][٢]، ثم ما علمته من رقيمك الصادر غرة شهره برفق حامله، وكفاك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... إلى آخر الآية الشريفة﴾ [التوبة: ١٢٠].

بُنيّ! لا شك أن قدومك هو أولُ التأييد، وبقاؤك عن القدوم إلينا عينُ الإصابة، بل أرى ضرورة إقامتك وعدَم مبارحتك لها ما لم تُجبَر عليها لحين دعوتك تعمل مع إخوتك أو لما يُقضى له الحال والشأن، فإن مُقامك لديهم فيه من المصالح ما تقدر له الأثمان، وثمرته لمستها بيدي، لا سيما ما أبدته قريحتك الفطرية من المباحث والاقتناعات في [مسائل][٣] الحدود والمقتضيات السائرة التي لا احتياج أن أذكر لك واحدة منها، سيما إفهامهم بأننا لا نروم شططاً

---

(١) في الأصل: "٣٠" والمثبت من المقدرات (١/٢٢٤).
(٢) في الأصل: النباء. وفي المقدرات: الأنبياء. ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٣) في الأصل: مصالح. والمثبت من المقدرات (١/٢٢٥).

ولا غلطاً، وإنا لا نريد إلا ما يمكننا معه المحافظة على كياننا إن كان المراد بنا الحقيقة، وقد أشرتُ لمن يلزم بإجراء كلما يقتضي لك لزومه من الاحتياجات.

بُنيّ! إني بذلتُ كلّ وسيلة سريعة في إحاطة عائلتك بصحتك ومقامك، وما أنت بالصورة المناسبة به، والله يحفظك، ونحن قائمون إن شاء الله تعالى بالواجبات المعلومة لديك في سائر الأوجه، فالثقة بالله والاتّكال عليه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

الحسين بن علي

قال[١]: مما يدل على اهتمام المرحوم شريف أفندي العمري بتنشيط رجال العرب للقيام بالنهضة، هو أن المومأ إليه بعد أن وصل إلى القاهرة وشرع بالمخابرة مع سيادة الشريف حسين أخذ يُدخل بعض منوري العرب في حزبه، وذلك يَظهر من الورقة المندرجة أدناه التي أخذها المرحوم من أصحاب [التواقيع][٢]، وهذا نصها:

القاهرة [١٢][٣] ربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ:

نحن الواضعان [اسمينا][٤] أدناه: جميل محمد الرافعي، ورؤوف قاسم عبدالهادي، ننفض أيادينا من خلافة السلطان رشاد، ونبايع بالخلافة الإسلامية الجليلة حضرة شريف مكة الحالي الشريف حسين، وندخل عن طيب خاطر في "جمعية الفتاة العربية" التي ترمي إلى تأسيس دولة عربية تحت رئاسة حضرة

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٢٣٧).
(٢) في الأصل: التوقيع. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: "١٣" والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: أسامينا. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

الشريف، ونتعهد بالإطاعة لها والمحافظة على كل قوانينها بدون شرط، وإن خرجنا من الجمعية أو بحنا بأسرارها أو خُنّا شؤونها نكون جديرين بمعاملة من هم بلا شرف.

(جميل الرافعي، رؤوف عبدالهادي)

قال صاحب المقدرات[١]: ويمكننا نعتبر أن هذين السيدين أول من بايع [جلالة][٢] ملك الحجاز بالخلافة والمُلوكية، فلأجل أن تبقى كتذكار في تاريخنا درجنا الوثيقة المذكورة أعلاه.

اتفاقية دول الائتلاف ومعاهدة (سايكس - بيكو)[٣]

بينما كانت إنكلترا تفاوض الشريف حسين باشا سنة ١٩١٥م لإدخال العرب الحرب العظمى بجانب الدول الائتلافية (إنكلترا، فرنسا، روسيا، وحلفائهم)، وربط مقدراتهم بمقدرات الدول المذكورة، كما وضع الأتراك مقدراتهم بمقدرات ألمانيا والنمسا، وإذا ببريطانيا تتفاوض سرياً مع حلفائها روسيا وفرانسة [في تلك السنة نفسها][٤]، فأبرموا فيما بينهم معاهدة سرية تقضي بموافقتهم على أن تستولي روسيا على بلاد (أرمينيا) و(كردستان)، وأن تتوسع فرنسا فتستولي على سواحل سوريا والأناضول الوسطى، وعلى كليكيا، وأن تستولي إنكلترا على شمال العراق وفلسطين في جنوب خط (حيفا – عقرة).

---

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٢٣٧-٢٣٩).

(٢) قوله: "جلالة" زيادة من المقدرات (١/٢٣٧).

(٣) في هامش الأصل: سميت هذه المعاهدة باسم العاقدين: المسيو (جورج بيكو الفرنسوي، والمستر (مارك سايكس) الإنكليزي. اهـ.

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات (١/٢٣٨).

أُبرمت هذه المعاهدة في شهر شباط سنة ١٩١٦م، وبقيت سرّية لدى دول الائتلاف.

وعدا ذلك عقدت إنكلترا مع حليفتها فرانسة في ١٦ أيار سنة ١٩١٦م معاهدة سرية أخرى تسمى معاهدة (سايكس - بيكو) هذا ملخصها[1]:

لقد تحددت الأراضي التي يجب إدخالها تحت نفوذ فرانسا وإنكلترا بخمسة خطوط:

الخط الأول البريطاني: أحمر. تحت إشارة (A)، يحدّ العراق من البصرة إلى نحو الخط الذي يمر من جنوب بغداد مع خط آخر يحدد سواحل سوريا من حيفا، ويمتد إلى (عقرة)، أي الأراضي الواقعة بجنوب خط (حيفا - عقرة).

الخط الثاني الفرنسوي: أزرق. يحدّ أراضي (كليكيا) و(الأناضول) و(لبنان) وسواحل سوريا غربي خط (دمشق - حمص - حماه - حلب) ويحتوي على مدينة (بيروت).

الخط الثالث البريطاني: المشار إليه تحت حرف (B)، يحدّ الأراضي المتوسطة ما بين فلسطين والعراق، ويمتد خط العراق الأحمر نحو (تكريت).

الخط الرابع الفرنسوي: أزرق. يمتد هذا الخط شرقاً وشمالاً، ويحتوي على كل من مدينة دمشق وحلب والموصل.

---

(١) انظر نص هذه المعاهدة في: ملوك المسلمين (ص:٣٥٠-٣٥٢)، وجزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٣٢٢-٣٢٤).

والخط الخامس المتوسط: [أسمر][١] يفصل فلسطين عن سوريا.

هذه هي خطوط المعاهدة المذكورة العمومية، وقد قررت الحليفتان في هذه المعاهدة تشكيل إدارات وطنية في الأراضي المشار إليها بحرف (A) و (B) تحت [نظارتهما][٢] أو تحت رئاسة أمير عربي يستمدّ [الاستشارة][٣] والمساعدة من فرانسة وإنكلترا.

فهذه محتويات معاهدة (سايكس - بيكو) المشؤومة السرية. ولم يكن إذ ذاك لشريف مكة علماً بها حتى نشوب الثورة البولشفيكية.

ولما اضطرمت نار الثورة البولشفيكية سنة ١٩١٧م أخذ [البولشفيك][٤] ينشرون المعاهدات السرية المنعقدة بين روسيا وبين دول الائتلاف، فانكشف الستار وانفضح الأمر، واتّضحت للملأ مطامع دول الائتلاف.

وتلا هذه المعاهدات السرية المجحفة بحقوق العرب (وعد بلفور)[٥] المشؤوم، الذي ليس له شأن بمنزلة (وعد السر [ستانلي][٦] مود) الصادر في بغداد سنة ١٩١٧م، ومع ذلك فقد نفذته إنكلترا بكل سهولة، فلنقتطف من التاريخ [عبراً وعظات][٧]!!. انتهى.

---

(١) قوله: "أسمر" زيادة من المقدرات (٢٣٩/١).
(٢) في الأصل: نظارتها. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: الإشارة. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: البولشفيكيك. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٥) بلفور آرثر: سياسي بريطاني، عين وزيراً للخارجية، وأصدر تصريحه المعروف باسمه ٢ نوفمبر ١٩١٧م، ويقضي بتعهد الحكومة البريطانية بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عقب الحرب العالمية الأولى (الموسوعة العربية الميسرة ٣٩٩/١).
(٦) في الأصل: نستانلي. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٧) في الأصل: عراد عظات. والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.

إعلان الاتفاق العربي البريطاني

بينما كانت المخابرات السرية جارية بين إنكلترا وبين سيادة الشريف حسين باشا، أخذت علاقات أمير مكة بجمال باشا تَتوتّر كما يظهر مما أدرجناه أعلاه من مذكرات جمال.

وكان قد تقرر -بعد انتهاء المفاوضات والمخابرات مع إنكلترا- أن يبعث الإنكليز إلى سيادة الشريف بالجواب النهائي الذي يجب أن يذكروا فيه ما يتعهدوه للعرب، وإذا وافق عليه سيادته أخبر الإنكليز بموافقته، فعندئذ تطلق إحدى البواخر الحربية البريطانية بضع طلقات مدفعية تُشير بها إنكلترا على موافقتها، وعلى أن الاتفاق قد تم بين الطرفين. فهذه الطلقات كانت هي الإشارة لإعلان التحالف (البريطاني - العربي).

ففي أوائل شعبان سنة ١٣٣٤ وصلت باخرة إنكليزية إلى ينبع البحر تُقلّ إذ ذاك المستر (كورنواليس) -مستشار وزارة الداخلية للحكومة العراقية في الوقت الحاضر-، والمرحوم شريف أفندي العمري، وبضعة أشخاص. ولما وصلوا إلى المرفأ أنزلت الباخرة قارباً أوفدت فيه بعض الذوات يستدعون أمير ينبع ويسلمونه الأوراق الرسمية السرية الإنكليزية التي يجب إيصالها إلى سيادة الشريف حسين باشا، وأفهموه بوجوب تسريع [أخذ][1] الجواب من الشريف وإيصاله إلى الباخرة، وعند موافقة الطرفين على شروط الاتفاقية يطلق بعض طلقات مدفعية من الباخرة إشارة على موافقة إنكلترا فيما اشترطه الشريف.

---

(١) قوله: "أخذ" زيادة من المقدرات (١/ ٢٤٠).

ففي أوائل شعبان سنة ١٣٣٤هـ ورد جواب الموافقة من سيادة الشريف حسين باشا، فأطلقت البواخر المدافع[١].

[أصدرت][٢] إنكلترا في ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩١٧م قبل أن [تسن][٣] آخر المعاهدة ([الشريفية][٤] الإنكليزية) وهذا [نصها][٥]:

إن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تستحسن فكرة إنشاء وطن قومي لليهود، وإنها سوف تبذل ما في وسعها لتحقيق الفكرة المذكورة، ويجب أن يعلم حق العلم أنه سوف لا تدع الحكومة سبيلاً إلى إجراء أيّ عمل يوجب الإجحاف في الحقوق المدنية والدينية للجاليات غير [الصهيونية][٦] الموجودة في فلسطين، أو حقوق أو وضعية اليهود السياسية في البلاد الأخرى. انتهى.

ومن هنا يفهم أنه لا توجد كلمة في الوعد المذكور بشأن الحقوق السياسية للجاليات غير الصهيونية في فلسطين، وبدأ خلاف مندرجات المعاهدة (الإنكليزية – الشريفية)، أهكذا تكون معاهدة استقلال العرب؟ انتهى[٧].

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٢٤٠-٢٤١).
(٢) في الأصل: أصدر.
(٣) في الأصل: يسن.
(٤) في الأصل: الشريفة.
(٥) في الأصل: نصه.
(٦) في الأصل: الصهيوينية. وكذا وردت في الموضع التالي.
(٧) وفي كتاب الثورة العربية الكبرى (٣/١٥٧-١٥٩): ولما صحت عزيمة الحكومة البريطانية في سنة ١٩٢٠م على إنصاف العرب والوفاء [لهم]١، عينوا الكولونيل لورانس مستشاراً لوزارة =

=

المستعمرات في الشؤون العربية، ورافق المستر تشرشل وزيرَ المستعمرات يومئذ في رحلته إلى البلاد العربية، [فزارا]٢ مصر والقدس في شهر مارس سنة ١٩٢١م. وبعد انتهاء المهمة التي جاءا لها، عاد الوزير إلى بلاده، وقصد لورانس عدن، وأقام فيها مدة، ثم جاء جدة فقابل الحسين، وكان يحمل مشروع معاهدة يريد من الملك إقرارها، وقد صحبه في رحلته هذه الجنرال حداد.
وجاء الملك إلى جدة لمقابلة لورانس ومعه نجلاه الأميران علي وزيد، والشيخ فؤاد الخطيب وكيل الخارجية، وعدد من الحاشية.
وافتتح لورانس الحديث، فقال للملك: إن هنالك دَيْناً يراد توفيته، ولا يتيسر دفعه برمّته الآن، ولكن يدفع منه قسط غير قليل، على أن ينظر في تسديد الباقي في المستقبل، فأجاب الملك: أنت شرفت، ولا بدّ من البحث والمناقشة، وأهلاً وسهلاً.
واستؤنف الاجتماع في اليوم التالي، وعرض لورانس على الملك مشروع المعاهدة، فناقشه الملك، وطلب أن ينص في متنها على أن فلسطين مستقلة وداخلة في الوحدة العربية، فاعتذر لورانس عن قبول هذا الطلب، وقال: إنه خارج عن حدود اختصاصه، ثم ناقشه في مواد أخرى، وأصرَّ في الختام على تنفيذ العهود المقطوعة للعرب بحذافيرها، فأفهمه لورانس أن هذا غير مستطاع في الوقت الحاضر، فقال: إنه لا يقبل المشروع ولا يرفضه.
وقال له لورانس في أثناء المناقشة: إن فلسطين لا تريدكم، فأجابه: إن هذا لا يهمنا، فأنا لا أطلب هذا لنفسي ولا لأولادي، وكل ما نطلبه هو أن تَبرَّ بريطانيا بوعودها للعرب، وإذا فعلت ذلك فأنا وأولادي نهاجر من بلاد العرب إذا لزم الأمر.
وبعد أخذ وردّ [طويلين]٣ وافق لورانس على أن تضاف إلى المعاهدة مادّة ينص فيها على أن هذه المعاهدة لا تنقض أي عهد أو وعد قطع للعرب في أثناء الحرب، فلم يُرْضِ ذلك الملك، واشترط تنفيذ العهود [بحذافيرها]٤ على أن ينظر في حالة سوريا [مع فرنسا]٥ على حدة.
واجتمعت كلمة حاشية الملك على ضرورة قبول المشروع، وألحّت على الملك بتوقيعه، واشتركت في الإلحاح أسرة الملك بما فيها الملكة، وظل هو لوحده يصرّ على الرفض. ولما ضايقوه بإلحاحهم صعد إلى سطح المنزل الذي كان يقيم فيه واتَّجه نحو الكعبة، وأقسم برها أنه لا يوقّع معاهدة لا تحقق ما وعد به من وعود، وانزوى لوحده، فلما رأى ذلك عدلوا عن مباحثته، واتفقوا مع لورانس على أن يزور الأمير عبدالله في عمّان ويبتّ معه المشروع، فيوقّعه باسم والده، ثم يرسله إليه وينتهي الأمر.
وسافر لورانس إلى عمّان، وأقام فيها أياماً اتصل فيها بالأمير عبدالله، [ودرسا]٦ مشروع المعاهدة على ضوء التعديلات التي أدخلت في جدة، وعدَّل الأمير ما رأى الحاجة ماسة إلى تعديله، ثم وقّعه وأرسله إلى والده ضمن كتاب يرجوه فيه أن ينتدبه بعد الاطلاع على المشروع لتوقيعه باسمه، فأبى تسلم الظرف، وأعاده مختوماً إلى ولده كما جاءه، وبذلك قضى على هذا المشروع – نص المشروع مذكور في الثورة العربية– (٣/١٥٩–١٦٤).

=

=

ولما انتصر الترك على اليونان انتصارهم العظيم في الأناضول في شهر سبتمبر سنة ١٩٢٢م، وتقرر أن يعقد مؤتمر دولي في لوزان لحلّ مشكلات الشرق، انتدب الحسين الدكتور ناجي الأصيل مندوبه في لندن للسفر إلى لوزان وتمثيله هنالك، ومطالبة الحلفاء إنصاف العرب٧.
وسافر الدكتور ناجي الأصيل إلى لوزان، واتصل باللورد كرزن –وزير الخارجية البريطانية يومئذ ورئيس الوفد البريطاني إلى المؤتمر–، فدارت مفاوضات طويلة بينهما، انتهت بوضع مشروع لمعاهدة تعقد بين الحسين وبريطانيا لتصفية العهود القديمة، وتنظيم العلاقات [السياسية]٨ على منوال جديد.
وغادر الدكتور ناجي [لندن]٩ في يوم ١٥ إبريل سنة ١٩٢٣م يحمل متن المشروع، فبلغ القاهرة في ٢٥ منه، وفي الغد سافر إلى السويس وجدة فمكة، فاستقبل الملك مندوبه بالحفاوة، وتسلّم منه المشروع.
وفي يوم ٢٧ مايو سنة ١٩٢٣م وصل الدكتور ناجي الأصيل إلى القاهرة عائداً من مكة يحمل مشروع المعاهدة بعدما وقّعه الملك، وأدخل عليه تحفظات جديدة.
وفي يوم أول يونيو سافر إلى لندن لإكمال مفاوضاته١٠، فوصل إلى لندن في شهر يوليو سنة ١٩٢٣م، وقد وصف الحسين تحفظاته بقوله: ولقد عَدّلت المشروع تعديلاً هاماً، ونصصت فيه على استقلال فلسطين استقلالاً تاماً مطلقاً يُخوّل الفلسطينيين إدارة بلادهم بأنفسهم، واختيارهم طريقة الحكم التي يريدونها، وبذلك جعلت وعد بلفور في حكم أنه لم يصدر، وقضيت عليه بالموت.
وأخذ يفاوض ولاة الأمور البريطانيين لإقناعهم بقبول تحفظات الملك الشيخ، وقبل أن تقترن محادثاته بنتيجة سقطت وزارة المحافظين، وقامت وزارة العمال برئاسة المستر مكدونلد، وأعلن في لندن يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٩٢٣ بطريقة شبه رسمية أن المفاوضات الدائرة بين وزارة الخارجية ومندوب ملك الحجاز انتهت.
ثم في يناير سنة ١٩٢٤ أبرق الحاكم من عمّان إلى المستر مكدونلد رئيس الوزارة ووزير الخارجية طالباً افتتاح مفاوضات جديدة وإرسال مندوب بريطاني إلى الحجاز أو قبول مندوب حجازي في لندن، فردّ عليه ببرقية قال فيها: إن معتمد بريطانيا في جدة هو الواسطة المثلى للمخاطبات بين الحكومتين، وقال: إنه لا يمكن للحكومة البريطانية أن تعامل مندوباً آخر يرسله الحجاز معاملة المندوبين السياسيين قبل التوقيع على المعاهدة.
وفي ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٤ وصل الدكتور ناجي الأصيل إلى بورسعيد قادماً من لندن، وسافر إلى مكة يحمل النص النهائي للمعاهدة كما أقرته الحكومة البريطانية، فلم يقبله الملك، ووضع عليها تحفظات تقضي بإنشاء حكومة دستورية في فلسطين لزيادة كفالة حقوق أهلها، وقال: إنه مستعد لقبول آراء بريطانيا العظمى في أمور أخرى إذا قبل اقتراحه.
وغادر الدكتور ناجي مكة في شهر أغسطس سنة ١٩٢٤ بطريق العقبة وعمّان، ثم جاء القاهرة.

=

=

وفي ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٤ غادر القطر المصري إلى لندن لإتمام المفاوضات، وقبل أن يصلها وردت الأخبار بمهاجمة السعوديين للحجاز واحتلالهم الطائف، وتلا ذلك ما تلاه من تنازل الملك حسين عن مكة١١، فقطعت الحكومة البريطانية المفاوضة مع الدكتور ناجي، وأذاعت يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٢٤ بلاغاً قالت فيه: (إنه بالنظر لتنازل الحسين عن الملك، فليس في وسع الحكومة البريطانية أن تواصل المفاوضة في شأن مشروع المعاهدة مع الحجاز كما عدّله الملك حسين).

وقد ردَّ الدكتور ناجي الأصيل على هذا الإعلان بمذكرة رسمية سلّمها إلى وزارة الخارجية البريطانية، وقال فيها: إن الملك علياً لم يشاطر قط الملك الحسين رأيه فيما أدخله على المشروع من تعديلات، ولذلك تعتبر كأنها لم تكن، وتبقى المعاهدة كما كانت في شهر يونيو الماضي عندما وافقت الحكومة البريطانية عليها مبدئياً، وأصرَّت الحكومة البريطانية على رأيها، ولم توافق على فتح باب البحث مع الملك علي لعقد المعاهدة، لأنها اعتبرت نفسها في حلّ من العهود التي قطعتها للحسين، ولعلها حسبتها عهوداً شخصية تزول بزوال الشخص المقطوعة له، مع أنها في الواقع عهود سياسية قطعت للعرب كلهم، لا للحسين وحده١٢. انتهى١٣. (غازي).

١- في الأصل: بهم. والتصويب من الثورة العربية (١٥٧/٣).
٢- في الأصل: فزار. والتصويب من الثورة العربية، الموضع السابق.
٣- في الأصل: طويل. والتصويب من الثورة العربية (١٥٨/٣).
٤- قوله: "بحذافيرها" زيادة من الثورة العربية، الموضع السابق.
٥- ما بين المعكوفين زيادة من الثورة العربية، الموضع السابق.
٦- في الأصل: درَّسا. والتصويب من الثورة العربية، الموضع السابق.
٧- الثورة العربية الكبرى (١٦٤/٣-١٦٥).
٨- في الأصل: السياسة. والتصويب من الثورة العربية (١٦٦/٣).
٩- قوله: "لندن" زيادة من الثورة العربية، الموضع السابق.
١٠- الثورة العربية الكبرى (١٦٦/٣، ١٦٧).
١١- في هامش الأصل. مكة في يد السعوديين. وكتبه: محمد نصيف.
١٢- في هامش الأصل: لو كان للعرب قوة عسكرية حربية يخشى منها لاحترمت بريطانيا تلك العهود، كما هو عادتها لا تخضع إلا للقوة، وكذا حكومة فرانسا، فاللهم أكرم العرب بقوة ترهب بها دول الإفرنج، وما ذلك على الله بعزيز، فقد أكرمت العرب فيما سبق من الزمان لما كان رجالات العرب على قلب واحد ومتمسكين بكتابك وسنة نبيك، وأما اليوم فمتحاسدين متباغضين متفرقين، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، اللهم ألهمهم الرشد. وكتبه: محمد نصيف.
١٣- الثورة العربية الكبرى (١٧٩/٣-١٨١).

وبعد ذلك بثلاثة أيام نشبت الثورة الحجازية.

ابتداء الثورة الحجازية

بدأ القتال بين العرب والترك في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤هـ قبيل الفجر، فهجم العرب على الثكنات العسكرية في مكة المكرمة وحصروا الجنود التركية فيها، وقطعت جميع أسلاك البرق والتلفون إلا سلكاً بين القصر وثكنة جرول تاركاً للقوم سبيلاً للتسليم والنجاة، وإذا بالتلفون يضرب ورؤساء الجند يسألونه عن الباعث على ما يحدث، فأجابهم منذراً بوجوب الاستسلام، فلم يفعلوا، وذهب قائمقام الإمارة حينئذ إلى الثكنة وأبلغ قائدها أن البلاد أعلنت استقلالها، وأن المسألة لا تحسم إلا بخروج الترك من الثكنات وتسليمها للعرب بكل ما فيها من الذخيرة والسلاح، فرفض الترك ذلك، واستؤنف القتال بأقصى شدة إلى أن دخل الليل.

وفي صباح اليوم التالي -أي يوم الأحد ١٠ شعبان- هجم العرب على (باش قره قول)[١] الواقع حول الصفا، واستولوا عليه عنوة[٢].

---

(١) قره قول (كركول أو كركون): بمعنى مخفر. ولفظ كركون ما زال يستعمل حتى اليوم في البلاد السورية بمعنى المخفر (هامش تاريخ الدولة العلية ص:٥٣٦).

(٢) في الأصل زيادة: "وأسروا من فيها، ولما وصل وكيل الوالي مع الأسرى". وهو خطأ سيأتي موضعه الصحيح فيما بعد.

وفي يوم الاثنين ١١ منه حمل العرب حملة شديدة على (الحميدية) حيث كان [وكيل][(١)] الوالي، [واستولوا عليها عنوة، وأسروا من فيها. ولما وصل وكيل الوالي][(٢)] مع الأسرى إلى دار الإمارة واطلع على حقائق الأمور، أرسل كتابين بخط يده، الأول إلى قائد ثكنة جرول، والثاني إلى [قائد][(٣)] قلعة جياد يخبرهما بما كان من أمره وأمر جنوده، ويطلب [منهما][(٤)] أن يسلما للعرب حقناً للدماء، فرفضا ذلك، وجعلت القلعة تشدد إطلاق القنابل والرصاص على المنازل والمسجد الحرام، [حتى تعطلت العبادة فيه تماماً][(٥)]، وتعذّر على المصلّين الدخول إليه. كذا في كتاب ثورة العرب[(٦)].

ثورة جدة

قد وقع الاتفاق بين الشريف وبين الحكومة الإنجليزية على ضرب جدة يوم السبت ٩ شعبان سنة ١٣٣٤هـ، فضربت بوارج الإنجليز جدة الساعة الثالثة ليلاً من اليوم المذكور، وألقت قنابل مدافعها على الثكنة العسكرية وبعض مراكز الجيش التركي بإرشاد رسل الشريف، وقد دخلت قنابل البوارج البلدة، وقد استمر الحصار من البر والبحر، براً من جند الشريف

(١) قوله: "وكيل" زيادة من ثورة العرب (ص: ١٩٤).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من ثورة العرب، الموضع السابق.
(٣) قوله: "قائد" زيادة من ثورة العرب، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: منها. والتصويب من ثورة العرب، الموضع السابق.
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من ثورة العرب، الموضع السابق.
(٦) ثورة العرب (ص: ١٩٤).
وفي الأصل زيادة: "وفي تاريخ مقدرات العراق السياسي: وكان قد وصل ثغر جدة عقيب نشوب الثورة في مكة المكرمة، وبعد اتفاق الإنكليز مع الشريف حسين باشا مع بعض قادة السفن البريطانية الحربية البريطانية فأطلقوا النار على"، وهو سهو من الناسخ، وستأتي بعد قليل.

تحت قيادة الشريف محسن بن منصور، وبحراً بالبوارج الإنجليزية ومدافعها، ثم خابر الشريف الإنجليز في إرسال طيارات، فأرسلت له على ظهر إحدى البوارج، فطارت منها وقذفت على جدة ومراكز الجيش قنابلها ومناشيرها.

وهذا نص منشور الطيارة:

"وما ربك بظلام للعبيد":

إلى سعادة قائد القوات التركية وحضرات ضباطه الكرام بخط الدفاع بجدة، أُعلمكم علم اليقين وأُخبركم بالحقيقة التي لا مراء فيها، أن مكة المكرمة والطائف أصبحتا في يدي دولة أمير مكة المعظم الشريف حسين بن علي، وانتصاراته على الجيوش التركية متوالية، فقد أصبحت أرض الحجاز خالية بالمرة من دوائر الحكومة الاتحادية، مع إعلامكم بأن الحركة لم تكن إلا لتأسيس دولة خلافة عربية إسلامية، وإن العرب لا يكرهون الترك [من][1] حيث هم؛ لأنهم مسلمون مثلهم، وإنما يريدون التخلص من الحكومة الاتحادية الجائرة التي تلعب بها الألمان، والله على ما أقول شهيد. فبدلاً من وقوفكم في وجوه العرب الذين لكثرة عددهم وعددهم سيحرزون النصر المبين إن شاء الله بعد إزهاق الكثير من الأرواح، وبدلاً من المقاومة التي لا نتيجة لها، أنصح لكم أن تسلموا بدلاً من أن تبيدوا عن آخركم، ومهلتكم هي مجرد وصول هذا إليكم، لأنكم بعد رفضكم لهذا النصح تصبّ عليكم القنابل من السفن الهوائية [ومن البحر والبر، حيث استعد لكم العرب بالمدافع الجبلية

---

(١) قوله: "من" زيادة من ماضي الحجاز وحاضره (ص: ٥٠).

السريعة، ومدافع الميدان الحديثة][1] والرشاشات السريعة. وعلى كل حال فإنا لا نعد ذلك جُبْناً منكم ولا إهانة لشرف رايتكم، ولكن الرجل المضطر يركب الصعب من الأمر وهو عالم بركوبه، ويتجاوز الأدب وهو كاره لتجاوزه، فلا تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، وحسن رعايتكم بعد التسليم مضمونة.

الحكومة الإنجليزية

انتهى.

ثم بعد ذلك خابر الشريف أعيان البلاد وقال لهم: إن الإنجليز يريدون ضرب جدة رأساً، وأنه ليس لهم دخل أو مسؤولية إذا لم يسلموا له، فذهب بعضهم إلى ولاة الأمر من الأتراك وأخبروهم أنهم يخشون على الأهالي من الخطر والضرر، فقبلوا ذلك، ثم سلموا جدة في ١٥ شعبان سنة ١٣٣٤هـ، فدخل جيش الحسين على رأسه الشريف محسن بن منصور، ونزلت بحّارة البوارج إلى جدة تروح وتغدوا آمنة مطمئنة. كذا في كتاب ماضي الحجاز وحاضره[2].

وفي تاريخ مقدرات العراق السياسية[3]: وكان قد وصل ثغر جدة عقيب نشوب الثورة في مكة المكرمة وبعد اتفاق الإنكليز مع الشريف حسين باشا بعض السفن الحربية البريطانية، فأطلقوا النار على حامية (جدة) التركية.

وبعد حرب دامت ستة أيام سلمت الحامية المذكورة نفسها إلى ثوار

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من ماضي الحجاز وحاضره (ص: ٥١).
(٢) ماضي الحجاز وحاضره (ص: ٤٩-٥١).
(٣) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/ ٢٤٥-٢٤٦).

العرب يوم ١٦ حزيران سنة ١٩١٦م، وكان يقود العرب هناك المرحوم شريف أفندي العمري، فأسر في جدة ألفاً وثلاثمائة وستة وأربعين أسيراً تركياً، واغتنم عشرة مدافع ميدان، وأربع مدافع جبلية، وأربعة رشاشات، ومستودع السلاح والذخيرة، وكل المهمات الحربية من دون أن يتلف منها شيء. ثم نقل القائد المدافع التي اغتنمها إلى مكة المكرمة ونصبها أمام قلعة جياد، وهجم العرب على القلعة بعدما دمّروا جانباً منها، فاحتلّوها عنوة في رابع رمضان المبارك سنة ١٣٣٤هـ وأسروا كل حاميتها، وغنموا منها مدفعية من المدافع الكبيرة، وثلاثة مدافع جبلية، ونحو ثمانية آلاف بندقية، ومقداراً كبيراً من القنابل والرصاص والبارود.

وبعدما فرغ رجال المدفعية من مهمتهم في قلعة جياد انضموا إلى الجيش العربي الذي كان يحاصر ثكنة جرول، وأَصْلَوها ناراً حامية من مدافعهم، فهجموا على الثكنة بالسلاح الأبيض وأكرهوهم على التسليم، وكان ذلك [في](١) ٩ رمضان المبارك سنة ١٣٣٤هـ بعد غروب الشمس. وبلغ عدد الأسرى من تلك الثكنة: ثمانية وعشرين ضابطاً، وما ينوف على التسعمائة جندي، ومائة وخمسين مريضاً وجريحاً.

ثم استولى العرب على ثغري الليث وأملج على البحر الأحمر في يوم الثلاثاء في [١٦](٢) شوال سنة ١٣٣٤هـ. انتهى.

وبسقوط الثكنة قُضِيَ على الجيش التركي في مكة المكرمة تماماً،

---

(١) قوله: "في" زيادة من المقدرات (١/٢٤٦).

(٢) في الأصل: "٦" والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.

واستولت جنود الشريف على كافة مراكز الجند والمخافر[١] ودار الحكومة، وكل ما لها من المباني والمؤسسات فيها[٢].

نزول لورنس الإنكليزي إلى جدة ثم توجهه منها إلى رؤساء العشائر بلباس أعيان مكة لاستمالتهم إليه وإيجاد الاتفاق بينهم:

قال في مجلة العرفان: وفي شهر أكتوبر عام ١٩١٦ وصل إلى جدة توماس لورنس، وهو الملقب بالملك غير المتوّج -ويقال له: الداهية الإنكليزي. اهـ- الذي كان تَنَقَّل في نواحي الجزيرة العربية، ويبث الدعوة للوحدة العربية، ويُهيّج الأعراب ضد الأتراك، ولم يتمكن الأتراك من القبض عليه، رغم الجهود التي بذلها جواسيسهم، ورغم الجائزة البالغة ألفي ليرة المخصصة لمن يأتي برأس لورنس إلى القيادة العامة التركية، وقبل نشوب الحرب العامة بثلاث أو أربع سنوات كان لورنس يجوب سورية وفلسطين باسم الحفريات والعثور على الآثار القديمة (العتيقة)، وبهذه الوسيلة تمكن من الاطلاع على خصوصيات هذه الأراضي، ولما شبّت نار الحرب العظمى دخل في سلك الجندية الإنكليزية، لا سيما في القسم الخاص بشؤون الجاسوسية منها.

إن الذين يعرفون لورنس معرفة تامة يصرّحون بأنه يكره العنصر العربي من صميم قلبه، ولكن مصالح أمّته وحكومته تقضي عليه بأن يضحي بعاطفته، ويغامر في الجزيرة العربية بنفسه لأجل تمشية سياسة الحكومة البريطانية، وقد

---

(١) المَخْفِر: مكان الخفارة والحراسة (المعجم الوسيط ٢٤٦/١).

(٢) انظر: تتمة أمر الهجوم على الثكنات العسكرية بمكة في صفحة (٣٠٤).

عرف لورنس في المدة القليلة التي قضاها في الجزيرة العربية كيف يضرب على الوتر الحسّاس الذي يضطر العربي لإطاعته إطاعة عمياء، إذ أول ما قام به نشر الدعاية لإمبراطورية العربية والوحدة القومية، وتخليص العرب من نير الاستعمار التركي، وقد صدَّق الأعراب هذا القول منه، وأخذوا يعملون بكل جدّ وإخلاص في هذا السبيل، كما أسكرهم التمنيات التي كان يمنيها لورنس، وقد صادف بفكرته هذه إقبالاً عظيماً من قبل الأعراب، حتى أنها أثرت في (عودة) رئيس عشيرة الحويطات الذي كانت لا تلين له عود لأيَّة سلطة، وكان (عودة) من الرجال الأشداء والشجعان الذي أصيب بثلاثة عشر جرحاً مختلفاً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وقد حزَّ رأس (٧٥) فارساً من الفرسان المشاهير بيمينه.

ما كاد هذا الفارس الغضنفر يدخل خيمة لورنس إلا وخرج وهو يتميّز غيظاً على الأتراك بعد ما كان من أشد المغالين في الدفاع عنهم، أخرج من فمه مجموعة الأسنان الصناعية التي كان قد أهداها له جمال باشا، وحطّمها بقدميه قائلاً: أسأل الله ربي سبحانه وتعالى وأطلب مغفرته لي إذا كنت قد مضغت طعام فيصل بهذه الأسنان التركية، ولم يمض على هذه الحادثة شهران..[1] المستر موتلفين طقماً من الأسنان الصناعية إلى عودة، جزاء عمله، فلما دخل لورنس المذكور جدة[2] في شهر أكتوبر عام ١٩١٦م كما..، جمع

---

(١) لم يظهر جانب صفحة المخطوط، وقد وضعنا نقطتين اثنتين في المواضع التي لم نتمكن من استكمالها، وربما تكون العبارة الناقصة هي (حتى أهدى له).

(٢) في هامش الأصل: كان دخول لورنس إلى جدة في معية الأمير فيصل بن الشريف حسين ملك الحجاز... (بقية الهامش غير ظاهر في مصورة الأصل).

حولــه ما يقارب مائتي رجل من أشداء رجال العرب، ولبس لبس أعيان مكة وتوجه نحو الصحراء العربية، واستحضر معه من الأمتعة.. ما يكفي لهذا الجيش من الأعراب الذين استصحبهم معه، وأخذ.. ويجد لإنجاز مهمته، فلقي نجاحاً باهراً، إذ مال إليه قسمٌ كبيرٌ من رؤساء العشائر، وتمكن بواسطة بذله الأموال الطائلة من إيجاد اتفاق بينهم، وفاز بمدة أشهر قليلة بما قد عَجَزَت عنه كلٌّ من تركية وفرنسة وإنكلترة في مدة سنين، ولما سقط بيت المقدس بيد الإنجليز دخله لورنس بكل إجلال واحترام بصحبة الجنرال (فلانلي) وهو في لباس ماجور، وذلك في ديسمبر عام ١٩١٧م، ولم يمكث فيها إلا قليلاً حتى غادرها نحو دمشق، ومنها إلى قلب جزيرة العرب لبثّ الدعوة ضد الأتراك والألمانيين، وكانت مخابراته دائمة الاتصال مع جيش الأمير فيصل والقوات المرابطة والمحاربة في فلسطين، وقد ساعد هذين الجيشين مساعدة جدية، إذ كان على الدوام يعلمهما بمكان الضعف من جيش العدو فيغزوانه من هذه الناحية ويتغلبان عليه.

وفي [سبتمبر][1] عام ١٩١٩م دخل لورنس بصورة رسمية، وشكّل فيها حكومة عربية بإمارة الأمير فيصل، وهكذا اشتغل لورنس في الحرب العامة بجانب العرب وفي جزيرتهم حتى وضعت الحرب أوزارها، وانتقل لورنس من جزيرة العرب بعد الحرب إلى لندن، وأسندت إليه هناك وظيفة في إدارة المستملكات البريطانية حتى عام ١٩٢٢م حينما عيّن طيّاراً في الجيش الهندي.

وفي أواخر عام ١٩٢٨م عندما ثار الأفغانيون ضد الملك أمان الله خان،

---

(١) في الأصل: ستمبر.

سارع والتحق به، وأخذ يساعده ضد الثوّار، غير أن هذه المساعدة منه جاءت متأخرة عن أوانها، إذ أن لورنس قبل أن يتفق مع أمان الله خان ويعرض عليه مساعداته ومساعدات حكومة بريطانيا كان قد اشتغل مع بجه سقا، خصم أمان الله خان، وساعده كثيراً ضده.

وفي أوائل فبروري عام ١٩٢٩م وصل لورنس إلى يلمبوت، وهناك قام بخدمات جلى للإنكليز بالاتفاق مع رئيس الميناء، وقد ظهر لورنس قبل أربعة أشهر في أطراف الموصل المنطقة النفطية التي يبذل الإنكليز كلَّ ما في وسعهم للاستيلاء عليها، وهناك اجتمع بكثير من رؤساء الأكراد وصرّح لهم بأن إنكلترة ستفي في هذا العام بوعدها مع الأكراد في تأسيس حكومة كردية مستقلة، وبَثَّ فيهم روح العداوة والبغضاء لإيران وتركية وسورية، وقد خطط هناك خريطة، وأسس تشكيلات بين القبائل في كيفية طلبهم الانفصال عن العراق وتشكيل حكومة كردية مستقلة.

وفي هذه المرحلة أيضاً كان النجاح حليف لورنس، إذ قام الأكراد ضد العراقيين العرب، ونشروا لواء العصيان في وجه الحكومة العراقية. أما هو فقد رجع سرية إلى... كما أتى إلى كردستان بعين الطريقة السرية من بغداد. انتهى ما في مجلة العرفان.

[الهجوم على الثكنات العسكرية بمكة المكرمة].

وقال الفاضل خير الدين الزركلي[١]: كانت قلعة جياد المُشْرفة على أحياء مكة ودورها تواصل إلقاء القذائف على كل مكان يتخيل لها أن فيه قوة

---

(١) ما رأيت وما سمعت (ص:١٧٢-١٧٤).

من العرب، واستمر بها الأمر إلى أن طاشت قذائفها فأرسلتها على غير هدى في كل ناحية من نواحي البلد الأمين، واختصت بالعناية دار الإمارة فاتخذها هدفاً، حتى كانت الساعة الثالثة من صباح يوم النهضة(١).

كل ذلك والشريف حسين جالس في القصر لا يبالي [بما](٢) كان أو ما سيكون.

ودام تبادل النار بين الفريقين إلى المساء. وأحصي ما أطلقوه من القنابل في هذا اليوم بمائتين وثلاثين قذيفة من عيار (٧,٥٠) أصابت بعض المنازل [فاخترقت](٣) جدرانها، ولم تهدم بيتاً واحداً.

ومن أغرب ما يُذكر في هذا الباب أن النار استمر انصبابها من أفواه المدافع والبنادق على القصر الهاشمي خمسة وعشرين يوماً، والشريف مثابر على [عادته](٤) في الجلوس به لم يغير مجلسه، ولا اختار غير غرفته الخاصة المعروفة حتى الآن [باسم](٥) "المخلوان" يمكث بها وفي ردهة القصر سحابة النهار(٦) والربع الأول من الليل، يتحدث مع من عنده، ويضع الخطط لإتمام العمل، حتى أن الناظر إلى [غرفته](٧) "المخلوان" إذا حقق النظر فيها لا يتمالك من الدهشة حين يرى أبواب نوافذها وسقفها ومنصتها، وفي الجميع آثار الشظايا والعيارات النارية التي كانت تتساقط بغير نظام. ولقد

---

(١) هو اليوم التاسع من شعبان ١٣٣٤هـ ٩/يونيه/١٩١٦م.
(٢) في الأصل: سواء. والمثبت من ما رأيت وما سمعت (ص:١٧٢).
(٣) في الأصل: فاحترقت. والتصويب من المرجع السابق.
(٤) في الأصل: عاته. والتصويب من ما رأيت وما سمعت (ص:١٧٣).
(٥) في الأصل: باسمه. والتصويب من المرجع السابق.
(٦) في هامش الأصل: هكذا في الأصل، ولعله: سائر النهار.
(٧) في الأصل: غرفة. والتصويب من ما رأيت وما سمعت، الموضع السابق.

دخلتْ إحدى القذائف غرفته وهو جالس، فمرّت على قيد شبر من مجلسه فاخترقت أساس الغرفة وهو لا يعبأ بها، وأكّد لي أحد من حضروا تلك المواقف أن موسيقاه الخاصة لم تنقطع عن العزف في أوقاتها يوماً واحداً، وأن قنبلة سقطت عشية يوم بالقرب من العازفين، فانفرط عقدهم وجلين، فأمر الشريف بأن يرجعوا إلى عملهم ولو ماتوا كلهم، فعادرا وأتموا ما بدؤوا به تحت خطر القنابل.

وعلمتُ من ثقة كان بين يديه يومئذ، أن تساقط النيران لما اشتد على غرفته جعل يكرر هذه الكلمة: "قرّ يا بيت إنها ميدي ما هي ميدك"، ولهذه الكلمة حادثة معروفة اليوم عند [قبائل][1] العرب، أولُ من قالها رجل منهم أحاط به جمعٌ من أعدائه وهو في خيمته لا يبالي، ورأى اضطراب عمدان الخيمة من تساقط الرصاص، فقالها فذهبت مثلاً، ومعناها: اسكن أيها البيت، فإن ما [ترمى][2] به لم يكن إلا لأميد أنا وأضطرب، لا لتميد وتضطرب أنت!.

ولم يكن قادة الجند [التركي][3] جاهلين بأوقات وجود الشريف في القصر، فكانوا ضحى كل يوم يطلقون على غرفته قنبلة خاصة، ثم يوجهون قذائفهم إلى بقية القصر والبلدة. وأخبرني ثقة أنه كان إذا تأخرت القنبلة عن ميعادها وهو جالس في "المخلوان" يتساءل أمام من حوله: عجباً، ما لهؤلاء القوم قد أبطؤوا اليوم؟ ألا يزالوا نائمين؟

وكان قيام مكة وجدة في يوم واحد (٩ شعبان)، ومهاجمة الطائف في اليوم

(١) قوله: "قبائل" زيادة من ما رأيت وما سمعت (ص:١٧٣).
(٢) في الأصل: ترى. والتصويب من المرجع السابق.
(٣) في الأصل: الترك. والتصويب من المرجع السابق.

الثاني، والمدينة في اليوم الثالث. ولم يكن عند الشريف مدفع ولا رشاش، بل كان سلاح العرب في بدء الثورة البندق والسلاح الأبيض[١]. انتهى.

ابتداء الثورة في الطائف

قال في المقدرات[٢]: [بدأت][٣] الثورة في الطائف تحت قيادة سمو الأمير عبدالله نجل شريف مكة وأميرها الشريف حسين باشا على أثر إعلان الثورة في مكة المكرمة، فخرج الأمير من الطائف مع أتباعه من الثوار والعربان فحاصرها، ودام القتال بين قوته والقوة التركية مدة ثلاثة أشهر ونيف، إلى أن انتهت أرزاق وذخائر عساكر الترك، فاضطروا إلى التسليم، حيث أعلن سمو الأمير عبدالله في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ سقوط الطائف في قبضة يده ببرقية طيرها إلى والده في مكة المكرمة قال فيها ما خلاصته:

حضر غالب باشا والي الحجاز وجميع الضباط إلى المعسكر العربي وسلموا أنفسهم عند منتصف الليل، وانصرف الجيش حينئذ إلى احتلال ثكنات الجنود ومرابطهم في الطائف، فسلمت القوات التركية سلاحها وخرجتْ منها، وطوّق فرسان العرب البلد. وكان جميع السكان يجهلون ما هو جارٍ إلا الذين لهم دخل في المفاوضات. وعند الصباح دخلنا البلد واحتللناها. وقد بلغ مجموع الأسرى الذين أسرناهم في الطائف (٨٣) ضابطاً، و(١٩٨٣) جندياً، و(٧٣) موظفاً، وغنمنا عشرة مدافع، ما عدا مدفعاً كنا قد اغتنمناه منذ أيام،

---

(١) المقصود بالسلاح الأبيض: السكاكين والخناجر ونحوها.

(٢) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٢٤٦-٢٤٧).

(٣) في الأصل: بداءة. والتصويب من المقدرات (١/٢٤٦).

ووجدنا في مخازن الجيش أكثر من (١٧٠٠) بندقية و(٨٠٠) قنبلة وقذيفة و(١٦٠٣١٠٨) رصاصة من رصاص موزر.

وشفع الشريف عبدالله هذا البلاغ إلى سيادة والده بقوله: وإني ألتمس من سيادتكم أن تتفضلوا بغض النظر عن الضرر الذي لحق بنا من جراء عمل الترك حتى يوفقنا الله في جميع أعمالنا، كما أني أسأل سيادتكم أن يعامل الأسرى بكل لطف، فإن العالم الإسلامي كله ينظر إلينا.

وقال الزركلي[١]: لما اشتدت وطأة الترك على العرب وقام الشريف حسين بن علي بنهضته، عهد إلى ثاني أبنائه الشريف عبدالله بمهاجمة الطائف وإجلاء الترك عنها، فقصدها عبدالله يوم الخميس ٧ شعبان سنة ١٣٣٤هـ، وتم له فتحها يوم ٢٦ ذي القعدة من السنة نفسها بعد أن قاومت ثلاثة أشهر وستة عشر يوماً. وآب إلى مكة فنشر في جريدة القبلة[٢] حديثاً مع مديرها هذه [خلاصته][٣]:

قال الأمير عبدالله: قصدت الطائف في سبعين هجاناً عقيلياً، [فوصلتها][٤] يوم ٩ شعبان سنة ١٣٣٤هـ، وعلمت أن الترك قد شعروا بحدوث أمر في الحجاز، [فاستطعت][٥] أن أمحوا هذا الحس من نفوسهم بعد أن اجتمعت

(١) ما رأيت وما سمعت (ص:٨٩-٩١).

(٢) الجريدة الرسمية لحكومة الحجاز، تصدر بمكة مرتين في الأسبوع (هامش ما رأيت وما سمعت ص:٨٩).

(٣) في الأصل: خلاصتها. والتصويب من ما رأيت وما سمعت ص:٨٩).

(٤) في الأصل: فوصلنا. والتصويب من المرجع السابق.

(٥) في الأصل: فطمعت. والمثبت من المرجع السابق.

بغالب باشا(١) في داره وأبديت له سروري وشكري من حسن سلوكه معنا. وتوجهت من داره إلى معسكري في الوجريات بجهة القُدَيْرة(٢) من قرى الطائف. وهناك اجتمع لي جمع قسمته إلى ثلاثة أقسام؛ أعظمها قسم قبائل عتيبة في الشمال الغربي للطائف، ويدخل فيه الشرق كله، والقسم الثاني وهو الجنوبي مؤلف من قبائل عوف، وثمالة(٣)، وبني سفيان(٤)، وهذيل، والثالث وهو الغربي مؤلف من قبائل قريش، وطُوَيْرِق(٥)، والنُّمُور(٦). فقطعنا الأسلاك البرقية وهاجمنا الطائف صباح الاثنين ١١ شعبان، ثم [حاصرناها](٧) فخرجت

---

(١) والي ولاية الحجاز وقائد جيشها التركي يومئذ، كان مصطافاً في الطائف في داره (هامش ما رأيت وما سمعت ص:٨٩).

(٢) القديرة: قرية صغيرة على يسار الطريق الخارج من الطائف إلى الرياض شمال الطائف على (١٠) أكيال، تشرف عليها بروث ذات مناظر جميلة يتنزه فيها المصطافون، فيها مقاهٍ حسنة، وهواؤها طيب (معجم معالم الحجاز ٧/١٠٠).

(٣) ثمالة: بطن من الأزد، وهو بنو ثمالة بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، كانت منازلهم قريبة من الطائف. وتجتمع ثمالة مع زهران في النسب، وقد دخلت ثمالة في ثقيف، وهم اليوم فرع منها، ويسكنون وادياً يقال له: وادي ثمالة، يقع جنوب الطائف على قرابة (٢٥) كيلاً، ويصب في لية من الجنوب (معجم قبائل الحجاز ص: ٦٩-٧٠).

(٤) بنو سفيان: فرع رئيسي من ثقيف، تقع دياره جنوب الطائف على (٢٥) كيلاً، وتعرف بشفا بني سفيان. وتنقسم قبيلة بني سفيان إلى: بني عمر، وآل شريف (معجم قبائل الحجاز ص:٢٢٢-٢٢٣).

(٥) طويرق: فرع كبير من ثقيف، تقع دياره غرب الطائف ممتدة من وادي المحرم (قرن) آخذة غرباً إلى وادي تضاع والكفو الأسفل، وتنقسم إلى قسمين: طويرق الحضر، وطويرق البدو (معجم قبائل الحجاز ص:٢٨٤).

(٦) النمور: فرع كبير من ثقيف يسكن غرب الطائف مجاورة لطويرق من الجنوب، في الهدأة ووادي المحرم. وتنقسم إلى: نمور وادي المحرم، ونمور الهدأة (معجم قبائل الحجاز ص:٥٣٣).

(٧) في الأصل: حاصرنا. والتصويب من ما رأيت وما سمعت (ص:٩٠).

قوة الترك إلى جبال أم الشيع والمداهين وشَرَقْرَق في شمال الطائف، وهضبة أم السكارى في الجهة الغربية. وبعد خمسة أيام وصلت إلينا أسلحة جديدة من البنادق، وخرجت قوة من الترك فاستولت على هضبة الشهداء شرقي الطائف، وهضبة دقاق اللوز، فوجهت إليهم ثلة من الخيالة بقيادة الشيخ فاجر ابن شليويح الروقي، فأخرجناهم بعد أن قتلنا منهم ٤٨ جندياً، وأمرت قسماً من هذيل الطلحات وآل حجة من بني سفيان[١]، فأغاروا على هضبة أم السكارى وقتلوا حاميتها وضبطوها، فانسحب الترك من جبال أم الشيع والمداهين وشَرَقْرَق إلى هضاب الشريف وجبال أبي صحفة ومعشي وعَكابة[٢].

وفي العشر الثاني من رمضان وصل إلينا ستة مدافع وستة رشاشات، ثم جاءنا في العشر الثالث من شوال المدفع الضخم من طراز [(هاوترز)][٣].

ويوم ٢٢ القعدة اضطر القائد التركي للالتجاء إلى بيت عربي في الطائف، فأصلينا هذا البيت ناراً حامية ، فاضطر للتسليم ، وأمضى بقبول الشروط في قرية المليساء على أن يخرج هو ومن معه من الضباط –وكانوا نحو خمسين

(١) آل حجة: بطن من آل شريف من بني سفيان من ثقيف، فيه من الفروع: الخُمُس، والبهادلة، وآل بُدَّم، وأبو الظُّهَير، وآل منيف، وآل عيسى (معجم قبائل الحجاز ص:١٠٥).

(٢) عكابة: جبل بوادي عقيق الطائف، بينه وبين شرقرق رمية سهم (معجم معالم الحجاز: ١٤٦/٦).

(٣) في الأصل: هلوتزر. والتصويب من ما رأيت وما سمعت (ص: ٩٠).

ضابطاً- إلى شُبْرَة[1] في ظاهر البلد، ثم تذهب إحدى القوى العربية إلى الثكنة الكبرى في الطائف، فينسحب جنود الترك من مواقعهم العسكرية، ويدخلون الثكنة فيشبكون بنادقهم في إحدى جوانبها، ويجلسون في غرفها. وتم ذلك كله في اليوم التالي، فكان دخولنا الطائف يوم ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ، وقد حافظنا على عائلات الأسرى وبعثنا إليها بالمؤون الكافية، ولم نجرد الضباط من سيوفهم، ولم نأخذ منهم مسدساهم، وجيء بهم إلى مكة ثم إلى جدة حيث سيقوا إلى معاقل الأسرى، وكانت قوة الترك في الطائف ثلاثة آلاف مقاتل جرح منهم (٣٠٠) وقتل (٧٠٠). انتهى.

وفي جواب استفسار مدير (القبلة) من الأمير عبدالله [عن][2] وصف حصون الطائف الكبرى وخنادقها ومقدار قوتها وعدد مدافعها والأماكن التي كانت فيها ما نصه:

إن ثكنة الطائف الكبرى مربعة الشكل، ومساحة ساحتها المكشوفة نحو مائتين وخمسين متراً طولاً، ومائتين وخمسين متراً عرضاً بأقل تقدير، وهي متصلة بالخنادق العميقة إلى كل الحصون والجبال، ومملوءة بالجنود، وفوقها قلعة ذات أربعة أبراج ترتفع عن الثكنة من الجهة اليمانية بأكثر من [سبعين][3] متراً، وهي مركبة من طبقتين وقائمة على جبل، وفي سطح أبراجها أربعة مدافع من طراز (كروب) مستورة عن الأنظار في كل

(١) شبرة: حي بالطائف من الشمال على ضفة وادي العقيق الشرقية (معجم معالم الحجاز: ١٦/٥).

(٢) في الأصل: من.

(٣) في الأصل: سبين.

برج مدفع، وهذه القلعة مستطيلة الشكل ومملوءة بالجنود، ووراء قلعة الثكنة جبل ابن منديل من جهة اليمن، بينه وبين الثكنة خمسة وعشرون متراً، وعليه حصن فيه مدفع وحامية من الجند، وبعد مائة متر برج مدور اسمه: (برج غلفة)، من جهة اليمن، وظيفته حماية الجهة اليمانية، وفيه مدفع وحامية، وبعد ذلك البرج منزل اسمه: بيت البخاري، فيه أكثر من ٢٠٠ جندي، وبيت آخر داخل بستان ذي سور مربع ارتفاعه سبعة أمتار، وفيه ٢٠٠ جندي أيضاً، وفي بيت الشيخ درويش العجيمي بقرب برج غلفة عساكر لا يقلون عن (٥٠) ليحافظوهم، وجنود المنزلين الآخرين على مدفع البرج.

وفي شرق برج غلفة مسجد الحبر عبدالله بن عباس رضي الله عنه، ارتفاعه خمسة عشر ذراعاً، وقد قامت الجنود على سطحه واستترت بجدرانه، وبالقرب منه باب متصل بمدينة الطائف اسمه: باب ابن عباس، أمامه خندق مستطيل، وقد بني هناك جدار عسكري، وبعده خندق طوله أكثر من ثلاثين متراً، وفي شرق الباب على مسافة عشرة أمتار مكان مربع فيه متاريس للجنود، وبعده بمسافة مائة متر شرقاً حمام اتخذوه حصناً عسكرياً، وفيه جنود، وقد أقاموا له جداراً وخندقاً، وفي شرق الحمام منزل الدباغ، فيه جنود، وأمامه من جهة البر خندق وفيه عسكر، وبعده بيت عبدالرحمن الوزندار، اتخذوه حصناً وبنوا له خندقاً، وبعده بعشرين متراً من جهة الشرق بيت ابن حريب، فيه عسكر وخندق، وبعده بيت ابن محمود، وفي نهاية الركن الشرقي للبلد فيه عسكر وخندق، ثم بيت الشريف عبدالله بن المرحوم الشريف محمد، فيه عسكـــر وخنادق تحيط به من كل أطرافه ، وفي جانب باب الحزم ثكنتان

عسكريتان، وأمام الباب خنادق متعددة وبنيان عسكري، وبعده من الجهة الشامية خلف جبل أبي صفحة وجبل الشريف قرب البادية بيت الشيخ ياسين البسيوني، فيه قوة عسكرية وخنادق، وهو على مائة متر من الثكنة الكبرى، وأمام الثكنة لجهة الغرب بيت باناجه قائم بين الثكنة وبين قلعة عثمان، ومن بعده بيت الشيخ عبدالقادر الشيبي، وبيت الشيخ محمد صالح الشيبي، وكل هذه البيوت حصنت وملئت بالجنود، وبعد ذلك قرية (قَرْوة)[١]، وقرية (السلامة)، وكلاهما تحولتا إلى حصون عسكرية، وفي بيت ابن محمود مدفعان، وعند باب الحزم مدفع، وكان في هضبة السكارى المدفع الذي أخذته هذيل الطلحات وآل جمة، وعلى الباب الغربي مدفع، وعلى الباب اليماني مدفع، وهذه الخنادق بعضها بشكل نصف دائرة كالتي أمام جبل عَكابة والمصلى وقرية قروة، وبعضها مستطيلة، وهي التي تصل الحصون بعضها ببعض، وكلها عميقة بحيث يمرّ فيها الفارس فلا يرى، وللجبال خنادق حلزونية مسقوفة من سفوحها إلى ذراها، وفي ذروة جبل عكابة استحكام محفور فيها، يسع ١٥٠ مقاتلاً، [وهو][٢] مسقوف بالحديد، وله متاريس متقنة يجلس الجنود وراءها، وكذلك الحال في جبل أبي صفحة ومعشي والعقيق، ومن

---

(١) قروة: حي بالطائف يشرف عليه من الغرب جبل الغُمَير، ومن الجنوب جبل السكارى، وهو من الأحياء ذات التنسيق الجيد (معجم معالم الحجاز ٧/١٢٤).

(٢) في الأصل: وهي.

وادي الغُمَير[١] إلى أبي صفحة خنادق حسنة، ومجموع قوة العدو التي وقعت في الأسر عند التسليم نحو ألفي مقاتل، ومجموع قتلاهم بحسب اعترافهم سبعمائة، وجرحاهم التي استلمناها ثلاثمائة، وعلى ذلك فقوة العدو ثلاثة آلاف مقاتل عليها قائد برتبة جنرال أركان حرب، وأكثر من خمسين ضابطاً متخصصين بكل الفنون الحربية، وازدادوا قوة بالحصون الطبيعية الموجودة في هذه المنطقة الجبلية وبالخنادق الحربية المبنية على الطراز الجرمني الحديث. انتهى.

الثورة في المدينة المنورة والسواحل

قال في المقدرات[٢]: إن كلاً من سمو الأمير علي والأمير فيصل كانا في المدينة المنورة قبيل نشوب الثورة الحجازية، وكان المشار إليهما مشغولان بتجهيز المتطوعين لجهة القناة، ولكنهما كانا في ذات الوقت ينتظران نتيجة اتفاق والدهم مع الإنجليز وإشارة أبيهم للقيام بالثورة.

ولما وردهم أمر أبيهم جمعا القبائل التي تحت يدهم، وخرجا لهم إلى (عاصي [تبة][٣]) -وهو تلّ يبعد عن المدينة خمس كيلو مترات شمال غربي المدينة- وكان مقدارهم (٤٠٠-٥٠٠) مقاتل، فضربوا القطار السائر بين المدينة ودمشق الشام، وأعلنوا ثورتهم بذلك[٤].

---

(١) الغمير: جبل أسود يظلل الطائف عند الأصيل، مياهه في عقيق الطائف، واقع في ديار قريش (معجم معالم الحجاز ٦/٢٥٨).

(٢) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٢٤٧-٢٥٠).

(٣) في الأصل: تبته. والتصويب من المقدرات (١/٢٤٨).

(٤) وفي كتاب الثورة العربية الكبرى: ولما تم الاتفاق نهائياً على إعلان الثورة قابل عليّ وفيصل فخري باشا يوم ٣٠ مايو، وأطلعاه على صورة البرقية الأولى التي أرسلها أنور باشا إلى والدهما، =

=

وقد هدّده فيها وتوعده بقوله: يجب على كل موظف أن يلزم حدود وظيفته، فلا يتجاوزها، ولا يتدخل في شؤون...، وإلا اضطرت لاتخاذ الإجراءات المقتضية في مثل هذه الأحوال، وأنه يجب إرسال المتطوعين بلا تردد واستدعاء علي من المدينة. وقالا له: إن بعد هذه البرقية لم يعد في مكانهما الاستمرار في العمل، وأن أحدهما (علي) سيعود إلى مكة طبقاً لإشارة والده.

فاعتذر فخري باشا، وقال: إن... في البرقية نتيجة تسرع، وإنه لا بد من تسوية هذه الأمور في...، ثم تقرر أن يبقى فيصل في المدينة لقيادة المجاهدين بدلا من أخيه... بهم إلى القناة.

وفي يوم أول يونيو غادر علي المدينة إلى سيدنا حمزة... معسكر المتطوعة بعدما ودع فخري باشا وبصري باشا على أن يقوم فيه ليلة، ويسافر في الصباح، فرافقه أخوه لوداعه على أن يعود من سفره إلى مقرّه في المدينة، فقضيا الليلة هناك.

وفي الصباح كتبا كتاباً مشتركاً إلى فخري باشا وبصري باشا حمله مرافق فيصل، وهو ضابط... قالا فيه: حيث إن رجال الحكومة أساؤوا فينا الظن، ولما كان ذلك بيننا وبين الاستمرار في التعاون مع الحكومة، فقد عدنا إلى مكة بناء علي... التي تلقيناها من والدنا لعدم استطاعتنا البقاء.

وركبا على الفور و (٢٠٠) هجانا إلى مكة، فسلكا الطريق الشرقي، وظلا في مسيرهما حتى بلغا الخانق١ -إحدى المراحل على طريق المدينة- فنزلا فيها.

وفي صباح ٣ يونيو عادا إلى الحسا (أبيار علي) وهي واقعة إلى الغرب الجنوبي من المدينة، فخيّما فيها، وكاتبا القبائل، وأخذا يجمعان القوى والأنصار، ولا يخفى أن الأمير علياً أنشأ خلال إقامته في المدينة المنورة صلات وثيقة مع شيوخ حرب، وجهينة، وبلي، وبني سالم، ومسروح، وأخذ عليهم العهود بأن ينضموا إلى الثورة ويقاتلوا معها، وهذا هو السر في شكاوى الترك منه، فما كانوا بغافلين عما يعمله وإلحاحهم على والده باستدعائي.

وفي يوم (٨) منه هاجما بستة آلاف مقاتل محطة المحيط، واشتبكوا مع حاميتها، فدارت أول معركة بين الترك والعرب، واستأنفا الغارة صباح (٩)، فهاجما الحسا، فخرج للقائهما فخري باشا على رأس قوة كبيرة، فدارت معركة امتدت من الصباح حتى الظهر، وانتهت بارتداد المهاجمين حتى بئر الماشي، لنفاد ذخائرهم، ثم إلى الغدير، وهنالك افترقا، فقصد علي الغدير، -وهي على (٢٥) كيلومتراً من المدينة- واتخذها مقراً لحركاته العسكرية تؤيّده قبائل مسروح، وبني سالم، وبلي، وجهينة، وتشد أزره، وشجع فخري باشا ما لقيه من فوز في المعركة الأولى، فحمل بقوة كبيرة على جيش الأمير فيصل في منتصف شهر يونيو، فاحتل العلاوة، وبلغ بئر الماشي -وهي على بعد (٣٠) كيلومتراً من المدينة- فاحتلّها وحصّنها، وغايته من ذلك إقصاء الثوار من حول المدينة لتسهيل الأعمال العسكرية، ولقي الأمير علي عناء وتعباً في أوائل الثورة من حسين بن مبيريك شيخ رابغ، فقد كان ضالعاً مع الترك ميالا إليهم... تأيد ذلك بكتابين أرسلهما إليه الشريف علي حيدر من المدينة، وعثر عليه رجال الحكومة الجديدة، ولذلك لم يجد بداً من التراجع إلى رابغ والنزول فيها، ففرَّ هذا إلى المدينة، وحمل فخري باشا على جيش الأمير فيصل يوم ٢٠ شوال سنة ١٣٣٥، ١٩ أغسطس سنة ١٩١٦م، فدارت معركة دامية بين

=

=

الفريقين انتهت بارتداد الترك بعدما مزق العرب أورطتين من أورطهم، وأسر منهم ضابطين... أسيرا، وعاد فخري باشا إلى الهجوم، فحمل يوم... أكتوبر على جيش الأمير فيصل، فارتد أمامه حتى ينبع البحر، فلم يطارد... باشا، بل توقف أمام ينبع لا يدخلها، ثم ارتد إلى المدينة، فجاءه في الغد، فلحق به الأمير، واستأنف فخري باشا الخروج، فهاجم بئر عباس يوم... ذي الحجة بقوات كبيرة، واحتلّها، ولكن الأمير فيصل اضطره إلى إخلائها... إلى بئر الرايق، وخاف الحسين في خلال الفترة التي دارت في إبانها هذه المعارك، وقد طارت في خلالها إشاعات بأن فخري باشا ينوي الزحف على... رابغ، وأدرك أن الترك عازمون على ضرب الثورة ضربة قاضية،... يطلب من حلفائه الإنكليز المدد والنجدات بواسطة مندوبه في مصر.

وفي يوم ٢٣ شوال سنة ١٣٣٤ أرسل الحسين إلى نائب الملك برقية... سرعة إصدار الأمر إلى من يلزم لبعث أربع مدافع جبلية واثنين أرضية عيار (١٠ س) من النوع الذي يتجزأ، أو أربعة رشاشات، وأربعة برية من العشرة التى قيل إنها تحت الطلب، ولو على وجه التعويض... الجيوش إلى ينبع في الأسبوع الآتي لمقاومة شدة حملات العدو على جيوشنا المحرومة من كل المعدات وتفوّق العدو عليها حتى بقربه من مركزها التي يريدون قدوم الأمير حيدر إلى مكة قبل الحج ومقدار (٧٥٠٠) بندقية، منها (٥٠٠٠) إلى ينبع، و (٢٥٠٠) إلى جدة بالمقدار الزائد من المؤونة، وهذا باسم سلامة المصلحة، فإني قد اضطررت إلى بعث طابورين تقريباً من متطوعة البلاد مع عدم تدريبهم، ومدفعين مما اكتسبناه من الترك، وإن كانت قديمة لما لنا فيها من الضرورة.

وفي يوم ١٣ ذي القعدة أرسل برقية إلى مندوبه بمصر:

(١) أشرت لفخامة نائب الملك في برقيتين منذ شهر بأن الأتراك سيصرفون كل جهد لبعثة المحمل مع الشريف الذي عينوه، وطلبت إرسال القوى بصورة أوضحتها في برقيتي، ولا أدري سبب إهمالها.

(٢) بوصوله تقابله حالاً، وتفيده بأنه توالى علينا بصورة وثيقة بأن الأتراك رأوا التوجه من المدينة في ١٣ الجاري المصادف أمس باثني عشر طابوراً، وبرفقتهم المحمل، ورأينا أن نفتح لهم الطريق حتى يتوسطوا منه، فيأتيهم فيصل من خلفهم، ويكون أمامهم زيد المعسكر من أسبوع بين القضيمة ورابغ بالمتطوعة، ولكنه في هذه الحالة يحتاج جداً لتقويته بثلاثة طوابير تساق إليه من أقرب المواقع، وليكن إنزالها في رابغ أو القضيمة، ولا أقول هذا آخر رجائي.

وكتب الدكتور شهبندر عن حوادث رابغ ما ملخصه: لما تحرج الموقف حول المدينة سافر الكولونيل لورانس -وكان يعمل في مصلحة الاستخبارات الإنكليزية في القاهرة- إلى جدة في أوائل شهر أكتوبر سنة ١٩١٦، فاجتمع بالأمير عبدالله، ثم قصد ينبع فاجتمع بالأمير فيصل لأول مرة في وادي الصفراء على طريق المدينة، وكان معه نحو (٨٠٠٠) مقاتل، بينهم (٨٠٠) هجاناً، فدرس الحالة، ووعد الأمير بإرسال الذخائر والسلاح والمال، ثم ودّعه وسافر إلى الخرطوم، فاجتمع بالسردار، ثم قصد القاهرة، وتداول مع ولاة الأمور البريطانيين في شؤون

=

=

الثورة العربية، ودار البحث حول إرسال لواء من جنود الحلفاء إلى تلك الأصقاع، وكان الكولونيل بريمون رئيس البعثة الفرنسوية يصرّ كثيراً على تنفيذ هذه الخطة، ويُلحُّ بإرسال قوات فرنسوية وإنكليزية إلى رابغ لاحتلالها، فحال لورانس دون ذلك، وقدّم تقريراً إلى القيادة البريطانية العليا قال فيه: إن القبائل... قادرة عن الدفاع عن الآكام بين المدينة ورابغ إذا هي أتحفت... والنصائح، ولكنها على التحقيق تنفضُّ إلى خيامها إذا علمت بنزول الإنكليز في بلاد العرب.

ومما قاله عن الكولونيل بريمون: إن له غايات، -خاصة... طلبه نزول الأجانب إلى البر- لا تتعلق بالخطط الحربية، وأنه... الدسائس على الشريف وعلى الإنكليز في وقت واحد، وقدَّم أدلة على ذلك، فسُرَّ القائد العام بهذا التقرير، وانتهت المسألة بإرسال... ومال وضباط إلى الجيش في رابغ، وتعيين لورانس مستشاراً للأمير فيصل.

(الأمير عبدالله في الميدان):

غادر الأمير عبدالله الطائف إلى ميدان القتال للاشتراك في المعارك الدائرة حول المدينة، فسلك الطريق الشرقي، وظل في تقدمه من دون أن يمر بمكة، فبلغ الحانق في أوائل شهر ديسمبر سنة ١٩١٦، -وهي في جنوبي المدينة-، ثم اجتاز بجيشه سكة الحديد، وعسكر في وادي العيص، وارتد الترك إلى جبل أحد وقد أحكموا تحصينه، فأصبح للعرب حول المدينة ثلاثة جيوش:

١- الجيش الشمالي: بقيادة الأمير فيصل، ومقرّه حوالي بئر درويش غربي المدينة. ومهمته الرئيسية: مشاغلة جيش فخري باشا ومنعه من بلوغ ينبع.

٢- الجيش الجنوبي: بقيادة الأمير علي، ومقرّه في العيص. ومهمته: منازلة العدو، وتخريب سكة الحديد بين الشام والمدينة.

وتولى الجيش الأول وحده منازلة الترك في ابتداء الثورة؛ لأن الأمير عبدالله كان منهمكاً في حروب الطائف، كما كان الأمير علي منهمكاً في حلِّ مشكلة ابن مبيريك، يضاف إلى هذا أن ينبع أقرب الأماكن إلى المدينة، فلذلك انصب عليها فخري باشا بقواته محاولاً بلوغها وضرب الجيش الشمالي وتمزيقه، ثم الزحف إلى مكة بطريق رابغ، بيد أن استسلام الطائف السريع، ووصول الأمير عبدالله إلى ميدان القتال، وتتابع وصول الإمدادات والنجدات، ونفرة العرب من داخل الجزيرة لتأييد الحركة الجديدة فتَّ في عضد فخري باشا وأضعف قواه الأدبية، ففضَّل البقاء في المدينة وعدم التورّط في حرب ميدان لا يعرف نتائجها، ثم في ٢٢ ربيع الأول عاد جيش الأمير علي إلى النضال بعدما أكمل معداته في رابغ، فقصد غدير أبو عوف، فتراجع الترك أمامه وجلوا عن سفح الغائر، وعسكروا بين المجز وآبار علي، تاركين ساقتهم في بئر روحاء، واشتبكت طلائع هذا الجيش صباح ٢٧ منه بقوات للترك قرب بئر الناجم، فدار قتال شديد بين الفريقين أسفر عن انهزام هؤلاء وطردهم من أماكنه الحصينة من مجز، فتقدم الجيش حتى بئر عباس، فعسكر فيها، ثم ارتد إلى قاعدته في رابغ لاعتبارات محلية، على أنه عاد يوم ٢٧

=

=

ربيع الثاني، فاحتل... عباس واتخذها قاعدة له، وقد هنأ نائب الملك في مصر الحسين... جيشه في هذا الميدان.

وذكر الكولونيل بريمون في كتابه: "الحجاز في الحرب العالمية" حين بحثه الأعمال العسكرية التي عملت في خلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة ١٩١٧م ربيع الأول وربيع الثاني وجماد الأول سنة ١٣٣٥ فقال: إن قواهم كانت تتألف كما يأتي:

١) جيش... ويقوده الأمير علي، ومعه الأمير زيد، ويعسكر في رابغ.

٢) جيش الوسط أو الجيش الشرقي، ويقوده الأمير عبدالله، وكان يرابط في... المدينة الشرقي.

٣) جيش الشمال، بقيادة الأمير فيصل، ومقرّه الوجه.

ولقد تحرك الأمير علي نحو المدينة يوم ٦ ديسمبر سنة ١٩١٧... وإصرار، فسار حتى أبو دهيبة الواقعة على بعد (٧٠) كيلومتراً... وألقت الطيارات الإنكليزية القنابل على الترك بنجاح أثناء...، وجاء فخري باشا بعشر أورط ليحول دون سيره، وأغار... أتباع هذا الجيش على الترك، فوصلوا حتى أبيار علي، وعادوا بنحو... تركياً أسرى، وجاء الأمير علي يوم (٢٣) منه، فعسكر في بئر العبد.

وفي يوم أول فبراير ألقت الطيارات التركية القنابل على معسكره.

وفي (٥) منه زحف الأمير زيد، فتقدم (٢٠) كيلومتراً إلى الأمام، فلم يصادف أحداً من الترك الذين جلوا عن هذه الأراضي، وعاد الأمير علي إلى رابغ يوم (١١) منه، فأعد حملة جديدة من مكيين، وبيشة، وبدو، وغيرهم، بلغ عددها (٤٨٠٠) ومعها سبعة مدافع، وسبعة رشاشات، وسار بهم يوم (٢٧) فبراير سالكاً الدرب السلطاني، وواصل الأمير زيد عمله، فاستولى على الأماكن المجاورة للمجز، وكانت الطيارات البريطانية الأربع بقيادة الميجر روس ترافق حملة الأمير في تقدمها، وقد طارت ثلاثة منها فوق المدينة، وَصَوَّرَتْها بالفوتوغرافيا، ولم يبق بأيدي الترك سوى بئر الماشي وبئر درويش المحيطين بسكة الحديد الواقعة في الشمال الشرقي.

وفي يوم (١٠) مارس بلغ جيش الأمير علي بئر عباس، وقذفت الطيارات التركية –وعددها ثلاث– معسكر الأمير زيد، وبلغ العدو في غاراتهم أبواب المدينة وعادوا بكثير من الأسرى، فكان هذا أول انتصار باهر ناله العرب، وقد بلغت خسارة الترك في هذه المعارك (١٢٥) قتيلاً وجريحاً، ولم يتحركوا حركة مّا، وكان البدو يتوارون وراء الصخور في الجبال، ويطلقون النار على أماكن الترك من الصباح حتى المساء.

وفي يوم (٢٧) مارس ضرب الأمير مخيمه في بئر درويش، ولم تقع بعد ذلك معارك ذات شأن، نعم إن العرب وجهوا عنايتهم للاستيلاء على بئر الماشي الحصين، فحشد فخري باشا جميع قواه فيه تاركاً المدينة بلا حامية، فارتد الأمير زيد إلى المجز، كما ارتد الأمير علي وهو يقاتل إلى الدرب السلطاني. انتهى. (غازي).

١– في هامش الأصل: الخانق: الحناكية. وكتبه: محمد نصيف.

٢– في هامش الأصل: مجز أو مجزان.

ولما نمى الخبر إلى قائد المدينة الجنرال فخري باشا أرسل عليهم قوة كبيرة لاستئصالهم، فلم يفلح، حيث انسحب الأمير علي وفيصل مع ثوار العرب إلى ينبع البحر، وكان في تلك الأيام الشيخ حسين بن مبيريك حاكم منطقة رابغ صديقاً للأتراك وعدواً للشريف حسين وأنجاله، بل كان رقيباً له. ويقال: إن الإنكليز كانوا قد بدؤوا بمفاوضته للقيام ضد الأتراك قبل أن يفاوضوا الشريف حسين، ولكن لما علموا أنه لم يكن بمنزلة الشريف صرفوا النظر عن مفاوضته وبدؤوا يفاوضون أمير مكة للاتفاق معهم.

غير أن المرقوم حسين امبيريك أراد القيام ضد الأمير علي وأخيه فيصل، ولكن لم يفلح، حيث أوفد الشريف حسين قوة تحت قيادة نجله سمو الأمير زيد فدحره وطرده. ثم أراد فخري باشا تأديب الثوار الملتفّين حول سمو الأمير علي وشقيقه فيصل، فزحف بقواته المرابطة في المدينة المنورة وجوارها على ينبع البحر، ولما سمع بذلك شريف مكة وأميرها أرسل الأمير عبدالله مع قوة كافية [عن][1] طريق شرقي المدينة المنورة (ويسمى هذا الطريق الشرقي)؛ ليضرب فخري باشا من ورائه، فيضطره إلى الوقوع بين نيران العرب، وذلك كان بعد سقوط الطائف.

---

(١) في الأصل: على. والتصويب من المقدرات (١/٢٤٨).

ولما سار الأمير عبدالله بجيشه اضطر فخري على الرجوع إلى المدينة والدفاع حولها بعد أن جرى عدة مناوشات بينه وبين [جيش][(١)] الأمير فيصل، وكان إذ ذاك قد التحق نفر قليل من ضباط العرب وفي مقدمتهم: نوري باشا، وعزيز بك علي المصري، وحلمي باشا، ومولود باشا مخلص، وعلي جودت بك، وراسم بك، ورشيد بك، وغيرهم، وقد اشترك قسم منهم بواقعة (بير سعيد).

ولما وصل الأمير عبدالله إلى شرقي المدينة المنورة بقصد تهديد جيش فخري باشا الزاحف على ينبع البحر كان قد خيم مع جيشه في موقع يسمى: (الحرة)[(٢)] شرقي المدينة، وكان قد ذهب بضعة أنفار من جيش الأمير عبدالله إلى البر ليحتطبوا، فوجدوا جنديين من الأتراك كانوا قد خرجوا للغرض نفسه، فألقى العرب القبض على واحد منهما وهرب الثاني، فاعترف الجندي التركي بأنه منسوب إلى عصابة الملازم أشرف التي وصلت حديثاً من الآستانة مع مبلغ مهم من الدراهم والمهمات إلى اليمن[(٣)]، فأرسل الأمير عبدالله قسماً

---

(١) قوله: "جيش" زيادة من المقدرات (٢٤٨/١).

(٢) الحرة: أي حرة واقم، وهي الحرة الشرقية من المدينة المنورة، يقال: سميت برجلٍ من العمالقة نزل بها، وقيل: واقم: أطم بني عبد الأشهل، وبه سميت تلك الناحية، وتسمى أيضاً حرة بني قريظة؛ لأنهم كانوا بطرفها القبلي، وحرة زهرة؛ لمجاورتها لها (انظر: وفاء الوفا ٢٨٩/٢، والإمامة والسياسة ٢١٢/١-٢١٧).

(٣) في هامش الأصل: قوله:"إلى اليمن" لأن الحكومة العثمانية أرسلت الخمسة وعشرين ألف جنيه مع الملازم أشرف بك إلى جنودها في صنعاء اليمن، فغنمها جيش الشريف عبدالله. كتبه: محمد نصيف.

من خيالته ليكشف العصابة التركية. ولما التقوا بها باغتتهم الأتراك بنار الرشاشات، غير أن العرب هجموا عليها، ولم يمض ١٥ دقيقة إلا وأسروها، واغتنموا (٢٥٠٠) ليرة ذهبية التي كانت معها، وهرب رئيس العصابة أشرف جريحاً نحو الجبال، ولكن لم يلبث إلا وقبضوا عليه العرب فأسروه كسائر رفقائه من العصابة.

ولما كانت قوة الأمير عبدالله المنظمة قليلة جداً، اضطرت أن لا تبقى في محلها، فالْتفّت من شرقي المدينة المنورة فشمالها فغربها، إلى أن اجتازت السكة الحديدية ليلاً من بين خفراء الأتراك بسكونة تامة من دون أن يشعر بها أحد، حتى وصلت (وادي [العيص][1])، فعسكرت هناك، وجُعل بعدئذٍ هذا المحلّ مقراً للجيش الشرقي الحجازي[2].

وبعد أن رجع فخري باشا إلى المدينة المنورة تقدم الأمير فيصل بقوته شمالاً، واحتلّ الوَجْه[3]، ثم سار إلى العقبة وضبطها سنة ١٩١٧م بمساعدة القوة البريطانية البحرية وعشائر (عودة أبو تاية)، فاتخذها مركزاً لجيشه الذي سمي أخيراً (الجيش الشمالي الحجازي)، وتخصص [لفتح][4] سوريا[5].

---

(١) في الأصل: العصيص. والتصويب من المقدرات (١/٢٥٠).

(٢) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٥٩).

(٣) الوجه: بلدة حجازية تهامية، عامرة، فيها قلعة من بقايا العهد العثماني، وسكانها خليط من الناس،ويغلب عليهم الطابع المصري؛ لقربها من ساحل مصر، تقع شمال ينبع شمال مصب وادي إضم، وكانت ميناء لتصدير السمن والغنم والفحم إلى مصر(معجم معالم الحجاز ٩/١٢٩-١٣٠).

(٤) في الأصل: بفتح. والتصويب من المقدرات (١/٢٥٠).

(٥) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٥٩).

وأما الأمير علي الذي كان قد تراجع بجيشه أمام فخري باشا إلى رابغ، كان قد نظم جيشه، وعزّزه بمفرزة مصرية استجلبها من الجيش المصري (بطرية جبلية وسرية مشاة وأربع رشاشات)، ثم سار به إلى بئر درويش[(١)] فاحتلّه، وتدريجاً هناك تشكّل (الجيش الجنوبي الحجازي) تحت قيادة الأمير علي، وهذا الجيش الشرقي الذي كان تحت إمرة سمو الأمير عبدالله بقيا في حوالي المدينة المنورة ليواظبا على حصارها، فشدّدا الخناق على جيش فخري باشا الذي اختار خطة الدفاع في المدينة، وكانت تقع بعض المناوشات والمحاربات بين الفريقين. ولما تكررت انتصارات الجيش الشمالي في الجردونة وجرف الدراويش وغير ذلك من المحاربات، ورأى سمو الأمير علي أن يضيّق الحصار على الأتراك في المدينة المنورة[(٢)].

ففي ٢٠ آب سنة ١٩١٨م تعرض الجيش العربي الجنوبي على (جُلَيْجلة)[(٣)] بمفرزة مؤلفة من مدافع ورشاشات ومشاة هجانة من البدو يقربون من (١٥٠٠) محارب، ودامت الحرب بين الفريقين ثلاثة أيام، وأسفرت عن خسارات الترك.

وفي ١٩ تشرين الأول سنة ١٩١٨م تعرضت مفرزة أخرى من الجيش الشرقي للسكة الحديدية في شمال غربي المدينة، فخربت السكة الحديدية. ولما

---

(١) بئر درويش: بئر كبيرة دائرية الفوهة واسعة غزيرة الماء عذبته، في صدر وادي الفُريش، تنسب إلى درويش الصبحي، من بني صبح من حرب، ثم نسبت إلى الوادي الذي تقع فيه فسميت الفُريش، وهي اليوم بلدة عامرة(معجم معالم الحجاز ١/١٦١).

(٢) انظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٥٩).

(٣) جليجلة: جبل شمال غرب المدينة المنورة بين مَلَل وقَيْف الخيار (معجم معالم الحجاز ٢/١٦٥).

كانت دمشق الشام قد سقطت بيد الجيش العربي في ذلك التاريخ، لم يَرَ فخري باشا لزوماً للدوام على محافظة السكة الحديدية، فسحب قوى الأتراك المحافظة من المحطات تدريجاً وجلبهم إلى المدينة، وكان قسم منهم قد أُسِرَ من قِبَلِ الجيش العربي أثناء انسحابهم.

ولما عقدت الهدنة بين الدول المتحاربة في ٢١ تشرين الأول سنة ١٩١٨م قد وردت برقيات عديدة من مركز التلغراف اللاسلكي في عثمانية الآستانة ومن مراكز اللاسلكي المجهولة إلى مركز اللاسلكي في المدينة المنورة تنبئ بوجوب تسليم قوى الأتراك العسكرية المرابطة في الحجاز واليمن والعسير إلى أقرب قائد من قواد دول الائتلاف، وفقاً لشروط الهدنة، فظن فخري باشا أن هذه البرقيات مصطنعة ودسيسة، فلم يلتفت إليها.

وفي أوائل تشرين الثاني بَلَّغَ سمو الأمير علي قائد الجيش الجنوبي بنود الهدنة بين المحاربين إلى الجنرال فخري باشا، ودعاه إلى تسليم المدينة المنورة إلى الجيش العربي، فلم يصغ فخري باشا إلى ذلك، بل بقي محصوراً مع جيشه في المدينة، وجاء سمو الأمير علي إلى بئر درويش مع (الكابتن غارلند) ضابط الارتباط الإنكليزي وكلفا فخري باشا تسليم المدينة مرة أخرى في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨م، فلم يلتفت إلى تكليفهم هذا، وكرر سمو الأمير علي تكليفه مرة ثالثة في أواخر كانون الأول، فرفض فخري باشا التسليم، غير أنه وصل إلى الجيش الجنوبي في كانون الأول سنة ١٩١٩م موظف رسمي من وزارة الحربية التركية يحمل معه شروط الهدنة وأوامر رسمية تقضي بوجوب

تسليم المدينة إلى العرب، فذهب هذا الضابط إلى المدينة وسلّم الأوامر إلى فخري باشا، ولكن أبى القائد التركي تسليم المدينة المنورة، بدعوى أن هذه البلدة تمتاز بوضعيتها الخصوصية والقدسية عن سائر البلاد، وأنها تتعلق بمقام الخلافة الإسلامية، فطلب استحصال إرادة سنية من جانب الخليفة وتبليغها له، فحينئذ يسلّمها إلى العدو، فرجع الضابط إلى الآستانة من دون نتيجة، فبدأت المخاصمات بين جيش سمو الأمير والأتراك مرة أخرى.

ولما علم ضباط الجيش التركي المحصور في المدينة شدة إصرار القائد فخري باشا على عدم التسليم، أخذوا ينفرون منه، ويتأبطون شراً له، وذلك كان بالاتفاق مع رئيس أركان الحرب المسمى: (كور أمين بك)، فتركوا لهم خطة ليتجمهروا ويعزلوا فخري باشا من القيادة فيسلموا المدينة إلى الجيش العربي، وقد كتبوا بعض النشرات والمكاتيب ورموها بين أفراد الجيش وضباطه. ولما علم فخري باشا بهذه الدسائس خشي رئيس أركان الحرب (كور أمين) من فتك القائد به، ففرّ مع فوجين من الآلاي (٥٥) وانضم إلى الجيش العربي.

ولما كان فخري باشا يودّ تشديد أمر المدافعة عن المدينة المنورة، رأى أن يسحب ما بقي من قوته في منطقة العلا[1] في المدينة، فيزيد جيشه بها، فأمر

---

(١) العلا: جمع العليا، اسم لموضع من ناحية وادي القرى بينها وبين الشام، نزله رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك (معجم البلدان ٤/١٤٤). وتشتهر العلا بكثرة نخيلها ومياهها العذبة، وبها كان يمر طريق سكة حديد الحجاز سابقاً. وتسكن بها بطون عديدة من حرب، وعنزة، وبلي، وغيرهم، حيث تلتقي بها ديار عنزة في الشرق وبلي من الغرب. وهي الآن محافظة من محافظات منطقة المدينة المنورة (معجم معالم الحجاز ٦/١٥٤-١٥٥، والمعجم الجغرافي ٢/٩٩٥).

بتخلية منطقة العلا اعتباراً من ١٤ كانون الأول سنة ١٩١٨م، ولكن ازدادت نفرة الضباط والجنود من فخري باشا يوماً فيوماً. ففي ليلة ١٥ - ١٦ كانون هربت السريتان (من ف ٢ اللاي ٤٣) المرابطان في العوالي مع رشاشتين وقسماً من المدفعية، فتركوا مواضعهم الحربية وفرّوا مع أسلحتهم، فالتحقوا بالجيش العربي، فأسرع فخري باشا وأرسل سرية من الهجانة إلى منطقة العوالي لسدّ فراغ الهاربين منها، فلم تَكْفِ السرية المذكورة، فاضطر فخري باشا إلى سحب خط المدافعة إلى الوراء، وعجّل بتخلية منطقة العلا، حيث تمت تخليتها في ٢٥ كانون الأول. ولما شعر فخري بتضعضع قوى جيشه الروحية من جرّاء الدسائس التي أجراها بعض الضباط بتأثير انعقاد الهدنة، اضطر إلى تخلية مواضع بئر الماشي[1] الأمامية، وإلى سحب قوته من تلك المنطقة إلى العلاوة[2]، وقد هربت سرية من القوى التركية أثناء الانسحاب.

وفي أواخر كانون الأول سنة ١٩١٨م هربت ليلاً عدة وحدات من القطعات التركية المرابطة في منطقة العيون، وهم سرية البغالة المشاة، والمدفعية، والوحدات المرابطة في (عاصي [تبة][3]) -تلّ يبعد عن المدينة خمس

(١) بئر الماشي: محطة للقوافل على ضفة وادي العقيق الغربية على (٣٨) كيلاً شمال المدينة، وهي المرحلة الأولى على نظام القوافل القديم، تشرف عليها من الشمال الغربي عن بعد حمراء الأسد، وشمالاً ترى جبل عَيْر يحجب المدينة؛ منها أو بعدها بقليل في وادي رئم يفترق الطريق المتجه جنوباً إلى طريقين: أحدهما يأخذ رئماً جنوباً غربياً فإلى الغائر ثم أم البرك فبئر مبيريك، وآخر يستمر جنوباً إلى وادي الفُرُع ثم بئر مبيريك من الشرق، وهي واقعة في ديار عوف(معجم معالم الحجاز ١/١٦٥-١٦٦).

(٢) العلاوة: قرية لعوف من حرب في عقيق الحسا بسفح جبل عير من الجنوب الغربي، فيها زراعة على الآبار (معجم معالم الحجاز ٦/١٥٦).

(٣) في الأصل: تيه. والتصويب من المقدرات (١/٢٤٨).

كيلو مترات شمال غربي المدينة. اهـ مقدرات[1]- و(بشيك تبة) و(جبل جهنم) و(التل الأحمر) وما يجاورها من المواضع، وانضموا كلهم إلى الجيش العربي، فعلى أثر هذه الوقائع لم يبق بيد فخري باشا قوة ما تكفي للدفاع عن خط واسع، فاضطر فخري إلى ترك مواضع الدفاع الأولية كلها وإلى سحب قواه الباقية بيده إلى خط الدفاع الثاني، وكان قد بقي لدى فخري باشا من القوى العسكرية كتيبة هجانة، وسرية واحدة من الأسرى (٥٥) وسرية أخرى مشاة من اللاي (٤٥)، والفوج الثاني من اللاي (١٧٨)، فدافع بهم عن خط الدفاع الثاني الذي كان يبلغ طوله إلى (٨) كيلو متر. ولكن لما رأى فخري باشا أنه لا يمكن الاعتماد على ما بقي بيده من الوحدات العسكرية التي تشبعت روحهم بالعجز عن الحرب خشي من هربهم ومن دخول العشائر إلى المدينة وحدوث النهب ومن وقوع ما لا تحمد عقباه، فاضطر إلى إرسال هيئة مخصوصة في ٤ كانـــون الثاني ســـنة ١٩١٩م إلى بني درويش للمواجهـــة مع الكابتن (غارلند)، ولعقد مقاولة معه في شروط تسليم المدينة المنورة، وعقدت مقاولة التسليم في ٧ كانون الثاني سنة ١٩١٩م، وهذا نصها بحروفها:

توفيقاً للمادة السادسة عشر من الهدنة المنعقدة ما بين دول الحلفاء المعظمة ودولة العلية العثمانية قد تقرر إخلاء المدينة المنورة وترحيل القوات التركية إلى بلادها ما بين صاحب السمو المعظم الأمير علي باسم الحكومة الهاشمية وحضرة الكابتن (جارلاند) بالنيابة عن دول الحلفاء وبين الهيئة الموقعة في ذيله

---

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٢٤٨).

المرسولة من قبل قائد القوات التركية في المدينة على الشروط الآتية:

١- نظراً لضعف الأمراء والضباط والجنود العثمانية الذين سيخلون المدينة، يتوسط ويسعى صاحب السمو المعظم الأمير علي باسم الحكومة الهاشمية لدى دول الحلفاء المعظمة بإرسال الجنود التركية إلى بلادها.

٢- أن بعد مرور ثمانية وأربعين ساعة من إمضاء هذه الشروط يلزم على القائد فخري باشا أن يترك المدينة المنورة وفي معيّته كل من ينتخبه من الأمراء ويأتي إلى مقر سمو الأمير علي في بئر درويش، وهنا سيحلّ في منزله ضيفاً معززاً ومكرماً.

٣- أن القطاعات العسكرية الموجودة في داخل المدينة المنورة وجوارها والذين هم في الخارج ويجتمعون في داخل المدينة المنورة، وأن القطاعات الموجودة على الخط الحديدي تجتمع أيضاً في مركز (البُويرة)[1]، وأن الأسلحة الخفيفة والثقيلة مع جميع الذخائر تتحضر في المواقع المذكورة بموجب كشف، وتُسَلَّم بموجب مضبطة قبل سفر القطاعات التركية إلى هيئة المأمورين المندوبة من قبل صاحب السمو المعظم الأمير علي ، وبعد نقل القطاعات المجتمعة في

---

(١) البويرة: موضع منازل بني النضير اليهود الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أحد بستة أشهر، فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم (معجم معالم الحجاز ١/٢٦٠).

مركز البويرة بواسطة القطار الحديدي إلى (بُواط)[1] يجري سوقهم إلى ينبع النخل[2] بواسطة الجمال، وإذا صعب سوق القطاعات المذكورة من بواط حينئذ يجتمعون بسلاحهم وذخائرهم بالمدينة المنورة، ويجري بعده تسليم السلاح والذخيرة، وعندها يهيّؤون للرحيل، وأن الأسلحة الثقيلة الخاصة بقطعات (جليجلة) و(علاوة) تنقل إلى المدينة المنورة بواسطة الحيوانات التي ترسل من جيش سمو الأمير علي، وأن الأسلحة الخفيفة وذخائرها سيجري تسليمها في جليجلة، وبعده يجري نقل القطاعات عند وصول الجمال إليها في المحل المذكور.

٤- توفيقاً للمادة الثالثة عشر من الهدنة، تسلّم القطاعات التركية جميع الأسلحة الخفيفة والثقيلة والذخائر وجميع المهمات الحربية والتلغراف واللاسلكي وجميع الآلات والأدوات المماثلة إليه، ويجب أيضاً تسليم الخط الحديدي مع قطاراته ومحطاته وجميع لوازمه بصورة سليمة وبدون أن يطرأ عليهم أقل تخريب، [وأن][3] الألغام والمواد المنفجرة الموضوعة في المحلات المختلفة تجمع من قبل واضعيها بدون أن يحصل قضاء ما.

(١) بواط: وادٍ يدفع في وادي إضم على بعد (٧٠) كيلاً تقريباً غرب المدينة المنورة، فيه محطة لسكة حديد الحجاز على (٥٥) كيلاً غرب المدينة عند مصبه في إضم (معجم معالم الحجاز ١/٢٥٦-٢٥٧).

(٢) ينبع النخل: وادٍ فحل كثير القرى والعيون والسكان، يقع غرب المدينة المنورة، أعلاه وادي بواط الغوري، وينحدر غرباً حتى يدفع في البحر قرب مدينة ينبع البحر، وأخذ ينبع هذا يميز باسم ينبع النخل للتفريق عن المدينة، فإذا ذكر فالمراد به الوادي لا المدينة، لأن المدينة حدثت متأخرة (معجم معالم الحجاز ١٠/٣٦).

(٣) في الأصل: أن.

٥- أن الأسلحة والأشياء المندرجة في متن المادة الرابعة تُحضر من طرف المأمورين المخصصين لهذه الغاية، وتسلم بموجب كشف وبمقابل مضبطة تعطى لهم من طرف الهيئة المعينة من قبل صاحب السمو المعظم الأمير علي.

٦- جميع الحيوانات الأميرية تُسلم من قبل القطاعات إلى الهيئة المنتخبة من قبل سمو الأمير علي بموجب كشف منظم بمعرفة البياطرة الموجودين بالمدينة.

٧- أن الأشياء الذاتية العائدة لشخص الأمراء والضباط، كمثل النقود والنواظير، والأشياء الذاتية المماثلة لها، كما أن الأشياء الذاتية العائدة للجنود العثمانية كمثل النقود والأشياء الذاتية، وأن كل هذه الأشياء المذكورة أعلاه لا تمس بضرر ما ويسمح لحامليها بأخذها.

٨- يتفضل سمو الأمير بتخصيص جملين لكل من الأمراء، وجملاً واحداً لكل من الضباط والمأمورين، وجملاً واحداً لكل نفر من الجنود، ويعين لكل قافلة ألفا [جملٍ][1] أو ما يقارب هذا المقدار.

٩- يسعى بكل همة ترحيل الأمراء والضباط والجنود والمرضى قبل تسفيرهم على أربع قوافل، على أن تكون الفاصلة ما بين القافلة الأولى والثانية من خمسة إلى ستة أيام، وعلى كل قافلة أن تستصحب معها مؤونة عشرة أيام من الأرزاق، وعدا ذلك يعطى للمرضى علاجاتهم وكل ما يلزم من المواد الطبية، وأن بطانيات الجنود وقبابيطها وجميع أدوات مطبخها وما يلزم

---

(١) في الأصل: جملاً. وهو لحن.

لوضع مائها وكلما يلزمها في طريقها يتدارك ويعطى من قبل القيادة التركية في المدينة، وكلما يقتضي لنقل الأشياء المذكورة أعلاه يتفضل بإعطائه سمو الأمير ويخصص بالجمالات القافلات في المائة عشرين للمرضى، ويخصص أيضاً [جمل واحد][١] لأجل الأفراد الذين مرضهم خفيف، ولأجل نقل الطبيب وعلاجاته يرفق اثنين من الأطباء وبمعيتهم الأفراد اللازمة من الصحية لأجل تطبيب المرضى المرسولين في ضمن القوافل.

١٠- بعد مرور أسبوع زمان على إمضاء هذه الشروط يبتدئ في سوق أول قافلة.

١١- المنزل الأول يكون (الحفر)، والثاني (مضيق بواط)، والثالث (رأس البر)، والرابع (ينبع النخل)، والقافلة التي تصل إلى هذا المنزل تنتظر فيه مجيء الوابور، غير أن المرضى يساقون رأساً إلى ينبع البحر وتؤمن راحة القوات الواردة إلى ينبع النخل من قبل البيكباشي محيي الدين بك.

١٢- تجري النقليات على الجمال ما بين ينبع النخل وينبع البحر بمعرفة المأمورين المخصوصين لهذه الغاية وعلى الوجه المذكور أعلاه.

١٣- أن مسألة الإركاب في البواخر وما يقتضي من التسهيلات لها يؤمن [من][٢] قائمقام القضاة ومعاونه البيكباشي برايت بك.

١٤- أن الجمال المرسولة إلى المدينة المنورة لأجل نقل وسوق القوافل

---

(١) في الأصل: جملاً واحداً. وهو لحن.
(٢) قوله: "من" زيادة على الأصل.

يجتمع في محل عروة، وبعده تقسم على القطاعات والمؤسسات المهيئة للحركة وترسل إليهم.

١٥- تدخل هيئة الاستسلام إلى المدينة المنورة عقب خروج حضرة فخر الدين باشا منها.

١٦- بعد خروج أول قافلة من المدينة المنورة تشغل جميع النقاط اللازمة الموجودة في محيط المدينة من قبل الجنود الهاشمية، وعندها يجري تأمين الراحة العمومية من قبلهم إلى أن تخرج آخر قافلة من المدينة، ويؤمن سمو الأمير علي عدم دخول العربان والأهالي إليها.

١٧- أن النقود والأوراق النقدية الموجودة في خزائن القطاعات والمؤسسات توفيقاً لأوراقها الرسمية والحسابية المنتظمة في داخل كشف تسلم بموجب مضبطة إلى الهيئة المنتخبة.

١٨- يؤذن للقطاعات والمؤسسات أن تأخذ الدفاتر والأمانات والمخلفات الموجودة لديهم، لأنهم مجبورون بإبرازها أمام حكومتهم.

١٩- تشكل هيئة من الأشراف والمشايخ القبائل المحلية لأجل منع الأضرار والتعديات حين انسحاب القوة التي على الخط إلى بواط والمدينة، من أول محطة إلى آخر محطة.

٢٠- يلزم بقاء مستخدمين الحرم الشريف والخزينة النبوية في وظائفهم إلى مدة شهر ونصف إلى أن يعين في محلهم، ومعاشاتهم تصرف لهم كالسابق.

٢١- يمكن البقاء في المدينة لمن يرغب من المأمورين الملكية والمجاورين فيها.

٢٢- يستوفي أصحاب الحقوق حقوقهم من المبالغ العائدة للملكية والمحكمة الشرعية والخزينة النبوية، وبعد ذلك يسلم الموجود الباقي من المبالغ المذكورة بموجب دفاترها للهيئة المنتخبة بمقابل مضبطة تعطى من قبل الهيئة.

٢٣- على دائرة البريد أن تعيد المبالغ المرسلة من قبل الضباط والجنود العثمانية إلى عائلاتهم بواسطة اليوزباشي ضياء بك، بسبب عدم إرسال هذه الحوالات إلى محل إيجابها.

٢٤- يبقى مأمورو الطحين والكهرباء وما يلزم من المقدار الكافي من المأمورين العائدين لسوق القطاعات إلى حين سفر آخر قافلة، وإن هؤلاء المأمورين يداومون على وظائفهم ويصرف لهم معاشاتهم كالسابق.

٢٥- أن المرضى الموجودين في المستشفيات والذين يصعب نقلهم لشدة مرضهم يوضعون في مستشفى أو اثنين، ويترك لكل مائة منهم لأجل معالجتهم طبيباً وأجزاجياً واحداً.

٢٦- بعد تفريق ما يلزم أخذه من الأدوية والرباطات لأجل الطريق، يترك ما بقي إلى الحكومة الهاشمية ويسلم إلى مفتشي صحيتها بمقابل مضبطة من جنابه.

٢٧- على الأشراف المأمورة لسوق القافلات أن ترشد كلما يقتضي لأجل محافظة المرضى في المنازل عند المساء ولأجل إعطائهم شاي وشوربة حارّة.

٢٨- الطرفان مجبورون بتطبيق أحكام هذه الشروط.

٢٩- قد نظمت هذه الشرائط على نسختين في العربية والتركية في مقرّ

قيادة سمو الأمير علي في بئر درويش في يوم الثلاثاء الموافق ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ و ٧ كانون الثاني سنة ١٩١٩م و سنة ١٣٣٥هـ رومية، عند الساعة تسعة غروبية.

معتمد دول الحلفاء في الحجاز: يوزباشي غارلند

الأمير: علي بن حسين

قائد منزل القوة السفرية: ميرآلاي عبدالرحمن

قائد الفرقة (٨٥) المنسوبة للقوة السفرية: ميرآلاي علي نجيب

رئيس لوازمات القوة السفرية: قائمقام صبري

وكيل رئيس أطباء القوة السفرية: يوزباشي كمال

ثم بعد تحرير هذه الشروط جرى العمل بمقتضاها، ودخل جيش الشريف علي في المدينة المنورة بعد صلاة الجمعة في اليوم الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٧هـ، وقد رجعت الهيئة التركية من بئر عباس[١] إلى المدينة المنورة في ٨ كانون الثاني، فجاء فخري باشا إلى بئر درويش في١٠ كانون الثاني وسلّم نفسه إلى سمو الأمير علي.

وفي ١٤ كانون الثاني وصل ناظر العدلية للحكومة العثمانية حيدر منلا يصحبه الميرالاي أحمد بك إلى المدينة المنورة حاملين الإرادة السنية القاضية بوجوب تسليم المدينة المنورة، ولكن كان قد قضي الأمر قبل أن يصلا إليها.

ولقد نقلت أول قافلة من قوى الأتراك العسكرية التي كانت مرابطة في

---

(١) بئر عباس: بئر قديمة منسوبة إلى عباس أمير الظواهر، كانت المحطة الرئيسية قبل المسيجيد ثم انتقلت المحطة إلى المسيجيد وهجرت بئر عباس، تبعد ثلاثة أكيال تقريباً جنوب غرب من المسيجيد (معجم معالم الحجاز ١٦٣/١).

المدينـــة في ١٦ كانون الثاني إلى ينبع البحر، ونقلت آخر قافلة منهم في ١٣ شباط، وسيقوا كلهم إلى معسكرات الأسرى في مصر.

أما قوة الأتراك العسكرية التي كانت محصورة في المدينة المنورة فكان موجودها في أواخر شهر كانون الأول سنة ١٩١٨م كما يلي: (آلاي ٤١ مشاة "آلاي ٥٥" ١٦٣ "١٧٨" مع سرايا الرشاشة العائدة لهم).

ثم كان في المدينة أيضاً فوج الجندورمة السيار، والسرية السلطانية، ومفرزة الهجوم، وكتيبتا الهجانة والبغالة مع سرايا رشاشاتهم، وكانت تبلغ مجموع قوتهم العمومية إلى (٥١٩) ضابطاً، و(١٠,١٤٠) جندي و(١٤,٩٧٦) بنداقية و(١,١٩٨) حيوان.

وأما وجودهم من حيث الوحدات فكان (١٣) فوج مشاة، فوجين درك سيار، سرية هجوم، سرية سلطانية، ٣ سرايا هجين، سريتين بغالة، فوج مدفعية، (٨) مدافع صحراء، و(٨) مدافع جبل سريع الرمي، و(٤) مدافع أبوس سريع، (٦) مدافع جبلية أخرى سريعة [الرمي][١]، و(٣٣) مدافع مانتيللي، و(٥) مدافع جبلية عادي، و(٧) مدافع عتيقة ذات الفتيل، و(٣) مدافع جنس نورد نفلد، قطر فوهتهم (٢٧) سانتيم.

فهذه قوة الأتراك التي كانت في المدينة المنورة وحدها في أواخر شهر كانون الأول سنة ١٩١٨م.

مندوب الحجاز في القاهرة ومخابراته:

قال في المقدرات[٢]: بعد أن نشبت الثورة الحجازية وأَسَر شريف مكة

(١) في الأصل: الرومي.

(٢) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٢٧٤-٢٩٩).

الأتراك، واستولى على مكة المكرمة، وجدة، والطائف، وسائر البلدان الحجازية، فكّر في أن الأتراك لابد من أن يسوقون جيشاً عليه لاسترداد الحجاز، فرأى من الضروري أن يرسل من يعتمد عليه إلى مصر ليحتكّ بالمندوب السامي البريطاني فيها ويستحصل منه المساعدات المالية والأدبية، والوسائط التي وعدته إنكلترا بها ويرسلها إلى مكة، وليسعى هذا المعتمد بجمع وسوق ضباط ومأمورين إلى الحجاز لتأليف جيش يقوم بأمر مدافعة الحجاز وتحقيق الأماني العربية، فانتدب سيادة الشريف، المرحوم شريف أفندي العمري الذي كان متعطشاً للقيام بهكذا أمور، ومتحمساً بحماسة لم يكن لها مثيل.

ولما تعيّن المومأ إليه مندوباً من قبل شريف مكة وأميرها حسين باشا في مصر، تحرّك من مكة المكرمة -بعد أن اشترك بحرب جدة وإسقاط قلعة جياد- في أواخر شهر شعبان سنة ١٣٣٤هـ ووصل جدة في أوائل شهر رمضان المبارك، ثم تحرك من جدة في ٣ رمضان ووصل القاهرة في ستة منه، وشرع بوظيفته في اليوم الثاني.

وقد بذل المومأ إليه كل ما في وسعه لتسريع تشييد دعائم الدولة الحجازية، وتشكيل أساسات جيشها ولوازماته، وقد اشتغل في مصر من الوجهتين الأدبية والسياسية والعسكرية، وذلك يُفهم من مخابراته التي رأينا دَرْجَ البعض منها أمراً ضرورياً.

وهذه هي البعض من محرراته ومخابراته نُدرجها بحروفها، وقد استنسخناها من محفظات أوراق المرحوم المومأ إليه المحفوظة لدينا:

رسالة من مكة: في ١١ شعبان سنة ١٣٣٤هـ:

جناب النبيه النبيل محمد شريف أفندي:

قد تقرر مع بعض مأموري طرفكم مواد؛ من جملتها: قدومكم علينا بأربعة مدافع جبلية، ومثلها رشاشات، وحيث الحال يقتضي جلب فقط مدفعين بنفراها وما تحتاجه من المهمات والأدوات وأواعيها سيما في مهماها ومقذوفاها، التي لابد أنكم راعيتم فيها الاختراعات الأخيرة كما توضح في إفادتنا لحضرة الفاضل حسين روحي أفندي وقائدة الباخرة القادمين عليها، وبناء على ذلك فقد وجهنا أحد معتمدينا من الأشراف وأصحبناه [بتحريرات][1] بأسماء المشار إليهما، وضروري اطلاعكم على مآلها، لكي يقدم بك وبالأدوات المذكورة إلى طرفنا بتمام السرعة، وخصوصاً أخذكم من كل نوع منها مقادير احتياطية، نظراً لما يطرأ من الخراب وتغيير صحته، والله يحفظك.

شريف مكة وأميرها

حسين

وفي ٣٠ حزيران سنة ١٩١٦م، المصادف ٢٠ شعبان سنة ١٣٣٤هـ، أبرق شريف مكة وأميرها إلى رئيس جمهور حكومات أميركا المتحدة بواسطة ممثل إنكلترا في مصر البرقية التالية:

نلتمس حشمتكم بأن تبلغوا أنور باشا، وطلعت بك، وجمال باشا، بأنه متى وقع أدنى تعدي على أخي الشريف ناصر بن علي المقيم في الآستانة أو على أحد من تعلقاته، فإنّا نقتصّ من الأسرى الموجودين عندنا من الرجال

(١) في الأصل: بتحريراً. والتصويب من المقدرات (١/٢٧٥).

الملكية والعسكرية، والذين في بلاد عسير واليمن. وأختمها بمزيد احتشاماتي.

شريف مكة وأميرها

حسين بن علي

صورة التلغرافات السرية:

من جدة إلى مكة: ٣ رمضان سنة ١٣٣٤هـ:

سيدي وسيد الجميع شريف مكة وأميرها المعظم:

تواجهت يومين متواليين مع فخامة نائب الملك، ولقد سررت بحسن قبوله لي، وطلبت عدة مطاليب، ووجدته مساعداً إلى كل ما نطلب، ولهذا تأكد عندي أن في الحال الحاضر دولة إنكلترا ميّالة إلى مساعدتنا من كل الوجوه. تعمير التلغراف تحت البحر تم وكمل. بعد أربعة أو خمسة أيام سيرسل خمسين ألف جنيه، والذخائر سترسل بمقدار أزيد مما طلب مولاي. الألف بندقية والخراطيش أرسلت. التلغراف الذي أرسله سيدي إلى رئيس جمهورية أمريكا تبلغ إلى الرئيس المشار إليه قبل يومين، لأن فخامة نائب الملك خلى التلغرافات أن تروح من (بورت سودان) إلى أمريكا رأساً، لكي يفهم أنه مرسل من قبل سيدي رأساً، وهذا موافق. لقد اشتغلت بتحضير الجنود والضباط العرب، والحمد لله وفقت. بعد ثمانية أو تسعة أيام يسافرون من هنا إلى قبل سيدي سبعمائة جندي عربي مدرب تحت قيادة عدة ضباط، والكل

سيكونون تحت قيادة صاحبي [الذي][١] أأتمنه نوري البغدادي، ومن هؤلاء ستمائة مشاة ومائة مدفعية مع ضابط عربي مدفعي، ويكون معهم بطارية أوبوس (مدافع ضخمة) ومعهم رشاشات، وكلهم متحمسون صادقوا الخدمة [لسيدي][٢]، نافرون من الترك، وسيكون مع نوري قنابل اليد والديناميت لأجل تخريبات السكة الحديد فنياً، وتخريب المباني الجسيمة، فإنني أرى أن يأمر مولاي أن تروح هذه البعثة رأساً إلى المدينة، لأنني معتقدٌ بأنه ليس يوجد خطر في غير محل. وأما الضباط والجنود الباقية من أولاد العرب؛ فقد كتب نائب الملك تلغرافاً إلى الهند وإلى العراق لكي يأتوا سريعاً، فعند مجيئهم سيجهزون ونرسلهم. وأما البعثة الحالية فكانت الجنود منها مأسورين بمصر، ولقد اجتهدت أن تعطي حكومة إنكلترا جميع لوازمهم مع رواتب الضباط والجنود بمقدار وافٍ من الدراهم، وبعد وصولهم إلى قِبَل سيدي أسترحم من سيدي أن يعين لهم رواتب حسب ما أعرض من المقدار بعد، وأريد أن أعيّن وأفرّق [مقداراً][٣] كافياً من الضباط والجنود العرب لكي يدرسوا فن الطيران، وعند إكمالهم نرسلهم مع طياراتهم. وأما المساعي السياسية فلقد استحصلت على مساعدة نائب الملك لأجل أن ينشر رفقائي المتعددين من العرب عـــدة مقالات في جريدة المقطم، والأهرام، [ووادي][٤] النيل، وسأطّلع على هذه

(١) قوله: "الذي" زيادة من المقدرات (١/٢٧٩).
(٢) في الأصل: سيدي. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: مقدار. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: وواد. والتصويب من المقدرات (١/٢٨٠).

المقالات قبل نشرها لكي تكون موافقة لمصالحنا، وأن لا تمس مصالح الحلفاء، وبعد أن نرسل هذه المقالات سترسل إلى الهند، والجزائر، وتونس، ومراكش، وسائر البلاد الإسلامية، وستكون هذه المقالات مقدمة تمهيدية لنشرة مولاي، وسأرسل هذه الجرائد إلى مولاي. أريد أن أرسل أربعة مأمورين ملكية من العرب الذين أعتمد عليهم إلى جدة لكي يكون أحدهم مساعداً لحضرة نائب مولاي، والثاني مساعد رئيس البلدية، والثالث للتجارة، والرابع للبوستة والكمرك، وهؤلاء ليسوا من المغفلين الذين يريدون الطفرة[١]، بل من العقلاء الذين أعتمد عليهم، وليست رواتبهم أكثر من ١٥ أو ٢٠ جنيه، فإنني أرى إرسال هؤلاء الأشخاص ضرورياً، لأن جدة ثغر مهم جداً بمناسباتها مع الخارج. وأما من جهة المأمور الذي سيكون في مصر لأجل التلغراف البحري، فإنني رأيت فخامة نائب الملك غير ميّال إلى قبوله، ولأجل هذا ما رأيت الإصرار يفيد، واقتنعت بأن يكون في مصر مأمورين التلغراف البحري من الإنكليز، على شريطة أن يستعملوا العربية، ووافقوا على هذا. ولقد تباحثت مع نائب الملك لأجل لقب (ملك العرب) فوجدته ميّالاً لقبوله، وأسترحم أن يرسل مولاي النشرات سريعاً، ثم أسترحم بناء على اغتراري بعفو مولاي أن يأذن لخادمه إذا كان في النشرة بعض الكلمات التي يعترض عليها نائب الملك أن يسمح لي أن تغيّر بعض الألفاظ، ولكن لا [تزيد][٢] على ما قرر من

(١) في هامش الأصل: الطفرة: الوثبة في القاع. اهـ منجد.
(٢) في الأصل: تزاد. والتصويب من المقدرات (١/٢٨١).

قبل سيدي، وإنني قلق جداً من المدينة، فأسترحم من مولاي أن يمدّ جيشها إمداداً مؤثراً، وأسترحم من سيدي أن لا يتركني قلق البال من عدم إرسال الأخبار من قِبَل سيدي لي، وإذا كان في معروضاتي هذه شيء غير موافق لإرادة سيدي فليأمرني سريعاً لأتخذ خطةً أخرى، ولكني مطمئن من صواب معروضاتي هذه، لأنها من آراء سيدي، وقد أوصلت المكتوب إلى رشدي باشا، وأفهمت نائب الملك من جهة مأمورين الإنكليز وعدم مراعاتهم [لعوائد][1] البلاد وإلى [اللازم][2] ووافق على العادات. وأما الشائع في الجرائد فهو أن تركيا مشغولة بتحضير الجنود لأجل الحجاز، وستجلب هذه الجنود من فلسطين، وقد نشرت تلغرافاً عن قتال المدينة وعن انكسار العرب هناك، وخرج فخري باشا من المدينة. وأما أعمالي الباقية سأعرضها بعد هذا، وأرجو من كاتب مولاي أو من مأمورين التلغراف أن لا يغلطوا في كتابة الشفرة، وأقبّل الأيدي والأقدام[3]، داعياً بالنصر والإجلال.

محمد شريف الفاروقي

من مصر إلى مكة: في ١٣ رمضان سنة ١٣٣٤هـ:

سيدنا وسيد الجميع شريف مكة وأميرها المعظم:

تلقيت تلغراف سيدي، وكنت قد شرحت في تلغرافي الآخر المطول بعض أعمال، والنتائج والحمد لله تعالى على توافق آراء العاجز مع آراء

(١) في الأصل: بعوائد. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: الازم. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) كذا في الأصل؟!.

سيدي، لا سيما بخصوص المدينة، والآن إنني مشغول بتلك الأعمال بسرعة. ولقد بلّغت فخامة نائب الملك ما يلزم تبليغه، [ولولا][١] بطاءة الإنكليز لكانت الأعمال [تتتوج][٢] بالتوفيق بأسرع ما يكون. لقد أرسل (٧٠٠٠) بندقية مع خمسة ملايين ونصف من الخرطوش، وبعض الأرزاق والدراهم التي عرضتها في تلغرافي السابق. أما الأرزاق التي طلبها سيدي شهرياً؛ فلقد رأيناها قليلة لا سيما بعد إرسال جنود العرب، ولأجل هذا طلبنا أربعة أضعافها، ووافقوا على هذا، ولقد حمدت الله على انتصارات سيدي الأخيرة، وبلغت قلم المطبوعات انتصارات سيدي العظيمة، وستنشره الجرائد اليوم، وسيكون لانتصار مولاي الأخير وقع عظيم في النفوس هنا، وإنني لا أرى لزوماً بأن أعرض لمولاي بأنني مجتهد لإكمال النواقص بأسرع ما يمكن من الوجهة الحربية والسياسية. أما كتابات إخواننا العرب فماشية بصورة مرضية، وكلهم يرون أن [الشرف][٣] لهم بأن يخدموا سيدي، وحتى قال أحدهم بتحمس زائد: لو أن سيدنا يدّعي الربوبية[٤] فإننا أنصاره، وإنني أرى يا مولاي لزوم تشكيل البوستة بين الحجاز ومصر، فإذا كان سيدي يوافق على هذا الرأي فليأمرني لكي نعمل المقتضى عند الإنكليز، ونعمل الأشياء اللازمة، كالطوابع البريدية وما شاكل ذلك، فإن واردات البوستة لا يستهان بها، وإنني أرى أيضاً أن يسمح مولاي للتجارة بين مصر والحجاز، فإن لها فائدة عظيمة لبلادنا، ما

---

(١) في الأصل: ولو. والمثبت من المقدرات (٢٨١/١).

(٢) في الأصل: تنتوج. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: الشريف. والتصويب من المقدرات (٢٨٢/١).

(٤) هذا القول وأمثاله من الأمور التي تخرج صاحبها من الملة إن قصد حقيقتها، وقد جاء في حديث معاذ رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم.

عدا الفائدة الثانية من ضرائب الجمرك، وسأرسل بأسرع ما يمكن جميع الجرائد العربية التي كتبت عن حركة مولاي المعظم، وأقبّل الأيدي والأقدام[١]، داعياً بالنصر المتمادي والإجلال.

محمد شريف الفاروقي

من مصر إلى مكة المكرمة: في ١٦ رمضان سنة ١٣٣٤هـ:

سيدنا وسيد الجميع شريف مكة وأميرها المعظم:

قريباً نرسل طبيبين إلى جدة، وليس من الممكن أن تكون رواتبهما أقل من عشرين جنيه، وسنرسل كما أمر سيدي شخصاً له دراية ولي اعتماد عليه يتولى قسم الجند والضبط، وأسترحم من مولاي أن يجعل راتبه أيضاً عشرين جنيهاً. أما الجنود المسافرة قريباً فليس لها هيئة قواد، بل قائد واحد وهو نوري، والضباط الآخرون ليسوا بقواد مستقلين، وإنما هم ضباط لإدارة الجند. ومن المعلوم أن جميعهم سيكونوا تحت إمرة أنجال سيدي في المدينة. أما عزيز بك فسوف يسافر بعد مدة. أما طرز المذاكرة فأرجو من مولاي أن يثق بأنها لا تخرج عن أمره وتعليماته. وأما من جهة المنشور: فكان اعتراض نائب الملك على ضرب الأتراك للكعبة وإحراق الستار، لاعتقاده بأن هذه الجملة تغيظ القسم الأعظم في الهند؛ لأن للاتحاديين هناك تأثير عظيم، ويقول: بأن هؤلاء الهنود يقولون بأنه لا سبب لضرب الكعبة إلا قيام العرب. وسأجتهد في إقناع نائب الملك لتعيين المأمور للتلغراف بسواكن من قبلنا. وأما نوع سلاح القوة المنظمة فسيكون من بنادق الجيش الإنكليزي العامل، وأرى من الفرض إنشاء جريدة بمكة لتكون لسان حالنا أمام العالم الإسلامي، ولكي تزيل

(١) كذا في الأصل؟!.

عن قيامنا السعيد كل غموض وإبهام، وأذكر بأن سيدي قد أمرني بهذه الفكرة، وإنه أمر سيدي، فأريد أن أرسل كاتبين من العرب المعروفين بشدة وطنيتهم وتعلقهم بسيدي، فضلاً عن تمرهم الطويل على هذه الأمور براتب عشرين جنيه، فإني مستعد للقيام بذلك عند أول إشارة من قبل مولاي المعظم. وأما جواب تلغراف سيدي المعظم المؤرخ ١٤ رمضان بعد مفاوضاتي القريبة مع نائب الملك، وأقبل الأيادي والأقدام[١] داعياً بالنصر والإجلال.

محمد شريف الفاروقي

من مصر إلى مكة: في ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٤هـ:

سيدنا وسيد الجميع...

أؤكد لمولاي بأن نوري ومن معه مع تجهزاتهم سيتوجهون بأسرع ما يمكن، ولو كان في الإمكان إجبار الأحوال لكنتُ أجبرتها على سرعتهم بأزيد من هذا. وأما من جهة المظاهرة الحربية وأمر الطيارات على ينبع، فجاوبني اليوم بصفة خصوصية بأنه سأل مساعدة [حكومته][٢] بشأنها، ويؤمل غداً أن يجاوبني بالموافقة عليها، وسأُنظِّم معهم ترتيباً لأجل الطيارات إلى المدينة، ولكن لا يمكن إلا أن يكون الطيارون من الإنكليز. ولقد سمعت من وكيل نائب الملك بأن الشريف حيدر وبرفقته عدة علماء وبعض الأشياء المادية سيتوجهون إلى المدينة لأجل أن يعرضوا لمولاي، ولقد أخذت الحكومة الإنكليزية هذا الخبر من تلغراف لاسلكي ألماني، وقد سألوني هل يمكن الصلح أم لا؟ فجاوبتهم بالنفي. وأما الأجزاء اللازمة لإدارة البرق فقد طلبناهم، وأفهمنا

---

(١) كذا في الأصل؟!.

(٢) في الأصل: حكومة. والتصويب من المقدرات (٢٨٦/١).

القوم بأنه لابد من وصولها قبل عشرة أيام . وجدنا في السودان أربعة أشخاص مصريين مسلمين عارفين بتخريب الخط الحديدي فنياً بالديناميت، رئيسهم يأخذ ٣٠ [قرشاً][1] في اليوم، والباقون خمسة عشر قرشاً، فإذا وافق مولاي على إرسالهم فليأمرني بإرسالهم، وسأتواجه مع نائب الملك لأجل المنشور، وأقبّل...

محمد شريف الفاروقي

من مصر إلى مكة: في ٢٤ منه:

سيدنا وسيد الجميع...

لقد استعد للسفر في ٢٦ رمضان الأشخاص الآتية أسماؤهم مع التجهيزات: نوري بن سعيد، رؤوف عبدالهادي، ومعه عشرون جندي مدفعي مع أربعة مدافع ضخمة من عيار (١٥) سانتيمتر، ومدفعين جبل رشاشات، وطبيب عسكري مسيحي متعصب للعربية اسمه: الدكتور أمين معلوف بك، مع مستشفى كامل لمائة جريح مع جميع اللوازم، وخمسين خيمة، فإذا كان في مرافقته للجيش محذوراً ما يمكن أن يباشر عمله في جدة.

ومن الملكيين: فؤاد الخطيب، [ومحب][2]، الدين الخطيب، المحررين للجريدة، وقد أعطيناهم (٥٠) جنيه لأجل أن يأخذوا لوازم الورق

---

(١) في الأصل: قرش. والتصويب من المقدرات (٢٨٦/١).
(٢) في الأصل والمقدرات: ومحي، وقد شطبت في الأصل وكتب فوقها: ومحب. وكذا فعل في الموضع التالي.

والكليشات للجريدة[1]، وأعطينا لكل من المسافرين (٢٠) ليرة. وهذه الدراهم أخذناها من الإنكليز، وسيسافرون مع الوابور. سيسافر بعد الآن بمدة قصيرة مدير البوليس [لجدة][2] وطبيب أو طبيبين مع خمسة ضباط مدفعية، أكبرهم اليوزباشي محمد رشيد البغدادي، والملازمين سعيد البغدادي، وراسم الشامي، وإبراهيم الراوي، ومحمد حلمي البغدادي، مع عدد قليل من الجنود للتشكيلات، مع (٢٦) رأسْ خيل لجرّ المدافع، و(٣٠٠) بغلة للنقليات، وهؤلاء الضباط تقرر معاشهم بصورة مؤقتة كما يلي: رشيد (٢٠) جنيه، والباقون (١٢) جنيه لكل واحد، ونوري (١٥)[3]، ولرؤوف عبدالهادي (١٤)، إن استخدم بصفته ضابطاً للجندرمة، وإن كان ضابطاً يعطى حسب الوظيفة، ويمكن استخدامه بجدة مؤقتاً للضبط والربط. أما محب الدين وفؤاد الخطيب فراتب كل منهما (٢٠) جنيه، وراتب الأطباء بين (٢٥ و ٣٠) جنيه، وللجنود من ريالين إلى خمسة ريالات حسب الرتبة. وقد كلفني الضباط أن أعرض للأعتاب أن الحكومة العثمانية تعطي عائلتهم الآن معاشاً متوالياً، فإذا علمت باشتراكهم في الحرب ضدها قطعت المرتب، وأنهم ربما يصابون بالعاهات أو قتل في الحرب، لذلك يلتمسون أن يعطى لكل منهم الآن مرتب ٦ شهور توضع في بنوكة مصر، وتحسم من رواتبهم الشهرية، وإني أرى إجابة طلبهم هذا.

---

(١) لتأسيس جريدة "القبلة" (هامش المقدرات ١/٢٨٧).
(٢) في الأصل: بجدة. والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) جرت بعض التعديلات بالرواتب بعدئذ، فزيد راتب نوري السعيد (هامش المرجع السابق).

وأما عزيز بك؛ فبعد المناقشة الطويلة معه اعتمدت عليه اعتماداً تاماً، وأيقنت بشدة وطنيته وتعلقه بمولاي، وسيسافر في بحر ١٠ أيام أو ١٥ [يوماً][١] لأعتاب مولاي لوضع أساس التشكيلات. وأما من جهة ينبع فقد بلغني نائب الملك أنهم أعطوا اليوم أوامر السفن الحربية لإقامة [المظاهر][٢] الحربية. وأما مسألة الطيارات والجيش المصري للمدينة؛ فقد علمت أن دونها مصاعب جمة. يسافر الوابور بعد غد مع كل لوازم التلغراف والتلفون، وأقبل...

محمد شريف الفاروقي

من مصر إلى مكة المكرمة: في ٢٩ منه:

سيدنا وسيد الجميع...

قطع الخط من الشمال بواسطة قوة إنكليزية تقرر عندهم نهائياً، وقد وافقوا على إرسال طيارين مع طيارات هوائية مع الإنكليز إلى جدة ليكونوا تحت أمر مولاي. الأشخاص والمعدات التي ذكرتها في تلغرافي السابق تحركوا للسويس ليسافروا، فإما أن يسافروا على الترتيب الذي ذكرته في التلغراف ٢٤ رمضان، أو كلهم يسافرون مرة واحدة، فالمرجو من مولاي [أن][٣] يأمر النائب أو من يفهم الأمور بجدة لأجل ترتيب استقبالهم وإحضار الأماكن اللازمة لراحتهم، ومن المواد التي تقررت مع القائد المدفعي وإخوته، بأن نائب مولاي بجدة يستلم المدافع وعدادها من الإنكليز، وبعد يسلمها لهم باسم

---

(١) في الأصل: يوم. والتصويب من المقدرات (١/٢٨٨).

(٢) في الأصل: المظاهر. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) قوله: "أن" زيادة من المقدرات، الموضع السابق.

مولاي، وأن يحسنوا مداراتهم، ولا سيما الجنود؛ لأنهم بسطاء غافلون. وأرجو مولاي أن يعتمد بالشؤون العسكرية على نوري، وهو وكيل عزيز بك حتى مجيئه. وقد حصل غلط في تلغرافي ٢٤ منه على راتب نوري، إذ لابد أن يكون أزيد مما ذكر سابقاً، والأمر لمولاي. ولقد تحضر في الهند (١١٠) ضابط، و(١٩) وكلاء ضباط، و(٢٦٠٠) جندي عربي، كانوا في العراق، فلا بد من تسليمهم إلينا، وإنيْ وحكومة الإنكليز نرى من الحكمة والصواب أن يترل هؤلاء المذكورون إلى جدة رأساً عند مجيئهم من الهند، وإنني أعدّ موافقة مولاي على هذا الأمر من المحقق، ولهذا إن سَمح مولاي أن يتأسس مخزن في جدة لوضع كل احتياجاتنا العسكرية، وأن يبتدئ [بجميع][1] احتياجات هذا الجيش فيه من الآن، وأقبّل... إلخ.

محمد شريف الفاروقي

من مصر إلى مكة: في ٢ شوال سنة ١٣٣٤هـ [(مستعجل)][2]:

سيدنا وسيد الجميع...

بعد خمس ساعات يتحرك الوابور الحامل نوري ورفقائه مع (٤٥) طن أرز، و(٤٥) طن طحين، و(٥) أطنان سكّر، وألفين بندقية إلى ينبع، ومليونين و(٣٣٠) ألف خرطوش، و(٤) مدافع ضخمة، و(٢) رشاشة جبل، و(٣٠) حصان، ومستشفى سيار، وعدة تفرعات، غير أن الخمسة ضباط المدفعيين لما عاينوا المدافع الضخمة قالوا بأنها مدافع قديمة ولا تصلح، وأن بعض آلاتها

(١) في الأصل: لجميع. والتصويب من المقدرات (٢٨٩/١).

(٢) قوله: "مستعجل" زيادة من المقدرات، الموضع السابق.

ناقصة، فأبلغنا قولهم هذا إلى الحكومة البريطانية، فأجابت بأن هذه المدافع يستعملها الجيش الإنكليزي وأنها صالحة، ولكن فيها بعض نواقص وقد [أصلحت](١)، ولكن الضباط مصرّين على عدم صلاحها، وليس في إمكاني الآن أن أبدلها، بل يمكن أن تؤخذ فيما بعد عدة بطاريات حديثة، ولقد أفهمت الضباط عند عودتي إليهم أن وجودهم في الحجاز ضروري وإن لم تكن مدافع، فوافقوا على ذلك، ولكن عند عودتي الثانية من السويس تلقيت تلغرافاً يخبروني به بأن الضابطين (رشيد) و(راسم) مصرّان على عدم الذهاب إلى الحجاز بدون مدافع جديدة، فجاوبتهم تلغرافياً بلزوم سفرهم اليوم بلا تأخير، وأن المدافع الجديدة سترسل بعدهم. وقابلت اليوم القائد الإنكليزي المسؤول عن هذه الأمور فقال لي: إن هذه المدافع صالحة، وإن أردتم أن يسلمها لضابط إنكليزي وهو يستعملها، وما قول الضباط بعدم صلاحيتها إلا عذر لعدم ذهابهم، فأجبته: بأن هؤلاء الضباط أظهروا عدة أعذار لعدم ذهابهم، ولكن هذه المدافع ليست حديثة، ونحن نؤمل من حكومة بريطانيا العظمى أن تعطي لنا المدافع والأسلحة الحديثة لكي نقدر أن نحارب عدونا المسلح بأحدث سلاح. وقد قررنا أن نطلب -كما عرضت وسأعرض مفصلاً- عدة بطاريات وأسلحة كثيرة منهم، وإلى الآن ما عندي خبر عن الضابطين [اللذين](٢) رفضا الذهاب، هل يذهبان أو يبقيان هنا قطعياً؟ ومع هذا فأرجو من مولاي حرصاً على منافعنا أن لا يفهم هؤلاء الضباط القادمين بأن مولاي قد علم بترددهم وبكثرة اعتذارهم، وأن يعاملون بين اللين والشدة؛ لأنه من

---

(١) في الأصل: صلحت. والتصويب من المقدرات (١/٢٨٩).

(٢) في الأصل: الذي. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

المحقق عند وصولهم للحجاز سيكونون [بطبيعة][(١)] الحال أطوع الخدم لمولاي.
هذا وقد نشرت الحكومة البريطانية بلاغاً رسمياً في ٢٨ رمضان أذيع في صحف لوندرة ومصر أدرجه أدناه، وإن قطع خط الحجاز بواسطة قوة إنكليزية يجب أن يكون في منتهى الكتمان.

محمد شريف الفاروقي

هذه صورة المنشور[(٢)] كما أذاعه قلم المطبوعات هنا:

منذ سنين والعرب المعذبون بسوء الحكم التركي ينتظرون اليوم الذي يتمكنون فيه من استرجاع حرّيتهم السابقة، وقاموا في الماضي بثورات عديدة ضد الاستبداد التركي في البلاد العربية، وقد أدّى سوء تصرّف الحكومة الحالية بالآستانة وخضوعها التام لسلطة الألمان إلى دخول تركيا مضطرة في حرب مشؤومة، أوصلت الأحوال فيها إلى حد النهاية، فرأى شريف مكة وغيره من الزعماء بالبلاد العربية أن الأوان قد آن لخلع النير التركي عن أعناقهم والمناداة باستقلالهم. وكانت بريطانيا العظمى تعطف دائماً على العرب وأمانيهم، ولكن صداقتها التقليدية لتركيا [اضطرها][(٣)] في الماضي إلى البقاء

---

(١) في الأصل: بطيبة. والتصويب من المقدرات (١/٢٩٠).

(٢) في هامش الأصل: هذا المنشور مختصر من منشور الثورة الذي وضعه الشريف حسين بذاته، وبسط فيه الأسباب التي حملت إلى مقاتلة الاتحاديين بسطاً وافياً، وقد تم طبعه في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٤، و٢٦ يونيو. وحين وصل هذا المنشور في مصر ووقع في يد الإنكليز اختصروه. والمنشور الأصلي مذكور في الجزء الأول من كتاب الثورة العربية الكبرى في صفحة (١٤٩). أهـ.

(٣) في الأصل: اضطرها. والتصويب من المقدرات (١/٢٩١).

على الحياد. وأما الآن فقد انظمّت تركيا إلى صفوف الدول الوسطى، فقد أصبحت بريطانيا العظمى حرّة في إظهار عطفها على أولئك العرب الذين انخرطوا في عداد الحلفاء ضد العدو المشترك، على أن بريطانيا ستبقى محافظة على سياستها الثابتة في الابتعاد عن أية مداخلة في الشؤون الدينية، وعلى بذل غاية جهدها في بقاء الأماكن المقدسة أمينة من كل طارئ خارجي. ومن النقط التي لا تقبل التغيير والتبديل في سياسة بريطانيا العظمى، هو أن تبقى هذه الأماكن المقدسة في أيدي حكومة إسلامية مستقلة[1].

ولا يخفى أن أحوال الحرب الحاضرة تلقى العقبات الكثيرة والأخطار في سبيل الذين يرغبون القيام بفريضة الحج، ولكن العمل الذي قام به شريف مكة يجعل الأمل كبيراً في اتخاذ التدابير اللازمة التي تمكّن الحجاج في المستقبل من زيارة الأراضي المقدسة بسلام واطمئنان.

محمد شريف الفاروقي

من مصر إلى مكة: في ٦ شوال:

سيدنا وسيد الجميع...

أُخبر مولاي بأن الشريف حيدر كان بدمشق في ٩ رمضان، وأن ما فوض

---

(١) في هامش الأصل: يقول صاحب التوقيع: إن منشور الشريف حسين يخالف هذا، وقد نشر بمكة وجرائد مصر، ونشر في كتاب مقدرات العراق لمحمد طاهر الفاروقي في صفحة (٢٦٩) من الجزء الأول، ولم يعجب السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار، فأنشأ منشوراً في معناه طويلاً بلغة فصحى، ونشر في مقدرات العراق بالجزء الأول، صحيفة (٢٥٧). ولما اطلع عليه الناس أعجبهم جداً، فأساؤوا الظن بالحكومة الإنكليزية قائلين: إن هذا هو الأصل، وإن الإنكليز اختصروه وشوهوا لغته، وها هو بنصه، ثم بعده المنشور الذي أنشأه السيد صاحب المنار. كتبه: الشيخ محمد نصيف.

به يُعين [شريفاً][(١)] في المدينة، وأن يكون الاستقلال في مكة لمولاي وما حولها على شكل الإمامة، وإذا لم يتم الاتفاق المذكور يعمدون إلى الحرب، وأقبل...

محمد شريف الفاروقي

من القاهرة: في ٨ شوال:

سيدنا وسيد الجميع...

لا يمكن إرسال الطيارات الهوائية الآن، ولم ينجح جميع ما بذلته لهذه الغاية، وحجة القوم: أن الطيارات مشغولة جداً في سيناء، ولا يمكن الاستغناء عنها. نجحت [مساعيي][(٢)] في أمر المنشور، وأؤمل أن أتمكن من نشره بعد غد. قرب سفر عزيز. وافق الإنكليز نهائياً على جميع المهمات الحربية التي طلبتها لتشكيل جيش، والتي أرسلت صورها لسيدنا، وسيعطونا تدريجاً أولاً بطارية سريعة الطلقات.

محمد شريف الفاروقي

من القاهرة: في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٤:

سيدنا وسيد الجميع...

تعديل معاملة الضباط والقيادة ليست في طاقتي، ولا يوجد غير عزيز بك لها، ولتهيئة الأمور المستقبلة عند سيدي -يعني أمور الجيش وإدارة الحركات العسكرية- وأرجو مولاي أن يثق بإخلاصه، وإنني بانتظار جواب تلغرافي المؤرخ في ٢٧ الجاري. وعزيز بك مهيأ للسفر يوم السبت، وأسترحم

---

(١) في الأصل: شريف. والتصويب من المقدرات (١/٢٩٣).

(٢) في الأصل: مساعي. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

من مولاي أن يجاوبني بسرعة عن مسألة سفر عزيز بك، وأقبل الأذيال...

محمد شريف الفاروقي

من القاهرة: في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ إلى مكة المكرمة:

سيدنا وسيد الجميع...

لقد سافر على بركة الله اليوم من القاهرة عزيز بك للتشرف بأعتاب مولاي، وسيكونون جميعاً واصلين سواء، مع الذوات والأشياء التي ذكرتها البارحة في تلغرافي، وأسترحم مولاي أن يتلطف بالأمر لحسن استقبالهم.

محمد شريف الفاروقي

من القاهرة: في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ إلى مكة المكرمة:

سيدنا وسيد الجميع...

أفهمني نائب الملك –مندوب بريطانيا العظمى– بأن ليس باستطاعة الحكومة الإنكليزية إرسال جنود إلى الحجاز لأسباب مختلفة، أهمها الحذر من اتهام العالم له واعتقاداً منهم بأن ليس للأتراك قوة يخشى منها. المهمات الحربية كالرشاشات والبنادق سترسل مع وابور مخصوص لها، ولا يريدون إرسالها مع وابور
فيه أجانب.

محمد شريف الفاروقي

من مكة المكرمة: في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٣٣٤هـ

إلى فخامة نائب جلالة ملك بريطانيا العظمى، يطلب مفتاح أرقام مندوبنا، وتحلّ بصورة مخصوصة من قبل فخامتكم.

إن مقاومة جندنا البدوي للمتغلبة (يعني الأتراك) وحليفتها وصدهم في نحورهم وثباته منذ أربعة أشهر لا يحجبني عن طلبي للعظمة البريطانية إمدادها العسكري كشرط عهدنا، ولقد حصل لدينا مزيد الحزن واليأس من استرجاعها الطيارات أيضاً بعد أن وصلت رابغ، في الوقت الذي كانت طيارات العدو تهدد ميمنة جندنا الذي بقيادة فيصل وتؤثر عليه. فزيادة تفوق العدو بطياراته في هذه المرة يلزمني باسم العهد والتحالف الواقعين بيننا، عدا ما صرحت به حكومة جلالة الملك في بلاغها الرسمي المذاع في ٢٨ رمضان سنة ١٣٣٤هـ المبيح لها كل محذور، بقولها فيه عن العرب: إنهم انخرطوا في عداد الحلفاء [ضد][1] العدو المشترك، ثم قولها: إنها ستبذل كل الجهد في بقاء الأماكن المقدسة آمنة من كل طارئ خارجي. فكل هذا يخولني أن أطلب سرعة إعادة الطيارات المذكورة إلى رابغ بمهندسها ومديرها بدون إفاتة وقت وزمان. وإن حياة أبنائنا علي وفيصل وزيد كافلة لحراستها.

أما القوة الجزائرية التي يقال بأنها ستساق؛ فإن صح أمرها فمن الضروري اعتباري بأنها كبريطانية محضة، وعليه فلا بد من إيجاد قوات كافية نظامية لمقابلة العدو وإحباط أعماله المرتكن فيها على الفن والمخترعات الحربية التي لا يحسنها جندنا في الوقت نفسه. فإذا حصل أدنى تأخر في إنفاذ الطلبات الواقعة الضرورية في الوقت العاجل، فما يحدث عقبه من التهلكة العظمى التي لا تتصورها مملكتنا المرتكنة بعد الله تعالى على شرف وشهامة محالفتها مع حكومة

---

(١) في الأصل: أضداد. والمثبت من المقدرات (١/٢٩٧).

جلالة الملك لا تخفى على فخامتكم، وسرعة إجابة فخامتكم عن طلبنا هذا منتظر بكل سرعة، وأختتم بمزيد التوقير.

شريف مكة وأميرها

حسين

من القاهرة: في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ إلى مكة المكرمة:

سيدنا...

أبلغني نائب الملك (بريطانيا العظمى) اليوم جواباً على برقية مولاي بتاريخ ٢٣ الجاري، بأن دولة بريطانيا لا تود أن يخالج ضمير مولاي من أن هذه الدولة المعظمة لا تود مساعدة سيدي بجميع ما يحتاج إليه، على شرط أن يكون في الإمكان، وأنهم يعتبرون مصالحهم متّحدة مع مصالحنا. وذكرني بأنهم فعلوا كل ما طلبناه سوى مسألة الثلاثة طوابير، وأنهم يهمهم جداً قناعة سيدي بحسن نيتهم وبوفائهم، وأنهم حاضرون إلى إعانتنا بكل ما يلزمنا على قدر إمكانهم، فشكرته على هذه العواطف الكريمة، وقلت بأن "صاحب الدار أدرى بما فيها".

على هذا نرى إذا كانت المعاونة حسب مطالبنا يكون العمل أحسن، وإذا تغير الكلام بحق المعاونة على قدر الإمكان بالمعاونة حسب طلبنا واحتياجاتنا يكون الفضل أعم. وأقبل...

محمد شريف الفاروقي

من القاهرة: في ١ محرم سنة ١٣٣٥هـ إلى مكة المكرمة:

سيدنا وسيد الجميع...

حظيتُ اليوم بمقابلة نائب الملك مدة طويلة، وقد تباحثنا بعدة مسائل، أهمها: تصريحه نهائياً بأنه لا يوجد أدنى سوء فهم، ولا يدري ما هي الأسباب

التي حملت مولاي على هذا الاعتقاد. وقال: إنه يمكن أن تكون مسألتا عدم سوق القوة إلى رابغ وإرجاع الطيارات كانا الباعث على هذا الظن، وقد كرر عليّ مراراً أن منتهى قصده تحقيق أماني مولاي ورغباته، على شرط أن يكون في استطاعته المحافظة على توازن القوى التي تدافع عن بلادها والتي تساق إلى الأماكن الأخرى وبين الرأي العالم الإسلامي، ومع هذا فقد طلب من لندن طلبات مولاي، ويؤمل أنه في خلال هذين اليومين يصل جواب مرضي، فشكرته على هذا، وشرحت لزوم وضرورة مصاحبة طيارين للجيش العربي. أما بقية البحث فكان مبادلة المجاملات الرسمية. وقد أسمعني ثناءً جماً على مولاي، وقال: إنه كتب لسيادتكم خطاباً شكراً على العناية والاهتمام اللذين صادفهما الحجاج في هذا العام.

محمد شريف الفاروقي

انتهى ما في الجزء الأول من المقدرات بحذف واختصار.

وفي الجزء الثاني من المقدرات[١]:

حالة روحية الأتراك بعد نشوب الثورة العربية:

لقد انفلق خبر إعلان الثورة العربية انفلاق الصاعقة في البلاد العثمانية، فتأثر كثير من رجال تركيا العقلاء تأثر المأيوس والمتنفر من سوء إدارة الاتحاديين، وحملوا هذه الثورة إلى سوء سلوك جمال باشا في سوريا، وأعماله الفظيعة ضد العرب، واعتبروا الثورة العربية كضربة قاضية على الدولة

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (٢/٢٧-٣٨).

العثمانية وعلى الخلافة الإسلامية، وكان فيهم من يستنسب إعطاء العرب حقوقهم ومنحهم استقلالاً داخلياً، غير أن هذه الزمرة كانت بالأقلية مع أنها لم تتألف من الرجال المتقلدين زمام الأمور.

أما الاتحاديون فإنهم لم يحيدوا عن سوء نواياهم ضد العرب قيد شعرة، بل كان فيهم من يتلقى العرب من العناصر المضرة لكيان تركيا السياسي ولخطة إحياء دولة الطورانية. ولما كان كلٌّ من طلعت وأنور في مقدمة هؤلاء الاتحاديين لم يلبثا أن حصلا على إرادة سنية بتعيين الشريف حيدر أميراً على مكة المكرمة، فتشرف هذا يوم ٢٩ شعبان سنة ١٣٣٤هـ بالمثول بين أيدي الخليفة السلطان محمد رشاد في سراي [(يلديز)][١] فتلقى [هنا][٢] الأمر الشاهاني شفوياً بحضور البرنس سعيد حليم باشا، الذي كان إذ ذاك رئيساً للوزارة التركية، وبحضور أنور باشا. ثم خرج الأمير الجديد يتقدم عربته فارسان من الحرس، وعربة تقلّ علي فؤاد بك باشكاتب المابين الهمايوني، وعمر فائق بك مدير المرافقين، ومن ورائه ثلّة من فرسان الحرس، فسار الموكب إلى (طولمه باغجة)، ثم ركب الأمير وحاشيته زورقاً بخارياً بلغ بهم رصيف (السركه جي) حيث كان في استقبالهم فخر الدين بك مستشار الحربية وجواد بك قائد المركز [ورجال][٣] التشريف، فسير بالأمير إلى الباب

---

(١) في الأصل: بلديز. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من المقدرات (٢/٢٧).

(٢) في الأصل: هذا. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: فرجال. والتصويب من المقدرات (٢/٢٨).

العالي، حيث قرئ هناك الخط الهمايوني[١] القاضي بتعيينه في منصب الإمارة ومنحه رتبة الوزارة.

وهذه ترجمة الخط الهمايوني:

وزيري سمو المعالي محمد سعيد باشا:

حسب الإيجاب وبناء على وقوع انفصال الشريف حسين باشا أمير مكة المكرمة، ولتأمين وظيفة خدمة الحرمين الشريفين، هذه الوظيفة المقدسة التي هي أسمى الوظائف الأساسية لدينا، قد وجهنا إمارة مكة المكرمة مع رتبة الوزارة السامية إلى عهدة الشريف علي حيدر بك[٢] الوكيل الأول لرئاسة مجلس الأعيان، وذلك لما توفر فيه من اللياقة والكمال الذاتي، واتصافه بحسن السلوك والسيرة والتجارب، [وكفايته][٣] لهذه الوظيفة المقدسة، وقد أرسلنا بأمرنا هذا إلى بابنا العالي. نسأل الحق سبحانه وتعالى متوسلين[٤] بالمصطفى ﷺ أن يكون التوفيق لنا رائداً في كل زمان، آمين.

٣٠ شعبان سنة ١٣٣٤هـ، ١٨ حزيران سنة ١٣٣٢ رومية.

محمد رشاد

وبعد ختام هذه المراسم قفل الأمير الجديد راجعاً إلى سراي (يلديز)، وهنالك تشرف بالمثول، وقدم لجلالة السلطان واجب شكره.

---

(١) خط همايون: هو المرسوم السلطاني الذي يصدره سلاطين الدولة العثمانية (انظر: المنجد في الأدب ص:١٧٨).

(٢) انظر ترجمته في: الأعلام (٢٨٤/٤)، وأمراء مكة المكرمة في العهد العثماني(ص:١٨٦-١٨٨).

(٣) في الأصل: وكفاية. والتصويب من المقدرات (٢٨/٢).

(٤) التوسل بالنبي ﷺ إنما يكون في حال حياته ﷺ، ولايجوز بعد وفاته.

وكان الشريف علي حيدر قد ولد في الآستانة، ثم أقام بمكة المكرمة مدة وجيزة مع والده المرحوم الشريف جابر، وبعد إسناد الإمارة إلى جدّه المرحوم عبدالمطلب عاد هو ووالده إلى الآستانة بسبب مرض اعترى والده، وعلى إثر وصولهم اشتد المرض بوالده، فتوفي بعد قليل من الزمن، وعند ذلك ضم الخاقان السابق عبدالحميد الشريف حيدر إلى أبنائه في المدرسة الخاصة التي كانوا يتربون فيها، فدرس بعض اللغات، وأتم تحصيل العلوم التي كانت تدرس هناك، ولم يزل يصعد من منزل إلى آخر حتى صار عضواً في مجلس الأعيان، ثم وزيراً للأوقاف، ثم الوكيل الأول لرئاسة المجلس المذكور.

وكان قد قصد الاتحاديون بتعيين الشريف [علي][١] حيدر إلى إمارة مكة المكرمة إيفاده إلى المدينة المنورة لاستمالة العشائر والقبائل إلى جانب تركيا، فيعاون هؤلاء حامية الدولة العثمانية المرابطة في المدينة ليخمدوا الثورة العربية ويستأصلوا الشريف حسين باشا. وفي الحقيقة أرسلوا الشريف علي حيدر إلى المدينة المنورة وأعطوه نصف مليون ليرة ذهب وبعض الهدايا لصرفها عن المخصصات المنشورة لاستمالة القبائل، ولكن المومأ إليه لم يصرف منها ولا درهماً، بل أخذ يتاجر بها بشراء الأوراق النقدية وبيعها، واكتفى بنشر منشور أذاعه على أهل الحجاز في أوائل شهر أيلول سنة ١٩١٦م هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا خطابنا لأهل وطننا الحجاز ومن يليهم، حاضرهم وباديهم، قاصيهم

---

(١) قوله: "علي" زيادة من المقدرات (٢/٢٩).

ودانيهم. إننا نحمد إليكم الله الذي أثبتنا وإياكم في مهد السلام، وأعزنا جميعاً بمحمد عليه الصلاة والسلام، وجعلنا وإياكم من جيرة البيت الحرام، وأوجب لنا ولكم ما أوجب للجار من الحق والذمام، حمداً لا يغني بعشر معشاره الكلام، ولا ينهض القلم ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، ونصلّي ونسلّم على سيدنا وجدّنا خير الأنام، المنتخب من صميم العرب في [السآم][1]، الذي قرن طاعة الله بطاعة الإمام، عملاً بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، نصاً تبيّن فيه الحلال من الحرام، والنور من الظلام، وعلى آله البررة الكرام، وأصحابه الذين بلغوا بطاعته أسنى مقام، وبعد[2]:

فلا يخفى [عليكم][3] أنه مضى على ظهور الإسلام [(١٢)][4] قرناً تقلّبت عليه فيها أحوال كثيرة، وأدوار مختلفة، من بسط وقبض، ورفع وخفض، وزلزال وتمكين في الأرض، وجرى له أن يخسر كثيراً من ممالكه ويستردّها، ويفقد جمّاً من أسباب قوته ويستجدّها، ولم يدع الإسلام بلداً للأعداء ولا الأعداء بلداً للإسلام إلا عالجوا اجتياحه، وأجلوا قداحه، إلا

---

(١) في الأصل: الشام. والتصويب من المقدرات (٢/٣٠).

(٢) في هامش الأصل: قال لي الأمير شكيب أرسلان إنه هو الذي أنشأ منشور الشريف علي حيدر، وقدم له المسودة، كان بها: هذا خطابنا لإخواننا أهل الحجاز، فلم تعجب الشريف علي حيدر؛ لأن أهل الحجاز ليسوا إخواناً له، بل عبيداً، فلما لم ترق له شطبها. فيقول الأمير شكيب حفظه الله: إنه عند ذلك تفرّس في الشريف علي حيدر أنه سيكون مثل أسلافه من أمراء الحجاز، أن أهل الحجاز عبيداً لهم، لذلك لن يفلحوا، ولن يفلحوا أبداً. كتبه: محمد نصيف.

(٣) قوله: "عليكم" زيادة من المقدرات (٢/٣٠).

(٤) في الأصل: "١٣٠" والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.

بلدنا الحجاز الشريف حماه الله، فلم يذكر التاريخ فيما سطر، ولا أرتنا العبر فيما غبر، أنه ارتقت إليه لعدو الدين همة، ولا ألـمّت به من غير ملة الإسلام ملمّة، بل بقي الحجاز رغم جميع الغوائل وما تعاقب على البلاد من الدول الدوائل، بكراً من الممالك، لم يطمثها فاتح، ولا امتدت إليها يد طامح، حرمة من الله لبيته المعظم، ومعجزة لصفيّه ﷺ. وقد وطئ العدو مصر وسودانها، والهند وبنجابها، ونجيف اليمن وأحقافها، وعمان وأطرافها، وهذه المرة تعرض للبصرة وأهوازها، ولكنه لم يجسر أن يتعرض لمكة وحجازها، [لمكان][1] الحجاز من حرمة المسلمين، وهوى أفئدة الموحدين، ومكان آبائنا أمراء الحجاز من المحافظة والمناصحة تكتنفهم عناية الخلفاء والسلاطين، وما زال كذلك حتى نشبت هذه الحرب العامة وقامت الدولة العثمانية فيها بأخذ ثارات الإسلام المقام الباهر، الذي أعاد للإسلام سيرته الأولى، فلم يكن للعدو أن يتمنى من الحجاز ما وجده في غيره محالاً، ولا أن يرجو في جوار الحرمين الشريفين مجالاً، فإذا بالشريف حسين بن عون، هو نفسه يواطئ العدو على الحجاز ويحاول أن يجعل بيت الله الحرام وقبلة الإسلام ومرقد الرسول عليه الصلاة والسلام تحت حماية دولة مسيحية محاربة للدولة العلية، باذلة قصارى جهدها في إذلال جميع الملة الإسلامية، وجميع ما يموّه به الشريف المشار إليه تبريراً لخروجه على الدولة، وتخريجاً لقضية ضربه المسلمين بعضهم ببعض لا يفيده شيئاً أمام الله الذي يعلم السرائر، وأمام رسول الله ﷺ الذي شرعه مثل الشمس ظاهر، ولا

(١) في الأصل والمقدرات: بمكان. والصواب ما أثبتناه.

أمام الأمة الإسلامية التي تعلم الإنكليز وما يصنعون، وما مثله ومثل ما يدّعيه إلا [كما][1] قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٧٥]، ولن يقلب الشريف حسين حقيقة، ولن يخفي واقعاً، ولن يقنع أحداً أنه يقدر أن يكون أميراً مستقلاً بنفسه، وأن يخاصم الدولة العثمانية فضلاً عن أن يلي شؤون الإسلام، ويدّعي لنفسه الكفاية اللازمة لحماية الحرمين، فلا بُدّ له إذاً حتى يتمكن من مناصبة دولة عظيمة كالدولة العثمانية من أن ينضوي تحت جناح دولة أجنبية عظيمة، وهذا ما فعله الآن باتفاقه مع دولة إنكلترا التي تخدعه وتزيّن له أمانيه، وتخرجه من طاعة الدولة التي تحميه، حتى إذا تمكنت من الأمر -لا قدّر الله- كان مآله معها كمآل خديوي[2] مصر، وسلطان زنجبار، وأمير [لحج][3]، وأمراء الهند، وسائر الحكومات الإسلامية التي وقعت في حبائل الإنكليز، ومَنْ رأى العبرة في غيره فليعتبر، وكان على الشريف حسين قبل أن يجعل الضرغام صيداً لبازه، أن يفكر بأن إنكلترا [لا][4] تمد بضبعه إلا لكي تحل بربعه، وأنها متى أدخلت

---

(١) في الأصل: كمال. والتصويب من المقدرات (٣١/٢).

(٢) خديو: كلمة فارسية معناها: الأمير. وقد يلقب بها كبار رجال الدولة، وخصصت في الدولة العثمانية لأمير مصر فقط على اعتبار أنه شبه مستقل ولم تستعمل لغيره من الولاة، وقد أضيف إليها حرف الياء فصارت خديوي تسهيلاً للفظها (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٩).

(٣) في الأصل والمقدرات: الحج. ولعل الصواب ما أثبتناه.

ولحج: محافظة تقع في الجمهورية اليمنية، وهي من المحافظات المهمة خصوصاً في الجانب الزراعي، فوادي لحج مشهور بخصوبة تربته وجودة منتجاته من المحصولات الزراعية المختلفة، كالذرة وغيرها (الموسوعة اليمنية ٧٩٧/٢-٧٩٨).

(٤) في الأصل: ألا. والتصويب من المقدرات (٣٢/٢).

أصبعها في الحجاز لم تبرح تتمكن شيئاً فشيئاً حتى [تستصفيه][١] وتلحقه بغيره مما أخذته اختلاساً. فليسأل أولئك الأمراء الذين تقدموه، وليتصفح تلك المعاهدات التي أمضتها إنكلترا معهم ومع غيرهم، يعلم كيف صاروا بعد الوجود إلى العدم، وكيف عادوا قارعين سنّ الندم، ومهما غالط الشريف حسين في كونه لا يستطرق الحجاز لجنود مسيحية، وإنما تمدّه إنكلترا بجنود مسلمين، فإن الجند الذي يأتي من قبل الإنكليز، مسلمين كانوا أو نصارى، فما داموا خادمين دولة مسيحية، مقاتلين في صفوفها، متقلدين لسيوفها، يحاربون بأمرها، أياً كان حتى أبناء دينهم كما لا يخفى، فلم يَبْقَ فرق يومئذ بين المسلم والنصراني، إذ أن النتيجة على الإسلام واحدة، والأصل هو الرأس، والأعضاء تابعة، وما من مكابر في كونه لو فاز هؤلاء الجنود المسلمون -بزعم الشريف- على العساكر العثمانية، لكانت العاقبة هي فوز إنكلترة المسيحية على الدولة العثمانية الإسلامية، بل كانت النتيجة -والعياذ بالله- هي استعلاء النصرانية على الإسلام في مهد الإسلام، ودار محمد عليه الصلاة والسلام. وسواء كان هؤلاء الجنود المسلمون الذين هم في خدمة النصارى، أو نفس الشريف حسين الذين انضم إليهم، فإنهم شرعاً في حكم الإنكليز. قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[المائدة:٥١]، واحتجاجه بكون الدولة العلية حالفت الألمان وهم نصارى، فجاز له أن يحالف الإنكليز، فالدولة العلية حالفت الألمان

---

(١) في الأصل: تستسيغه. والمثبت من المقدرات (٢/٣٢).

لتضرب بهم دولاً مسيحية ثانية، ولتستظهر بهم على الأخذ بثأر الإسلام من أعدائه، منتهزة فرصة اختلافهم لتزيدهم انشقاقاً، وهكذا توفقت إلى أن رأت بعضهم معذباً بأيدي بعض، جزاء على إعناهم للمسلمين وفاقاً، على أن الألمان وإن كانوا نصارى فلم يملكوا شبر أرض من ديار المسلمين، ولا ضربوا الذلة والمسكنة على (١٥٠) مليون مسلم، نظير الإنكليز الذين استرقوا أجلّ بلاد الإسلام واسترقّوا أهلها، وصار قصارى همهم أن يلاشوا [للإسلام](١) كل قوة سياسية، وأن يجرّدوه من كل سلاح، حتى لا يحدّث المسلمون أنفسهم في يوم من الأيام بالخروج عليهم، وأول شيء يبادرون إليه أن تم لهم من الأمر شيء في الحجاز لا سمح الله هو تجريد العرب من أسلحتهم أولاً بصورة الشراء، كما فعلوا بعشائر العراق وعمان وجنوبي اليمن، [وكانت](٢) فتنة مسقط المعلومة بسبب أخذ السلاح، وثانياً بصورة التجريد بقوة، كما فعلوا بعشائر مصر والسودان، حتى إذا أرادوا أن يجوسوا خلال الديار لم يقدر العرب على دفعهم عنهم، وعليه فلا مناسبة بين محالفة الألمان ومحالفة الإنكليز ولو كانوا من مذهب واحد، والله تعالى يقول: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة:٨-٩]، والإنكليز أخرجوا بلاد الهند الطويلة

(١) في الأصل: الإسلام. والتصويب من المقدرات (٣٣/٢).
(٢) في الأصل: "وكا" والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.

العريضة، ومصر، والسودان، وزنجبار، والصومال، وقسماً من جزيرة العرب وغيرها من ملك الإسلام وملوكها، وأعادوا أعزّة أهلها أذلّة، ولم يكتفوا بذلك حتى ظاهروا الفرنسيس على تملك المغرب الأقصى وأواسط إفريقية، وظاهروا الطليان على طرابلس، والروس على فارس، واتفقوا مع أعدائهم على المسلمين، ولم يبق شيء إلا فعلوه لطمس معالم الإسلام وإتيان بنيانه من القواعد، وكان باقياً عليهم الحجاز لم يفرعوا عذرته، ولا رقوا ذروته، فوجدوا طلبهم -ويا للأسف- عند من كان أولى الناس بالمحافظة على الحجاز؛ لكونه هو الذي استودعته إياه الدولة العلية، وأمدّته لحفظه بالمال والرجال، ولكوننا نحن آل البيت الموكول إلينا صيانة هذا البيت، ونحن الذين نزل في حقهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقد علم الناس كيف أن جدّنا الحسن بن علي رضي الله عنهما قد نزل عن الخلافة كلها حقناً لدماء المسلمين، وإشفاقاً على هذا الدين، فلا يكون منا الذي في أيامه تبسط دول النصارى أيديهم إلى الحجاز لأول مرة في الدهر، ولا تكتب هذه السيئة العظمى في تاريخنا بعدما سبق من مواقفنا الكريمة أمام هذه الملة، ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل:٩٢]، ولذلك درأً بالحسنة السيئة، واقتداءً بالسلف المجاهدين رحمهم الله، عندما توجهت إرادة أمير المؤمنين مولانا السلطان محمد الخامس لنا بإمارة مكة، وكان قد بلغ السيل الزبى، وأصبح الحجاز على شفا، استخرت الله تعالى في قبول الإمارة، لا حباً بالأمر والنهي، وهذا الأمر كما

تعلمون هو من عشّنا درج، وهذا النور هو من أفقنا انبلج، ولكن إشفاقاً على الحرمين الشريفين من لوث مداخلة الأعداء، الذي ليس بعده لو تركوا وشأنهم إلا الدخول بالأنفس والدوس بالأقدام، تراباً بقي طاهراً أكثر من (١٣٠٠) عام، وما كان لنا إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون [لنا][١] الخيرة من أمرنا، وتعيّن النهوض والجهاد، ووجب أن نبسط لكم واقع الحال، وأن نصرح لكم بكون تواطؤ الشريف حسين مع النصارى هو عبارة عن وضع الحرمين الشريفين تحت سلطتهم -والعياذ بالله-، ولا يلدغ المؤمن من [جُحْرٍ][٢] مرتين، فكيف تراه يلدغ مراراً ولا ينتبه، وبيّناه لكم لكيلا [يغترّ][٣] الضعفاء منكم بما يزيّنه بعضهم من الأباطيل، وبما يتغفلون به الساكن من أهل البادية من زخرف الأقاويل، ولئلا يضطرنا بعض الجهلة الذين رانت الضلالة عليهم أن نرهف فيهم حداً شهيراً، ولكي لا نعذب قبل أن نبعث رسولاً، وإننا لندعوكم جميعاً إلى الطاعة بدعوة القرآن، ودعوة السلطان، ودعوة أجدادنا ذوي زيد[٤] الذين لهم أمر الحجاز دون غيرهم من قديم الزمان، أن تنفروا خفافاً وثقالاً [لمقاتلة][٥] العساكر المنفذين من قبل النصارى الإنكليز ومن تجرأ على مظاهرتهم من البغاة الظالمين، وأن تكونوا عضداً للعساكر الشاهانية الزاحفة من المدينة إلى مكة تطهيراً لها من المارقين،

---

(١) في الأصل: لهم. والتصويب من المقدرات (٢/٣٤).
(٢) في الأصل: جرح. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: يقتر. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
(٤) ذوو زيد: هم بنو زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن محمد أبي نمي بن بركات، وهم فرع من الأشراف كانوا أمراء بمكة، نزح عدد كبير منهم إلى مصر، والباقون موزعون في كثير من مدن الحجاز (معجم معالم الحجاز ص:٢٠٣).
(٥) في الأصل: لمقابلة. والتصويب من المقدرات (٢/٣٥).

فمن يتخلّف عن إجابة داعي الله ورسوله فقد باء بغضب من الله، ومن رأى الأجنبي قد بدأ بمدّ يده إلى حرم الله وروضة رسوله وهو راضٍ أو قاعد عن النصرة، فقد أظهر براءته من رسول الله، ومن تجرّأ على مناصرة الأجانب أعداء الدين وممالأتهم أو مكاتبتهم أو موافقة أيّ شقيّ شاقّ لعصا الطاعة، فقد عرض نفسه لنكال الدنيا قبل عذاب الآخرة، وإنني أحاشي أهالي هذه البقاع المقدسة من أن يوجد فيهم من يختار طاعة الشيطان على طاعة السلطان، ومن يرض بالكفر بعد الإيمان، وأربأ ببعض أبناء الوطن والإخوان في الدين عن أن يصيروا جزراً للسيوف التي عرفوا مواقعها من أعدائهم الإنكليز والفرنسيين عندما حشدوا على (جناق قلعة)[1]، وجاؤوا أشدّ قوة وآثاراً في الأرض، ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا﴾ [الأحزاب:٢٥]، ولا شك عندنا في كون الله يحمي هذه البقاع التي فيها حرمه، والروضة التي فيها خير من دفنت في القاع أعظمه، ويوفقكم في هذا الجهاد الأقدس إلى الضرب بالسهم الذي لكم فيه الحظوظ الوافرة، والوجوه السافرة، وحسنات الدنيا والآخرة، وجاهدوا حتى تكون كلمة الله هي العليا، ويكون لكم نظم حاشيتي الدنيا والدين، ويبوء البغاة المتلاعبون بحرم الله المقدّس وحرماته بالذلّ المهين، والأجانب الذين قد استنصروهم بالخسران المبين، وحتى تدخلوا المسجد الحرام قريباً إن شاء الله آمنين، محلّقين رؤوسكم ومقصّرين، فلا

---

(١) جناق قلعة: تقع في أول مضيق الدردنيل في الجانب الشرقي، وقد كان لها ولمدينة كليبولي شأن عظيم في الحروب، ولا سيما في الحرب العالمية الأولى (انظر: هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٢٦).

يغرركم بغي أهل البغي، وفساد أهل الفساد، ولا يهولنكم تمرّدهم وتقلّبهم في البلاد، فإن العاقبة للمتقين، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة: ٢٠-٢١]، الله يكتبكم في خيرة جنده، ويؤيدكم تعالى بنصرٍ من عنده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا بلاغ الشريف علي حيدر لتحريض القبائل والعربان ضد الثورة العربية، درجناه بحروفه ليطلع الجمهور العربي على تشبثات الأتراك لمحو النهضة العربية، وعلى حالة روحيتهم في تلك الآونة، ولكنهم نسوا أن تأثير هكذا بلاغات ومناشير على القبائل والعشائر لم يكن شيئاً مذكوراً أمام تأثير الأصفر الرنان الذي [يصطاد][1] الذئاب والسباع، ذلك الأصفر الذي خزن منه الشريف علي حيدر نصف مليون في مخزنه الخاص، وربما نجحوا لو أنهم قد تفادوا بصرف المبالغ الطائلة على القبائل واستمالوهم إلى جانبهم بحسن معاملتهم وسلوكهم، ولكن في (الصَّيفَ ضيَّعتِ اللبن)[2].

أما جمال باشا فقد أذاع للجمهور خبر إعلان الثورة العربية ببلاغ رسمي هذا تعريبه:

إن بعض العصابات المؤلفة من ذوي الحرص والفساد، ومن بعض جهلة العربان الذين جرى تغفلهم بالمال، قد كانوا تجاوزوا على بعض المخافر المجاورة للمدينة المنورة بالسلاح، وخربوا التلغراف والسكة الحديدية، فبادرت القوى العسكرية المرسلة على الفور للتنكيل بقوى تلك العصابات الواقفة في الطريق،

---

(١) في الأصل: يصطاط. والتصويب من المقدرات (٣٧/٢).
(٢) يضرب هذا المثل؛ للرجل يضيع الأمر ثم يريد استدراكه (معجم الأمثال العربية ١٤٤٨/٢).

وتمكنت من دخول المدينة، وشرعت في تعمير خطوط السكك الحديدية والتلغراف، كما أنه تأسست من جهة ثانية دار مخابرة لاسلكية، تأمنت بها طرق المخابرات مع المدينة المنورة، والليلة البارحة زحفت قوانا العسكرية على العصاة المجتمعين والمتحصنين في موقع الحسا -أول محطة للحاج السائر من المدينة إلى مكة، وهي تبعد عن المدينة ثلاث ساعات، وتسمى بئر علي أيضاً- بجوار المدينة، واستولت على المواقع التي كان متمنعاً بها العصاة المذكورون، وطردهم منها بعد تبديد شملهم، وقد تبلغنا برقية من محافظ المدينة المنورة تشعر بأن نتيجة هذه الحركة أوجبت سروراً عظيماً في المدينة، وإليك نص هذه البرقية:

لقد حصل السرور عند أهالي البلدة الطيبة قلباً وقالباً بمحو القبائل الباغية والتنكيل بهم بصورة مؤثرة بالمصادمة الشديدة التي حدثت أمس، وعادت الراحة إلى ربوعها، كما أن هذه الحادثة قد كانت سريعة التأثيرات الجدية على العربان المجاورة، ولذلك أبدرنا نعرض الشكر، وابتهلنا إلى الله تعالى بتوالي توفيقات دولتكم.

وعند وصول الشريف علي حيدر إلى المدينة المنورة، أراد الترك الزحف على مكة المكرمة والاستيلاء عليها للقبض على الشريف حسين وأعوانه ولمحو الحركة [العربية][1]، ولكن الجيوش العربية التي كانت تحت قيادة سمو الأمير فيصل وعلي ، والقوى التي عززتها بقيادة سمو الأمير عبدالله وزيد، أحاطت المدينة المنورة، فقطعت مواصلتها وجعلتها لا تحرك ساكناً.

---

(١) قوله: "العربية" زيادة من المقدرات (٣٨/٢).

وفي الجزء الثاني من المقدرات[١] أيضاً مذكور سلسلة [المخابرات][٢] الرسمية بين جلالة الملك ومندوبه بمصر، انتخبنا بعضاً منها في هذا المقام:

من مكة المكرمة: في ١٩ رمضان سنة ١٣٣٤هـ:

إلى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي:

بكل إمكان من السرعة تبعثوا لنا ضباط لتشكيل قوة البلاد المنتظمة، فإن أمرها أصبح أول شيء تحتاجه البلاد وأشرنا[٣] عنه إذاً لفخامة نائب الملك. الثاني سرعة تظاهر يجري على ينبع حتى بالطيارات وقذفها بالقنابل على دار الحكومة وفي الخالي من الأرض خارج البلد.

شريف مكة وأميرها

حسين

من مكة المكرمة: في ٢٠ رمضان سنة ١٣٣٤هـ:

إلى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي:

[نؤكد بهذا][٤] سرعة [إجراء مآل تلغرافنا تاريخ ١٧ منه سيما

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (٢/٥٨-٦٨).

(٢) في الأصل: المخابرة. والمثبت من المقدرات (٢/٥٣).

(٣) في الأصل والمقدرات: وأشر. وقد صححت بخط الشيخ نصيف فوقها إلى: وأشرنا.

(٤) في الأصل: تؤكد هذا. والتصويب من المقدرات (٢/٦٠).

الطيارات. الثاني سرعة][1] قدوم الهمام نوري ورفقته بالمعدات التي ذكرتموها لضرورتهم جداً، فإن بقدر نسبة تأخرهم يزداد الخطر والمحذور. وحيث إن عين هذه الأهمية واقعة في سرعة تشكيل القوة المنتظمة لقبوا الضباط لقب معاونين. تلتمسوا فخامة نائب الملك عن رغبتنا بسرعة إجراء مظاهرات بواسطة طيارات وبسواها على ينبع، وقذفها بقنابلها على دار الحكومة وفي الخالي، وعلى الأراضي الخارجة عن البلد، وتوغلها في البر بقدر الإمكان، وحبذا إن أمكن إيصال (٢) أو (٣) من الطيارات إلى معسكر الأولاد الكائن أحدهم بالجَفْر[2] في جنوبي غربي المدينة، والآخر على غدير (آبار الطفا) أيضاً بجنوب، الذي بعد أحدهما عن الآخر (٩) كيلومتر، وبهذا تكن نهاية الموفقية، وإفادتكم على هذا منتظرة. أكرر سرعة عزيمة نوري بالتجهيزات التي ذكرتم عنها.

حسين

من مكة المكرمة: في ٢٣ رمضان سنة ١٣٣٤هـ:

إلى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي[3]:

بلغنا أن حيدراً تعيّن أميراً، وأنه وصل أو على وشك الوصول إلى المدينة. أما الصلح فهو مقرون بصلح حلفائنا، ولا يمكن أن أقبله معهم. بلغهم

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات (٢/ ٦٠).

(٢) الجفر: موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة، كان به ضيعة لأبي عبد الجبار سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة المدائني، كان يكثر الخروج إليها فسمي الجفري (معجم البلدان ٢/ ١٤٦).

(٣) في هامش الأصل: هـذا جواب المخابرة المحررة من مصر في ٢٢ رمضان سنة ١٣٣٤.

ليعتقدوا بصورة قطعية ولو لم يبق معي سوى أولادي، غير أن المهم إفادتي رقم ٢١ منه. إني بفارغ الصبر أنتظر بعث نوري بك ورفقته أو من يقوم مقامهم إلى الوقت الممكن لقدومهم، وجملة طيارات تكن حاضرة بجدة، ولا مانع من كون أنهم إنكليز، لأن على كل حال يستعملوا خارج حدود الحرم، لأنه منتظر في كل دقيقة خبر تجاوزهم على الأولاد. أفدتم تقرر تخريب الخط بواسطة الحكومة، فما بقي حاجة للأشخاص الذين ذكرتموهم. المطبعة موجودة. اسم الصحيفة: (القبلة). محتاجين جداً كلمة (القبلة) بحرف كبير.

حسين

برقية من مكة المكرمة: في ٣٠ رمضان سنة ١٣٣٤:

إلى مندوبنا بالمحروسة شريف بك الفاروقي:

حالة معسكرنا بالمدينة شرعت بالتحسن والترقي عند تسليحهم بالبنادق المرسلة، التي اعتنى بإرسالها فخامة النائب بعد الوهن الذي بلغ مني، حتى القوة المعنوية لفقدهم المؤونة الحربية سيما خراطيش بنادق غره ومارتين مستيك. والمحسوس أن فيصلاً سيتجاوز بقسم من معسكره على أطراف المدينة. المتغلبة شرعوا في إعادة ما فقدوه في المدينة من الجند إلى الشام أو يأتون بعوضه، ولعله من عدم الأمنية من أفراد الجند، وعلى رواية أنهم يأتون بأقل من مقدار ما يعيدوه إلى الشام. إن رواية تجاوزهم على ينبع من طريق العلا هي التي اضطرتني إلى طلب مظاهـرة ينـبع، التي كثرت الإشاعات في تقرر اتخاذها واسطة السوقيات وما يقتضي لحركات المدينة. ضروري تعيين أحد البواخر الحربية المستعدة مصحوبة بثلاث طيارات لتقيم فيها، لدفع كل احتمال، وفي كل يومين أو ثلاث تجري الاستكشافات المناسبة بواسطة الطيارات، ليعلم

الأتراك الذين استحوذ الرعب الشديد عليهم من تأثيراتها في (لام) بجوار (المنال) بوجودها، وهذا هو السبب الوحيد الذي أوجب طلب مظاهرة ينبع التي بواسطتها تنقطع آمالهم من التجاوز بتأثيراتها في قواهم التي بالمدينة، ولا يتيسر المرور من طريق الساحل لمن يريد ينبع من الشمال تكن داخل حركتها، ولا بد أننا نصحب قائدها إفادة لنائب ينبع بأنها -أي الطيارات- مصونة لها أمام كل احتمال، وليخبر ابني فيصل بقدومها وبحلها، فإذا وصلت ورأت عدم أثر للعدو تسافر إلى الوجه، لأنني في هذه الدقيقة تلقيت من سليمان بن رفادة ما يفيد بوصولها، وضروري أن يصحبها بجانب من الذخيرة وما أشبه ذلك [لسليمان][1] المذكور. ومتى تقرر ذلك يصلني الوابور إلى جدة والمأمورين اللازمين ليكونوا مع التحريرات المقتضية. إن بعض المأمورين يتلون بعض الأخبار العارية من كل الوجوه من الحقيقة ويبنوا عليها المصلحة، وينشأ من هذا الغلط العظيم مضرات للحالة الحاضرة، وهذا ليس مني بتعريض، لأني أعرف هذا مبلغ اجتهادهم، ولكن حرصاً على سلامة المصلحة أوجب جلب دقة نظر فخامة النائب بأهمية الأمر.

من مكة المكرمة بتاريخ ٤ شوال سنة ١٣٣٤هـ:

إلى فخامة نائب الملك بالأقطار المصرية:

إن زعماء المتغلبة بالمدينة مستعملون الترغيب بالنفوذ للبوادي لاستجلابهم، ولم يتمكنوا إلا من أفراد يعدوا على الأصابع، وشرطوا عليها أن

---

(١) في الأصل: سليمان. والتصويب من المقدرات (٢/٦٥).

العطية تكن إذا أتوا بقبائلهم، ولعدم اقتدار المشايخ بإتيان الأفراد أجابوهم المتغلبة: نحن الذين نأتيكم في وادي الصفراء[١]. فعليه أرجوكم أن تأمروا في الحال أحد الوابورات المصطحب الطيارات ليتوجه إلى ينبع، واكتبوا إلى بو سالم وأهل وادي الصفراء والواسطة[٢] بأنه: (بلغنا أن الترك يتوعدوكم، هذا غير متيسّر لهم، ولكن لمخالفتنا للشريف أتينا بالوابور هذا ومعنا الطيارات اللازمة، لأجل إن رأيتم المتغلبة تخبرونا لنستقبلهم بالطيارات، وأنتم أبقوا متفرجين، وبهذه الصورة أورّي[٣] نائبنا من حالف الشريف الذي هو حليف لكم)، وهذه الفائدة العظيمة ما فيها إلا مصرف الوابور إلى وصوله إلى ينبع، والمسافة من ينبع إلى الواسطة ووادي الصفراء تقريباً لا [تتجاوز][٤] المائة كيلومتر، ومع ذلك الرأي لكم.

شريف مكة وأميرها

حسين

---

(١) وادي الصفراء: واد من أكبر أودية الحجاز الغربية، يأخذ أعلى مساقط مياهه من جبال: ورقان وعار والفَقَارة والفِقْرة، فيتجه غرباً مع ميل إلى الجنوب بتعرج، ويسمى أعلاه السدارة، وفيه الروحاء البئر المشهورة، وقد تسميه العامة وادي بدر لاشتهار بلدة بدر (معجم معالم الحجاز ٥/١٤٨-١٤٩).

(٢) الواسطة: قرية عامرة على ثلاث عيون، سكانها بنو سالم من حرب، تبعد عن المدينة المنورة ١٢٨ كيلاً على طريق بدر من المدينة، وقد كانت تعرف بالصُّفْراء (معجم معالم الحجاز ٩/١١١).

(٣) أي: أريه.

(٤) في الأصل: يتجاوز. والتصويب من المقدرات (٢/٦٥).

تقرير سمو الأمير فيصل في أمر الخطة العسكرية التي صمم تطبيقها وعرض على والده في ٢١ ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ:

١- إن تقرر إقبال أخي عبدالله نحوي ووقوع حركته فعلاً -أي مواصلة الجيش الشرقي إلى وادي العيص- مكّناني من الزحف على الوجه، فبعد أن نستولي عليه في خلال هذين اليومين [وتنظيم][1] أموره بكل ما يمكن من السرعة، سأجعله مدخراً عاماً للوازمنا التي سنحضرها للعشائر؛ كالبلي[2]، والحويطات[3]، وبني عطية[4]، وبني صخر[5]، [وعنزة][6]، وأهل الكرك، والدروز، وكافة من سيلتقي بنا إن شاء الله تعالى، وسأبقي فيه مقدار (٥٠٠) نفر لمحافظتهم.

٢- مشيي من الوجه سيكون على جهتين، وإلى الآن ما تقرر،

---

(١) في الأصل: وتنظم. والتصويب من المقدرات (١٩٨/٢).

(٢) كذا في الأصل، وقد شطبت وعدّلت إلى: كابلي. وهو خطأ. انظر: المقدرات، الموضع السابق.

(٣) الحويطات: قبيلة عربية كبيرة تمتد أراضيها في شمال غربي الحجاز وداخل الأردن إلى ما وراء معان، فتملأ تهامة شمال الحجاز بين جنوب ضبة والعقبة، وتمتد في معظم إقليم الشراة في الأردن. (معجم قبائل الحجاز ص:١٢٧-١٢٩).

(٤) بنو عطية: قبيلة تضرب دائرة حول تبوك، ثم تتوغل داخل الأردن إلى قرب الكرك، وتبدأ ديارها من السفوح الجنوبية لحرة الرهاة ومحطة الحمراء، ثم تمتد شمالاً مارة شرق تبوك وغربها حتى تختلط مع قبائل حويطات الشمال في أواسط الشراة إلى قرب مدينة الكرك (معجم قبائل الحجاز ص:٣٣٥).

(٥) بنو صخر: من عشائر البدو الكبرى التي كانت تقطن في جهات العلا بالحجاز، نزحت إلى بلاد الكرك والبلقاء وغزة، ثم ما لبثوا أن رجعوا من غزة، واستقروا في البلقاء. ويقال في نسبهم أن جماعة منهم ينتسبون إلى بطن من بطون طيء، وأخرى إلى بطن من بطون جذام وأنهم اندمجوا مع بعضهم بحكم الاسم (صخر) والجوار (انظر: نهاية الأرب للقلقشندي ص:٣١٣، ومعجم قبائل الحجاز ص:٢٤٥-٢٤٦، ومعجم قبائل العرب ٦٣٤/٢-٦٣٥).

(٦) في الأصل: وغزة. والتصويب من المقدرات (١٩٨/٢).

لأنني منتظر أخانا شاكر يأتي لطرفنا ونُعطى منه القرار القطعي، وهو: إما أن أمشي بجميع القوم وأنزل في شمال (هَدِيّة)[١] قريب (العلا) [ونوحد][٢] الحركات مع سيدي عبدالله ونجلب العدو علينا ونجري حرب نهائي، لأنني مؤمل أننا نضربهم الضربة القاضية إن شاء الله تعالى، وكلا الجيشين -جيشي وجيش سيدي عبدالله- سيكونان مؤلفين لا أقل من (٢٥,٠٠٠) مقاتل، وإلا أترك [الجبهة][٣] الجنوبية وأتحرك على شمال مدائن صالح[٤] على المُعَظَّم[٥] بينها وبين تبوك، وأجتهد في قطع السكة الحديدية وأسس المناسبة بيننا وبين عنزة بصورة فعلية.

هذه تصورات المملوك كما سبق العرض في هذا الخصوص قبل شهرين، ولا يمكن إعطاء القرار القطعي حتى يأتي أخونا شاكر بالنيابة عن سيدي عبدالله [ونتذاكر][٦] بالقرار ونعرضه للأعتاب الشريفة.

٣- إني باذل أقصى جهدي لجلب سليمان بن رفادة لطرفنا؛

---

(١) هدية: كانت محطة للجمال، ثم صارت محطة لسكة الحديد في وادي الطّبق، وتقع المحطة على (١٦٩) كيلاً شمال المدينة بينها وبين العلا (معجم معالم الحجاز ١٦٩/٩).

(٢) في الأصل: ونوجد. والتصويب من المقدرات (١٩٩/٢).

(٣) في الأصل: الجهة. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٤) مدائن صالح: بلدة في شمال الحجاز ذات صبغة أثرية سياحية كان أهلها ثمود قوم صالح، يطؤها طريق السكة الحديد بين المدينة وتبوك، تبعد شمال المدينة بحوالي (٣٤٧) كيلاً، وواديها الحِجْر -المذكور في القرآن- يصب في وادي القرى من الشمال، تبعد شمال العلا بخمسة وعشرين كيلاً، فيها آثار عجيبة (معجم معالم الحجاز ٥٧/٨).

(٥) المعظم: سهل واسـع جنوب تبوك على قرابة مائة وثلاثين كيلاً، تسيل فيه أودية كبا من حرّة العويرض جنوباً، ومن حرّة الرهاة من الغرب، ومن جبال الفرو والرضيم والرَّحَل والزيد، ثم يتكون منه قاع كبير يعرف بقاع المعظم، وهو من ديار بني عطية (معجم معالم الحجاز ١٩٩/٨).

(٦) في الأصل: ونتذكر. والتصويب من المقدرات (١٩٩/٢).

[لأن](١) شخصه ينفعنا جداً، وسأحترمه إذا أتانا، والأمل أنه يأتي ويترك الأتراك؛ لأن اسمه في هذه النواحي أكبر من جسمه.

٤- عقب (الوجه) يبقى علينا في الشمال (ضبا) و(المويلح)(٢) بين أيدي الحويطات، وهي ضعيفة الآن، ولم يبق إذ ذاك علينا إلا (العقبة) ونلتصق بالجيش الإنكليزي هناك.

٥- الأمر الذي قد أكربني هو عدم وجود الجمال لتنقل أحمالنا، وسبب عدم وجودها في هذه النواحي هو الدهر المطبق هنا منذ ثلاث سنين. والله يا ولي النعم إن أكبر جيشنا نتركه في القفار واقف من الهزل وننحره اضطرارياً، ولذا طلبت من سيدنا أن يرسل إلينا جمال من الديرة إن أمكن، أو يحول لنا نقوداً لأجل شراء جمال من هنا.

٦- الآن يلزم التفكر وإحضار ما سيلزم لأهل الشمال من أسلحة ونقود وذخائر، وسيزيد مصرفنا كلما مشينا خطوة؛ لأن قبائل بَليّ من ابتداء شهر ربيع الآخر سنة ١٣٣٥هـ [ستنضم](٣) إلينا وأريد أن أرسل للنواف والنوري -رؤساء قبائل [عنزة](٤)- بالأقل (٢٠,٠٠٠)(٥) لتنظيم أمورهم، وأريد أن أرسل لعودة أبو تاية شيخ الحويطات (١٠,٠٠٠).

٧- مقدم كتاب من فرحان اللايدة اطلاعكم عليه كاف، وهو ركن عظيم، وعليه السرعة في الحركة هي التي ستنجح الأعمال إذا أراد الله، وهذه

---

(١) في الأصل: لأنه. والتصويب من المقدرات (٢/١٩٩).

(٢) المويلح: ميناء على ساحل البحر الأحمر الشرقي بمنطقة ضبا تابعة لإمارة تبوك (انظر: المعجم الجغرافي ٣/١٤٤٢، ومعجم معالم الحجاز ٨/٢٩٧).

(٣) في الأصل: ستنتظم. والتصويب من المقدرات (٢/٢٠٠).

(٤) في الأصل: غزة. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٥) يظهر أن هذا المبلغ بالليرة العثمانية نظراً لما ورد في هامش (٢) ص٣٨٢.

مطالبي في أول الأمر:

أولاً: تدارك (٢٠٠٠) جمل لأجل النقليات.

ثانياً: النقود مقدار (٥٠,٠٠٠) جنيه لتتفرق على الشيوخ حسب المصاريف الشهرية.

ثالثاً: عشرين ألف بندقية [لعنزة][1] والحويطات وبني عطية. أما بني صخر والدروز عقب ذلك تدخل في مطالبي.

أما الذخائر لا شك أنها على هذا المقدار، وعقيب هذا أعرض كشف مصاريفنا الشهرية ليؤسس ولي النعم مصروفاته عليها[2].

---

(١) في الأصل: لغزة. والتصويب من المقدرات (٢/٢٠٠).

(٢) وفي كتاب جزيرة العرب في القرن العشرين [لحافظ]١ وهبة (ص:١٨٧-١٨٩): الجيش العربي كان يستمد من الحلفاء لا سيما الإنكليز كل شيء: المال، والذخيرة، والغذاء، والسلاح. لقد بالغ الناس كثيراً في هذه الإعانات، ولم نر كتاباً من الكتب التي نشرت أخيراً أزال الستار عن هذا وأوضح لنا هذا الغموض؛ ولذا فإننا نحاول باختصار أن نذكر شيئاً هنا من الأوراق التي تحت أيدينا خدمة للتاريخ العربي، والحقيقة التي ينشدها المنصفون:

في كتاب بتاريخ ٢٩ مارس سنة ١٩١٧م من دار الاعتماد البريطاني للملك حسين أن الإعانات كلها توزع كالآتي:

(٤٠,٠٠٠) جنيه لسمو الأمير فيصل.

(٣٠,٠٠٠) جنيه لسمو الأمير عبدالله.

(٢٠,٠٠٠) جنيه لسمو الأمير علي.

(٢٠,٠٠٠) جنيه للأمير زيد.

(١٥,٠٠٠) جنيه لجدة.

الجملة: (١٢٥,٠٠٠) جنيه.

وإنه من ذلك التاريخ سيزاد (١٠,٠٠٠) جنيه على ما يدفع لسمو الأمير فيصل، ومثلها لسمو الأمير عبدالله، فيصبح ما يتناوله الأول خمسين ألفاً، وما يتناوله الثاني أربعين ألف جنيه، أي أن المبلغ الشهري كان أولاً: مائة وخمساً وعشرين ألف جنيه، فأصبح: مائة وخمساً وأربعين ألف جنيه، على أن هذا المبلغ قد زاد حتى وصل إلى مائتين ألف جنيه. =

انتهى[١].

من مكة المكرمة: في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥هـ:

إلى مندوب الحكومة العربية بمصر:

أبلغتنا دار الاعتماد البريطانية خبر سقوط (كوت الإمارة) في قبضة الجيوش البريطانية، فاذهبوا [إلى][٢] دار الحماية وأعربوا [لفخامة][٣] النائب عن تهاني جلالة مولاي بهذا الانتصار الباهر الذي هو من جملة مكافأة من يخدم الحقيقة، [والتمسوا][٤] منه تقديم التهنئة إلى جلالة الملك ورئيس الوزارة البريطانية.

مساعد اليافي

=

وفي كتاب٢ لدار الاعتماد البريطاني بجدة بتاريخ ١٣ أبريل سنة ١٩١٩م أن الحكومة البريطانية خفضت الإعانة التي تدفع إلى الحجاز مائة وعشرين ألفاً، منها ثمانون ألفاً لحكومة دمشق، أو بعبارة أخرى للأمير فيصل، ولكنها زيدت بعد ذلك مائة وخمسين ألفاً، ثم خفضت إلى مائة وعشرين ألفاً مرة ثانية، ثم إلى مائة ألفاً، وأن النية في تخفيضها إلى ثمانين ألفاً، غير أن الحكومة البريطانية استمرت تدفع مائة ألف للحجاز حتى شهر يونيو سنة ١٩١٩م.

وفي كتاب آخر من دار الاعتماد البريطانية للملك حسين بتاريخ مايو سنة ١٩٢٠م أن المبلغ الذي وصل إليه من الخزانة البريطانية عن المدة ما بين أبريل سنة ١٩١٨م لغاية ٣١ مارس هو مبلغ (٢,٤٧٥,٠٠٠) باعتبار مائتين ألف كل شهر، مع إضافة خمس وعشرين ألف جنيه، علاوة على كل من ثلاثة الأشهر: أبريل، ومايو، ويونيو. (غازي).

١- في الأصل: للحافظ، والصحيح (لمحافظ دار الاعتماد البريطاني).

٢- انظر نص الكتاب في: جزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٣٣٢-٣٣٣).

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (٢/٩٨-٢٠٠).

(٢) في الأصل: في. والتصويب من المقدرات (٢/٨٥).

(٣) في الأصل: الفخامة. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: والتمس. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

برقية من مكة المكرمة: في [١٨][(١)] جمادى الأولى سنة ١٣٣٥هـ:

بلغوا ما يأتي لفخامة النائب بالنيابة عن جلالة مولاي:

أهنئ فخامتكم من صميم القلب باستيلاء جيوشكم الباسلة على بغداد، وحق لهذه المدينة أن تشكر الله تعالى على ما أولاها من النعم بخروجها من أيدي الطورانيين الآثمة، وسنرى مثلها في الميدان الغربي إن شاء الله، وإني أسأله تعالى أن يكتب النصر والتوفيق لجميع المدافعين عن العدل والمدنية وحرية الشعوب المهضومة.

مساعد اليافي

برقية من مكة المكرمة: في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥هـ:

بلغوا فخامة نائب الملك البرقية الآتية بالنص:

توالت علينا برقيات الأمير فيصل، وقد جاءنا من سموه اليوم ثلاث برقيات مفصلة، وكل حرف من حروفها يدل على شدة من حاجته إلى المؤونة، ولا سيما المال، بسبب الطوفان العظيم الذي تدفق عليه من قبائل الشمال، وكلها تقسم يمين الطاعة بين يديه، وتعطي الضمانات المعروفة في مثل هذه الأحوال، ثم تطلب السلاح والمال، وإنه لمن المستحيل أن يترك هذا الأمر على حاله، وسمو الأمير فيصل يتهدد بالانسحاب من الميدان إذا لم تجب مطالبه بكل سرعة. ويقول سموه: إن هذا النجاح العظيم يجب أن لا يهمل، وألاّ يكتفى أمامه بالكلام والوعود، مخافة أن يدبّ الملل والضجر إلى تلك القبائل المتحمسة، التي أقبلت بظعنها وخيامها؛ فنرجوا تدارك الأمر كيفما

---

(١) في الأصل: "٨" والتصويب من المقدرات (٢/٨٦).

كان وبأي واسطة ممكنة فعّالة وسريعة، مخافة الفشل للذل. نثق ونؤكد أن فخامته يبذل ما بطاقته لدفعه، ولا حاجة بنا إلى وصف الموقف الذي بات فيه جلالة الملك المعظم الأعظم بسبب الطارئة، وفخامته في غنى عن كل بيان. وقد زاد جلالته على ذلك بقوله: إننا لسنا من التجار حتى نحتاج إلى كل ذلك، ولسنا من الذين يريدون ربحاً خصوصياً [ليستفيدوا][1] من وراء هذا، بل إننا عاملنا حليفتنا الموقرة كما يعامل الرجل أهله، فضلاً عن حرصنا الشديد على كل ما يصدر، ولكن الضرورة القاهرة الشديدة ولزوم المحافظة على مكانتنا ومكانتهم في عيون الوفود المتكاثرة التي دعت إلى طلبنا هذه الزيادة. ننتظر جوابكم وملاحظتكم الخصوصية على رأس آلة التلغرافية.

الوكالة الخارجية العربية

برقية أخرى منها: في ٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥:

جاءتنا اليوم برقية من الأمير فيصل بواسطة الاعتماد بجدة هذا نصها: وصل ألفان هجان من الرُّوَلَة[2]، وشرارات[3]، والحويطات[4]،

---

(١) في الأصل: يستفيد. والمثبت من المقدرات (٢/ ٩٠).

(٢) الرولة: فرع متعدد البطون، من جلاس من مسلم من عنزة، تقع دياره شمال تيماء ممتدة إلى بائر والأزرق في الأردن، وإلى شرق دمشق وحمص في سوريا (معجم قبائل الحجاز ص: ١٨٤).

(٣) الشرارات (ويقال لها: هُتَيْم): قبيلة مشهورة، موقعها بين الشرق والشمال في الحجاز، نسبها ينتهي إلى عبس بن بَغيض بن غطفان، إلى عدنان.

(٤) الحويطات: قبيلة عربية، سبق التعريف بها في (ص: ٣٧٤).

وبني صخر[١]، والعمرات، من القبائل الشمالية الشرقية المقيمة بالجوف والكرك ومعان، ومشايخهم (٢٤٢)، وقد قدم (١٤٠) حصاناً بصفة هدية، وبالنسبة لبعد المسافة التي جاؤوا منها لا أعلم ماذا أعطيهم، وأنا بانتظار أوامركم، [وسيقدم][٢] علينا أضعاف أضعاف هؤلاء في القريب العاجل.

وجاءت أخرى منه يذكر فيها ما اضطر إلى صرفه مبدئياً على تلك القبائل، فاتخذ التدابير اللازمة وجاوبنا بكل ما يمكن من السرعة.

[الوكالة][٣] الخارجية العربية

برقية أخرى: في ٨ الجاري:

بوصوله إليك تبلغ فخامة النائب جزيل احترامات جلالة مولاي، وأنه يجلب دقة نظر فخامته على أهمية مسألة زيادة الراتب الظاهرة من برقية الأمير فيصل الواردة بالتصادف أمس وتبلغت لحضرتك حرفياً. متى اعتبرنا [الـ][٤] (١٤٠) حصان المهداة وجعلنا لكل شيخ في باطن بعضهم (١٠٠) جنيه والألفين هجان في خمسة، يبلغ مجموع ما يعبر عنه "بدل

---

(١) بنو صخر: سبق التعريف بهم في (ص: ٣٧٤).

(٢) في الأصل: وسيقوم. والتصويب من المقدرات (٢/٩١).

(٣) في الأصل: وكالة. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات، الموضع السابق.

القهوة" [٣٥,٠٠٠][1]، وهذا خلاف من يأتي مـن قبـل ومـن سـيأتي بعدهم[2] كما أشير في البرقية، فالخجالة أمام هؤلاء النجباء الذين ضربوا أكباد الإبل في مرضاتنا إلى الوجه وإلى سواه بماذا نقدرها؟ ثم وبماذا ينبغـي لهـم في مقابلة تكليفهم بالقدوم؟ وماذا يقتضي لتطييب أنفـسهم وتحكـيم روابـط حسياهم [المشهودة][3]؟ وماذا تساوي قيمتهم الحربية منذ تاريخ تجاوز جمال باشا المعهود؟ وأبسط من هذا أن الترك يعلنون أن لكل فرد من القبائل يلـزم الجياد خمسة، ولكل جمل عشرة جنيه في الشروع فعلاً بالخدمة.

قبل هذا كثر جياع القبائل، ولا شك في أن فخامة النائب تأمل فقط في

---

(١) في الأصل: "٥٣٠٠" والمثبت من المقدرات (٢/٩٢).

(٢) ذكر الشيخ محمد طاهر العمري في المقدرات في ذكر نظام الحرب للجيش الشمالي (العقبة) في أواخر سنة ١٣٣٥ ما نصه: وإن من أهم رؤساء العشائر الشمالية كان عودة أبو تاية يتقاضي [(١٧,٠٠٠)]١ ليرة شهرياً، وكان نوري [الشعلان]٢ رئيس عترة يتقاضى نحو (٢٠: ٣٠) ألف ليرة. وأما باقي الرؤساء الذين هم من الدرجة الثانية فكان يتقاضى كل منهم –حسب أهميته– من الألف جنيه إلى [الـ]٣ مائة جنيه شهرياً، ما عدا ما يأخذه من سمو الأمير من كميات الأسلحة والعتاد والهدايا وغير ذلك، فلذلك كانوا مطيعين لأوامر الجيش الشمالي لا ينفكون منه أين حل ورحل، وقد واظب سمو الأمير على إعطائهم الرواتب حتى انعقاد الهدنة وتسريح القبائل، فقطع رواتب من لا أهمية لهم، وأبقى راتب نوري [الشعلان]٤، وعودة أبو تاية مؤقتاً. اهـ (تاريخ مقدرات العراق السياسية ٢/٢٢٤).

١- في الأصل: "١٧٠٠" والمثبت من المقدرات (٢/٢٢٤).
٢- في الأصل: الشعلاة. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.
٣- ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات، الموضع السابق.
٤- في الأصل: اشعلان. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: المشهورة. والتصويب من المقدرات، الموضع السابق.

هذين الوجهين البسيطين، ويعذرنا على مآل برقيتنا [بتاريخ](١) أمس.

بأمر الحضرة العلية الهاشمية

أحمد

الرد من القاهرة: في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٥هـ:

إلى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة:

قابلت اليوم فخامة النائب وعرضت المطاليب، وكانت نتيجة المقابلة اطمئناني التام أن بريطانية ستستمر على معاونتنا تماماً، وأن فخامته أكبر نصير لهذه السياسة الحسنة، ولقد كلفني أن أعرض أسمى احتراماته وتشكراته القلبية لجلالة مولاي الأعظم، وإليكم الجواب عن جميع برقياتكم المرسلة إلينا:

الطيارات لا يمكن نقلها إلى ينبع لأسباب عسكرية، وهي التسلط التام على السكة الحديدية، لأن الطيارات التي في الوجه عملت لها مركزاً في منتصف الطريق بين الوجه والسكة الحديدية، فالرجال العسكريون والطيارون البريطانيون مقتنعون على أن بقاءها [بمحلها](٢) أفيد بكثير من نقلها، وفخامة النائب مطمئن بذلك.

سيرسلون من هنا بعد عشرة أيام (٣٠,٠٠٠) جنيه للأمير فيصل لعرب الشمال، وأيضاً هم على وشك أن يرسلوا بالقرب (٤٠٠٠) بندقية، وقد طلبوا من إنكلترة كميات وافرة من الأسلحة. أما زيادة الراتب الشهري من

(١) في الأصل: تاريخ. والتصويب من المقدرات (٢/٢٢٤).
(٢) في الأصل: بمحلتها. والتصويب من المقدرات (٢/٩٢).

الدراهم والدقيق كما تطلبون؛ فإن فخامته موافق عليه، ولقد أرسل برقية إلى المعتمد بجدة يبيّن له التعليمات اللازمة بهذا الخصوص، وعندما يتشرف المعتمد قريباً بالمثول بين يدي جلالة متبوعنا الأعظم في الطريق، فإنه من اللازم أن يعمل معه ترتيب قطعي بهذا الخصوص بجميع المطلوبات، وفخامة النائب فقط يطلب التفصيلات والأسباب اللازمة لهذه الزيادة حتى يبيّنها لحكومته لتوافق عليها، ولأجل هذا يلزم أن تكون البراهين قاطعة، لأجل أن تقتنع الماليين البريطانيين الذين هم بطبيعتهم متعسرين كما في جميع العالم. وقد زاد فخامته بقوله: إنه مقتنع غاية الاقتناع أن كل ما طلبناه منهم ليس هو إلا ضروري، ولا يخطر في فكره غير خاطر، وأننا هم ونحن معتمدون على بعضنا غاية الاعتماد، ومعاونتهم وصداقتهم ستستمر مدى الأيام... إلخ.

برقية من مكة: في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥هـ:

العدو حضر (بئر الماشي) بنصف قواه، لأهمية موقعها وحاكميتها على الجهات، فألتمس من فخامة النائب لأجل سلامة المصلحة أن لا يعلق إنفاذ طلباتنا المؤسسة على تسريع النتائج المرغوبة من كل وجهة على ملاحظات الغير، فأنا أعلم بحالة البلاد، وأبسط الأدلة على هذا لو أسعفونا ببقاء جزء من الطيارات بمعسكراتنا الجنوبية وقذفهم بعشرة قنابل لسقطوا في اليوم الثاني وغنمناهم، وغنمنا مدة مطاولتهم وما فيها من النفقات والمشاكل، بل السلامة من جميع المحاذير الناشئة من ذلك المتعلقة بالحياة، فإننا في أشد الحاجة لقنابل المدافع الصحراوية السريعة الواردة، لعل من السودان المعلوم عيارهم لديهم. وقد اضطررنا إلى بعث مقدار الراتب الذي جعلناه للمركز للأمير علي والأمير

زيد، البالغ كراء جمالهم في الشهر (٣٠,٠٠٠) جنيه، فإنه لدى معسكر زيد (٣٠٠٠) ومعسكر الأمير علي (٢٠٠٠)، الكراء لكل جمل خمسة جنيهات، لتباعدهم عن مركز السوقيات.

فؤاد الخطيب

الرد من القاهرة: في ٢٢ الجاري:

إلى الوكالة الخارجية بمكة المكرمة:

إليكم الجوابات على برقياتكم: إن قبائل الصحراوية فإنهم يقولون أولاً إنه موجود في السويس (١٥٠٠) قنبلة ستشحن غداً للوجه لإرسالها إلى ينبع لسمو الأمير علي، وإنهم كانوا قد أحضروا هذا المقدار وأرادوا شحنه منذ ٧ أيام، ولكن حصل عطل بالباخرة أجأتهم لهذا التأخير، وإنهم مستعدون لتقديم كميات أخرى عند الطلب.

أما من جهة سمو الأمير عبدالله؛ فإنهم أرسلوا إلى سمو الأمير فيصل مقداراً مهماً لكي يرسله إلى سمو أخيه، ولكن المظنون أن سمو الأمير فيصل لا يتمكن من إرسال جميع ما وصل إليه من الديناميت لسمو أخيه؛ لقلّة الوسائط النقلية، وإنهم في باخرة الغد سيرسلون (٣٠٠٠) ليترة ديناميت للأمير فيصل لكي يرسلها لسمو أخيه، وإنهم مستعدون أن يرسلوا كل شهر من الديناميت على حساب يومي (١٠٠) ليترة، وإن الكولونيل (تيومكب) الذي هو موجود في الوجه الآن هو خصيص لهذه المسائل، وإنهم كانوا قد [أخبروا سمو الأمراء بأنهم مستعدون أن يقدموا لهم جميع مطاليبهم][1]. طلب معتمد

(١) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات (١٠٢/٢).

هولاندة منشور جلالة مولاي الملك الأخير، وحيث لم ترسلوا [لي][١] المنشورات التي اضطررت أن أعطيه (القبلة)، فالمرجو أن ترسلوا إلينا عدداً وافياً من المنشورات التي سيصدرها جلالة الملك.

محمد شريف الفاروقي

برقية من مكة المكرمة: في ٢٨ الجاري:

إلى المندوب العربي بمصر:

تلقينا عدداً من (جريدة الحجاز) التي يصدرها المتغلبة بالمدينة جاء فيها: إن الشريف حيدر الذي نصبه الطورانيون أميراً قد غادر المدينة إلى الشام مع عائلته بحجة قضاء الربيع فيها[٢].

برقية من مكة المكرمة: في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٣٥:

إلى المندوب العربي بمصر:

بلغوا السيد رفيق العظم بالحضور حالاً بناءً على أمر جلالة مولاي لمفاوضته في شؤون مهمة، منها: إرسال وفد إلى أوروبا لشكر الحلفاء على اعترافهم باستقلالنا. وقد كان جلالته ينوي إرسال أحد أولاده، ولكن الحرب

---

(١) في الأصل: من. والمثبت من المقدرات، الموضع السابق.

(٢) وفي الحقيقة كان قد ذهب الشريف حيدر إلى الشام على نية العودة إلى الآستانة، وذلك كان على أثر كتابات فخري باشا بحق الشريف المومأ اليه، الذي أخذ نصف مليون جنيه ذهب من الأتراك ليصرفها على استمالة القبائل، ولكنه لم يصرف منها درهماً، حتى كان لا يقبل الضيوف الواردة من القبائل، فنظراً لبخله هذا ولعدم تمكنه من القيام باستمالة القبائل وعملها على مقاتلة ملك العرب، كان قد اضطر فخري باشا أن يطلب إلى المقر العام جلب الشريف حيدر إلى الآستانة، فجلبوه. اهـ منه (تاريخ مقدرات العراق السياسية ٢/١٠٤).

طالت، ويخشى أن تفوت الفرصة، فرأى الاستعاضة عن سموهم ببعض رجال العرب. خبرونا ببرقية.

فؤاد الخطيب

من مكة المكرمة: في ١٠ رجب سنة ١٣٣٥هـ:

إلى المندوب بالقاهرة:

نرجوكم أن تطلبوا من فخامة النائب أن يأمر بعض طيارات (الوجه) في الأقل لتسافر إلى (بئر الماشي) و(بئر درويش)، وقد أُعدت محلات نزولها؛ لأن الحاجة إليها شديدة بموجب ما قاله الضباط الذين فروا إلينا منذ أيام، بأن الطيارات من أفضل الوسائل لإرهاب العدو وتقصير مدة دفاعه، وإنه لا يخرج من تحصيناته تقريباً إلا بإلقاء القنابل عليه، لأنه محصور جداً في (جبل سَلْع) و(عَيْر)[1] و(بئر الماشي)، ونشكر همتكم.

فؤاد الخطيب

برقية من مكة المكرمة: في ٧ شعبان سنة ١٣٣٥هـ:

إلى المندوب العربي بالقاهرة:

حيث إن نهضتنا المباركة التي يسّر الله نتيجتها بحالتها الحاضرة كان ابتداؤها في يوم ٩ شعبان للسنة الماضية، فقد قررت هيئة الوزارة ومجلس الشيوخ الاحتفال بهذا اليوم، وتعليق الراية التي قررت أن تكون الراية الرسمية

---

(١) عير: جبل أسود بحمرة، مستطيل من الشرق إلى الغرب، يشرف على المدينة المنورة من الجنوب تراه على بعد عشرة أكيال، وهو حد حرمها من الجنوب، يتصل بحرّة النقيع في الشرق، ويكنع في العقيق غرباً عند ذي الحليفة، في رأسه آثار سرادب وقطع أوان فخارية، ويصعد إليه طريق متعرج تراه من ذي الحليفة (معجم معالم الحجاز ٦/١٩٥).

ورفعها في ذلك اليوم في كل الأماكن الرسمية في داخلية البلاد، وعلى هذا فارفعوها على منزلكم في اليوم المذكور وفي كل يوم جمعة. واقبلوا تهاني المهنئين على اختلاف طبقاتهم. والراية هي ذات أربعة ألوان: الأسود، ثم الأخضر، ثم الأبيض، وفي الطرف الأخير من جهة العامود اللون العنابي بهيئة زاوية مثلثة الأضلاع ممكنة بأطراف الجميع، وفي تلك الألوان معان تاريخية [لا تخفى][١]، يمكنكم الاستفهام من المكتب العربي.

نائب الخارجية

فؤاد الخطيب

انتهى ما نقل من المقدرات[٢].

وفي ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٣٤هـ [وصل][٣] إلى مكة الوفد المغربي الذي مثل أقطار المغرب الأدنى والأقصى وبلاد السنغال برعاية جمهورية فرانسا، وهم: الفاضل المحترم السيد قدور بن غبريت، مستشار الدولة المراكشية ومندوب رئيس الجمهورية الفرنسية، والسيد أحمد السيكرج، عالم مدينة فاس ومندوب جلالة سلطان مراكش، والأستاذ الفقيه مصطفى [الشرشال][٤]، من علماء الجزائر، والآغا الصحراوي، وجيه جبل الناضور في مقاطعة قسنطينة، والسيد شاذلي العقبي، قائد نواحي تونس ونائب سمو البائي،

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من المقدرات (٢/١١٤).

(٢) تاريخ مقدرات العراق السياسية (٢/٨٥-١١٤).

(٣) في الأصل: وصلت.

(٤) في الأصل: الشرشال. والتصويب من جريدة القبلة (ع١٢، ص:٣).

والسيد العربي [بن](١) شيخ، من أعيان تونس، والأستاذ عيد، كان القاضي الأعلى سابقاً لإفريقية الغربية الفرنسوية، وقائد الألف الشريف قاضي، من آلاي المدفعية الثقيلة، وقائد المائة رشيد سعد، من طابور الصبايحية الثانية، وقائد المائة محمد بن علي [رخو](٢)، وقائد المائة سعد الرقيق من الطابور الملازم محمد الحلو، وقد قوبلوا من الحكومة مقابلة يليق بشأنهم(٣).

وفي رابع ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٤هـ وصل المحمل المصري بمكة المكرمة ومعه جماعة من العلماء المصريين الذين أوفدهم سلطان مصر لأداء الحج عن والدته المتوفاة في هذه السنة، وهم: الشيخ محمد الخضري، وكيل مدرسة القضاء الشرعي، والشيخ عبدالرحمن الخضري، شيخ معهد دمياط، والشيخ عبدالمعطي الشرشيمي، والشيخ دسوقي العربي، والشيخ محمد النجدي، والشيخ أحمد حسين، وكيل مدرسة الجمعية الخيرية الإسلامية بمصر، والشيخ أحمد محمد غانم الشابوري، والشيخ خليل أمين حسين، والشيخ أحمد عبدالسلام، والشيخ محمد [الروبي](٤)، والشيخ محمد عبدالخالق العشيري، والشيخ محمد علي جمعة، والشيخ عامر أحمد فضل، والشيخ عبدالله جاد، والشيخ إسماعيل حسين أمين الشابوري، والشيخ أبو طالب حسين.

وقد قررت وزارة الأوقاف العمومية المصرية أن تعطي هؤلاء العلماء

---

(١) قوله: "بن" زيادة من جريدة القبلة (ع١٢، ص:٣).

(٢) في الأصل: أخو. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

(٣) جريدة القبلة (ع١٢، ص:٣، سنة ١٣٣٤هـ).

(٤) في الأصل: الردلي. والتصويب من جريدة القبلة (ع١٤، ص:٤).

الذاهبين مع المحمل مبلغاً من المال يستعينون به على نفقاتهم الخصوصية في الذهاب والإياب، وقد خصصت لكل عالم من العلماء الثمانية الأولين ثلاثين جنيهاً، ولكل عالم من العلماء الآخرين ثلاثة عشر جنيهاً، وكانت الدائرة الخاصة قد صرفت (٦٥٠) جنيهاً، وهذا غير ما يلزم لهم من الأجور والخيام[١].

وحج أيضاً في هذه السنة العلامة الشهير السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار[٢]. وألقى فضيلته خطبة شائقة بين يدي سيادة الشريف بمنى جاء فيها على ذكر كثير من الحقائق السياسية التي تهم المسلمين عامة، ذكرها الشيخ محمد طاهر العمري في المقدرات[٣].

وفي سابع ذي الحجة من السنة المذكورة تألفت أول وزارة في العهد الجديد، وهذه هي صورة الإرادة السنية المؤذنة بتأليف تلك الوزارة:

حضرة العالم الكامل الشيخ عبدالله سراج:

إنه لما كانت مصالح الرعايا وانتظام شؤون المجتمع وتوفر أسباب العمران لابدّ لها من دواوين يتوزع عليها النظر في الحكومة، وما هو في معنى ذلك من المصالح العامة والخاصة، ويتعين بها أسباب الوظائف [الذي][٤] تبني عليه المسؤولية، وتكوين حكومة لبلادنا المحروسة. وبالنظر إلى ما تحققناه فيكم من

---

(١) جريدة القبلة (ع١٤، ص:٤، سنة ١٣٣٤هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع١٥، ص:٣، سنة ١٣٣٤هـ).

(٣) انظر: تاريخ مقدرات العراق السياسية (٢/٣٢٦-٣٣٣).

(٤) في الأصل: التي. والتصويب من جريدة القبلة (ع١٧، ص:٢)، والمقدرات (١/٣١٨)، والثورة العربية (٣/١٣١).

الكفاءة والاستقامة، عزمنا -بعد الاستعانة بالله عز وجل- على توجيه منصب قاضي القضاة [لعهدتكم][١] وتعيينكم وكيلاً عن رئيس الوكلاء العظام[٢] وقد اخترنا لبقية الوكالات حضرات الذوات الآتية أسماؤهم، وهم: ولدنا عبدالله بن الحسين لوكالة الخارجية، ويكون وكيلاً عن وكيل الداخلية[٣]، وعبدالعزيز بن علي رئيس أركان حرب ووكيل رئاسة الجند مع ترفيع درجته عن رتبته الحاضرة، والشيخ علي مالكي وكيلاً للمعارف، والشيخ يوسف بن سالم رئيس البلدية سابقاً وكيلاً للمنافع العمومية، والشيخ محمد أمين مدير الحرم الشريف سابقاً وكيلاً للأوقاف مع بقائه في نظارة أمور الحرم وكلما يتعلق بوظيفته الشريفة، والشيخ أحمد بن عبدالرحمن باناجه وكيلاً للمالية، وذلك لما توسمناه من درايتهم واستعدادهم للسهر على مصالح البلاد وأهلها على ما يرضي الله. وإننا ننتظر منكم المبادرة إلى تأسيس الدوائر والدواوين الرسمية وتعيين العمال والموظفين لها، وأرجو الله سبحانه أن يجعلنا مظهر توفيقه وهداه في كل ما يحبه الله ويرضاه[٤].

في ٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٤هـ[٥].

شريف مكة وأميرها

الحسين بن علي

---

(١) في الأصل: بعهدتكم. والتصويب من جريدة القبلة (ع١٧، ص:٢)، ١٥/ذو الحجة سنة ١٣٣٤هـ، والمقدرات (١/٣١٨).

(٢) رئيس الوكلاء هو الأمير علي بن الحسين، وكان مشغولاً بالحرب.

(٣) وكيل الداخلية هو الأمير فيصل بن الحسين، وكان مشغولاً بالحرب.

(٤) انظر: الثورة العربية الكبرى (٣/١٣١-١٣٢).

(٥) جريدة القبلة (ع١٧، ص:٢، سنة ١٣٣٤هـ).

وفي اليوم عينه صدرت إرادة سنية أخرى بتأليف (مجلس الشيوخ الأعلى)، وهذا نصها[١]:

بما أننا قد استنسبنا تعيين هيئة أطلقنا عليها اسم (مجلس الشيوخ)، وجعلنا وظيفة هذا المجلس النظر في كل ما يتعلق بمنافع البلاد، والمراقبة على أعمال الدواوين والدوائر الرسمية، وإبداء الرأي فيما تعرضه الدوائر على مقام رئيس الوكلاء. وسيقرر فيما بعد صلاحية هذا المجلس العالي. وقد جعلنا رئيساً له جناب الفاضل الأجلّ فاتح بيت الله الحرام: الشيخ محمد صالح الشيبي، وأعضاؤه حضرات الأفاضل الأجلاء: مفتي الشافعية السيد عبدالله بن محمد صالح الزواوي، ومفتي المالكية الشيخ عابد بن حسين، والشيخ عبدالقادر بن علي الشيبي، ونائب الحرم السيد إبراهيم بن علي، ووكيل شيخ السادة السيد محمد بن علوي السقاف، والشيخ عبدالله علي رضا، والشيخ علي بن عبدالله الشرباصي، والشيخ أبو بكر بن محمد خوقير، وذوي السيادة والشرف حمزة ابن عبدالله الفعر، وفتن بن محسن، وسليمان [بن أحمد][٢] بن سعيد، وناصر ابن شكر.

ولتبليغهم ما ذكر اقتضى تحريره في ٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٤هـ[٣].

شريف مكة وأميرها

حسين

---

(١) في هامش الأصل: نشر بجريدة القبلة عدد (١٧) صفحة (٢) تاريخ ١٥ ذوالحجة سنة ١٣٣٤.
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع١٧، ص:٢)، والمقدرات (١/٣٢٠).
(٣) جريدة القبلة (ع١٧، ص:٢، سنة ١٣٣٤هـ)، وانظر: تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٣١٨-٣٢٠)، والثورة العربية الكبرى (٣/١٣٢-١٣٣).

مبايعة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا بالملك

قال في المقدرات[١]: لما قر رأي الشريف حسين باشا على إعلان ملوكيته واستقلاله رسمياً فكّر في أمر اختيار لقب: "ملك العرب" له، فأوعز إلى مندوبه في مصر، شريف أفندي العمري أن يجسّ نبض ممثلي الحلفاء هناك، وأن يستعلم رأيهم فيما إذا أعلن سيادته ملوكيته تحت عنوان: "ملك العرب".

وقد تردد ممثلوا الحلفاء في بادئ الأمر في قبول ذلك اللقب، خوفاً من أن يشمل عموم العرب في عدن، واليمن، وتونس، وجزائر، وفاس، رغماً عما أفهمهم شريف أفندي مندوب شريف مكة وأميرها في مصر أن ذلك لا يشمل جميع العرب في سائر الأقطار، كما أن ملوكية ملك اليونان لا تشمل على جميع الأروام المقيمين في تركيا وفرانسة وغيرها مثلاً.

هذا وقد اجتمع الأشراف والعلماء وأعيان البلد في القصر العالي في ثاني محرم[٢] الحرام سنة ١٣٣٥هـ وبايعوا الشريف حسين باشا بالمُلك، وهذه صورة المبايعة:

نبايعك يا صاحب الجلالة ملكاً لنا، تعمل بيننا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ونُقسم لك بالله العظيم على طاعتك والرضاء بك، والانقياد إليك في السرّ والعلانية، ولك علينا في ذلك عهد الله وميثاقه ما أقمت الدين

---

(١) تاريخ مقدرات العراق السياسية (١/٣١٦-٣١٧). وانظر: أمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٢٨).

(٢) في المقدرات: ٦ محرم.

واجتهدت فيما فيه صلاح حال العرب والمسلمين، ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ١٠](١).

وتقرر أن في الساعة الواحدة من تاسع الشهر المذكور تجري المبايعة العامة في داخل المسجد الحرام في رواق باب الصفا، ووفد أعيان ثغر جدة والطائف للاشتراك في هذه البيعة(٢).

وفي صباح يوم التاسع اجتمع الناس في الحرم الشريف على اختلاف طبقاتهم من الأشراف والعلماء والأعيان والتجار وأهل الحرف والصنائع ووفود البلاد.

وفي الساعة الثانية منه تشرف جلالة الملك المعظم، فبايعه حضرة قاضي القضاة بالصيغة التي تقدم ذكرها، وتبعه حضرات الأشراف والسادة ورجال الدولة والعلماء والأعيان ووفود البلاد، فجماهير الأمة على اختلاف طبقاتهم، ثم لما رأى حضرة قاضي القضاة أن الوقت لا يتسع لكل فرد من الأفراد أن يتشرف بشرف المبايعة، طلب منهم أن يجيزوه في أخذ البيعة عنهم، فأجازوه، فبايع عنهم على مسمع منهم(٣).

واعترفت الحكومة البريطانية وحكومة جمهورية فرانسا بكون شريف مكة وأميرها الشريف حسين ملكاً على الحجاز في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ. أفاد ذلك مندوب الحجاز محمد شريف ببرقيته التي أرسلها من القاهرة في ٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ، وهذا نصه:

---

(١) جريدة القبلة (ع٢٢، ص:٢، سنة ١٣٣٥هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٢٣، ص:٣، سنة ١٣٣٥هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٢٤، ص:١، سنة ١٣٣٥هـ).

إلى الوكالة الخارجية العربية بمكة المكرمة:

نشر اليوم في الصحف الإعلان الآتي:

اعترفت الحكومة البريطانية وحكومة جمهورية فرانسة رسمياً [بشريف][١] مكة الأعظم ملكاً على الحجاز[٢].

وفي شهر محرم الحرام من السنة المذكورة تفضل جلالة الملك الشريف حسين بتخصيص خمسة وعشرين ألف جنيه من جيبه الملوكي لقرض المحتاجين من أبناء هذه الديار على اختلاف طبقاهم، وصدرت إرادته السنية بتأليف هيئة من أهل الخبرة والإنصاف لتوزيع القرض الملوكي على المحتاجين، فقررت الهيئة توزيعه على الذين أثرت عليهم الأزمة الحاضرة من محتاجي الأشراف والسادة وأرباب الوظائف والحِرَف والذين تضرروا من الباعة وأهل الصناعات، وتألّفت لجان لكل فرقة من هذه الفرق من رئيسها، وخمسة أعضاء معه لتحقيق المحتاجين من أهل حرفتهم، وعدد عائلاهم، وكتابة قوائم بأسمائها، وتختم هذه القوائم بأختام الشيخ ومن معه، وتقرر التنبيه على هذه اللجان بأن تقوم بالبحث الدقيق في أعمالها، وترتيب مسؤولية شديدة على من يقصّر في ذلك، وستحرم من القرض كل عائلة يزاد في عدد أفرادها أو يكرر شيء من أسمائها، أو تفرق إلى عائلات متعددة مع أنها عائلة واحدة.

أما أرباب الوظائف؛ كالعلماء ففوضت كتابة أسماء عائلاهم إلى رئيسهم،

---

(١) في الأصل: لشريف. والتصويب من المقدرات (٣٤٩/١).

(٢) تاريخ مقدرات العراق السياسية (٣٤٩/١).

وكذلك الخطباء يكتب رئيسهم قوائمهم، وخَدَمَةُ الحرم يسأل عنهم من حضرة نائب الحرم، والمطوفون والزمازمة ومشايخ الجاويين [والمخرّجون](١) يقوم مشايخهم بترتيب قوائمهم، وتقوم دائرة البلدية بترتيب قوائم أهل الصناعات وأصحاب العقارات وتحقيق درجة احتياجاتهم(٢).

وفي الشهر المذكور أيضاً صدرت الإرادة السنية باتخاذ كل الأسباب الممكنة لنشر أنوار المعارف الدينية والأخلاقية والكونية في هذه البلاد المقدسة، وأن يكون التعليم في كل درجاته [مجانياً صرفاً](٣) لكل من يقصد المدارس العربية التي تقرر افتتاحها في مكة المكرمة وثغر جدة وبلدة الطائف وما يتبع هذه المدن من القرى.

وقد اختار مجلس المعارف مكاناً [صحياً جداً](٤) للقسم الابتدائي الراقي والقسم الثانوي من المدرسة الخيرية الهاشمية في البناء القائم على الجبل الهندي حيث تكون المدرسة مطلة على مكة المكرمة من أربع جهاتها.

أما القسم التحضيري من هذه المدرسة فسيبقى في المكان الخاص به في المسعى مفتح الأبواب لكل الطلاب.

أما البرنامج العام للتدريس الذي قرره مجلس المعارف فهذه خلاصته:

---

(١) في الأصل: والمخرجين. والتصويب من جريدة القبلة (ع٢٣، ص:٢).
(٢) جريدة القبلة (ع٢٣، ص:٢، سنة ١٣٣٥هـ).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٣٠، ص:٢).
(٤) مثل السابق.

(المدارس التحضيرية):

مدّة الدراسة فيها سنتان. ويدرّس فيها: القرآن الكريم، ومبادئ التجويد، ومبادئ العلوم الدينية؛ الفقه، والتوحيد، والإملاء العربي، والقراءة العربية، ومبادئ الحساب، وحسن الخط.

(المدارس الابتدائية الراقية):

مدّة الدراسة فيها أربع سنوات. ويدرّس [فيها][1]: القرآن الكريم مجوّداً، وعلم التجويد، ومبادئ أصول التفسير، مع تفسير الآيات الأخلاقية وحفظها، وعلم التوحيد، وحفظ الأربعين حديثاً النووية وفهم معناها، وعلم الفقه، وعلم التربية، والصرف، والنحو، ومبادئ البلاغة، وآداب اللغة العربية، والإنشاء، والتمرن على الخطابة، والإملاء العربي، والقراءة العربية، وتاريخ دول العرب قبل الإسلام والدول الإسلامية إلى العصر الأخير، وجغرافية جزيرة العرب والقارات الخمس باختصار، والحساب بأنواعه، ومبادئ الهندسة، ودروس الأشياء، والمعلومات [المدنية][2]، ومبادئ أصول مسك الدفاتر، وحسن الخط، والرياضة البدنية[3].

وفي يوم الاثنين ٨ صفر انتهى ترميم البناء الذي خصص للقسم الإبتدائي الراقي والقسم الثانوي من المدرسة الخيرية [الهاشمية][4] الجديدة على الجبل الهندي، وافتتحت هذه المدرسة من اليوم المذكور لتقييد أسماء الطالبين، وقد

(١) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٣٠، ص:٢).

(٢) في الأصل: الدينية. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق).

(٣) جريدة القبلة (ع٣٠، ص:٢، سنة ١٣٣٥هـ).

(٤) في الأصل: والهاشمية. وقد سبقت قبل قليل على الصواب كما أثبتناه.

عين لها الأساتذة الأكْفاء.

وفي الشهر المذكور أيضاً صدرت الإرادة السنية بتأسيس أربع مدارس في جدة، ثلاث منها تحضيرية، وواحدة ابتدائية راقية، وتأسيس مدرسة في ينبع، ومدرسة في القَضِيمة(١)، وتأسيس مدرستين تحضيريتين جديدتين في مكة المكرمة، إحداهما في المعلاة، والثانية في حارة الباب(٢).

وفي رابع عشر شهر صفر سنة ١٣٣٥هـ توجه جلالة الملك المعظم إلى جدة لالتجاء أعيانها ووجهائها تشريفه مدينة جدة بضعة أيام، وفي أثناء إقامته بجدة تفضل جلالته فرد الزيارة لقواد السفن الراسية في مياه الثغر(٣)، وكان في معيته الشيخ فؤاد الخطيب نائب وكيل الخارجية، والشيخ عبدالله باناجه، والحاج زينل علي رضا، من كبار أعيان جدة ووجهائها، ومشى القائد بين يديه وأطلع جلالته على المدافع والأسلحة، ثم استراح في قاعة الاستقبال برهة، وكتب بخط يده بضعة أسطر في سجل مخصوص عرضه القائد على جلالته، وقال: إن هذه الطرادة سعيدة بتشريف أكبر ملك عربي لها، ولا سيما وأن لها من تاريخها السابق ما يجعلها أهلاً لهذه الزيارة المنيفة، لأن الاتفاق الفرنسوي الروسي تقرر على ظهرها، هذا الاتفاق تم سنة ١٨٩٧م بين رئيس

---

(١) القضيمة: بلدة عامرة على الساحل شمال ثول بسبعة أكيال، أهلها من السادة الحسينيين، يمر بها الطريق من جدة إلى المدينة، ويصب عليها وادي قديد (معجم معالم الحجاز ١٤١/٧).

(٢) انظر: تاريخ مكة للسباعي (٦٢٢-٦٢٣)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام(ص: ٤٣٠-٤٣١).

(٣) في هامش الأصل: كان في ميناء جدة بوارج حربية إنكليزية وفرنساوية وإيطالية. وكانت الزيارة بطلب أعيان جدة وقناصل الدول.

الجمهورية الفرنسوية وبين قيصر روسيا، فقابله جلالته بكل ترحاب، وقال: إني مسرور بزيارة حلفائنا الباسلين الذين أثبتوا للعالم أنهم أهلٌ [لكل][١] فضيلة، وجديرون بكل إكرام ومودة.

ثم تفضل جلالته على الأثر بزيارة مدرسة الفلاح[٢] تشجيعاً للتعليم وحثاً على الاهتمام بأمره، وأنعم على تلامذتها بمائتي ريال مجيدي[٣].

وفي تاسع عشر من الشهر المذكور توجه جلالة الملك من جدة، وكان وصوله بمكة في عشرين منه في الساعة الثالثة من صباح يوم السبت[٤].

وفي ٢٥ صفر من هذه السنة أيضاً صدرت الأوامر السنية لوكالة النافعة الجليلة بتوسيع شارع المدعى، وصرف ما يلزم للهدم والبناء ونقل الأنقاض ومشترى الأخشاب ونجارتها من صندوق وكالة النافعة[٥].

وفي ٢٥ ربيع الثاني انتهى إنشاء الشارع المذكور، ومجموع ما هدم وأعيد

(١) في الأصل: بكل. والتصويب من جريدة القبلة (ع٣٥، ص:٢).

(٢) مدرسة الفلاح: أسسها الحاج محمد علي زينل، وكان ينفق عليها من ماله الخاص، وقد تأسست بذور هذه المدرسة من كُتاب الشيخ عبدالله حمدوه السناري، فتأسست في حارة الباب، ثم انتقلت إلى القشاشية أمام باب علي قبل توسعة المسجد، وقد ظلت فيها إلى أن أسست لها بناية في الشبيكة. وقد فوضت إدارتها في يوم التأسيس إلى السيد محمد حامد عام ١٢٤٠هـ. وقد ساهمت مدرسة الفلاح بأوفى نصيب في خدمة العلم. وأنجبت علماء ساهموا بحلقاتهم في شؤون التدريس بالمسجد الحرام، ولازالت عامرة حتى الآن. (انظر: تاريخ مكة للسباعي ص:٥٨٢).

(٣) جريدة القبلة (ع٣٥، ص:٢، سنة ١٣٣٥هـ).

(٤) جريدة القبلة (ع٣٦، ص:١، سنة ١٣٣٥هـ).

(٥) جريدة القبلة (ع٥٤، ص:٣، سنة ١٣٣٥هـ).

بناؤه من الدكاكين بعد توسيع الشارع ثلاثة وأربعين [دكاناً][١] من الجهة الشرقية مبتدأً من ركن دار الفنتيانة إلى دكة المقسم، وإحدى وثلاثين دكاناً من الجهة الغربية مبتدأً من ربع مغازل إلى دكة الشاذلي في سوق الحريرية. وبلغ عرض الشارع بين عشرة أذرع ونصف واثني عشر ذراعاً ونصف[٢].

وفي شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة أمر جلالة الملك بالبحث في أمر المساجد التي لها وقف معروف لإجبار الناظر عليه بصرفه في الوجوه التي اشترطها الواقف، وعزل كل من يقصّر في ذلك من نظار أوقاف المساجد، وبتعيين الموظفين للأذان والإمامة والخدمة اللازمة برواتب من الخزينة الجليلة التي لا وقف عليها أو التي في حكم ذلك[٣].

وفي شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة ابتاعت الحكومة السنية من التجار الأجانب الموجودين في جدة كل ما لديهم من قوارير الخمور وكسرها، واتفقت مع معتمدي الدول على تنبيه التجار من رعاياهن إلى الامتناع عن جلب شيء من بعد ذلك بعد الآن برسم البيع.

وفي شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة أمر جلالة الملك بتشكيل هيئة برئاسة الشيخ عبدالله كمال قاضي الطائف، وعضوية كل من الشيخ محمد علي سراج، والشيخ أحمد النجار، والشيخ محمد بكر كمال، والشيخ محمد صالح إمام مسجد عبدالله بن العباس رضي الله عنهما للنظر في شؤون أوقاف

---

(١) في الأصل: دكان. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٤، ص:٣).
(٢) جريدة القبلة (ع٥٤، ص:٣، سنة ١٣٣٥هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٥٥، ص:٢، سنة ١٣٣٥هـ).

الطائف وترميم المساجد[١].

وفي الشهر المذكور أيضاً: أمر جلالة الملك المعظم بإصلاح المراحيض القديمة الثلاثة الكائنة في باب السلام وباب النبي وباب العمرة إصلاحاً تاماً منطبقاً على الأصول الصحية الحديثة، ويعمل بركة كبيرة أهرامية الشكل، فيها ما ينوف على خمسة عشر أو عشرين حنفية لأجل الوضوء في كل واحدة منها، وبعمل غرف خصوصية مزودة بالحنفيات اللازمة للاستحمام، والمياه اللازمة لها تجلب من ماء عين زبيدة بمواسير مخصوصة لكل منها، وهناك يشطر الماء شطرين، شطر منه يصب في بركة ماء الوضوء، والشطر الثاني يوزع بين الحمامات والمراحيض، وأمر أيضاً بإنشاء المراحيض الجديدة، إحداها في سوق الصغير المحاذي لباب إبراهيم، والأخرى جنوب باب جياد وشرق التكية المصرية، ويكون بناؤهما طبق الأصول الحديثة، ولا يختلف شكلهما، وتوزيع الماء فيهما عن شكل ترميم المراحيض الثلاثة المذكورة من حيث وضع بركة الوضوء وغرف الاستحمام وكثرة عدد المراحيض[٢].

وفي سنة ١٣٣٥هـ خرج كثير من سكان المدينة المنورة وجاؤوا إلى بلد الله الحرام يصحبون أهلهم وأطفالهم، فأمر جلالة الملك المعظم بتأليف لجنة في مكة المكرمة لإعداد المساكن لهم وإيوائهم، وترتيب ما يسدّ نفقاتهم ونفقات عيالهم وملاحظة كل ما يلزم لهم، وإن هذه اللجنة تألفت برئاسة الشيخ عبدالقادر الغزاوي مدير عموم البرق والبريد، وأعضاؤها: الشيخ عبدالملك

---

(١) جريدة القبلة (ع٦٧، ص:٣، سنة ١٣٣٥هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع٧١، ص:٢، سنة ١٣٣٥هـ).

الخطيب، والشيخ أحمد سبحي شيخ مطوفي الهنود، والسيد عقيل بن داود، والشيخ أحمد بن محمد باروم، والشيخ محمد زبيدي العضو في المجلس البلدي، والشيخ عقيل بارحيم وكيل شيخ المخرّجين، والسيد عبدالله الزواوي من هيئة النافعة الجليلة، وقد عهد إليه بأمانة الصندوق أيضاً، وعيّن للجنة كاتبان، ولهذه اللجنة هيئة في جدة تتخابر معها في أمر الوافدين من المدينة المنورة عند وصولهم إلى جدة للقدوم إلى مكة المكرمة، وعهد إلى مدير الشرطة في مكة المكرمة بمساعدة اللجنة فيما يلزمها من الشؤون[١].

وفي سابع عشر رمضان المبارك من السنة المذكورة [وصل][٢] إلى مكة وفد من طرابلس الغرب وبرقة وأرتيريا الممثل من دولة إيطاليا ومسلمي المستعمرات الإيطالية، وهم: الشيخ محمد أبو الأسعد ابن نجم الدين العلم نائب الشرع الشريف في مدينة طرابلس الغرب، والسيد ظافر المدني من أعيان برقة، والسيد أحمد القول، من أعيان أرتريا، والسيد باطوق، من أعيان أرتريا أيضاً، والشيخ محمود إبراهيم ابن أخ سلطان كيلاوي، والشيخ محيي الدين قاضي مقاديشو، وقوبلوا بمقابلة تليق بشأنهم[٣].

وفي خامس ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة قدم مكة لأداء الحج الأمير محمد بن عبدالرحمن شقيق السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود[٤]، وفي معيّته الأمراء: عبدالعزيز بن تركي، ومشاري بن جلوي، ومحمد

---

(١) جريدة القبلة (ع٨٨، ص:٣، سنة ١٣٣٥هـ).
(٢) في الأصل: وصل.
(٣) جريدة القبلة (ع٩٣، ص:٢، سنة ١٣٣٥هـ).
(٤) هو السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود آل سعود.

ابن ناصر الفرحان، ومعهم عائلات الأمراء وما ينوف على مائتين وخمسين من رجالهـم غـير حجاج قرى نجد. وكان الأمير عبدالرحمن بن سعود[١] والد السلطان عبدالعزيز قد عزم على أداء فريضة الحج في هذا العام وسعى لذلك بضع مراحل، ولكن حالته الصحية حالت دون إتمام أمنيته في هذه السنة، فآثر العودة اضطراراً، وقد خرج لاستقبالهم وفد من الأشراف والرؤساء في مرحلة العُشَيرة[٢]، وهي المرحلة الخامسة عن مكة المكرمة، وأمر جلالة الملك بإرسال ما يلزمهم من السرادقات والخيام ووسائل الضيافة في محطة السيل.

ولما دخلوا مكة المكرمة خرج لاستقبالهم وفد برئاسة سمو الأمير عبدالله بن محمد والشريف شرف قائمقام مكة المكرمة وغيرهما من الأشراف والرؤساء، وفي معيتهم فرقة من الهجانة والفرسان، فدخلوا مكة المشرفة بغاية الإكرام، وقد أعدت لهم المنازل اللازمة لهم ولعائلاتهم المحترمة في شعب عامر[٣] الخاص بنزول حجاج نجد[٤].

وفي سنة ١٣٣٦هـ تقرّر الدعاء في الخطبة يوم الجمعة بعد الترضية عن الآل والصحب بهذا العنوان: اللهم وقدس أرواح الأئمة المجتهدين الذين قضوا بالحق وبه كانوا عاملين، اللهم أدم نصرك وعونك، وأيّد حفظك وصونك،

---

(١) هو الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود آل سعود.

(٢) العشيرة: بلدة شرق مكة يمر بها الطريق الشمالي من مكة إلى نجد، ولها طريق إلى الطائف الذي تقع شماله عدلاً بحوالي (٦٥) كيلاً، تقع في صدر وادي العقيق المعروف الآن بها (معجم معالم الحجاز ٦/١٠٩).

(٣) شعب عامر: شعب بمكة عليه حي من أشهر أحيائها يجاور شعب علي من الشمال، يصب من الخندمة في الغزة (معجم معالم الحجاز ٥/٦١).

(٤) جريدة القبلة (ع١١٥، ص:٢، سنة ١٣٣٥هـ).

لعبدك وابن عبدك، الخاضع لجلالك ومجدك، حامي بلدك الأمين، ومدينة جَدِّه سيد المرسلين، شريف مكة وأميرها وملك البلاد العربية، قرة كل عين، سيدنا ومولانا الشريف الحسين بن سيدنا المرحوم الشريف علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، وكن له حافظاً وأميناً، وناصراً ومعيناً، ووفقه اللهم لما فيه صلاح البلاد والعباد، وشؤون مَنْ في برّك وبحرك من أمة سيدنا محمد أجمعين، على ما تحبه وترضاه، اللهم أصلح جميع ولاة المسلمين، وأهلك الكفرة والمبتدعة، وكل من أراد السوء [بعبادك][1] المؤمنين، في مشارق الأرض ومغاربها آمين، يارب العالمين، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات... إلى آخر الدعاء المعروف[2].

وفي ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٦هـ فتح شارع جديد أمام لجنة عين زبيدة [يبتدأ][3] من شارع المسعى إلى شارع المنشية، ومنه إلى القشاشية على الطراز الجديد، وأنشئت دكاكين به من الجانبين، وسمي هذا الشارع بالشارع اليوسفي[4].

وفي شهر شعبان من السنة المذكورة تعين الشيخ أسعد الدهان رئيس محكمة التعزيرات قاضياً لمكة المكرمة[5].

---

(١) في الأصل: لعبادك. والتصويب من جريدة القبلة (ع١٤٨، ص:٢).

(٢) جريدة القبلة (ع١٤٨، ص:٢، سنة ١٣٣٦هـ).

(٣) في الأصل: مبتدأ. والتصويب من جريدة القبلة (ع١٥٤، ص:٣).

(٤) جريدة القبلة (ع١٥٤، ص:٣، سنة ١٣٣٦هـ).

(٥) جريدة القبلة (ع١٨٦، ص:٢، سنة ١٣٣٦هـ).

موازنة مالية الحكومة العربية الهاشمية (منقولة من جريدة القبلة)[(١)]:

الواردات		المنصرفات والإرساليات		الباقي بالصناديق		إيضاحات
بارة	غروش	بارة	غروش	بارة	غروش	
١٠	١٢٥١٥٥٣٩	٣٠	١٢٣٣٠٦١٨	٢٠	١٨٤٩٢٠	دائرة الرسومات ابتداءً من شعبان سنة ١٣٣٤ إلى غاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥
٢٥ ٣/٤	٨٢١٣٥٤٨	٢٧ ٣/٤	٨٠٦٩٠٤٢	٣٨	١٤٤٣٠٥	مالية مكة المكرمة ابتداءً من شوال سنة ١٣٣٤ إلى غاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥
١١ ٣/٤	١١١٧٤٥٢	٣١ ٣/٤	١١١٦٤٧٤٠	٢٠	٩٧٨٣	مالية جدة ابتداءً من شعبان سنة ١٣٣٤ إلى غاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥
٣٢	٤٢٠٥٥١	٢٠	٢٤٣٧٣٠	١٢	١٧٦٨٢١	مالية ينبع ابتداءً

(١) جريدة القبلة (ع١٥٣، ص:٢، سنة ١٣٣٦هـ).

بارة	غروش	بارة	غروش	بارة	غروش	إيضاحات
الواردات		المنصرفات والإرساليات		الباقي بالصناديق		
						من محرم سنة ١٣٣٥ إلى غاية ذي الحجة ١٣٣٥
٣٧	١٣٧٠٤٧		١٣٤٥٦٤	٣٧	٢٤٨٣	مالية الوجه ابتداءً من جمادى الثاني سنة ١٣٣٥ إلى غاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥
٣٥	٢٨٨٣٤		٢٢٢٧٦	٣٥	٦٥٥٨	مالية رابغ ابتداءً من شعبان سنة ١٣٣٥ إلى غاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥
٢٤	٧٢١٧١		٧١٣٥٠	٢٤	٨٢١	مالية الليث ابتداءً من ذي الحجة سنة ١٣٣٤ إلى غاية

الواردات		المنصرفات والإرساليات		الباقي بالصناديق		إيضاحات
بارة	غروش	بارة	غروش	بارة	غروش	
						ذي الحجة سنة ١٣٣٥
٣٦	٤٩١٤٥	٢٠	٤٨١٣٢	١٦	١٠١٣	مالية ضبا ابتداءً من شعبان سنة ١٣٣٥ إلى غاية ذي الحجة سنة ١٣٣٥
١١,٥	٣٢٦١١٣٦٤	٩,٥	٣٢٠٨٤٤٥٥	٧	٥٢٦٩٠٩	ليكون

إننا لم نظفر على دفاتر يُستدل بها على عموم واردات الحكومة السابقة في زمن السِّلْم قبل إعلان الحرب العمومي، ولكنا قد وجدنا واردات الرسومات في عهد الحكومة السابقة [لعامين][1]، فقابلنا بينها وبين واردات رسومات حكومتنا العربية الهاشمية في ما بقي من عام ١٣٣٤هـ وكامل عام ١٣٣٥هـ ليظهر البون الشاسع فيما بين المقدارين -أعني مقداري الواردات في العهدين-، علاوة على ما تجب ملاحظته أيضاً من أن وارداتهم كانت في زمن السِّلْم -أي قبل إعلان الحرب العمومي- وواردات حكومتنا كانت ولا تزال في إبان الحروب الحاضرة. ولبيان ذلك حرر هذا القياس الموضح أدناه:

مقياس

بارة	غروش	
٣٠	٣٥٩٤٦٥٤	واردات رسومات الحكومة العربية الهاشمية ابتداءً من ٢٦ شعبان ١٣٣٤ لغاية ذي الحجة ١٣٣٤
٢٠	٨٩٢٠٨٨٤	واردات رسومات الحكومة العربية الهاشمية لعام ١٣٣٥
٢٥	٨٦١٥٩١٣	واردات الحكومة السابقة في عام ١٣٢٧
٢٠	٨٤٣٤٢٩٧	واردات الحكومة السابقة في عام ١٣٢٨

من هذه الأرقام يتضح أن وارداتنا في سنة ١٣٣٥هـ زائدة عن

(١) في الأصل: لعالمين. والتصويب من جريدة القبلة (ع١٥٣، ص:٢).

واردات الحكومة البائدة في عام ١٣٢٧ بمبلغ:

بارة	غروش
٣٥	٣٠٤٩٧٠

وفي ١٧ رجب سنة ١٣٣٦هـ تقرر تأسيس محكمة جديدة باسم: (محكمة المواد المستعجلة)، والمقصد من تأسيسها: زيادة الاهتمام بتنجيز القضايا مع حفظ المصالح وفقاً لما يقتضيه الحق والعدل.

وقد انتخب لرئاستها: الشيخ سالم شفي. وأعضاؤها: الشيخ عبدالله حداوي، والشيخ عبدالحميد فردوس، والشيخ عبدالملك مرداد، والشيخ مكي كتبي[1].

قانون المحكمة:

أولاً: النظر في تحقيق القضايا ما لم تتجاوز خمسة آلاف قرش من ديون وغيرها، والحكم فيها.

ثانياً: النظر في الجرائم والمواد الجنائية مما كان [متعلقاً][2] النظر فيه بالشرطة، وإجراء تحقيقاتها، ثم رفعها إلى قاضي القضاة لإحالة ما يقتضي منها إلى محكمة التعزيرات الشرعية للحكم بمقتضاها.

ثالثاً: النظر في ضبط المواد المسروقة عند استلامها من سارقيها وعند تسليمها لأربابها في دفاتر مخصوصة.

رابعاً: النظر في مسائل الأنكحة والطلاق والخلع والنفقات والمهور.

خامساً: النظر في استحقاق الوقف إذا جرى الخلاف فيها بين المستحقين

(١) جريدة القبلة (ع١٧٦، ص:٢، سنة ١٣٣٦هـ).

(٢) في الأصل: متعلق. والتصويب من جريدة القبلة (ع١٧٦، ص:٢).

أو بينهم وبين ناظرهم، فيجري الفصل فيها باعتبار أنها حق من جملة الحقوق.

سادساً: ليس لهذه المحكمة أن تنظر في مسائل [الأوقاف و][١] المبايعات الباتة والوفائية، ولا الوكالات، بل يكون مرجع ذلك المحكمة الشرعية، لأن هذه القضايا تتوقف على السجلات المحفوظة بها، بحيث يحصل من عدم تسجيلها خلل في مستقبل الأزمان.

سابعاً: تكتب المحكمة صكاً بما يثبت لديها وتقدمه لقاضي القضاة للأمر بتنفيذه.

ثامناً: الأحكام الصادرة من هذه المحكمة يعتبر فيها ما يعتبر في باقي المحاكم.

تاسعاً: يجب على هذه المحكمة التسريع في المعاملات لحصول النتيجة المقصودة من تشكيلها.

عاشراً: كل ما يجري في هذه المحكمة لا يؤخذ عليه خرج.

حادي عشر: تنعقد مجالس هذه المحكمة يومياً من الساعة الثالثة إلى الساعة العاشرة، ما عدا أوقات الصلاة[٢].

وفي شهر صفر سنة ١٣٣٧هـ صدر الأمر بتأسيس محكمة جديدة في ثغر جدة أيضاً باسم: (محكمة المواد المستعجلة)، كما صار تأسيسها في مكة، وعلى ذلك فقد جرى انتخاب رئيس وعضوين وكاتب لها، فتعيّن السيد عبدالله خيار (رئيساً)، وحضرتا الفاضلين الشيخ محمود عبدالجواد المدني والسيد حمزة مراد (عضوين)، والشيخ حبيب الله (كاتباً). وقد باشر المذكورون وظائفهم في الغرفة المخصوصة التي أعدت لهذه المحكمة

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع١٧٦، ص:٢).

(٢) جريدة القبلة (ع١٧٦، ص:٢، سنة ١٣٣٦هـ).

في دائرة الحكومة(١).

وفي التاريخ المذكور تقررت الألقاب الرسمية الآتية لرجال الدولة الهاشمية:

رجال الملكية:

رئيس الوكلاء، صاحب الجاه والإقبال، صاحب مفتاح بيت الله الحرام ورئيس مجلس الشيوخ، جناب الأوحد، صاحب الإقبال الوكلاء ومدير عموم البريد والأسلاك البرقية، صاحب الإقبال قائمقام مكة وجدة ونحوهما من المراكز التي في الدرجة الأولى، صاحب الكمال قائموا المقام في الملحقات ورئيس بلدة مكة المكرمة، ونائب الحرم الشريف، وأعضاء مجلس الشيوخ ومن هم في درجتهم من المأمورين، صاحب النباهة مدير شرطة مكة ومديروا الشرطات في الملحقات ومن في مرتبتهم من رؤساء الإقدام الْمُفْتُون، صاحب المزايا.

رجال العلمية:

قاضي القضاة حضرة حجة الأمة، صاحب الإقبال، الْمُفْتُون وقاضي مكة المكرمة، وشيخ السادة، صاحب المزايا الفهامة المحقق، القضاة، جناب المحقق.

رجال العسكرية:

وكيل الحربية صاحب الجاهة والإقدام من في الدرجة الثانية جناب الهمام المقدام من دونهم صاحب البسالة.

وفي ابتداء محرم الحرام سنة ١٣٣٧هـ وجهت منصب الوكالة العربية

---

(١) جريدة القبلة (ع٢٣٥، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).

الهاشمية في القاهرة إلى سيادة الشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي قائمقام مكة المكرمة، وعين بدله قائمقاماً صاحب العزة والكمال الشريف محسن بن منصور قائمقام جدة، وعين الشريف عبدالمعين بن مهدي قائمقاماً بجدة(١).

وفي شهر صفر ١٣٣٧ ورد من قائد المسلحة العسكرية المقيمة بجوار الخرمة ما يشعر بوصول إمداد من الوهابية لإخوانهم [بها](٢)، يتجاوز عدد فرسانهم الخمسة والثلاثين، والهجانة منهم نحو الأربعمائة، يرأسهم فيحان بن محيا، وابن [ربيعان](٣)، وأنه بعد مواقعتهم [بقتال](٤) كانت قتلانا فيه ثلاثة من الأشراف(٥)، وهم: محمد يماني بن سلطان، وابن أخيه عبدالله بن سلطان، والحسين بن محمد الشنبري، وستة من البُقُوم(٦)، وثلاثة من عتيبة، واثنين من بني الحارث، وثلاثة من العقيلات، وسبعة معاون رئيس صف الهجانة المخصوص، وستة من الأفراد، المجموع (٢٤). وكانت الجرحى أربعة، وقتلى العدو ثلاثة وستون، من ضمنهم سلطان ولد الشريف خالد(٧).

وفي أواخر صفر من السنة المذكورة وصل بمكة المكرمة وفد فخيم

---

(١) جريدة القبلة (ع٢٢٧، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).
(٢) في الأصل: لها. والتصويب من جريدة القبلة (ع٢٣٣، ص:١).
(٣) في الأصل: ريعان. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: لقتال. والتصويب من جريدة القبلة (ع٢٣٣، ص:١).
(٥) جريدة القبلة (ع٢٣٣، ص:١، سنة ١٣٣٧هـ).
(٦) البقوم: قبيلة تقيم شرق الطائف، في تربة وجبل حضن وما جاورهما، وكانت لها غارات وحروب مع كل من: عتيبة، وسبيع، وبلحارث، وغيرها من القبائل المجاورة، وقاعدة إمارتهم تربة، وتسمى: تربة البقوم (معجم قبائل الحجاز ص:٤٤).
(٧) جريدة القبلة (ع٢٣٥، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).

أرسله الأمير سعـــود بن عبدالعزيز بن رشيد مؤلفاً من نحو ستين شخصاً من أماثلة رجاله وحاشيته لتوثيق روابط الإخلاص بجلالة الملك، وقد أرسل مع هذا الوفد خمسة من الخيول العربية المطَهَّمة[١] هدية للاصطبل العامر[٢].

وفي ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٣٧هـ ورد إلى مكة وفد من تهائم اليمن من قبيلة بلعير مؤلف من نحو عشرين من كبارهم، ومنهم: الشيخ عمر بن شيبة، والشيخ علي بن مدين، والشيخ عبدالكريم بن أحمد بن خيرة، والشيخ محمد شعوان بن يوسف، والشيخ عبده بن علي المزيعي، والشيخ يوسف بن أحمد، والشيخ أحمد بن لاحق، والشيخ معدي بن صاحب، والشيخ هادي بن محمد، والشيخ علي بن حمدان، والشيخ علي بن موسى، والشيخ إبراهيم الفقيه، ومع هذا الوفد اثنان من أشراف ذوي حسن، وهما: الشريف عبدالعزيز، والشريف أحمد بن لافي، وقد استُقبلوا بما يليق بهم من الحفاوة والإكرام[٣].

وفي شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٧هـ توجه الأمير عبدالله من المدينة المنورة [ومعه][٤] ثمانمائة جندي منظم معظمهم من السوريين والعراقيين والفلسطينيين، وعدد كبير من الضباط والمدفعية، وعدد عظيم من البدو وأهل الحجاز قاصداً احتلال تُربة والخرمة[٥].

---

(١) المطهم: المتناهي الحسن، أو الأصيل من الخيل. (انظر: المعجم الوسيط ٥٦٩/٢).
(٢) جريدة القبلة (ع٢٣٤، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٢٦٤، ص:٣، سنة ١٣٣٧هـ).
(٤) في الأصل: معهم.
(٥) الخرمة: على مسافة خمسين ميلاً من جبل حضن إلى الشرق. وتربة هي على مسافة خمسة وسبعين ميلاً منه إلى الجنوب، وجبل حضن هذا هو الحد الفاصل بين نجد والحجاز، ويقال أنه ورد: مـــن رأى حضناً فقد أنجد من هذه الوجهة، إذن تكون البلدتان في نجد، ولكن أصحاب =

قال الريحاني[١]: بعدما سلمت المدينة[٢] كتب الأمير عبدالله بن الملك حسين إلى أمراء العرب يخبرهم بذلك، وأرسل إلى ابن سعود الكتاب الآتي:

إلى حضرة المكرم المحترم الأمير عبدالعزيز بن [عبدالرحمن الفيصل آل] سعود الفيصل:

وبعد: فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، وأصلّي وأسلّم على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

ثم أخبرك بأن الله فتح لنا أبواب مدينة خير البرية، وأن حاميتها قد أُسرت، واستولينا على جميع ما فيها من السلاح الثقيل والخفيف، وجميع الأملاك والآلات والأدوات العائدة للحكومة الغابرة. كما أن فخري

=

السيادة فيهما من أشراف الحجاز فادعى الملك حسين رعايتهم، ومن الوجهة الأخرى أن الأهالي من بدو وحضر وفيهم الأشراف تمذهبوا في الزمن الغابر بالمذهب الوهابي[١]، فلهذا السبب أيضاً يقول ابن سعود أنهم من رعاياه، وسكان تربة من عرب البقوم، وفيها مثل الخرمة عدد من الأشراف يملكون أكثر أرضها، وكلهم بدو وحضر وعبيد من أتباع ابن سعود منذ أيام سعود الأول، بيد أن قسماً منهم انضموا إلى جيش الحجاز في الحرب العظمى، ثم انقلبوا على الحسين لأسباب دينية ومالية، فآلى على نفسه تأديبهم، ولم يتمكن من ذلك الا بعد أن انتهت الحرب. أهـ[٢]. (غازي).

١- ليس هناك مايسمى بالمذهب الوهابي وإنما هي دعوة سلفية مباركة نادى بها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وليس هو بمذهب جديد.

٢- في هامش الأصل: تربة والخرمة من مخاليف الحجاز كما ذكر ذلك صاحب معجم ما استعجم للبكري، وكانت من زمن طويل تحت حكم أمراء الحجاز إلى الحرب العظمى واستقلال ملك الحجاز الشريف الحسين، ثم حدث بين أمير الخرمة خالد بن لؤي اختلاف، شق عصى الطاعة الشريف الحسين.

(١) تاريخ نجد الحديث (ص:٢٤٤-٢٤٦).

(٢) استمر حصار المدينة ثلاث سنوات، ولم يسلم فخري باشا إلا بعد إعلان الهدنة بشهرين، أي في ١١ ربيع الآخر ١٣٣٧هـ، ١٥ كانون الثاني ١٩١٩م (هامش تاريخ نجد ص:٢٤٤).

باشا[1] قد اعتقل في بئر درويش. وأما العساكر فبادرنا بنقلهم إلى بلادهم، ولا يخفى على مداركم بأنه لم يبق والحالة هذه شاغلٌ مّا يشغل حكومة صاحب الجلالة أدامه الله وأيّده عن الالتفات لإصلاح داخليتها وشؤونها، والتنكيل بمن يسعى للإفساد والتخريب من العشائر التابعة لها. والسلام عليكم ورحمة الله.

في ١٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧

قائد الجيوش الشرقية

(الختم) الأمير عبدالله

وقد كتب ابن سعود إليه كتاب تهنئة، دعاه [فيه][2] للتفاهم بخصوص العشائر، وأكّد [له][3] أنه لا يبغي غير السلم إذا كان هو من المسالمين. فجاءه الجواب الآتي:

إلى جناب سامي الرحاب الشهم الأوحد والهمام الأمجد، الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل السعود سلّمه الله:

وبعد الديباجة المفعمة بالتودد والتبجيل يقول:

إني منكف (راجعٌ) إن شاء الله تعالى إلى الوطن في الأسبوع القادم لأكون بخدمة صاحب الجلالة الهاشمية أدام الله نصره، وإني أرجوكم أن تبلغوا سلامي إلى معالي والدكم الجليل والأنجال والإخوان الكرام، ومن لدينا حضرة صاحب السمو الملكي سيدي الأمير علي نصره الله

---

(١) فخري باشا: عيّنته بعد ذلك الجمهورية التركية سفيراً لها في أفغانستان (هامش تاريخ نجد ص: ٢٤٤).

(٢) في الأصل: فيها. والتصويب من تاريخ نجد (ص: ٢٤٥).

(٣) في الأصل: لا. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

يهديكم جزيل السلام.

[في ٣ جمادى الثانية ١٣٣٧][1]

قائد الجيش الشرقي الهاشمي

(الختم) الأمير

ومع هذا الكتاب كتاب مثله لهجة من جلالة الحسين، (وملحق خير)[2] من سمو الأمير فيه ما يأتي:

إني أخوكم الصادق، ومستعد لمساعدتكم بما تأمرون، ولا يجوز أن يفرق بينكم وبين والدي أمور البادية التي لا أهمية لها، وكيف يمكن أن يحدث خلاف بين رجلين كبيرين بخصوص تربة والخرمة والبادية؟ ها أنا متوجه إلى مكة، فأرجوكم أن ترسلوا أحد رجالكم، وإن ارتأيتم أن يكون أحد أنجالكم فذلك أولى، وأنا كفيل النجاح بحسم الخلاف والاتفاق مع سيدي الوالد.

ولكن أحد العقيلات[3] الذين كانوا في الحجاز جاء يخبر عبدالعزيز أن الأمير عبدالله يتأهب للزحف إلى تربة، ثم جاءه آخر يقول: إن الأمير خرج من المدينة ووجهته تربة، فكتب عبدالعزيز إلى حكومة بريطانيا العظمى بواسطة مندوبها في العراق يخبرها بمقاصد الملك حسين وقائد جيشه ابنه عبدالله، فجاءه الجواب: أن ذلك من الإشاعات التي لا صحة لها.

كتب ابن سعود ثانياً يقول ما معناه: إني متحقق ما أخبرتكم به، وما

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من تاريخ نجد (ص: ٢٤٥).

(٢) ملحق خير: هو الذي اعتاد أهل الجزيرة إرفاقه بالرسالة، وهو -كما يُقال- أهم دائماً من الرسالة ذاتها.

(٣) العقيلات: اسم يطلق على تجار القصيم، خصوصاً من يتجرون بالجمال، فيجيئون بها من نجد إلى بر الشام (هامش تاريخ نجد ص: ١٤٠).

أخبرتكم خوفاً أو شكاية، بل لتكونوا عالمين بالحوادث وبما قد يعقبها.

وكتب ثالثاً يخبر المندوب السامي أن الأمير عبدالله مشى بجيشه من المدينة ووجهته تربة، فلم يجئه جواب الكتاب الأخير.

وكان قد جهز سرية مؤلفة من ألف ومائتي هجان بقيادة [سلطان][١] بن بجاد أمير الغطْغطْ[٢]، فأمر إذ ذاك بالسير إلى الخرمة وتربة للمحافظة على أهالي تلك الناحية، وأن يكون خطته الدفاع لا غير.

ثم أرسل بعض العقيلات متجسسين، وأمرهم بأن يخبروه خصوصاً بما يفعله الأمير عندما يصل إلى عُشَيْرة[٣]، فإذا ترك عسكره هناك ودخل مكة كان فيما كتب صادقاً، وإذا استمر سائراً كان جوابه خدعة.

زحف الأمير عبدالله بجيشه من المدينة جنوباً إلى عُشَيْرة[٤]، فوافاه إليها

---

(١) في الأصل: السلطان. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٤٦).

(٢) الغطغط: بلدة كانت في أول العهد السعودي هجرة للحمدة شيوخ برقا من عتيبة، وكانت تعني هذه الكلمة في الحجاز أولئك الرجال الذين يعتمرون الغتر الحمر ويلفون حول الرأس عصابة بيضاء، فكل هؤلاء غُطْغُطْ (الرحلة النجدية للبلادي ص:١٠١).

(٣) عُشَيْرة: بلدة شرق مكة، يمر بها الطريق الشمالي من مكة إلى نجد، ولها طريق إلى الطائف الذي تقع شماله بحوالي (٦٥) كيلاً (معجم معالم الحجاز ٦/١٠٩).

(٤) وفي كتاب الثورة العربية (٣/١٣٩): أصدر الحسين أمره إلى ولده الأمير عبدالله بالرحيل مع جيشه إلى عشيرة، فجاءها بطريق أبيار وكان والده فيها، وكان جيش الأمير يتألف من (٧٠٠) جندي نظامي، و (٣٠٠) خيال، و (١٧) مدفعاً جبلياً وهاوتزر، و (١٤) رشاشة، وبدو من عكيل وعتيبة وبيشة لا يقلون عن ثلاثة آلاف. وكذلك جاءت إلى عشيرة القوات التي كانت مرابطة في حضن بقيادة عبدالله باشا، وجاء أيضاً شرف بن راجح أمير الطائف، وشاكر بن زيد، والأشراف من آل ناصر، وآل هزاع، والحارث، فعقدوا مؤتمراً برئاسة الحسين استمر ثلاثة أيام.

ووصل إلى العشيرة والمؤتمر مجتمع فيها حسين روحي سكرتير المعتمد الإنكليزي في جدة، يحمل كتاباً من هذا إلى الملك، فسلّمه [إياه] ا يداً بيد، فلما فضّه وقرأه قال بصوت عال: اذهب وقل لهم: إنه ليس لهم حق التدخل في شؤوننا، وإننا نفعل ما نريد.

=

جلالة الملك والده. وبعد المفاوضة عاد جلالة الملك إلى مكة، واستأنف عبدالله السير جنوباً، فخيّم في شعب يدعى البديع في جبل حَضَن(١).

قال الريحاني(٢): حدّثني سمو الأمير قال: لم يكن من رأيي مهاجمة تربة، وقد حاولت أن أقنع جلالة الوالد بالعدول عن عزمه، ولكني كقائد [للجيش](٣) الهاشمي مطيع لأوامر مولاي، حتى إني كتبت إليه بعد أن تذاكرنا في عشيرة، ولبثت في البديع أنتظر جوابه، فلم يكن غير الأمر بالزحف.

وبعدما خيم في البديع جاء ابن سعود أحد عقيلاته يخبره بذلك، فكتب إلى الأمير كتاباً في ١٠ شعبان قال فيه: قد تحقق عندي خلاف ما أخبرتني به سابقاً، أي أنك عائد إلى مكة المكرمة، والظاهر أنك مهاجم تربة والخرمة، وذلك مخالف لما أبديتموه للعالم الإسلامي عموماً والعربي خصوصاً، واعلم

=

وصرفه من دون أن يكتب جواباً، وقيل يومئذ في مكة: إن حكومة لندن أرسلت بواسطة معتمدها تنصح الحسين بالاعتدال وعدم الإيغال في العداء والرجوع إلى الطائف، فيوافيه ابن سعود ويجري الصلح والتفاهم. وقد أرسلت أيضاً بمثل هذا إلى الرياض، وحذرت صاحبها من قتال الشريف، ونصحته بلزوم التفاهم معه. اهـ. (غازي).

١- قوله: "إياه" زيادة من الثورة العربية (١٣٩/٣).

(١) الحَضَن: هو جبل بأعلى نجد، وهو أول حدود نجد (معجم البلدان ٢٧١/٢). قال البلادي في كتابه: معجم المعالم الجغرافية (ص:١٠٢): هو من جبال العرب الشهيرة، ويسمى اليوم حَضَناً، وضلع البقوم. وهو جبل شامخ يقع شرق الطائف إلى الشمال، سكانه قبيلة البقوم، إذا سِرْتَ من الطائف على طريق الرياض ترى حَضَناً يمينك، به أودية ومياه كثيرة.

(٢) تاريخ نجد الحديث (ص:٢٤٦-٢٤٧، ٢٥١-٢٥٧).

(٣) في الأصل: الجيش. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٤٦).

رعاك الله أن أهل نجد لا يخذلون إخوانهم، وأن الحياة في سبيل الدفاع عنهم ليست بشيء. نعم وإن عاقبة البغي وخيمة، خير لك إذن أن تعود إلى عشيرة، وأنا أرسل إليك أحد أولادي أو إخوتي للمفاوضة فتتم الأمور على ما يرغب به الفريقان إن شاء الله... إلى آخر ما ذكر، والكتاب طويل.

ثم تقدم الأمير مع جيشه إلى تربة، وقد بالغ الرواة في تقدير الجيش، فقال بعضهم: إنه كان مؤلفاً من سبعة آلاف من النظام، وثمانية آلاف من البدو.

أما الحقيقة فهي أنه لم يتجاوز كله السبعة آلاف، منهم ألفان من النظام، والباقي من البدو، ولكنه كان كافياً لغرض [الأمير][1]، فقد دخل تربة بدون قتال يذكر، وكان دخوله في ٢٤ شعبان، والذي مكّنه من ذلك هو أنه كان قد استخدم بعض عربان البقوم في جبل حَضَن ليدخلوا البلدة مدّعين أنهم جاؤوا يحذّرون أهلها من الأمير، ويستنهضونهم على محاربته، بل قالوا للمدافعين إنهم جاؤوا يحاربون معهم، فأنزلوهم في الحصون مع من تحصنوا فيها، فما لبثوا أن انقلبوا عليهم، فاستولوا على أسباب الدفاع، وصاحوا بالناس: الملك للشريف.

وفي تلك الساعة في صباح الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٩١٩م دخل الأمير بجيشه، فصادف لأول الأمر بعض المقاومة، فأمر بإطلاق المدافع والرشاشات على المقاومين، فتشتتوا، ثم فرّوا هاربين إلى الحرَّة جنوبي البلد،

(١) في الأصل: الأمر. والتصويب من تاريخ نجد (ص: ٢٥١).

ووزَّع جيشه في جوار تربة وحولها، وكانت ساعة لرجاله إباحية، فنهبوا البلدة وأفسدوا فيها ما شاءت الشهوات والأهواء. وقد أمر في ذلك اليوم بقتل بعض المشايخ، واثنين من التجار النجديين، وبمصادرة أموالهم. ثم كتب من مخيمه في الجهة الغربية إلى رؤساء البادية في تلك النواحي خصوصاً في رنية، يخبرهم بما حلّ بتربة، ويهددهم بمثل ذلك إذا كانوا لا يجيؤونه طائعين صاغرين، ومن هذه الكتب الكتاب التالي:

(قيادة الجيوش العربية الشرقية):

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن أمير المؤمنين الحسين بن علي إلى المكرم[1] فيحانّ بن صامل: أما بعد: فإني أحمد الله إليكم...، ثم أخبرك بأنا وفقنا الباري سبحانه وتعالى فأطفأنا نار الخارجة التي في تربة ومزّقناها كل ممزّق، وضربنا أعناق أرباب الزيغ والنفاق، ومن جملتهم الطعامة وابن مسيَّب نزيل قريتكم، وإن هذه الفتنة التي أثارها خالد بن منصور بلا لازم ينعاه أو حق يطلبه وأدخلكم فيها، نأمركم بتركها والإسراع بالركوب إلينا، وكف كافة [سبيع][2] أهل رنية، بدو وحضر عن الاستمرار فيها، ونأمركم بجلب شيوخ الزكور -قبيلة من القبائل- معكم إلينا في ست ليال للاستئمان من سطوتنا، وإن لم تفعلوا [فسأميل][3] ميمنة البيرق المنصور عليكم مستعيناً بالله تعالى، مستنجداً عظيم قدرته، ولا تكتم إنذاري هذا عن كل صغير وكبير، لأني

(١) في الأصل زيادة: ابن. انظر تاريخ نجد (ص:٢٥٢).
(٢) في الأصل: سبيع. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٥٣).
(٣) في الأصل: فأميل. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

سأسألك عنه حين لا تنفعك الندامة، والسلام على من اتّبع الهدى.

في ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٧هـ

القائد العام للجيوش الشرقية الهاشمية

الختم

وفي كتاب [إلى][(١)] ماضي بن قاعد ومحمد أبرق نقيش يقول:

ما خفي عليكم ما حلّ بتربة من ذبح الرجال وتدمير المال، بعد أن طغى أهلها وبغوا، وأنتم يا أهل رنية، بدو وحضر إن ما كفيتم طوارقكم وركبتم إليّ في ست ليال مع شريفكم وإلا حزمتكم حزمة السلم، وطردتكم طرد غرائب البل (إبل)، وعاقلكم يعلم جاهلكم، ولولا مشاري بن ناصر وغازي بن محمد لكان صباحي يسبق كتابي إليكم، والسلام على من اتّبع الهدى.

استقر الأمير ذاك النهار في المخيم، وبعد إرساله كتب التهديد إلى رؤساء القبائل، أذن لنجّاب[(٢)] ابن سعود أن يعود بالجواب الذي كتب له، وكان قد علم بأن السرية التي جاءت إلى الخرمة –أي جيش ابن بجاد وخالد– قد مشت منها إلى مكان يدعى: القرنين، وهو [على][(٣)] مسير أربع ساعات من تربة، فزوّد النجاب برسالة شفاهية أيضاً:

أخبر الخوارج ومن الْتفّ حولهم في القرنين بما جرى. قل لهم أننا سنكفيهم مؤونة القدوم إلى تربة، قل لهم ما جئنا تربة من أجل تربة والخرمة

---

(١) قوله: "إلى" زيادة من تاريخ نجد (ص:٢٥٣).

(٢) النجاب: هو الذي حضر الوقعة وغادرها بعد انفضاضها متوجهاً إلى الملك حاملاً معه التقارير المحتوية على تفاصيل حوادث تلك الوقعة وكل ما يتعلق بها (هامش جريدة القبلة ع٦٥١، ص:٣، سنة ١٣٤١هـ).

(٣) قوله: "على" زيادة من تاريخ نجد (ص:٢٥٣).

فقط، سنصوم في الخرمة إن شاء الله، وسنعيّد عيد الأضحى في الحساء.

ركب النجاب الظهر، فوصل إلى القرنين بعد صلاة العصر، فأحاط به الإخوان مستخبرين. شق النجاب جيبه وأخبرهم بما جرى، وبما فاه به الشريف، فما كاد يتم كلامه حتى صاحوا صيحة واحدة: إياك نعبد وإياك نستعين! وهم يريدون الهجوم، وشدّوا في تلك الساعة الرحال، ومشوا قبل صلاة المغرب بساعة وهم مع من انضم إليهم ألف وخمسمائة مقاتل.

قال الراوي -وهو من أهل الحجاز-: جاء الأمير عبدالله في ذلك اليوم رجل من البادية يقول: تحذر يا شريف، المتديّنة في الخرمة هاجمون عليكم، فغضب الأمير وأمر بقطع عنقه. وفي رواية أخرى: أنه أمر دخناً كبير عبيده بضربه، فضربه حتى الموت.

نام الأمير تلك الليلة خالي البال مطمئناً، وكان الإخوان قد علموا من رسول ابن سعود كيفية توزيع جيش الأمير، فانقسموا إلى ثلاث فرق قبل أن يصلوا إلى نخيل تربة -أي فرقة الخيالة، وفرقة خالد، وفرقة ابن بجاد-، وعندما وصلوا البلد في منتصف ليلة ٢٥ شعبان هجموا هجمة واحدة ساكتين مستشهدين.

تقدم خالد ورجاله، وفيهم من شردوا من تربة، فدخلوا الباطن وقصدهم الاستيلاء على مخيم الأمير، مشوا وسلاحهم الأبيض يلوح في ظلام شفاف، فاصطدموا بالسرية الأولى من الجيش الحجازي، وذبحوا رجالها كلهم، وكذلك الثانية، ثم هجموا على السرايا المقيمة عند مخيم الأمير ففتكوا بها فتكاً ذريعاً.

وهجم ابن بجاد برجاله، وكلهم من أهل الغطغط، على الجنود النظامية وراء المتاريس والأطواب، فكانت السيوف تشتغل كالمقاصل[1]، وكان ابن الغطغط يثب على المدافع فيذبح الضابط المقيد وراءه بالحديد، ولكن هول الفوضى والظلام كان أفظع من التذبيح، فبطش الجنود بعضهم ببعض وهم يظنون أنهم يبطشون الإخوان.

أما فرقة الخيل فقد قطعت خط الرجعى، خصوصاً على حرس الأمير، فلم ينجُ منهم غير الأمير بنفسه، وبعض الضباط، ونجاب ابن سعود الثاني[2].

---

(١) المقْصَلَة: أداة حادة كانوا يقطعون بها رقاب المحكوم عليهم بالقتل، وشاع استعمالها في الثورة الفَرنسية من سنة ١٧٨٩م (المعجم الوسيط ٢/٧٤١).

(٢) ولما وصلت هذه الأخبار إلى مكة اتصل الشيخ عبدالله تلفونياً من ثكنة جرول بمعتمد إنكلترا السياسي في جدة، وخاطبه بما وقع، فأجابه: لقد أرادت بريطانيا من الأول أن [تنهي] ١ المسألة سلماً بعد اتفاق يزيل أسباب الخلاف، فلم يصغ الحسين إليها، ووعده بمخاطبة حكومته وإبلاغه جوابها، وطلب منه إعداد مكان في جدة لنزول طيارات انكليزية، فأعدّ، ووصلت يوم ٧ رمضان طيارتان.
وبعد يومين أبلغ المعتمد الشيخ بأنه تلقى أمراً من لندن بأن يبلغ ابن سعود أن يعود إلى بلاده، وقال إنه أعدّ له كتاباً بهذا المعنى، وأرسله في الحال إلى مكة، فتسلمه الملك صباح ١٢ رمضان، وكان مفتوحاً، وأرسله مع (ركوبة) تتألف من (٨) هجانة، فبلغوا تربة في (٣) أيام.
وتلقى ابن السعود كتاب المعتمد ظهر يوم ١٥ رمضان سنة ١٣٣٧، وأكرم ابن السعود الرسل كل الإكرام، وبعد أن تلى الكتاب ووعاه، كتب رداً عليه وسلّمه مغلقاً إلى الرسل، ونادى في قومه بالرحيل، فرحلوا مساء ذلك اليوم عائدين إلى نجد، وعاد الرسل إلى مكة، فأبلغوا الحكومة ما وقع وسلّموها الكتاب، فأرسلته إلى المعتمد في جدة، وهذا كتاب المعتمد ملخصاً:
أمرتني حكومة جلالة الملك أن أبلغكم بأن تعودوا إلى نجد حالما يصلكم كتابي هذا، وتتركوا تربة والخرمة منطقة غير مملوكة حتى مفاوضات الصلح وتحديد الحدود، وإذا أبيتم الرجوع بعد الاطلاع على هذا الكتاب، فحكومة جلالة الملك تَعُدُّ كل معاهدة بينكم وبينها ملغية، وتتخذ ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية، وبالعكس فهي تقدر عملكم إذا عدتم، وتعتبر أنكم قمتم بحقوق الود والولاء، وأخذتم بنصائحها الودية، لأنها تعدّ الجميع أصدقاء لها، وهي تأسف أشد الأسف [لما]٢ وقع بين أصدقائها، سواء كان النصر في جانبكم أو في جانب =

فرَّ الأمير عبدالله[(١)] قبل أن يصل خالد ورجاله إلى سرايا المخيم، فثبت

=

الحسين. اهـ. كذا في الثورة العربية الكبرى (٣/١٤٠)، وكتاب ملوك المسلمين (٢/٣٤٦-٣٤٧). (غازي).

١- في الأصل: تنتهي. والتصويب من ملوك المسلمين (٢/٣٤٦)، والثورة العربية (٣/١٤٠).

٢- في الأصل: بما. والتصويب من الثورة العربية، الموضع السابق.

(١) قال الكنث وليمز: قد تمكن الشريف من الهرب بقميص نومه، فقصد والده حالاً، وأخذ يسرد له ما وقع، ثم اجتمع فوراً بممثل الحكومة الإنكليزية في جدة، وقصَّ عليه أمر القوة الوهابية التي أبادت رجاله عن آخرهم.

وفي كتاب ملوك المسلمين لأمين سعيد (٢/٣٤٥، ٣٤٧-٣٤٩): كان الأمير عبدالله مستغرقاً في النوم، ولم يتخذ أقلّ احتياط، وكانت مدافعه ورشاشاته ملقاة على أبواب الخيام، وغير معدة للاستعمال، وما كادوا يبدأون بإطلاق النار حتى وقع الذعر والاضطراب في قلب المعسكر، فضرب الجند بعضهم بعضاً.

وفقد الأمير عبدالله معظم عبيده ورجال حاشيته في ابتداء المعركة، ثم نجا بصعوبة على فرس قتلت تحته برصاصة، فأبدلها بناقة حملته حتى الطائف.

[وصل الأمير عبدالله إلى الطائف يركب ناقة وتحته خرج، وعليه عباءة وفروة]١ ومعه شاكر بن زيد، واثنان من خدمه الذين سَلِموا، فأقام فيها ينحي باللائمة على والده ويقول: إني نصحته بعدم الإيغال في العداء، وأشرت عليه بأن أقيم في الطائف وأبني حولها سوراً، وأكاتب القبائل وأستميلهم تدريجاً، وقلت له: أنه لا فائدة لنا من القتال، لأن جميع القبائل تَدَيَّنَتْ٢ - أي اعتنقت مذهب أهل نجد- ويقول: إنه كان واثقاً من النتيجة التي صار إليها، وأنه لم يفعل ما فعله إلا امتثالاً لأمر أبيه.

وقضى أياماً هنالك، فبنى سوراً من اللبن حول الطائف سلّحه بالمدافع، وشحنه بالمقاتلة خوف المباغتة، وكتب إليه والده بأن يجمع القبائل ويستعد لحرب جديد، فأبى، فطلبه إلى مكة، فجاءها في أواخر رمضان، ودخلها ليلاً خلافاً لعادته وعادة إخوته، فقد كانوا يدخلونها في رابعة النهار وفي موكب رسمي، فأوفده والده إلى جدة، فقابل معتمد إنكلترا وباحثه في [الوسائل]٣ التي يجري التوسل بها لحل المشكلة، ولكنه فشل أمام عناد والده، وكان يعارض في عقد كل اتفاق.

وعاد الأمير عبدالله ثانية إلى الطائف بأمر والده للنظر في قبائل القسمة، والجعدة، والوزانين، والطعمة، والسبعة، وبعضها ينزل مكة والطائف، فقد شقت عصا الطاعة بعد يوم تربة٤، وأخذت تعتدي على السابلة، فأخذها باللين والحكمة، فاستقرت الأمور، وقضى نحو ستة

=

=

أشهر في الطائف جاءته في خلالها بعض شيوخ البقوم وسبيع وغيرها مقدمة خضوعها وطاعتها، ثم رجع إلى مكة لمقابلة أخيه علي القادم على رأس قوة من المدينة، وكان يتولى إمارتها في ذلك العهد.

وما كاد يستقر به المقام حتى تلقى أمراً من أبيه بأن يأخذ قوة أخيه، وهي (٦٠٠) جندي، ويستنفر القبائل الموالية ويزحف على تربة، ويضرب خالداً وأنصاره ضربة شديدة، فقال له: إما أن تعدّ جيشاً نظامياً لا يقلّ عدد رجاله عن ثمانية آلاف مجهزاً بالمعدات الحربية الحديثة، وجيشاً آخر من البدو بين هجانة وخيالة، ولا يقلّ عدد الجيشين عن (١٥) ألف مقاتل، وإما أن تتركني وشأني أو تسير على سياستي السلمية فأسعى لاستمالة القبائل ولو بموافقتها على تديّنها وفضها تدريجياً من حول ابن السعود، فلم يرض بذلك والده، وأسمعه كلاماً، فأجابه: لقد أطعت أمركم، ولن أعرّض نفسي لهزيمة أخرى.

واعتزل الأمير عبدالله إثر ذلك عمله في الطائف، ولم يعد إليها ثانية، ولم يتدخل في شؤون الحكومة، وكان يجاهر بانتقاده لسياسة والده.

وبعد شهرين اتفق الملك وابنه علي سراً على٥ أن يتظاهر الأخير بأنه ذاهب إلى الطائف لتبديل الهواء، ويصحب معه قواه كلها وأخوه عبدالله، وحينما يبلغون السيل يقف انتظاراً لوصول تعليمات الملك، وحين وصولها يسلمها إلى أخيه، وهي تقضي بأن يذهب بطريق حضن لمهاجمة خالد بن لؤي، وكان مجموع هذه القوات لا يزيد عن الألفين، وفعلاً تلقوا [وهم في السيل]٦ أمراً مختوماً من الملك، ففضّه علي وسلمه إلى أخيه، فرفض الامتثال وقال له: اذهب أنت وحدك إذا شئت، فلن أذهب، ولا أسوّد صحيفتي. فحاول أن يقنعه بتلبية الأمر، فأبى، وأخيراً قصد الطائف، وهناك اتصل علي بوالده تلفونياً، فسأله عن أخيه وهل نفّذ الأمر، فأجابه: إنه معي، وإن جميع القوى تحت أمركم، فدعا بعبدالله فكلّمه، فأصرّ على الرفض.

وقضى الأميران نحو ثلاثة أشهر في الطائف، ثم رجعا إلى مكة، ومنها ذهب علي إلى مقرّه في المدينة. وكانت العلاقة في أثناء ذلك فاترة بين عبدالله ووالده، ثم انتهى الأمر باستقالته من وكالة الخارجية وسفره إلى شرق الأردن. انتهى. (غازي).

١- ما بين المعكوفين زيادة من ملوك المسلمين (٣٤٧/٢).

٢- في هامش الأصل: تَدَيَّنَتْ: دخلت في الدين بعد أن كانوا بغير دين، وصاروا يعرفون دين الاسلام الصحيح الخالي من البدع والخرافات. وكتبه: محمد نصيف.

٣- في الأصل: المسائل. والتصويب من ملوك المسلمين (٣٤٨/٢).

٤- في هامش الأصل: بعدما وقعت الحرب في تربة بين أهل نجد والشريف عبدالله بن الحسين الذي هو الآن أمير شرقي الأردن صارت تربة سعودية نجدية، ولم يستطع الشريف ضمها إلى مملكته ثم... وكتبه: محمد نصيف.

٥- قوله: "علي" مكرر في الأصل.

٦- ما بين المعكوفين زيادة من ملوك المسلمين (٣٤٩/٢).

بعضهم في النضال ليردّوا العدو عن [تعقبه][١]، وسقط من حاول الفرار صريعاً بين سنابك الخيل.

أما الذين نجوا من الذبح تلك الليلة ولم يستطيعوا الفرار، فقد التجؤوا إلى حصن من حصون البلد، فهجم الإخوان عليهم في اليوم التالي، وجعلوا [خاتمة][٢] المذبحة كأولها، فتراكمت الجثث بعضها فوق بعض، وكان من اللاجئين في ذاك الحصن الشريف شاكر، فكتب له النجاة، ونجا معه شاب من الأشراف اسمه: عون بن هاشم.

لم ينجُ من جيش الأمير النظامي غير ستة ضباط، واثنا عشر جندياً، ولم ينجُ من البدو غير من سلموا أو انضموا إلى جنود خالد، وأكثرهم من عتيبة، وعددهم لا يتجاوز الألف.

لم يعلم ابن سعود هذه الواقعة إلا بعد مضي خمسة أيام، فإنه كان قادماً من نجد بجيش عدده اثنتا عشر ألف مقاتل، فالتقى وهو في الطريق بين ماء القنصلية والخرمة بالنجاب الشارد، فقصّ عليه الخبر.

واستمر عبدالعزيز سائراً إلى الخرمة، ومنها إلى تربة، فبكى عندما شاهد فيها حصاد الموت، وعندما صاح جنود خالد وابن بجاد: إلى الطائف[٣]، رخّص لنا بالطائف، منعهم قائلاً: كفى الباغي جزاء بغيه.

أقام عبدالعزيز خمسة عشر يوماً في تربة، وقد جاءه في اليوم العاشر برقية

---

(١) في الأصل: تعقيبه. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٥٦).

(٢) في الأصل: فاتحة. والمثبت من تاريخ نجد، الموضع السابق.

(٣) قوله: "إلى الطائف" مكرر في الأصل.

من الحكومة البريطانية بلندن بواسطة وكيلها السياسي بجدة تسأله فيها ألا يتقدم إلى الطائف، ففعلت ذلك إكراماً للملك حسين [وإجابة][1] لطلبه[2]. انتهى ما ذكره الريحاني.

وفي مجلة الشرق الأدنى في ضمن مقالة شؤون بلاد العرب: كان مع الأمير عبدالله في واقعة تربة ثمانمائة جندي منظم، معظمهم من السوريين والعراقيين والفلسطينيين، وعدد كبير من الضباط والمدفعية، وعدد عظيم من البدو وأهل الحجاز، وقد بيت النجديون هذا الجيش العظيم صبح ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٧ بعدد قليل تحت قيادة الشريف خالد بن لؤي فأفنوه تقريباً، وأبادوا الجند، وقتلوا (٩٦) ضابطاً من ضباطه، وهم الذين ثبتوا في أثناء المعركة، وخسر رجال القبائل ما لا يقل عن عشرة آلاف قتيل، وقد نجا الأمير عبدالله بأعجوبة، وقتل من الأشراف في هذه المعركة (٦٤) شريفاً، وغنم النجديون فيها (٢٠) رشاشاً، و(١٨) مدفعاً، وكمية كبيرة من البنادق، ومبلغاً كبيراً من المال المرصد لنفقات الحملة مع الآلاف من الإبل، وظل القتال دائراً نحو خمس ساعات، ابتدأ عند الفجر وانتهى نحو الظهر.

وبينما كان النجديون يستعدون للتقدم إلى الطائف ومكة إذ لم تبق قوة تحول دون تقدمهم توسطت إنكلترا عند ابن السعود بأن أرسلت المستر لورانس الإنكليزي بالطيارة من لندن إلى الرياض، ودعته باسم المصلحة العربية إلى الرجوع إلى بلاده، فعادوا فوراً. انتهى.

---

(١) في الأصل: وإجابته. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٢٥٧).
(٢) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٢٦)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٣٥-٤٣٦).

وفي أواخر شعبان سنة ١٣٣٧ شكّلت الحكومة [الهاشمية][١] نوعاً مخصوصاً من الشرطة، وسمّتهم (بشرطة المسجد الحرام)، تحت رئاسة الشيخ سليمان أزهر، أحد أعضاء مجلس نظارة المسجد المكي الشريف والأوقاف، ورئيس البلدية سابقاً، وعيّنت لهذه المهمة الجليلة دائرة مخصوصة بجوار المسجد الشريف.

ووظيفة هذه الهيئة: زيادة الدقة في كل ما يستلزم حرمة المسجد الحرام وراحة الطائفين والعاكفين به والركع السجود. وقد ابتدأت الهيئة المذكورة في مباشرة أعمالها من ابتداء شهر رمضان المبارك من السنة المذكورة[٢]. انتهى.

وفي أواسط شوال سنة ١٣٣٧ قررت الهيئة المخصوصة في جدة للنظر في شؤون الحجاج المسافرين وترحيلهم تخفيض أجرة الشقدف من مائة قرش إلى خمس وثمانين، والعصم من تسعين إلى خمس وسبعين، وورد برقية بهذا الخصوص من رئيس بلدية جدة إلى مكة وهذه صورتها:

بناء على كثرة ورود الحجاج في هذه الأشهر تقرر بتاريخ يومنا هذا جعل كراء الشقدف خمسة وثمانين قرش، وكراء العصم خمس وسبعين، فعليه أرجو إعلان ذلك بالجريدة ليعلم لدى العموم[٣].

رئيس بلدية جدة

سليمان قابل

---

(١) قوله: "الهاشمية" زيادة من جريدة القبلة (ع٢٨٧، ص:٢).

(٢) جريدة القبلة (ع٢٨٧، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).

(٣) جريدة القبلة (ع٢٩٨، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).

وفي ١٣ ذي القعدة من السنة المذكورة تقرر كـــراء الشقدف مائـــة وخمسة عشر قرش، والعصم مائة وخمس قروش[١].

وفي ٢ ذي الحجة: الشقدف مائة وأربعين قرش، والعصم مائة وثلاثين[٢].

وفي ٦ ذي الحجة:الشقدف مائة وخمسين قرش، والعصم مائة وأربعين[٣].

وفي ١٢ جمادى الثانية سنة ١٣٣٨ تقرر كراء الحجاج من جدة إلى مكة، الشقدف (١١٥) قرش، والعصم (١٠٥) قرش[٤].

وفي ٢٩ جمادى الثانية من السنة المذكورة وردت البرقية من رئيس بلدية جدة أنه بمناسبة ورود الحجاج الجاوة تقرر متفقاً بتاريخ ٢٩ جمادى الآخر سنة ١٣٣٨هـ بحسب اقتضاء الوقت أن يكون كراء الشقدف الجاوي بمائة وعشرين قرش، وكراء العصم مائة وعشرة قروش، وأن الجنيه الإفرنكي يؤخذ من الحجاج بسعر مائة وأربعين قرش، ويدفع للجمال. تحريراً في ٢٩ جمادى الثانية[٥].

وفي ٢٨ رجب من السنة المذكورة ورد البرقية أيضاً من رئيس بلدية جدة:

قد تقرر بتاريخ ٢٨ رجب سنة ١٣٣٨هـ قطع كراء الشقدف للحجاج الهنود بمبلغ مائة وأربعة وعشرون قرشاً، والعصم بمبلغ مائة وأربعة

---

(١) جريدة القبلة (ع٣٠٩، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٣١٢، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).
(٣) المرجع السابق.
(٤) جريدة القبلة (ع٣٦٣، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).
(٥) جريدة القبلة (ع٣٦٨، ص:١، سنة ١٣٣٨هـ).

عشر قرش، وسعر الجنيه الإفرنجي مائة وأربعون قرشاً، وبحساب الربابي: كل أربعة عشر روبية بجنيه إفرنجي[١].

وفي ١٧ شعبان وردت برقية من رئيس بلدية جدة:

أنه تقرر بتاريخ اليوم ١٧ شعبان سنة ١٣٣٨ قطع كراء الشقدف للحجاج الجاوة مائة وواحد وعشرون قرشاً، والعصم مائة وأحد عشر قرشاً، وكراء الشقدف للحجاج الهنود [مائة وستة وعشرون قرشاً، والعصم][٢] مائة وستة عشر قرشاً بموجب القرار السابق[٣].

وفي ٢ رمضان وردت برقية من جدة: أنه تقرر متفقاً بتاريخ ٢ رمضان سنة ١٣٣٨ بلزوم قطع كراء الشقدف للحجاج الجاوة بمائة وإحدى وثلاثين قرشاً، والعصم بمائة وإحدى وعشرون قرشاً بزيادة عشرة قروش، وقطع كراء شقدف الحجاج الهنود بمائة وتسعة وثلاثين قرشاً، والعصم بمائة وتسعة وعشرون قرشاً، وأن المشدودات الأميرية والتجارية مثلوث الأرز والسكر بتسعين قرشاً، والحمل الدقيق بخمسة وسبعين قرشاً، وحنطة الجراية باثنين وسبعين قرشاً[٤].

وفي ١٠ شوال وردت برقية من جدة هذا نصها:

قد اجتمعت الهيئة المشكّلة وقررت قطع كراء شقدف الجاوى بمائة وواحد وخمسين قرشاً، والعصم بمائة وإحدى وأربعين قرشاً، وكراء شقادف

(١) جريدة القبلة (ع٣٧٦ ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٣٨١، ص:٢).
(٣) جريدة القبلة (ع٣٨١، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٣٨٦، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).

الحجاج الهنود بمائة وتسعة وخمسين قرشاً، والعصم بمائة وتسعة وأربعين قرشاً، وكراء المشدودات الأميرية والتجارية، مثلوث الأرز بمائة واثنين قرش صاغ، وحمل السكر بمائة واثنين قروش، وحمل الدقيق بخمسة وثمانين قرش[1].

وفي ٢٠ شوال جاءت برقية من جدة:

نظراً لكثرة الجمال؛ تقرر سعر الكراء في يوم ٢٠ شوال سنة ١٣٣٨هـ بأن يكون شقدف الهنود بخمسة وتسعين قرشاً، وشقدف الجاوة بخمسة وثمانين قرش، والعصم بثمانين قرش، ومثاليث الأرز بواحد وثمانين [غرشاً][2]، وحمل الدقيق باثنين وسبعين غرشاً، وحمل الحنطة الجراية باثنين وسبعين غرشاً، ومطبوق النخالة بستة وتسعين غرشاً، وحمل الزيت بستة وتسعين غرشاً دارجاً[3].

وفي أوائل جمادى الثانية سنة ١٣٣٩ أعلنت الحكومة ما تقرر كراء الشقدف والعصم من جدة إلى مكة وهذا نصه:

بمناسبة ورود الحجاج الجاوة، قد اجتمعت اللجنة المشكّلة لقطع الكراء من جدة إلى مكة، وتقرر كراء الشقدف مائة وستة قروش، والعصم ستة وتسعين قرشاً، باعتبار سعر الجنيه مائة وأربعين قرشاً[4].

وفي أوائل ذي القعدة أعلنت الحكومة بأن كراء الشقدف من جدة إلى مكة مائة وستة وعشرون قرشاً، والعصم مائة وثمانية عشر قرشاً، وكراء الشقدف أربعون قرشاً وورقة السراج لضبط المشدودات خمسة قروش،

---

(١) جريدة القبلة (ع٣٩٥، ص:٣، سنة ١٣٣٨هـ).
(٢) قوله: "غرشاً" زيادة من جريدة القبلة (ع٣٩٨، ص:٢).
(٣) جريدة القبلة (ع٣٩٨، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٤٥٩، ص:٤، سنة ١٣٣٩هـ).

وذلك باعتبار المجيدي عشرين قرشاً، والجنيه الإفرنجي مائة وأربعين قرشاً، والروبية الهندي تسعة قروش(١).

وفي ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ قررت الهيئة من جدة كراء الشقدف مائة قرش، والعصم تسعون قرشاً، والكيس اثنان وعشرون قرشاً سواء الحب والأرز والدخن والذرة، وباقي الأصناف على هذا المعدل(٢).

وفي ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٤٠ قررت الهيئة كراء الشقدف من جدة إلى مكة مائة قرش ونصف، والعصم تسعون قرشاً ونصف(٣).

وفي أواسط شعبان سنة ١٣٤٠هـ تقرر كراء حمل الشقدف من جدة إلى مكة للحجاج الجاوة (١١٠) قرشاً، والعصم (١٠٢)(٤).

وفي ٢١ شوال سنة ١٣٣٧ نشرت الحكومة لقافلة المدينة المنورة قدر الكرى اللازم بياناً عاماً وهذه صورته:

قد تقرر تبريز القافلة يوم الخميس الموافق ١٩ شهره، والممشى يوم السبت ٢١ منه، والكراء الشقدف مرجع أربعة وثلاثين مجيدي، والعصم ثلاثة وثلاثين مجيدي، وعلى موجب هذا يكون ممشى من لديكم من الحجاج ممن يريد التوجه إلى المدينة المنورة على ما ذكر من مقادير الكراء، وتعيين يوم التبريز والتوجه كالعادة.

في ١١ شوال سنة ١٣٣٧هـ

انتهى(٥).

---

(١) جريدة القبلة (ع٤٩٩، ص:١، سنة ١٣٣٩هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٥٠٣، ص:٣، سنة ١٣٣٩هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٥٦٤، ص:٢، سنة ١٣٤٠هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٥٧٧، ص:٤، سنة ١٣٤٠هـ).
(٥) جريدة القبلة (ع٢٩٧، ص:٣، سنة ١٣٣٧هـ).

وفي ١٩ ذي الحجة أعلن رسمياً أنه تقرر قطع الكراء لمن يريد الزيارة من الحجاج على الوجه الآتي:

كراء الجمل مرجع من مكة إلى المدينة ومنها إلى مكة (٤٦) مجيدي، ومن مكة إلى المدينة فقط خرطة (٣٠) مجيدي، ومن مكة إلى المدينة ومنها إلى ينبع (٣٥) مجيدي[١].

وفي أواخر رجب سنة ١٣٣٨هـ توجه قسم من الحجاج الجاوة لزيارة المدينة المنورة بحراً على طريق ينبع، فوردت في ٢٦ رجب برقية من ينبع تفيد أنه اتخذت سائر الوسائل لتأمين سفرهم من ينبع مع الراحة والطمأنينة، وهذه صورة البرقية:

قطعنا الكراء في ثلاث جنيهات ونصف إنكليزية مرجع على شرط الإقامة بالمدينة خمسة أيام. دخلت الرهائن. التبريز الجمعة. المشي السبت. الجمال منوخة. مناظرين وصول [فارق][٢] الشقادف من البحر. سيكون رجوع الحجاج في الوابور الذي يصل [لجدة][٣] في ٥ مايو، الموافق ١٥ شعبان. الجمّالة متحضرة في كل يوم[٤].

وفي ١٤ شوال سنة ١٣٣٨هـ قررت الهيئة المخصوصة التي تشكلت تحت رئاسة نائب الوكلاء، أن يكون كراء الشقدف واحد وسبعين مجيدي، والعصم ثمانية وستين مجيدي ذهاباً وإياباً، وأن التبريز يكون يوم الاثنين

---

(١) جريدة القبلة (ع٣١٤، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).
(٢) قوله: "فارق" زيادة من جريدة القبلة (ع٣٧٥، ص:٢).
(٣) في الأصل: بجدة. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٤) جريدة القبلة (ع٣٧٥، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).

الموافق [١٨][١] من الجاري، والحركة يوم الخميس الموافق ٢١ منه[٢].

وفي ١٠ رجب سنة ١٣٣٩هـ أعلنت الحكومة بواسطة مناد عمومي لمن يريد زيارة المدينة المنورة ممن ورد من الحجاج وخلافهم بأن يكون تبريزهم يوم السبت الموافق ١٦ من الجاري، وأن سفرهم يكون يوم الاثنين الموافق ١٨ منه، وأن الكراء ذهاباً وإياباً خمسة وثمانون ريالاً مجيدياً على الشقدف، وأربعة وثمانون ريالاً مجيدياً على العصم، يدفع منها بمكة قبل السفر لمقاويمهم ([أي][٣] رؤساء الجمّالة) على كل جمل أربعون ريالاً مجيدياً، وعند وصولهم المدينة خمسة وثلاثون، والباقي وقدره عشرة ريالات عند رجوعهم إلى مكة[٤].

وفي أواسط رجب سنة ١٣٤٠هـ أعلنت الحكومة لمن يريد زيارة المدينة المنورة ممن ورد من الحجاج وخلافهم بأن يكون ظهورهم للسفر في يوم الخميس الموافق ٢٤ من الجاري، وأن الكراء خمسة وتسعون ريالاً مجيدياً، يدفع منها بمكة قبل السفر النصف وعند وصولهم إلى المدينة المنورة ثلاثون ريالاً، والباقي وقدره سبعة عشر ريالاً ونصفاً عند رجوعهم إلى مكة[٥].

وفي سنة ١٣٤١ تقرر كراء الجمل من مكة إلى المدينة أربعة عشر جنيهاً إنكليزياً وريالين مجيديين منها النصف لجلالة الملك، والنصف الآخر لصاحب الجمل والمقوّم والمطوف وغيرهم.

---

(١) في الأصل: (١٥). والتصويب من جريدة القبلة (ع٣٩٦، ص:٢).
(٢) جريدة القبلة (ع٣٩٦، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).
(٣) في الأصل: إلى. والتصويب من جريدة القبلة (ع٤٦٨، ص:٣).
(٤) جريدة القبلة (ع٤٦٨، ص:٣، سنة ١٣٣٩هـ).
(٥) جريدة القبلة (ع٥٧٠، ص:٣، سنة ١٣٤٠هـ).
وفي هامش الأصل: هذا منقول من خطاب عام للسيد رشيد رضا.

وفي هذه السنة أخذت قبائل الأحامدة[١] من حرب في طريق المدينة من كل حاج من (٢٠) إلى (٢٥) ريالاً مجيدياً، ومن حجاج إيران خاصة (٦٠) ريالاً مجيدياً، وهؤلاء كانت لهم مرتبات رسمية من قبل الدولة العثمانية أربعين ألف جنيه سنوياً في مقابل أمن الطريق، وحفر الآبار، وإحضار الحطب والماء للحجاج في الطريق ومحطاتها. وبعد الثورة الحجازية أعطى مرتباتهم جلالة الملك إلى فتح المدينة، ولما فتحت المدينة بالهدنة قطع تلك المرتبات عنهم، فمنع العربان الحجاج من زيارة المدينة إلا بجُعل[٢] يأخذونه منهم، فكان الزوّار يدفعون لكل قبيلة ما تطلبه منهم، وأقلّه ريالان مجيديان، وهذا ما كان يأخذه بنو عوف الذين لم يكن لهم مرتبات على الدولة.

وأما أصحاب المرتبات الرسمية كقبائل الأحامدة فقد كانوا يأخذون من كل شخص جنيهين فأكثر، وفي الموسم الأخير كانوا يعطون للحجاج سندات لما أخذوا منهم ويحولونهم على الملك ليدفعه لهم من الأموال المستحقة لهم عنده بحسب ما وعدهم عند عودتهم إلى الثورة والخروج معه على الدولة بأن يعطيهم تلك المخصصات مضاعفة، وهم يرون أن أخذ المال منهم كأخذه منه، وقد كانت من جملة الزائرات في سنة ١٣٤١هـ الأميرة الأفغانية زوجة الأمير عبدالرحمن خان، وقد أوقف الأحامدة في الطريق أياماً حتى افتداها جلالة الملك بألفي جنيه وخمسمائة جنيه أرسلها إليهم من مكة[٣].

---

(١) الأحامدة: تقدم التعريف بهم في (ص: ١٣٩).
(٢) الجَعَالة: ما يُجعل على العمل من أجر أو رشوة (المعجم الوسيط ١٢٦/١).
(٣) في هامش الأصل: منقول من خطاب عام.

وفي سنة ١٣٤٢هـ تقرر كراء المدينة من مكة (١٦) جنيه، ولكن الجمالة امتنعوا من حمل الحجاج، لأن الجمالة ما تعين لهم من المبلغ المذكور إلا خمسة جنيهات، والإحدى عشر الباقي منها (٦) للملك، والخمسة بين المقوّم والمطوّف وقائمقام القصر والرهينة، فطلبت الجمالة من الحكومة نصف الكراء المقرر، أي (٨) جنيهات، فامتنعت من ذلك، فذهبوا بجمالهم إلى ديارهم، فأرسلت لهم الوسائط تسترضيهم، فرجعوا وشرطوا شروطاً منها: منع السخرة على جمالهم، وعدم تكليفهم بالذهاب بها إلى مواقع الحرب جهة أبها وعسير والطائف، وعدم شراء جمالهم من المزاد، وإعطاءهم المعاشات من رجب سنة ١٣٤٢ إلى آخر سنة ١٣٤٢ مبلغ (١٨) ألف جنيه مقدماً، وجعل كراء الجمل الصافي بيدهم (٨)، ولغيرهم (٨)، وإذا وقع على القافلة تعدٍّ فهم يقاتلون المتعدي إلى آخر قطرة من دمائهم، خلافاً لما كان سابقاً من عدم القتال، فقبلت الحكومة ذلك، ولكن ما أعطتهم من الثمانية عشر ألف جنيه غير ألفي جنيه، فامتنعوا عن قبولها وخرجوا من مكة غضاباً. ولما وصلت القافلة إلى رابغ أرجعوها إلى مكة بدون زيارة، وقد مكثت القوافل في رابغ عشرة أيام، لأن بعض الجمالة هربوا بجمالهم إلى منازلهم التي حول المدينة، وأما من كانت منازله حول جدة ومكة فقد عادوا بالحجاج، وقد أرسلت الحكومة بواخرها إلى ينبع ونقلت الحجاج على حسابها.

وفي خامس ذي الحجة سنة ١٣٣٧ قدم مكة الفاضل الأجل السيد

إدريس السنوسي نجل السيد المهدي وابن عم السيد أحمد الشريف السنوسي[١].

وفي التاريخ المذكور أيضاً وصل المحمل المصري ومعه (٢٩٧) عسكري و(١١٠) خدم المحمل، و(٣٦٥) حاجاً، واستقبلته الحكومة استقبالاً رسمياً[٢].

بلغ مقدار الحجاج الواردين بحراً في سنة ١٣٣٧: عشرين ألفاً وثمانمائة وتسعة عشر نفراً.

وفي ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٧ قررت الهيئة المشكّلة من وكيل النافعة ونائب وكيل الداخلية وأعضاء مجلس الشيوخ ورئيسه وهيئة المعاملات وأعضاء البلديات الثلاث تحت رئاسة قاضي القضاة ونائب رئيس الوكلاء:

بالنظر للظروف الحاضرة بأن يجعل الإجارة للبيوت على معدل إسقاط الثلث من الأجرة بالنسبة لمبلغها سنة ١٣٣٣هـ، والدكاكين على معدل إسقاط الربع، وذلك بالنسبة لمبلغها سنة ١٣٣٣هـ، وأن ثلثي مبلغ أجرة الدور وثلاثة أرباع أجرة الدكاكين يعطى منها النصف في الحال والنصف الآخر إلى مدة نصف زمن الإجارة المعقودة، وبموجبه جرى النداء. ومن أراد أداء الإجارة دفعة أو أراد أن يتفق الآجر والمستأجر على كيفية مخصوصة فلهم ذلك[٣].

---

(١) جريدة القبلة (ع٣١٢، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).
(٢) المرجع السابق.
(٣) جريدة القبلة (ع٣١٧، ص:٢، سنة ١٣٣٧هـ).

وفي ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٨هـ أعلن رسمياً لكافة رؤساء الدوائر والأقلام وسائر الموظفين ومأموري الحكومة بلا تفريق أن من تأخر منهم عن الحضور إلى مأموريته بعد الساعة الخامسة، أو خرج من موقع وظيفته قبل الساعة العاشرة بدون رخصة آمره أو رئيسه تغفر له المرة الأولى، وعند تكررها يعتبر ذلك منه استعفاء من الوظيفة، وقد تعين لهذا مراقبون رسميون وخصوصيون[١].

وفي أواخر رجب سنة ١٣٣٨ أعلنت لجنة مراقبة الحجاج المؤسسة بثغر جدة التعريفة الآتية لكافة من يريد إيفاء فريضة الحج من مسلمي مشارق الأرض ومغاربها مبينة مصاريفهم ونفقاتهم الضرورية، وذلك لكل من يريد أن يجعل نفقاته السفرية وما هو في معناها من وصوله إلى جدة وتوجهه إلى مكة المكرمة بمعرفة وكيل مطوفه حسب المواد التي قررها الهيئة العالية المؤلفة من ذوي الاختصاص، وقالت: إنه على كل من إخواننا الحجاج المذكورين إذا رأى من يكلفه زيادة على ما تقرر في الجدول الآتي أن يراجع الحكومة المحلية، إلا إذا أراد أن يتبرع بشيء من تلقاء نفسه.

أما من يريد أن يجعل النفقات المذكورة بمعرفته فله الخيار في ذلك.

بارة	قروش	عدد المواد	
٠	١٠	١	سنبوكية، أي أجرة قارب النقل من الباخرة إلى الرصيف من خارج المرسى المعتاد على كافة الحجاج.

(١) جريدة القبلة (ع٣٤١، ص:١، سنة ١٣٣٨هـ).

	عدد المواد	قروش	بارة
سنبوكية، أي أجرة قارب النقل من الباخرة إلى الرصيف من الوسط على كافة الحجاج.	٢	٧	٢٠
سنبوكية، أي أجرة قارب النقل من الباخرة إلى الرصيف من المرسى المعتاد على كافة الحجاج.	٣	٥	٠
حمالة أشياء كل شخص قليلة كانت أو كثيرة من الرصيف إلى المقر، وهذا على الحجاج الجاويين، والمصريين، وأهل الكيف، وسواحل إفريقية، وعمان، والبحرين، والمغاربة، والإيرانيين.	٤	٤	٠
حمالة أشياء كل شخص من أهل الشام، والترك، وبخارى، وبنغالة، واليمن، والسودان. أما الأطفال وكل من أراد أن يحمل شيئاً بنفسه فلا يؤخذ منه شيء.	٥	٣	٠

بارة	قروش	عدد المواد	
٠	٢	٧	أجرة المسكن في جدة على كل شخص قرشان في كل ليلة من الليالي الثلاثة الأولى إن بقي، وما زاد على الثلاث الليال فقرش واحد لكل ليلة، وهذا على كافة الحجاج.
٠	٢٠	٨	إكرامية وكيل المطوف بجدة مع أجرة نقل الأشياء [من][1] المنزل إلى موضع التبريز ومصلحة النقيب على كافة الحجاج.
٠	٢	٩	رسوم البلدية على كل شقدف على كافة الحجاج.
٠	١٦	١٠	أجرة الخيمة لأيام الحج عن كل شخص من الهنود والبنغالة.
٠	٣٢	١١	لسفر المدينة، أجرة الخادم المكلف بالماء والحطب وسائر الخدمات على الهنود والبنغالة.
٠	٦٤	١٢	إكرام المطوف، ويدخل فيه ضيافة يوم القدوم إلى مكة على

(١) في الأصل: إلى. والتصويب من جريدة القبلة (ع٣٧٧، ص:٣).

بارة	قروش	عدد المواد	
			الهنود والبنقالة.
٠	١٠٠	١٣	أجرة الدار بمكة عن كل شخص من الهنود والبنغالة من حين وروده لمكة المكرمة إلى يوم توجهه منها. إن المجلس العالي المؤسس للنظر في شؤون الحجاج [قد رأى بعد البحث والتدقيق][1] فيما يقوم به مطوفوا الحجاج الجاويين من الخدمات من وصول الحاج مكة المكرمة إلى حين عودته إلى بلده عيّن سبعة عشر ريال [شنكو][2] ونصف عن كل شخص، يدخل في ذلك كراء البيت في مكة، وقيمة قاز من يوم وصوله إلى حين عودته إلى بلده، وضيافة يوم القدوم، وإطعامه يوم عرفة وأربعة أيام منى، وأجرة خيام عرفة، وأجرة بيت منى وما يتبعه من قاز وحطب وماء

(١) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٣٧٧، ص:٣).

(٢) في الأصل: سنكو. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

بارة	قروش	عدد المواد	
			وشاي وقهوة، وكراء جمال لنقل الخيام، والأطعمة والأدوات اللازمة لتلك المواقع.
٠	١٦	١٤	إكرام الزمزمي عن كل شخص ربيتان الجاويين والهنود والبنغالة.
٠	٥	١٥	إكرام وكيل جدة عند عودة الحجاج الجاويين عن كل نفر.

وبما أن أجرة الجمال والشقادف إلى مكة المكرمة وعرفة والمدينة المنورة وجدة تابعة لكثرة وجود الخصب وقلّته، وقيمة الخصب أيضاً تابعة لقلته وكثرته فلا يمكن تعيينها إلا في وقته بحسب ما تقتضيه الحالة، ولذلك لم يذكر بيانها في الجدول. انتهى[1].

وفي أوائل رجب سنة ١٣٣٩ صدر أيضاً إعلان من لجنة مراقبة الحجاج بجدة تعريفة الحجاج بمثل ما ذكر، إلا أن فيها اختلاف في بعض التعيينات، ففي المادة الأولى عيّنوا (١٢) قرش، وفي الثانية (٩) قروش، وفي الثالثة (٧) قروش، وفي الرابعة (٥) قروش، وفي الخامسة (٤)، قروش وفي السابعة (٢) قرش و(٢٠) بارة[2].

---

(١) جريدة القبلة (ع٣٧٧، ص:٣، سنة ١٣٣٨هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع٤٦٨، ص:١، سنة ١٣٣٩هـ).

وفي أوائل رجب سنة ١٣٤١هـ صدر أيضاً إعلان من لجنة مراقبة شؤون الحجاج تعريفة الحجاج بهذه الصورة:

آنه	روبية	المادة	
٤	١	١	أجرة سنبوكية خارج المرسى على كل نفر.
١٥	٠	٢	أجرة سنبوكية وسط المرسى على كل نفر.
١٠	٠	٣	أجرة سنبوكية داخل الميناء على كل نفر.
٨	٠	٤	حمالة أشياء كل شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر. هذا على الحجاج الهنود.
[٦	٠	٥	حمالة أشياء كل شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر. هذا على الحجاج البنقالة](1).
٤	٠	٦	أجرة سكنى جدة في الثلاثة الليالي الأولى [إن بقي](2) على كل نفر.
٢	٠	٧	ما زاد عن الثلاثة الليالي.
٤	٠	٨	رسوم للبلدية على كل شقدف.
٨	٢	٩	إكرام وكيل جدة وخدمته.
٠	١٠	١٠	إكرام مطوف مكة.
٨	١٢	١١	أجرة بيت مكة على كل نفر.
٠	٢	١٢	إكرام الزمزمي على كل شخص.
٠	٢	١٣	أجرة خيمة لأيام الحج على كل شخص من الهنود والبنغالة.

(١) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٦٦٤، ص:١).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة، الموضع السابق.

آنه	روبية	المادة	
٠	٤	١٤	أجرة الصبي لسفر المدينة المنورة على النفر الهندي والبنغالي.

سنة ١٣٤١هـ[(١)]. لجنة مراقبة شؤون الحجاج

وفي شهر صفر سنة ١٣٣٨ صدر أمر جلالة الملك بتشكيل محكمة للتجارة بثغر جدة يكون وظيفتها النظر في المسائل التجارية إذا كان أحد الطرفين المتنازعين من التبعة الأجنبية، أو [كانا][(٢)] أساساً من رعايا غير الحكومة الهاشمية ولم يرغب مراجعة المحكمة الشرعية، وقد تقرر تشكيل هذه الهيئة من رئيس وستة أعضاء وكاتب وسيكون حكمها بحسب القوانين التجارية المعمول بها في سائر البلاد، وحيث إن أعضاءها ورئاستها محصورة في تجار الثغر المعتبرين لا سواهم، فقد تقرر أيضاً أن للتجار المسيحيين كيفما كانوا حق العضوية بأن ينتخبوا للعضوية إذا تحقق أنهم من صنف التجار المجاورين بجدة[(٣)].

وفي شهر ربيع الأول أسست هذه المحكمة وتعيّن موظفوها، وهاهي أسماؤهم:

رئيس المحكمة: الشيخ قاسم زينل علي رضا.

وأعضاؤها: الشيخ محمود عاشور، والشيخ عبدالقادر قابل، والشيخ توفيق السادات السوري، والشيخ محمد نور ولي الفتني (من أعيان الهند)،

---

(١) جريدة القبلة (ع٦٦٤، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٢) في الأصل: كان. والتصويب من جريدة القبلة (ع٣٣٣، ص:١).
(٣) جريدة القبلة (ع٣٣٣، ص:١-٢، سنة ١٣٣٨هـ).

والشيخ عطاء الله (من أعيان الهند)، ووكيل بيت الخواجات كراكنده وإخوانه.

أما رئيس كُتّاب المحكمة وكاتم أسرارها فهو: المستر نجيب عبود المسيحي[١].

وفي ١٨ شوال سنة ١٣٣٨هـ عُيِّن الشريف رفيق بن الشريف صادق عدنان، أحد أحفاد المرحوم الشريف عبدالمطلب معاوناً لوكيل الداخلية[٢].

وفي ٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨هـ وصل المحمل المصري إلى مكة المكرمة، فاستقبل استقبالاً رسمياً حافلاً على حسب العادة، وأطلقت (٢١) مدفعاً من الثكنة لتحيته[٣].

وفي سابع ذي الحجة وصل ركب حجاج شمّر أهل حائل –قاعدة حكومة آل الرشيد–، يبلغ عدده نحو ألف وخمسمائة راحلة[٤].

وفي سابع ذي الحجة سنة ١٣٣٨هـ أيضاً وصل وفد من قبل السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود، رأس هذا الوفد الشيخ أحمد بن ثنيان مصحوباً بالفاضلين عينتهما [الحكومة][٥] البريطانية، أحدهما معتمد في البحرين، والآخر أحد رؤساء عشائر العراق ومأموريها به، لرغبة إعادة المناسبات وإزالة الخلاف الواقع بينها وبين الحكومة، فأوضح جلالة الملك أن قصده عودة الحالة إلى ما كانت عليه من سائر وجهاها قبل الحرب في

(١) جريدة القبلة (ع٣٤٠، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٣٩٧، ص:١، سنة ١٣٣٨هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٤١٠، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٤١١، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).
(٥) في الأصل: حكومة.

المادة والمعنى، ثم بيّن ذلك بقوله: أي ما كانت عليه الحالة مع جدي، وجد حضرة الأمير، وعمي عبدالله، وعم حضرته عبدالله الفيصل، ثم باقي أعمامي مع والده وحضرته وكنت وسموه إلى آخر ساعة عليه.

وفي ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ أعلن بلاغ رسمي هذا صورته:

بناء على قرب حلول أول السنة القادمة، ونظراً لأهمية النظر فيما يتعلق بإيجارات العقار من البيوت، تقرر متفقاً أن إيجار البيوت يدفع الثلثان فوراً بالنسبة لإيجار عام ١٣٣٢هـ، وإذا كان على قسطين فيكون ثلاثة أرباع بالنسبة لعام (٣٢) القسط الأول فوراً، والثاني في شعبان.

وأما الدكاكين فيكون إيجارها بالنسبة لعام (٣٢) تماماً بدون تنزيل شيء، وتدفع إيجاراتها الثلاثة الأرباع في أول السنة، والربع في شعبان، ومن لم يدفع الإيجار بموجب ما تقرر وتوضح بعاليه فيكون ملزوماً بالإخلاء، وبما ذكر جرى القرار متفقاً[1].

وفي عام ١٣٣٨ بلغ الحجيج ما يقارب الخمسين ألفاً من الذين وردوا على طريق البحر، وثلاثين ألفاً من الذين جاؤوا على طريق البر، فيكون مجموعهم نحو ثمانين ألفاً تقريباً.

---

(١) جريدة القبلة (ع٤١٥، ص:٢، سنة ١٣٣٨هـ).

بيان مقدار الحجاج الذين جاؤوا على طريق البحر من ابتداء ٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨هـ إلى ٦ ذي الحجة[1]:

أجناس الحجاج	مقدار الحجاج	من ابتداء	إلى
جاوي	٢٥٦٠٧	٤ جمادى الآخر	٢٩ ذي القعدة
هندي	١٧٣٦٥	٢٥ رجب	٢ ذي الحجة
سوداني	٠٥٥٩٤	٢٢ رجب	٢٦ ذي القعدة
حجازي	٠٠٣٠٧	٢٥ رجب	٢ ذي الحجة
بحرين	٠٠٧٨٤	٦ رمضان	٢ ذي الحجة
عجمي (إيراني)	٠٣٧٨٤	٢٠ رمضان	٢ ذي الحجة
يماني	٠٠٥٩٤	٧ ذي القعدة	٢ ذي الحجة
مصري	٠٢٥٤٩	٥ ذي القعدة	٣٠ ذي القعدة
سوري	٠٠٠٧٩	١٥ ذي القعدة	٣٠ ذي القعدة
بخاري	٠٠٤٤٩	٢٥ رجب	٢ ذي الحجة
مغربي	٠٠٠٣٨	٢٧ شوال	٣٠ ذي القعدة
عراقي	٠٠٠٩٤	٦ رجب	٢ ذي الحجة
بضراوي	٠٠٥٠٨	٧ ذي القعدة	٢ ذي الحجة
حضرمي	٠٠٠٤٢	١٢ شعبان	١١ ذي القعدة
حجازي	٠١٥٧٦	٢ رجب	٦ ذي الحجة

وفي ٧ محرم سنة ١٣٣٩هـ صدر إعلان رسمي هذا صورته: قررت الحكومة منع صدور النقود الذهبية من مكة وجدة إلى الخارج، وعليه فكل ما

(١) جريدة القبلة (ع٤١٦، ص:٢، سنة ١٣٣٩هـ).

يصدر من النقود المذكورة بعد هذا القرار يصادر[١].

وفي ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩هـ قرر مجلس الوكلاء الفخام أن يجعل للوظائف المشروحة أدناه قانوناً مخصوصاً يكون عليه مدار العمل حسب المواد الآتية نظراً لتعلقها بأمراء وسلاطين المسلمين القاطنين بالبلاد الخارجية.

مادة (١) الوظائف المشروط أداؤها بالحرمين الشريفين؛ كتلاوة القرآن الشريف، ودلائل الخيرات[٢] ونحوها من الأذكار غِبَّ[٣] انحلال الوظيفة يعتبر فيها ما سيذكر في المادة الثانية.

(٢) عند انحلال الوظيفة توجه لابن المتوفى عنها متى كان حائزاً للأهلية والاقتدار الكافلين لأدائها.

(٣) إذا لم يكن للمتوفى ابن ولا أخ حائزان للأهلية كما توضح بالمادة الثانية، فيكون توجه الوظيفة لمن ينتخب من ملازمي العلماء أو القرّاء بحضور وكلاء أولئك الأمراء الموجودين بمكة المشرفة أو المدينة المنورة.

(٤) يشترط في أداء الوظيفة الدوام والاعتناء بواجباها، وإذا حصل تكاسل من الموظف فليرفع أمره رئيس الخصفة إلى محل اللزوم للنظر فيه.

(٥) إن كافة المخصصات المتعلقة منافعها لمعاشات ومصارفات القائمين بالوظائف تقيد بدفتر نظارة الحرم الشريف ودائرة هيئة الأوقاف الجليلة للحفظ على كيالها، ومراجعتها حين الحاجة، مع المراقبة التامة من قبلها في

---

(١) جريدة القبلة (ع٤١٧، ص:١، سنة ١٣٣٩هـ).

(٢) هذا الكتاب اشتمل على أدعية غير مأثورة عن السلف الصالح فينبغي الإلتزام بما ورد وصح من الأذكار والأدعية.

(٣) غِبُّ كل شيء: عاقبته (مختار الصحاح ص:٤٦٧).

حسن أداء إيفاء الوظائف طبق شروط واقفيها وعمل نظارها يكون مرعياً أيضاً.

(٦) إذا كانت المخصصات المشروطة للوظائف المذكورة لم تَفِ بالمعاشات والمصارفات، فيكون دوام العمل من قِبَل الموظفين بدون انقطاع إلى حين مراجعة وكلاء الأمراء وورود مبالغ تفي باستحقاقهم، ولا يَسُوغُ لهم تعطيل العمل بصورة قطعية.

(٧) إن شيخ الخصفة له حق المراقبة وبيان المتخلفين عن الحضور لأداء وظائفهم في أوقاتها المعينة بدون عذر شرعي، ويكون جزاؤهم على حسب ما سيأتي في المادة الثامنة، ويكون مربوطاً بهيئة الأوقاف التي لها حق المراقبة العمومية كما سبق في مادة خمسة.

(٨) إذا تخلف أحد الموظفين عن وظيفته بدون عذر شرعي ينبه عليه في أول مرة، وإذا تكرر منه ذلك يقطع له نصف معاشه، وإذا لم يرتدع ففي المرة الثالثة يقطع معاشه شهراً واحداً، وفي الرابعة يُعيّن بدله من أرباب الأهلية كما حرّر بالمادة الثالثة.

(٩) يجب على رئيس الخصفة كذلك بيان كل ما يلزم من تجديد خصف وحنابل أو شراء مصاحف ورسائل دلائل الخيرات اعتناء بهذه المهمة الخيرية العائدة أمرها لأمراء المسلمين المشار إليهم.

(١٠) يجب على وكلاء الأمراء المشار إليهم رفع ما يرونه من المصالح [العائدة][1] لأوقافهم إلى نظارة الحرم الشريف والأوقاف الجليلة للمساعدة

(١) في الأصل: العائد. والتصويب من جريدة القبلة (ع٤٤٤، ص:٢).

لهم بكل اهتمام وتأميناً على المحافظة بواجبات الوقف. انتهى[١].

وفي ١٤ رجب سنة ١٣٣٩هـ أعلنت الحكومة إعلاناً رسمياً هذا مضمونه:

تعلن الحكومة العربية الهاشمية لمريدي الحج من مسلمي مشارق الأرض ومغاربها، أن ما يؤخذ منهم من الرسوم عند وصولهم إلى ثغر جدة هو عبارة عن سبعة وثلاثين غرشاً أميرياً ونصف، منها خمسة عشر غرشاً رسم الجواز، واثنان وعشرون غرشاً ونصف رسم الحَجْر الصحي، وإذا اقتضت الحالة الصحية لبقاء المحجور عليهم زيادة عن الأربعة وعشرين ساعة يؤخذ عن كل منهم سبعة غروش ونصف في اليوم والليلة.

وعليه: فمن طالبهم بمقدار زائد عما ذكر بعاليه سواء كان شركات البواخر أو سواها بأي صورة كانت لا يدفعون لهم شيئاً باسم الحكومة الهاشمية سوى ما ذكر، ومن أراد إعطاءهم شيئاً من ذلك فمنه وإليه.

ولوقوف العموم على الحقيقة وحفظاً لحقوق وفود الله نبادر بنشره[٢].

وفي سنة ١٣٣٩هـ أمرت الحكومة بمباشرة العمل بجلب المياه إلى جدة، واستحسنت بحث آبار الوزيرية للاستفادة بالمجرى الذي تأسس لمياهها منذ العهد المعلوم، فباشروا العمل فيها بجد واجتهاد. وبعدما مضى شهرين تفجر ينابيع الماء بها، وجرى إيصاله إلى جدة بواسطة محرك بخاري، وهو ماء في غاية الحلاوة والعذوبة، وقد أبرق متولي رئاسة ذلك العمل رئيس المحاجر العمومية

---

(١) جريدة القبلة (ع٤٤٤، ص:٢، سنة ١٣٣٩هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٤٦٩، ص:١، سنة ١٣٣٩هـ).

إلى جلالة الملك هذا نصها:

توجهتُ اليوم صباحاً إلى الوزيرية وأتممت العمل، ومشت المياه بكل سهولة بمنّه وكرمه وتوفيقه ورضاء جلالة مولاي المعظم، فإذا ملأ الماء غداً البازان الكائن بداخل البلدة سيجري فتحه للعموم وذلك حرصاً على صفاء الماء خشية مما يحدث عند جريانه في المجرى المذكور لانقطاعه عن الماء تلك المدة الطويلة، ولذا أسرعنا بالعرض لأعتابكم الملوكية أطال الله بقاءكم. انتهى[1].

ثم جاء الخبر بعد ذلك أنه تأخر امتلاء البازان المذكور عن الموعد المقرر، بسبب أن القسم المعمول بالبرابخ[2] من مجرى الماء المذكور تفزّر عن مرور الماء به، وأن التعمير جارٍ فيه بهمة ونشاط.

وفي تاسع محرم الحرام سنة ١٣٤٠هـ تم إصلاح مجرى الماء الوزيرية ووصلت مياهها إلى جدة وافتتح بازاها المخصوص بالبلد للاستقاء منه، ثم حصل خراب من جراء السيل الذي مرّ بها، فبادرت الحكومة بإصلاح ما إعتراها من آثار السيل، وتم إصلاحها، وجرى ماؤها، وامتلأ بازان جدة منها[3].

وفي عشرين شعبان من السنة المذكورة استقى الجمهور منه، حتى بقي به ما زاد عن حاجتهم، وظل الماء يجري بكثرة ويصب في البازان المذكور[4].

---

(١) جريدة القبلة (ع٤٩٠، ص:٣، سنة ١٣٣٩هـ).
(٢) البرابخ: جمع بربخ وهو منفذ الماء ومجراه، والبالوعه من الخزف وغيره، كلمة معربة. انظر المعجم الوسيط (٤٦/١).
(٣) جريدة القبلة (ع٥١٦، ص:٤، سنة ١٣٤٠هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٥٧٩، ص:٢، سنة ١٣٤٠هـ).

وفي عشية يوم الاثنين إحدى وعشرين شوال سنة ١٣٣٩هـ ظهر في السماء شهاب منير قبل غروب الشمس بنحو ربع ساعة تقريباً، فمرّ هذا الشهاب من جهة الشرق إلى الغرب(١)، وبعد غيبوبته عن الأبصار بنحو دقيقة ونصف تقريباً سمع له دَوِيّ كَدَوِيّ المدافع(٢).

وفي شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٩هـ وجهت وكالة الخارجية الجليلة إلى الأديب النبيل السيد فؤاد الخطيب(٣).

وفي سابع ذي الحجة سنة ١٣٣٩ وصل المحمل المصري مكة المكرمة، وجرى له احتفال رسمي خارج البلد على حسب العادة(٤).

بيان عن الحجاج الذين وردوا على طريق البحر لأداء الحج في عام ١٣٣٩هـ(٥):

عدد	
٣٥١٧١	جاوي
١١٦٣٣	هندي
٠٣٩٨٨	عجم وأهل الكويت وبغداد
٠٣٧٨٩	مصري
٠٥٧١٩	سوداني
٠٠٤٢٥	مصوعي
٠٠٠٤٩	زنجباري

(١) في القبلة (ع٤٩٦، ص:٤): من جهة الغرب إلى جهة الشرق.
(٢) جريدة القبلة (ع٤٩٦، ص:٤، سنة ١٣٣٩هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٥٠٠، ص:١، سنة ١٣٣٩هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٥٠٨، ص:٢، سنة ١٣٣٩هـ).
(٥) جريدة القبلة (ع٥٤٤، ص:٣، سنة ١٣٤٠هـ).

عدد	
٠٠٠١٢	يماني
٦٠٧٨٦	

وفي ثامن ربيع الثاني سنة ١٣٤٠هـ نادى المنادي من طرف الحكومة: ليعلم كافة عموم الأهالي وسكان هذه البلاد المقدسة، أنه إذا تجاسر أحد منهم بإنشاء أو ترميم أي موضع كان بدون أخذ الرخصة اللازمة من دائرة البلدية، فيجازى صاحب العمل والمعلم[١].

وفي أواخر جمادى الأولى من السنة المذكورة أعلنت الحكومة بأن الأطباء المتطببين الذين لم يكونوا حائزين للصفة الرسمية وأيديهم خالية من الشهادات الطبية لا يمكن لأحد منهم أن يعاين مريضاً أو يعالجه، وإذا تجاسر على ذلك يجرى الجزاء الشديد عليه، وكذا من يذهب إليهم للمعاينة يكون مسؤولاً أمام الحكومة، كما أنه تقرر منع إدخال الأفيون إلى البلاد العربية تماماً[٢]؛ كالخمر والحشيش، ومن يأتي به يصادر، ما عدا الصيدليات الرسمية فإنه يفسح لها. ولإعلام الجمهور بما سطر صار إعلانه. انتهى[٣].

وفي رابع جمادى الثانية سنة ١٣٤٠ قدم إلى مكة وفد من صنعاء اليمن، أرسله الإمام يحيى لمصلحة الجامعة والوحدة العربية، وهذا الوفد مؤلف من الأفاضل الأماثل الكرام، وهم: السيد أحمد بن السيد يحيى بن

---

(١) جريدة القبلة (ع٥٤١، ص:٤، سنة ١٣٤٠هـ).

(٢) في القبلة (ع٥٥٥، ص:٣): بتاتاً.

(٣) جريدة القبلة (ع٥٥٥، ص:٣، سنة ١٣٤٠هـ).

[محمد](١) زبارة، والسيد علي بن حسين الشريف، والسيد أحمد بن حسين الشريف، والشيخ حسين أحمد حاتم، ورئيسهم حضرة الحسيب النسيب العلامة السيد محمد بن يحيى زبارة(٢). وقد حمل معه قصيدة الحسيب النسيب الإمام يحيى حميد الدين التي أنشأها، وهذه نص القصيدة بديباجتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

حمداً لله الذي أرسى قواعد الإسلام، وأمر أهله بالاجتماع والتمسك بحبله والاعتصام، وجعلهم شهداء على الكافة، وأوطأهم من العز بحبوحته وأكنافه، وحثهم على معالي الأمور، وفتح بماضي عزمهم الأقطار والثغور، وملكهم بصدق النيّات غلب الرقاب، وجعلهم الحكام بالسنة والكتاب، والصلاة والسلام على من أكمل الله به النعمة، وأرسله للعالمين رحمة، سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله، سيد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه عصم الأمم، [ومنار](٣) الظلم. فهذه نصيحة جامعة، قائلة بالحق إن شاء الله نافعة، داعية [لإخوان](٤) الدين إلى الاجتماع، والعمل بالحق والاتباع، فقد وضح السبيل، واستنار الدليل، وأكمل الله هذا الدين بما جاء في كتابه المبين، وعلى لسان رسوله الأمين. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

(١) في الأصل: محمود. والمثبت من جريدة القبلة (ع٥٥٨، ص:١).
(٢) جريدة القبلة (ع٥٥٨، ص:١، سنة ١٣٤٠هـ).
(٣) في الأصل: ومنازل. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٥٧، ص:١).
(٤) في الأصل: للإخوان. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣].
وقال رسول الله ﷺ: ((ما تركت شيئاً يقربكم إلى الجنة إلا وقد دللتكم عليه، ولا شيئاً يُباعدكم عن النار إلا وقد حذّرتكم منه))[١].

وإن في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كفاية لمن وعى، وكتاب الله ناطق بوجوب الاجتماع وعدم الافتراق، وفي أفكار ذوي الاستبصار ما يوضح المسالك، لكل ذي حمية على نصر الدين متهالك.

فما بالنا الأمس أسد العرين ... وما بالنا اليوم شاء النجف
وفينا السيوف تسوق [الحتوف][٢] ... [وتفني][٣] الألوف وتنفي الصلف
وفينا الرجال أسود النزال ... بسمر طوال بها الدين رف

جمع الله شمل المسلمين وإخوان الدين، ووفقنا جميعاً لسلوك نهج الحق المبين، وبصرنا طرق النجاة، وأخذ بنواصينا إلى ما فيه رضاه، آمين اللهم آمين، وسلام علي المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

مغلغلةٌ منشورةٌ في المحافل ... همِيمُ وتذري الدمع تهيام
لما حال بين المسلمين [وعزهم][٤] ... وبين عُلاهم من وبيّ التخاذل
إلى بلد الله الحرام توجهتُ ... إلى مطمح الآمال مرمى الوسائل
إلى منبع الإسلام مجمع أهله ... ملاذهموا عند احتدام النوازل
بأم القرى حَطَّت ركاباً وأنفذت ... صوارخها تغشى صروم القبائل
بإخوان دين الله أضحى هتافها ... ببدو وحضار مقيم وراحل
تخص جميع المسلمين حفية ... لقاصٍ ودانٍ لا تصيخ لعاذل

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧٩/٧ ح٣٤٣٣٢).
(٢) في الأصل: المنوف. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٥٧، ص:١).
(٣) في الأصل: وتنفى. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: وغيرهم. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

تنادي بأسماع الحجيج بجمعهم وخَيْفِ منى عند ازدحام المحامل
وفي عرفات موقف العرف أضرمت نيار حفاظ مغليات المراجل
وعجَّت وشقَّت جيب درع وأعلنت مكررة تدعو بصوت مواصل
أما آن يا قوم التفات لما عرى وإجماع آراء لدفع غوائل
هلموا أفيقوا إخوةَ الدين واحذروا دواهي دبت بالسموم القواتل
وحد شفار [جردها](١) يد العدى لفري أديم الدين تجريد خاتل
فما لي أراكم غافلين وأنتمو أولوا الحزم عن كيد العدو المماحل
ألا أيقظوا أحلامكم وتنبّهوا لما مُد في ساحاتكم من حبائل
ديار كموا لا تنشبن مخالب العـ ـداة بما تضحوا فريسة آكل
وكونوا يداً عند الشدائد ترتقوا من العز أعلى شامخات المعاقل
أميطوا ثياب العار والخف عنكموا بنخوة آباء عن الضيم ناكل

***

أيا قوم هبوا شمّروا وتعاضدوا وحوطوا ذمار الدين عن كل مائل
كما فعلتْ أصحاب طه ومن تلا هموا قافياً آثارهم من حلاحل
هموا فتحوا أقصى البلاد وحصنوا ثغوراً تسامت عن يد المتطاول
هموا كَسروا كِسرى الملوك وقصرت يدي قيصر منهم جموع الجحافل
هموا ربأوا الإسلام وانتصروا له بعزم وإقدام وشدة باسل
وشادوا له قصراً منيعاً وسَوَّروا حماه بأسياف وسمر ذوابل
هموا نشروا للدين أعْلى مطارف هموا نسجوا أظفى برود الغلائل
هموا غرسوا دوحاته [اللات أثمرت](٢) بأحلى جنى للطاعم المتناول
هم سلف الخير الكرام وإنكم لهم خلف فابنوا فخار الأوائل
ولا تصحبوا فوضى ولا تتفرقوا وذبوا عن الأعراض ذب المصاول

---

(١) في الأصل: جرها. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٥٧، ص:١).
(٢) في الأصل: ألات وأثمرت. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

أطيعوا أولي الأمر [الــذين][1] أمرتمــوا بطاعتــــهم في واضــــحات الـــدلائل
تواصوا [بصبر][2] وابذلوا أنفساً زكت لإحيـــاء حــــق أو إماتـــة باطــــل
بهــذا أمــرتم أيهــا القــوم فــاعلموا ولا تغفلـــوا فـــالله لـــيس بغافــــل
وهـــذا كتـــاب الله فينـــا ونـــوره وبـــدر هـــداه طـــالع غـــير آفــل
وسنة خير المرسلين [وبحرهــا العبــاب نمــير الــورد عــذب المناهـــل][3]
تأسّــوا بطَــه أمــة الرشــد واعلمــوا بقـــول وفعـــل واقتفـــاء شمائــــل
نــبي لــه أبــدى العنايــة ألبــست مــن الله أعلــى ســابغات الفــضائل
بــه نــسخ الأديــان أظهــر دينــه وأيـــده بـــالمعجزات الفواصــــل
وأمتــه قــد أصــبحت خــير أمــة بحكــم إلــه نافــذ الحكــم عــادل
فلا تهنــوا لا تحزنــوا قــوم أبــشروا بنــصر وتأييــد مــن الله عاجــل
إليكم [بني][4] الإســلام منــا ألوكــة شــذا عرفهــا يــزري بطيــب المنــادل
على أحمــد والآل والــصحب ختمهــا أتم صـــلاة في الـــضحى والأصـــائل

حررت في ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠هـ[5].

تلبية لنداء قصيدة الحضرة الإمامية وإجابة لدعوتها من الشاعر الكبير والماجد الأريب الشيخ فؤاد الخطيب بقصيدة غراء من بحر قصيدة الإمام وقافيتها، وهذا نصها:

دعوت وقد أسمعــت يــا خــير قائــل مغلغلـــة ليـــست تـــصيخ لعـــاذل
نسجتَ لها مــن وشــي صــنعاء بــردة محـــبرة أزرت بوَشْـــي الخمائـــل
وما هــي إلا صــرخة منــك أنــشرت كنفخـــة إســـرافيل ميـــت الأوائـــل

---

(١) في الأصل: الذي. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٥٧، ص:١).
(٢) في الأصل: بالصبر. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٣) ما بين المعكوفين بياض في الأصل. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: بنوا. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٥٧، ص:٢).
(٥) جريدة القبلة (ع٥٥٧، ص:١-٢، سنة ١٣٤٠هـ).

أهبت هم من [سدفة][(١)] الغيب فانطوت ... لصوتك أجيال المدى المتطاول
فيا ابن الذي هز الجزيرة بعدما ... هوت فسمت فوق الذرى والمعاقل
ومدت على كسرى وقيصر ظلها ... بأبيض بتّار وأسمر ذابل
وكانتْ منار العلم في كل بقعه ... في ليل من [الغيّ][(٢)] لائلِ
وفي البحر من أسطولها كل سابح ... وفي البر من أبطالها كل باسل
غضبتَ لدين الله غضبة صادق ... ولستَ عن الداء الدفين بغافل
ومثلُك يا فرع النبوة للهدى ... ومثلُك من يقتص من كل باطل
شمائلَ كانت في أبيك وإنها ... لأعرف ما في آله من شمائل
دلائلَ تعزوهم إليه وحسبهم ... على النسب الوضاح غر الدلائل
كفى حزناً ما بالجزيرة من جوى ... وما امتد في أرجائها من حبائل
تخوم كما قال ابن عباس رحبة ... ولم يبق منها غير كفة حابل
أينجم منها يوم شد صلاتها ... مُسيلمة يَجْتُنّها بالتخاذل
لإن نال منها مغنماً كان مغرماً ... فما هو إلا في يد المتناول

* * *

بني عمنا هيهات تبرد عبرة ... إذا انطوت الأعلام غلة [ثاكل][(٣)]
بني عمنا من يرمكم يرمنا معاً ... ويقضى علينا ممعناً في المقاتل
بني عمنا ما أرهب العرب دولة ... إذا اتحدت واستمسكت بالوسائل
بني عمنا ما أيسر المجد مطلباً ... إذا اجتمعت أشتات تلك القبائل
بني عمنا لا بارك الله بالذي ... يخون ويأبى غير بث الدخائل
فَوَيْحَ الذي يستنصرُ البغي مسرفاً ... ولم يصلِ الأرحام أول واصل
حذارِ فما للعود غير لحائه ... وليس بواق مستعار الغلائل

* * *

(١) في الأصل: سدنة. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٦٠، ص:٢).
(٢) في الأصل: الفلا. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: باكل. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق.

وقفتُ بجرعاء الجزيرة مطرقاً أُكفكفُ من غرب الدموع الهواطل
طوائف في طول البلاد وعرضها روازح تحت الضيم نهب الغوائل
فقلتِ وللتاريخ صيحة زاجر أأندلس أخرى؟ وطُعمة آكل؟
أكارثةٌ مرت فكرت مغيرة؟ وكيف وفيهم كل كاف وكافل؟

* * *

عفا الله عن ماض من الخلف غابر وسقياً ليوم بالبشائر حافل
تصافح فيه المخلصون وشمرت وفود وقرت أعين بالتكافل
كأنك بالجرد العتاق تلاحقت عوابس تحت النقع قبَّ [الأياطل](١)
وبالعلم فياض وبالملك باذخ وبالعلم المعقود فوق الجحافل
وبالعرب كالبنيان تندق دونهم رقابُ عِداهم من مشيح وخاتل

* * *

وتالله لم يمش الحسين وآله إلى الموت إلا للعلا والفضائل
وقام بأمر الحرب فرض كفاية وناضل حتى لم يجد من مناضل
وذاد عن استقلالهم وحقوقهم زيادة إباء عن الضيم ناكل
وإنكما فرعٌ لأشرفِ دوحة وموئل دين الله من كل خاذل(٢)

* * *

وفي ٨ رجب سنة ١٣٤٠هـ قَدمَ الفاضل الأديب أمين الريحاني المسيحي جدة، وقابل مولانا الشريف، واستأذنه في زيارة مكة فلم يأذن له، ثم خرج منها قاصداً سياحة جزيرة العرب، ورافق معه قسطنطين يني المسيحي، فتوجها إلى صنعاء من طريق عدن، وقابلا الإمام يحيى، وفاوض الريحاني الإمام في المعاهدة والاتفاق بينه وبين جلالة الملك الشريف حسين، فأمر معتمده بشأن

---

(١) في الأصل: الأباطل. والمثبت من جريدة القبلة (ع٥٦٠، ص:٢).
(٢) جريدة القبلة (ع٥٦٠، ص:١-٢، سنة ١٣٤٠هـ).

المفاوضات السيد أحمد الكبسي بتحرير صورة المعاهدة وتقديمها إلى الحضرة الإمامية.

قال الريحاني في ملوك العرب[1]: زارنا ذات ليلة سيد من السادات يتقدمه جندي، وجلس على الديوان بين الرفيقين يحدثنا بجمال صنعاء الذي يفوق بهاء مصر وجلال الآستانة، ثم انتقل إلى عاصمة بني عثمان فعرفنا أنه كان نائباً من نواب اليمن في مجلس المبعوثان، ثم إلى مصر التي أقام فيها مدة يعالج السياسة ويشم النسيم، ثم إلى جزيرة رودس[2] فعرفنا أنه كان فيها أسيراً.

وبعد هذه السياحة التي أتحف السائحين بأخبارها تمهيداً وتعريفاً، رفع العمامة عن رأسه وأخرج من إحدى طياقها رسالة من الحضرة الشريفة، بل خطاً إمامياً أنبأنا بأن السيد أحمد بن يحيى الكبسي هو مندوب تلك الحضرة إلينا ومعتمدها في المفاوضات بشأن المعاهدة.

وقد خط الإمام الخط بيده بالحبر الأرجواني، على طريقته الخاصة، أي بضعة أسطر منها متناً والبقية على الهامش تحيط بالمتن كالهلال، وختمه بالحبر الأحمر (ختم الإمام أحمر في أيام الحرب أسود في أيام السلم).

أما نص خط الاعتماد فهاكه.

(صورة الختم)

---

(١) ملوك العرب (١/١٧٣-١٧٤).

(٢) جزيرة رودس: تقع في البحر الأبيض المتوسط عند مدخل إيجه جنوب غرب بلاد الأناطول، طيبة الهواء، حسنة التربة، كثيرة الفواكه والأزهار، يشتق اسمها من لفظة (رودون) اليونانية، ومعناها: الورد. فتحها السلطان سليمان الأول الغازي سنة ١٥٢٢م (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٧٦، ١٨٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

يحيى حميـــد الديـــن أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

الصنو صفي الإسلام أحمد بن يحيى الكبسي حرسه الله. كل المراجعات بيننا وبين الشريف ناصر ثم مع السيد محمد علوي السقاف -والاثنان [تقدمانا](١) في المفاوضات بين الملك والإمام بخصوص المعاهدة- باطلاعكم.

وقد وصل الأستاذ أمين الريحاني ورفيقه قسطنطين ومعهما كتاب من ملك الحجاز، وظهر لنا من ظاهر كلام الأستاذ إرادة إنجاز الكلام، والمراد منه البغية المقصودة والضالة المنشودة. فليكن منكم الكلام معهما لتقرر المسألة على الوجه الكامل ابتداءً وانتهاءً مع لوازمها الذاتية والخارجية إعانة لنا في ذلك. وليكن الكلام مكتوماً من الجميع عن كل أحد، واعرضوا هذا عليهما، وقد أعلمنا الحاجب بالإذن لكم بالدخول إليهما، والسلام عليكم.

في ٢٨ شعبان سنة ١٣٤٠.

وكانت مفاوضتنا وإياه في رمضان، وتم ذلك في ١٦ رمضان، وهذه صورة المعاهدة التي كتبت بين جلالة الملك الشريف حسين والإمام يحيى:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن المقصد الوحيد من هذا الائتلاف والاتفاق هو الانتظام في سلك ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٣]، وبه

(١) في الأصل: تقدمان. والتصويب من ملوك العرب (١٧٤/١).

يكون التعاون والتعاضد على إنفاذ أحكام الله كما يجب في جميع البلاد، [لعمرانها][1] وإصلاح شؤونها، وكفّ أيدي المعارضين عن التدخل فيها، والإخلال بمصالحها وبراحة أهلها، وتأمين معاش سكانها وتقوية صناعتها وتجارتها. فلذلك عقدت هذه المعاهدة بين حضرة الإمام المتوكل على الله يحيى ابن المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين وبين جلالة الملك الشريف حسين بن علي بن عون على ما تحويه المواد الآتية لتكون دستوراً للعمل بعد تقدم إصلاح النية، وجعل الأعمال مدارة على الشريعة الأحمدية في الإقدام والإحجام، والنقض والإبرام.

أولاً: البلاد العربية أقصاها وأدناها بلاد إسلامية لا تقبل التفرقة والتجزئة وانفكاك بعضها عن بعض من حيث الجامعة الدينية والقومية والوطنية واتحاد اللسان. وليس المراد من عدم قبولها التفرقة تغيير أشكال إماراتها القديمة وتحويل أمرائها المشهورين المعلومين الذين يجرون إدارة شؤونها وأعمالها وسياسة داخليتها منذ قرون، وإنما المطلوب اجتماع الكلمة الدينية[2] وتوحيد السياسة على وجه يرضاه الله وتصلح به أحوال البلاد من غير مداخلة أجنبية خارجية من أية الجهات تخل باستقلال البلاد العربية ووحدتها[3].

(١) في الأصل: ولعمرانها. والمثبت من ملوك العرب (٢١٨/١).

(٢) "المطلوب اجتماع الكلمة الدينية والقومية" هي الأصل الذي وضعناه، فأبدله الإمام بما تراه في البند، وسلمنا بعد المناقشة "باجتماع الكلمة الدينية" [وقبِل]١ حضرته بأن يضاف إليها: "وتوحيد السياسة" اهـ منه (ملوك العرب ٢١٩/١).

١- في الأصل: وقيل. والتصويب من ملوك العرب (٢١٩/١).

(٣) كان قد وقف الإمام عند "المداخلة الأجنبية الخارجية" إطلاقاً، فأضفنا إليها الكلمات: "تخلّ باستقلال البلاد العربية ووحدتها" كي لا تنفي المادة المداخلات التجارية والإقتصادية والتهذيبية، ولا يخفى ما في هذه المداخلة المجردة عن العوامل السياسية من الخير للبلاد العربية. إن حضرة الإمام مثل سائر أمراء العرب مقتنع بذلك. اهـ منه (ملوك العرب ٢١٩/١).

ثانياً: يعترف حضرة الإمام لجلالة المَلك بالمُلك ويعترف جلالة الملك لحضرة الإمام بالإمامة(١).

ثالثاً: يختص حضرة الإمام بإدارة اليمن وسياسته الداخلية والخارجية كما كان بيد أسلافه، ويختص جلالة الملك [بسياسة](٢) ما تحت إدارته في الحجاز وغيره داخلية وخارجية، فليس لأحدهما إحداث مقاولة أجنبية فيما يتعلق بما تحت إدارة الثاني من البلاد، ولا يغيّر شيئاً مجعولاً من طرف صاحب إدارتها، ولا يتدخل في إدارة داخليتها لا خاصة ولا عامة إلا أن يكون بعد المشاورة

---

(١) كانت هذه المادة في النسخة الأولى من المعاهدة أن حضرة الإمام يعترف بالملك حسين ملك العرب وقضينا أسبوعاً في المفاوضات بهذا الشأن، فجاءني السيد أحمد ذات ليلة بعد نصف الليل فأفاقني من نومي وقال: يسلم عليك حضرة الإمام ويسألك خصوصاً أن تساعده في النظر بهذا البند. لا يمكننا أن نعترف بما هو غير الواقع، ويأبى الإمام أن يمس شعور جلالة الملك، فكيف العمل؟ وهل عندك حلّ لهذا المشكل؟ يبغيه حضرة الإمام منك، فعدلنا وبدلنا وتناقشنا ساعتين وأنا أحاول الدفاع عن قضية ضعيفٌ جانبها، وقد رأيت فوق ذلك بعد السياحة في اليمن أن ملك الإمام خمسة أضعاف ملك الحجاز مساحة وعدداً وقوة، فقبل السيد أحمد أخيراً بما اقترحته حلاً لهذا المشكل وهو النص الحالي، وقد أضفت في المادة الثالثة بعد "ويختص جلالة الملك بسياسة ما تحت إرادته في الحجاز" كلمة: "وغيره".
قد يكون قبل الإمام في المفاوضات السابقة أن يعترف بالملك حسين ملك العرب، ولكن سياسة الملك بعد الحرب وخسارة الحجاز في وقعة تربة [حملتا]١ الإمام على تغيير رأيه في الموضوع. أهـ (ملوك العرب ١/٢١٩-٢٢٠).

١- في الأصل: حملتها. والتصويب من ملوك العرب (١/٢٢٠).

(٢) في الأصل: بسياسته. والتصويب من ملوك العرب (١/٢١٩).

بينهما[١] والاتفاق لمصلحة تطابق مراد الله سبحانه وتعالى، وإذا فعل أحدهما شيئاً من ذلك أو عقد مقاولة أجنبية فيما يتعلق بمملكة الآخر منفرداً فلا يعتبر ما فعله ولا يكون معتمداً، وليس لأحدهما نقض مقاولة سابقة لتاريخ هذا الاتفاق من الطرف الآخر فيما يتعلق بخاصة عاقدها ومملكته، ولا تعتبر نافذة فيما يتعلق بمملكة الثاني إذا اشتملت على شيء من خصوصياتها، ولا يعد هذا الاتفاق ناقضاً لما تقدمه من المعاهدات بين حضرة الإمام والحكومة العثمانية أو بين الملك وإحدى الحكومات.

رابعاً: بعد إمضاء هذه المعاهدة يكون كل من حضرة الإمام وجلالة الملك ومن تجري عليهم أوامرهما الشريفة من الأمراء والتبعة عوناً للآخر ونصيراً له في دفع كل عدو صائل من الخارج أو معارض [من الداخل. وهذا التعاون والتناصر يكون موقوفاً على الطلب][٢] من أي الجانبين عند الاحتياج واللزوم وفي دائرة النصوص الشرعية.

خامساً: عند ظهور عدو مشاق للطرفين إذا لزم لأحدهما إمداد من الثاني، فعلى من تطلب منه الإعانة إعانة الطالب بمقدار ما يدخل تحت إمكانه من مال أو رجال أو سلاح أو معدات حربية، وعلى الطالب للإمداد بالرجال لوازم المطلوبين مع التأمينات اللازمة.

---

(١) كان الإمام مصراً على رفضه عقد المعاهدات مع الحكومات الأجنبية وخصوصاً فيما يتعلق بالأمور الخارجية، فقبل بالجملة الشرطية: "إلا أن يكون بعد المشاورة بينهما" وبكلمة "منفرداً" في الجملة التالية: "إذا فعل أحدهما شيئاً من ذلك... منفرداً". انتهى (ملوك العرب ١/٢٢٠).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب (١/٢٢١).

سادساً: بما أن المقدم قبل كل شيء تأمين طرق المواصلة والمراسلة بين الحجاز واليمن من الطريق الأسهل والأقرب لإمكان المفاوضات والمواصلة بسرعة في كل ما يلزم، ومن المعلوم وجود الحائل في تهامة التي هي جزء من أجزاء اليمن، فاللازم تقديم التعاون الحائل المانع من الحديدة ونحوها بأي وجه كان، إما بسياسة يُتفق عليها أو بقوة يكون سوقها من الجانبين بعد تقديم [المذاكرات اللازمة في كلا الأمرين][(١)] وصفة المعاملة والحركات من الجانبين[(٢)].

سابعاً: السكة الفضية الخالية من الغش وأنواع الربا التي تضرب في الحجاز باسم صاحبها معينة قيمة تداولها تكون مقبولة ومعتبرة في التداول في [المملكتين][(٣)] بقيمتها المعينة بعد الإعلان كتابة من الجانب الذي يكون ضربها باسمه بكيفية التداول وكمية القيمة والصفة المميزة للسكة.

ثامناً: [تعيين][(٤)] مندوب من لدن جلالة الملك في صنعاء ومندوب من لدن حضرة الإمام في مكة المكرمة لمداولة الأفكار والتوسط في تعاطي المفاوضات والمذاكرات.

---

(١) في الأصل: المذاكرة اللازمة من كل الأمرين. والمثبت من ملوك العرب (١/٢٢١).

(٢) سلمنا [بهذه]١ المادة ونحن عالمون [بأن]٢ المراد بها السيد الإدريسي، ولكننا لم نوافق عليها إلا بعد أن أضفنا اليها الجملة الاحتياطية وهي: "إما بسياسة يتفق عليها" بعد الكلمات "بأي وجه كان". وقد كنا نأمل أن يعقد بعدئذ معاهدة بين الإدريسي والملك حسين، فيكون جلالته إذ ذاك صلة الوصل أو الواسطة السلمية بين السيد والإمام حليفية، فيتمكن (بسياسة يتفق عليها) من إصلاح ذات البين في تحديد حدود ترضي الفريقين. اهـ (ملوك العرب ١/٢٢١).

١- في الأصل: هذه. والتصويب من ملوك العرب (١/١٢١).

٢- قوله: "بأن" زيادة من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: المملكة. والمثبت من ملوك العرب (١/٢٢٢).

(٤) في الأصل: تعين. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

تاسعاً: معلوم احتياج المملكتين لأنواع الأسلحة والمهمات الحربية وسائر أنواع الترقيات الفنية واحتياجها إلى إيجاد معامل وآلات لعمل الأسلحة وغيرها تقوم بالمقاصد. وبعد إمضاء هذه المعاهدة من الجانبين تكون المراجعة وتقرير ما يلزم من الأسباب والوسائل والمقدمات والاستعدادات لإيجاد المحتاج إليه من المعامل ومحل لتأسيسها واستعمالها مناسب جامع لمقاصد الطرفين وكيفية الأعمال وكل ما يلزم لذلك من المصاريف والمأمورين والمحافظين والعملة [وغير](١) ذلك.

عاشراً: يكون تعيين مبالغ من الأموال معلومة مخصوصة لكل سنة بمقدار يكون الاتفاق عليه لتصرف فيما ذكر في المادة التاسعة من الأعمال الضرورية أو ما يتفق عليه من الإنشاءات والاستعدادات العمومية المهمة، وهذه المبالغ تحفظ [من](٢) كل جانب ما يتعين عليه في خزينته إلى وقت اللزوم، وتعقد تأمينات يتفق عليها بين الطرفين ويتعاطاها الطرفان لتأمين تأدية كل ما يلزم منها في وقته وزمانه، بحيث لا يتضرر أحد الجانبين ولا يكون من أحد تأخر بحصول المقاصد(٣).

إحدى عشر: هذه المواد الأساسية يستمر حكمها إلى عشرين سنة، وإذا كان الاتفاق في خلال المدة المذكورة على تعديل شيء منها أو تبديله أو طيه

---

(١) في الأصل: وغيره. والتصويب من ملوك العرب (٢٢٢/١).
(٢) قوله: "من" زيادة من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٣) إن المقصود من هذه المادة إنشاء صندوق توفير من مال الزكاة في كل إمارة ومملكة عربية لبذله في المشاريع العمومية المشتركة مصالحها بين الجميع لمد السكك الحديدية والأسلاك البرقية وتعبيد الطرق وغيرها، وهي إحدى الفكر التي كنت أبثها وأبشر بها هناك والتي صادفت استحسان جميع ملوك وأمراء العرب. وعقدوا النية على العمل بها إما تضامناً وإما انفراداً (ملوك العرب ٢٢٣/١).

بحسب ما تقتضـــيه المصالح ومداولـــة الأفكار، فكل ما يستحبه بعد تقريره فحكمه حكم هذه المعاهدة، وبعد تمام العشرين [سنة][1] يكون تجديدها كما هي، أوتبديل ما يتفق على تبديله إن شاء الله تعالى.

حرر في صنعاء في ١٨ شهر رمضان سنة ١٣٤٠هـ

وقد أرسلتُ المعاهدة مع صديقي قسطنطين يني مصحوبة بكتاب إلى الملك من حضرة الإمام وكتاب مني أنقل منه ما يلي:

قد تفاوضنا في الأمر الذي [جعلت][2] إحدى غايات رحلتي في البلاد العربية الاهتمام به والسعي في بسطه لدى أمراء العرب وتقريبه من العقول في شكل عملي معقول، فلقينا في الإمام يحيى أعزّه الله أذناً صاغية، وهمة للعمل داعية، وهو في موقف الولاء ولا شك ثابت القدم مخلص القصد والنية، إلا أنه لا يحب أن يكبر في البدء خطواته، ولا أن يوسع كثيراً صراطه، وإن التمتع باليسير الآن خير من الأمل [بالكثير][3]. قد كانت لنا جلسات طويلات ومباحثات ومناقشات، يسمعكم الصديق قسطنطين خبرها، ويعلمكم بما بذلته في سبيل المعاهدة المرغوب فيها وفي توسيع بنودها بقدر الإمكان [لتعم][4] ما ننشده من الوحدة العربية، وقد فزنا بجلّ المرغوب وسلّمنا ببعض الجزئيات لا تقدح بروح القضية أو تمس [بجوهرها][5].

(١) في الأصل: السنة. والتصويب من ملوك العرب (١/٢٢٣).
(٢) في الأصل: جعلته. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: بكثير. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: لتعلم. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: بجواهرها. والمثبت من ملوك العرب (١/٢٢٤).

ومن الحقائق التاريخية يا مولاي أن النهضات الخطيرة في الأمم لا تنشأ نشأة واحدة تامة كاملة فلا بد لها من خطوات إلى [ذلك][١] الكمال وتطورات فيما يرغب فيه من وحدة الكلمة والحال. والمعاهدة في صورتها الحالية خطوة أولى مهمة إلى الأمام فعسى أن تستحسنوا عملنا هذا وتروا - وأنتم مصدر الحكمة- صواب رأينا. وفي المستقبل القريب بعد أن يتم التوقيع على المعاهدة تتوقفون ولا شك إلى إضافة بنود بخصوص توحيد الأمور الأجنبية، والنقود، والتمثيل الواحد في الخارج وغيرها، إذ حين تتم وسائل المواصلة بين جلالتكم وحضرة الإمام فيكون له مندوب عندكم ولكم مندوب في صنعاء تتبادلون مباشرة الآراء وتتوفقون إن شاء الله إلى ما فيه تمام تعزيز المصلحة العربية والاسم العربي داخل البلاد وخارجها. انتهى[٢].

ثم رجع الريحاني من صنعاء إلى الحديدة، وتوجه منها إلى بلاد السيد محمد بن علي الإدريسي، فقابله في جيزان، ووصف السيد محمد الإدريسي في كتاب ملوك العرب بقوله[٣]: أول ما يروقك ويطربك من السيد محمد لسانه العربي الفصيح المجرد عن الاصطلاحات واللهجات المحلية، ثم وقفاته في الحديث وكلمته (اهّا) في التمكين والتثبيت، كبير الخلق والقلب، يميل إلى السلم والائتلاف. أحسن ما في العبد قلبه إذا حسنت أخلاقه.

تعددت الجلسات والأحاديث التي كان قطب دائرتها أولاً الملك حسين والوحدة العربية، وثانياً الإمام يحيى والصلح. وكان اجتماعنا دائماً ليلاً.

---

(١) في الأصل: ذاك. والمثبت من ملوك العرب (١/ ٢٢٤).
(٢) ملوك العرب (١/ ٢١٨-٢٢٤).
(٣) ملوك العرب (١/ ٣٤٢-٣٤٣، ٣٤٦-٣٤٨).

نحضر مجلس الإمام فنستأنس، ونواصل السعي في سبيل السلم، فالألفة، فالتضامن بين ثلاثة من ملوك العرب.

قال السيد: المسألة بيننا وبين الشريف[١] قريبة ميسرة، نحن أولاده نحترمه ونجلّه، ولكن نطلب منه أن يبادلنا الاحترام.قال تعالى:﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:١٥٩]، (اهّا)، ليسألنا، ليشاورنا. نعم، هو لنا بمثابة الأب ونحن أبناؤه الراشدون، عندنا حكمة (اهّا) حكمة في الدين وفي السياسة، وعندنا قوة، القبائل في يدنا، والله لا تمرّ أربعة أشهر على المعاهدة إلا أن نكون أصلحنا الأمر بينه وبين ابن سعود، فتسير القوافل آمنة إلى مكة والمدينة. إن عند الشريف الحرمين، ونحن نبذل أنفسنا من [أجل][٢] الحرمين. لا خير في حياة المسلم إذا كان لا يغار على الحرمين ويسعى دائماً في المحافظة عليهما.

اغتنمت الفرصة عند ذكره ابن سعود فقلت: إذا أصلحتم بين جلالة الملك وسلطان نجد فهو [ولا][٣] شك يسعى ليصلح بين سيادتكم والإمام يحيى، فيتم إذ ذاك الاتفاق الرباعي، أو المحالفة الرباعية، وهي كما أظن حجر الزاوية في الوحدة العربية. فقال سيادته: هذا كلام حق، ولكن الأمر بيننا وبين ذاك الرجل -أي الإمام يحيى- بعيد. قلت: وليس على الله يا مولانا

---

(١) أي الملك حسين.

(٢) في الأصل: رجل. والتصويب من ملوك العرب (١/٣٤٧).

(٣) في الأصل: لا. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

[أمر][1] عسير. قال: نعم صدقت، وما نحن يا حضرة الأديب بعيدين مما تروم، ولكن ذاك الرجل أضرَّ بنا والله ضرراً جسيماً، ونحن نفعناه، وكان نفعنا مجرّداً عن كل ضرر وغش. أما نحن والملك حسين فقد كان الضرر والنفع بيننا منا ومنه، لذلك ترى الأمر قريباً بيننا، العرب خداعون غدارون.

كان يردد رحمه الله هذه الكلمة كل مرة يجيء على ذكر هذا الرجل -أي الإمام يحيى- في المقابلات الأولى، ولكنه عندما تحقق مقاصدي غيّر لهجته. قال: نحن أول من حمل على الأتراك في الحرب الكبرى، وأول من انضم إلى الأحلاف، أما هو فاتفق والترك وانسحب إلى شهارة[2]، وأقام هناك بعيداً عن ساحة القتال، أيَّ خير جاءنا نحن العرب من الترك؟ آيّة منفعة نفعونا [بها][3]؟ نحن [حاربناهم][4] قبل الحرب، وحاربناهم أثناء الحرب، وسنحاربهم إذا عادوا إلى بلادنا. نحن كنا نحاربهم في تهامة لنردهم عن ابن حميد الدين، أوقفناهم مراراً في زحفهم عليه، دفعناهم عنه فراح يعقد وإياهم صلحاً وراء ظهرنا، هذا في أثناء الحرب. أما قبلها فكنا وإياه متعاهدين، عقدنا محالفة لمحاربة الأتراك وطردهم من اليمن، ولما جاؤوا يمرون في بلادنا ليضربوه من جهة

---

(١) قوله: "أمر" زيادة من ملوك العرب (٣٤٧/١).

(٢) شهارة: بضم الشين وأحياناً بفتحها: جبل كبير في الأهنوم، ومدينة مشهورة على رأس الجبل تسمى: شهارة الرأس، نسبة إلى الأمير محمد بن جعفر بن القاسم بن علي العياني، المتوفى سنة (٤٧٨هـ).

(٣) قوله: "بها" زيادة من ملوك العرب (٣٤٧/١).

(٤) في الأصل: حاربنا. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.

الشمال أوقفناهم، وقلنا لهم: كيف نقبل وبيننا وبينه عهد الله. وصل الترك بعدئذ إلى صنعاء فهموا بضربنا من وراء، [من][١] الجبال، فلم يمنعهم ابن حميد الدين حليفنا صنو عهدنا، كأن العهد عنده قصاصة من ورق.

ذكر المعاهدة التي كتبت بين جلالة الملك الشريف حسين والسيد محمد الإدريسي:

قال الريحاني[٢]: وها إني أثبت من هذه المعاهدة ما يختلف في موادها عن المعاهدة بين الملك حسين والإمام يحيى.

التمهيدُ واحدٌ في المعاهدتين.

المادة الأولى: البلاد العربية أقصاها وأدناها بلاد إسلامية لا تقبل التفرقة والتجزئة، وانفكاك بعضها عن بعض من حيث الجامعة الدينية والقومية والوطنية واتحاد اللسان، وليس المراد من عدم قبولها التفرقة تغيير أشكال إماراتها الموجودة وتحويل أمرائها وحكّامها المشهورين المعلومين الذين يتولون إدارة شؤونها وأعمالها وسياسة داخليتها، وإنما المطلوب اجتماع الكلمة القومية وتوحيد السياسة على وجه يرضاه الله وتصلح به أحوال البلاد [من غير تدخل أجنبي يخلّ باستقلال البلاد][٣] العربية على ما سيعرف من المواد الآتية.

---

(١) قوله: "من" زيادة من ملوك العرب (٣٤٨/١).

(٢) ملوك العرب (٣٥٧/١-٣٦١).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من ملوك العرب (٣٥٨/١).

المادة الثانية: يعترف جلالة المَلك لسيادة الإمام الإدريسي بالإمامــة، ويعترف سيادة الإمام لجلالة المَلك بالمُلك.

المادة الثالثة: يختص جلالة الملك بسياسة ما تحت إدارته في الحجاز وغيره داخلية وخارجية، ويختص سيادة الإمام الإدريسي بإدارة بلاده الداخلية والخارجية، وليس لأحدهما أن يعقد معاهدة أجنبية فيما يتعلق بإدارة الثاني من البلاد، ولا أن يغير شيئاً جارياً من طرف صاحب إدارتها، ولا أن يتدخل بإدارة داخليتها لا خاصة ولا عامة إلا بعد المشاورة والاتفاق بينهما، وإذا فعل أحدهما شيئاً من ذلك أو عقد مقاولة أجنبية فيما يتعلق ببلاد الآخر منفرداً فلا يعتبر ما فعله ولا يعتمد عليه، وليس لأحدهما نقض مقاولة سابقة لتاريخ هذا الاتفاق من الطرف الآخر فيما يتعلق بخاصية عاقدها وبلاده، ولا تعتبر في بلاد الثاني إلا إذا تم الاتفاق على ذلك، ويلزم على هذه المادة فصل الحدود بين الفريقين على الوجه المعتدل حتى يصلح كل فريق الجهة التي إليه، [ويعدّ][1] بها المعدات اللازمة وقت الحاجة للطرفين، ولو كانت جرت المذاكرات بالوفاق مثل ما جرت الآن قبل سنة تقريباً لتمكن الجميع من اختيار الحدود المعتدلة وما يترتب عليها من الفوائد المشروحة أعلاه، حيث كان لا حائل بين الجوارين ولا منازع آخر بينهما. أما الآن بالنسبة للحدود فيكفي حصول التزام ثابت من جلالة الملك حسين لعدم الاعتراض في مسألة لواء عسير على

---

(١) في الأصل: وبعد. والتصويب من ملوك العرب (٣٥٩/١).

فرض ارتفاع المنازع الآخر منه بالكلية[١] [أو إرضائه][٢] بجزء لا يحول بيننا وبين جلالة الملك حسين في الجوار، وهذا يقتضي أن [نقوم][٣] بسعي الإصلاح بينه وبين السلطان عبدالعزيز ابن سعود[٤] لأجل تمييز حدود معتدلة بين الأطراف الثلاثة.

المادة الرابعة: الاتفاق على مدافعة من أراد الاعتداء على أحد الطرفين، وهذا حق المسلم على المسلم، والكل منا يبحث في تلك [الحادثة][٥] والسعي فيها بما أمكن من الإصلاح، سواءً كان مما يرجع إلى الخارج أو المعارض في الداخل، فإذا لم يكن إلا مجرد الاعتداء والبغي، فيلزم لكل من الفريقين المناصرة لصاحبه، ويلزم الإمداد بقدر ما أمكن من مال أو رجال أو سلاح أو معدات حربية، وعلى طالب المدد أن يقوم بلوازم المطلوبين[٦].

المادة الخامسة: إذا وقع تشاجر بين رعايا الفريقين يردّ إلى حكم الشرع، فينصب قاضيان من الجهتين أو قاضٍ من إحداهما حسب التراضي لفصل المادة.

---

(١) يراد (بالمنازع الآخر): هنا إشارة إلى الإمام عبدالعزيز آل سعود الذي استطاع بتوفيق من الله ضم منطقة عسير إلى دولته ونشر الأمن والاستقرار هناك، فهو ليس منازع بل صاحب حق وجار عزيز كان من الواجب على أصحاب هذا الاتفاق عدم التجريح بجار عزيز له حقه واحترامه.

(٢) في الأصل: وإرضائه. والتصويب من ملوك العرب: ١/٣٥٩ .

(٣) في الأصل: تقوم. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٤) ولا شك أن السيد الإدريسي كان قد فاز بسعيه هذا الشريف لما كان بينه وبين سلطان نجد من الثقة والولاء (هامش ملوك العرب ١/٣٦٠).

(٥) في الأصل: المحادثة. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٦) في هذه المادة الدفاعية نقض مادة الهجوم، أي المادة السادسة من معاهدة الإمام، والقصد منها كف يد حكام الشطر الغربي من الجزيرة بعضهم عن بعض (هامش ملوك العرب، الموضع السابق).

المادة السادسة: الاتفاق في العمل الذي يحفظ القطرين من أي تداخل أجنبي، فإذا حدثت مسألة مهمة كالعقود والمعاهدات يلزم كل من الطرفين أخذ رأي الطرف الآخر حتى يؤمن الالتباس في الموضوع، ويكون العمل بقوله تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:٣٨]، وقوله عز وجل: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

المادة السابعة: تبادل المنافع التجارية من الطرفين مع تسهيل أمور الصادر والوارد، والمحافظة على اطمئنانها.

المادة الثامنة: التي تختص بصندوق توفير من مال الزكاة هي مثل المادة العاشرة في معاهدة الإمام.

المادة التاسعة: التي تختص بتعيين مندوبين من قبل الفريقين هي مثل المادة الثامنة.

المادة العاشرة -[أي][1] الأخيرة-: هي مثل المادة الأخيرة كذلك في معاهدة الإمام. انتهى.

ثم رجع الريحاني من جيزان إلى الحديدة.

قال[2]: وقبل سفري من الحديدة أرسلت المعاهدة إلى جلالة الملك حسين [مشفوعة][3] بالكتاب التالي:

صاحب الجلالة العظمى، أيده الله.

حيّ الله مولاي الملك بالخير والسعادة. أما بعد: فقد أرسلتُ كتاباً مع الصديق قسطنطين في الشهر الماضي، فعسى أن يكون حاز موضوعه

---

(١) في الأصل: إلى. والتصويب من ملوك العرب (١/٣٦٠).

(٢) ملوك العرب (١/٣٨٧-٣٩٢).

(٣) في الأصل: مشفوفاً. والتصويب من ملوك العرب (١/٣٨٧).

استحسان جلالتكم، والآن وقد عدت من جيزان أسارع إلى الكتابة بخصوص المعاهدة التي تباحثنا فيها وتم الاتفاق.

إن في سيادة السيد الإدريسي قلباً كبيراً، وله نظر في الأمور غالباً ثاقب، وعنده لجلالتكم من الإخلاص ما لا غبار عليه.

من حديثه الذي علق في ذهني: المسألة بيننا وبين الشريف قريبة سهلة، وقد أطلعني سيادته على نسختين من معاهدة أو تمهيد لمعاهدة كان النظر [فيهما](١) سابقاً مع السيد السقاف، فأضفنا بعض ما جاء فيهما إلى المعاهدة التي كتبتها وعرضتها على سيادته، ثم أضاف سيادته إليها بعد تكرار البحث والمداولة، المادة الخامسة وما جاء في المادة الرابعة ابتداءً من قول: "وكلٌّ منا يبحث في تلك الحادثة ويسعى فيها بما أمكن من الإصلاح" إلى حد: "مجرد الاعتداء والبغي"، وما جاء في المادة الثالثة بخصوص الحدود ابتداءً من قول: "ويلزم على هذه المادة فصل الحدود بين الفريقين" إلى آخرها. وقد استصوبت رأي سيادته بخصوص إصلاح ذات البين قبل العداء، وبالنص في مسألة الحدود على هذا الشكل، أي التعهد من جلالتكم بعدم الاعتراض في لواء عسير إلى أن يتم بينكم (تمييز حدود معتدلة فاصلة بين الأطراف الثلاثة)، وعسى أن يكون الأربعة كذلك، فإني أعتقد أن لحضرة الإمام يحيى رغبة بالتسوية أيضاً، اللهم إذا جئناه من باب يأمن إليه، وإن مفتاح هذا الباب بيد جلالتكم الآن. أما ما أضيف إلى المادة الثالثة بخصوص الحدود فما هو إلا الأساس للعمل.

بقي مسألة أخرى: كان قد أضاف سيادته [بنداً بخصـــوص](٢) بريطانيا

---

(١) في الأصل: فيها. والتصويب من ملوك العرب (٣٨٧/١).

(٢) في الأصل: بهذا الخصوص. والتصويب من ملوك العرب (٣٨٨/١).

العظمى وحاجة أمراء العرب إلى موالاتها وصداقتها. فبحثت وسيادته في الموضوع وصرحت برأيي الذي يختلف مبدئياً عن رأيه، وقد تضمن في المادة الأولى من المعاهدة في قولنا: "وتَصلح به أحوال البلاد من غير مداخلة أجنبية تخلّ باستقلال البلاد العربية"، وقد اقتنع سيادته بقولي أنه ينبغي أن يكون الولاء والاعتماد من الأمور المعروفة والمتفاهم فيها بيننا، لا من الأمور المسجلة في المعاهدات الرسمية، فتنازل عن تلك المادة. إني مقدم المعاهدة لجلالتكم يصحبها كتاب من سيادة الإمام، وآخر من السيد السنوسي، فعسى أن تنال استحسانكم فتوقّعوها قريباً وتعيدوها مع الوفد إلى جيزان. لست أرى يا مولاي غير هذه الطريقة إلى تحقيق آمالنا في الوحدة العربية، لأن الحقيقة الثابتة التي لا يماري فيها من كان عارفاً بأحوال الجزيرة، هي أن أمراءنا اليوم وإن كانوا يميلون إلى الاتفاق، لا يزالون متنافرين متشاقّين، وقل كذلك متحاربين. فينبغي إذن أن تكون الخطوة الأولى خطوة سِلْمٍ وولاءٍ بين الأقران والأكفاء، يتبعها إن شاء الله خطوات فيها ما ننشده من وحدة سياسية قومية عربية، وإني لأسعى طاقتي في هذا السبيل، ولكن لا نجاح لعمل لا يشارك فيه ذو الأمر ذوي الآراء، فالأمر الآن لجلالتكم، ولا أشك أنكم ستسعون، وسيكلل الله سعيكم بالنجاح في إصلاح ذات البين بين السيد الإدريسي والإمام يحيى، كما أنه سيسعى هو في الإصلاح بينكم وبين ابن سعود، وفقنا الله إلى عقد محالفة رباعية في الجزيرة قريباً، أيدكم الله في المساعي الوطنية الشريفة.

المخلص لجلالتكم

الحديدة في ٢٤ شوال سنة ١٣٤٠هـ

وكتبتُ إلى صاحب الإقبال وزير الخارجية صديقي الشيخ فؤاد الخطيب ما يلي:

عزيزي الشيخ فؤاد:

السلام عليك، عسى أن تكون بخير، وأن يكون وصلك كتابي السابق الذي أرسلته مع العزيز قسطنطين. وها أنا ذا أكتب إليك بخصوص معاهدة أخرى تباحثنا والسيد الإدريسي فيها وتم الاتفاق عليها، وقد أرسلتها إلى جلالة الملك حسين [مصحوبة](١) بكلمة صريحة يشفع بها علمي وإخلاصي، ولا بد من الصراحة في الأمر. إن الاتفاق بين أمراء العرب مقدمة لازمة للوحدة السياسية، والاتفاق لا يكون إلا إذا تنازل كل أمير عن بعض أشيائه. أنتم في الحجاز تبغون الوحدة العربية ونحن نبغيها، والأمراء الذين حدثتهم يبغونها، ولكنهم حِراصٌ على استقلالهم، وهم يخشون نفوذاً يظنونه سرى إليكم وتمكن منكم. قد أزلت هذا الظن من صدورهم ودافعتُ في مواقف عديدة عن جلالة الملك، ولا شك أن قسطنطين أخبركم بذلك، وبما أصلحته من [سوء الظن](٢) في القنصلية الأميركية بعدن.

بقي أن أقول هذه الكلمة: لا تطالبوا الآن بتوحيد العَلَم، وتوحيد النظام [العسكري](٣)، وتوحيد السياسة الخارجية، لا، ولا بالاعتراف بأن جلالة مولانا الحسين هو ملك العرب، لأن ذلك متيسر، وقد يفسد ما هو ألزم في البداية. إن الوحدات هذه درجات في سلم الرقي القومي السياسي، ولا بد أن

---

(١) قوله: "مصحوبة" زيادة من ملوك العرب (٣٨٩/١).

(٢) في الأصل: من ظن وعقيدة. والمثبت من ملوك العرب، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: العسكريين. والتصويب من ملوك العرب (٣٩٠/١).

تصلوا إليها وتصعدوها. الحكيم يا شيخ فؤاد لا يكره صاحبه، عليك إذن وعلى الأمير [زيد][(١)] أن تمعنا النظر في المسألة، وتبذلا الجهد في إقناع جلالة الملك حسين إذا كان لم يقنع بما كتبته إليه.

قد يكون عقد هاتين المعاهدتين أمراً بسيطاً، ولكنه مهم إذا اعتبرناه مقدمة لخطير الأعمال، ومن ألزم الأشياء التي ينبغي أن تصحب هذه المعاهدات: التلغرافات اللاسلكية، فقد تباحثت والسيد الإدريسي خصوصاً بذلك، وهم مستعدون أن يقوموا بنفقات آلة تُركب في جيزان أو في صبيا. إني أفضل صبيا، وستبحثون ملياً في الأمر عندما تَؤُمّون جيزان والمعاهدة بيدكم، وقد وقّعها جلالة الملك حسين. أما إنكلترة فهي على ما علمت راضية بمثل هذه المعاهدات، راغبة فيها، وأما ما قد يتبعها من عهود قومية فذلك من شأن أمراء العرب لا من شأنها، ومتى [تمّت][(٢)] وسائل المواصلة بوجود ممثلين للإمامين في مكة ووجود التلغراف اللاسلكي بينكم كلكم تتوفقون إن شاء الله إلى تقرير أمور أخرى مهمة في التوحيد السياسي العربي.

وعندي أن من أهم المواد في هذه [المعاهدات][(٣)] المادة التي تختص بادّخار قيمات معلومة من المال كل سنة لتصرف في المستقبل في الإنشاءات العمومية المشتركة أسبابها ومنافعها. في هذه المادة إذا عمل بها بداءة الاستقلال الاقتصادي الذي بدونه لا يتم استقلال سياسي في هذا الزمان. وإني رسول هذه الفكرة أبثها في ديوان كل أمير وكل سلطان عربي. صندوق توفير من

---

(١) قوله: "زيد" زيادة من ملوك العرب (١/ ٣٩٠).
(٢) في الأصل: تمت. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: المعاهدة. والتصويب من ملوك العرب، الموضع السابق.

مال الزكاة، هو ذا سر استقلال العرب ومفتاحه إذا كانوا يفقهون. صندوق مشترك يصرف منه بعد عشر سنين مثلاً في مد سكة حديد بين الحجاز وعسير واليمن، وإذا احتاج حكام البلاد إلى أخصائيين من الأجانب يستأجروهم ويدفعون أجورهم من أموال عربية ويشترون ما يحتاجون من مواد وأدوات بأموال عربية، فلو كانت المعاهدة بين الملك والإمام وبين السيد والملك محصورة في هذه المادة ومادة الدفاع والمناصرة فقط لكفى بها الآن خيراً ونفعاً للجميع، وقّعوها إذن، وفقكم الله وأطال بقاكم.

صديقكم المخلص

هاهنا تنتهي مهمتي السياسية في اليمن وعسير.

رغبتُ في خدمة الإمام بتقريب قضيته من فهم الإنكليز ومصلحتهم، وبتقريب الإنكليز من عقلية الإمام، وبتمهيد السبيل إلى الصلح بينه وبين الإدريسي، فاقترحت أن يعقد مؤتمر يتبادل هو وخصومه فيه الآراء ويتعارفون ويتّفقون، فأبى حضرته لأسباب أُدركُها ولا سبيل إلى تداركها، إن الإمام طامع بالاستيلاء على اليمن كله، وهو طامع كذلك على ما أظن باللقب الذي لا يعترف به للملك حسين.

ورغبتُ في خدمة الملك حسين بعقد معاهدتين تربطان الحجاز واليمن وعسير في البداية ولو [بخيط](١) من حرير، لاعتقادي أن جلالته يمثل فكرة عربية قومية شريفة، فلم يوقع واحدةً منهما ولا أظنه استحسنها لأسباب أُدركُها ولا سبيل إلى تداركها. لم يعترف الإمام يحيى ولا السيد الإدريسي بأن

(١) في الأصل: "من خيط" والتصويب من ملوك العرب (٣٩١/١).

جلالة الملك حسين هو ملك العرب، ولكنهما مدّا إليه يد الولاء والمؤازرة فرفضها. من هو حجر العثرة إذن في سبيل النهضة العربية؟ انتهى ما في ملوك العرب.

وفي أوائل شعبان سنة ١٣٤٠هـ نشرت المواد الآتية:

مواد بخصوص التنظيفات العائدة للبلدية

١- يلزم تعيين ستة أشخاص[١] مراقبين من طرف الصحية على التنظيفات بداخل العاصمة، ويكون عليهم رئيس تعين له دابة ليطوف عموم الحارات ويناظر على أشغال المراقبين المذكورين، ويكون لهؤلاء المراقبين ألبسة مخصوصة بعلامات فارقة.

٢- يلزم إدارة البلدية إحراق القمائم إما بواسطة الأفران، أو بوضع الغاز عليها في خارج البلاد وبمكان بعيد، لئلا ينتشر دخان القمائم في البلد، وعلى إدارة البلدية منع عموم الأهالي عن إلقاء القمائم خارج البيوت، ومجازاة من يجترئ على ذلك بالجزاء النقدي، ويكون إيراداً لصندوق البلدية.

٣- يجب على البلدية تخفيف المياه التي حول البازانات وعمل واسطة لمنع تراكمها.

٤- يجب على البلدية منع بيع جميع الفواكه الغير الناضجة والمعفنة، ومنع بيع جميع الحوت الطري بزمن الصيف، والفسيخ الأخضر الطري، والتنبيه على كافة باعة اللحوم بالمحافظة عليها من الذباب بأي واسطة كانت، وكذلك التنبيه على جميع باعة الحلويات والمشروبات وباعة الجبن والتمر بوضع شاش

---

(١) في الأصل زيادة: من. والتصويب من جريدة القبلة (ع ٥٧٥ ص٣ سنة ١٣٤٠هـ).

عليها حفظاً من الذباب.

٥- يجب على البلدية رش ما بين الصفا والمروة بالماء في زمن الحج لكثرة السعي.

٦- يجب على البلدية إخبار الصحية عمن تجدهم من الفقراء البائسين المرضى المطروحين بالأزقة والحارات العمومية لأجل نقلهم إلى مكان يخصص لمثل هؤلاء يأوون إليه.

٧- يجب منع السقائين الذين لا توجد بأيديهم وثائق فسوح بالسقاية معطاة من قبل الصحية، حيث قد صار الفحص الطبي على عموم السقائين وأعطيت لهم وثائق الفسوح، ما عدا من كان به مرض سار ريثما يحصل شفاؤه بالمداواة.

٨- يجب منع السقائين الذين يسقون بالتنك من السقاية، إلا إذا كانت تنكاً ذوات أغطية ولها فتحة على قدر مصب الماء من [بزابيز][١] الحنفيات، وتكون هذه الفوهة لها غطاء أيضاً. انتهى[٢].

مواد بخصوص عموم المطوفين ومشايخ الجاوة والهنود:

المادة (١): يلزم وضع رقم على مجالس البيوت وغرفها المعدّة لسكنى الحجاج، وكذا التي لم يكن عليها رقم موضوع قبلاً من طرف [الصحة][٣] العمومية، تُرقَّم جميعاً من قبل إدارة الصحة العمومية، وعند التفتيش إذا ظهر

---

(١) في الأصل: بزبيز. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٧٥، ص:٣، سنة ١٣٤٠هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٥٧٥) ص:٣.
(٣) في الأصل: الصحية. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

أن المطوف وضع زيادة عما هو معدود لذلك الرقم من الحجاج يكون جزاؤه في أول مرة بحبسه، وفي الثانية بطرده من الصنعة، ويبلغ شيخ المطوفين وشيخ مشايخ الجاوة بأن يرفعوا عند كل طيارة ترد إليهم بيان عدد الحجاج إلى مقام رئاسة الوكلاء لإبلاغها إدارة الصحة العمومية.

(٢): تكون عموم مجالس البيوت والغرف التي يسكنها الحجاج مرخمة نظيفة مطهرة دواماً، وأن يمنع الحجاج من الطبخ بداخل الغرف التي يجلسون بها، وأن يخصص لهم [محل][١] معدّ على حدة لأجل طبخ أطعمة الحجاج، وعلى المطوفين تعيين خادم لغسل وتنظيف [مراحيض][٢] دور الحجاج ومحلاتهم التي يسكنوها، والمسؤول عن ذلك مطوفهم عندما يرى تلك الأماكن وسخة قذرة، وبالجملة طبقاً لما تقدم يلزم أن ينبه الحجاج من طرف المطوفين ومشايخ الجاوة بعدم الطبخ في موضع النوم والجلوس والاغتسال دفعاً [للتعفن][٣] الذي تنشأ منه الأمراض، ويروهم الموضع المخصص لذلك، وينبهون عليهم أنهم إذا خالفوا تجري في حقهم المعاملة بالشدة من طرف الحكومة، وهذا حرصاً على حفظ صحتهم ليس إلا، وتخصص هيئة تفتيشية على كافة الحجاج لأجل المراقبة على مساكنهم من لدن إدارة الصحة العمومية.

(٣): توضع من طرف إدارة الصحة العمومية نورة غير مطفية بالمراحيض والبالوعات التي بالدور المسكونة بالحجاج في كل أسبوع مرة، وتقرر المصاريف اللازمـــــلذلك وتقيد ضمن مصاريف الإدارة المذكورة ويكون

(١) في الأصل: محلاً. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٧٥، ص:٣، سنة ١٣٤٠هـ).
(٢) في الأصل: مراحض. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: للتعفين. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

هذا من جملة التنظيفات الخاصة بإدارة الصحة ومن وظائفها.

(٤): يلزم وضع عدد الحجاج على أبواب الغرف المسكونة بهم طبقاً للرقم الموضوع.

(٥): يلزم تفريش أماكن الحجاج بالحصير ومنع رقودهم على التراب مهما أمكن.

(٦): يجب على كافة مطوفي حجاج الهنود والجاوة ومشايخ التكارنة أن يمنعوهم من تنشيف اللحم وتقديده بداخل البيوت، وإفهامهم أن ذلك بموجب الأمر الصادر من إدارة الصحة العمومية، وحينما يتعين خلاف ما ذكر فإدارة الصحة العمومية مجبورة على حمله ورميه للكلاب.

(٧): يلزم على مطوفي الحجاج أن يضعوا فرش حجاجهم بعد كل ثلاثة أيام مرة في الشمس.

(٨): يجب على المطوفين أن يزوروا حجاجهم صباحاً ومساءً ويتفقدوا أحوالهم الصحية، حتى إذا تبين [أن][1] بأحد الحجاج أقل مرض أو انحراف مزاج يسارعون بإخبار إدارة الصحة العمومية، ولدى التأخر عن الإخبار بالمريض مدة يومين يجازى مطوّفه بالحبس الشديد. انتهى[2].

وفي سنة ١٣٤٠هـ أعلنت الحكومة بلاغاً رسمياً مضمونه:

تعلن الحكومة العربية الهاشمية لعموم الواردين إلى هذه الديار المقدسة أن كل من أتى بشيء من النقود المعدنية يصادر منه مازاد على ما يساوي عشرة

---

(١) قوله: "أن" زيادة من جريدة القبلة (ع٥٧٥، ص:٣، سنة ١٣٤٠هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع٥٧٥) ص:٣.

قروش، وأن كل من أتى بشيء من المجيديات وأقسامها يؤخذ على مازاد عن خمسة مجيديات خمسون في المائة، إلا إذا أراد إيداعها لدى دائرة الرسوم، فتعطي له سنداً بالمبلغ وتحفظه لديها، وتدفعه له حين سفره على شرط أن يشحنه في الحين، وهذا كله مع رعاية قانون التهريب.

وفي شهر شوال سنة ١٣٤٠هـ أصدرت الحكومة إعلاناً هذا مضمونه:

بما أن التجار قد اتخذوا المجايدة كسلع التجارة، ونشأ من هذا أضرار مهمة أساسية على كافة معاملات البلاد، فلدفع ضرورة تأثير منعها على العموم وتخفيف تأثيرها على البلاد، قررت الحكومة أن يؤخذ على مازاد منها على الخمسة المجايدة بالمائة خمسين رسماً عليها في الكمارك عند دخولها، مع رعاية نظام التهريب، وأن التعامل بها في البلاد يكون كالسابق بين الأهالي بسعرها المعلوم حسب ما تقرر، المجيدي بعشرين قرشاً فضة أو نيكلاً بسائر [أقسامهما](١) اعتباراً من يوم تاريخه، وقد تبلغ ذلك لكافة الدوائر والجهات المقتضية، ولإعلام العموم صار نشره(٢).

وفي ذي الحجة سنة ١٣٤٠هـ قدم مكة المكرمة المحمل المصري بمعيته وتوابعه، وقد جرى له احتفال شائق باستقباله في جرول لأداء مراسم الاستقبال(٣).

---

(١) في الأصل: أقسامها. والتصويب من جريدة القبلة (ع٥٩٧، ص:١، سنة ١٣٤٠هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع٥٩٧) ص:١.

(٣) جريدة القبلة (ع٦٠٧، ص:٤، سنة ١٣٤٠هـ).

وفي ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٠هـ نشرت الحكومة وأذاعت للعموم قانون هيئة المعاملات العمومية، وهذا نصه:

بما أن لهيئة المعاملات العمومية دائرة رسمية حائزة أهمية كبرى بالنظر للقضايا التي تراها المتعلقة بمسائل الإيجارات والديون والكشفيات ونحوها، رؤي من الضروري تأسيس مواد لها تكون دستوراً لكافة أعمالها، وهي كما يلي:

(**هيئة المعاملات العمومية**):

مادة (١) تشكل من رئيس وأعضاء من أربعة إلى ستة أشخاص من أهل اللياقة والمعرفة.

(٢) عند غياب الرئيس ينوب منابه أحد الأعضاء في فصل الدعاوى والمطالبات مشتركاً مع بقية أعضاء الهيئة.

(**وظائف الرئيس**):

(٣) النظر والتأمل في القضايا التي تُرفع إليه من أربابها وحسمها بموجب المواد المدونة بهذا القانون.

(٤) يجب عليه محافظة الحقوق العمومية بحيث إنه يسوي بين أرباب الدعاوى بدون تفاضل.

(٥) عند اقتضاء المصلحة يُنتدب بعض أعضائه للأماكن التي يراد الكشف عليها لتقدير إجارها وما هو في معنى ذلك.

(وظائف الهيئة):

(٦) الاشترك مع الرئيس في المسائل المرفوعة من ذويها إلى الهيئة، ومطالعة القرارات والتوقيع على مسوداتها.

(٧) انقيادها بما يكلفها به رئيسها من الذهاب إلى المواضع التي يُراد الكشف عليها.

(٨) ينبغي مواظبتها على الحضور بدائرتها.

(٩) كاتب للهيئة لإدارة أمورها التحريرية وفرّاش، أسوة بالدوائر الرسمية.

(١٠) عند احتياج الدائرة إلى نفر أو نفرين من أفراد الشرطة لجلب الأشخاص المدعى عليهم يجب مساعدة مديرية الشرطة.

(١١) المسائل المتعلقة بإيجار العقارات، ويستوي في ذلك الدور والحوانيت والأفران والطواحين وطلب إخلاء الساكن يتبع فيها ما يأتي.

(١٢) وإذا تعدد الشركاء المستحقون في أحد الدور أو الدكاكين ورغب أحدهم السكنى بها، فعليه أن يدفع على كل عشرة [واحداً][1] زائداً لصاحب استحقاق الآخر إرضاء لخاطره، وإذا أراد كل واحد منهم السكنى وكان الموضع غير محتمل القسمة، فيؤجر على الغير ويعطى كلّ على قدر حصته.

(١٣) يطلب أحد الملاكين إخلاء داره أو حانوته أو ما هو في معناهما المؤجرة على أحد الناس، يُنظر فيه، فإن كان له [دار][2] أخرى ساكناً بها

---

(١) في الأصل: واحد. والتصويب من جريدة القبلة (ع٦١٣، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).
(٢) في الأصل: داراً. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

وكانت ملكاً له لا يُلتفت إلى طلبه، وإذا تبين أنه بدار يقطنها بالإجارة فهو أحق من الغير، بعد أن يحرر على نفسه سنداً بأنه لو أجّرها في غضون مدة الإيجار يكون مجبوراً بردّها لصاحبها القديم، ويجازى من قبل الحكومة.

(١٤) من علم أن ناظراً على وقف يطلب إخلاء أحد السكان بدار أو دكان ونحوه لإسكان من يستحق الربع في ذلك الوقف وتحقق أمره لدى الهيئة بمطابقته للواقع يروج طلبه بعد إجراء حكم المادة (١٣) من تحرير السند... إلخ.

(١٥) من يدعي بخس الأجرة تكشف عليه الهيئة مع بعض أعضاء البلدية وتُحقق مدعاه، فإن رأت زيادة الأجرة أو بقاءها على الحالة الأصلية تقرر ذلك ويصير إنفاذه.

(١٦) بإسكان شخص في جزء دار مثلاً لمدة معينة، فعند انقضائها إذا وجد المالك راغباً لها من بابها وكان الساكن يريد البقاء في محله فقط الذي هو جزء من تلك الدار، يجري الكشف عليها من قبل الهيئة لتقسيم المحل الذي يسكنه إن أمكنت القسمة بحيث يصلح لسكنى كل واحد منهما بدون ضرر على أحدهما.

(١٧) إذا رغب المستحقون في وقف أن يكون بينهم بالمهايأة فلا بأس من ذلك على أن تكون باعتبار السنين لا الأشهر.

(١٨) الساكن إذا امتنع عن دفع الإيجار المقرر أو الإخلاء، فبعد إحضاره وإلقاء التنبيهات الأكيدة عليه يجري بحقه حكم المادة التالية.

(١٩) بامتناع المقرر عليه الإخلاء أو دفع الإجارة يحبس حتى يذعن ويخضع لأوامر الحكومة، وإذا طلب إمهاله إلى مدة زهيدة وأعطى الكفالة

اللازمة بذلك يرخص له.

(٢٠) الذين يتخلفون عن الحضور عند طلب الهيئة لهم لسماع الدعوى المقامة عليهم وتكرر الطلب بشأنهم يجازون بالحبس من ثلاثة إلى عشرة أيام.

(٢١) الدعوى التي تقام على أنثى بخصوص الإيجارات أو نحوها من الكشف على دار سكناها لتقدير إجارتها وتمتنع عن إجابة داعي الحكومة بواسطة ذويها أو شيخ المحلة، يجري الكشف وتجبر لسماع الدعوى أو تقيم وكيلاً عنها، وإذا لم تمتثل فبمعرفة البلدية وشيخ المحلة ترمى حوائجها وترغم على الخروج من تلك الدار.

(٢٢) المستأجر لشيء إذا أجّر بعضه أو كله على الغير لمدة سنة مثلاً، وانقضت مدة الإجارة وأراد ذلك المستأجر أن يكون بذاته في الموضع المؤجر عليه فله ذلك، ويخرج المستأجر من باطنه حيث لم يكن هو المستأجر [الأصلي][(١)].

(٢٣) عند حصول التناكر بين أرباب الحقوق في شيء من الإجارة أو الديون القديمة، أي العائدة لعام ١٣٣٤هـ، يرفع الأمر إلى المحكمة الشرعية لثبوتها بالوجه الشرعي.

(٢٤) إذا غاب المستأجر عن البلاد بحيث كان مسافراً وانتهت مدة إجارته، فإن كان سفره إلى الأقطار الخارجية ولم يكن بإحدى الجهات التابعة للحكومة العربية الهاشمية ولا يوجد وكيل عنه يدفع الإجارة أو أهل ساكنون بالموضع المؤجر عليه، يؤذن للمؤجر بالتأجير على غيره.

---

(١) في الأصل: الأصيل. والتصويب من جريدة القبلة (ع٦١٣، ص:٣، سنة ١٣٤١هـ).

(٢٥) بوجود أشياء للغائب في مستأجراته، فبمضي أجل الإجارة تستلم تلك الأشياء المحكمة الشرعية بمعرفة الضابط والهيئة المخصوصة لمثل هذا لديها، وإذا عاد صاحبها تردّ إليه بعد خصم مصاريف النقل وخلافه، وذلك عند مطابقة غيابه لما جاء بالمادة (٢٤).

(٢٦) بتحقيق سفر المستأجر إلى أحد الثغور العربية وانتهاء مدة إجارته تخابر الحكومة المحلية بتلك الجهة في تحصيل الأجرة، أو التكليف بتوكيل من يقوم بالإخلاء عنه عند عدم الرغبة، والمحاسبة للمدة المشغل لها موقع الإجارة.

(٢٧) بامتناع المؤجر عن قبض الإجارة المقررة، يؤمر الساكن بإبقائه، ويكلف المؤجر باستلام الأجرة، فإن أبى تسلم إلى المحكمة الشرعية لحفظها إلى أن يراجع في استلامها.

(٢٨) المستحكرات حكمها كحكم الإيجارات، فإذا ادّعى أربابها بخس الأجرة وكانت وقفاً أو معداً للاستغلال تنظر فيها الهيئة كغيرها وتجرى التحقيقات اللازمة، وبمقتضى ما يثبت لديها تعطي القرار.

(٢٩) المؤجر إذا تعهد للمستأجر بإجراء التعمير الضروري في مستأجراته ثم تخلف، فبموجب الشروط يحال التعمير لعهدة البلدية لاجرائه بنظرها وصرف المصاريف من صندوق دائرتها، ثم تتحصل من المؤجر أو من الإجارة فيما بعد، وعلى البلدية أن لا تهمل أمر التعمير.

(٣٠) لو أسكن أرباب العقارات أحداً في مساكنهم ابتغاء مرضاة الله – أي مجاناً– ثم أرادوا [إخراجهم][1] فللهيئة مساعدتهم.

---

(١) في الأصل: خروجهم. والتصويب من جريدة القبلة (ع٦١٣، ص:٣، سنة ١٣٤١هـ).

(٣١) بموت المستأجر في أثناء المدة المؤجرة عليه تبقى الأجرة على حالتها باسم الورثة بدون فسخ، وهم أحق بالسكنى من الغير.

(٣٢) المتخلف من الإيجارات القديمة بطرف المستأجرين من قبل سنة ١٣٣٥هـ تحال إلى المحكمة الشرعية لفصلها بالوجه الشرعي.

(٣٣) إذا أجّر المستأجر عموم الأماكن المؤجّرة عليه للغير، سواء كانت دوراً أو حوانيتاً وتضرر المؤجر الأصلي من وضع المستأجر لما يوهن البناء أو يضرّ به، كعمل فرن أو طاحون، فإنه يؤمر بإزالته، وإن لم يمتثل يخرج الساكن دفعاً لما ينشأ من الضرر، وإن كان المتضرر منه كالحشيش ونحوه فيخبر المؤجر الحكومة وهي تجبره على إخراجه.

(٣٤) مستغلات العقار سواء كانت ملكاً أو وقفاً عند إرادة أرباب الاستحقاق محاسبة ناظرها أو ما أشبه ذلك ترى بمحاكم البلاد الشرعية لتطبيقها على ما يقتضيه الإيجاب الشرعي.

(٣٥) كل ما كان من متعلقات العقار في مسائل الإجارة وصادف أن الخصم من المتسربلين بسلك العسكرية الجليلة، يصير النظر فيها من قبل الهيئة على أن طلب الخصم يكون بواسطة المرجع الإيجابي.

(٣٦) رضاء الخصمين بقبول حكم الهيئة عليهما في إحدى القضايا المشروحة آنفاً المنطبقة على القانون ثم طلبهما نقض الحكم أو رؤيته بجهة أخرى لا بأس من إحالتها إلى مقام حجة الأمة قاضي القضاة للنظر فيها، فإذا ظهر ما يوجب الخلاف يعطي الإيضاح عنه شرعاً، وبموجبه يجري اللازم.

(٣٧) الديونات بكافة أنواعها إذا صدر فيها حكم من المحكمة الشرعية ليس من صلاح الهيئة نقضه أو الاعتراض عليه أو التداخل فيه قطعياً.

(٣٨) الخرجات التي بالحوانيت الكائنة بالحوار العمومية عندما ترى البلدية إزالتها ويجري ذلك فعلاً، ليس للمستأجر حقٌّ في مراجعة المؤجر لإرجاع أجرته عليه، بل يمكث مستمراً على قبولها لغاية مدة الإجارة، وهذا إذا لم يمس شرف المكان، فإذا مسه يجري الكشف عليه، ويعطى له ما يستحقه من مقدار النقص، وإذا تحسن يستحصل منه الزيادة بقدر ما يستحق ذلك التحسين.

(٣٩) في أثناء مدة الإجارة إذا حصل خراب ضروري تعميره بإحدى الدور أو الدكاكين لا حقّ للمؤجر بطلب الزيادة من المستأجر.

(٤٠) الدكاكين والبيوت والأفران وما شابه ذلك إذا تغيرت عن حالتها الأصلية بأن جرت فيها إصلاحات متعددة أوجبت صرف مبالغ طائلة، فعلى موجب التحسين الذي صار فيها يزاد في أجرها بما تستحقه من الكشف والتقدير.

(٤١) الوكيل كالأصيل في التأجير [ومجرياته][1]، وأما المستأجر فإذا كان وكيلاً عن شخص غائب ومن عائلة الموكل الساكنة بالدار وتحقق ذلك بصورة واضحة، أو كان بها بضاعة أو خلافه، فهم أحق بالإجارة، وإن كان بالعكس فيجبر على الخروج، والمالك أحق بتأجيرها على الغير.

(٤٢) الساكن بالدار أو الدكان باستئجار من المؤجر عليه أولى بالإجارة من الغير عند عدم رغبة المستأجر الأصلي لعقد الإجارة.

---

(١) في الأصل: وما جرياته. والتصويب من التاريخ القويم (٦/٢٣٦). وفي جريدة القبلة (ع٦١٣، ص:٣).

(٤٣) كل دعوى من متفرعات مسائل الإيجارات لم تكن داخلة بضمن مواد هذا القانون تقرر فيها الهيئة بحسب اجتهادها بما يظهر لها، مع مراعاة حفظ حقوق الطرفين، ثم ترفعها لمرجعها للنظر فيه وإيفاء ما يرى نحوه.

(٤٤) عموم قرارات الهيئة ترفعها لمرجعها (مقام رئاسة الوكلاء الفخيمة) لإجراء ما يجب فيها.

(٤٥) تَحْضُر هذه الهيئة أمام قاضي القضاة لتحليفها اليمين اللازم على أنها تنظر في دعوى الخصمين بدون مراعاة أحدهما عن الآخر.

(٤٦) لا تكون هذه المواد مرعية الإجراء ونافذة المفعول إلا بعد عرضها على السدة الملكية واقترانها بالتصديق العالي الملوكي.

٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٤٠هـ[1].

إيضاحات

تقرر بمجلس الوكلاء الفخام في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٠هـ بعدد (٤٧) التصديق على مندرجات هذا القانون، وصدرت الإرادة السنية الهاشمية في محرم سنة ١٣٤١هـ بعدد (٥) بإنفاذ مقتضاه، وللبيان جرى تحريره.

٤ المحرم سنة ١٣٤١هـ[2].

وفي ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤١هـ وردت تلغراف لمراسل القبلة أن الأتراك نادوا في أسواق الآستانة بسقوط الخلافة، والسلطان وأعوانه استحمى

---

(١) جريدة القبلة (ع٦١٣، ص:٢-٣، سنة ١٣٤١هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٦١٣، ص:٣، سنة ١٣٤١هـ).

بسفارة الإنكليز وأهم حموا القصر برهطين[١].

وفي ١٩ ربيع الأول ورد تلغراف على أن السلطان طلب من الحكومة البريطانية الحراسة له والسفر إلى الهند، ولما وصل هذا الخبر بمكة المكرمة أبرق صاحب الجلالة الهاشمية إلى صاحب الشوكة السلطان وحيد الدين يشير إليه بالقدوم إلى هذه الديار المقدسة، وأن الحكومة الهاشمية والبلاد ترحب بقدومه إلى أن تمده العنايات الصمدانية بما يختاره الباري ويرضاه[٢].

وفي ٢٨ ربيع الأول أبحر السلطان على باخرة بريطانية إلى مالطة[٣] وبمعيته ابنه محمد أرطغرل وستة من رجال القصر[٤].

وفي ٨ ربيع الثاني أرسل السلطان وحيد الدين جواب برقية جلالة الملك بقوله: محل إقامتي غير معروف، حيث إن ذهابي مع عائلتي سيكون ضرورياً في بلاد إسلامية، ولكن لغاية الآن غير معروف في أي مملكة سأكون، وغير قادر أن أجاوبكم بالنسبة لذلك، وإني ممنون ومتشكر من شفقتكم وحنانكم من جهتي، وأقدم لكم سروري النهائي. انتهى[٥].

(الجواب الهاشمي):

إن شعور الواجبات الإسلامية وحسياتي[٦] القومية الخالصة النزيهة التي

---

(١) جريدة القبلة (ع٦٣٤، ص:٣، سنة ١٣٤١هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع٦٣٥، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).

(٣) مالطة: مجموعة جزر في البحر الأبيض المتوسط، تقع في جنوب صقلية، خضعت مالطة للفينقيين واليونان والقرطاجنيين والرومان والمسلمين. ضمت لبريطانيا سنة ١٨١٤هـ، ثم استقلت عنها سنة ١٩٦٤م (انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص:١٦٣٠).

(٤) جريدة القبلة (ع٦٣٧، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).

(٥) جريدة القبلة (ع٦٣٩، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).

(٦) أي إحساسي.

ألزمتني برغباتي السابقة هي مستعدة أساساً لتضاعف فخرها وترادفه بشرف العائلة الملوكية وكافة من بالمعية السنية، وعلى كل فالرأي والاختيار لشوكتكم.

[٨][١] ربيع الثاني سنة ١٣٤١هـ[٢].

ثم وردت برقية أخرى لصاحب الجلالة الهاشمية من السلطان وحيد الدين، وهذا نصه: تلغرافكم تناولته بجزيل الرضا، إنني أقدم لكم امتناني القلبي لعطفكم الذي أظهرتموه ويد المساعدة التي قدمتموها لنا في حالتنا القلقة، وكذلك لما أظهرتموه من العواطف الشريفة. [إنني][٣] أتمنى إن شاء الله تعالى أن تكون وجهتي هي مكة المكرمة مباشرة لتهدئة خواطر جميع المسلمين، وهناك تهدأ نفسي بسكنتي بجوار الحرمين، وسيكون لي السرور العظيم بمقابلتي إياكم، ولكن سفري لكم يتوقف على أشغالي الخصوصية التي لم تَنْتَهِ بعد، وعند تحديد يوم سفري سأعلن لجلالتكم تلغرافياً. انتهى.

وقد أجيب عليها بالتأهيل والترحيب[٤].

وفي أواسط جمادى الأولى جاءت الإفادات البرقية بأن صاحب الشوكة السلطان محمد وحيد الدين تحرك من مالطة، وأنه على وشك الوصول إلى بورت سعيد لأن قيامه من السويس إلى جدة سيكون في يوم الأربعاء الموافق ٢٣ جمادى الأولى أو الخميس الموافق ٢٤ منه[٥].

---

(١) في الأصل: (٢٨) والتصويب من جريدة القبلة (ع٦٣٩، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٦٣٩، ص:١.
(٣) في الأصل: التي. والتصويب من جريدة القبلة (ع٦٤٠، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٦٤٠، ص:١. سنة ١٣٤١هـ).
(٥) جريدة القبلة (ع٦٥١، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).

وفي صبيحة يوم السبت ٢٦ جمادى الأولى توجه جلالة الملك المعظم إلى جدة بقصد استقبال صاحب الشوكة والجلالة السلطان محمد وحيد الدين، وقد سافر بمعيته جلالته صاحب السمو الأمير علي، وأعضاء الأسرة الملوكية، وبعض أركان الدولة.

وفي صباح يوم السبت ٢٨ جمادى الأولى وصل السلطان المشار إليه بجدة وبمعيته نجله الأمير أرطغرل أفندي، وعمر ياور باشا، وزكي باشا، ورشاد بك، وثلاث أغوات، وواحد أثوابي، وواحد سجادجي. وقد جرى لقدوم جلالته بجدة استقبال رسمي عظيم بالغ الغاية في الرونق والنظام وحسن الترتيب والتنسيق، وأطلقت الثكنة العسكرية واحداً وعشرين مدفعاً أداء لمراسم التحية[١].

وفي صباح يوم الأحد ٤ جمادى الثانية قدم مكة المكرمة صاحب الشوكة والجلالة السلطان وحيد الدين على السيادة الملوكية، وكان بمعيته صاحب الجلالة الهاشمية، وقد كانت مراسم الاستقبال ونظام الاحتفال به وترتيب الموكب بالغة الغاية في الرونق والجمال والبهجة والجلال.

أعدت البلدية سرادقات فخمة خارج جرول بغاية التنظيم، وقد كانت هيئتها الموقرة من جملة المستقبلين، وعلى يسار تلك السرادقات مما يلي البلدة الجند النظامي الهاشمي [مصطفاً بمدفعيته وموسيقاه، وعلى طول الشارع الموصل إلى القصر العالي نقط الشرطة][٢] مصطفين على الجانبين بنظام بديع، وأمام القصر العالي قسمٌ من الجند النظامي الهاشمي، وقسم من الموسيقى

(١) جريدة القبلة (ع٦٥٣، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٦٥٥، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).

مصطفّين على أتم نظام.

وفي نحو الساعة الثانية من الصباح أقبل الموكب الجليل على العاصمة. ولما وصل الموكب إلى سرادق البلدية خرج مَنْ به هيئة الوكلاء رجال البلدية، فأدّوا لجلالة السلطان مراسم التحية، فحيّاهم بصورة خاصة، ثم سارت هيئة الوكلاء مع الموكب، ولما أقبل الموكب على الجند النظامي أخذ الجيش وموسيقاه السلام العسكري لجلالة السلطان، فردّ عليهم التحية، وفي ذلك الحين أطلقت مدفعية الجيش واحداً وعشرين مدفعاً أداء لمراسم التحية، ثم سار الموكب على نظامه البديع.

ولما وصل الموكب إلى المدرسة الهاشمية بإزاء المسجد الحرام نزل السلطان المعظم بها لكي يتهيأ لأداء الطواف والسعي، وعند ذلك أطلقت قلعة أجياد واحداً وعشرين مدفعاً، فسار الموكب إلى القصر العالي، ودخل جلالة السلطان المعظم إلى المسجد الحرام من باب السلام، فطاف هو ومعيته بالبيت الحرام، وصلى خلف المقام، ثم خرج من باب الصفا لأداء السعي، فسعى الشوط الأول مشياً على قدميه، وتمم بقية الأشواط على فرس من الجياد العربية، وقد كان على جانبي المسعى قسم من الشرطة، وكان أمام جلالة السلطان في خلال سعيه بين يديه ومن خلفه قسم من القواصة والحرس الملوكي الخاص.

ولما انتهى من السعي سار على تلك الهيئة من الشارع اليوسفي إلى القصر العالي، ولما وصل إلى القصر العالي أخذ له الجيش والموسيقى السلام العسكري، فرد عليهم التحية، وقد استقبله عند باب القصر

[صاحب][١] السمو الملكي الأمير علي وأعضاء الأسرة الملوكية، ونائب رئيس الوكلاء مولانا قاضي القضاة، وبعض رجال القصر العالي، وصعدوا به إلى الغرفة العليا، حيث استقبله بها صاحب الجلالة الهاشمية، وجلس بها معه لحظة من الزمن عاد صاحب الجلالة إلى قصره العالي[٢].

وفي صبيحة يوم الاثنين قام صاحب الشوكة السلطان المعظم بزيارة صاحب الجلالة الهاشمية في قصره العالي، فاستقبل استقبالاً رسمياً يليق به، وقد استغرق مكثه عند صاحب الجلالة الهاشمية نحو نصف ساعة، ثم شيع بعد ذلك بمثل ما استقبل به[٣].

وفي العشر الأوسط من رجب توجه جلالة السلطان إلى الطائف[٤].

وفي ثامن عشرين كان رجوع جلالته من الطائف إلى مكة[٥].

وفي ٢ رمضان سنة ١٣٤١هـ توجه إلى جدة صاحب الشوكة والجلالة السلطان وحيد الدين وبمعيته صاحب الجلالة الهاشمية[٦].

وفي ١٦ رمضان أبحر جدة جلالة السلطان على الباخرة (منصورة) هو ومعيته البالغ عددهم عشرة [أشخاص][٧] متوجهاً إلى السويس، ومنها إلى

---

(١) قوله: "صاحب" زيادة من جريدة القبلة (ع٦٥٥، ص:٢).
(٢) جريدة القبلة (ع٦٥٥، ص:١-٢، سنة ١٣٤١هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٦٥٦، ص:٣، سنة ١٣٤١هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٦٦٥، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٥) جريدة القبلة (ع٦٦٩، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٦) جريدة القبلة (ع٦٧٩، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).
(٧) في الأصل: أشخاصاً. والتصويب من جريدة القبلة (ع٦٨٤، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).

الاسكندرية، ومنها إلى جنوة[١]، ومنها يتوجه على الخط الحديدي إلى سويسرة[٢].

وفي ١٩ رمضان المبارك قدم مكة صاحب الجلالة الهاشمية آيباً من جدة[٣].

وفي ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ بعثت وزارة الخارجية بمصر إلى وزير الخارجية الهاشمية بمكة برقية هذا نصها:

وزير الخارجية الهاشمية بمكة:

قررت الحكومة المصرية خلافاً للمتبع سنوياً إرسال طبيبين وأجزاخانتين لاستقرار أحدهما بمكة والأخرى بجدة بمحطة المحمل بالمدينتين المذكورتين، وسفرهما سيكون بأول باخرة تحمل الحجاج، ورجوعها بآخر باخرة تحمل الحجاج أيضاً، نرجوا الموافقة على ذلك تلغرافياً.

٣ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ وزيرالخارجية بمصر

فكان الجواب عليها من نظارة الخارجية الهاشمية بما هذا نصه:

عد (٧٠) معالي وزير الخارجية بمصر:

أرجو أن يكون البحث في الموضوع بعد أن تعيد نظارة الأوقاف المصرية

(١) جنوة: مدينة قديمة جداً، يقال إنها أنشئت سنة ٧٠٧ قبل الميلاد، واستولى عليها الرومانيون سنة ٢٢ قبل الميلاد، وظلت تابعة لهم لحين سقوط الدولة الرومانية. ثم تناوبتها أيدي قبائل المتبربرين المختلفة. وأخيراً استولى عليها شارلمان الفرنسي المتوفى سنة ٨١٤م، واستقلت في القرن العاشر واتخذت التجارة مهنة. وهي الآن تابعة لمملكة إيطاليا (هامش تاريخ الدولة العلية ص:١٦٢).

(٢) جريدة القبلة (ع٦٨٤، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).

(٣) المرجع السابق.

الحقوق القديمة الخاصة بأبناء البلاد التي بدأت بقطعها مؤخراً عنهم خلاف التعامل القديم الجاري.

٤ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ   وكيل الخارجية الهاشمية

فكان جواب خارجية مصر بما يأتي:

وكيل الخارجية الهاشمية:

لا نرى [أي][١] علاقة بين موضوع الأوقاف الذي أشرتم إليه في تلغرافكم وبين ما سبق لنا إخطاركم من إرسال طبيبين وأجزاخانتين، لم نتبين وجه تعليق الموافقة على مسألة إنسانية محضة يراد بها تسهيل العلاج على الحجاج على [حل][٢] مسألة نزاعية لا ضرر من تأخير البحث فيها إلى أي وقت آخر، والحكومة المصرية ترجو أن لا يتجدد من جانب الحكومة الهاشمية أي اعتراض على هذه المسألة التي أعدّ كل شيء لتنفيذها، والتي لا يسع الحكومة الرجوع عنها بحال من الأحوال.

وزير الخارجية بمصر

فكان جواب وكيل الخارجية الهاشمية عليها بما يلي:

عد (٧١) معالي وزير الخارجية بمصر:

(ج) لا نرى محلاً لبيان خلاف ما سبق لمعاليكم لصراحة القضية.

٦ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ   وكيل الخارجية الهاشمية

فأجابت خارجية مصر بما يأتي:

(مكة) وكيل الخارجية الهاشمية:

---

(١)قوله:"أي" زيادة من جريدة القبلة(ع٧٠٤، ص:١،سنة ١٣٤١هـ)، وتذكارالحجاز(١/١٣٦).
(٢) في الأصل: حد. والتصويب من جريدة القبلة وتذكار الحجاز، الموضعان السابقان.

ضروري تنفيذ تعليمات الحكومة المصرية بخصوص الحجاج والمحمل بكل عناية ودقة، وإلا فمسؤولية تعطيل أي شيء منها تكون على المتسبب لا على الحكومة المصرية.

٧ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ وزيرالخارجية بمصر

فكان الجواب عليها من وكيل الخارجية الهاشمية بما هذا نصه:

معالي وزير الخارجية المصرية:

على الرحب للحجاج والمحمل حسب قديمه. أما الضميمة فنكرر ما سبق لمعاليكم عنها.

٧ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ وكيل الخارجية الهاشمية

وفي يوم ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤١ أتت برقية من جدة بإمضاء الدكتور محمد أمين عبدالرحمن، وهذا نصها:

جلالة الملك المعظم، حفظه الله:

أرسلت مصلحة الصحة العمومية بمصر طبيبين بمهمات صحية لإقامة [مستوصفين][1] بجدة ومكة للحجاج المصريين فقط، فنسترحم صدور أمر جلالتكم بالتصريح بنزول المهمات من رسومات جدة.

عبدكم الدكتور

محمد أمين عبدالرحمن

ثم عَقِبَه بثلاثة أيام وصلت الباخرة التي تقلّ ركب المحمل إلى جدة، وجرى

(١) في الأصل: متوظفين. والمثبت من تذكار الحجاز (١/١٣٧).

تبادل إطلاق المدافع حسب العادة، [وتوجه][(١)] لاستقباله المأمورون المخصوصون حسب الأصول المتبعة المرعية، وكان وصول الباخرة المذكورة تقريباً وقت الزوال، وبمضي ساعة من رسوّها شرف سعادة أمير الحج بذاته إلى ثغر جدة واستُقبل بكل ما يليق بسعادته على الرصيف حسب العادة، وتوجهت به الهيئة المستقبلة إلى دائرة البلدية الكائنة على الرصيف، وباستقراره بها أبلغ سعادته جلالة الملك تلفونياً بوصوله، وقد تفضّل جلالته فحيّاه ورحّب به، وقدّم له ما يلزم على مائدة الغداء، وفي هاتيك الأثناء بحث سعادته [بصورة أشبه بالخصوصية][(٢)] عن هيئة الأطباء التي سبق ذكر وصولها إلى جدة، وكانت المباحثة بصورة ملائمة في الموضوع. وقبيل المساء توجه سعادته إلى الباخرة وكلف الحكومة بجدة أن تبعث إليه السنابيك اللازمة لإنزال ركب المحمل ومن بمعيته في صباح اليوم الثاني.

وفي صباح ذلك اليوم وردت مذكرة من سعادته إلى قائمقام جدة بعد إعادة السنابيك، وهذا نصها:

عد (١٧) مستعجل جداً:

صاحب الإقبال قائمقام جدة:

أتشرف بأن أخبر سيادتكم بأن التعليمات الصريحة [الصادرة][(٣)] لي من الحكومة المصرية [تقضي][(٤)] بالمفاوضة مع الحكومة الهاشمية في ضرورة قبول البعثتين [الطبيتين][(٥)] إحداهما مركزها جدة، والثانية مركزها مكة المكرمة،

(١) في الأصل: وتوجهوا. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:١)، وتذكار الحجاز (١٣٨/١).
(٣) في الأصل: العبارة. والتصويب من جريدة القبلة وتذكار الحجاز، الموضعان السابقان.
(٤) في الأصل: تقتضي. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: الطبيين. والتصويب من جريدة القبلة وتذكار الحجاز، الموضعان السابقان.

باعتبارهما [جزءاً][١] لا يتجزأ من ركب المحمل[٢] والحجاج المصريين لوقاية الصحة عند الضرورة، وإن الحكومة المصرية متمسكة برأيها في هذا الصدد، وقد باحثتُ الحكومة مدة يومين أمس واليوم، ولم تُجْدِ المفاوضة بالأسف رأياً صريحاً بالقبول لغاية الآن، وبما أن الأوامر الصريحة التي لديّ تحتم عليّ في حالة عدم القبول أن أعود بالمحمل وركبه إلى مصر فوراً، فغاية رجائي التكرم بالإفادة الرسمية بالقبول من عدمه، فإن لم توافق الحكومة الهاشمية على قبول هذا الرجاء تكرموا بصدور أمركم لمن يلزم بإعادة الجمال والخيل والبغال الخاصة بالمحمل مع رجالها الموجودين بالبر الآن، وكذلك الطبيبين الدكتور سعد الدين أفندي الضبع، والدكتور إبراهيم أفندي عبدالله سليم، والممرضين الذين معهما، وجميع الطرود المحتوية على الأدوية الموجودة بمخزن الجمرك الآن. الأمل عرضُ ذلك جميعه على حضرة صاحب الجلالة الهاشمية المعظم لصدور الإرادة بإفادتي سريعاً، وتفضلوا بقبول فائق الإحترام.

مخلصكم

أمير الحج اللواء محمد صادق يحيى

ولدى تبليغ القائم مقام بمآل هذه المذكرة لمركز الحكومة تلفونياً، أجابته الحكومة تلفونياً أيضاً بما هذا نصه:

سعادة أمير الحج اللواء محمد صادق باشا يحيى المحترم:

---

(١) في الأصل: جزء. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:١، سنة ١٣٤١هـ)، وتذكار الحجاز (١٣٩/١).

(٢) راجع تلغراف وزير الخارجية المصرية المؤرخ في ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ.

أشعرنا ذو الإقبال قائمقام جدة بتذكرتكم رقيمة ٢٦ الجاري سنة ١٣٤١هـ، الموافق ١١ يولية سنة ١٩٢٣م الصادرة من الباخرة بما ملخصه: أن حكومتنا إذا لم تقبل هيئة المستشفيين وتأسيسهما بمكة وجدة لصحة الحجاج المصريين ... إلى آخره، وإلا فإنكم تضطرون إلى العودة بالمحمل الشريف. وعليه ومن حيث إن المسألة لم تزل ولن تزال [نعتبرها][(١)] تتعلق بصلات الود والإخلاص الوفائي، علاوة على الرابطة الإسلامية بين الحكومتين تبادلت فيها دوائر الخارجية المخابرات، وكان تعليق البحث في المسألة مبدئياً تسديد نظارة الأوقاف الجليلة ما شرعت تقطعه من مرتبات الأهالي الجاري التعامل عليها منذ الأعصر المديدة. هذا من جهة. ومن الأخرى بالنظر أساساً لكون هذه الرغبة النزيهة تعتبر من المشاريع التي تقتضي أولاً المذاكرة في كل ما يتعلق بشؤونها في المادة والمعنى، طبقاً للقانون والتعامل الجاري في إنشاء أمثال هذه المؤسسات، وبوقته يجري إيجاب ما يتقرر.

وحيث إن الحكومة المصرية المفخمة بعثت تلك الهيئات دون أن تراعي مقتضى القواعد والتعامل الجاري كما ذكر في أمثال هذه الأعمال، وكان هذا يمس بحقوق الحكومة الهاشمية صراحة، وعليه فمن الطبيعي أن تعارض هذا المشروع مبدئياً طبقاً للعرف الجاري الدولي والحقوق العمومية. وعدا هذا إذا كان من حقوق الحكومة المصرية أن تتمسك برأيها في صدد محافظة حقوق الأهلي حجاجها، [فلماذا][(٢)] لم تحكم بالحقوق التي تطالب بها وزارة الأوقاف

---

(١) في الأصل: تعتبرها. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ)، وتذكار الحجاز (١/١٤٠).

(٢) في الأصل: فلم ذا. والتصويب من جريدة القبلة وتذكار الحجاز، الموضعان السابقان.

المصرية؟ أليس ينبغي لها أن تحكم بعين تلك الحقوق التي تطالب بها الحكومة المصرية؟

نكتفي بهذا البيان عن بقية ما نجده صريحاً من الاحتجاجات في مذكرتكم هذه، لأن المسألة مؤسسة على حفظ الود والإخلاص والحقوق القديمة، سيما وأن الأحوال الصحية العمومية هي من فضل الله في هذه السنين جميعها على ما يرام، وعدا هذا وذاك لم يوجد بعونه وعنايته لا من حجاج المصريين ولا من سواهم من احتاج إلى معاملات طبية ولم يتيسر له وجودها في واحدة من مدننا، بل ها هي محطة بحرة موجود بها طبيب وأجزاء طبية لمباشرة الواردين إلى مكة والصادرين منها لتفقد أحوالهم. أما الطبيب وهيئة الصحة المعتاد قدومها في كل سنة برفقة ركب المحمل الشريف وكلما كان معتاداً قدومه [معه][1] فعلى الرحب والسعة.

هذه هي الحقيقة نبادر ببيانها مردفينها بالصراحة التامة، بأننا لم نجد ولم يوجد في الأمر حقيقة تقتضي ذكركم رجعة هيئة المحمل الشريف إلى السويس، فإن درجات حرمة البلاد وحكومتها وتعظيمها بكل معاني التعظيم لركب المحمل وهيئته مشهودة لا ينكرها إلا من ينكر الشمس، ولإثبات هذا الحس والشعور وتمثيله مادة، ها أنا متوجه في هذه الساعة على السيارة لزيارة سعادة أمير الحج وهيئته المحترمة، وأبلغها شعورنا [المسرود][2] بعاليه شفاهاً،

(١) قولــه: "معه" زيادة من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ)، وتذكار الحجاز (١٤٠/١).

(٢) في الأصل: المسرور. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق، وتذكار الحجاز (١٤٢/١).

وإننا على ذلك الشعور في المادة والمعنى علاوة على علمه جل شأنه بمكانة توقيراتنا وتكريماتنا لهيئته المكرمة، اللهم إلا إن كان هناك أسباب وغايات أخر، فالأمر إليه، وهو جلّ شأنه أحكم الحاكمين، وإليه المرجع والمآب، وتكريماتنا وتوقيراتنا نهديها حضرتكم(١).

٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٠هـ قاضي القضاة ونائب رئيس الوكلاء

وطبقاً إلى ما أشير إليه في المذكرة، توجه مولانا قاضي القضاة ونائب رئيس الوكلاء في سيارة مخصوصة إلى جدة، وعند وصوله إليها مساءً أبلغه قائم مقامها بأنه وَرَدَه من أمير الحج الشريف ما [يفيد](٢) بأنه عازم على العودة صباحاً، وبوقته حَرَّرَ مولانا لسعادة أمير الحج المشار إليه بأني حسب ما أشرت إلى سعادتكم في مذكرتي بتاريخ ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ، ها أنا وصلت، وأبلغنا القائمقام إشارتكم بالسفر غداً، ولذا أحرر هذا بأنه إذا لم يكن مانع لزيارتي لهيئة المحمل الشريف تشعروني لأحظى بلقائكم للغاية التي أشرت عليها وقياماً بواجباتنا.

وفعلاً تحرك مولانا في صباح ذلك اليوم وبصحبته القائمقام وناظر البحرية، وعند وصوله إلى الباخرة استقبل بكل احترام، وبعد استقرار المجلس المؤلف من هيئة ركب المحمل وكافة رؤسائه بدأ مولانا ببياناته وإيضاحاته الآتية:

إن قدومي كان لاستقبالكم، ولتمثيل شعائر الود والصداقة القديمة المتوارثة بين البلادين، كما أشرت في مذكرتي بتاريخ أمس، وإنني أقول

---

(١) انظر: تذكار الحجاز (١/١٣٥-١٤٢).
(٢) في الأصل: يفيده. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ)، وتذكار الحجاز (١/٩٥).

لحضرتكم بملء الصراحة أن البلاد ترحب بكم وبهيئتكم بما فيها من الأطباء الموجودين بمعية المحمل، والذين هم جزء منه لا يتجزأ، سواء كان ذلك [واحداً][(١)] أو أكثر بما معه من أجزاء وأدوات طبية وخيام وسرر، وكل ما ينسب للمحمل، ولهم الحق بمعالجة الحجاج المصريين وغيرهم ممن يراجعهم سواء بجدة أو مكة في مركز المحمل، وللهيئة الطبية المربوطة بالمحمل أن تذهب معه إلى عرفات ومنى، وترافقه حيث ما حل وأينما رحل.

فأجاب أمير الحج: إن بيدي تعليمات من حكومتي أكلف بموجبها الحكومة الهاشمية بقبول البعثتين الطبيتين، وإن إحداهما تؤسس مركزاً بجدة، والأخرى بمكة.

فأجاب نائب رئيس الوكلاء: إن البعثتين المشار إليهما هما بموجب مذكرتكم **٢٦** ذي القعدة سنة **١٣٤١هـ** جزء لا يتجزأ من المحمل، وعليه فكيف يصح أن تجزّؤوهما ببقاء إحداهما بجدة، والحال أن الحجاج المصريين وغيرهم لا يوجدون في جدة إلا على سبيل المرور ذهاباً وإياباً، والتحفظات الصحية التي تنوي إدارة المحمل إجراءها محلها مكة وعرفات ومنى، وعلى ذلك لم يبق محل ولا فائدة لإنشاء مركز طبي في جدة، وهو من قبيل أن نظارة خارجية مصر تقول في برقيتها إن مسألة [إيفاء][(٢)] حقوق أهالي الحرمين تتعلق بالأوقاف ولا دخل لها[(٣)] فيها ، وهي تخاطب خارجيتنا بمصلحة هي من

(١) في الأصل: واحد. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ)، وتذكار الحجاز (٩٦/١).
(٢) في الأصل: إبقاء. والتصويب من جريدة القبلة، وتذكار الحجاز، الموضعان السابقان.
(٣) أي للخارجية.

خصائص وزارة الصحة المستقلة مثل استقلال وزارة الأوقاف، فتأمل ذلك يا سعادة الباشا، تُحلّونه لكم وتحرّمونه علينا. وأما البعثتان اللتان تفاوضونني بشأنهما؛ فقد تخابرت [خارجيتا][١] الحكومتين في شأنها بالبرق، ولم يتقرر في صددهما شيء، بل طلبت الحكومة العربية الهاشمية في جوابها للحكومة المصرية إيفاء الحقوق التي لأهالي الحرمين الشريفين بطرف وزارة الأوقاف المصرية، فإذا تمت المفاوضة بشأن ما قطعته وزارة الأوقاف المومأ إليها من حقوق أهالي الحرمين الموقوفة عليهم من ذوي البر والإحسان، فإن الحكومة العربية الهاشمية مستعدة للمفاوضة مع الحكومة المصرية بهذا الشأن. وأكرر قولي السابق بأنني أرحب بكم وبمن في معيتكم من هيئة المحمل طبية وغيرها، وإنني قابل الهيئة الطبية التي هي من متعلقات المحمل كما ذكرت، سواء كان فيها طبيب واحد أو مائة، وسواء كان معها سرير واحد أو ألف، وسواء كان معها صندوق أو ألف [من الأدوات الطبية، وسواء كانت معها خيمة واحدة أو ألف][٢]، فإنني قابل ذلك كله، وللهيئة المذكورة أن تعالج الحجاج المصريين وغيرهم ممن يراجعها.

فأجاب أمير الحج: إنني مأمور أن أكلفكم بقبول البعثتين الطبيتين [اللتين][٣] سلفت المخابرة بشأنهما بين الحكومتين.

---

(١) في الأصل: خارجيتنا. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ)، وتذكار الحجاز (٩٦/١).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة، الموضع السابق، وتذكار الحجاز (٩٧/١).

(٣) في الأصل: اللذين. والتصويب من جريدة القبلة وتذكار الحجاز، الموضعان السابقان.

فأجاب نائب رئيس الوكلاء: إنني لم أعترف بتيك البعثتين اللتين لم يُبَتَّ في أمرهما، لأنه يجب أولاً قبل الإقدام على إرسال البعثتين اللتين تفاوضونني بشأنهما مخاطبة الحكومة العربية الهاشمية وأخذ رأيها في ذلك، [وهذا حق صريح للحكومة العربية الهاشمية؛ لأن من الحقوق العمومية والدولية قبل إحداث أي شيء وإرادة أي عمل في أي مملكة الاتفاق مع حكومتها التي هي صاحبة الحق في ذلك][1] وحدها دون سواها، كما أشيرَ في مذكرتي المبلغة لسعادتكم، وحيث إن حكومتكم قد بعثت هاتين البعثتين اللتين تفاوضونني في شأنهما قبل البَتّ من قبل الحكومة العربية الهاشمية وأخذ رأيها، فأنا لا أعترف بهما؛ لأن ذلك -والحالة هذه- تجاوزٌ على حقوق حكومتي بدون مجبر يمس [الغاية][2] التي تريدون بها [بعث هاتين][3] البعثتين المذكورتين، فإن صراحتي بأنهم[4] مهما كان عددهم وعدد أسرّتهم وأدواتهم... إلخ لا تبقى محلاً للتردد في تحقيق الغاية المطلوبة من خدمة الحجاج والعموم، وكأنكم لا تريدون بهذا إلا إهانة الحكومة ومساس شرفها، وهذا لا يمكنني أن أقبله بصورة قطعية، ويمكنني أمام أية محكمة دولية تتشكل أن أترافع معكم بشأن هذه القضية لأثبت أن الحق لحكومتي في عدم القبول، وإنني مستعد لذلك إذا أردتم، كما إني مستعد لإنفاذ أي حكم في قضيتنا هذه، ومع هذا فأكرر بياني السابق لكم.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).

(٢) في الأصل: العناية. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق، وتذكار الحجاز (٩٨/١).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من تذكار الحجاز، الموضع السابق.

(٤) أي الأطباء.

فقال أمير الحج: لو وقع مرض وبائي في الحج، فهل لي الحق أن أرسل إلى المطوفين وأطلب منهم إحضار الحجاج لإجراء التنبيهات اللازمة عليهم؟.

فأجاب نائب رئيس الوكلاء: بأن مثل هذا لا يمكنني أن أجيبك عليه، لا الآن ولا فيما بعد، وإنما يمكنك مخاطبة الحكومة في هذا وفي سواه من المصالح العمومية فيما تراه.

ثم قال أمير الحج: هل يؤذن لنا ببقاء بعض أجزاء طبية وبعض أدوات من خيام وسرر بجدة ومكة؟

فأجاب نائب رئيس الوكلاء: بأنه يمكنكم وضع كل ما تريدون وضعه في أي مكان تريدون، وهذا حق من حقوق كل شخص، وإن لكم الحق أن تضعوا ما شئتم من خيام وسواها في مركز الحج بمكة وسرراً للمرضى وغير ذلك مع محافظتها من قبلكم كما طلبتم.

فقال أمير الحج: لابد أن أضع خياماً بجدة بصفة أنها مؤسس طبي بموجب التعليمات التي بيدي، وأكلفكم بقبول ذلك، وأطلب إمضاءكم.

فلما رأى نائب رئيس الوكلاء من أمير الحج هذا التعند والإصرار وأنه ينوي العودة على كل حال، تركه وشأنه، فرجع إلى مصر بما معه من المحمل والحجاج وغير ذلك في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ[1].

وفي ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ قدم إلى مكة الوفد الفلسطيني المؤلف من حضرات الأفاضل: الأستاذ الفاضل السيد سعيد الحسيني مفتي غزة، والأستاذ الفاضل الشيخ محمد مراد مفتي حيفا، والشيخ إبراهيم الأنصاري قيم

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٠٤، ص:١-٣، سنة ١٣٤١هـ). وانظر: تذكار الحجاز (١/٩٥-٩٩).

المسجد الأقصى، وحلّوا ضيوفاً كراماً على رحاب جلالة الملك[١].

وفي ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤١هـ عقدت جلسة رسمية في القصر العالي اجتمع فيها رجال الحكومة وهيئة الوفد الفلسطيني فأعيان البلاد ووجهائها، ولما استقر بالجميع المقام أقبل عليهم صاحب الجلالة الهاشمية وبيّن الغاية من الاجتماع، وهي ضرورة جمع الإعانة المالية لتعمير المسجد الأقصى الذي هو ثالث الحرمين الشريفين وأولى القبلتين المقدستين، وإن من أعظم دواعي الفخر والشرف لكل مسلم وبالخاصة أبناء هذه البلاد أن يقدموا بهذا الواجب المقدس.

ثم أمر جلالته بتلاوة البيان المرفوع إلى جلالته من المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين، وبعد تلاوته تقرر جمع الإعانة المالية لعمارة المسجد الأقصى من جميع رجال الحكومة وأعيان هذه البلاد وتجّارها، وتقرر في الجلسة أيضاً توزيع بلاغ رسمي على عامة الحجاج والأهالي والمقيمين بهذه البلاد للاشتراك في هذا المشروع الإسلامي، كلٌّ بما يستطيع، وتقرّر أيضاً تعيين المدرسة الهاشمية بأن تكون مركزاً لهيئة الوفد لجمع الإعانة واستلامها من دافعيها، كما تقرّر أيضاً تعيين هيئة مؤلفة من كتبة وأعضاء من هذه البلاد تضاف إلى هيئة الوفد. وفي الحين بوشر بالعمل، ووزعت البلاغات على عامة الحجاج والأهالي بجميع اللغات، فصارت الإعانات تَرِدُ من كل مكان، حتى اجتمع ثلاثون ألف جنيه[٢].

وفي ٢١ ذي القعدة من السنة المذكـورة أيضاً قدمت الأمـيرة شمس

(١) جريدة القبلة (ع٧٠١، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٧٠٢، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).

الدولـــة حرم نصير الدين[١] شاه ملك المملكة الإيرانية، وقد قوبلت هذه الأميرة الجليلة بما تستحقه من التجلة والتكريم[٢].

وقدمت في التاريخ المذكور أيضاً الأميرة الجليلة حرم الأمير عبدالرحمن خان جد أمير بلاد الأفغان الحالي، ومعها الأمير مير حاجي السيد [إبراهيم][٣] خان، أحد أفراد العائلة المالكة في أفغانستان، وبمعيتها أربعة أشخاص[٤]، وقد قوبلت بما تستحقه من العناية والرعاية[٥].

وفي ٢٢ ذي القعدة من السنة المذكورة قَدِمَ مكة الشهم الهمام الأمير نوري الشعلان أمير قبيلة الرولة الشهيرة، وهي أعظم قبيلة من قبائل بادية الشام، وقد قوبل بالحفاوة اللازمة[٦].

وفي رابع ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ صار النداء في أرجاء مكة بالإعلان الرسمي، وهذا نصه:

ليعلم كافة الحجاج الكرام الوافدين إلى بيت الله الحرام وعموم مطوفيهم وكل من يريد الحج من الأهالي وخلافهم، أنه لوقوع الاشتباه في إثبات هلال ذي الحجة ليلة الاثنين الماضية، يجب على سبيل الاحتياط أن يستكمل وجود جميع الحجاج بعرفات في ليلة الثلاثاء التابعة ليوم الاثنين [القادم][٧]، وأن

---

(١) في جريدة القبلة: نصر.
(٢) جريدة القبلة (ع٧٠٣، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).
(٣) في الأصل: برهيم. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٤) في جريدة القبلة: أربعة عشر شخصاً.
(٥) جريدة القبلة (ع٧٠٣، ص:٢، سنة ١٣٤١هـ).
(٦) المرجع السابق.
(٧) قوله: "القادم" زيادة جريدة القبلة (ع٧٠٥، ص:١).

يكونوا جميعاً موجودين بعرفات قبل طلوع الفجر من تلك الليلة، وأن يقفوا يوم [الثلاثاء][١] الآتي كله بعرفات، ولذلك صار إعلانه[٢].

ثم وردت [البينة][٣] إلى المحكمة على رؤية هلال ذي الحجة ليلة الأحد، فبناء على ذلك صار النداء ثانياً من قبل الحكومة ليلة الأحد السابع ذي الحجة على إثبات رؤية هلال ذي الحجة ليلة الأحد، وعلى أن يكون الوقفة يوم الاثنين[٤].

بلغ عدد الحجاج في سنة ١٣٤١هـ: نيفاً ومائة وخمسين ألفاً من عموم أقطار العالم، بينهم ٣٤ ألفاً من جاوة، وما يناهز هذا العدد من الهنود[٥]. ذكره في جريدة ألف باء.

والذين جاؤوا عن طريق البحر فقط في السنة المذكورة يبلغ عددهم (٧٤٦٦٧).

وفي ٢٩ ذو الحجة سنة ١٣٤١هـ صدر إعلان رسمي من الحكومة، وهذا نصه:

ليعلم كافة المستأجرين وأرباب العقارات أنه قد تقرر بأن تكون الإجارات في عام ١٣٤٢هـ باعتبار إجارة سنة ٣٢هـ كما جرى في العام الماضي وذلك بأن يدفع إجارة القهاوي والدكاكين والأفران والطواحين دفعة واحدة. وأما البيوت فيدفع إجارها النصف حالاً، والنصف الآخر في شهر رجب سنة ١٣٤٢هـ، ولا يمكن أن يخرج ساكن من مسكنه.

(١) قوله: "الثلاثاء" زيادة من جريدة القبلة (ع٧٠٥، ص:١).
(٢) جريدة القبلة (ع٧٠٥، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٣) في الأصل: البنية. وهو تصحيف. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٠٦، ص:١).
(٤) جريدة القبلة (ع٧٠٦، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٥) جريدة القبلة (ع٧٢١، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).

وأما الدفع فيكون النصف ذهباً والنصف مجايدة، سعر الجنيه سبعة مجيدي، ومن لم يقبل من أرباب العقارات قبض الإجارة بهذه الصفة، فعلى المستأجر مراجعة الحكومة لإجبار المؤجر بقبولها، ومن يتمرد عن تسليم الإجارة في حينه كما تقرر، تجبره الحكومة إما بالدفع أو الإخلاء حالاً. ولإعلام العموم بذلك صار إعلانه.

تحريراً في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ(١).

وفي ١٦ محرم سنة ١٣٤٢هـ أظهرت الحكومة أقسام النقود المعدنية(٢) التي سَكَّتها في مكة المكرمة. ولقد كان لظهور أقسام النقود العربية الهاشمية الجديدة أعظم أثر جليل في البلاد، فهبطت الأسعار التي كانت متصاعدة، وابتهج الشعب بالنقود الجديدة ابتهاجاً عظيماً. والذي صدر من هذه النقود: هو القرش وأجزاؤه(٣).

وبعد أن صدرت النقود المعدنية الهاشمية ونظمت آلات [ضرب](٤) النقود العربية [الهاشمية](٥) ورُكِّبت كل آلة في مكانها المختص بها بالطرق الهندسية، وتمت جميع المعدات اللازمة لذلك بدار الضرب -وكان كل ذلك على أيدي صُنَّاع وعُمَّال كلهم من الوطنيين أبناء هذه البلاد-، وتطلعت الأنظار إلى بقية

---

(١) جريدة القبلة (ع٧١٠، ص:١، سنة ١٣٤١هـ).
(٢) في هامش الأصل: النقود المعدنية من النحاس الأحمر، وقد ألغي التعامل بالنقود العثمانية سكة الدولة العثمانية، وفيها القرش المعدني نيكل أبيض، وقرش فضة، فصار القرش الفضة كل قرشين منه بقرش نحاس أحمر، وكل ريالين مجيدي فضة بريال فضة هاشمي، وكان الجنيه الذهب الإنكليزي بمائة وأربعين قرش نحاس هاشمية، فاعتبروا يا أولي الأبصار من هذه المظلمة الهاشمية. محمد نصيف.
(٣) جريدة القبلة (ع٧١٥، ص:٤، سنة ١٣٤٢هـ).
(٤) قوله: "ضرب" زيادة من جريدة القبلة (ع٧١٩، ص:١).
(٥) زيادة من جريدة القبلة، الموضع السابق.

النقود الهاشمية، وهي الدينار وأجزاؤه، والريال وأجزاؤه. ولما كمل الاستعداد وتم ما يراد -وذلك في ٢ صفر سنة ١٣٤٢هـ- قررت الحكومة الشروع في ذلك بإقامة حفلة افتتاح دار ضرب النقود الهاشمية بدارها المختصة بها.

ففي صباح هذا اليوم كانت الدائرة المذكورة مزدانة بالأعلام العربية والبسط والأرائك الفاخرة على أتم نظام، وكانت جميع الآلات والأدوات والصناع والعمال على أتم استعداد، وقد اصطفَّ إذ ذاك على جانبي الدائرة قسم من الجند وقسم من الموسيقى صادحة بنغماها، وأخذ المدعوون يفدون إلى محل الاحتفال، فحضرت هيئة الوكلاء، ورجال الدولة، والأشراف، والأعيان، ووجوه البلاد، وذووا الحيثية والاعتبار، وقد حضر من جدة ناظر الرسوم، ومدير أموال جدة، ومدير المحاجر الصحية للاشتراك في هذه الحفلة.

وفي نحو الساعة الثالثة أقبل جلالة الملك المعظم وبمعيته نجله سمو الأمير علي وسمو الأمير عبدالله بن محمد، وبعدما استراح قليلاً شرّف إلى محل غرفة ضرب النقود وبمعيته جميع المدعوين، وإذ ذاك أجريت عملية تذويب وسبك المعادن وجعل السبائك صفائح، وتقطيع تلك الصفائح على نسبة أنواع النقود وضربها، فخرج الدينار الهاشمي والريال الهاشمي وأجزاؤه بصورة بديعة تروق الناظرين؛ لجودها وإتقان صنعتها، وقد جرى كل ذلك على مشهد الحاضرين بسرعة فائقة ومهارة تامة، وعقب ذلك جمعت النقود التي ضربت في أطباق، فأمر جلالته بتوزيع تلك النقود، فوزع قسم منها على الأشراف وأركان الدولة، وقسم على بقية المدعوين، وفرق قسم على أفراد الجند، وعقب ذلك

أديرت كؤوس المرطبات، وبذلك انتهت الحفلة[١].

قضت قوانين الدولة العلية في جدة بأن يؤخذ على كل حاج ثمانية قروش رسم الحجر الصحي، وقرشان رسم إجازة السفر.

وفي سنة ١٣٤٢هـ كانت الرسوم على كل حاج (٨٩) قرشاً، ويعطى لكل حاج صكان بما دفع.

وفي ٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ توجه جلالة الملك المعظم إلى جدة بقصد السفر إلى شمالي سواحل البلاد؛ رابغ، وينبع، وأملج، وضبا، والوجه[٢]، والعقبة؛ لتفقد موانئها وبعض المواقع في داخليتها على سيارته[٣].

وفي نحو الساعة السادسة والنصف من هذا اليوم أبحر جلالته من مياه جدة على الباخرة الهاشمية الخاصة متوجهاً إلى العقبة، ومنها إلى معان وملحقاها[٤]، فوصلت الباخرة إلى مياه ينبع في الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء تاريخ ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٢هـ، فشرّف جلالته ومعيته إلى ثغر ينبع، وأقاموا بها إلى ما بعد الساعة الثالثة [من][٥] يوم الأربعاء.

وفي نحو الساعة الرابعة من اليوم المذكور أبحرت بهم الباخرة إلى الوجه،

---

(١) جريدة القبلة (ع٧١٩، ص:١-٢، سنة ١٣٤٢هـ).

(٢) الوجه: بلدة حجازية تهامية.

سبق التعريف بها (ص: ١٣٨).

(٣) جريدة القبلة (ع٧٤٤، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).

(٤) جريدة القبلة (ع٧٤٦، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).

(٥) في الأصل: في. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٤٧، ص:٢).

فوصلوا إليها في الساعة الخامسة من يوم الخميس تاريخ ١٢ جمادى الأولى[١].

وفي يوم الجمعة [١٣][٢] جمادى الأولى توجه جلالة الملك من الوجه إلى العلا، وبعد تفتيش معاملاتها والوقوف على موقعها وسائر شؤونها، توجه إلى المدينة المنورة[٣].

وقد أَحضر لجلالته صاحبُ السمو الأمير علي قطاراً خاصاً في العلا من أحسن طراز على أتم تنظيم، فسار القطار من العلا متوجهاً إلى المدينة المنورة يقلّ جلالته وبمعيته سمو الأمير علي، فقطع في طريقه ثمانية عشر محطة كلها مملوءة بالجند الهاشمي والسلاح، وكان القطار يقف في كل محطة لتأدية الجند السلام[٤].

وفي مساء يوم الخميس الموافق ١٩ منه وصل القطار إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وما كاد يصل القطار إلى المحطة إلا وهي مزدحمة بمحفل عظيم وفدت من وفود الحضر والبادية التي وفدت من أطراف المدينة وملحقاتها شمالاً وجنوباً، وقد كان نظام الاستقبال بالغاً الغاية، حيث أعد في المحطة لاستقبال جلالته صالون فخم مفروش بالسجاد الفاخرة، وفي صدره عرش مطرز مزركش على أعلى طراز، وأمامه مجامر الطيب، وقد ازدان الصالون بالأعلام العربية، وقد أنير الصالون والمحطة وسائر البلدة

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٤٧، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) في الأصل: (١٢). وهو خطأ، والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٥٠، ص:٢).
(٣) جريدة القبلة (ع٧٥٠، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).
(٤) جريدة القبلة (ع٧٥٦، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).

بالكهرباء، وكان الجند النظامي وموسيقاه آخذاً نظامه العسكري على أحد الجانبين، وعلى الجانب الآخر وفود المستقبلين من رجال حكومة المدينة وخَدَمَة مسجدها النبوي الشريف وأماثل الأهالي، وحينما نزل جلالته من القطار أخذ الجند النظامي السلام العسكري الملوكي، وعزفت الموسيقى بالتحية، وأطلقت المدافع من قلعة المدينة مائة طلقة وطلقة، وأكبت وفود ذاك [الجمع](١) على تقبيل يد جلالته، وعلى أثر ذلك مضى تواً إلى المسجد النبوي ﷺ ماشياً على قدميه، وصلّى المغرب مع الجماعة في المسجد النبوي، ثم حظي بشرف زيارة القبر الشريف، ومكث في المسجد الشريف إلى أن صلّى العشاء مع الجماعة.

وفي صباح اليوم الثاني في الساعة الثانية منه أقبلت وفود الأهالي من الأشراف والسادة والعلماء والأئمة والخطباء والأعيان لزيارته، وألقى الخطباء بين يديه قصائدهم الفاخرة وخطبهم الفائقة(٢).

وفي صباح يوم الأحد الموافق ٢٢ من الجاري خرج جلالة الملك من المدينة المنورة متوجهاً إلى العلا ومعه سمو الأمير علي، فوصل علا، ثم منها إلى الوجه في ٢٩ جمادى الأولى(٣).

وفي يوم الأحد ٣٠ جمادى الأولى أبحر من مياه الوجه على الباخرة الهاشمية متوجهاً إلى العقبة، فوصلها في ٣ جماد الثانية، وقد جرت له هناك مراسم استقبال فخم شائقة، ثم توجه إلى معان فوصلها في الساعة الحادية عشر من

(١) في الأصل: المجمع. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٥٦، ص:٢).
(٢) جريدة القبلة (ع٧٥٦، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٧٥٦، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).

مساء الأحد تاريخ ٧ جمادى الثانية، وقد جرى له هناك مراسم الاستقبالات الفخمة، ثم توجه إلى عمّان فوصلها في يوم الجمعة تاريخ ١٢ جمادى الثانية[١].

وفي يوم السبت قابل عموم الوفود ورؤساء القبائل ومخابري الصحف، وقابله أيضاً بطريرك الروم الكاثوليك نائب البابا في القدس، وقدّم إلى جلالته بالنيابة عن البابا مسرّاته وتهنئاته بقدوم جلالته[٢]. وأرسل جلالة الملك لفقراء المسيحيين ويهود العرب بالقدس (٨٥٠) جنيه ذهباً، وأخذت الوفود من سائر البلاد العربية ترد إلى عمّان لزيارته، فممن وصلوا من الوفود: وفد بيروت، ودمشق، وحمص، وحماة، وحلب، وطرابلس الشام، ووفد الصحفيين، واللجنة التنفيذية في القدس، ومندوبوا الصحف الأجنبية، ووفود مقاطعات الشرق العربي، وتبرع جلالته في البلدان العربية بالتبرعات الآتية:

(٨٠) جنيه ذهباً للجامع الحسيني الكبير في عمّان، (٨٠) جنيه لبلدية عمّان، (٤٠) جنيه لمدارس الشرق العربي، (٥٠٠) روبية لفقراء عمّان، (١٠٠٠) روبية لمدرسة الأيتام في فلسطين، (٨٥٠) جنيه لفقراء المسيحيين واليهود في فلسطين، (٢٧٥) ليرة مصرية على فقراء دمشق، (٢٥٠) على فقراء حلب، (٢٥٠) على فقراء بيروت، (٢٠٠) على فقراء لبنان، (١٣٠) على فقراء جبال العلويين، (١٢٠) على فقراء حمص، (١٥٠* على فقراء حماة، (١٦٠) على فقراء عمّان، (٢٥٠) على دار الأيتام في حماة، (٥٠٠) روبية على فقراء القدس[٣].

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٥٦، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٧٥٧، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٧٦٤، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).

وأقيم السماط العربي في عمّان، وقد سافرت من مكة الهيئة الاختصاصية التي أقامت شؤون السماط العربي في عمّان، وقد أخذت حين سفرها من مكة إلى عمّان جميع لوازم هذا السماط من أدوات وحلويات مصنوعة في مكة وغير ذلك، وهذه الهيئة مؤلفة من تسعة أشخاص تحت رئاسة مدير السماط الشيخ سراج جستنية. وعائلة جستنية هي المعروفة باختصاصها وحدها في إدارة جميع شؤون وترتيبات السماط العربي، ونشرت الصحف العربية على اختلافها خبر هذا السماط وتفننت في وصفه، وذكرت أنه أول سماط عربي هاشمي أقيم في عمّان. كان السماط مشتملاً على (١٢٠٠) نوع من أنواع الأطعمة الفاخرة التي كانت مبسوطة على المائدة في الأطباق والأواني الأنيقة، هذا عدا الحلويات المختلفة الأنواع التي كلها من صنع الحجاز. وقد بلغ عدد الذين جلسوا على هذا السماط نحو (٦٠٠) شخص على الأقل على نوب مختلفة، منهم الذين دعوا من خارج منطقة الشرق العربي نحو (١٨٠) شخصاً، وقد جلس على مائدة السماط في أول مرة جلالة الملك المعظم والمندوب السامي في فلسطين السير هربرت صموئيل، والسير جلبرت كلايتون، والسير رونلد استورس، والمستر فلبي، ونحو أربعين من كبار الإنكليز، وحضرات رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين وأعضاؤه، وأعضاء اللجنة التنفيذية ورئيسها، ورئيس الوفد الصهيوني، وكثيرون من خيرة [الوفود][1] السورية، وقد حضر المدعوون إلى هذه الحفلة من فلسطين وغيرها على السيارات[2].

---

(١) في الأصل: الوفد. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٦٤، ص:٣).

(٢) جريدة القبلة (ع٧٦٤، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).

وفي ٢٧ رجب سنة ١٣٤٢ ورد الخبر بمكة من عمّان أن أهل العقد في فلسطين وشرق الأردن وبقية الأنحاء السورية بايعوا صاحب الجلالة الهاشمية بالخلافة[1].[2]

وفي ٢٩ رجب سنة ١٣٤٢هـ زيّنت دار الحكومة بالأعلام العربية، وبعد صلاة الظهر اصطفّت الجنود بنظامه البديع، وشرعت الموسيقى تصدح بألحانه الشجية، واصطفّت أبناء المدارس حول دار الحكومة مترنّمين بالأناشيد الحماسية الوطنية، واغتصّت دار الحكومة [بأركان][3] الدولة الوكلاء، وأعضاء مجلس الشيوخ، ورؤساء البلديات، والأشراف، والسادة، والعلماء، والخطباء، والأعيان، والتجار، ورؤساء الأحياء، ورؤساء القبائل والعشائر، ثم

---

(١) ووردت أيضاً برقية من مراسل القبلة الخاص بعمّان، وهذه صورتها:
(الشونة، عمّان في ٢٩ رجب سنة ١٣٤٢هـ):
مكة ـ القبلة:
البرقيات الواردة: أصبح في حكم المقرر إلغاء الخلافة وإخراج الخليفة وكافة الأسرة العثمانية من تركيا، وربما أعلن هذا بعد غد، فالرأي تعجيل العرب بمبايعة ملكهم الحسين بن علي بها بمجرد إعلان مصطفى كمال لذلك.
في ١٦ رجب: قبل المجلس بأكثرية عظيمة خلع الخليفة، وإلغاء الخلافة، وعدم مبايعة أحد بها، وإخراج آل عثمان من تركيا بعشرة أيام، وإسقاطهم من حق الرعاية التركية، وحجز جميع قصورهم، وصدر أمر بوليس الآستانة بمراقبتهم، وفي نية الخليفة السفر إلى قطر إسلامي، والأميرات في خوف شديد.
[في]١ ٢٨ رجب: أمر مدير البوليس بإخراج الخليفة والأسرة. الصحف اليوم طافحة بالسخط والآراء في الموضوع. صرحت المقطم بأن الملك حسين خير كفء مستجمع لشروطها.
مخبركم
انتهى (جريدة القبلة ع٧٦٩، ص:٤، سنة ١٣٤٢هـ).

١- قوله: "في" زيادة من جريدة القبلة (ع٧٦٩، ص:٤، سنة ١٣٤٢هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع٧٦٩، ص:١.

(٣) في الأصل: من أركان. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٦٩، ص:١).

أقبل سمو الأمير عبدالله بن محمد أحد أعضاء الأسرة المالكة وكيل صاحب الجلالة الهاشمية، وبمعيته بقية أعضاء الأسرة الملكية، وأكدوا مبايعتهم لصاحب الجلالة الهاشمية بالخلافة على يد مولانا قاضي القضاة بصورة علنية، وبعد ذلك أخذ مولانا قاضي القضاة البيعة الخاصة منهم، فبايعه الجميع نيابة عن جلالة الملك بخلافة جلالته مبايعة الإمامة الكبرى، وقبل فخامته البيعة منهم.

وبعد انتهاء البيعة الخاصة في دار الحكومة قامت الهيئة وقصدت المسجد الحرام، واجتمع كثير من الناس على اختلاف أجناسهم فدخلوا جميعاً من باب الصفا، واجتمعوا قربه بالرواق الذي يلي المدرسة الهاشمية، وصعد المنبر المنصوب هنالك الشيخ عباس المالكي أحد علماء المسجد الحرام فألقى خطاباً أعلنت به البيعة الخاصة، وهذا نص ذلك الخطاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. الحمد لله الذي وفّق أهل الحل والعقد والتدبير لتنصيب إمام يقوم بمصالح أفراد المسلمين، الكبير منهم والصغير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمةً وبشيراً ونذيراً، والقائل إرشاداً لأمته: ((أمّروا عليكم أميراً))، وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً، وبعد:

فبناء على انحلال الإمامة الكبرى منذ زمن بعيد، وقد نص الشارع ﷺ على تنصيب المسلمين إماماً لهم بقوله: ((أمّروا عليكم أميراً))،

وقولــه ﷺ: ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات مِيتةً جاهلية))[١]. ونص العلماء على أنه لا بدّ شرعاً للمسلمين من إمام يقوم بتنفيذ أحكامهم، وإقامة حدودهم، وسد ثغورهم، وتجهيز جيوشهم، وحماية بيضتهم، وقطع مادة شرور المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق، وإقامة الجمع والأعياد، وأخذ العشور والزكاة، وقطع المنازعات، وقبول الشهادات، وتزويج الصغار الذين لا أولياء لهم، وقسمة الغنائم [لوجهين][٢]:

الوجه الأول: أنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي ﷺ على امتناع خلو الوقت عن خليفة وإمام، حتى قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته حين وفاته عليه الصلاة والسلام: "ألا إن محمداً قد مات، ولا بدّ لهذا الدين من يقوم به"، فبادر الكلّ إلى قوله، وتركوا له أهمّ الأشياء وهو دفن رسول الله ﷺ، ولم يقل أحد من الصحابة: لا حاجة إلى ذلك، بل اتّفقوا عليه، واستمر الناس بعدهم على ذلك.

الوجه الثاني: أن في تنصيب الإمام دفع ضرر مظنون، ودفع الضرر المظنون واجب على العباد إذا قدروا عليه إجماعاً، لما نعلمه علماً ضرورياً أن مقصود الشرع فيما شرع من المعاملات والمناكحات [والجهاد][٣] والحدود والمقاصات وإظهار شعار الشرع في الأعياد والجمعات إنما هو مصالح عائدة

---

(١) أخرجه مسلم (٣/١٤٧٨ ح١٨٥١) بلفظ: ((من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))، وابن حبان (١٠/٤٣٤ ح٤٥٧٣).

(٢) في الأصل: بوجهين. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٦٩ ص:١).

(٣) في الأصل: والجهات. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٦٩ ص:٢).

إلى الخلق معاشاً ومعاداً، وذلك المقصود لا يتم إلا بإمام يكون من قبل الشرع يرجعون إليه فيما [يعن][١] لهم، فتنصيب الإمام من أتم مصالح المسلمين، وأعظم مقاصد الدين، فحكمه الإيجاب السمعي، وقد يتمسك على وجوبه بقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء:٥٩]. وحيث إن شروط الإمامة الكبرى قد توفرت في جلالة مليكنا ومنقذنا ملك العرب الأعظم، صاحب الجلالة الهاشمية، الشريف الحسين بن علي، تعيّنت مبايعته، فبايعناه بالخلافة سنة خمس وثلاثين بعد الثلاثمائة والألف على أن يعمل فينا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي يومنا هذا التاسع والعشرين من شهر رجب الحرام من عامنا الحالي، اقتضى الحال تأييد تلك البيعة وإعلانها للعموم، فأكّدناها اليوم، وحيث إنه غائب في هذا الوقت، ومولانا حجة الإسلام قاضي القضاة ومفتي السادة الحنفية ونائب رئيس الوكلاء للحكومة العربية الهاشمية مُفَوَّضٌ عام من قِبَل جلالته مدة غيابته في الأمور الشرعية والإدارية، بايعه الرؤساء من الأشراف والسادة والعلماء والأعيان من أهل الرأي والتدبير من عموم أهالي الحجاز والمجاورين والوافدين على اختلاف طبقاتهم بالخلافة العظمى قائلين: نبايعك نيابة عن أمير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، سيدنا الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، على أن يعمل فينا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ونُقسم لك بالله العظيم على طاعته ورضاه، والانقياد له في السر والعلانية، وله علينا في ذلك عهد الله

---

(١) في الأصل: يعنى. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٦٩ ص:٢).

وميثاقه ما أقام[1] الدين، واجتهد فيما فيه صلاح حال المسلمين، ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الفتح:١٠]. فقبل مولانا المومأ إليه هذه البيعة لجلالته. وللإعلام بذلك صار تحريره.

هذا ولنرفع أَكُفَّ الابتهال والضراعة، متوسّلين[2] بجاه صاحب الشفاعة، قائلين: اللهم أدم النصر والتمكين، والظفر والفتح المبين، لعبدك وابن عبدك، الخاضع لجلالك ومجدك، وحامي حمى بلدك الأمين، ومدينة جدّه سيد المرسلين، خادم الحرمين الشريفين، قرّة كل عين، سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون، وكن له اللهم[3] عوناً ومعيناً، وحافظاً وناصراً وأميناً، اللهم انصره وانصر عساكره، وكن اللهم مؤيّده وحافظه وناصره، وامحق بسيفه رقاب الطائفة الباغية الكافرة، واجمع لنا وله بين خيري الدنيا والآخرة مولانا رب العالمين، ووفّق اللهم وزراءه وعُمَّاله للعدل ونصرة الدين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وأطلقت القلعة مائة مدفع وواحد، وزيّنت البلد ثلاثة أيام بلياليها[4].

---

(١) في الأصل زيادة: به. وانظر: جريدة القبلة (ع٧٦٩ ص:٢).
(٢) التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم جائز حال حياته صلى الله عليه وسلم ولم يؤثر شيء يدل على جواز ذلك بعد وفاته.
(٣) في القبلة (ع٧٦٩ ص:٢): اللهم له.
(٤) جريدة القبلة (ع٧٦٩، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٢هـ).

صورة البرقية المرفوعة لجلالة الملك من نائب رئيس الوكلاء وقاضي القضاة:

(عمّان): صاحب الجلالة الهاشمية العظمى، سيدنا ومولانا أمير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، الحسين بن علي، نصره الله:

يعرض المملوك إلى أعتاب مولانا الخليفة أيّده الله، حيث كنت نائباً عن جلالتكم مفوضاً لي تفويضاً عاماً في عموم ما أُجريه من الإدارات العمومية وخلافها، وقد بايعت جلالتكم ٩ المحرم سنة ١٣٣٥هـ بالخلافة، وقبلت البيعة من العموم باسم جلالتكم في ذلك اليوم، وتأكيداً لتلك البيعة قد بايعني في يومنا هذا ٢٩ رجب سنة ١٣٤٢هـ أهل الحل والعقد وعموم الأهالي بالطلب منهم والمجاورون ووفود بيت الله المعظم من كافة الأجناس على اختلاف طبقاهم بالحرم الشريف بباب الصفا بالخلافة العظمى لجلالتكم نيابة عنكم مبايعة الإمامة الكبرى، وقد قبلت البيعة المباركة باسم جلالتكم، فأقدّم لأعتاب جلالتكم التهاني والتبريك بما أحرزه صاحب الخلافة من ثقة الشعب العربي خصوصاً، والعالم الإسلامي عموماً، وإن آماله لمعقودة على جلالتكم في مستقبله الزاهر، والجميع يرفع أَكُفَّ الضراعة إلى الباري تعالى بأن يَمُدَّ جلالتكم بالتوفيقات الصمدانية سيدي ومولاي المعظم.

٢٩ رجب سنة ١٣٤٢هـ[١].

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٦٩، ص:٤، سنة ١٣٤٢هـ).

صورة البرقية الواردة من قائمقام جدة إلى نائب رئيس الوكلاء بمكة:

(مكة): مولانا نائب رئيس الوكلاء:

قد اجتمع بدار الحكومة اليوم عموم أهالي جدة وأعيانها وتجارها، والسوريون المقيمون بها، فبايع الجميع بالخلافة العظمى لجلالة مليكنا المعظم، وقد قام بالمبايعة عنهم جناب المحقق قاضي جدة بعد أخذه الوكالة منهم في المبايعة، فبايعني نيابة عن جلالة الملك المعظم بقوله: قد بايعناك يا قائمقام جلالة مليكنا المعظم نيابة عن جلالة أمير المؤمنين الحسين بن علي، فقبلت منه المبايعة قائلاً: قبلت مبايعتكم له. وقد احتفل بالمراسم والدعاء باسم صاحب الجلالة، وأطلقت الثكنة مائة مدفع وواحد، [وستعمل][1] الزينة مساءً احتفالاً بهذا اليوم السعيد، وللمعلومية بادرت بعرضه، والله يديم عزّكم[2].

صورة البرقية الواردة من أمير الطائف إلى نائب رئيس الوكلاء بمكة:

(مكة): صاحب الجاه والإقبال مولانا نائب رئيس الوكلاء وقاضي القضاة:

في الساعة التاسعة والنصف من هذا اليوم جرى الاحتفال أمام دار الحكومة بالمبايعة لصاحب الجلالة أمير المؤمنين سيدنا ومولانا الحسين بن علي بحضور عموم الأهالي من بدو وحضر وكافة الضباط والجند النظامي، وأطلقت

---

(١) في الأصل: واستعمل. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٦٩، ص:٤).
(٢) جريدة القبلة (ع٧٦٩، ص:٤، سنة ١٣٤٢هـ).

المدافع من الثكنة، وصدحت الموسيقى بنغماتها المطربة إيذاناً بالسرور، وقد ازدانت الدوائر الرسمية بالأعلام العربية، وبرزت البلدة في حلة من الزينة والأفراح ابتهاجاً بهذا اليوم السعيد، وعليه أقدم التهاني لفخامتكم.

٢٩ رجب سنة ١٣٤٢هـ[١].

صورة ما ورد من وكيل الإمارة بالمدينة المنورة إلى نائب رئيس الوكلاء بمكة:

من وكيل الإمارة بالمدينة المنورة إلى صاحب الجاه والإقبال حجة الإسلام مولانا قاضي القضاة:

إنه قد جرى في المدينة المنورة انعقاد البيعة العامة بالإمامة الكبرى والخلافة العظمى لصاحب الجلالة الهاشمية مولانا أمير المؤمنين من عموم أهالي الحل والعقد؛ القاضي، والمفاتي، والعلماء، والأشراف، والسادة، والأعيان، والوجهاء، ورؤساء القبائل، وسائر الطوائف والأماثل، وعامة الأمة، وقد جرت مراسم التهاني والتبريك في محفل فخم، وأطلق مائة مدفع ومدفع، ورفعت برقيات التهاني لسدة صاحب الخلافة العظمى مولانا أمير المؤمنين، نصره الله وأمده بتوفيقه وعنايته.

في ٧ شعبان سنة ١٣٤٢هـ[٢].

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٦٩، ص:٤، سنة ١٣٤٢هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع٧٧١، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).

الاحتفال الرسمي في المسجد الحرام لأداء تحية صاحب الجلالة الهاشمية:

أقيمت حفلة رسمية في المسجد الحرام عشية يوم السبت ٢ شعبان سنة ١٣٤٢هـ حضرها مولانا قاضي القضاة، وسمو الأمير عبدالله بن محمد وكيل صاحب الجلالة الهاشمية، وبقية أعضاء الأسرة [المالكة](١) وأركان الدولة، وأهل الحل والعقد، [وعموم الأمة](٢)، والمجاورين، والحجاج، وذلك بعد ورود برقية أتت من جلالة الملك المعظم لمولانا قاضي القضاة يوم الجمعة غرة شعبان جواباً لبرقية مولانا المومأ اليه التي أرسلها في ٢٩ رجب بعد البيعة العامة التي عقدها في المسجد الحرام، وكان هذا الاجتماع عند باب الصفا، حيث نصب هنالك منبر، وعند تكامل الجميع صعد المنبر السيد عباس مالكي أحد أئمة وخطباء المسجد الحرام فألقى خطاباً هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الحمد لله الذي وفق أهل الحل والعقد في هذا البلد الحرام وغيره من الأقطار المقدسة الحجازية لعقد البيعة بالإمامة الكبرى لملك العرب المعظم، صاحب الجلالة الهاشمية، عملاً بقول سيد ولد عدنان: ((الخلافة في قريش ما بقي منهم اثنان))(٣). اللهم فصلّ وسلّم على سيدنا محمد خاتم رسل الله وأنبياه، وعلى آله وأصحابه ومن اتبع منهاج هداه:

---

(١) في الأصل: المالكية. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٠، ص:١).
(٢) جريدة القبلة (ع٧٧٠، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).
(٣) أخرجه البخاري (١٢٩٠/٣ ح٣٣١٠)، ومسلم (١٤٥٢/٣ ح١٨٢٠).

أما بعد: فيا أيها الناس، لما أنعم الله على أهل الحل والعقد في هذا البلد الحرام وغيره من الأقطار الحجازية بما أنعم، من عقدهم البيعة بالإمامة الكبرى لصاحب الجلالة الهاشمية، ملك العرب المعظم، على يد سيد أهل الفضل والكمال، نائب رئيس الوكلاء، حجة الأمة، قاضي القضاة، صاحب الجاه والإقبال، بصفة كونه نائباً مفوضاً من قبل صاحب عرش الخلافة الأسمى، وقد قبل فخامته تلك البيعة المباركة لجلالته وبادر بتبليغها إلى سدة مقام الخلافة الهاشمية العظمى، فتفضل جلالة مولانا الخليفة المعظم بالجواب السامي الآتي برقياً من مقام جلالته المكرم طالباً جلالته من حجة الإسلام مولانا قاضي القضاة أن يبلغ عموم الذين بايعوه سلامه السامي وشكره العالي. وهذا نص البرقية السامية العالية الواردة من مقام صاحب الخلافة مولانا أمير المؤمنين:

(مكة): مولانا صاحب الجاه والإقبال، حجة الأمة، نائب رئيس الوكلاء، قاضي القضاة:

بيعتكم حكمها ذخر للإسلام، وإجراؤكم لها هو وراثة من أبيك وجدك، أسأله الإعانة وتوفيق الجميع [لكل][1] ما يحبه ويرضاه، سلامي وشكري للعموم.

وعليه: وبما أن سلام وشكر جلالة الخليفة أعظم شرف وأكبر مزية، [كان][2] من الواجب التأكد على حجة الإسلام مولانا قاضي القضاة أن

(١) في الأصل: بكل. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٠، ص:١).
(٢) في الأصل: وكان. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

يبادر [بتبليغه][(١)] للعموم بصورة رسمية، فمولانا قاضي القضاة يرى أن له الشرف الأفخر بتبليغ عموم الأمة، ولا سيما ذوي الحل والعقد فيها، سلام وشكر صاحب الجلالة الهاشمية ملك العرب المعظم، فقولوا يا إخواني وأنا أقول معكم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، شاكرين لجلالته قبول بيعة أمته ورعيته.

هذا ولنرفع أَكُفَّ الابتهال والإنابة، لسامع الدعاء ومسرع الإجابة، متوسّلين[(٢)] بسيدنا محمد صاحب المقام الأسنى، وبأسمائه المقدسة الحسنى، قائلين: اللهم أدم نصرك وعونك، [وأيّد][(٣)] حفظك وصونك، لجلالة عبدك وابن عبدك... إلى آخر الدعاء المذكور سابقاً[(٤)].

منشور جلالة أمير المؤمنين:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة: ١-٧]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله أفضل الصلاة والتسليم، وعلى آله وصحبه وكافة أنبيائه ورسله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

---

(١) في الأصل: تبليغه. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٠، ص:١).

(٢) التوسل بالنبي ﷺ جائز حال حياته ﷺ ولم يؤثر عن السلف سوى ذلك

(٣) في الأصل: وأبد. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

(٤) جريدة القبلة (ع٧٧٠، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).

أما بعد: فإني أسأله الرأفة والرحمة لعباده والهداية والتوفيق لهم، وأن يجعلنا هادين مهتدين، غير ضالّين ولا مُضلّين، فإنه هو البر الرحيم، والمنان الكريم.

ثم إنه لما كانت الإمامة الكبرى والخلافة العظمى نظامَ عقْدِ الأمة، وسَنَدَ قوام الملة، وكان أمر صيرورتها وكيفيتها وما جرى فيها مدوناً ومنقولاً عمن تلقينا عنهم ديننا القويم، وكان كل ما جرى من بعد عهدهم السعيد في كيفية حقوقها وصلاحيتها وسائر معاملاتها إلى يومنا هذا موضحاً في تواريخ العالم الإسلامي وسيره المعتبرة، فإقدام حكومة أنقرة[1] بما أقدمت عليه على ذلك المقام المكرم كيفما كان شكله، جعل أولي الرأي والحل والعقد من علماء الدين المبين في الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى وما جاورها من البلدان يفاجئونا ويلزموننا ببيعتهم بالإمامة الكبرى والخلافة العظمى، حرصاً على إقامة شعائر الدين، وصيانة الشرع المبين، لعدم جواز بقاء المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بلا إمام، كما يفهم صراحة من توصية الفاروق الأكرم رضي الله عنه لأهل شورى البيعة بعده، كيفما كانت صيغة تلك الإمامة وأشكالها إلى الآن.

وعليه: ولما كانت المملكة الهاشمية والقطعة المباركة الحجازية مهد الإسلام ومحل ظهوره، ومطلع نوره، وكانت مصونة بعنايته تعالى من كل شائبة في حالتيها السابقة والحاضرة، ولا سيما العمل فيها بأحكام كتاب الله وسنة رسوله بجميع خصوصياته وعمومياته، وانطباق حكم البيعة المشروعة من المبايع والمبايع له، انطباقاً لا يتصور حصوله في أي مملكة أخرى في الوقت الحاضر؛

---

(١) أنقرة: مدينة قديمة ذكرها امرؤ القيس في شعره، وهي كما يقول ياقوت (٢٧١/١): بالفتح ثم السكون وكسر القاف وفتح الراء. وتقع في قلب البلاد التركية، ولذا فقد اتخذت عاصمة للبلاد بعد الحرب العالمية الأولى (هامش تاريخ الدولة العلية ص: ١٢٩).

كان حقاً علينا إجابة ذلك الطلب الديني المشروع بعد الاتّكال على الله سبحانه واستمداد روحانية[1] نبيه ﷺ ، لذلك قبلنا البيعة متوكلين عليه، مستمدين منه الغوث والعون والتوفيق لما يحبه ويرضاه، وإننا نرجوه سبحانه وتعالى أن يكون هذا الأمر الذي قضى به في حكمته الأزلية، وقدرته الصمدانية، وأظهر حكمة قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١] مضاعفاً إلهاماتنا باتباع مسالك السلف الصالح.

نعم إننا لم نتعرض البحث في شؤون ذلك [المقام][2] الجليل إبان نهضتنا، لا بل إلى قبيل جرأة أنقرة على [كرامته][3] كيفما كانت وضعيته، وذلك حذراً من توسع شقة الاختلاف، لئلا يتخذه أعداء الإسلام وسيلة للتعريض بمكانته، ولا نكلف سوانا بما لا يراه، عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٨٤]. ومع هذا فهو المسؤول أن يجعل هذه البيعة مدار ألفة [المسلمين][4]، تضم قاصيهم ودانيهم، وتسوقهم إلى حسن التآلف مع مجاوريهم من أبناء دينهم وسكان بلدانهم، من أهل الكتب السماوية، وسائر مواطنيهم، بما ألقته إليهم الشريعة الإسلامية، وتطبيق ما فرض في أمر: (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)، وكل ما أوجبه عليهم الشرع الشريف من الرفق بالبشرية، وخدمة الإنسانية، وتجنب الشرور، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مؤملين منهم حسن القيام

---

(١) استعمال هذه الألفاظ في حق النبي ﷺ لم يؤثر عن السلف الصالح رحمهم الله تعالى فينبغي تجنب ذلك.

(٢) في الأصل: للقيام. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٥، ص:١).

(٣) في الأصل: كرامة. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: للمسلمين. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

بكل ما هو في معنى هذا مما أوجبه الله عليهم فرداً فرداً، وجماعة جماعة، وبالأخص العلماء الأعلام في أقطار الإسلام كافة.

وإنه لما كانت العائلة العثمانية ممن سبقت لها خدمات لا تنكر، ومفاخر لا تستحقر للإسلام والمسلمين، ولما كان الحكم الأخير عليهم مما تتفتت له الأكباد، وتنفطر منه المُهَج، رأينا من واجبِ أخوّة الإسلام أن نهيّء لها ما يساعدها بما يقوم بأَوَدِها، ويدفع عنها الغائلة في أمر معاشها، ومن أحب الاشتراك في هذه المثوبة العظمى من سائر أرباب الشهامة، فعليه أن يشعر رئاسة وكلائنا بمكة المكرمة بما يريده.

والله جل شأنه وتعالت قدرة سلطانه يعلم أن غايتي الوحيدة هي خدمة الإسلام وأقوامي أبناء الجزيرة خصوصاً، والمسلمين عموماً؛ فهو المسؤول وحده لا شريك له أن يجعل لنا وإياهم بمنّه وعنايته من لدنه ولياً، ويجعل لنا من لدنه نصيراً، وهو المستعان، وهو ولي التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والصلاة والسلام على خيرة خلقه وآله وصحبه أجمعين.

حرر في ٥ شعبان سنة ١٣٤٢ هجرية[١].

وفي يوم الخميس ١٤ شعبان سنة ١٣٤٢هـ تحرك الركاب العالي من عمّان متوجهاً إلى معان، فوصلها في ليلة الجمعة ١٥ منه، ثم توجه من معان صبيحة يوم الاثنين ١٨ شعبان على السيارة إلى العقبة، فوصلها في عشية ذلك اليوم ١٩ منه[٢].

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٧٥، ص: ١، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٧٧٤، ص: ١، سنة ١٣٤٢هـ).

وفي الساعة الثانية من ليلته أبحر جلالته على الباخرة (الطويل) متوجهاً إلى جدة، فوصلها في يوم السبت ٢٣ شعبان[1]، فأقيمت بها مراسم الاستقبال، وقبل تشريف جلالته استعدّ أهلها وحكومتها بإقامة معالم الحفاوة والاستقبال، وازدحمت دورها بالوفود العظيمة التي أمّتها لاستقبال جلالته من أم القرى والطائف وعموم الملحقات من العلماء والسادة والأشراف والأعيان والوجهاء ورؤساء القبائل[2].

وفي صبح يوم الأحد ٢٤ شعبان برح جدة صاحب الجلالة الهاشمية متوجهاً إلى مكة على السيارة الملوكية، وبمعيته في هذه السيارة نائب رئيس الوكلاء مولانا قاضي القضاة وبعض رجال الخاصة، وفي سيارة أخرى صاحب السمو الأمير عبدالله بن محمد وبقية أعضاء الأسرة المالكة، وبعض أركان الدولة، فوصلها في الساعة الثانية من يومه، وقد أعدت البلديات وعموم موظفيها بهمة ونشاط مراسم الاستقبال خارج البلد على طراز بديع ووصف جميل، ونصبت أقواس النصر في الميدان الواسع الرحب الممتد مما قبل الثكنة العسكرية بكثير إلى أوائل جرول، ورفعت عليها الأعلام العربية، وقد جعل في مدخل هذا الميدان من جهة الغرب قوس كبير واسع، نصب بإزائه سرادق فخم خاص بجلالة أمير المؤمنين، حافل بأفخر البسط والآرائك الجميلة، وبجانبه السرادقات الضخمة التي اكتظّت بوفود طوائف الشعب على اختلافها في صبيحة يوم الأحد، كما اكتظّت جبال ذلك الميدان الواسع وبطاحه بجماهير المستقبلين من طبقات الأمة والحجاج، وقد اصطفّت في ذلك الصباح على الجانب الشمالي من السرادق الملوكي الجند النظامي بموسيقاه ومدفعيته وقسم

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٧٥، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).

(٢) جريدة القبلة (ع٧٧٦، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).

الشرطة، وحضر رجال الدولة وأشراف البلاد وسادتها وعلماؤها وأعيانها وأماثلها ووجهائها، وقبل ذلك الميدان بمسافة كبيرة من جهة الغرب اصطفّت طائفة الحضارم المسلحة التي تبلغ أكثر من ألف رجل مسلح، وبعدهم الجند الوطني الذي أعدته محلّة الشامية.

ولما أقبل الركب العالي عليهم وقفت السيارة وشرّف جلالته قاصداً سرادق الاستقبال، ولما استقر بجلالته المقام تقاطرت عليه وفود الأمة لتقبيل يده الشريفة وتقديم شعور إخلاصها وولائها لجلالته، وأطلقت المدفعية واحداً وعشرين مدفعاً، وبعدها أطلقت قلعة أجياد ثمانين مدفعاً تكملة مائة مدفع وواحد، وبعد ذلك سارت السيارة إلى أن وصلت باب الصفا، فدخل جلالته المسجد الحرام من ذلك الباب فطاف بالبيت، ثم خرج من باب الصفا وسعى مشياً على الأقدام، وبعد ذلك شرّف إلى القصر العالي.

وفي نحو الساعة الثالثة من يوم الاثنين جرت مراسم الاستقبال في القصر العالي، ووفدت الوفود من جميع الطبقات والطوائف، فحظيت بالمثول بين يدي جلالته في بهو الاستقبال العام، وفي مقدمة هذه الوفود هيئة الوزارة وأركان الدولة، وجميع المأمورين، وكافة الأشراف والسادة، والعلماء والأعيان، والوجهاء، ورؤساء القبائل، وفريق من أبناء المدارس، وألقى جملة من خطباء شُبَّان البلاد وعلمائها وشعرائها خطبهم وقصائدهم[(١)].

ومن جملة القصائد قصيدة العلاّمة الشيخ أحمد النجار التي ألقيت بين يدي جلالته:

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٧٦، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).

(قصيدة العلامة الأستاذ الشيخ أحمد النجار)[١]:

فجرُ المسرة والإقبال قد ظهرا — وطالعُ السعد وافانا بما بهرا
وافتر ثغر الأماني وازدهت فرحاً — رباعُ مكة [إذ][٢] حازت بها الفخرا
أعني الحسين أميرُ المؤمنين ومن — نال الخلافة إذ كانت له قدرا
فهو الحريُّ بها في كل مكرمة — ياحبذا كَفَأها من أدهش البشرا
وقد غدا الحرم المحمي في فرح — والناس في جذل إذ نوره بدرا
وزال كل غموض [لـلألى][٣] وهموا — وبان للناس ما قد كان مستترا
حَبَاهُ مولاه قلباً يستضيء به — مستقبلاً مبهماً أو ماضياً غبرا
سبحانه واهبه من فضله كرماً — من الفراسة ما قد حيّر الفكرا
فَلْيَهْن أمته فضلاً أتيح لهم — وليفتخر منهم من كان مفتخرا
وليشكروا نعمةً مَنَّ الإله بها — وليَقْدُروا قدرها وليحسنوا النظرا
ولينهضِ العُرْب طرّاً تحت رايته — يعيد مجداً لهم قد صار مندثرا
إن أسعدوا أسعدوا وأن أعرضوا ندموا — فالله أسعده مهما بدا انتصرا
أضحى الحسين [فريداً][٤] في مكارمه — يستنقد الناس ممن ضل أو فجرا
كل [المديح][٥] قليل في محاسنه — حَدِّث عن البحر مهما شئت لا حذرا
يا ابن الرسول ومحبوب القلوب ويا — نور البسيطة زدت الكون مفتخرا
يا أفضل الناس يا من نلت منزلة — تعلو السِّماك علوّاً ليس فيه مِرا
إن الخلافة قالت وهي صادقة — لا أرتضي أحداً غير الحسين برا
ثم انثنت في سرور وهي قائلة — الحمد لله نلت القصد والوطرا
اختارك الله من دون الأنام لها — كأنما كنتَ للأيام مُدّخرا

---

(١) انظر القصيدة في: جريدة القبلة (ع٧٧٧، ص:٤، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) في الأصل: إذ. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٧، ص:٤).
(٣) في الأصل: للأولى. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: فريد. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: المدائح. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

إن الخلافة حق للرسول فمَنْ — أحق بالإرث من أبنائها الكبرا
إذ هم قريش كما نص الحديث لهم — ومنهم نَبَعَ الإسلام وانفجرا
من ذا يقوم بأمر المسلمين سوى — هذا الإمام إذا ما حادث حضرا
تجمعتْ فيه أوصاف الخلافة من — حزم وعزم وإدراك به اشتهرا
وغيرها من مزايا لست أحصرها — من رام تعدادها [حضراً][1] فقد حصرا
الله أكبر عاد الأمر مجتمعاً — والحق مرتفعاً والباطل اندحرا
أهلاً وسهلاً بمن نار الوجود به — وسعده بذرى العلياء قد ظهرا
أهلاً بمقدمك الميمون إن له — في الخافقين سروراً عمَّ وانتشرا
قدومُ خيرٍ به الأرجا قد ابتهجت — قدومُ خير يحاكي الغيث والمطرا
ياربنا فاجعل التوفيق صاحبه — والسعد والنصر والإقبال والظفرا
واحفظ نجوم الهدى في آونة — أنجاله الكرما والسادة الأمرا

وأقيمت معالم الاحتفالات في العاصمة سروراً بمقدم جلالته ثلاث ليال متواليات، ونصبت كل محلة من العقود والأرائك الفخمة المزدانة بالديباج المزركش المطرز، ورفعت على كل قوس وعقد (أريكة) ألواح كتبت عليها بالخط العريض أشعار:

ففي محلة جرول: وضعت لوحة في وسط عقد (ريكة) [كتب][2] فيها البيتان [التاليان][3]:

أهلاً أمير المؤمنين ومرحبا — سُدْتَ الورى ورقيتَ أعظم منصب
هذي الخلافة قد تسامت عزة — وتسنمت في المجد أعلا كوكب

(١) في الأصل: حصر. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٧، ص:٤).
(٢) في الأصل: كتبت. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٨، ص:٣).
(٣) في الأصل: التاليتان. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٨، ص:٣).

وفي محلة الشبيكة[١] علقت لوحة على عقد (ريكة) مكتوب فيها:

تَهَلَّلَ وجهُ السعد وانشرح الصدر ... بمقدمك الميمون حق لنا الفخر

خليفتنا لازال سيفك رافعاً ... لواء المعالي الغر يخدمك النصر

وفي محلة المسفلة نصب قوس كبير مزدان بالأعلام العربية، ومن تحته لوحة [كتب][٢] عليها الأبيات الآتية:

بشرى أمير المؤمنين لنا الهنا ... [قد][٣] عاد ركبك ظافراً منصورا

يا أيها الملك المعظم في الورى ... لا زلت خير موفق مشكورا

دم للخلافة والإمامة سيداً ... ترقى على هام العلاء دهورا

وأمدّك الباري بنصر دائم ... وحَبَاكَ ربك نضرة وسرورا

وفي محلة أجياد نصب قوس (ريكة) كبير ذو ثلاث عقود، العقد الأوسط يسع الموكب الملوكي إذا مرّ به، وعقدان من الجانبين أصغر من الأول، ملبسة بالديباج المزركش، وقد علق فيه لوح مكتوب فيه [هذان][٤] البيتان:

خليفة الله هذا البيت والحرم ... والمشعر الزاهر الميمون يبتسم

فعش ودم يا أمير المؤمنين لنا ... ذخراً بأكنافك الإسلام يزدحم[٥]

وفي محلة القرارة علقت لوحة على قوس، مكتوب عليها البيتان [التاليان][٦]:

---

(١) الشبيكة: حي كبير من أعرق أحياء مكة، يمتد من المسجد الحرام غرباً إلى ربع الحفائر، وشمالاً إلى حارة الباب، وبه مقبرة عظيمة (معجم معالم الحجاز ٥/١٨) والباب أزيل في توسعة الحرم في العهد السعودي، وكان في سور بأسفل مكة يسمى سور الشبيكة.

(٢) في الأصل: كتبت. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٨، ص:٣).

(٣) في الأصل: فقد. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: هذه.

(٥) جريدة القبلة (ع٧٧٨، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).

(٦) في الأصل: التاليتان. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٩، ص:٣).

دار الخلافة عَـمَّ البِـشر ناديهـا وحقّــق الله بالحـسنى أمانيهـا
وهللت فرحاً مُذْ حَـلّ سـاحتها كهف الخلافة محييهـا وحاميهـا

وفي محلة الشامية نصبت أقواس النصر المزدانة بالأعلام العربية في ثلاثة أزقة، وقد نصب في رأس كل واحدة من الجهات الثلاث عقد (ريكة)، وعلق في وسط واحد منها لوح مكتوب عليه البيتان الآتيان:

تبارك الله أعطى القـوس باريهـا وعاد للعرب مجـدٌ خالـدٌ فيهـا
هي الخلافة قد قـرت بمركزهـا هذا الحسين سليل المجـد حاميهـا

وعلق في وسط آخر منها لوح كتب فيه هذان البيتان:

قـدوم كـريم لـه بهجـة يفـوق سـناه علـى النيّـرين
فـأهلاً وسـهلاً بخـير الـورى إمـامٌ تَقَـرُّ بـه كـلّ عـين[1]

منشور جلالة الخليفة الذي أرسله إلى مكة قبل سفره من عمّان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد عَقدتُ النيّة بعد استخارة الله على العودة إلى بلده الحرام بضرورة دواعي الانقلاب الأخير لمباشرة ما يقتضي مباشرته، علاوة على ما مَنَّ به الباري سبحانه [واختصني][2] حكمته بشرف ما نهضتُ بأعبائه من خدمة العرب والإسلام، وفي سبيل ذلك تجشّمت حتى هذه الرحلة راجياً عميم مَنِّه وعنايته بالتوفيق والعون للقيام بجميل أقوامي ومَنْ بايعني، كما يتأكد حسن

(١) جريدة القبلة (ع٧٧٩، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) في الأصل: واختصن. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٦، ص:١).

هذا الظن وتحقيق هذا الأمل من الله وتوفيقه، وإن أول ما أرمي إليه الآن من المساعي المبذولة في خدمة الأمة، هو أن يؤلّف مجلس شورى للخلافة به دائرتان؛ الأولى: للبحث فيما يتعلق بالشعائر الدينية ومضاعفة تشبع حسيات البلاد بفرائضها وسننها ومندوباتها، واجتناب ما في التساهل من نتائج [الإقدام][١] على نواهيها، وتشكيل ما يقتضي من المدارس العلمية والدينية في أنحاء البلاد، أنار الله بصائرنا جميعاً. والهيئة الأخرى: لاتخاذ ما يقتضي لترقي موارد البلاد الاقتصادية من زراعة وصناعة، وكل ما هو في معنى ذلك، وتشكيل المدارس الفنية العصرية في المناطق المقتضية في البلاد، على أن يكون أعضاء هاتين الهيئتين من أفاضل نجباء سائر أبناء البلاد، بحيث تكون الهيئة الأولى من علمائها وأتقيائها، والثانية من المتفننين والمفكرين من أبنائها، [وسنتخذ][٢] الأسباب الفعلية لتشكيلها بصفة رسمية، وتبليغ أنحاء البلاد ببعث مندوبين إليها من كلا الصنفين [تقوم][٣] الحكومة المركزية بنفقاتهم، وهذا أول تشبث في سبيل تلك الغاية المنشودة التي [نعتبرها][٤] أول مادة تقرّبنا من رضا الباري سبحانه وتعالى وسعادة الدارين، فإنها ولا شك مساعٍ مفروضة على كل فرد من أفراد [المسلمين][٥]، أبسطها ما في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢] وما في قوله ﷺ: ((لا يؤمن

(١) في الأصل: الأقوام. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٦، ص:١).

(٢) في الأصل: وستتخذ. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: تقدم. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: تعتبرها. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: العالمين. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[(١)]، وما في معنى قوله صلوات الله عليه: ((لا يزال العبد مع مولاه مازال في خدمة أخيه المسلم))[(٢)]. وضرورة الحال تفرض المسارعة بالعودة إلى المركز للمبادرة باتخاذ ما ينبغي من الوسائل المؤدية إن شاء الله تعالى إلى رقي البلاد وعمرانها، فإن [تأسيسنا][(٣)] للمواصلات وتسهيلها جعلنا في نهاية الاطمئنان إلى أنه يمكننا في خلال أسبوع القدوم إلى أي نقطة أردنا زيارتها من البلاد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

في ١٣ شعبان سنة ١٣٤٢هـ[(٤)].

ولما شرّف جلالته مكة المكرمة دعا نخبة من العلماء والأفاضل يبلغ عددهم نحو السبعين من أبناء الحرمين الشريفين والمجاورين في السابع والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٤٢هـ في القصر العالي، فلما اجتمعوا ألقى عليهم الخطاب العالي وهو هذا:

لا شك أن هذه الساعة ساعة خير وبركة باجتماعكم أيها الأفاضل، وإنني لا أقصد من وراء هذا الاجتماع سوى [المذاكرة][(٥)] معكم في [أمر][(٦)] تأليف مجلس شورى الخلافة حسبما تبين في المنشور الذي أذعته حين سفري إلى هذا المركز، ولابد أنكم اطلعتم عليه، ومنه تعلمون أنني ليس لي قصد ولا غاية إلا خدمة الإسلام والمسلمين، وكل ما يقرّبنا جميعاً إلى رحمته ورضوانه، وكل ما

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٤ ح١٣)، ومسلم (١/٦٧ ح٤٥).
(٢) الذي ورد في الحديث: الله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه.
(٣) في الأصل: تأسينا. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٦، ص:١).
(٤) جريدة القبلة (ع٧٧٦، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).
(٥) في الأصل: المذكرة. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٧، ص:١).
(٦) في الأصل: أن. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق.

يبلّغنا سعادة الدارين مما في مواصلة بذل [الجهود][١] في إقامة الشعائر الدينية في جميع الأقطار الإسلامية والسعي في كل ما يرقي شؤون البلاد علمياً واقتصادياً من وسائل الحياة، وإن دستور أعمالنا والقاعدة التي نتمشى عليها في جميع شؤوننا هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله، ومن الله نستمد العون والتوفيق. وبما أن من قواعد شريعتنا الإسلامية قاعدة الشورى؛ بادرت إلى جمعكم يا حضرات الأفاضل لتنتخبوا من بينكم أعضاء هذا المجلس الذي يقوم بهذه المهمة الإسلامية العظمى، التي هي أجلّ عمل يستوجب رضا الله ورسوله، وهذا المجلس إذا تألف تكون له الحرية التامة والصلاحية الكاملة في كل ما يتعلق بالمصالح الإسلامية العامة، بل وبشؤوننا الخاصة أيضاً، فتكون هيئة هذا المجلس الموقر هي الوحيدة المختصة المنفردة بصفة الاستشارة والرأي في عموم الشؤون والمؤسسات ونحو ذلك، ولهذا المجلس الحق أن يخابر من يراه من عقلاء وأتقياء عموم الأقطار الإسلامية للحضور إلى هذا المركز للنظر فيما يلزم لهم من كل مايدخل تحت قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢]، والحكومـــة أخذت على عهدتها القيام بنفقاتهم في ذهابهم وإيابهم ومدة إقامتهم، وقد عينت من الآن لهذا المجلس مركزاً خاصاً يكون على أحسن طراز، فما عليكم سوى أن تسرعوا بانتخاب الهيئة العلمية الدينية، وسيتم في القريب العاجل انتخاب الهيئة الفنية من الاختصاصيين في الأقطار العربية، وسيكون هذا المجلس المؤلّف من الهيئتين المشار إليهما هو المرجع الوحيد الذي عليه المعول في جميع الشؤون، فأرجوا من كمالات فضائلكم وشعور تقواكم المبادرة بانتخاب من ترونه من أفاضل إخوانكم وأتقيائهم

---

(١) في الأصل: المجهود. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٧، ص:١).

لاغتنام الاستعاضة عما فات من الزمن بكل ما تجب مداركته لإحياء تلك الشعائر المقدسة، وتطبيق جميع تشبثاتنا على تلك الأحكام المشتملة على إحصاء كل صغيرة وكبيرة المستلزمة لأنواع السعادة والعزة في الدنيا والآخرة مما يغنينا وقوفكم على مشتملاته عن الإطالة به، وما في الإرشاد والعمل بتلك المبادئ المقدسة التي تُعلم من معنى قوله ﷺ: ((لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُر النَّعَم))[1]، فكيف بنا ونحن نشاهد كل ما نحن فيه مما لا حاجة لبيانه، فإن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم؛ وكفى بما في قوله ﷺ: ((الساعي في الخير كفاعله))[2] وهاهي مساعينا، أرجو من فضائلكم وكمالاتكم المساعدة باشتراككم معنا بالسعي في جادتها الموصلة لسعادة الدارين، وإنما الأعمال بالنيات، وهذه بياناتي توضح نياتنا، وإني غير مرتاب بأنكم ستسبقوننا إلى ما فيها مما لا ريبة في نتائجه التي تضاعف رضوان الله ورحماته على الجميع، راجياً كل الرجاء أن لا يتم ثالث يومنا هذا إلا بانتخابكم من ترونه أهلاً لهذه المسألة، والفوز بأداء واجباتها، ثم إن كلاً منكم عليه أن يُشعر أبناء وطنه الخارج عن هذه البلاد بأن من له رغبة من الأفاضل في نيل هذه المأثرة عليه أن يقدم علينا ويكون هو أيضاً من أعضاء هذا المجلس لنستفيد جميعاً بخدمة كل منهم بما هو مشاهده في وطنه من كل ما يقتضي تطبيقه على أحكام إسلاميتنا، كما أُشيرَ إليه آنفاً، والله يتولانا وإياكم بالتوفيق. انتهى[3].

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٧٧/٣ ح٢٧٨٣)، ومسلم (١٨٧٢/٤ ح٢٤٠٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٤١/٥ ح٢٦٧٠).

(٣) جريدة القبلة (ع٧٧٧، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).

ثم اجتمع كل فريق من الطوائف الإسلامية القاطنة في هذه الأرض المقدسة، فانتخبوا [عن السادة تسعة](١) أعضاء، عن أهل مكة المكرمة أربعة أعضاء، عن أهل المدينة المنورة عضو واحد، عن أهل الطائف عضوان، عن السوريين عضو واحد، عن الداغستانيين عضو واحد، عن البخاريين عضوان، عن الهنود ثلاثة أعضاء، عن الأتراك عضو واحد، عن الأفغانيين عضو واحد، عن الجاويين عضوان، عن السودانيين ثلاثة أعضاء، عن المغاربة عضو واحد.

وقدمت أوراق الانتخاب لنائب رئيس الوكلاء مولانا قاضي القضاة، فلما علم أن المنتخبين كلهم من العلماء وافقهم على ذلك(٢).

وفي ليلة الثلاثاء رابع رمضان استدعى صاحب الجلالة الهيئة التأسيسية لمجلس شورى الخلافة المؤلفة من الناخبين والمنخوبين لعضوية هذا المجلس، فلما اجتمعوا ألقى جلالته خطاباً عالياً، هذا خلاصته:

يا حضرات الأفاضل، إنني دعوتكم هذه الليلة لأبيّن لكم ضرورة السرعة في تأليف مجلس شورى الخلافة ومباشرة أعماله، لأن الوقت ثمين جداً، ولا تخفاكم حالة المسلمين الحاضرة التي تلزمنا بالسرعة في القيام بما يوجب تشبعهم بالشعائر الإسلامية وإقامة حدودها، [ومقاومة](٣) المحدثات والبدع التي [أحدقت](٤) بهم من كل جانب، ومواصلة المساعي والجهود لتحقيق كل

---

(١) في الأصل: فانتخبوا سبعة أعضاء. والمثبت من جريدة القبلة (ع٧٧٨، ص:١).
(٢) جريدة القبلة (ع٧٧٨، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).
(٣) في الأصل: ومقاومات. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٧٩، ص:١).
(٤) في الأصل: أحدثت. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

ما ينيلهم سعادة الدارين، ولا تحتاجون إلى زيادة في بيان الغاية المقصودة من هذا المجلس، فإن ما ورد [في][(١)] منشوري الأخير وخطابي الذي ألقيته عليكم في الجلسة السابقة فيه الكفاية، وقد أخبرني قاضي القضاة بنتيجة انتخابكم الأعضاء اللازمين لهذا المجلس، فاستوجب ذلك شكري لكم على مبادرتكم إلى القيام بهذه المهمة الإسلامية العظيمة الشأن، وإنني أدعوكم أن تباشروا بالأعمال وتوالوا الجلسات في الدائرة المؤقتة التي عَيّنَتْها لكم الحكومة ريثما ينتهي تعمير الدائرة الرسمية الدائمة التي شرعت الحكومة في بنائها وإحضار جميع معداتها ولوازمها. نعم أدعوكم إلى سرعة القيام بمباشرة الأعمال، لأن أنظار العالم الإسلامي اتجهت إليكم، وهاهي (شبه جزيرة ملقة) أوفدت إليّ بعثة علمية تحمل معها خطاباً باسم خمسة ملايين مسلم يستنجدوننا لرفع الجهل عنهم ونشر تعاليم الإسلام الصحيحة بينهم، ودفع غوائل البدع والمحدثات عنهم، وإن هذا يُبيّن لكم أهمية تأليف هذا المجلس الذي من أهم وظائفه تحقيق رغبات هذه الملايين من إخواننا المسلمين في تلك الأقطار النائية وأمثالها، وهل هنالك أعظم من هذه الوظيفة التي تتبين أهميتها من قوله ﷺ: ((لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُر النَّعَم))[(٢)]. فاعرفوا أهمية وظيفتكم واقدروها حق قدرها، وما ينتج عنها من النتائج العظيمة مما في تأسيس المواد التي لا شك أنها تضاعف رضوانه ورحماته، وتكون صيانة مما في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١]، فيجب علينا جميعاً

---

(١) في الأصل: من. والمثبت من جريدة القبلة (ع٧٧٩، ص: ١).
(٢) سبق تخريجه قريباً.

أن نشكر الله الذي وفقنا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وقد تعين في هذه الجلسة أن يكون رئيس مجلس شورى الخلافة قاضي القضاة وشيخ العلماء الشيخ عبدالله سراج، وتقرر أيضاً أنه سيبدأ المجلس جلساته في ليلة الأحد الآتية بالدائرة المختصة به تحت رئاسة الرئيس المذكور(١).

وقد علم من تقرير الأمين العام لمجلس شورى الخلافة الإسلامية بمكة المكرمة أن هذا المجلس المحترم مواصل أعماله وموالٍ جلساته التي بلغت إلى تاريخ ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٤٢ اثنا عشر جلسة، قرر في خلالها قرارات هامة، ونظر في مسائل خطرة(٢)، وإن لجانه وهيأته مجدّة فيما عهد إليها من الأعمال(٣).

وفي ١٠ رمضان سنة ١٣٤٢هـ أصدر البلاغ الرسمي من لجنة مراقبة شؤون الحجاج المؤسسة بثغر جدة هذا صورته:

إن لجنة مراقبة شؤون الحجاج المؤسسة بثغر جدة المحمية تعلن التعريفة الآتية لكافة من يريد إيفاء فريضة الحج من إخواننا الهنود والبنقالة، مبينة فيها مصاريفهم ونفقاتهم الضرورية زيادة في حفظ حقوقهم وتسهيلاً لأسباب راحتهم، وذلك لكل من يريد أن يجعل نفقاته السفرية وما هو في معناها من وصوله إلى جدة وتوجهه منها إلى مكة المكرمة بمعرفة وكيل مطوفه، بحسب المواد التي قررتها الهيئة العالية من ذوي الاختصاص، وعلى كل أحد

(١) جريدة القبلة (ع٧٧٩، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) في جريدة القبلة (ع٧٩٧، ص:١): خطيرة.
(٣) جريدة القبلة (ع٧٩٧، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).

من إخواننا الحجاج المذكورين إذا رأى من يكلفه زيادة على ما تقرر في الجدول الآتي أن يراجع الحكومة المحلية، إلا إذا أراد أن يتبرع بشيء من تلقاء نفسه، أما من يريد أن يجعل النفقات المذكورة بمعرفته فله الخيار في ذلك:

آنه	روبية	
٤	١	أجرة سنبوكية خارج المرسى على كل نفر
١٥	١	أجرة سنبوكية وسط المرسى على كل نفر
١٠	١	أجرة سنبوكية داخل [الميناء][1] على كل نفر
٨	١	حمالة أشياء كل شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر (هذا على الحجاج الهنود)
٦	١	حمالة أشياء كل شخص قليلة كانت أو كثيرة إلى المقر (هذا على الحجاج البنقالة)
٤	١	أجرة سكنى جدة في الثلاث الليالي الأولى (إن بقي) على كل نفر
٢	١	ما زاد على الثلاثة الليالي
٤	١	رسوم البلدية على كل شقدف
٨	٢	إكرام وكيل جدة وخدمته
	١٠	إكرام مطوف مكة
٨	١٢	أجرة بيت مكة على كل نفر
	٢	إكرام الزمزمي على كل شخص

(١) في الأصل: البناء. والمثبت من جريدة القبلة (ع٧٨٠، ص:١).

آنه	روبية	
	٢	أجرة خيمة لأيام الحج على كل شخص من الهنود والبنقالة
	٤	أجرة الصبي لسفر المدينة المنورة على النفر الهندي والبنقالي

وبما أن أجرة الجمل والشقدف إلى مكة المكرمة وعرفة والمدينة وجدة تابعة لقلّة الجمال وكثرتها وقيمة الخصف أيضاً، فلا يمكن تعيينها إلا في وقته حسب ما تقتضيه الحالة، ولذلك لم يذكر بيانها[(١)].

لجنة مراقبة شؤون الحجاج

سنة ١٣٤٢هـ

وفي هذه السنة أيضاً جلبت آلة كهربائية لإنارة [المشعر][(٢)] الحرام -أي المسعى- خاصة، فوضعت في بناية خاصة وسط المسعى بجوار مركز البلدية[(٣)].

وفي ليلة الجمعة ١٤ رمضان أنير المشعر الحرام بالكهرباء، وقد استمدت من هذه الكهرباء دوائر الحكومة، فمُدّت إلى بعضها الأسلاك الكهربائية وجرى تنويرها بذلك[(٤)].

وفي سنة ١٣٤١ كان أجرة الجمل من مكة إلى المدينة أربعة عشر جنيهاً

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٨٠، ص:١-٢، ع٧٨١، ص:٢، ع٧٨٢، ص:١، ع٧٨٣، ص:١، ع٧٨٤، ص:١، ع٧٨٥، ص:١، ع٧٨٦، ص:١، ع٧٨٧، ص:١-٢، ع٧٨٨، ص:١، ع٧٨٩، ص:١، ع٧٩٠، ص:١-٢).

(٢) في الأصل: مشعر. والتصويب من جريدة القبلة (ع٧٨٢، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).

(٣) جريدة القبلة (ع٧٨٢، ص:٣.

(٤) المرجع السابق.

إنكليزياً وريالين مجيديين، النصف منها للحكومة، والنصف الثاني كان يأخذ منها المقوّم والمطوّف والجمّال.

ولما مشت القوافل إلى المدينة تعرضت القبائل للزوار في أثناء الطريق، فكانوا يدفعون لكل قبيلة ما تطلبه منهم، فأخذت قبيلة بني عوف التي لم تكن لها مرتبات على الدولة من كل حاج ريالين مجيدين.

وأما أصحاب المرتبات الرسمية؛ كقبائل الأحامدة، فقد أخذوا من كل حاج من عشرين إلى خمسة وعشرين ريالاً مجيدياً، ومن حجاج إيران خاصة ستين ريالاً مجيدياً، وقد كانت من جملة الزائرات الأميرة الأفغانية زوجة الأمير عبدالرحمن خان، وقد أوقفها الأحامدة في الطريق أياماً حتى افتداها جلالة الملك بألفي جنيه وخمسمائة جنيه، أرسلها إليهم من مكة. وسبب منع العربان للحجاج من زيارة المدينة المنورة إلا بجُعل يأخذونه منهم؛ أنه كان لقبائل حرب منذ القدم مرتبات من الدول الإسلامية، وآخرها الدولة العثمانية، أربعين ألف جنيه سنوياً في مقابل أمن الطرق، وحفر الآبار، وإحضار الحطب والماء للحجاج في الطريق ومحطاتها. ولما ثار الشريف على الدولة العثمانية ودعاهم إلى الثورة والخروج معه على الدولة وعدهم بأنه يعطيهم تلك المخصصات مضاعفة، فكان في مدة الحرب يفيض عليهم الأموال ويرضيهم ويستعين بهم على فتح المدينة بعد حصارها، فلما فتحت المدينة بالهدنة قطع تلك المرتبات، فلم يجدوا بُدّاً من مطالبة الحجاج ببعض نصيبهم من ذلك، وبيان سببه لهم، وصار العربان من حرب وغيرهم يأخذون من كل شخص جنيهين فأكثر، ويعطون للحجاج سندات بما أخذوا منهم ويحولونهم به على الملك

حسين ليدفعه لهم من الأموال المستحقة لهم عنده بحسب الاتفاق معه المبني على التعامل السابق، وهم يرون أن أخذ المال منهم كأخذه منه.

وفي ٢١ شوال سنة ١٣٤٢ خرجت قافلة عظيمة من مكة إلى المدينة المنورة، فلما وصلت رابغ حالت قبائل حرب عن مرور القافلة إلى الأمام، فعادت إلى مكة في شهر ذي القعدة.

وفي ١٣ ذي القعدة توجه الأمير علي من المدينة المنورة، وتوجه الأمير عبدالله أيضاً من عمّان قاصدين مكة المكرمة(١).

وفي ٢٦ ذي القعدة وصل الأميران المذكوران إلى العقبة، ثم توجها منها على الباخرة (رضوى) الهاشمية إلى جدة(٢).

وفي يوم الجمعة ٢ ذي الحجة وصلت الباخرة إلى جدة، وقد جرى لسموّهما استقبال فخم فيها.

وفي يوم السبت أقلّت سموّهما السيارات الخاصة من جدة، فوصلا إلى العاصمة في العشية، وقد جرى لسموّهما استقبال فخم خارج العاصمة إزاء ثكنة جرول العسكرية، وأطلقت المدافع أداء لمراسم الاستقبال(٣).

وفي ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٤٢ أبلغت الحكومة المصرية الصحف البلاغ الرسمي التالي:

إن الصعوبات التي قامت في الصيف الماضي بين الحكومة المصرية وحكومة

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٩٦، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٨٠٢، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).

الحجاز، والتي بسببها منع المحمل من السفر قد تذللت الآن، وقرر قيام المحمل كالمعتاد، وعند الحكومة تأكيدات أنه سيقابل في الأراضي الحجازية بما يليق به من الحفاوة والإكرام(١).

وفي ١٥ ذي القعدة أعلن رسمياً أن الاحتفال بعرض الكسوة الشريفة في القاهرة يكون يوم الثلاثاء القادم، والاحتفال بطلعة المحمل الشريف فيها يكون يوم السبت القادم بعده، وأن المحمل الشريف يسافر في صباح الاثنين ٣٠ يونيو الحالي إلى السويس، ويحتفل باستقباله فيها. وفي يوم أول يوليو القادم سيبحر منها إلى جدة، فَيَصِلُ إليها في يوم الخميس [٤](٢) منه(٣).

وفي ٢ ذي الحجة وصل المحمل المصري جدة، فاستقبل بها استقبالاً فخماً، وأجريت له الحفاوة الشائقة المعتادة.

وفي ٤ ذي الحجة تحرك من جدة ومعه قوة راكبة من الهجانة العربية لحراسته تحت قيادة أحد الأشراف كالمعتاد.

وفي ٦ ذي الحجة وصل إلى مكة، واستقبل له استقبالاً فخماً كالمعتاد(٤).

وفي ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٢هـ أذيع في جريدة القبلة تحرير هذا نصه(٥):

---

(١) جريدة القبلة (ع٧٩٩، ص:٢، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٧٩٩، ص:٣، سنة ١٣٤٢هـ).
(٣) جريدة القبلة (ع٧٩٩، ص:٣.
(٤) جريدة القبلة (ع٨٠٢، ص:٤، سنة ١٣٤٢هـ).
(٥) جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:١-٣، سنة ١٣٤٢هـ).

بيان من أهالي مكة المكرمة إلى العالم الإسلامي عن موقف الحجاز في النهضة العربية والخلافة الإسلامية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنزّل عليه قوله تعالى: +ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" [الأنفال:٤٦]، وعلى آله وصحبه وتابعيه أبطال الإسلام وحُماته، وقادة العلم وهُداته:

أما بعد: فإن الترك كانوا فيما مضى من أشد الأمم تمسكاً بالدين واحتراماً لشعائره، وكانت لهم دولة قوية حفظت للإسلام [هيبته][1]، وكان له بها مكانة بين الأمم، لذلك نال الترك عطف العالم الإسلامي عليهم وثقته بهم، ولكن سرعان ما استدار الزمان فنشأت في الترك ناشئة من الشبيبة المتفرنجة، التي خدعتها مظاهر المدنيّة الكاذبة وبَهَرها زخرفها، فاسترسلت في التفرنج على غير هدى، وجهلت فضائل الدين الإسلامي، فصدقت قول أعدائه فيه، وصارت تراه عقبة في سبيل التقدم. ولم تقف عند هذا الحد، بل سوّل لها تفرنجها وإلحادها أن الاسلام وشعائره عبارة عن احتلال أجنبي تحتلّ به القومية العربية في نفوس الترك، فآلوا على أنفسهم أن يقاوموا الإسلام بكل ما أوتوا من قوة.

تلك عقيدة تأصلت في نفوس كثيرين من ناشئة الترك منذ عشرات السنين، غير أن الخَطْب [بهذه][2] الفئة كان يسيراً يوم لم تكن مقاليد الحكم

---

(١) في الأصل: هيبة. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).
(٢) في الأصل: لهذه. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

في أيديها، فكان ضرر كُفْرها مقصوراً عليها وعلى من ينقاد إليها.

ومما كان ينقمه هؤلاء الشبان على السلطان الغازي عبدالحميد، جنوحه إلى السياسة الإسلامية، وشدة بنيان الدولة العثمانية باستمالة العالم الإسلامي لتأييدها، فجعل فتيان الترك يقاومون السلطان عبدالحميد من [أجل][1] خطته هذه، ويستغلون [نفور][2] العثمانيين من الأحوال الإدارية في الإدارة، بدليل أنهم صاروا فيما بعد أشد وطأة على الأمة العثمانية من العهد الحميدي، فصدق عليهم قول الشاعر:

كان عبدالحميد بـــالأمس فـــرداً   فغدا اليوم ألف عبدالحميـــد

بدأوا حربهم للإسلام [بسلب][3] الخليفة كل سلطة، وتجريده من كل عمل، فخلعوا السلطان عبدالحميد وأجلسوا في مكانه السلطان محمد رشاد، الذي سلبوه حتى حق اختيار حرسه وخدامه، ثم بثوا شيوخ السوء في المساجد يعملون على هدم ما بقي في قلوب العامة من الاحترام للسلف الصالح والعقائد السليمة. وليس العهد بعيداً بالشيخ عبيد الله صاحب كتاب (قوم جديد) الذي استأجروه للتدريس في جامع أيا صوفيا قبل اثني عشر عاماً، وكان البوليس يحميه وهو في الجامع من اعتراض أحد عليه أثناء إلقائه الدروس، ثم طَبعت له الحكومة خلاصة دروسه على نفقتها في كتاب (قوم جديد) المذكور.

وإلى القارئ أنموذجاً من تلك الدروس، وهو ما ننقله بالحرف عن كتاب

---

(١) في الأصل: رجل. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٢).
(٢) في الأصل: نقود. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: ليسلب. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

(قوم جديد) صفحة ٨٩ المطبوع بالآستانة على نفقة الحكومة التركية سنة ١٣٣١هـ:

يالها من جهالة، وما أعظمها من غفلة، إنكم أيها الأتراك تعلقون في جوامعكم أسماء خلفاء العرب -يعني أسماء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم-، ولا تذكرون بالاحترام [اسماً من][١] أسماء خلفاء الترك الذين وردت الأحاديث النبوية الكثيرة بتقديسهم، وإذا ذكر في الخطبة اسم الخليفة التركي يترل الخطيب درجة من درجات المنبر تتريلاً بقدره [وإذلالاً][٢] له، وتصلون صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة، مع أن هذه الأمور كلها ابتدعها العرب سياسة؛ ليحطوا من شأنكم ويترلوا قدركم. ولم تقف الحال عند ذلك، بل تركتم قومكم المبجلين وصرتم تقدسون المشايخ الأجانب عنكم؛ مثل: السيد عبدالقادر الجيلاني، والسيد البدوي وغيرهما، وقلتم إن لسان أهل الجنة عربي، ولسان منكر ونكير وسائر الملائكة عربي، ولسان الحق جل جلاله عربي أيضاً، وقلتم إن الشام أرض المحشر والمنشر. هذه أقوال خدعكم [بها][٣] العرب، وأوهموكم أنه سيظهر منهم مهدي عربي، إلى غير ذلك من الخرافات... إلى آخره.

فالقوم الجديد من الترك لا يعدّ نفسه مسلماً، ولذلك يشعر بأن الخلفاء الراشدين والسيد عبدالقادر الجيلاني والسيد البدوي أجانب عنهم، بل يرون أن تديّن قومهم بالدين الإسلامي إنما هو احتلال من قومية أجنبية في قوميتهم.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٢).
(٢) في الأصل: وإذلا. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: به. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

ومن الغريب أن يذكر الشيخ هذه الخرافات، ثم يزعم أن الأحاديث وردت في تقديس خلفاء الترك.

وأغرب من ذلك وأعرق في قلة الأدب؛ قول هذا الشيخ في صفحة(٩٠) من كتابه: إن خيل الجيش التركي التي نزلت في تقديسها آية ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ ﴾ [العاديات:١] [هي][1] أعظم شرفاً وحرمة بأضعاف مضاعفة ممن تقدسونهم من الأشراف والرؤساء الذين ليسوا من جنسكم -يعني الخلفاء الراشدين والرجال الصالحين المذكورين آنفاً-.

هذا أنموذج من وعظهم في المساجد الذي تؤيده الحكومة بقوتها، وأقبح منه خطة الوقاحة التي سار عليها مدعوا الإصلاح من رجالهم؛ كالدكتور عبدالله جودت، الذي زعم في مجلة (اجتهاد) أن سيرة النبي ﷺ شَرُّ السِّيَر، وأن ما نراه الآن من حرصهم على تتريك القرآن للاستغناء عن نظمه العربي المبين ونصه النازل على الصادق الأمين بترجمة تركية مملوءة بالخطأ والخَتَل[2] ليس حديث العهد عند الترك، بل هم يدعون إليه منذ سنين طويلة. وقد ردد عبيد الله صدى ذلك في كتابه الآنف الذكر صحيفة (١٥).

واعتقاد القوم في العالم الإسلامي والعلوم الإسلامية؛ أبان عنه الرجل في صفحة (٣٨ و ٣٩) من كتابه، حيث عيّر المسلمين باعتقادهم أن أركان الدين خمسة أشياء: الصوم، والصلاة، والزكاة، والحج، وكلمة الشهادة، وعاب عليهم أيضاً أخذهم بأحكام الفقه المدونة في كتب البركوي، والحلبي،

---

(١) في الأصل: هن. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٢).

(٢) الختل: الخديعة (مختار الصحاح ص:١٦٩).

والكنز، ومنية المصلي، وغيرها من فقه الشافعية والمالكية والحنابلة... إلخ.

قال هذا الخاسر: وإن هذه الكتب مملوءة في الواقع بالاختلافات الكثيرة وبالنفاق وبالتنافر، ولا يجوز العمل بها.

هذه النزعة الخبيثة كانت موجودة في الترك من قبل عهد جمهوريتهم المشؤومة، بل من قبل نهضتنا العربية، ومن قبل الحرب العظمى، يَعْرِفُ هذا جيداً كلٌّ من خالط القوم إذ ذاك أو كان تحت سلطتهم كالعرب عموماً، وجلالة زعيمهم الأكبر (الحسين بن علي) خصوصاً، لما كان له بهم من الصلة العظمى والوقوف التام على نياتهم وما يضمرون.

ولما اضطرمت نار الحرب العالمية وأراد الأتراك الدخول فيها، أدرك الحجازيون ما يصيبهم من الضرر المادي والمعنوي من الاشتراك بها، فأعربوا للدولة بلسان زعيمهم (الشريف حسين) عن كل ما يحاذرونه منها، وطالبوها أن تفكر في الأمر وتراعي مصالحهم، فلم يكن من فتيان الاتحاديين إلا أن قابلوا النصح بالعداء، ودخلوا الحرب فعلاً دون أن يعيروا أقوالهم ومصالحهم شيئاً من العناية والاعتبار، فرأى الحجازيون إذ ذاك أن الواجب يدعوهم إلى مجاراة القوم والاستسلام لأوامر الدولة، وأن [يضحوا][1] كل شيء من مصالحهم الخاصة في سبيل جمع الكلمة والاتحاد، راجين [الله][2] لهم الهدى والإصلاح، فظن الاتحاديون ذلك جُبْناً من الحجازيين، وخالوا العرب في حالة ضعف لا يخشى معها بَأْسهم، فاعتبروا تلك فرصة سانحة لتنفيذ خططهم

(١) في الأصل: يضموا. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٢).

(٢) في الأصل: اللهم. والمثبت من جريدة القبلة، الموضع السابق.

وقراراتهم التي رسموها لمحو الدين وإبادة أنصاره العرب، فقتلوا وصلبوا كثيراً من الزعماء والعلماء والمفكرين في سوريا والعراق، وأرسلوا جيشاً مخصوصاً للتنكيل بالحجازيين والقضاء على الإسلام في مهده، فأدرك الحجازيون أن القوم لا يزالون في ضلالهم يسترسلون، وفي طغيانهم يعمهون، فأوجسوا بالخطر الداهم للإسلام والعرب، وأيقنوا بسوء المصير، فقاموا بنهضتهم المباركة بدافع الغيرة على الإسلام، والخشية على شعائره أن تمحى، وأحكامه أن تَبيد، وعمدوا إلى تحرير الأراضي المقدسة وإنقاذ أبناء الضاد من أيدي أولئك القوم الجبارين، ولكنهم عجزوا بكل أسف إذ ذاك عن إقناع العالم الإسلامي بتأييد حجتهم في سوء نية فتيان الأتراك نحو الإسلام والمسلمين، بالرغم عن بيانات كبرائهم وكتابهم ومنشورات زعيمهم الأكبر، وكلها تنص على أن العرب لم يخرجوا على مقام الخلافة، ولم يعلنوا الحرب إلا على تلك الفئة الباغية من الاتحاديين الذين جردوا الخليفة المعظم من سلطته، وأضاعوا حقوق الخلافة، وعقدوا النية على محو الإسلام تحت ستار الغش والخداع، وربما كان هنالك فريق كبير من المسلمين لا يزال ناقماً على النهضة العربية، مبغضاً لزعيمها الأكبر (الحسين بن علي)، ولا نتولى مؤاخذة هذا الفريق على عقيدته وبغضه، ولا نتصدى للدفاع عن الملك حسين، ولكننا نجادل هذا الفريق بالتي هي أحسن لتمحيص الحقيقة ومعرفة الحق، سواء كان لنا أو علينا، خشية الزلل، [ورغبة في إنارة][1] طريق الهدى.

---

(١) في الأصل: رغبة في إثارة. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٢).

ولذلك نقول: إن هذا الفريق لا يخلو بغضه للنهضة والملك حسين عن أحد سببين: فإما أن يكونَ ذلك لأغراض [شخصية](١)، وهذا مما لا شأن لنا به، إذ لا قيمة لذلك في مثل هذه الشؤون. وإما أن يكون ذلك الباعث ديني وسبب إسلامي محض، وهو أن هذا الفريق رأى أن العرب وملكهم قد أساؤوا إلى الدين بعداوتهم للخليفة وخروجهم على دولته فأبغضهم، مدفوعاً إلى ذلك البغض بدافع الغيرة الإسلامية فقط، كما رأى أن متفرنجي الترك هم الذين يذبون عن حياض الخلافة ويحمون ذمار الخليفة في سبيل الإسلام وإعلاء شأن المسلمين، وظن فيهم خيراً، [فأحبهم](٢) من أجل ذلك، مدفوعاً إلى هذا الحب بدافع الغيرة الإسلامية أيضاً،

وإذا كان الحب والبغض إنما هو لله وفي سبيل الله، فهو حينئذ في محله، بل إن ذلك الفريق يشكر عليه، لأن حبه وبغضه [ناشئان](٣) عن غيرة إسلامية وحمية دينية، ولكننا وإن شكرنا لهذا الفريق غيرته على الإسلام، فإننا وإياه لا نختلف في أن الواجب يقضي عليه بالتثبت أولاً، وقبل كل شيء حتى يعرف الحقيقة من أساسها ليبني حبّه أو بغضه على أساس صحيح.

هنا يجدر بنا أن نقول: لقد ظهر من شبان الترك ما أثبت للملأ بأجلى وضوح، أن العالم الإسلامي كان على خطأ واضح في حسن ظنه بهم،

---

(١) في الأصل: لشخصية. والتصويب من جريدة القبلة (ع ٨٠٠، ص:٢).
(٢) في الأصل: فأحبم. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: ناشئا. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

وعقيدته فيهم بما صاحوا به اليوم [جهراً][1] مما كان العرب يذكرونه عنهم بالأمس ويحذرون العالم الإسلامي من سوء عواقبه، فلا بدع إذا ما رأينا العالم الإسلامي اليوم وفي مقدمته ذلك الفريق المحترم قد انقلب عليهم وتحولت عقيدته فيهم، وتبدل حبه لشبان الترك بغضاً، واحترامه لجهادهم امتهاناً وازدراءً، وبذلك أثبت أنه إنما يحب ويبغض لله وفي سبيل الله وحده، لا لغرض أو مرض.

ولقد كان من مقتضى هذا أن يكون العكس أيضاً من جهة بغضه للعرب، ما دامت علة البغض قد زالت بما وضح من أمر الكماليين ومقدار عسفهم[2]، وصدق العرب وحسن نيتهم، وجليل خدمتهم للإسلام والمسلمين.

نعم لقد كشف فتيان الأتراك اليوم [الغطاء][3] عن كل ما يُضمرون، واتضح للعالم أجمع سوء نياتهم نحو الدين، بخلعهم للخليفة وإلغاء الخلافة ومطاردة آل عثمان الفاتحين الأبرار، وعدم اكتراثهم بعواطف المسلمين وأقوالهم، وإبطال المحاكم الشرعية، ومنع الدروس الدينية، ورفع الشعائر الإسلامية من المدارس، وإقدامهم على ترجمة القرآن، ولولا جهاد العرب المبرور لَصُدَّ الناس عن دخول المساجد الثلاثة إلا برخصة، إلى غير ذلك مما كان العرب يعرفونه عن ناشئة الترك ويتوقعونه منهم منذ زمن بعيد، وقد جاء هذا أكبر برهان على أن العرب كانوا محقين بقيامهم على ملاحدة الترك،

---

(١) في الأصل: جبراً. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٢).

(٢) في الأصل: عسفم. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٣).

(٣) في الأصل: والغطاء. والتصويب من جريدة القبلة، الموضع السابق.

وحَصْحَصَ الحق وسطع نور الصدق، وتبين المصلح من المفسد، وآن للحجازيين أن يُشهدوا العالم الإسلامي بصحة قولهم وبُعْد نظرهم، ولهم الشرف بأن يفاخروا بحمايتهم لتلك (القبلة المقدسة) التي حرروها بدمائهم، واحتفظوا بها بكل قواهم، وعلى المسلمين أن يقدروا للعرب خدمتهم هذه للإسلام، لوقايتهم بيت الله الحرام وقبر النبي عليه السلام، وسائر الأراضي المقدسة من أن تكون فريسة في أيدي الدول التي انتصرت على الترك في الحرب العظمى، أو أن تكون مسرحاً لبدع الملاحدة الكماليين ومنكراتهم. وقد أصبح من [واجب](١) المسلمين بعد أن يؤيدوا إخوانهم العرب ويعضدوهم في واجب الدفاع عن قبلتهم المشتركة ودينهم الحنيف، ويد الله مع الجماعة، كما قال رسول الله ﷺ(٢).

وبعد: فبناءً على انحلال الإمامة الكبرى، وبالنظر لعدم تيسر أخذ رأي كافة المسلمين في الحال، وخشية تفرق الكلمة والانقسام، وعملاً بما نص عليه العلماء المتقدمون من وجوب المبادرة بنصب الإمام الأعظم اقتداء بما فعله السلف الصالح من تقديم البيعة لأبي بكر رضي الله عنه بالخلافة من الصحابة الحاضرين قبل أن يقوموا بدفن رسول الله ﷺ، رأى العرب اليوم في مهبط الوحي ومهد الإسلام أن يعقدوا اجتماعاً عاماً في الموضع المبارك الذي انتُخب فيه الخلفاء الراشدون للمذاكرة فيما يجب عمله على المسلمين، فقرروا بالإجماع بيعَة أميرهم (الحسين بن علي) خليفة لجده ﷺ للأسباب التالية:

١- أن الحجاز مهبط الوحي ومقرُّ الخلافة ومنشأها في صدر الإسلام

---

(١) في الأصل: واجي. والتصويب من جريدة القبلة (ع ٨٠٠، ص:٣).

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع: ١٣/٥ كتاب الفتن، والنسائي في السنن، كتاب التحريم: ١١٥/٦.

وعلى عهد الأئمة الراشدين، ومنها مبدأُ الإسلام وإليها يأرِزُ، كما رُوي في الصحاح.

٢- أن الحجاز هي البلاد التي يجب على كل مسلم أن يفديها ويُريق آخر نقطة من دمه في سبيل حمايتها، وصد المشركين عنها؛ لأن فيها الكعبة المشرفة قبلة دينهم ووجهة نظرهم، ولأن فيها أطهر بقعة في ملكوت الله، وهي البقعة التي ضمّت المسجد النبوي الشريف.

٣- أن الحجاز هي البلاد الوحيدة التي تقام فيها الحدود ويُحكم فيها بما أنزل الله، ويُحافظ فيها على التقاليد والآداب الإسلامية، ويساعدها على كل ذلك عدم اختلاط أهلها بباقي العناصر الأوروبية ومختلف الأديان.

٤- أن الحجاز أبعدُ البلاد الإسلامية عن المطامع الاستعمارية، وأقربها اتصالاً بالعالم الإسلامي، وفيها يعقد مؤتمر ديني طبيعي في كل عام بأمر من الباري جل وعلا، تقوية لروابط [الاتحاد بين](١) المسلمين وليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله.

٥- أن الحجاز اليوم هي البلاد الوحيدة التي استطاعت أن تحافظ على استقلالها التام المطلق المعترف به من جميع الدول كما هو مشاهد [وملموس](٢)، خلافاً لما يتوهمه الغافلون أو يشيعه ذوو الأغراض، [الذين يلقون الكلام على عواهنه](٣) غير مؤيد بدليل.

٦- أن الجالس على عرش الحجاز اليوم قد توفرت فيه أسباب وشروط

---

(١) في الأصل: الاتحاديين. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨٠٠، ص:٣).
(٢) زيادة من جريدة القبلة، الموضع السابق.
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من جريدة القبلة، الموضع السابق.

عديدة لم تجتمع في أحد سواه في عصرنا هذا، منها: أنه حائز في شخصه الصفات المطلوبة شرعاً في الخليفة.

ومنها: أنه عربي قرشي، وقد قال رسول الله ﷺ: ((الأئمة من قريش)). وفي رواية: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان))[١].

ومنها: أنه من بيت النبوة، وقد قال رسول الله ﷺ: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي))[٢]. وفي رواية: ((وآل بيتي)). وقال أيضاً: ((آل بيتي كسفينة نوح، من لجأ إليها نجا))[٣].

ومنها: أنه خادم الحرمين الشريفين، وكانت هذه أعظم صفات الخليفة العثماني.

ومنها: أنه تقي، ورع، صالح، يَغَارُ على الإسلام، ويحرص على مصالح المسلمين بحسب ما نعلم ونعتقد.

ومنها: أنه ملكٌ مستقل في بلاده تمام الاستقلال، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقيم حدود الله، وأنه ذو شوكة وأمر مطاع، ولا عبرة بما ينقص شعبه قليلاً من مال وقوة، إذ لم تكن حالة العرب وما لديهم من القوة المادية في صدر الإسلام أحسن منها الآن ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠].

وبالجملة: فإنه لاعتبارات شتى ليس من يشك في أنه أقرب من يسهل جمع الكلمة عليه في وقتنا الحاضر إذا شاء المسلمون ذلك، وإذا كان يهمهم رفع شأن الإسلام والاحتفاظ بمقام الخلافة.

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه أحمد (٣/١٤ ح١١١١٩)، والطبراني في المعجم الأوسط (٣/٣٧٤ ح٣٤٣٩).
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/٣٠٦ ح٥٣٩٠).

وبما أن أهالي مكة المكرمة وفي مقدمتهم الأشراف والسادة والعلماء من ذوي الحل والعقد قد أخذوا على عاتقهم أن يسعوا إلى جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم ما استطاعوا؛ رأوا أن ينشروا للعالم الإسلامي هذه الحقائق الثابتة عن أسباب نهضة العرب ووجهة نظرهم، وتبرير موقفهم إزاء مسألة الخلافة العظمى خدمة للحقيقة، ورغبة في تنوير الأفكار، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات:٥٥]. ورحم الله امرءاً سمع الذّكر فأصغى إليه، وعرف الحق فكان من أنصاره، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

تحريراً في مكة المكرمة يوم الخميس ٤ شوال سنة ١٣٤٢.

وفي تاسع ذي الحجة يوم عرفة سنة ١٣٤٢ انقطع ماء عين زبيدة من وقت الظهر إلى آخر ليلة العاشرة حتى [نَضَبَ][1] الماء من حياض عرفة، وحصل للناس تعب شديد في ذلك الموقف، ومات خلق كثير من العطش، وخفي على الناس سبب قطع الماء. قال بعضهم: وضع في مجاري عين زبيدة أكياس من الرمل فوق عرفة بقليل لسدّ الماء، وذلك لمصلحة دنيوية، والله أعلم بحقيقة الحال.

وفي ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٢ أعلن إعلاناً رسمياً من مقام نيابة رئاسة الوكلاء: ليعلم كافة المستأجرين وأرباب العقارات أنه قد تقرر أن تكون الإجارات في عام ١٣٤٣ القادم باعتبار إجارة العام الماضي تماماً، على أن إيجار القهاوي والدكاكين والأفران والطواحين يسلم دفعة واحدة.

---

(١) في الأصل: تصب.

وأما البيوت فيدفع إيجارها الثلثان مقدماً، والثلث الباقي في شهر رجب سنة ١٣٤٣، ولا يمكن إخراج ساكن من مسكنه.

وأما الدفع فيكون الثلاثة الأرباع منه ذهباً، والربع الباقي فضة كالمعتاد، ومن لم يتبع هذه الأوامر المشروحة آنفاً سيجري بحقه الجزاء بموجب القانون المخصوص لعقوبة من يخالف أوامر الحكومة. ولإعلام العموم بذلك صار الإعلان[1].

وفي تاسع محرم الحرام سنة ١٣٤٣ احتفل الناس احتفالاً عظيماً في البلاد بمناسبة عيد البيعة، وقد قررت الحكومة أنه في يوم البيعة يصير تعميم التداول في البلاد بالنقود العربية الهاشمية، فما أصبح صباح يوم الأحد تاسع محرم إلا والجماهير مجتمعة يحملون الرايات العربية أمام دار ضرب النقود الهاشمية، وفي مقدمة هذه الجماهير رئيس الشركة الوطنية، ورئيس مركز البلدية وهيئته، ولقد كانت هذه الجماهير ألوفاً مؤلفة. ولما رأى وكيل المالية الشيخ أحمد بأناجه اجتماع هذه الجماهير انتخب من أعيانهم ووجهائهم، فدخلوا بمعيته إلى دار ضرب النقود، وحملوا على أكفهم أطباقاً مملوءة بكمية وافرة من الدنانير والريالات الهاشمية وأجزائها، فساروا بها بمعية وكيل المالية وهيئته في موكب فخم تتقدمه مجامر الطيب، وصعدوا بها إلى غرفة نائب رئيس الوكلاء بدار الحكومة السنية، وقد اجتمعت هناك هيئة الوزارة ومجلس الشيوخ، فوضعت هناك أطباق النقود، وتبادل الجميع عبارات التهاني والتبريك والفرح والسرور بتعميم تداول النقود الهاشمية في هذا اليوم، ثم تقدم رئيس كتّاب

(١) جريدة القبلة (ع٨٠٧، ص:١، سنة ١٣٤٢هـ).

وكالة المالية فألقى خطاباً يناسب المقام، وبعد ذلك توجهوا جميعاً إلى المسجد الحرام، فوقفوا تجاه الكعبة ووضعوا أطباق النقود على سدة بابها الشريف، وتلا أحد أئمة وخطباء المسجد الحرام دعاءً مناسباً للمقام أمّن [عليه][1] الحاضرون، ثم خرجوا من باب الصفا بموكبهم ضاجّين بالهتاف العالي للنقود الهاشمية ولجلالة أمير المؤمنين حتى وصلوا إلى قصر الخلافة العظمى، وتشرفوا بالمثول بين يدي جلالته، فألقى على مسامعهم من جواهر حكمه ما انشرحت به الصدور، وامتلأت به النفوس همة ونشاطاً، ثم ساروا جميعاً بهتافهم إلى مركز البلدية، وهنالك تبودلت عبارات التهاني والتبريك، وأديرت كؤوس المرطبات، ووزعت النقود في البلدة، فتداولها الناس وراجت في الأسواق، وزالت بذلك عن الأمة أزمة النقود، وهبطت الأسعار، ونادى منادي الحكومة في كافة أرجاء العاصمة بالنداء الآتي:

ليكن معلوماً لدى كافة الأهالي والتجار والبياعين والمشترين أن سعر النقود يكون من يوم تاريخه كما يلي:

(الدينار الهاشمي) بمائة قرش هاشمي، (الجنيه العثماني) بمائة قرش هاشمي، (الجنيه الإنكليزي) بمائة واثنا عشر قرشاً هاشمياً، (الجنيه البنتو) بسبعة وثمانين قرشاً هاشمياً ونصف قرش هاشمي، (الريال الهاشمي) بعشرين قرشاً هاشمياً، (الريال المجيدي) بعشرة قروش هاشمية، وإن عموم الأسعار على حسب الأوراق الملصقة في عموم الشوارع من طرف البلديات، ومن تجرأ على التلاعب في شيء مما ذكر يعرض نفسه للجزاء الشديد.

(١) في الأصل: عليها. والتصويب من جريدة القبلة (ع٨١٠، ص:٣).

٩ محرم سنة ١٣٤٣[(١)].

تسعير الحاجيات بالنقود الهاشمية

بيان أسعار الحاجيات طبق أوراق البلديات الملصقة في الشوارع، والتي تضمنها النداء الرسمي، وها هي كما يلي:

أسعار المبيعات بالجملة:

الرز البنوري: الكيس بمائة واثنين وستين قرشاً.

الرز الهورة: الكيس بمائة وثمانية وسبعين قرشاً.

الرز المزة: الكيس بمائة وتسعين قرشاً.

الرز [الراري][(٢)]: الكيس بمائة واثنين وخمسين قرشاً.

العدس الهندي: الكيس بمائة واثنين وثلاثين [قرشاً][(٣)].

العدس الصعيدي: الكيس بمائة واثنين وثمانين قرشاً.

الحنطة الكراشي: الكيس بمائة واثنين وثلاثين قرشاً.

الحنطة السندية: الكيس بمائة واثنين وخمسين قرشاً.

الحنطة البصراوي: الكيس بمائة وسبعة وعشرين قرشاً.

الدخن: الكيس بمائة واثنين وثلاثين قرشاً.

الشعير: الكيس بمائة وقرشين.

الذرة: الكيس بمائة واثنين وأربعين قرشاً.

---

(١) جريدة القبلة (ع٠ ٨١، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

(٢) في الأصل: البراري. وكذا وردت في الموضع التالي، والتصويب من جريدة القبلة (ع٨١١، ص:٢).

(٣) قوله: "قرشاً" زيادة من جريدة القبلة، الموضع السابق.

الدقيق الخشن: العدلة بمائة وخمسة وثمانين قرشاً.

الدقيق الناعم: العدلة بمائة وثمانية وتسعين قرشاً.

السكر الدبارة: القنطار بمائة وثمانية وثمانين قرشاً.

القاز: الصندوق بمائة وسبعة قروش.

السمن الحجازي: المن بمائتين وأربعة وأربعين قرشاً.

السمن البحري: [المن][1] بمائة وخمسة وتسعين قرشاً.

الزيت السمسم: التنكة بمائة واثنين وعشرين قرشاً.

أسعار المبيعات بالتفرقة:

الرز البنوري: الكيلة بسبعة غروش.

الرز الهورة: الكيلة بثمانية قروش.

الرز المزة: الكيلة بتسعة قروش.

الرز الراري: الكيلة بستة قروش ونصف.

العدس الهندي: الكيلة بستة قروش ونصف.

العدس الصعيدي: الكيلة بعشرة قروش.

الحنطة الكراشي: الكيلة بستة قروش.

الحنطة السندية: الكيلة بستة قروش ونصف.

الحنطة البصراوي: الكيلة بخمسة قروش ونصف.

الدخن الكيلة: بأربعة قروش.

الشعير: الكيلة بأربعة قروش ونصف.

الذرة: الكيلة بأربعة قروش ونصف.

---

(١) قوله: "المن" زيادة من جريدة القبلة (ع١٨١، ص:٢).

الفول الصعيدي: الكيلة بأحد عشر قرشاً.
الفول المصوعي: الكيلة بثمانية قروش.
الدقيق الخشن: الكيلة بأربعة قروش ونصف.
الدقيق الناعم: الأقة بثلاثة قروش ونصف.
العدس أبو جبه: الكيلة بثمانية قروش.
الحمص المدشوش: الكيلة بعشرة قروش.
السكر الدبارة: الأقة بخمسة قروش ونصف.
القاز: الأقة بخمسة قروش ونصف.
الشاهي الأسود: الأقة بثلاثين قرشاً.
الشاهي الأخضر: الأقة بخمسة وأربعين قرشاً.
السمن الحجازي: الأقة باثنين وعشرين قرشاً.
السمن البحري: الأقة بثمانية عشر قرشاً.
الزيت السمسم: الأقة بأحد عشر قرشاً.
القرص العيش: بنصف قرش[١].
منقول من تاريخ نجد الحديث:

وفي غرة ذي القعدة من سنة ١٣٤٢ بعد أن عاد جلالة الملك حسين من عمّان إلى مكة، عُقد في الرياض اجتماع عام برئاسة الإمام عبدالرحمن بن فيصل، حضره العلماء، ورؤساء القبائل، والسلطان عبدالعزيز، فافتتح حضرة الإمام الجلسة قائلاً: قد جاءني كتب عديدة من الإخوان وهم يبغون الحج،

(١) جريدة القبلة (ع٨١١، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

وقد أرسلتُ هذه الكتب في حينها إلى ولدنا عبدالعزيز، وها هو أمامكم فاسألوه عما يبدو لكم.

قال السلطان عبدالعزيز: وصلني كل ما كتبتموه، وأحطت علماً بكل ما شكوتموه. إن لكل شيء نهاية، فلا تيأسوا، وإن الأمور مرهونة بأوقاتها.

قال سلطان بن بجاد: يَالإِمَامْ، حِنَّا[1] نبغي الحج، ولا نريد أن نصبر أكثر مما صبرنا على ترك ركن من أركان الإسلام مع قدرتنا عليه. ليست مكة ملكاً لأحد، ولا يحق لأحد أن يمنع المسلمين أو يصد المؤمنين عن أداء فريضة الحج، نريد أن نحج يا عبدالعزيز، فإذا منعنا الشريف حسين دخلنا مكة بالقوة، وإذا كنتم ترون أن من المصلحة تأجيل الحج في هذا العام، فلا بد من غزو الحجاز لنخلص البيت الحرام من أيدي الظالمين والمفسدين.

قال السلطان عبدالعزيز: إن مسألة الحج من المسائل التي يرجع الفصل فيها إلى علمائنا، وها هم حاضرون، فليتكلموا.

قال الشيخ سعد بن عتيق: إن الحج من أركان الإسلام، ومسلمو نجد والحمد لله يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضا أو بالقوة، ولكن من أصول الشريعة النظر إلى المصالح والمفاسد. فالأمر الذي قد يؤدي إلى ضرر أو مفسدة يدفع (يؤجل من أجله الحج)، فهل هناك من مفسدة أو مضرة قد تنتج عن الترخيص لمسلمي نجد بالذهاب إلى بيت الله؟ ذلك ما نريد أن نقف عليه من الواقفين على السياسة.

---

(١) حنا، بمعنى: نحن، بلغة أهل نجد. وانظر: ملحق من وثائق الملك عبدالعزيز (ص: ٥١١).

قال السلطان عبدالعزيز: نحن لا نود أن نحارب من يسالمنا، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا، ولكن شريف مكة كان دائماً -كما تعلمون- يزرع [بذور][١] الشقاق بين عشائرنا، وهو الوارث من أسلافه بغضنا، ومع ذلك فقد بذلت كل ما في وسعي لحل المشاكل التي بيننا وبين الحجاز بالتي هي أحسن، وكنت كلما دنوت من الحسين تباعد، وكلّما لِنت له تجافى، إي ورب الكعبة، ولست أرى في تطور الأمور ما ينعش الأمل، بل أرى الأمور تزداد شدةً وارتباكاً، ولا يحق الاستمرار في خطة لا تعزز حقوقنا ومصالحنا.

وقف السلطان عند هذه الكلمة، فهتف الجميع: توكلنا على الله، إلى الحجاز! إلى الحجاز![٢].

وفي الشهر الأول من سنة ١٣٤٣هـ، الموافق شهر آب سنة ١٩٢٤م أمر السلطان بغزو الشرق العربي قبل الزحف إلى الحجاز، فمشى الإخوان من أطراف وادي السرحان[٣] وعددهم يتراوح بين الألفين والثلاثة آلاف، فالتقوا بطريقهم بثلة من جنود شرقي الأردن، عددهم مع رجال الحملة خمسة وعشرون، وهم سائرون إلى قصر الأزرق يحملون المؤن والذخيرة إلى الحامية فيه، فذبحوهم إلا واحداً، وغنموا الحملة كلها.

ثم تقدموا غرباً فهجموا على الطنيب، وأم [العمد][٤] والقسطل،

---

(١) في الأصل: بزور. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٢٧).
(٢) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٢٦-٣٢٧). وانظر: صقر الجزيرة (٣/٥٥٩-٥٦١).
(٣) وادي يقع بالمملكة العربية السعودية وأقرب المدن إليه مدينة طريف ويمتد جزء منه إلى مدينة الاردن. انظر: أطلس العالم، (ص: ١٧).
(٤) في الأصل: العجد. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٢٩).

[ويادودة][١]، وكادوا بعد أن اجتاز فريق منهم سكة الحديد أن يصلوا العاصمة، فصدرت أوامر الحكومة بالدفاع، فبادر العربان وفي مقدمتهم الصُّخُور والحويطات إلى محاربة أعدائهم، فاشتبكوا وإياهم في معركة دامية دامت بضع ساعات. وكان بيك باشا، القائد الإنكليزي للجند النظامي قد أرسل الطيارات والسيارات المدرعة على الإخوان، فحلّقت الطيارات فوق العربان المتلاحمين وشرعت ترميهم كلهم بالقذائف، كما أن السيارات أطلقت عليهم جزافاً [نيران][٢] مدافعها الرشاشة. كان عدد القتلى من الإخوان وعربان عمّان قد تجاوز الخمسمائة[٣]، ولولا هذه القوة الهائلة التي كانت تديرها الأيدي الإنكليزية، لاكتسح النجديون الشرق العربي ورفعوا فوق ربى عمّان عَلَم ابن سعود[٤].

وفي سنة ١٣٤٣هـ خرج أيضاً سلطان بن بجاد، الملقب بسلطان الدين، والشريف خالد بن منصور بن لؤي أمير الخرمة، زاحفين إلى الطائف بجيش من الإخوان مؤلف من خمسة عشر لواء[٥] من ألوية الغطغط، والخرمة، وتربة، ورنية، وعتيبة، وقحطان، وبني تميم. على أن هذا الجيش مع من انضم إليه بعدئذ من عربان الحجاز وأشرافه كالحُرَّثْ[٦] وبني ثقيف،

---

(١) في الأصل: وبادودة. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٢٩). وهذه المواضع تقع في الاردن وهي مشهورة. انظر: أطلس العالم (ص: ٤٧).
(٢) قوله: "نيران" زيادة من تاريخ نجد، الموضع السابق.
(٣) في تاريخ نجد: الأربعمائة.
(٤) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٢٨-٣٣٠).
(٥) اللواء أو البيرق يتراوح عدده بين المائة والخمسمائة مقاتل (هامش تاريخ نجد ص: ٣٣١).
(٦) الحرّث: فرع من الأشراف بني أبي نمي، وهم بنو الحارث بن محمد بن أبي نمي الثاني، يسكنون المضيق بنخلة الشامية، وكثير منهم يسكنون مكة، ومنهم رجال بارزون فيها وضباط في الشرطة والجيش، وينقسمون إلى فرعين: ذوي زين العابدين، وذوي طالب. وهناك فرع آخر من الحرّث يسكن الخرمة شرق الطائف،وهم بنو ناصر بن أحمد بن الحارث(معجم قبائل الحجاز ص:١٠٩).

لم يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل.

مشى الإخوان من مركز الاجتماع في تربة، ولم يعلم بهم أحد في مكة أو في الطائف قبل أن اجتازوا الحدود، ولم تعلم الحكومة بهجومهم قبل أن وصلت سراياهم في اليوم الأول من صفر سنة ١٣٤٣، الموافق سبتمبر سنة ١٩٢٤م إلى قرية الحويَّة[١] التي تبعد بضعة أميال عن الطائف، فاستيقظت عندئذ الحكومة، وأصدر ناظر الحربية الهاشمية أمير اللواء صبري باشا أوامره إلى جنود النظام بالدفاع، فخرجوا من الطائف وهم نحو أربعمائة، ومعهم بعض المدافع الجبلية والرشاشة إلى الحويّة يصدون الإخوان، فاستَعَرَتْ بينهم وبين سرايا الجيش هناك معركة دامت بضع ساعات كانت الغلبة فيها للإخوان، وتقهقر النظاميون إلى جهة الطائف، فانضم إليهم جند من البدو، ورابطوا معهم في الهضاب الغربية من البلد إلى الشمال والشمال الغربي منه. هناك وقفوا ثانية وشرعوا يطلقون عليهم المدافع، فاستمروا في مناوشتهم دون أن يتمكنوا من ردهم ثلاثة أيام.

وعندما وصلت أخبار الهزيمة الأولى إلى مكة، أمر جلالة الملك ابنه علياً بإنجاد الجيش المُدافع، فجاء الأمير مسرعاً بسرية من الخيالة وأخرى من الهجانة.

أما النجدة التي مشت في طريق السيل فلم تصل إلا بعد سقوط الطائف.

---

(١) الحوية: بلدة نهضت في السبعينيات فصارت نموذجاً للقرية، ثم أخذت في الانحسار، بها قصر ملكي وفلل عديدة، والاسم أصلاً للوادي، يشرف عليها من الشرق جبل القُنَّة، تبعد (١٨) كيلاً عن الطائف على طريق الرياض (الرحلة النجدية ص: ١٢٠).

وصل الأمير يوم الخميس في ٧ صفر[١] فدخل الطائف ليلاً، وخرج منها في عصر ذاك اليوم ليعسكر في الهدى، وكان الجيش النجدي يزداد عدداً وقوة، فاضطر الجند النظاميون أن يتقهقروا إلى المدينة في صباح يوم الجمعة.

تقدم الإخوان وصار رصاصهم قرب الظهر من ذاك النهار يقع داخل السور، فاستحوذ الذعر والخوف على الأهالي، وكان الأشراف في مقدمة الهاربين، فقد خرج أصيل يوم الجمعة أمير الطائف الشريف شرف عدنان[٢]، ووزير الحربية وجنوده النظاميون، وسائر الأمراء والموظفين، وبعد خروج الأشراف والجيش بساعة أو ساعتين في غسق ذاك اليوم السابع من صفر (٧ سبتمبر) دخل الإخوان الطائف كالسيل الجارف، وهم يكبّرون ويعتزّون، ويطلقون بنادقهم في الفضاء. ثم طفقوا يطلقونها في الأسواق، وهم يطوفون في المدينة، فقتل إناساً منهم: الشيخ عبدالسلام مراد قاضي الطائف، والشيخ عبدالرحمن قاضي من علماء الطائف، والشيخ حسن الشيبي، والشيخ جعفر الشيبي، والسيد عبدالله الزواوي مفتي الشافعية[٣]، والسيد يوسف الزواوي، والشيخ عبدالله أبو الخير قاضي

---

(١) في تاريخ نجد (ص:٣٣٢): ٦ صفر.

(٢) في هامش الأصل: الصواب أنه الشريف شرف بن راجح. أما الشريف شرف عدنان فكان في القطر المصري.

(٣) عبدالله بن محمد صالح الزواوي، مفتي الشافعية بمكة المكرمة، ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، والتحق بالمدرسة الصولتية، وأخذ عن علمائها، وقد تقلد في عهد الشريف حسين وظيفة رئيس مجلس الشورى، ثم رئيس مجلس الشيوخ، ثم رئيس عين زبيدة، وله كتاب: بغية الراغبين وقرة عين أهل البلد الأمين (أعلام المكيين ٤٨٨/١، وسير وتراجم ص:١٤٠، ومستدرك معجم المؤلفين ص:٤٣٢، والأعلام ١٣٢/٤).

مكة[١]. منقول من تاريخ نجد الحديث[٢].

وفي صباح يوم السبت دخل سلطان بن بجاد ببقية الجيش، فكَفَّ الجنود عن القتل، ولكنه أمر بجمع السلاح وبتفتيش البيوت، فاضطر لذلك أن يخرج الأهالي منها، فسيقوا نساءً ورجالاً إلى حديقة شبرا، وحبسوا هناك ثلاثة أيام، ثم أطلق سراحهم[٣]، وقالوا: إن أهل مكة يخرجون، ويذهبون إلى مكة كلهم، ماشون على أرجلهم جياعاً وعطاشاً[٤]، حتى إذا نزلوا من كَرَا[٥] وأقاموا في الكُرّ[٦] ووصلت الأخبار إلى مكة، بادر أهاليهم وأصحابهم بمركوب ومأكول ومشروب، فجاؤوا بهم إلى مكة، ومن لم يكونوا لهم أقارب ولا أصحاب تعبوا غاية التعب، فخرج أهل مكة جميعاً إلى مكة من طريق كرا، وأبقوا

(١) عبدالله بن أحمد أبو الخير مرداد، ولد بمكة المكرمة وتلقى العلم عن والده وعن الشيخ رحمة الله الهندي مؤسس المدرسة الصولتية وغيرهم، تولى قضاء مكة في عهد الشريف حسين، وتولى مشيخة الخطباء، وكان أحد أئمة المسجد الحرام، له كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة (أعلام المكيين ٨٥٥/٢، ومقدمة مختصر نشر النور والزهر ص:٣١، وسير وتراجم ص:١٩٣، والأعلام ١٩٥/٤).

(٢) تاريخ نجد الحديث (ص: ٣٣١-٣٣٣). وانظر: صقر الجزيرة (٧٠٧/٤-٧١٢).

(٣) تاريخ نجد الحديث (ص: ٣٣٣-٣٣٤). وانظر: صقر الجزيرة (٧١٢/٤).

(٤) في هامش الأصل: الصواب: أعطوهم طعام وماء يوصلهم إلى مكة.

(٥) كرا: ذلك الجبل الضخم الذي يصعده الطريق بين مكة والطائف، تسيل منه صدور وادي نعمان، كان طريقه صعباً لا تصعده غير الحمير وجمال مدربة على صعوده، ثم ذلل وافتتح طريقه سنة ١٣٨٥هـ (معجم معالم الحجاز ٢٠٧/٧).

(٦) الكُرّ: وادٍ من روافد صدور النعمان، رأسه في شعار إحدى قمم كرا مما يلي الهدأة، ثم يجتمع مع عَلَق، فيه ماء في رأسه يسمى (المَعْسل) -بالعين المهملة- عذب، يرغب المسافرون في التزود منه، وبعضهم ينقله إلى مسافات بعيدة. واليوم قد نضب وساء طعمه، أهله هذيل أهل نعمان يقال لهم: السروانة، وبأسفله محطة بها مقاه. وبلدة الكر هذه تصل إليها بعد شدّاد في طريق الطائف على بضعة أكيال بينهما سيل الضيقة، تبعد عن مكة (٤٤) كيلاً (معجم معالم الحجاز ٢١٥/٧).

عندهم[١] سبعة أشخاص من أهل مكـــة، وهــم: الشيخ عبدالقادر الشيبي، وإسماعيل الدهلوي، وقاري إسحاق، وصادق المجددي، وبكر البوقري، وأحمد عدس، ومحمد نور ملائكة، وقالوا: إن هؤلاء يقيمون عندنا حتى يدفعوا لنا سبعة آلاف جنيه، فإذا سلّموها نفكّهم، وأودعوهم في القشلة.

وأما أهل الطائف فبعدما نُهبوا ذهب بعض منهم إلى الحجاز، وبعضهم إلى مكة[٢].

وأما الأمير علي فنصب العرض[٣] في الهدا، ثم بعد أيام تقهقر إلى البازان [الذي][٤] بين عرفة والمزدلفة، فأقام هناك مع عسكره.

ولما وصل أخبار الطائف إلى مكة أمر جلالة الملك الشريف الحسين أن يجتمع الناس في الحرم الشريف في الساعة الرابعة من النهار، فلما اجتمع الناس صعد الخطيب على المنبر الموضوع عند باب المحكمة –والخطيب هو عمر شاكر محرر جريدة الفلاح– وأخبر الناس قصة الطائف وما وقع فيه من النهب والقتل، وحرّض الناس على الخروج لمدافعتهم وخوفهم على أنهم إن دخلوا مكة، فهم يفعلون كفعلهم في الطائف، فمن اللزوم مدافعتهم وعدم

---

(١) أي: أهل الطائف.

(٢) لم يكن السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود راضياً بما حدث في الطائف، وقد غضب غضباً شديداً لذلك وأمر بتعويض المنكوبين، والمرجح أنه قد وقعت فعلاً أعمال نهب، لاسيما إذا أخذ بعين الاعتبار أن بعض الفئات التي انضمت إلى الاخوان كان أكبر أهدافها الكسب المادي بل إن جماعات من البادية الموجودة داخل البلدة شاركوا في النهب، وقد ضخمت جهات معينة ماحدث بالطائف لأغراض خاصة، على أنه من المرجح جداً أنه لم يحدث قتل داخل البلدة إلا لمن أظهر مقاومة أو ظن أنه مقاوم: الريحاني:تاريخ نجد:ص٣٣٢–٣٣٥،والسباعي، تاريخ مكة، ص٧٠٦(طبعة الدارة،١٤١٩هـ) والعثيمين: معارك الملك عبدالعزيز، ص٢٤٢.

(٣) أي: الجيش.

(٤) في الأصل: التي.

تمكنهم من الدخول في مكة، وأثّر كلامه في قلوب الأهالي، فهيئوا من جميع الحواير[1] اناساً متطوعين، وكذلك جماعة من المغاربة والتكارنة، وأعطوا السلاح، وخرجوا إلى العرض، وكذلك اجتمع كثير من العربان، فلما استكمل الجيش تقدم الأمير علي إلى الطائف من طريق كرا ومعه قوى المشاة المؤلفة من الجنود النظامية، ومن الجيش المكي المتطوع من أهل الحواير والمغاربة والتكارنة، وأقاموا العرض في الهدا، وتقدم [صبري][2] باشا من طريق اليمانية، ومعه القوى الراكبة من الخيل والهجانة، وتقدمت طلائع الشريف علي تحت قيادة الشريف هزاع إلى وادي محرم[3] الذي يبعد عن الطائف بنحو ساعة ونصف، ثم تقدم العساكر والمتطوعون إلى وادي محرم، وصارت المقاتلة بين الفريقين، فوقعت الهزيمة على الإخوان، وكادوا أن يدخلوا الطائف، فجاءت قبيلة بني سفيان[4] وقبيلة آخرى معها من بين الجبال على العساكر، وأحاطوهم من كل جانب، فوقع الفشل بينهم، وقتل كثير من العساكر والأهالي، وجرحوا كثيراً منهم، ويقال: إن أهل الحواير والمغاربة والتكارنة وبعض العساكر كانوا في أول صف القتال، ووراءهم قبائل من البدوان، والعساكر وراءهم، فكانوا في غاية الهمة من القتال، إذ غدرت القبائل التي كانت في وسط الصف، فرمت على من قدامهم من العساكر ففنوا وهلكوا، وهرب العساكر الباقية.

وأما العساكر التي مشت من طريق اليمانية تحت قيادة صبري باشا،

(١) أي الحارات.
(٢) في الأصل: صبرا.
(٣) ميقات أهل الطائف لمن أراد أن يحرم.
(٤) بنو سفيان: فرع رئيسي من ثقيف، تقع دياره جنوب الطائف على (٢٥) كيلاً، وتعرف بشفا بني سفيان (معجم قبائل الحجاز ص:٢٢٢).

فتقدموا وحاربوا بقوة وهمة، وكادوا أن ينتصروا، فغدرت قبيلة طويرق وغيرها أيضاً، فوقع عليهم مثل ما وقع في عساكر الأمير علي، فرجعوا جميعاً منكسرين.

وقد كان لارتداد الجيش على هذا المنوال [أسوأ][(١)] تأثير، فضعفت القوة الأدبية في نفوس الحجازيين، وكثر المنضمون إلى السعوديين، وفي جملتهم بعض الأشراف، وعلى رأسهم الأشراف الحُرَّث.

ولما وصلت الحالة إلى هذه الدرجة من الخطورة، جمع الحسين الأشراف وسألهم عن رأيهم في الحالة، فقرروا الانسحاب إلى جدة، وبدؤوا فأرسلوا النساء والأطفال وبينهم عائلة الحسين نفسه.

واجتمع الشريف عبدالله باشا بن محمد، والشيخ عبدالله سراج قاضي القضاة، والسيد أحمد السقاف رئيس الديوان العالي في مكتب الأخير، وبحثوا الحالة، وقرروا أن يقترحوا على الحسين إرسال برقية إلى الحكومة البريطانية لطلب تدخلها، وقد وضعوها فعلاً، وخلاصتها:

أن الدولة الهاشمية هوجمت من قبل السعوديين من دون استعداد، وأنهم باسم الصداقة القديمة يرجون تدخل الحكومة البريطانية لكفّ الأذى وصيانة البلاد من الأخطار.

وقد كتبت البرقية ووقّعت وأرسلت إلى مكتب البرق، ولكن الحسين أوقفها ومنع إرسالها. كذا في كتاب الثورة العربية لأمين سعيد[(٢)].

---

(١) في الأصل: السوء. والتصويب من الثورة العربية (١٨٥/٣).
(٢) الثورة العربية الكبرى (١٨٥/٣).

وأقاموا في البازان أياماً، ثم تحولوا في رابع ربيع الأول من هناك، وأقاموا العرضَ في الأبطح.

ولما رأى أهل مكة زحف العساكر وشاع في البلد أن الإخوان خرجوا من الطائف وقصدهم دخول مكة خرج الناس إلى جدة أفواجاً أفواجاً، رجالاً ونساءً، ركباناً ومشاةً، ليلاً ونهاراً، وقد خرج قبل هذا حينما سمعوا قصة الطائف كثير من مشاهير الناس من التجار، والعلماء، والأئمة، والخطباء، والمطوفين وغيرهم، وهؤلاء الجماعة الذين خرجوا أخيراً مشاة حصل لهم التعب الشديد من المشي، وحرارة الشمس، وقلّة الماء، حتى مات بعضهم في الطريق من الظمأ، ولما وصلوا بَحْرة[1] خابر إلى جدة مدير البرقية أن أهل مكة قريباً من الألف، وصلوا بحرة مشاةً، وهم تعبانون غاية التعب، ولا قدرة لهم على المشي، فأرسل أهل الخير من أهالي جدة حينما سمعوا هذا الخبر بالسرعة المراكب، والأكل والشرب، حتى وصلوا جدة، وبعد وصولهم هناك عيّنوا لهم محلاً واسعاً نزلوا فيه.

وفي أوائل ربيع الأول خرج كبار الموظفين إلى جدة، مثل: الشريف عبدالله باشا، وقاضي القضاة الشيخ عبدالله سراج، ويوسف القطان، وباناجه، وعبدالوهاب قزاز، وموظفي الحميدية[2]، ومحرري الجريدة، وغيرهم.

وذكر الشريف عبدالله باشا صهر الملك حسين حوادث الطائف حين قدم

---

(١) بحرة: بلدة عامرة بين مكة وجدة في منتصف المسافة بينهما، كانت تسمى: القرين، وظهرت بها عين غزيرة فسميت بحرة (معجم معالم الحجاز ١/١٨٣).

(٢) الحميدية: نسبة إلى السلطان عبدالحميد، وهي مقر الحكومة.

القاهرة في سابع ربيع الأول سنة ١٣٤٣، وزاره أحد فضلائها، وهذا خلاصته:

اجتاز الوهابيون[١] حدود الحجاز بقوات لا تقل عن خمسة آلاف مقاتل، وقد كان عملهم هذا منتظراً لأسباب كثيرة، أهمها: العداء المستحكم بين ملك الحجاز السابق (الشريف حسين) وسلطان نجد، أما عدم استعداد الحجاز لهذا الهجوم الاستعداد الكافي فناشئ عن اعتقاد الملك حسين بأن سلطان نجد لا يهاجمه إلا بما لديه من القوات الحجازية التي انضمت إليه واعتنقت مذهبه، وبأن حامية الطائف تكفي وحدها لصدّ مثل هذه الغارات البسيطة التي تكررت في السنوات الماضية، على أن هذا الاعتقاد لم يكن في محله كما ظهر من الهجوم الأخير.

الهجوم على الطائف:

أقامت الحكومة الهاشمية عدة مراكز عسكرية شمال الطائف وشرقها بعد اعتداء الوهابيين الأول، وأهم هذه المراكز وادي كليخ الواقع شرقي الطائف[٢] وعلى بعد ثماني ساعات منها، وكان [الوهابيون][٣] أدركوا ذلك فلم يهاجموها، بل هاجموا المراكز الثانوية في وادي جَليل[٤] ووادي

---

(١) استخدم المؤلف هذه اللفظة كثيراً ويقصد بها اتباع الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويبدو كره المؤلف لهذه الدعوة ورجالها – عفى الله عنه–.
(٢) ذكر البلادي في معجم معالم الحجاز ٢٢٤/٧: أن وادي كليخ –كلاخ– يقع جنوب الطائف.
(٣) في الأصل: الوهابيين.
(٤) وادي جليل: واد صغير يسيل من حراء غرباً فيدفع في أعلى وادي فخ، فيه حي للذيبة من عتيبة (معجم معالم الحجاز ١٦٥/٢).

الأخيضر[١] ووادي سربة[٢]، واستولوا عليها بعد ما سلم قسم من حاميتها، وفرّ الباقون، ثم زحفوا على الطائف من وادي [لقيم][٣] ووادي الفرج، فاحتلوا شُوَيْحِط[٤] والحوية، وساروا بطريق وادي لقيم ووادي الفرج بدون أن يتعرضوا [لوادي][٥] كليخ الذي كانت تقدر حاميته بنحو مائة وخمسين جندياً، وأربعمائة متطوع من الهجانة.

ولما علم أهالي الطائف بسقوط شويحط والحوية استولى الرعب عليهم، فلجأ كثيرون منهم إلى قرايا الشفا بين الحجاز وتهامة، وكان صبري باشا وزير حربية الحجاز والشريف شرف قائمقام الطائف قد خرجا بمائتي جندي قبل سقوط شويحط والحوية لإمداد المراكز الأمامية للجيش الحجازي، وقد ظلت هذه القوة نحو نهار وليلة [مرابطة][٦] في شويحط، ولما رأى الشريف شرف أن

(١) الأخيضر: قرية أسفل وادي العرج للعُصَمة من عتيبة، وعندها يسمى وادي العرج وادي الأخيضر، وهذا الوادي تختلط فيه قبائل العصمة والأشراف ذوو حراز وعدوان وغيرهم (معجم معالم الحجاز ١/٧٣-٧٤).

(٢) وادي سربة -السُّرْب-: وادٍ لقريش ثقيف هو أحد شعبتي وادي الغديرين الذي هو رأس قرن فوق المحرم، يسيل من طرف الحَبَلَة الجنوبي، يتقاسم الماء مع وادي عَلَق الذي يسيل في نعمان غرباً إلى تهامة، والشعبة الثانية تسمى الخُشّ، ثم يفرغ في وادي قرن فإلى بعج فنخلة الشامية (معجم معالم الحجاز ٤/١٨٦).

(٣) لقيم: قرية كبيرة مشتملة على مزارع وبساتين وآبار، وهي أول قرى الطائف من الجهة الشامية، وهي مسكن جماعة من ثقيف يقال لهم: الحمدة (إهداء اللطائف من أخبار الطائف ص: ٨٥).

(٤) شويحط: -ويقال: شواحط-: قرية صغيرة زراعية للأشراف ذوي ناصر وذوي هزاع من العبادلة في وادي العرج، وقد هجرها الأشراف واستوطنوا الطائف (معجم معالم الحجاز ٥/١٠٩).

(٥) في الأصل: الوادي.

(٦) في الأصل: مرابط.

قوة العدو عظيمة جداً وأنها أوشكت أن تحدق به، أرسل إلى قيادة الطائف يحثها على الإسراع في اتخاذ التدابير اللازمة للدفاع، فعمدت في الحال إلى تجنيد متطوعين وتسليح الأهالي، وعاد الشريف وصبري باشا في اليوم التالي ومعهما حامية شويحط إلى الطائف، حيث اجتمعت القوات التي أمكن إعدادها، وقسمت على المراكز الأمامية استعداداً لمقابلة الوهابيين[1]، وبعدما ظلت هذه القوة بمراكزها يومين كاملين ولم يحدث فيها سوى مناوشات بسيطة، سمعت بأن الوهابيين الجيش السعودي على [شَرَقْرَق][2] حيث رابطت قبيلة الطلحات[3] من هذيل وعلى المدهون، ولما سقط هذان الجبلان في قبضة الوهابيين أصبحوا مسيطرين على مراكز الجيش الحجازي حول الطائف، فاستحسن وزير الحربية حينئذ الجلاء عن هذه المراكز والالتجاء إلى داخل أسوار المدينة للدفاع عنها، وقد عد هذا العمل من جملة الخطيئات التي اقترفت في هذه الحرب، وأحدث اضطراباً عظيماً في المدينة، وقضى على قوة المقاتلين المعنوية القضاء المبرم، وكان الأمير علي قد وصل حديثاً إلى الطائف بقوة من الفرسان.

أما المدفعية والمشاة وغيرهم فقد تركهم في الطريق بعدما أبلغه وزير الحربية حقيقة الحال، ورجا منه أن يسرع لإمداده، فتعذر عليه الوصول بكل القوات التي كانت معه ولا سيما أنه اختار طريق الثنية الوعرة التي يتعذر على الجنود السير فيها بأثقالهم ومدافعهم، ولما وصل سموه إلى الطائف رأى القوات التي

---

(١) يعني الجيش السعودي.

(٢) في الأصل: شرقوق. وهو خطأ.

وشرقرق: جبل بطرف عقيق الطائف من الشمال الغربي، أصبح حياً من أحياء الطائف، نزله بعض المتوطنين من البادية (معجم معالم الحجاز ٥/٤١).

(٣) الطلحات: بطن من المطارفة من فليت من هذيل (معجم قبائل الحجاز ص:٢٨٢).

كانت معه لا تكفي للدفاع، فأرسل رشدي بك الصفدي ليأتي بالقوة التي تركها بين مكة والطائف، وأوصاه بأن يجيء بها بطريق القديرين، أي بالطريق المأمونة، ولكن الذعر الذي استولى على سكان الطائف بعد سقوط [شَرَقْرَق][١] والمدهون[٢] وما بدا من سلوك بعض القبائل اضطر الأمير علي إلى الجلاء عن الطائف بحماية قوة من بني شعبان كانت مرابطة في جبل السكارى، ورجع الأمير علي بجيشه إلى الهدى.

دخول الوهابيين الطائف:

لم يبق في الطائف بعد جلاء الجيش عنها سوى أهلها، وقد جعلوا يفكرون في الخطة التي يجب عليهم اتباعها، فكان رأي الأكثرية الدفاع أو التسليم بشروط، وبينما معظم رجال المدينة يترصدون تقدم الوهابيين[٣] في الشرق والجنوب، وإذا بالباب الشمالي قد فتحه للغزاة فريق من السكان بدون علم من الفريق الآخر، الذي فوجئ بالخبر مفاجأة لما رأى نفسه بين نارين، وقد دامت حالة الفوضى الليل بطوله؛ لأن الوهابيين الذين دخلوا المدينة لم يكن على رأسهم قائد كبير، بل إن [قوادهم][٤] كانت على بعد ثلاثة أرباع الساعة من الطائف في مكان يقال له: (دماً)، وقد احتلت الطائف بعد خروج الأمير علي منها بنحو ساعتين وقبل دخول القواد السعودية إليها

---

(١) في الأصل: شرقروق. وهو خطأ.

(٢) المدهون: جبلان في الطائف كلاهما يدعى المدهون، أحدهما: عن يمين الذاهب من الطائف مغرباً يلي أرض المثناة بطريق وَجّ، والثاني: عن يسار الذاهب من الطائف مشرقاً يقابل أول أرض شبرة، وكأنهما كانا متصلين فخرقتهما السيول، لأن الفاصل بينهما غير عظيم البعد.

(٣) يعني الجيش السعودي.

(٤) في الأصل: قوادهم.

بثماني ساعات، فعمل الظافرون فيها السلب والنهب[١].

وكان في جملة من قتلوه من سكانها: حسن الشيبي، وجعفر الشيبي، ومفتي الشافعية السيد عبدالله الزواوي[٢]، والسيد يوسف الزواوي، والمفهوم أنهم لم يمسوا الأعراض، ولم يتعمدوا قتل النساء، ولكنهم جمعوا أهل الطائف نساءً ورجالاً وأطفالاً في قصر شبرا الخاص لدولة الشريف علي باشا أمير مكة سابقاً، والواقع شرقي الطائف وعلى بعد ربع ساعة منها، حيث تركوهم ثلاثة أيام، ثم سمحوا لهم بالسفر إلى مكة، فجاؤوها مشياً على الأقدام وفي أسوء حال، ولم يستتب الأمن في المدينة إلا بعد وصول القواد الوهابيين[٣] إليها، فقد نُهوا حينئذ عن القتل والنهب، وعينوا الشريف عقاب بن حمزة [الفعر][٤] قائمقاماً على الطائف، وأعادوا الحال إلى مجراها الطبيعي.

وبعد أن أقام الأمير علي في الهدى أربعة أيام، طلب أن يعود إلى مكة، فرفض والده ذلك، فانتقل حينئذ إلى بازان التي تبعد ساعتين ونصف عن مكة، حيث قضى نحو أسبوعين يعد معدات الدفاع، فلما ظن أن قوته [صارت][٥] كافية لذلك عاد إلى الهدى، ونظم خطوط الدفاع فيها، ودارت هناك معركة شديدة وقع فيها كثيرون من القتلى والجرحى. والغريب في هذه المعركة أن الوهابيين وصلوا إلى الخط الثاني قبل سقوط الخط الأول في يدهم، وبلغوا

(١) كان السلطان عبدالعزيز قد أوصى القادة والجنود في جيشه بعدم السلب والنهب، ويظهر أن ذلك كان حدث من بعض البادية الطامعين في الغنائم.
(٢) جاء في هامش كتاب تاريخ نجد للريحاني، ص٣٣٣ أن مقتل عبدالله الزواوي كان بمدفع من مدافع الأشراف.
(٣) يعني قوات الجيش السعودي.
(٤) في الأصل: النصر. وهو خطأ.
(٥) في الأصل: صار.

معسكر الأمير علي، وكادوا يحدقون به قبل أن يخترقوا خطوط الدفاع الحجازية، وذلك بحركات التفاف غريبة أوقعت الرعب في الجيش، وبما زاد في خطة العداء التي اتخذها بعض أهالي الهدى إزاء الجنود الفارّين، فاضطر الأمير علي حينئذ أن يذهب إلى بازان، لأن والده لم يسمح له بالعودة إلى مكة، وبدأت المهاجرة بشدة لم يسبق لها مثيل، وساءت الحال في مكة وجدة، وأدرك الشعب سوء المصير، فجعل يفكر في طريقة للخروج من هذا المأزق، فعسى أن يكون قد وجدها بحمله الملك حسين عن التخلي عن العرش. انتهى ما ذكره الشريف عبدالله باشا.

وفي رابع ربيع الأول سنة **١٣٤٣** جاءت البرقية الآتية من جدة إلى الشريف الحسين بتوقيع مائة وأربعين من الأعيان والعلماء والتجار والحجازيين:

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الجلالة الملك المعظم بمكة:

بما أن الشعب الحجازي بأجمعه الواقع الآن في الفوضى العامة بعد فناء الجيش المدافع، وعجز الحكومة عن صون الأرواح والأموال، وبما أن الحرمين الشريفين خاصة وعموم البلاد مستهدفة لكارثة قريبة ساحقة، وبما أن الحجاز بلد مقدس يعني أمره [جميع][1] المسلمين، لذلك قررت الأمة نهائياً طلب تنازل الشريف حسين وتنصيب ابنه الأمير علي ملكاً على الحجاز فقط، مقيداً [بدستور][2]، وعلى شريطة أن يترل على رأي المسلمين وأهل الحجاز في تحقيق آمالهم ورغائبهم في إصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية، وأن يكون

(١) في الأصل: جمع. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٣٦).
(٢) في الأصل: ذو دستور. والتصويب من تاريخ نجد، الموضع السابق.

للبلاد مجلسان: أحدهما نيابي وطني لإدارة الأمور الداخلية والخارجية، والآخر شورى، [يتكون][1] من أعضاء نيابيين منتخبين من المسلمين على اختلاف بلادهم، ومهمته الإرشاد والمساعدة على شؤون الداخلية والخارجية. والله الموفق لما فيه الصلاح[2].

٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣

فجاءهم الجواب التالي:

إدارة برقيات الحكومة الهاشمية:

في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣، بواسطة قائمقام جدة:

إلى الهيئة الموقرة:

مع الممنونية والشكر، وهذا أساس رغبتنا التي أصرح بها منذ النهضة وإلى تاريخه. وقد صرحت قبله ببضع دقائق أني مستعد لذلك بكل ارتياح إذا عيّنتم غير علي، وإني منتظر هذا بكل سرعة وارتياح[3].

لم يرض المجلس بهذا الجواب، فعمد إلى الهاتف وأناب أحد أعضائه ليكلم الملك، فرفض جلالته الكلام، وقال: أنت رجل من رجال حكومتي، فليكلمني غيرك. ورفض كذلك أن يكلم الثاني. ثم تناول الشيخ طاهر الدباغ الهاتف فكان مسموعاً:

---

(١) في الأصل: يكون. والتصويب من الثورة العربية (١٨٧/٣).
(٢) انظر: الثورة العربية الكبرى (١٨٧/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٠)، وصقر الجزيرة (٧٢٣/٤)، والإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٦٨).
(٣) انظر: الثورة العربية الكبرى (١٨٩/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٣)، وصقر الجزيرة (٧٢٤/٤)، والإشراف على تاريخ الأشراف، الموضع السابق.

الدباغ: مولاي بناء على المركز الحرج الذي وصلت إليه البلاد، [قررت][(١)] الأمة طلب تنازل جلالتكم لسمو الأمير علي.

الملك (مقاطعاً): أنا وابني [واحد][(٢)]، وإذا كنت أنا قد صرت عندكم بطّال فلا بأس. ولكني لا أفهم ما القصد من هذا. لا يهمني أمر الملك في أي شخص كان، ولكني لا أتنازل لولدي علي أبداً، لأني إذا كنت أنا بطّال فولدي بطّال.

الدباغ: يا مولاي كلا، لا ننسب لجلالتكم شيئاً من ذلك، وإنما نريد أن نسلك سياسة غير السياسة التي سرتم عليها، عسى أن نتمكن من تخليص البلاد من مأزقها الحرج، والأمة قد أجمعت على طلب ذلك، ونرجو إجابة رغبتها.

الملك: يا ابني لكم أن تفعلوا ما تشاؤون. أما أنا فلا أتنازل لولدي علي أبداً، عندكم الشريف علي أمير مكة السابق، وأخي ناصر، وعندكم خديوي مصر عباس حلمي، وعندكم الأشراف كثيرون، اختاروا أي واحد تشاؤون، وأنا مستعد للتنازل له. أما ولدي فلا يمكن، لأني أنا وهو شيء واحد، خيره وشرّه [عائدان][(٣)] لي.

الدباغ: قد أجمعت الأمة يا مولاي على اختيار الأمير علي.

الملك: لا يمكن أن أتنازل لولدي. أقول لا قطعياً.

---

(١) في الأصل: قزرت. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٣٧)، وصقر الجزيرة (٤/٧٢٦).

(٢) في الأصل: واحداً. والتصويب من تاريخ نجد وصقر الجزيرة، الموضعان السابقان.

(٣) في الأصل: عائداً. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٣٨)، وصقر الجزيرة (٤/٧٢٧).

الدباغ: سأخبر الهيئة، ثم نعلم جلالتكم.

بعد المحادثة بالهاتف أرسلت البرقية التالية، وفيها البلاغ النهائي:

صاحب الجلالة الملك المعظم:

الحالة حرجة جداً، وليس الوقت وقت المفاوضات. فإذا كنتم لا تتنازلون للأمير علي فنسترحم بلسان الإنسانية أن تتنازلوا جلالتكم لتتمكن الأمة من تشكيل حكومة مؤقتة، وإذا تأخرتم عن إجابة هذا الطلب فدماء المسلمين ملقاة على عاتقكم.

مكة في ٤ ربيع الأول، الساعة الرابعة ليلاً.

لا بأس، قد قبلنا التنازل بكل ارتياح، إذ ليس لنا رغبة إلا في سكينة البلاد وراحتها وسعادتها، فالآن عينوا لنا مأمورين هنا يستلمون البلاد بكل سرعة، ونحن نتوجه في الحال. إذا تأخرتم ووقع حادث فأنتم المسؤولون، والأشراف عندكم كثيرون[1]، وأرسلوا واحداً منهم أو من سواهم. وعلاوة على هذا إذا قبل منكم عليّ الأمر عيّنوه رأساً[2].

الإمضاء: حسين

تشكيل الحزب الوطني بجدة وأعماله:

لما رأت الأمة امتناع الشريف الحسين عن التنازل وعدم قبول علي المُلك، اجتمعت أعيانها في دار الشيخ محمد نصيف، ونشرت دعوة إلى الأهالي تدعوهم إلى الحضور لينتخبوا حزباً يمثلهم، فانتخبت اثنا عشر شخصاً بأغلبية الأصوات، وها [هي][3] أسماؤهم:

---

(١) كانوا قد رحلوا من مكة كما رحلوا سابقاً من الطائف (هامش تاريخ نجد ص:٣٣٩).

(٢) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٣٦-٣٣٩). وانظر: الثورة العربية الكبرى (١٨٨/٣)، وصقر الجزيرة (٧٢٥/٤-٧٢٨)، والإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٦٨-٦٦٩).

(٣) في الأصل: هو.

محمد طويل، محمد طاهر الدباغ، سليمان قابل، قاسم زينل، عبدالله رضا، محمد نصيف، محمد صالح نصيف (هؤلاء من أهالي جدة)، صالح شطا، عبدالرؤوف الصبان، محمود شلهوب، شرف بن راجح، ماجد كردي (هؤلاء من أهالي مكة). ورئيس الحزب: محمد طويل[١].

وبعدما [تأسس][٢] هذا الحزب جاءه الخبر بالتلفون من رئيس الحزب أن الأمير علي قبل المُلك، فأجابه الحزب بأن المسألة قد تمت، [وهنا لا][٣] لزوم لعلي أو خلافه، وأن الحزب يكفي لإدارة الأمور إلى حين انتهاء الحال. فلم يقبل الطويل، وأدلى لهم بحجج وأقوال يشعرهم بالخطر، فخاف الحزب، وخشي أن يصطدم بفوضى أخرى، فآثر الذهاب إلى المبايعة، فذهب إلى دار الحكومة، وهناك بايع الملك علي، وخطب سكرتير الحزب طاهر الدباغ خطبة البيعة، وهي هذه:

خطبة البيعة

يا صاحب الجلالة. بناءً على طلب الأمة، قد تنازل جلالة والدكم، وذلك بموجب البرقية المؤرخة في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ (عدد ٦٩)، وقررت الأمة نهائياً البيعة لجلالتكم ملكاً دستورياً على الحجاز فقط، على شريطة أن تنزلوا على رأي الأمة في تحقيق آمالهم ورغائبهم في إصلاح شؤون البلاد المادية والمعنوية، وأن يكون للبلاد مجلس نيابي وطني تنتخب أعضاؤه من عموم الأقطار الحجازية بموجب قانون أساسي تضعه جمعية تأسيسية، كما هو جارٍ في الأمم المتمدنة، ومهمة إدارة الداخلية والخارجية بواسطة وزارة

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٤).
(٢) في الأصل: تأسست.
(٣) في الأصل: ولا هنا.

دستورية مسؤولة أمام المجلس، وحيث إن الوقت ضيّق الآن عن تشكيل المجلس الوطني النيابي، فقد رأت الأمة أن تشكل هيئة مؤقتة لمراقبة أعمال الحكومة، حيث لا يمكن لها إجراء أي عمل بدون تصديق الهيئة وموافقتها، وإننا نبايعك على ذلك وعلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله[١].

جدة ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

البرقية إلى مكة من الهيئة:

في ٥ ربيع الأول:

صاحب الشرف الأسنى[٢] الشريف حسين المعظم:

جواب برقيتكم رقم (١٧):

بحمد الله ومساعي مولاي قد تمت البيعة لجلالة نجلكم المعظم، وقد فاوض جلالته من يلزم في استلام البلاد وإدارة شؤونها، فالمنتظر من مولاي مبارحتها بكل احترام تهدئة للأحوال[٣].

عن الرئيس

محمد طاهر الدباغ

وفي خامس ربيع الأول نادى المنادي بمكة بعد صلاة الظهر بأن جلالة الملك الشريف حسين تنازل عن الإمارة وانتخبت الأمة علياً بن الشريف

---

(١) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٤٠). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٢)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤١)، وصقر الجزيرة (٧٢٨/٤).

(٢) في صقر الجزيرة (٧٢٨/٤)، والإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٦٩): الأسمى.

(٣) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٢)، وصقر الجزيرة (٧٣٠/٤)، والإشراف على تاريخ الأشراف (ص:٦٦٩-٦٧٠).

حسين ملكاً.

برقية الشريف علي إلى السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود:

أرسل الشريف علي بعد أن بويع بالمُلك برقية عن طريق البحرين إلى السلطان عبدالعزيز جاء فيها:

إن أقصى رغبتي أن يسود السلام في الجزيرة، وأن تعود السكينة ما بين نجد والحجاز، وأنا باسط لك رأيي في السلم، ومقترح عليك عقد مؤتمر للرجوع إلى إتمام المفاوضات التي بدأت في مؤتمر الكويت ولإزالة بواعث الخلاف، على أنه اشترط في عقد المؤتمر جلاء الجنود النجدية عن الحجاز[١].

جواب السلطان على برقية الشريف علي:

أجاب السلطان على برقية الشريف بالإيجاز: إن شروطي الأخيرة هي أن لا صلح بيننا ما دام أبناء أبيكم يتوارثون المُلك في الحجاز، وأنتم تعلمون أن الحجاز للعالم الإسلامي، فلا ميزة لطائفة من المسلمين على طائفة أخرى[٢].

وبعدما تمت البيعة للشريف علي بجدة توجه من يومه بعد العصر إلى مكة راكباً على السيارة ومعه ثمانية أنفار، وبقي الحزب يعمل بما يراه صالحاً، وكان يوالي جلساته.

---

(١) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٥٢). وانظر: جريدة أم القرى (ع٤، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ)، وصقر الجزيرة (٤/٧٥٣-٧٥٤).

(٢) جريدة أم القرى (ع٣، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: تاريخ نجد الحديث، الموضع السابق. وصقر الجزيرة (٤/٧٥١).

مبادئ الحزب:

١- السعي بكل الوسائل لحفظ البلاد من [الكارثة][1] الساحقة المحدقة [بها][2].

٢- المحافظة على جعل البلاد دستورية إسلامية سالمة من كل شوائب الدسائس.

٣- النزول على ما يرتئيه العالم الإسلامي لمصلحة البلاد والعباد وكيفية إدارة البلاد[3].

قسم الحزب للحزب:

أُشهد الله وآياته وملائكته ورسله، وأقسم بالله الكريم أن أكون مخلصاً للوطن، وأن أدافع عن كل فرد من أفراد الحزب كدفاعي عن نفسي، وإني أعاهد الله على ذلك، وأحلف بكتابه هذا العظيم، والله على ما أقول شهيد.

قسم الأمة للحزب:

نعاهد الحزب الحجازي الوطني معاهدة طوع وإيثار وإخلاص من طويتنا وصدق من نيّتنا، طائعين غير مكرهين، ونحلف بالله وعظيم آياته أن نكون

---

(١) في الأصل: الكارسة. والتصويب من الثورة العربية (١٩١/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص: ٦٣٤)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص: ٤٤٠).

(٢) في الأصل: به. والتصويب من الثورة العربية، وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

(٣) الثورة العربية الكبرى (١٩١/٣)، وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص: ٦٣٤)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص: ٤٤٠-٤٤١).

طائعين للحزب في كل ما يوافق هذه المبادئ لمصلحة البلاد، وأن لا نخفي عليه ما نعلمه من كل ما ينفع الأمة، وأن نحفظ أسراره، ونكون له عيناً على كل أعدائه، نعادي من عاداه، ونوالي من والاه، علينا بهذا العهد عهد الله، إنْ عهد الله كان مسؤولاً، وما أخذه الله على أنبيائه ورسله عليهم السلام، وعلى من أخذ من عباده وكيدات ومواثيق ومحكمات عهوده أن نتمسك بهذا العهد لا نبدل، ونستقيم ولا نميل، وإن نكثنا هذا العهد وبدلنا شرطاً من شروطه معلنين أو مُسرّين، أو محتالين أو متأولين، خذلنا الله يوم نحتاج إليه، وبرأنا [من][1] حوله وقوته، وألجأنا إلى حولنا وقوتنا، والله عز وجل بذلك شهيد، وكفى بالله شهيداً.

ليلة الاثنين ٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣.

أعمال الحزب:

نشر الحزب نشرتين مطبوعتين وزّعت على الأمة مجاناً:

النشرة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب الوطني الحجازي بجدة:

دعوة عامة إلى الاتحاد والتضامن:

نحمده تعالى ونستعينه، ونصلي ونسلم على نبيه الكريم ﷺ، وعلى آله الطيبين، وصحبه الأكرمين، وبعد:

---

(١) قوله: "من" زيادة على الأصل.

فإن المأزق الحرج الذي وقعت فيه البلاد قد دفع الأمة إلى التفكير فيما يجب عمله لدرء الخطر [الداهم](١)، وأن تتولى أمر نفسها بنفسها، وأن تسعى بكل [الوسائل](٢) لحفظ البلاد والعباد، ولأجل أن تكون الأعمال في يد قادة صالحين للعمل، مفكرين فيما يجب عليهم نحو وطنهم المحبوب.

تشكل حزبنا الوطني الحجازي من كل ذوي الأفكار السامية والنظر الثاقب، وانتخبوا من بينهم اثنا عشر عضواً للقيام بالأعمال التي توجبها الحالة الحاضرة، وقد باشروا والحمد لله عملهم بهمة لا تعرف الكلل، وعزيمة لا يعرض لها الملل، وإنهم يسيرون على مبادئ الحزب القويمة التي يقبلها ويتفانى لأجلها كل من في قلبه مثقال خردلة من إيمان وحب للوطن، غير هيابين ولا وجلين، متدرعين بالصبر والحزم والثبات، وقد عاهدوا الله سبحانه وتعالى وأقسموا بعظيم آياته أن لا يدعوا صغيرة ولا كبيرة من الأعمال العائدة لمصلحة البلاد والعباد إلا فعلوها بقدر استطاعتهم، وأن كل ما يرغبونه من الأمة الحجازية التي أشرق نور الإسلام من ربوعها أن يتدرعوا بالصبر والعقل، وأن يضموا ثقتهم التامة للحزب ورجاله المخلصين، وأن لا يلتفتوا إلى ما قيل وما يقال من الأراجيف الباطلة، وأن ينكبوا على أعمالهم خاصة وعلى ما يعود للنفع العام، فإن هذا خير وسيلة لحفظ البلاد بما يحيق بها، وأنه مما يمكّن رجال الحزب من العمل على القيام بواجبهم من النيابة عن أمتهم، والله المسؤول أن يوفق الجميع لما فيه الخير والصلاح، آمين.

---

(١) في الأصل: المزاحم. والتصويب من تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٥).
(٢) في الأصل: الوسائط. والتصويب من تاريخ مكة للسباعي، الموضع السابق.

حرر في ٩ ربيع الأول سنة ١٣٤٣.

رئيس الحزب الوطني الحجازي

محمد طويل (بجدة)

النشرة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزب الوطني الحجازي بجدة:

دعوة عامة إلى الاتحاد والتضامن:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فيا أيها المسلمون! قد وصفكم الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال عز من قائل حثاً على التفاوض والاتحاد: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال:٤٦] وقال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران:١٠٣-١٠٥].

وقال عليه الصلاة والسلام: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً))[(١)] فامتثالاً لأوامر الله تعالى وأوامر نبيه الكريم، قد رأت الأمة الحجازية الممثلة في خيرة رجالها الموجودين بجدة، أن تلم شعثها وتجمع كلمتها، وتخلص نفسها من الكارثة الساحقة المحدقة بها، فشكلت حزباً وطنياً حجازياً تتجلى [فيه][(٢)] إرادتها، وتظهر فيه قوتها وعظمتها واتحادها لما يعود بالنفع العام للعباد والبلاد.

فيا عباد الله، إن الواجب الديني والوطني يدعوكم لمعاضدة الحزب وشدّ أزره، والالتفاف حوله والأخذ بناصره ليتمكن القيام بأعماله العظيمة الملقاة على عاتقه، وقد رسم الحزب لنفسه خطة واضحة جلية يسعى لأجلها ويتفانى في الحصول عليها، ورأى أنها السبيل الوحيد لتخلص البلاد مما داهمها ويداهمها من الكوارث، وبأدناه بيان لنظام إدارة الحزب ومبادئه، وإن الهيئة الإدارية قد تشكلت ولله الحمد من رجال لا شك في إخلاصهم ونزاهتهم، ورغبتهم الصادقة في الأخذ بيد البلاد إلى أسمى مراقي السعادة والهناء، وأنه يدعو جميع المسلمين من حجازيين ومجاورين كبيرهم وصغيرهم للدخول فيه والعمل بمبادئه والسعي لنتائجها بكل الوسائل بقيد أسمائهم في سجلات الحزب وحلف اليمين على العمل ضمن مبادئه القويمة، وقد [أنشأ][(٣)] الحزب مركزاً له محل حضرة الشيخ محمد نصيف، و الله يعلم أن ليس قصد لنا سوى تخليص البلاد من مأزقها الحرج وسعادتها، ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٨٢ ح٤٦٧)، ومسلم (٤/١٩٩٩ ح٢٥٨٥).

(٢) في الأصل: فيها.

(٣) قوله: "أنشأ" زيادة على الأصل.

﴿ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٨١]. هـذا وإنـا قـد بـذلنا النصح لكافة المسلمين امتثالاً لأمر النبي ﷺ بقولـه: «الـدين النـصيحة» -قال ثلاثاً- قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم»(١) -أو كما قال-. ونسأل الله أن يكلل الأعمال بالنجاح والتوفيق، آمين.

نظام الحزب ومبادئه:

المادة الأولى: يدعى هذا الحزب الوطني الحجازي، ومركزه الأساسي بجدة.

المادة الثانية: يكون في الحزب فروع في كل البلاد الحجازية لبثّ الدعوة ترجع في جميع مخابراتها للمركز الأساسي بجدة.

المادة الثالثة: غاية الحزب:

١- السعي بكل الوسائل الممكنة لحفظ البلاد من الكارثة الساحقة [المحدقة](٢) بها.

٢- المحافظة على جعل البلاد ذات حكومة شرعية نيابية مقيّدة، سالمة من كل شوائب الدسائس والنفوذ الأجنبي.

٣- النزول على ما يرتئيه العالم الإسلامي في مصلحة البلاد والعباد.

٤- إرشاد الأمة لما فيه الصالح العام للبلاد.

المادة الرابعة: يتألف المجلس الإداري الحزبي من اثني عشر عضواً ينتخبهم

---

(١) أخرجه مسلم (١/٧٤ ح٥٥).
(٢) قوله: "المحدقة" زيادة على الأصل.

الأعضاء المشتركون في الحزب، وينتخب الأعضاء من بينهم كاتب أسرار للحزب (سكرتير وأمين للصندوق)، وللحزب أن يعيّن كتبة من غير الأعضاء المنتخبين، على شرط أن يكونوا من المشتركين في الحزب.

المادة الخامسة: يجتمع أعضاء المجلس الإداري للحزب رسمياً في الساعة الثانية من ليلة كل اثنين، وإذا اقتضت الضرورة فلكاتم أسرار الحزب بالاتفاق مع [ثلاثة][1] من الأعضاء أن يدعو مجلس الإدارة للاجتماع.

المادة السادسة: لا يعمل أي عمل باسم الحزب، ولا تكتب أي كتابة باسم الحزب لأي جهة من الجهات ما لم يكن بقرار كتابي من مجلس إدارة الحزب.

المادة السابعة: تكون الجلسة قانونية ونافذة المفعول إذا اجتمع من أعضاء المجلس الإداري الثلثان.

المادة الثامنة: إذا كان لدى الحزب أمر هام، فلمجلس إدارته أن يختار خمسين شخصاً من الأعضاء المشتركين في الحزب ويدعوهم للاجتماع معه في وقت محدود، ويعرض عليهم الأمر، ويكون القرار نافذاً إذا وافق عليه ثلثا المجتمعين من الأعضاء.

المادة التاسعة: لا تكون قرارات الحزب نافذة المفعول ما لم تحز أغلبية الأصوات، وإذا تساوت الأصوات فالجهة التي فيها الرئيس تكون نافذة المفعول.

---

(١) في الأصل: ثلاثته.

المادة العاشرة: جميع هذه المواد ابتدائية للحزب، وسيوالي في جلساته التي ستعقد عمل المواد اللازمة حسب المقتضيات.

الهيئة الإدارية للحزب:

الشيخ محمدالطويل (الرئيس)، الحاج قاسم زينل (أمين الصندوق)، الشيخ عبدالله رضا (عضو)، السيد صالح شطا (عضو)، الشيخ عبدالرؤوف صبان (عضو)، الشريف شرف بن راجح (عضو)، السيد محمد طاهر الدباغ (كاتم أسرار الحزب، سكرتير)، الشيخ سليمان قابل (عضو)، الشيخ محمد نصيف (عضو)، الشيخ محمود شلهوب (عضو)، الشيخ ماجد كردي (عضو).

وقد تعين كاتباً للحزب أحد الأعضاء المشتركين في الحزب الشيخ محمد باجسير.

رئيس الحزب الوطني الحجازي بجدة

محمد طويل

كتاب الحزب إلى سلطان نجد:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة صاحب العظمة سلطان نجد السلطان عبدالعزيز بن السعود:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فإننا معاشر العرب أمة واحدة، شرّفنا الله بدين الإسلام، وإن البلاد الحجازية التي هي منبع النور الإسلامي هي البلاد المقدسة عند عموم الناس أجمعين، وفيها حرمه الأمين، وقبلة المسلمين، والمشاعر العظام.

وقد حدث بينكم وبين الشريف الحسين من النفور والمنازعات ما هو معلوم بأسباب عائدة لشخص الشريف الحسين، وليس للأمة والبلاد أدنى دخل في الأمر، لأن السلطة المطلقة كانت في يده ولا يعمل إلا بما يريده، بل قد احتكر الكلام عن لسان أهلها بما لا يريدونه، ونسب لهم ما لا يوافقون عليه، وأوجد العداء بينهم وبين [الأمم][(١)] المجاورة لهم من سكان نجد وخلافها بلا سبب، مع اتحادهم في الدين والمذهب، حتى أدى ذلك إلى سفك الدماء البريئة. فلما بلغ السيل [الزبى][(٢)] هب الشعب الحجازي المجتمع في جدة من أهلها وأهل مكة والطائف والأشراف والعربان والأعيان [من عموم الطوائف الإسلامية الموجودة في الحجاز، وكلفوا الشريف حسيناً][(٣)] بالتنازل عن ملكه لما ظهر من امتناعه عن تلافي هذا القتال بالطرق السلمية[(٤)]، وبايعوا ابنه سمو الأمير [علياً][(٥)] ملكاً على الحجاز فقط، بشرط أن ينزل على رأي الأمم الإسلامية، فبلسان هذه الأمة وباسم الإسلام الذي قمتم لنصرته وأوقفتم حياتكم لرفعة شأنه وعلو مكانته، نخاطبكم ونرغب [من][(٦)] شهامتكم العربية بإيقاف الجيوش عند آخر نقطة وصلت إليها، والموافقة على إرسال المندوبين من طرفنا للمفاوضة معكم فيما يجب عمله نحو هذه البلاد المقدسة؛

(١) في الأصل: الأمة. والتصويب من الثورة العربية (١٩٣/٣).

(٢) في الأصل: الربى. والتصويب من الثورة العربية، الموضع السابق، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٦).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الثورة العربية، الموضع السابق، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٦-٦٣٧).

(٤) في الثورة العربية: السياسية.

(٥) في الأصل: علي. والتصويب من الثورة العربية (١٩٣/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص: ٦٣٧).

(٦) في الأصل: عن. والتصويب من الثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، الموضعين السابقين.

لحفظ الأرواح والأموال، وتأمين البلاد التي قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [القصص:٥٧]، وقال فيها ﷺ: ((إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً أو يعضد شجرة))[١]... إلى آخر الحديث، أو كما قال.

وقد قال ﷺ لعتّاب بن أسيد حين ولاّه مكة: ((أتدري على من ولّيتك؟ ولّيتك على أهل الله، فاستوص بهم خيراً))[٢]. ونحن نقرّ بما تقرّون به من الإيمان والإسلام والتوحيد، والتمسك بالكتاب والسنة، وترك البدع والمنكرات، وكل ما خالف التعاليم الإسلامية الصحيحة الواردة في الكتاب والسنة، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وقد رفعنا الأمر إلى جميع الأمم الإسلامية، واحتكمنا إليها فيما [ستكون][٣] عليه حالة الحرمين الشريفين. هذا ونلتجئ إلى الله تعالى ثم إلى عدلكم وشهامتكم أن تأمروا بإجابة رغائب الأمة الحجازية [المستعدة][٤] لقبول طلباتكم العادلة، والله على ما نقول وكيل، وإنا نحمد الله إليكم أولاً وآخراً، والسلام[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣/١ ح١١٢)، ومسلم (٩٨٦/٢ ح١٣٥٣).

(٢) أخرجه الأزرقي (١٥١/٢). وإسناده مرسل، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٦٨/٣)، وانظر الإصابة (٤٣٠/٤).

(٣) في الأصل: تكون. والتصويب من الثورة العربية (١٩٤/٣).

(٤) في الأصل: المستعد. والتصويب من الثورة العربية، الموضع السابق، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٧).

(٥) الثورة العربية الكبرى (١٩٣/٣-١٩٤)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٦-٦٣٧).

٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣.

الحزب الوطني الحجازي

ولما أبطأ الجواب عن الحزب أبرق إلى عظمة السلطان عن طريق البحرين البرقية التالية:

جدة في ١٥ أكتوبر، وكيل سلطان نجد: القصيبي (بحرين)

بعد الانكسار التام الذي أصاب الجيوش، أصبحت الحكومة عاجزة عن المحافظة على الأموال والأرواح.

إن الفوضى سادت الحجاز، وصارت الأمة في حالة ثورة، لقد خلع الحجازيون الشريف حسين وكلفوه أن يذهب حيث شاء، وبايعوا الأمير علياً على أن يكون ملكاً فقط للحجاز على أن يسير وفق آراء وأفكار العالم الإسلامي.

لقد أرسل الحجازيون كتاباً رسمياً إلى الإمام ابن سعود وطلبوا منه أن يرسل مندوباً لعقد الصلح.

إن الحجازيين بعد نشرهم هذا الإعلان العام سيلقون تبعة ما يحصل على عاتق العالم الإسلامي إذا كان لا يسعى لتخليص الأرض المقدسة وأهلها، ويمنع جند نجد من التقدم(١).

إن أهل الحجاز يطلبون من سلطان نجد أن يرسل مندوبه سريعاً [للمفاهمة](٢) وإنهاء المشكلة الخطيرة.

السكرتير العام

طاهر الدباغ

---

(١) انظر: صقر الجزيرة (٤/٧٤٩).

(٢) في الأصل: للمقاومة.

جواب حكومة نجد:

وصلت برقيتكم العامة، أما رسالتكم الرسمية الخاصة المتعلقة بالصلح فلم تصل، ولا يمكن نشر روح السلام في الجزيرة ما دام الحسين وأنجاله حكاماً على الحجاز. إن نجد لا تطمح في امتلاك الحجاز أو التسلط عليه، ولذا فهي تترك للعالم الإسلامي وضع ما يراه من النظامات لتلك البلاد المقدسة، فإذا خرج الحسين وأولاده من الحجاز فأنتم آمنون في بلادكم. أرسلنا التعليمات اللازمة المتعلقة بذلك إلى رؤساء الجيش[1].

١٧ربيع الأول. السكرتير الخاص

برقية جمعية الخلافة الهندية إلى حكومة نجد:

دهلي ١٧ أكتوبر، سلطان نجد (بحرين):

أفادنا أهل الحجاز ببرقية وصلت إلينا أنهم خلعوا الشريف حسين وأحلّوا مكانه ولده الأمير علياً على أن يكون ملكاً على الحجاز فقط بعد أن تحدد قوته الإدارية والمعنوية، وبشرط أن يخضع لحكم المؤتمر الإسلامي أيضاً، وإن أهل الحجاز طلبوا منا التداخل في الأمر، فأجبناهم بأن مسلمي الهند مع سائر الشعوب الإسلامية بعد المخابرة معهم وللوقوف على آرائهم لا يوافقون على بقاء الشريف حسين ولا أبنائه في الحجاز؛ بسبب الأعمال السيئة التي عملوها مدة ثمان سنوات في الحجاز.

إن حكومة الحجاز يجب أن تكون ديمقراطية حرّة، خاضعة لرأي العالم

---

(١) الثورة العربية الكبرى (١٩٤/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٧).

الإسلامي. فلهذا فإن جمعية الخلافة الممثلة لمسلمي الهند لا تعترف بإمارة الشريف علي، وقد قررت أن ترسل مندوبين من قبلها إلى الحجاز.

رئيس جمعية الخلافة (دهلي)

شوكت علي

جواب حكومة نجد عليها:

شوكت علي: رئيس جمعية الخلافة (دهلي):

أخذت برقيتكم، وإني أشكركم ومسلمي الهند على نظرتكم الصائبة أنه ما دام الحسين أو أحد أولاده حاكماً على مكة فلا أمل في نشر السلام. إن تبعة ما وقع من الحوادث تقع على الحسين وحده، وأهل الحجاز براء من عمله، إن الكلمة الأخيرة للعالم الإسلامي.

سلطان نجد

عبدالعزيز

وفي عاشر ربيع الأول بعد صلاة الصبح غادر الشريف حسين مكة وتوجه إلى جدة، وأقام فيها ستة أيام لم يقابل في أثنائها أحداً من الناس، وأرسل في هذه المدة بلاغاً إلى رئيس وكلاء الحكومة العربية الهاشمية يعلن فيها تنازله، ويحتج فيه على الحكومة الدستورية[1].

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٨).

وثيقة تنازل الملك حسين عن عرش الحجاز والاحتجاج على الدستور:

وقفت على بلاغ فخامتك البرقي الصادر بتاريخ ٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ وعدد (٤) لقائم مقام القصر العالي المتضمن [أن][١] هيئة جمعية جدة تشير إلى رغبة اعتزالي عن المصلحة، الأمر الذي صرحت بإنفاذه [نزولاً][٢] عند رغبة الأهالي أو أبسط مقتضى بكل ارتياح وانشراح من أول عام نهضتنا، ولم أزل أصرح به إلى تاريخه، [وإن][٣] رغباتي ومقاصدي هي محصورة في أسباب راحة عموم البلاد [ورفاهيتها][٤] وسعادتها باستقلالها التام، ولا يهمني [تقليد][٥] أمر رئاستها لأي شخص كان، وأنها وَجَّهت مقامها لابني عليّ على شرط أن يكون أمر حكومتنا الحجازية ونفوذها [محصوراً][٦] في منطقة الحجاز فقط، وأن تكون [حكومته][٧] دستورية، وعليه [ولكون][٨] أن نهضتنا مؤسسة أولاً على استقلال البلاد العربية المصرح بحدودها، ثم [العمل][٩] في أقطار الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله،

---

(١) في الأصل: أ. والمثبت من الثورة العربية (٣/١٩٠)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٣).

(٢) قوله: "نزولاً" زيادة من تاريخ مكة للسباعي، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: إن. والمثبت من الثورة العربية، وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

(٤) في الأصل: ورفاهها. والمثبت من الثورة العربية، وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

(٥) في الأصل: تقلد. والمثبت من الثورة العربية، وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

(٦) في الأصل: محصور. والتصويب من الثورة العربية، وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

(٧) في الأصل: حكومة. والتصويب من الثورة العربية، وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

(٨) في الأصل: لكون. والتصويب من تاريخ مكة للسباعي، الموضع السابق.

(٩) في الأصل: والعمل. والتصويب من تاريخ مكة للسباعي، الموضع السابق.

فتحديد سلطة الحجاز الجاري مخابرات أُولي الشأن معه إلى هذه الساعة في شؤون استقلال العرب ببلادهم، ولو لم يكن في هذا التحديد إلا تأملنا ما في مساعي الحضرة السعودية [باستيلائها][1] على حائل قاعدة إمارة الرشيد، والجوف مقر آل الشعلان، وتشبثه بضبط الكويت، وتعرضه لعسير إمارة آل عائض، بل

تجاوزه على مكة المكرمة، ومساعي إمام صنعاء لضم بلاد حاشد وتهامة والشوافع، وحضرة الإدريسي على الحديدة وما حولها، وجعله -أي الحجاز- حكومة دستورية ينبذ فيها العمل سيما في الحرمين الشريفين بأحكام كتاب الله وسنة رسوله للعمل فيها بالقوانين البشرية مما تأباه شعائر الإسلام وفرائض الدين والأخلاق الشريفة مادة ومعنى[2]، [وهذا][3] علاوة على مخالفة ذلك لأساس نهضتنا التي سَفَكَ في سبيلها الحجاز خصوصاً والعرب عموماً دماءهم وأموالهم وأنفسهم لنيل هاتين الغايتين الشريفتين المقدستين.

وعليه فبلغوا هيئة الجمعية الموقرة [المذكورة][4] وكل من يقتضي إبلاغه احتجاجي القطعي، أولاً: على تحديد نفوذ الحجاز كما ذكر،

---

(١) في الأصل: لاستيلائها. والتصويب من الثورة العربية (٣/١٩٠)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٣).

(٢) هذا غير صحيح لأن الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه– عندما قام بتوحيد المملكة كان أعظم همه هو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية كما جاءت في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

(٣) في الأصل: وهذه. والتصويب من الثورة العربية (٣/١٩٠)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٤).

(٤) في الأصل: المؤقتة. والتصويب من الثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

[بما][1] ينشأ من قطيعة العرب وحرمانهم من حقوقهم [الحيوية][2] الأساسية.

الثاني: ما في إبدال العمل بكتاب الله والشريعة.

ولذا فإني أحفظ حقوق اعتراضي وإنكاري بالمادة والمعنى بكل ما ذكر، ولذا تحرر[3].

في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ حسين

وفي ليلة اليوم العاشر من شهر ربيع الأول وصلت إلى جدة القافلة الحاملة أمتعة الشريف حسين، وفيها عشرون جملاً تحمل أربعين صفحة من صفائح البترول مملوءة ذهباً، وقد قدّر هذه الأحمال أحد العاملين بالتخزين بمائة وستين ألف ليرة. ذكره الريحاني[4].

وفي جريدة المقطم كتبت جريدة الطان: أنه لما غادر الملك حسين جدة على يخته (الرقمتين) حمل معه نحو ثمانية ملايين جنيه انكليزي[5]، وأنه لا بد أن يكون للملك المتنازل أموال طائلة في البنوك الأجنبية في الخارج، وأن مندوبه في رومية سحب أخيراً بثلاثة تحاويل في ثلاثة أيام خمسمائة ألف جنيه.

ثم بعدما أقام الشريف حسين بجدة ستة أيام، أعلن الحسين قبل سفره من جدة أنه لم يستنجد بالإنكليز ولم يطلب مساعدتهم في القتال الدائر بينه وبين

---

(١) في الأصل: لما. والتصويب من الثورة العربية (٣/١٩٠)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٤).

(٢) في الأصل: الحياتية. والتصويب من الثورة العربية، وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

(٣) الثورة العربية الكبرى (٣/١٩٠)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٣٣-٦٣٤).

(٤) تاريخ نجد الحديث (ص:٣٤٠-٣٤١).

(٥) من المفترض أن يترك الشريف حسين هذه الأموال لتعمير بلاد الحرمين الشريفين فليس من حقه أخذ كل هذه الأموال معه.

ابن سعود، وقال: إن كل ما في الأمر هو أنه كلف وكيله في لندن أن يلفت نظر ولاة الأمور البريطانيين إلى أعمال ابن سعود ليقابلوها بما كانوا يقترحونه عليه من عدم إزعاجه أو مبادئته بالعدوان. كذا في الثورة العربية[١].

ثم توجه إلى العقبة على يخته (الرقمتين)، ومكث هناك إلى ٢٨ مارس سنة ١٩٢٥م.

وفي التاريخ المذكور جاءه الأوامر من الحكومة البريطانية على مغادرة العقبة، فرفض التسليم أولاً، وأصرّ على مقامه هناك، ثم شددوا عليه، فطلب من الحكومة أن يسمح له بالإقامة في حيفا أو يافا، فجاء الجواب بالرفض، وأمرته الحكومة بالسفر إلى قبرص[٢]، فطلب أن يسمح له بركوب باخرته (الرقمتين) فقيل له أنه لا بد له من ركوب البارجة (دلهي) التي خصصت لركوبه، ولما نزل جلالته إلى البارجة استقبل استقبالاً رسمياً حافلاً، وأنزل وحاشيته في جناح خاص أفرد لهم.

وكان يرافقه في هذه الرحلة: الملكة حرمه، والأميرات كريماته، واللواء جميل باشا ياور الملك علي، وسكرتيره الخاص، وطاهيه الخاص، وخدمه، وحاشيته، ومؤذن يؤذن على ظهر البارجة الأوقات الخمسة كل يوم، ثم تقام الصلاة جماعة[٣].

---

(١) الثورة العربية الكبرى (١٩٥/٣).

(٢) قبرص: يقصد بها الجزيرة المعروفة في شرقي البحر الأبيض المتوسط المقابلة لسواحل بلاد الشام، كانت جزءاً من دار الإسلام إلى أن احتلها الإنجليز سنة ١٨٧٨م فجعلوا أكثر سكانها يونانيين نصارى، استقلت سنة ١٩٦٠م (انظر: معجم البلدان ٣٠٥/٤، ومراصد الاطلاع ١٠٦٣/٣، والروض المعطار ص:٤٥٣-٤٥٤).

(٣) انظر: صقر الجزيرة (٨٦٠/٤).

ولما وصلت البارجة (دلهي) إلى السويس، صعد إليها بعض العرب المقيمين في مصر، وبينهم الشيخ عبدالملك الخطيب معتمد الحكومة الحجازية الهاشمية السابق في مصر، ولما دخلوا على الملك للسلام عليه اغرورقت بالدموع عيون بعضهم، فقال: لا، لا تيأسوا، فهذا قدر الله وإرادته.

ومما قاله الملك حسين في سياق حديثه مع زائريه: [إنه][1] يعترف قبل كل شيء بأنه كان مخطئاً، وبأنه لم يكن يعرف حقيقة أخلاق الأوروبيين وما ينطوون عليه، وقال: إنني أُشهد الله أنني لم أفعل شيئاً مما فعلته إلا عن حسن نية[2].

ولما وصلت البارجة إلى بورسعيد صعد إليها دولة حسين رشدي باشا والسيدة حرمه لزيارة الملك حسين والملكة قرينته.

وفي صباح اليوم التالي أقلعت البارجة إلى قبرص.

ولنرجع إلى ذكر الشريف علي فنقول:

أما الملك علي فبعد دخوله مكة أرسل برقية لأخيه الأمير عبدالله، هذا [نصّها][3]:

(عمّان): سمو الأمير عبدالله:

بناء على تنازل جلالة سيدي ومولاي الوالد عن عـرش الملك، فقـد

---

(١) في الأصل: إن.
(٢) انظر: صقر الجزيرة (٤/٨٦٢).
(٣) في الأصل: نصه.

اجتمعت الأمة على البيعة وبايعتني بالمُلك، وقبلت بيعتهم، وأسأله التوفيق والنجاح.

من مكة ٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ

أخوكم علي

وأقام بمكة أسبوعاً، ثم أدرك أن قوة الدفاع لديه لا تكفي لرد جيش نجد، بل رأى جنوده مشتتين شاردين، ولم يبق منهم غير مائتين كانوا في الدفاع مترددين.

وكان الإخوان قد وصلوا في ١٥ ربيع الأول إلى قرية الزيمة[١]، وهم مصممون على الحصار، فأرسل بإخلاء المراكز من العساكر[٢].

ففي الساعة السابعة من ليلة السادس عشر من شهر ربيع الأول أُخْليت جميع المراكز من العساكر والسلاح، وقيل لهم: من أراد منكم الذهاب إلى جدة فليذهب، فمن ذهب منهم ذهب ومن لم يذهب أخذ منه السلاح، وأخليت الحميدية والقشلة، وتركت أبواب الجميع مفتحة.

وفي الساعة الثامنة من الليل خرج الملك علي أيضاً، وقال للناس حين مروره في الطريق: أوصيكم على أنه لا يثير أحد منكم البندق.

وفي الساعة التاسعة من الليل نهب أهل حارة الجياد والمسفلة الحميدية، ونهب أهل جرول القشلة.

---

(١) الزَّيْمَة: قرية قريبة من سولة بوادي نخلة اليمانية، تشتهر بكثرة بساتينها، على بعد ٤٥ كيلاً على طريق الطائف مكة القديم (انظر: معجم البلدان ٣/١٦٥، ومعجم معالم الحجاز ٤/١٥٠، ومعالم مكة ص: ١٢٤).

(٢) تاريخ نجد الحديث (ص: ٣٥٠). وانظر: الإشراف على تاريخ الأشراف (ص: ٦٧٠).

وفي اليوم السادس عشر عند شروق الشمس أراد بعض العتبان نهب بيت الشريف، فمنعهم أهل الشِّعْب، فلما أصروا على ذلك قابلوهم بالبنادق حتى قتلوا منهم ستة أو سبعة، فهرب الباقون، وبعد قتل هؤلاء امتنعت بقية القبائل التي أرادت نهب البلاد.

وفي الساعة الرابعة من ذلك اليوم دار المنادي في البلد وقال: يا أهل مكة ومجاوريها، أنتم في أمان الله وأمان رسوله وإمامكم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ووكيله إلى مجيئه الشريف حمزة الفعر، والحذر عن التعدي، ومن تعدى فلا يلومنّ إلا نفسه.

وفي الساعة الثامنة من ذلك النهار دخلت خيالة الإخوان في مكة محرمين، فطافوا وسعوا حاملين السلاح.

وبعد صلاة العصر طلع رجل منهم على المنبر فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، أيها المسلمون، يا أهل مكة والمجاورون والذين جاؤوا من البلاد وأقاموا بمكة، أنتم آمنون في أمان الله في مالكم ودمكم وعرضكم وحلالكم، أنتم في أمان الله وأمان إمام المسلمين، لا يجيئكم خلاف في قليل وكثير، لا في المال، ولا في العيال، ولا في الحلال، هـــذا بيت الله الحرام، ومفتاح البيت يكون على ما هو عليه عند صاحبه، والأئمة الذين كانوا يصلّون في الحرم يصلّون على ما هو عليه، ومصابيح الحرم توقد على ما هو عليه، وأهل الدكاكين يبسطون دكاكينهم، ما عليهم خلاف، عليهم أمان الله، والذي جاء عليه خلاف يجيء عند أمير الجيش في بيت الشريف. انتهى.

وفي الساعة السادسة من ليلة السابع عشر من ربيع الأول دخلت عساكر

كثيرة ومعهم الأُسراء الذين كانوا في الطائف؛ الشيخ عبدالقادر الشيبي، وإسماعيل الدهلوي، وغيرهما، وهؤلاء الأسرى بعد وصولهم مكة أطلقوهم وعفوا عنهم ما طلبوا منهم في الطائف، وهو سبعة آلاف [جنيه][١].

وبعد صلاة الصبح من يوم السابع عشر جاء في الحرم الشريف الشيخ عبدالقادر الشيبي وطاف، وبعد فراغه من الطواف قال: أيها الإخوان، عندي منشور من قبل الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، أرسله مع الأمراء الذين جاؤوا من عنده في الطائف، وأعطوني ذلك المنشور لأقرأه عليكم، فاجتمع الناس في المطاف، ووقف هو في المقام الحنبلي، وقرأ المنشور عليهم، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة من يراه من إخواننا أهالي مكة وجدة وتوابعها من الأشراف والأعيان والمجاورين والسكان، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه، آمين. سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فالموجب لهذا الكتاب هو شفقتنا على المسلمين لصلاح أحوالهم في أمر دينهم ودنياهم، ولم نزل نكرر على الحسين بن علي النصائح ونحرضه على ما يجمع شمل العرب لتكون كلمتهم واحدة، ولكن الطبع يغلب على التطبع، ولا يحتاج تطويل الشرح بما انطوى عليه، لأن أكبر شاهد على ذلك ما رأيتموه وشاهدتموه من أقواله وأفعاله في هذه البقعة المباركة التي هي مهبط

---

(١) في الأصل: جنى.

الوحي [مما][(١)] ينكره عقل كل مسلم، وعلاوة على ذلك ينكره كل من يحب المسلمين، ولو لم يكن منهم، فالرجل ترك مزايا الإنصاف، وهي ما انتسب إليه في هذا البيت الكريم، [وأهمل حقوق هذه البقعة المباركة عليه، في عدم ركوب طريقة السلف الصالح التي هي شرفه وشرف المسلمين][(٢)] خصوصاً، وشرف العرب عموماً، ولا شك أن من ترك ما كان عليه النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وخلفائه وأصحابه وهو يتسمى باسم الإسلام، وبالخصوص [إن كان][(٣)] من أهل البيت الشريف وطمع إلى غيرها [من][(٤)] الزخارف التي هي أكبر شؤم على الإسلام خصوصاً، وعلى العرب عموماً، فهو لا خير فيه، [فمنذ][(٥)] دخل الحجاز جعـــل أكبر همـــه الإيقاع بنجد والنجديين، وقد تظاهر بذلك واضحاً منذ [أن][(٦)] تفرد بالحكم، وقبض على زمام الأمور فيها، وقد بلغ في التهور أن[(٧)] منع أهل نجد قاطبة من حج بيت الله الحرام وهو أحد أركان الإسلام الخمسة[(٨)]، فضلاً عما يأتيه هو وعماله من المظالم والمعاملات القاسية تجاه حجاج بيت الله الحرام الذين يأتون من مشارق الأرض ومغاربها.

---

(١) في الأصل: بما. والتصويب من الثورة العربية (١٩٧/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤١)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٥).

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

(٣) في الأصل: السكان. والمثبت من الثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٥).

(٤) في الأصل: في. والتصويب من المراجع السابقة.

(٥) في الأصل: منذ. والتصويب من المراجع السابقة.

(٦) قوله: "أن" زيادة من المراجع السابقة.

(٧) في الأصل زيادة: قد. انظر الثورة العربية (١٩٧/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤١).

(٨) في الأصل زيادة: فهذه. انظر الثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان.

[ومن][1] هذه المدة قد تركنا التداخل في أمور الحجاز لأجل احترام هذا البيت ورجاء السلم والأمان، ولكن [مع][2] الأسف أننا لم نحظ بذلك منه.

وفي هذه الأيام الماضية في سفره إلى الأردن بانت نواياه ومقاصده للمسلمين نحونا، حينما طلب تجزئة [بلادنا][3] وتشتيت شملنا، حتى لقد أيسنا [من][4] الوصول إلى حُسْن التفاهم معه لجمع كلمة العرب، ولا والله لا نعلم شيئاً له من النقم علينا إلا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج:٨]، ولكننا ولله الحمد لسنا متأسفين على شيء إذا سلم لنا شرفنا في أمور ديننا ودنيانا، فليس لنا قصد في زخارف الحسين وأتباعه، ولا في ملك ولا خلافة، ولكن غاية قصدنا وما ندعوا إليه [هو][5] أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، ويسلم شرف العرب، فلذلك لَحِقَتْنا الغيرة الإسلامية والحمية العربية أن نفدي بأموالنا وأنفسنا فيما يقوم به دين الله ويحمي به حرمه الشريف، الذي أمر الله بتطهيره وتعظيمه واحترامه، كما قال الله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ

(١) في الأصل: وفي. والتصويب من الثورة العربية (١٩٨/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٢)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٦).

(٢) في الأصل: من. والمثبت من المراجع السابقة.

(٣) قوله: "بلادنا" زيادة من المراجع السابقة.

(٤) في الأصل: في. والمثبت من المراجع السابقة.

(٥) في الأصل: هي. والتصويب من المراجع السابقة.

ٱلسُّجُودِ ﴾ [الحج:٢٦]، وقد أرسلنا سرية من المسلمين لاحتلال الطائف لأجل القرب للتفاهم بيننا وبين إخواننا، فأحببت أن أعرض عليكم ما عندي، فإن أجبتمونا فنعم المطلوب، وإن أبيتم فهذا الذي يعذرنا عند الله وعند المسلمين، وأبرأ إلى الله أن أتجاوز [شيئاً مما حرّمته الشريعة](١)، خصوصاً في هذا الحرم الشريف الذي قال الله تعالى فيه:﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥]، وحرمة هذا البيت معلومة حتى عند المشركين الأولين، كما قال الشاعر:

إن الفضول تعاهدوا وتعاقدوا أن لا يقرّ ببطن مكة ظالم

وأما الأمر الذي عندي لكم فهو أني أقول: عليكم يا أهل مكة وأتباعها من [الأشراف](٢) وأهل البلد والمجاورين والملتجئين من جميع الأقطار عهد الله وميثاقه على أموالكم ودمائكم، وأن تحرّموا بحرمة هذا البيت، كما حرّمه الله على لسان خليله إبراهيم ومحمد عليهما أفضل الصلاة والتسليم، وأن لا نعاملكم بعمل تكرهونه، وأن لا يمضي فيكم دقيق أو جليل إلا بحكم مشروع، لا في عاجل الأمر ولا في آجله، وأن نبذل جدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه [والوافدين](٣) إليه، الذي جعله الله مثابةً للناس وأمناً، وأن لانولي عليكم من تكرهونه، وأن لا نعاملكم بمعاملة المُلك

---

(١) في الأصل: إلى شيء من حرمته الشريفة. والمثبت من المراجع السابقة.

(٢) في الأصل:أشراف. والتصويب من الثورة العربية(١٩٩/٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٢)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٦).

(٣) في الأصل: للوافدين. والتصويب من الثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٧).

والجبروت، بل نعاملكم بمعاملة النصح والسكينة والراحة، وأن يكون أمر هذين الحرمين الشريفين شورى بين المسلمين، وأن لا يمضي فيهما أمر يضرّ بهما أو بشرفهما أو بأهلهما إلا ما توافق عليه المسلمون وأمضته الشريعة، فهذا الكتاب شاهدٌ لي وعَلَيَّ عند الله ثم عند جميع المسلمين، وعلى ما قلته أعلاه أيضاً عهد الله وميثاقه، وهذا الذي يلزمنا، ولا بد إن شاء الله ترون ما يسرّ خواطركم أكثر مما ذكرنا، نرجوا الله أن يهدينا وإياكم لما يحبّه ويرضاه، ويصلح بنا وبكم البلاد والعباد، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين، ويحفظنا وإياكم من سوء الفتن، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويذلّ أعداء دينه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً[١].

حرّر في ٢٢ صفر سنة ١٣٤٣هـ.

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل

وفي صباح ذلك اليوم -أي السابع عشر من ربيع الأول- دخل الأمير خالد مكة ومعه قوة عظيمة.

وفي الساعة الثالثة من اليوم المذكور جاء في الحرم الشريف مع عساكره وكلهم محرمون مسلحون، فطافوا وسعوا، ثم ذهب مع عساكره إلى الأبطح وجميع العساكر الذين جاؤوا مع الأمير والذين جاؤوا قبله، يقال: إنهم عشرة آلاف، نزلوا كلهم الأبطح في الخيام، وأقاموا العرض[٢] هناك.

---

(١) الثورة العربية الكبرى (٣/١٩٧-١٩٩). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤١-٦٤٣)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٥-٤٤٧)، وصقر الجزيرة (٤/٧٤٥-٧٤٨).

(٢) أي: الجيش.

وفي اليوم الثاني شرعوا في هدم القبب التي في المعلاة، ومنعوا من شرب الدخان في القهاوي والأسواق، وشددوا على ذلك تشديداً كثيراً.

وفي اليوم الثالث من مجيئهم جلس الأمير خالد في دار الحكومة، وطلع العلماء والأئمة والخطباء والتجار وأعيان البلد مع الشيبي للقائه، فقابلهم وحيّاهم، ثم من بعد ذلك اليوم عَيَّن دار الحكومة محل جلوسه في النهار، وفي الليل يخرج إلى العرض في الأبطح ويبيت هناك.

وبعد يومين أو ثلاثة نادى المنادي من قبل الأمير خالد بهذه العبارة:

يا إخواننا، أول قولٍ بسم الله الرحمن الرحيم، اسمعوا يا إخواننا يا مسلمين، الأمر الصادر من الأمير خالد بن منصور: أن المعاملة تجري في الأسواق، المجيدي بعشرين قرش فضة صغير، والقرش الصغير بقوش، والقرش الكبير بقرشين، والقرش المعدن الكبير الأبيض بواحد هللة، وما عدا هذا من أنواع التفاريق باطلة، والحاضر يعلم الغائب، والله ولي التوفيق. انتهى.

ونُهِبَ بيت الشريف حسين وولده الشريف علي، وبيت الشريف محسن ابن منصور قائمقام الإمارة سابقاً، ودكان عبدالوهاب قزاز.

ومنعوا من الترحيم والتذكير والتصلية التي بعد الأذان.

وكانت صلاة الإخوان جماعة في المطاف، وإمامهم منهم، ولا يصلون مع الجماعة في المسجد.

وفي خامس ربيع الثاني دار المنادي في البلد من قبل الأمير على منع شرب الدخان، وترك السب والشتم، وحضور الناس في الصلوات مع الجماعة في أول الوقت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي سابع عشر ربيع الثاني أيضاً دار المنادي على أن لا يتخلف أحد من

أهل السوق عن الجماعة بعد نداء الصلاة، ومن خالف هذا الأمر فيجازى أشد الجزاء.

وفي ثامن عشر ربيع الثاني خربوا سقف مسجد أبي قبيس.

وفي أوائل هذا الشهر أيضاً ذهبت جماعة من الإخوان إلى وادي مَرّ وغزت من فيهم من الأشراف وغيرهم الذين لم يدخلوا في الطاعة، وخربوا النخيل والعيون، ثم تقدموا إلى عسفان وما فوقه وحاربوا قبيلة حرب الموالين للشريف وقتلوهم، ونهبوا أموالهم وصيغهم ومواشيهم، حتى باعوا الصيغة بالأكوام، وكانوا يخرجون الكوم بثمانية أو عشرة جنيهات، والصيغة تكون قدر أربعة أو خمسة أقة[١].

وفي أواخر ربيع الثاني أيضاً أغاروا على قبيلة بني حسن[٢] جهة الليث، وضربوهم ضرباً شنيعاً، وأخذوا أموالهم من النقود والمواشي شيئاً كثيراً.

وهدموا أيضاً في هذا الشهر قبة جبل حراء، وقبة أبي بكر الصديق في المسفلة.

ومن ابتداء جمادى الأولى انقطع طريق جدة بالكلية، وبسببها صار الغلاء جداً، [بلغت][٣] كيلة الحب أربعين قرشاً، والرز بستين قرشاً، والدخن بثلاثين قرشاً، [وأقة][٤] السكر بتسعين قرشاً، وأقة الشاهي بثمانية مجيدي، وأقة القاز

(١) ربما يكون في هذا مبالغة من الكاتب في وصف هذه الحادثة.

(٢) بنو حسن: قبيلة كبيرة من الأشراف الحسنيين، تنزل المنطقة الممتدة من الليث جنوباً، وكثير منهم أهل إبل وشاء، وهم بنو حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الأول، من بني قتادة، وتنقسم إلى الفروع التالية: أولاد إبراهيم، وأولاد بلقاسم، وذوو بركات، وآل حسن بن أحمد (معجم قبائل الحجاز ص:١١٣).

(٣) بياض في الأصل قدر كلمة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) بياض في الأصل قدر كلمة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

أربعة وأربعين قرشاً، ثم ورد أرزاق في أثناء الشهر من طرف اليمن والطائف فنزل سعرها قليلاً، فصار الحب باثنين وثلاثين قرشاً، والرز بأربعين قرشاً، والدّخن بأربعة وعشرين قرشاً، والذرة باثنين وعشرين قرشاً. ثم لطف الله على عباده، ووردت القوافل من الشرق والليث والقنفدة ورابغ، فنزل أسعار جميع الأشياء، فصار الحب بخمسة عشر قرشاً، والرز بأربعة وعشرين قرشاً، والدخن والذرة باثنا عشر قرشاً، وأقة الشاهي بخمسة مجيدي، وأقة السكر باثنا عشر قرشاً، وأقة الغاز بعشرة قروش.

صورة الكتاب الذي أرسله قناصل الدول من جدة إلى القوى النجدية بمكة:

نحن الموقعون أدناه: اعتباراً للحوادث الحربية الواقعة الآن بالقطر الحجازي، ونظراً لوجود عدد عظيم من رعايانا القاطنين بهذه الأراضي المقدسة، نرى من واجباتنا ومن حقوقنا أن تدعوكم حكوماتنا جميعها إلى احترام أشخاص [رعايانا وأموالهم](١) في أي مكان وفي أي وقت كان، ولهذا الباعث نرى لزوم إعلامكم أن حكوماتنا لا يسعها إلا أن ترمي على عاتق جيشكم وعاتق كل من هو عامل [باسمكم](٢) مسئولية جميع ما يقع من قتل ونهب يمسّان رعايانا، والسلام(٣).

معتمد قنصل جلالة ملك بريطانيا قنصل جنرال جلالة ملك إيطاليا

الإمضاء الختم الرسمي الإمضاء الختم الرسمي

(١) في الأصل: رعايانا من أموالهم. والمثبت من الثورة العربية (٣/ ٢٠٢).

(٢) في الأصل: باسمه. والمثبت من الثورة العربية، الموضع السابق.

(٣) الثورة العربية الكبرى (٣/ ٢٠٢). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص: ٣٧٩-٣٨٠).

وكيل قنصل جنرال الجمهورية الإفرنسية نائب قنصل جلالة ملك هولندا

الإمضاء الختم الرسمي الإمضاء الختم الرسمي

وزير قنصل جلالة شاه إيران

الإمضاء الختم الرسمي

الجواب عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من قواد الجيوش الوهابية[1] إلى قنصل بريطانية، وقنصل ملك إيطاليا، ووكيل الجمهورية الإفرنسية، ونائب ملك هولندا، ووكيل قنصل شاه إيران:

أما بعد: فقد وصلنا كتابكم وعلمنا ما فيه، ولا يخفاكم أنا معاشر العرب لم نقصد ملككم ولا رعاياكم، بل قصدنا محاربة من حال بيننا وبين هذا البيت الذي جعله الله مثابةً للناس وأمناً، وهو شرف العرب عموماً، ونبذل في حمايته إن شاء الله أموالنا وأنفسنا، وأهل مكة وسكانها [مؤمنون][2] على دمائهم وأموالهم، وجدة وأقطارها ما لنا فيها الغرض، فإن حصل على شيء منها تعدي فعرفونا نمنعه، يكون معلوم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[3].

١٤ أكتوبر سنة ٢٤.

جواب خالد بن منصور وسلطان بن بجاد على كتاب القناصل

من خالد بن منصور بن لؤي وسلطان بن بجاد إلى حضرة قنصل بريطانيا، وقنصل فرانسا، وقنصل إيطاليا، وقنصل هولندة، وقنصل إيران:

---

(١) من عادة القادة السعوديين أن لايستخدمون هذه اللفظة فهي بالقطع من وضع المؤلف، ولعله يقصد بها الجيش السعودي.

(٢) في الأصل: مؤمنين. والتصويب من الثورة العربية (٣/٢٠٢).

(٣) الثورة العربية الكبرى (٣/٢٠٢).

أما بعد: صار لديكم معلوم أن ليس لنا في رعاياكم غرض، بقي مسألة [وهي][(١)] مكث علي بن الحسين في جدة، وهو ساعٍ علينا وعلى رعايانا بالفساد ولا محالة، ويوشي (حرب) على قطع السبل ومنع الأرزاق بين مكة وجدة، الآن إن كان لكم قدرة على إخراجه من جدة فأخرجوه، وإلا ميزوا رعاياكم ومن التحق بهم وعرّفونا [بمحلهم][(٢)] وحِنّا[(٣)] به أبصر، ومنشور السلطان عبد العزيز آل سعود إلى أهل جدة بعزل الحسين وتقديم ولده علي مضمونه أنه لا يقبل الحسين ولا أولاده، والمنشور لا [بد أن][(٤)] يصل جدة عن قريب، والجواب مطلوب بحال السرعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى [الله][(٥)] على محمد وآله وصحبه وسلم[(٦)].

(الختم) خالد بن منصور سلطان بن بجاد

الجواب على كتاب خالد وسلطان:

جدة: في ٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤م:

إلى خالد بن منصور بن لؤي وسلطان بن بجاد:

وبعد الاحترام، وصلنا كتابكما، ولا يخفاكما أن حكوماتنا ملتزمة الحياد التام في الحرب القائمة بين نجد والحجاز، وعلى ذلك فنحن محايدون، ولا

---

(١) في الأصل: وهو. والتصويب من الثورة العربية (٢٠٢/٣).

(٢) في الأصل: بمجلهم. والتصويب من الثورة العربية، الموضع السابق.

(٣) حنا، بمعنى: نحن، بلغة أهل نجد.

(٤) في الأصل: بده. والتصويب والزيادة من الثورة العربية (٢٠٣/٣).

(٥) لفظ الجلالة "الله" زيادة من الثورة العربية، الموضع السابق.

(٦) الثورة العربية الكبرى (٢٠٢/٣-٢٠٣).

يمكننا التداخل بأي وجه كان في هذا الخصام، وقد أخذنا علماً بتصريحكما بأن ليس لكما نظر في رعايانا، ونؤيد مضمون كتابنا الأول المختص بهم، والسلام[١].

(معتمد قنصل جلالة ملك بريطانيا العظمى)

(نائب قنصل جنرال جلالة ملك هولندة)

(وكيل قنصل جنرال الجمهورية الإفرنسية)

(قنصل جنرال ملك إيطاليا)

(وكيل قنصل جلالة شاه إيران)

وبعدما أرسل الجواب قواد الجيش إلى جدة، أرسلوا كتاب القناصل إلى السلطان، وذلك بعد خروجه من الرياض، فلما وصل النجاب إلى المصلوم[٢] وكان إذ ذاك نازلاً هناك، ناوله الكتاب، فأرسل إليه السلطان الجواب الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطنة النجدية وملحقاتها:

في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣، ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٤، عد (١١٤)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرات الكرام قناصل الدول العظام في جدة، معتمد الدولة البهية البريطانية، وقنصل جنرال الدولة الإيطالية، ووكيل قنصل جنرال الجمهورية الفرنسية، ونائب

(١) الثورة العربية الكبرى (٢٠٣/٣). وانظر: صقر الجزيرة (٧٣٧/٤).

(٢) المصلوم: بمنطقة الدوادمي في إمارة الرياض (المعجم الجغرافي ١١٧٨/٢).

قنصل مملكة هولندة، ووكيل قنصل شاه إيران المحترمين:

بعد إهداء ما يليق بجنابكم من الاحترام، نحيط علمكم بأننا أحطنا علماً بكتابكم المؤرخ في ٤ نوفمبر المرسل إلى أمراء جيشنا خالد بن منصور وسلطان بن بجاد بخصوص موقف حكوماتكم إزاء الحرب الواقعة بين نجد والحجاز. كنت أود من صميم قلبي أن تحقن الدماء وتنفذ رغائب العالم الإسلامي الذي ذاق المتاعب في السنوات الثمانية الأخيرة، ولكن الشريف علي بن حسين بموقفه في جدة لم يجعل لنا مجالاً للوصول إلى أغراضنا الشريفة، ولذلك فإنّا حُبّاً بسلامة رعاياكم ومحافظة على أرواحهم وأملاكهم وما قد يحدث لهم من الأضرار، أحببنا أن نعرض عليكم ما يأتي:

أولاً: أن تخصصوا مكاناً ملائماً لرعاياكم في داخل جدة أو خارجها، وتخبرونا بذلك المكان لنرسل إليهم من رجالنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم.

ثانياً: إذا أحببتم أن ترسلوهم إلى مكة ليكونوا في جوار حرم الله بعيدين عن غوائل الحرب وأخطارها، فإننا نقبلهم على الرحب، وننزلهم المنزلة اللائقة بهم، وإننا نرجوكم أن ترسلوا كتابنا طيه إلى أهل جدة حتى يكونوا على بينة من أمرهم، وإننا لا نُعَدُّ مسؤولين عن شيء بعد بياننا هذا، وتقبلوا في الختام تحية خالصة مني[1].

الختم

وهذا نص الكتاب إلى أهل جدة:

---

(١) انظر: صقر الجزيرة (٤/٧٧٥-٧٧٦).

من عبدالعزيز آل فيصل آل سعود إلى أهالي جدة كافة:

السلام عليكم ورحمة اله وبركاته، وبعد:

فلا بد أنه بلغكم أن أغلب العالم الإسلامي قد أبدى عدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده، وإنّا حُبّاً بسيادة الإسلام وحقن الدماء، نعرض عليكم أنكم في عهد الله وأمانه من أموالكم وأنفسكم إذا سلكتم مسلك أهل مكة. وبالنظر إلى وجود الأمير علي بين أظهركم وخروجه على الرأي الإسلامي، فإنّا نعرض عليكم الخروج من البلد والإقامة في مكان معين، أو القدوم إلى مكة سلامة لأرواحكم وأموالكم، أو الضغط على الشريف علي وإخراجه من بلادكم، فإن فعلتم غير ذلك بمساعدة المذكور أو بولائه فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي، وتبعةُ ما قد يقع من الحوادث تكون من [المتسبب][1]، والسلام[2].

الختم

جواب القناصل على كتاب السلطان[3]:

من ممثلي الدول الموقعين أدناه إلى حضرة صاحب العظمة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود سلطان نجد الأكرم:

بعد تقديم واجبات الاحترام، فقد وصلنا كتابكم المؤرخ في ٢٤

---

(١) في الأصل: المسبب. والتصويب من الثورة العربية (٣/٢٠٣)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٩)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥٣)، وصقر الجزيرة (٤/٧٧٧).

(٢) الثورة العربية الكبرى (٣/٢٠٤). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٩)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥٣)، وصقر الجزيرة (٤/٧٧٦-٧٧٧).

(٣) انظرهذا الجواب في: تاريخ نجد الحديث (ص:٣٧٩-٣٨٠)، وصقر الجزيرة (٤/٨١٠).

ربيع الثاني، عد (١١٤)، وما ذكرتموه صار معلوماً لدينا.

أما بخصوص الاقتراحات المتعلقة بحفظ رعايانا وتأمينهم من خطر الحرب، نرى من اللازم أن نذكر عظمتكم بأن احترام رعايانا مبنيٌّ على حقوق دولية متّبعة في أيام الحرب، فبناء عليه ندعوكم باسم حكوماتنا جميعها إلى احترام أشخاص رعايانا مع أموالهم، وإن لا تكونون مسؤولين بجميع ما يقع عليهم في أي وقت وأي مكان كان.

أما بخصوص الكتاب المرسل باسم أهل جدة؛ فنحن لا يمكننا تسليمه، نظراً لقاعدة الحياد التي نتبعها، والتي لا تسمح لنا بالتدخل في أي وجه كان، فعليه نعيده إليكم. وفي الختام تقبلوا فائق الاحترام.

القائم بشئون القنصلية الإفرنسية	وكيل قنصل جلالة شاه إيران
معتمد وقنصل بريطانية العظمى	قنصل جنرال ملك إيطالية

وكيل قنصل هولاندة

صورة الكتاب الذي أرسله الحزب الوطني إلى الأمير خالد بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عموم أهالي جدة وأهالي مكة الموجودين بجدة إلى حضرة الأمير خالد ابن منصور بن لؤي قائد الجيوش السعودية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وصل إلينا كتاب الإمام عبدالعزيز آل سعود الذي يخاطب به جميع أهل مكة وجدة ويؤمّنهم فيه على أرواحهم وأموالهم.

فأما ما ذكر عن الشريف الحسين وما هو واقع بينهما، فنفيدكم أن

المذكور قد تنازل عن المُلك إجابة [لطلب][(١)] الأمة، وبارح البلاد، وبايع الناس ولده الشريف علي، لما يعرفونه من حسن أخلاقه وحبّه للمسالمة لعموم من في جزيرة العرب، واشترطوا عليه النزول على رأي المسلمين فيما يقررونه لسعادة البلاد واستقرارها، وحيث إن الإمام عبدالعزيز قد ذكر في كتابه أنه سيجعل أمر هذه البلاد المقدسة شورى بين المسلمين، فقد اتفقنا والحمد لله نحن وإياه في نقطة واحدة لا شك أن فيها المصلحة العامة لهذه البلاد المحترمة المقدسة، فنرى أنه لم يبق موجب للقتال وسفك الدماء، وأصبح [الحل][(٢)] المطلوب من الطرفين واضحاً جلياً، وحيث الأمر [كما][(٣)] ذكر نكلف سيادتكم بالموافقة على إرسال مندوبين من طرفنا إليكم يكونون في أمان الله وأمان الإمام عبدالعزيز آل سعود وأمانكم لعقد هدنة توقف القتال وتصون الطرفين من سفك الدماء، إلى أن تحضر الوفود التي طلبنا حضورها من جميع الأقطار الإسلامية وعلى الخصوص من جمعية الخلافة بالهند [وقد ورد جوابها بأنها أرسلت المندوبين][(٤)]، وبعد اجتماع الوفود ننزل على ما تقرره وتراه، هذا ما ندعوكم ونكلفكم بقبوله طبقاً لما جاء بكتاب الإمام عبدالعزيز آل سعود، ولا شك أنكم توافقون عليه، والله ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[(٥)].

---

(١) في الأصل: بطلب. والتصويب من الثورة العربية (٣/١٩٧)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٣)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٨).

(٢) في الأصل: الحال. والتصويب من الثورة العربية وأمراء مكة عبر عصور الإسلام، الموضعان السابقان، وتاريخ مكة للسباعي (ص: ٦٤٤).

(٣) في الأصل: ما. والمثبت من الثورة العربية وأمراء مكة عبر عصور الإسلام، الموضعان السابقان.

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الثورة العربية (٣/١٩٨)، وتاريخ مكة للسباعي (ص: ٦٤٤)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام، الموضع السابق.

(٥) الثورة العربية الكبرى (٣/١٩٦-١٩٨)، وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٣-٦٤٤)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٨).

٢١ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

رئيس الحزب الوطني الحجازي

محمد طويل

الجواب عليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من خالد بن منصور بن لؤي إلى محمد طويل وكافة الأعضاء:

السلام على عباد الله الصالحين، أما بعد:

خطكم وصل، وفهمنا مضمونه بعده من طرف بيت الله الحرام وأتباعه جاء الله به عنوة للمسلمين، وطَهَّرَ الله بيته من الحسين وأولاده بسبب إلحادهم في حرم الله وتعديهم حدود الله، وظلمهم في كل قطر، والذي يبي[1] يتعلق بمحبته ومعاونته مَا لَهُ عندنا إلا القوامة بحول الله وقوته، وإن بغى علي بن الحسين الأمان فيقبل ويواجهنا مأمون، والمجالس والمخابرة لها راعي وهو الإمام عبدالعزيز حفظه ورعاه.

ومع وصول الخبر يستوي علم زين ومقام علي عندكم من غير مواجهة بيننا وبينه نتيجة الفساد يكون معلوم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم[2].

٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

---

(١) أي يريد. وهي لهجة أهل نجد.

(٢) الثورة العربية الكبرى (٣/١٩٨-١٩٩)، وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٤)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٩).

الكتاب الثاني للحزب الوطني إلى الأمير خالد:

من محمد طويل وجميع الأعضاء إلى حضرة الأمير خالد بن منصور بن لؤي قائد الجيوش.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وصل كتابكم وجميع ما به علم، وسنرسل لكم بعد باكر أربعة أشخاص بالنيابة عن جميع الأهالي الموجودين بجدة للسلام عليكم وإفهامكم الحقائق، وأخذ الحقائق منكم رأساً، وأما ما [ذكرتموه][1] من المحبة والتعلق في الرجل، فليس عندنا من هذا شيء، [ولا][2] لنا تعلق إلا لما فيه مصلحة المسلمين، والله على ما نقول وكيل. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم[3].

٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

(الإمضاءات): سليمان قابل، صالح أبو بكر شطا، محمد طويل، محمود شلهوب، عبدالرؤوف صبان، عبدالله علي رضا.

وقد جاءه الجواب بالقبول.

توجه ستة أشخاص من الحزب إلى مكة:

وفي يوم الأربعاء ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ توجه الحزب من جدة إلى مكة، وهم ستة أشخاص:

---

(١) في الأصل: ذكرتوه. والتصويب من الثورة العربية (٣/٢٠٠)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٥)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٩).

(٢) في الأصل: لا. والتصويب من المراجع السابقة.

(٣) الثورة العربية الكبرى (٣/١٩٩-٢٠٠). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٥)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٩).

(الرئيس): الشيخ محمد نصيف.

(الأعضاء): عبدالرؤوف الصبان، علي سلامة، سليمان عزاية، محمود شلهوب، صالح شطا، حاملاً تخويلاً وتوكيلاً من الحزب الأساسي في كل مفاوضة تعود بحقن الدماء[١].

وبعدما توجهوا إلى مكة وصلهم كتاب في أثناء الطريق من الحزب الأساسي هذا نصه:

صورة الكتاب الذي أرسله الحزب إلى الوفد المتوجه إلى مكة:

تحريراً بجدة ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٣:

جناب محترم المقام حضرات الشيخ محمد نصيف ورفقائه حفظهم الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نفيدكم أن كافة الأهالي حرروا بعد توجهكم مضبطة تحتوي على عدم الدفاع بتاتاً، وعرضوها على رئيس الوكلاء لتقديمها إلى الملك رأساً، ودار بينهم الحديث الطويل، وأخيراً وعدهم بالجواب النهائي باكراً، وبما أننا وعدناكم بالإفادة نبادر تقديم هذا، وسنفيدكم بعده بما يحدث، وها نحن مقدمين لكم طيه صورة المضبطة للاطلاع عليها، ودمتم.

رئيس الحزب الوطني

محمد طويل

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٥)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٤٩).

صورة المضبطة التي قدمها الأهالي إلى الشريف علي:

صاحب الإقبال رئيس وكلاء الحكومة الحجازية بجدة:

نحن الموقعين أدناه الممثلين لكافة الشعب الحجازي المتكون من عناصر مختلفة، نصرح علناً بأنه نسبة لما بيدنا من التحارير الواردة من مصادر يوثق بها من مكة علاوة على الإنذار النهائي والتهديد والوعيد الذي نص عليه التحرير الوارد من قائد الجيوش السعودية بناء على ما بلغه من تشييد الخنادق والمعاقل والحصون والاستعداد للحرب، وتحضير كل ما يلزم من الجَبَخانة[١] وآلات الحرب، وهو ما أوردت الهياج في قلوب الأهالي وغيرهم..[٢] بأنه سيضطر لاقتحام هذا الشعب الهادئ في هذا البلد الذي هو مفتاح الحجاز ودار المرابطة وباب البلد الأمين المنحصر ضمن دائرة طبيعية ليس بعدها إلا بحر زاخر، المشتمل هذا البلد على عناصر مختلفة من سفراء الدول الأوروبية وغيرهم، والنزلاء والوطنيين، وأهل الحرمين الملتجئين العزل عن سلاح المدافعة، نصرح جميعاً مؤيَّدين من الشعب الحجازي برمّته على المطالبة من الحكومة الحجازية العدول عن خطط الدفاع القائمة بتأسيسها الآن لعدم رضائنا عن ذلك، وسخطنا عن كل مشروع كهذا يكون أقل نتائجه إراقة الدماء وإزهاق الأرواح البريئة، خصوصاً بعد أن أصبحنا على وثوق تام واعتقاد راسخ بالتحري من الفنيين بالحركات العسكرية، والواقفون تماماً على أصولها وفروعها بأن القوة المراد المدافعة بها ليس في استطاعتها الثبات البتة بأي وجه من الوجوه، كما وأنه ليس هناك وقت يخول لنا أو يمكننا من الاستعداد

---

(١) الجبخانة: الموضع الذي يحفظ فيه العتاد الحربي (المعجم الوسيط ١/ ١٠٤).

(٢) بياض في مصورة الأصل قدر كلمتين.

للمدافعة بأصولها التي يمكن بها نوال الظفر على نتيجة مرضية يجعلنا في أمن على أرواحنا وأموالنا، وبما أن التحرير المشار إليه بأعلاه يحتوي على أعظم تهديد ووعيد خاص ببقاء جلالة الملك علي الأول ملك الحجاز بين ظهرانينا، فقد رأى الشعب الحجازي وجوب التوسل إلى جلالته باسم الإنسانية بأن ينزل على رأي المسلمين الحجازيين بالرجوع عن الدفاع الذي استعد له حالة كونه مشمولاً بالإجلال والاحترام والعواطف الشريفة من هذا الشعب الحاني على جلالته حنوة الأبوة بأسرع ما يمكن، حقناً للدماء ودرءاً لما ينشأ من اقتحام الجيوش السعودية ودخولها بالقوة وبالصفة التي وقعت بالطائف وأكثر، وذلك هو ما دعانا إلى المطالبة بوجوب الإسراع في العدول عن الخطط الدفاعية والجنوح إلى الطرق السلمية المطلقة، وإن لنا وطيد الأمل في قبول جلالته لالتماسنا هذا، ولحرصنا العظيم على تلك الأمنية المقدسة رأينا أن نبادر بالإسراع لتقديم هذه العريضة لوجاهتكم ملتمسين عرضها على جلالة الملك المعظم، ولكم من الله الجزاء، ومن الشعب الامتنان.

٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٣. الإمضاء

جميع الأمة

قُدِّمت هذه المضبطة إلى رئيس الوكلاء، وهو قدمها إلى الشريف علي، فكان جوابه: أنه لابد من الدفاع مهما صار، وهددهم بأن البلاد بلاد أجداده، وأن جميع الأمة أخلاط ليس لهم حق في إسداء أي رأي أو طلب أي شيء[1].

---

(١) انظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٥)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥٠).

فحينما علم الحزب الأساسي بذلك أرسل إلى الحزب الموفد هذا الكتاب:

الكتاب الثاني من الحزب إلى الوفد:

(من جدة) تحريراً في الساعة الثالثة من ليل ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٤٣:

جناب محترم المقام حضرات المشايخ محمد حسين نصيف ورفقائه أعضاء الوفد حفظهم الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تقدمت المضبطة بإمضاء الأهالي بطلب عدم الدفاع من أمس، وكان الجواب اليوم نهائياً بأن لابد من الدفاع، ولا سبيل لغير ذلك، وبعد عجزنا عن إقناعه بالنسبة لضعفنا وقوته، طلبنا منه أن يكتب كتاباً للأمير خالد بإمضاء الملك بالموافقة على توقيف الحرب، والأخذ في أسباب التفاهم بينه وبين الأمير خالد إن كان مفوضاً، وإن لم يكن مفوضاً يمهلنا بدون حرب، وبدون حركة من الجانبين، بحيث يبقى كل في محله إلى [حين][1] حضور الإمام عبدالعزيز ابن السعود، وبعد [وصوله][2] يحصل التفاهم معه، وإن لم يوافق على هذا أيضاً فالذي هنا أخذ في أسباب الدفاع بكل همة ونشاط، ولا يرجع عن هذه الفكرة مهما كانت النتيجة، وعلاوة على هذا يؤمل أن يصله عسكر

(١) قولــه: "حين" زيادة من الثورة العربية (٣/١٠٢)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٦)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام، الموضع السابق.

(٢) في الأصل: دخوله. والتصويب من المراجع السابقة.

ودبابات وطيارات، فبعد وقوفكم على هذه الحقيقة تعرفوا إن [كان][١] الأمير [خالداً][٢] يوافق على هذا كان [بها][٣]، وإن لم يلزم تأخذوا في أسباب رجوعكم إلى جدة حالاً قبل وصول كتاب الملك للأمير خالد، والحذر من التأخير والإهمال، والأمر لله [ثم][٤] لكم، وقد أوقفناكم على الحقيقة، فاتبعوا ما فيه سلامتكم وتوكلوا على الله بسرعة التوجه، والله يرعاكم.

وتحرر هذا بحضور عموم الهيئة[٥].

(سليمان قابل، عبدالله علي رضا، محمد طويل).

وبعد وصول الحزب مكة وضع المسألة على بساط البحث مع الأمير خالد، ولكن الأمير تصلّب، وخيّرهم ما بين ثلاث: إما أن يقبضوا على الأمير علي، أو يجبروه على الخروج من الحجاز، وإن لم يقدروا لضعفهم، فلديهم خارج البلدة قوة من البدو [والمتطوعين][٦] في الجيش النجدي ليساعدوهم على ما يريدون.

فتوجه الوفد إلى جدة حاملاً هذه الشروط ليعرضها على الأمة لترى المصلحة التي تلائم لها والمخرج الذي ينفعها، ووصل جدة يوم السبت

---

(١) قوله: "كان" زيادة من المراجع السابقة.
(٢) في الأصل: خالد. والتصويب من الثورة العربية (٣/٢٠١)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٦).
(٣) في الأصل: فيها. والتصويب من الثورة العربية وتاريخ مكة للسباعي، الموضعان السابقان، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥٠).
(٤) زيادة يستقيم بها الكلام.
(٥) الثورة العربية الكبرى (٣/٢٠١). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٥-٦٤٦)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥٠).
(٦) في الأصل: المتطوعين. والمثبت من تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٦)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥١).

٢٦ ربيع الأول، واجتمع في اليوم نفسه الساعة اثنين ليلاً مع أعيان البلدة والأمة، وعرض عليهم الشروط، وأخبرهم أن لهم مهلة إلى عشرة أيام، فاجتمعت الأمة وقررت أن تذهب إلى دار الملك علي وتجبره على التنازل، ولكن الرئيس محمد طويل ما وافقهم على ذلك، بل هددهم، ثم قال: من الآن أعد نفسي منفصلاً عن الحزب، وأعد أن الحزب ألغي، فصارت الأمة في وجل، والأعضاء في جدال، وأخيراً خرج الحزب، فمن تلك الساعة ألغي الحزب بتاتاً، وذلك في يوم الأحد ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ[١].

سجن بعض رجال الحزب ونفي بعضهم:

أمر الملك علي لوزير الحربية أن يقبض على بعض أشخاص في جدة، وهم: (قاسم زينل، علي سلامة، وسليمان عزاية، عبدالرحمن باجنيد، صالح شطا)، ويحاكمهم، ثم يأمر بسجنهم، ويعقد محكمة بإعدامهم، وكان ذلك يوم الخميس ٩ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ.

ثم بعد ستة أيام أحضرهم الملك في قصره وعفا عنهم بعد النصح لهم بعدم التعرض أو التكلم في الحكومة، فأطلقوا يوم الخميس ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣هـ[٢].

وفي يوم الخميس ١١ رجب سنة ١٣٤٣هـ أمر الملك بسجن الشيخ محمد نصيف، وذلك بعد وصول فرس إلى جدة قد أوصى الشيخ محمد نصيف

---

(١) الثورة العربية الكبرى (٣/٢٠١). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٦-٣٤٧)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥١).

(٢) انظر خبر القبض على بعض أعضاء الوفد وسجنهم في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٧)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥١).

لبعض أهل سوريا إلى إرساله، فلما وصل الفرس إلى جدة قالوا: إن هذا الفرس موفدة من علي باشا أمير مكة سابقاً هدية إلى ابن السعود بواسطة الشيخ محمد نصيف، وبعد ثلاثة أيام أمر بتسفيره إلى العقبة، فأخذوه ليلاً الساعة السادسة من ليلة الأربعاء ١٤ رجب سنة ١٣٤٣هـ على الباخرة (رقمتين)، ونُفي معه أيضاً الشيخ سليمان عزاية، والشيخ سعيد باخشوين، والشيخ عبدالرحمن باجنيد، وباداود. فلما وصلوا العقبة أدخلوهم في قَبْو لا منفذ منه ولا نور ولا فراش، ووجدوا فيه من الضيق وضنك العيش ما لا مزيد عليه.

ولما سمع أحمد زكي باشا باعتقال الشيخ محمد نصيف كتب إلى الأمير عبدالله أمير شرق الأردن هذه البرقية:

صاحب السمو الأمير عبدالله:

أرجو أن يتجلى حلم الرسول ويتجدد عفو المأمون بشخصكم المحبوب فتتوسطون لصديقي السيد محمد حسين نصيف، فقد ساءني جداً ما بلغني اليوم بنفيه من جدة للعقبة مع تضييق الخناقة عليه والإساءة إليه من واليها، فآمالي عظيمة فيمن هو أعظم [منها][1]، وهو سيدي الأمير بقبول شفاعتي وتنازله بالتوسل بوالد الجميع لإرساله بمصر بمنزلي، وأنا أتعهد بامتناعه مطلقاً عما لا يرضيكم، وأنتم تعرفون صدق إخلاصي لسموكم ولبيتكم الكريم.

أحمد زكي باشا

فلما وصل التلغراف لسمو الأمير أبرق للأستاذ الباشا ما يلي:

---

(١) في الأصل: فيها.

عطوفة أحمد زكي باشا مصر:

سأرفع ملتمسكم لمحل اللزوم وأوصل غيرتكم في القضية كما وجهتمونا لحبكم الملتمس الذي هو بخير ونعمة.

عبدالله

وبعد أيام قلائل أطلق الشيخ محمد نصيف ورفقائه، وتوجهوا من العقبة إلى جدة، فوصلوا جدة يوم الأربعاء ٨ رمضان سنة ١٣٤٣.

ولما واجه الشيخ محمد نصيف الملك علياً قال له: قد ثبت أنك بريء، وأن سفرك كتب عليك، ثم تمثّل بقول الشاعر:

مشيناها خطىً كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطىً مشاها

ثم كتب الشيخ محمد نصيف للأستاذ أحمد زكي بما هذا [مضمونها][1]:

أما بعد: فلا أغالي إذا قلت أن اليراع يعجز عن إظهار ما تكنّه بين خباياها من الشكر الجزيل والثناء العاطر على ما أظهرتموه نحوي من العاطفة السامية. فبارك الله فيكم وجعلكم ذخراً يلتجأ إليه عند الشدائد، وها أنا الآن بصحة تامة بين أهلي وأصحابي. وقد وصلت جدة ٨ رمضان سنة ١٣٤٣هـ. ولما ذهبت لتقبيل يد صاحب الجلالة الملك علي المعظم -وفقه الله آمين-، لقيت منه كل عطف وحنو، وقد رد جلالته آنئذ قول القائل:

كل ذلك يدل على أن جلالته أصبح قانعاً بإخلاصي [الحقيقي][2]

(١) في الأصل: مضمونه.
(٢) في الأصل: الحقية.

لشخصه المحترم المحبوب، وأن ما عُزي إليّ كان بوشاية الواشين. وبالختام ألتمس من عطوفتكم قبول خالص شكري وفائق احترامي.

محمد حسين نصيف

كتاب الشريف علي إلى الأمير خالد:

المحترم الشريف خالد بن لؤي:

وبعد: اطلعنا على عدة كتب منكم لأهالي جدة عموماً وخصوصاً، وفيها التهديد والوعيد، وحيث إن أهالي جدة محكومين بحكام رؤساء ليس في استطاعتهم تنفيذ ما تطلبوا منهم، وليس من شيمتهم إجراء ذلك، رأينا أن نحرر لك كتابنا هذا بأنك إن كنت مفوضاً من قبل حضرة الأخ السلطان عبدالعزيز في المذاكرة فيما يختص بحقن دماء المسلمين ويدفع السحق والمحق عن البلاد، فعيّن لنا مندوبين من طرفك ومندوبين من طرفنا نعيّنهم ويجتمعوا عندك في مكة أو في بحرة، وإن كنت غير مفوّض من الأخ سلطان نجد فتخبر عظمته يفوّضك أو يفوّض من يراه للمذاكرة في ذلك، وتكون الحركات الحربية موقوفة من طرفك ومن طرفنا إلى أن يأتي الجواب من حضرة الأخ السلطان عبدالعزيز، وإن [قلت][1] لا هذا ولا هذا، فالأمر مفوّض لمن بيده العزة والقدرة في كل حال[2].

علي

(١) في الأصل: تقول. والمثبت من الثورة العربية (٣/٢٠١)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٧)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥١).

(٢) الثورة العربية الكبرى (٣/٢٠١). وانظر: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٤٧)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥١).

وفي ١٩ ربيع الأول وصلت باخرة رضوى في جدة تحمل نجدة من شرق الأردن عددهم ثلثمائة ومائة من عرب شمر النازحين إلى الشرق الغربي بقيادة أمير اللواء تحسين باشا الفقير، وقد جندهم الأمير عبدالله بمساعدة بعض الأنصار في فلسطين.

وفي غرة ربيع الثاني جاء كتاب مؤرخ ١٧ ربيع الأول من السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن، فجمع الأمير خالد العلماء والأئمة وغيرهم وقرأ الكتاب عليهم، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى أهل مكة وجدة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فقد أخذنا تلغرافاً عن لسانكم يفيد أنكم خلعتم الحسين بن علي ووليتم ولده مكانه، ولما كنا نحب أن [يسود][(١)] بيننا وبينكم روح التفاهم، أحببنا أن نكتب إليكم هذا الكتاب بعد كتابنا الأول.

إننا لا نريد أن نحتلّ بلادكم أو التسلّط عليكم، وليس بيننا وبينكم أدنى خصومة، فأنتم سكان البلد المقدسة، لكم علينا حق الاحترام والإكبار. إننا لا نقبل بحال من الأحوال أن يتسلّط على الحجاز الحسين أو أحد أولاده، فإن طريقة إدارة البلاد سيترك الفصل فيه للعالم الإسلامي الذي سيكون بقراره الكلمة الأخيرة، وإن كل من خرج عن طاعة الشريف وأولاده فهو في أمان الله ماله ودمه، ومن سلك غير سبيل المسلمين وأعان الحسين وأولاده

(١) في الأصل: يود.

على عسفه وجوره، فنحن معذورون أمام العالم الإسلامي إذا ما أصابه ضرر أثناء وصولنا إلى غايتنا الشريفة التي ننشدها.

يا أهل مكة وجدة، إننا لا نقصد إلا النهوض بالعرب وإعلاء شأن الإسلام والمسلمين، وجعل البلاد المباركة حُرّة لمن يقصدها من الوافدين، نسأل الله أن يبصركم لمصالحكم ويهديكم إلى سبيل الرشاد.

١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٣هـ.

وفي شهر ربيع الأول من سنة ١٣٤٣هـ كتب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن داود ومحمد بن عثمان الشاوي الرسالة الآتية، وعرضوها على علماء مكة، فكتبوا عليها بالموافقة، ووضعوا أسماءهم فيها، وهذا نص الرسالة:

من عبدالرحمن بن محمد داود ومحمد بن عثمان الشاوي إلى من يراه من أهل مكة المشرفة وفقنا الله وإياهم لفعل الخيرات وترك المنكرات، واستعملنا وإياهم بالباقيات الصالحات، آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

فالموجب لتحرير هذا الكتاب هو النصيحة لكم والشفقة عليكم، والمعذرة إلى الله في إبلاغكم، فاعلموا وفقنا الله وإياكم أن الله سبحانه خلق عباده جنّهم وإنسهم لعبادته وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦]، وقال تعالى:﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [النساء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣]، فعبادته هي توحيده وطاعته بامتثال ما أمر

به على ألسنة رسله، فإذا علم الإنسان أن الله سبحانه إنما [خَلَقَهُ][1] لعبادته، فحق عليه أن يسأل عن معنى العبادة التي خُلِقَ لها حتى يتّصف بها علماً وعملاً، وأعظم الفرائض وأوجب الواجبات توحيد الله تبارك وتعالى، الذي اتفقت عليه دعوة جميع الرسل من أولهم إلى آخرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء:٢٥].

والتوحيد هو: إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة؛ كالدعاء، والخوف، والرجاء، والرغبة، والرهبة، والخشوع، والخشية، والالتجاء، والاستغاثة، والاستعاذة، والذبح، والنذر، فكل هذه الأنواع وما في معناها عبادات لا تصلح إلا لله تبارك وتعالى، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون:١١٧]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف:٥]، فقول: يا رسول الله، أو: يا ابن عباس، أو: يا خديجة، هو من دعاء غير الله، وهو من الشرك الأكبر، إذ العبادة خالص حق رب العالمين، لا يجوز صرفها إلى غيره، لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل، فضلاً عن غيرهما من الأولياء، والأشجار، والأحجار. والنبي ﷺ حقه علينا هو تعظيمه باتباع أمره واجتناب ما نهى عنه، وتعزيره، وتوقيره، وتقديم محبته على

---

(١) في الأصل: خلق.

محبة النفس والأهل والمال، وأن يكون هو كالعبد، تابعاً لما جاء به ﷺ. وحق الصالحين الدعاء لهم واتباع آثارهم، لا دعاؤهم والتمسح بقبورهم. فليحذر الإنسان كل الحذر أن يقع في الشرك الذي لا يغفره الله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨] وقال عن المسيح: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢]. فمن دعا غير الله فهو مشرك، ولو قال: إني أقول ذلك على سبيل المجاز، ولو سمّاه ما سمّاه، إذ العبرة بالحقائق والمعاني لا بالأسماء.

ومن الأمور المنكرة: البناء على القبور، والصلاة عندها، ولو كان المصلي إنما يصلي لله، لقول النبي ﷺ: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا))[١]، ونهى النبي ﷺ عن البناء على القبور وتجصيصها في عدة أحاديث، وكذلك السراج على القبور، ولعن النبي ﷺ زائرات القبور [والمتخذين][٢] عليها المساجد والسرج.

فعبادة الله عند القبور بدعة، وعبادة أصحابها شرك أكبر ينافي التوحيد. وكذلك من البدع سؤال الله بجاه المخلوقين، فإن هذا لم يشرعه الله ولا رسوله، ولا ورد بسند صحيح صريح لا عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الخلفاء الراشدين المقتدى بهم، ونحن متبعون لا مبتدعون، وإنما المشروع أن يسأل العبد ربه بأسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٦٨ ح٤٥٢)، ومسلم (١/٣٧٧ ح٥٣١).
(٢) في الأصل: المتخذين.

ومن أقسام الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، لقول النبي ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك))[١]، وذلك كالحلف بالأمانة، والبيت، وغير ذلك.

فافهموا ما ذكرنا، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليسأل الله أن يهديه صراط المستقيم، وليراجع تفاسير الكتاب العزيز؛ كتفسير ابن جرير، وابن كثير، والبغوي، وغير ذلك من تفاسير أهل السنة، وليراجع كلام المحققين؛ كالأئمة الأربعة فمن بعدهم من علماء السُّنَّة، وليراجع تصانيف شيخنا محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فإنه إن كان منصفاً طالباً للحق رأى ما يثلج الصدور ويزيل الإشكال من الاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية، والحق ضالة المؤمن، ثم بعد ذلك الاهتمام بشأن الصلوات في أوقاتها في الجماعات، والمحافظة على شرائطها والطمأنينة فيها، وترك مسابقة الإمام، فإنها محرمة، كما في الأحاديث.

قال بعض الصحابة لما رأى رجلاً يسابق الإمام: "لا وحدك صلّيت ولا بإمامك اقتديت". والصلاة هي عمود الإسلام، وآخر ما يُفقد من الدين، وآكد شرائع الإسلام بعد الشهادتين، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيّعها لما سواها أضيع، فاهتموا بشأنها وتناصحوا فيما بينكم، ومن رأيتم منه خللاً أو تأخراً فعلّموه وازجروه، فإن لم يقبل فارفعوا أمره إلى الولاة، فإنه ورد أن المحسن شريك المسيء إذا لم ينهه، وكذلك الزكاة فاهتموا بها، فإنها قرينة الصلاة في الكتاب والسنة، وهي طهرة للمال، وتعاونوا على البر

(١) أخرجه ابن حبان (١٠/٢٠٠ ح٤٣٥٨).

والتقوى، وائمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤]، وقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩]. وورد أن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيّروه أوشك أن يعمّهم الله بعقاب من عنده.

إذا تقرر ذلك: فأعظم المنكرات الشرك ووسائله وذرائعه الموصلة إليه؛ كالبناء على القبور وإسراجها واتخاذها عيداً، وتحرّي الصلاة عندها، كما استفاضت [الأحاديث][1] عن النبي ﷺ في النهي عن ذلك ولعن فاعله، وكذلك ارتكاب ما حرمه الله من الزنا، والسرقة، وشرب المسكرات على اختلاف أنواعها، وخيانة الأمانة، وأكل أموال الناس بالباطل، كالمعاملة الربوية والغش، وبخس المكاييل والموازين، وكذلك شهادة الزور، واليمين الغموس التي يقتطع بها مال امرئ مسلم بغير حق، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وبالجملة: فأهم ما على الإنسان معرفة ما خلقه الله له وما أوجبه عليه والعمل بذلك واجتناب ما نهاه الله عنه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وأنتم جيران بيت الله وسكّان مهابط وَحْيه، فينبغي لكم الاهتمام بتطهيره مما يسخط الله، كما أمر الله بتطهيره وتوعد على الإلحاد فيه، فقال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥]، فنسأل الله أن يهدينا

(١) في الأصل: الحديث.

وإياكم صراط المستقيم، وأن يُجنّبنا طريق المغضوب عليهم ولا الضالين، آمين.

وصلى الله وسلم على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وهذا ما كتبه علماء مكة على هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده:

أما بعد: فقد اطلعنا نحن الواضعون أسماءنا فيه أدناه على هذه الرسالة المنسوبة لحضرة الشيخ عبدالرحمن بن داود وحضرة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي فوجدناها مشتملة على الحق والصواب، واعتقادنا أن دعاء الأموات وطلب الحوائج منهم بقول: يا فلان أغثني أو أنقذني، وأنا في حسبتك، أو طلب جلب نفع منهم أو دفع ضر، أن هذا شرك وكفر يحل الدم والمال، وكذلك جميع ما فيها من إخلاص أنواع العبادة لله تعالى، وتحريم البناء على القبور وإسراجها وما يتبع جميع ذلك هو عين الحق والصواب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تحريراً في اليوم الحادي والعشرين شهر ربيع الثاني من عامنا هذا عام الثالث والأربعين والثلثمائة والألف[1].

(عمر باجنيد، حسين بن محمد عابد المالكي، جمال بن محمد الأمير المالكي، عباس بن عبدالعزيز المالكي، درويش بن حسن العجيمي الحنفي، حسين بن عبدالغني الحنفي، عبدالملك ميرداد، عباس بن عبدالمعطي ميرداد، محمد سعيد

---

(١) انظر: تاريخ نجد الحديث (ص: ٣٧٤).

أبو الخير ميرداد، محمد المرزوقي أبو حسين، محمد حبيب الله الشنقيطي، علي بابصيل، أبو بكر بابصيل، سيد علي كتبي، سليمان غزاوي، عبدالله حمدوه، خليفة قسام الماء، عمر جان، يحيى أمان، زيني كتبي).

وصل إلى مكة كتاب مؤرخ في ٢ ربيع الاخر سنة **١٣٤٣** من السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن، هذا نصه:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل السعودي إلى إخواننا أهالي مكة المكرمة: عبدالقادر بن علي الشيبي، ومحمد حبيب الله الشنقيطي، وحسين بن محمد عابد، ومحمد بن عبدالله باجنيد، وجمال بن محمد الأمير، ونائب الحرم سليمان، وعقيل بن محمد السقاف، وعباس بن عبدالعزيز، ومحمد عباس بن عبد المعطي، وأبي بكر بابصيل، وشرف حجي، ومحمد صالح قطب، ومحمد سعيد أبو الخير، وإبراهيم عبدالرحمن آغا، وقاسم آغا، وكافة العلماء وفقنا الله وإياهم لما يحبه الله ويرضاه، وجعلنا وإياهم من عبيده وأوليائه، آمين:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد، وفقنا الله وإياكم للصواب: لا يخفى عليكم أن الخير كله بحذافيره في طاعة الله ورسوله، واتّباع ما أمرت به الشريعة الغراء، واجتناب ما نهت عنه، والشرّ كله بحذافيره في ضد ذلك، ومعلوم حضراتكم أن هذا أمر متعين على كل مسلم أيضاً، والله ما أعلمُ شيئاً يرجى به النجاة من غضب رب العزة وأمراً يستعينون به المسلمون على نوائبهم في أمور دينهم ودنياهم إلا بطاعة الله، والسير على صراطه المستقيم الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى باتباعه

واجتناب ضده، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

فالمسلم واجب عليه أولاً أن يعرف ربه حقاً، ويعرف ما خلق له، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦]. والثاني: يقتدي بالسلف الصالح الذين يفتخر بهم ويذب عنهم، وينفر من كل أمر يباعد عنهم، وأن يتأسّ بأقوالهم وأفعالهم، وليس لنا قدوة وأسوة إلا بهذا النبي الكريم، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه، ومن حذا حذوهم إلى يوم الدين، كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فهذا أمر متعين على كل مسلم، وبالأخص أنتم يا إخواننا المجاورين لحرم الله، لأنكم أحق لذلك لأمور كثيرة، منها: مجاورتكم لهذا البيت الشريف، ومنها: إذ منّ الله عليكم باتباع هذه الشريعة الغراء أنكم تكونون ركناً لجميع المسلمين في هذا الحرم الذي جعله الله مثابةً للناس وأمناً، وأَمَلِي بالله أنكم أزود مما أظن ويظنون به إخوانكم، وإننا نعذركم عما فات للمانع القوي، وهم الأتراك والأشراف الذين شنعوا باسم الوهابية عند إخوانهم المسلمين لأجل إمضاء لوازمهم، ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢].

والآن أحببت أن أشرح لكم بعض المواد التي إن شاء الله تعالى تريح خاطركم، وأعتقد أن كل مسلم على الفطرة يسرّ بذلك.

أولاً: إننا ما سعينا في هذا الأمر إلا لأجل أن تكون كلمة الله هي العليا

ودينه هو الظاهر، [وأن][١] يصير مرجعنا وإخواننا المسلمون عموماً إلى كتاب وسنة رسوله، خصوصاً في هذه البقعة المباركة التي هي مهبط الوحي.

وثانياً: دفاعاً عن الظلم والجور الذي فعل لجميع المسلمين لا المجاورين لحرم الله والوافدين لأداء فرائضهم التي أوجبها الله عليهم.

وثالثاً: دفاعاً عن أنفسنا وأوطاننا عما فعله هذا الرجل المغرور وأعوانه، والحمد لله الذي أقرّ أعيننا وأعين المسلمين لجمع كلمة المسلمين وبقمع الملحدين المعاندين.

فلهذا السبب أوجب أنني أعرّفكم أن تتقوا إن شاء الله تعالى بالله، وإنني أبذل جهدي وجدي فيما يأمن الله به بيته الحرام ويريح جميع الوافدين إليه، وأن يكون الأمر شورى بين المسلمين على ما شرع الله ورسوله، وأن لا يستبد فيه إن شاء الله تعالى بشيء من المظالم والزخارف التي تنهى الشريعة وتجحف بحقوق المسلمين. فأنا أحببت [أن][٢] أقدم لكم ما عندي مع هذه النسخ التي هي عقيدة إخوانكم النجديين لتنظروا فيها بعين البصيرة، وهي مجموعة الحديث والهدية السنية، فما وجدتم مطابقاً لما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فأقرّوه، وأرجو أنه ضالتنا نحن وإياكم، وإن وجدتم مخالفاً لكلامنا من كتاب الله وسنة رسوله فنبهونا عليه، ونحن إن شاء الله تعالى أقرب عن كل أحد إلى الرجوع إلى الحق إذا قام الدليل عليه من كتاب الله وسنة رسوله وكلام العلماء من سلف هذه الأمة وأئمتها، ونبرأ إلى الله من اتباع الهوى

---

(١) في الأصل: أن.

(٢) قوله: "أن" زيادة على الأصل.

والغي، وأن نعمل عملاً مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله، وتعجيل هذا الجواب من تلك النسخ المذكورة رجاء إن شاء الله أن تطمئن به نفوسكم، وتعلموا إن شاء الله تعالى أن ما عندنا إلا الصدق والإخلاص، نرجوا أن الله يلهمنا وإياكم الصواب، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ.

وكتب جواب هذا الكتاب الشيخ عبدالقادر الشيبي في ٢٦ ربيع الثاني من مكة، وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد له وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

إن أشرف ما يهدى من البيت والحرم، وأحسن ما يسدى من الحطيم والملتزم، سلام الله الأتم ورضوانه الأعم، نخص بذلك قدوة السلاطين العظام، وعمدة الملوك ذوي الاحترام، مَنْ مَنّ الله عليه بخدمة البيت والحرم، وجعله قدوة ورحمة لجيران بيت الله المحترم، جناب المقام العالي الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود، أدام مجده الملك المتعال، ووفقه لما يحبه ويرضاه من صالح الأعمال، آمين.

وبعد: فإنا رافعون أكفّ الابتهال إلى الله ذي الجلال أن يمنّ علينا بسرعة قدومكم إلى البلدة المشرفة، فإن الشدة زادت لتعدي المغتصبين بجدة، ومنع الأرزاق [عن][1] جيران بيت الله، ولذا تجاسرنا ورفعنا إلى الهند تلغرافاً من

---

(١) في الأصل: من.

اليمن من ثغر الليث الذي هو الآن من أعمالكم، وهذه صورته في طي هذا، ومثله إلى الجامعة الإسلامية بمصر، هذا ونؤمل من جانب الإمام مساعدتنا بما تقتضيه الأنظار الملوكية لازالت بعناية الله محمية، وقد أسرّنا التفاتكم بجوابكم المتضمن رضاكم عن جيران بيت الله الحرام، وقد ظهر لنا من نواياكم الطيبة ما أهديتموه إلينا من الهدية السنية والمجموعة العلمية الحديثية، فشكرنا هذا الاعتناء، ولم نزل نهتم بالمطالعة فيما احتويتا عليه من التوحيد الذي هو الأصل في سعادة الدارين، لازالت أيام دولتكم طوال، محفوفة بالصحة والسعد والإقبال، ودمتم فوق ما رمتم، والسلام في المبدأ والختام.

عن عموم جيران بيت الله الحرام

عبدالقادر الشيبي

٢٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣.

صورة التلغراف التي أرسلت باتفاق أعيان مكة إلى مصر [والهند][1]

إلى الهند (بمبي) ــ إلى مصر (القاهرة):

جمعية الخلافة الإسلامية:

بناء على أن كلمة التوحيد هي الجامعة بيننا، نستصرخ بالله ثم بكم في إزالة ما حلّ بنا من منع الأرزاق من جدة إلى جيران بيت الله الحرام حتى فقدنا القوت والنقود. أسرعوا أثابكم الله تعالى.

عن عموم جيران بيت الله الحرام

عبدالقادر الشيبي

---

(١) في الأصل: وهند.

ووصل كتاب إلى مكة من السلطان عبدالعزيز المؤرخ ٢٤ ربيع ثاني سنة ١٣٤٣، هذا نصه:

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود إلى حضرة الأخ الشيخ عبدالقادر الشيبي سلّمه الله، آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: فقد أخذت بيد السرور كتابكم المملوء حكمة، الفائض إخلاصاً، فأشكركم على بعد نظركم وحميتكم، نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى خدمة البيت الشريف وأهله الخدمة الجديرة به، وإننا قريباً نصل إلى بلدتكم المباركة ونقوم بما يجب علينا من الواجب، ولقد عمدنا إلى طرفكم حضرة الشيخ حافظ وهبه، والدكتور عبدالله بيك الدملوجي لإبلاغكم غايتنا وإخباركم بقدومنا، والوقوف على رغائبكم وأمانيكم، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، ودمتم محفوظين.

في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٣.

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل

خطبة السلطان في الرياض قبل سفره إلى مكة:

وفي العشر الأول من ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ تأهب السلطان عبدالعزيز للسفر إلى الحجاز، وقد حضر في ذلك الحين رؤساء القبائل والأعيان ليودعوه، فخطب فيهم قائلاً:

إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم التي أرهقت كاهل العباد. إني مسافر إلى مهبط الوحي لبسط أحكام الشريعة وتأييدها. إن مكة

للمسلمين كافة، وسنجتمع هناك بوفود العالم الإسلامي، فنتبادل وإياهم الرأي في المسائل التي تجعل بيت الله بعيداً عن الشهوات السياسية، وسيكون الحجاز مفتوحاً لكل من يريد عمل الخير من الأفراد والجماعات[١].

كتاب السلطان عبدالعزيز إلى الإمام يحيى وغيره من أمراء الإسلام المستقلين:

أرسل السلطان قبل السفر إلى الإمام يحيى وغيره من أمراء الإسلام المستقلين الكتاب الآتي:

أما بعد: فقد استقبلتُ الطريق إلى مكة غير باغٍ ولا آثم، فليتفضل الأخ العظيم بإرسال من يمثله في مؤتمر مكة حباً بنشر السلام بين أمم الإسلام[٢].

سلطان نجد

عبدالعزيز

وفي أول شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ وصل الشيخ حافظ وهبه والدكتور عبدالله الدملوجي مكة المشرفة محرمين بالعمرة، وبعدما أدّيا مناسكهما نزلا في دار الحكومة (الحميدية)، وبعد صلاة المغرب اجتمعا بالشيخ عبدالقادر الشيبي فاتح بيت الله الحرام في دار بالصفا، وكان حاضراً هناك جملة من العلماء والأماثل، وأخبرا الحاضرين بمقاصد الإمام ابن سعود في هذه النهضة. قالا: إن عندنا بعض أمور نريد أن نقرأها على العموم من أهالي

---

(١) انظر: جزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٢٦٥)، وصقر الجزيرة (٤/٧٥٨-٧٥٩، ٨٩٧).

(٢) صقر الجزيرة (٤/٧٥٨).

مكة ومجاوريها في الساعة الثالثة صباحاً، فأمر الشيبي بتبليغ ذلك للعلماء، والسادات، والأشراف، والأئمة، والخطباء، وخدمة الحرم، والمطوفين، وغيرهم من أهل الحرف والصنائع، فاجتمعوا زهاء خمسمائة أو أكثر في دار الحكومة المذكورة في الساعة المذكورة، وكان ذلك اليوم يوم الاثنين، وازدحمت الأماكن، وانتظروا حتى كانت الساعة الرابعة والنصف، حضر المذكوران حافظ وَهْبه والدكتور عبدالله الدملوجي، فرحبوا غاية الترحيب.

وبعد لحظة قام الشيخ حافظ وهبه وافتتح مقاله وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: نعلمكم أيها الإخوان أننا وفدنا من عند الإمام ابن سعود تركناه من مدة عشرة أيام، وسيصل إن شاء الله عن قريب طرفكم، وهو يبلغكم جزيل تحياته، ويقول: إنه يتأسف كثيراً مما حصل من جيشه الذي تقدم إلى الطائف، وإنه يرجوكم السماح في ذلك، ونحن من هذا اليوم على حدّ سواء إلا فيما يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وإن الإمام لم يقصد بهذا القيام سلطة على بلادكم، وإنما قصد إخراج الشريف الحسين وأولاده من أرض الحجاز ونفيهم، بحيث لا يكون تسلط في هذه البلاد المقدسة، والحمد لله على ذلك، فإن جيشه المنصور دخل هذه البلدة ولم يحصل منهم أدنى خلاف على الأهالي والمجاورين، إلا على من كان في خدمة الشريف الحسين أو كان مواليه وموافقاً على ظلمه واعتدائه على حجاج بيت الله الحرام والأهالي والمجاورين، وإن الإمام سيجمع لديه من لدن العالم الإسلامي بحوله تعالى وفود من جميع الجهات، وسيكون لكم في ذلك شأن وكلمة لأجل انتخاب من يقوم بشؤون هذه البلاد المقدسة، ويكون ذلك كجمهورية، لا دخل لأحد من الأشخاص

خاصة في أمور البلاد، بل تكون بحرية خالصة لجميع المسلمين، لا تؤخذ منهم جباية على أشخاصهم، ولا على جمالهم، ولا شيئاً من الأمور [التي][1] كان يفعلها الشريف الحسين كما هو معلوم لديكم، وسترون إن شاء الله ما يسركم وجميع المسلمين في خصوص هذه البلدتين المحترمتين، وأن لا يكون ذلك الانتخاب لأحد من أولاده مطلقاً، بل من أي عائلة يكون ويرضون به عموم المسلمين، ويكون تعيينه لمدة سنة واحدة لا غير، فإن استقام فيكون انتخاب جديد آخر له، فيبقى هكذا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لصالح الأعمال، آمين.

وانقضى المجلس على ذلك، وتفرّق ذلك الجمع كلاً في شأنه. انتهى.

نقل الكتاب الذي [أرسله][2] السلطان عبدالعزيز إلى الأمير خالد ابن منصور من الشعراء[3]:

وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم خالد ابن منصور سلّمه الله وأبقاه، آمين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام:

---

(١) في الأصل: الذي.

(٢) في الأصل: أرسل.

(٣) الشعرى: أول قرى نجد من ناحية الحجاز (هامش جزيرة العرب في القرن العشرين ص: ١٥١).

بعد ذلك نعرفكم بأن حنّا[١] حالاً مثورين[٢] من الشعراء متوجهين إليكم، نسأل الله التسهيل، والذي أخّرنا هذه الأيام موجبه منتظر ثوار الإخوان أهل دخنة والشبيكة وهِجَرها القصيم، كذلك ثوار الإخوان أهل دخنة وأهل نضر وغزو القصيم فهم معنا، وأهل الدخنة والشبيكة وهجرها القصيم، فهم ثواروا كلهم مواعيدهم على العشير، وحنّا قدمنا هالخط قدامنا وإلا حنّا على أثره، وبأصر الأخبار من الرأس عجل إن شاء الله تعالى، نرجوا الله ينصر دينه ويعلي كلمته، ويوفقنا وإياكم لما به الخير. هذا ما لزم تعريفه مع إبلاغ السلام إلى المشايخ والإخوان، ومن عندنا العيال يسلّموا عليكم.

ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ.

وصول عظمة السلطان عبدالعزيز إلى أم القرى:

وفي ليلة الجمعة ثامن جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ وصل السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل بجيوشه إلى مكة، وخيم في الأبطح[٣].

وفي الساعة الثالثة من ليلته طاف وسعى، وفي تلك الليلة أسرجت الكهرباء في الحرم الشريف من المغرب بعدما ترك تسريجها [منذ][٤] عشرة أيام بسبب غلاء القاز، وكذلك أسرجت الأتاريك[٥] أيضاً بعد العشاء.

---

(١) حنا، بمعنى: نحن، بلغة أهل نجد.

(٢) مثورين، بمعنى: متجهين أو متحركين، بلغة أهل نجد. انظر: من وثائق الملك عبدالعزيز (ص: ٥١٤).

(٣) الأبطح: أثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى، وهو المحصب، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ١/٧٤، ومعجم معالم الحجاز ١/٣١).

(٤) في الأصل: مذ.

(٥) الأتاريك: القناديل، وكانت توضع لإنارة الطرق داخل المدينة .

ولما وصل السلطان إلى باب السلام مَشَتْ المشدية والآغاوات بالبخور والأتاريك قدّامه، فطاف وأغوات الحرم قدّامه حاملين الأتاريك، ثم بعد فراغه من الطواف خرج للسعي من باب الصفا، فسعى ماشياً على قدميه، وبعد فراغه من السعي طلع في بيت باناجه حيث كان الناس بانتظاره فيه، فجلس هناك حصة، وحلّ إحرامه، ثم سار إلى المخيم.

وفي صباح يوم الجمعة خرج أعيان مكة من الأشراف، والعلماء، والتجار، والمطوفين، وغيرهم في الأبطح للقاء السلطان، فجلسوا ينتظرون في السرادقات المنصوبة هناك خروج الإمام.

ولما سار الموكب السلطاني من مقرّه استعرض قسم الخيالة من جنده، فكنت تراهم يَعْدون، وكل واحد يصيح: (أنا خيال التوحيد، أخو من طاع الله) ويضرب برصاصه في الفضاء.

ولما انتهت الخيالة تقدم الركب قليلاً حتى صار على بعد بضعة أمتار من السرادق المنصوب أناخ الإمام راحلته وترجّل، فأحاط به الإخوان من كل جانب، وأقبلوا عليه يهنئونه بالسلامة، ويصافحونه ويقبّلون جبهته، وازدحموا عليه ازدحاماً كثيراً، ولم يستطع الإمام أن يقطع خمسة عشر متراً إلى السرادق بأقل من نصف ساعة. ولما دخل السرادق أذن لوفود الأهلين بالدخول عليه، فقدموا في مقدمتهم الشيخ عبدالقادر الشيبي أمين مفتاح بيت الله، فتقدم وحمد الله إلى الامام وصوله بالسلامة، ثم قدم له الناس، وكان يعرف بهم شيخ بني شيبة واحداً واحداً، وكلهم يصافح بيده، ولم يشأ أن يقبّلوا يده، قال: إن

المصافحة من عادات العرب ومن فعل الصحابة مع الرسول ﷺ ومع بعضهم بعضاً، وعادات تقبيل اليد جاءتنا من الأعاجم، ثم تكلم عظمة السلطان عن غايته من حركته الأخيرة في الحجاز، ولخّص القول عن حقيقة معتقد الوهابيين، ثم انتقل القول عن بعض حوادث الطائف، فأظهر أسفه الشديد لما وقع، وقال: إن جنده اتخذ جميع الأسباب لمنع وقوع الحرب داخل مدينة الطائف، ولكن الشريف علياً لم يشأ إلا أن يحارب في داخل المدينة، فحصل ما حصل مما أسف له أشد الأسف، وقد واسى قلوب بعض الموتورين من تلك الحادثة، وبعد أن تم الإمام أقواله هذه طلب شيخ بني شيبة أن يجتمع بعلماء البلد الحرام في وقت متسع، فيحدثهم بالحديث الذي ذكر في السرادق، فضرب له الإمام الموعد في الساعة الثامنة من الغد (السبت)، وانصرف القوم مسرورين فرحين مستبشرين، وما أزفت الساعة المعينة حتى غص هو الحميدية بعلماء البلد الحرام من أهله ومن المجاورين فيه، ولما أخذ القوم مجالسهم نهض الأستاذ الشيخ حافظ وهبه فتكلم بما خلاصته:

نكرر عليكم في هذا الموقف ما كنا ذكرناه لكم من قبلُ في اجتماع سابق، وهو أن عظمة السلطان عبدالعزيز ابن السعود يرى أن هذه البقعة المباركة من أقدس بلاد الله، وأن قلوب مئات الملايين من المسلمين تهفو إليها ويحجّونها، فإذا كانت هذه البلاد التي هي مسطع النور مهبط الوحي ومنشأ الهدى للناس أجمعين، يرجع الأمر فيها كما بدئ به أول مرة، وتتطهر من البدع والضلالات يزداد مقامها في قلوب المسلمين أضعافاً مضاعفة، وعلى العكس إذا بدلت معالم الدين.

إنكم تعلمون أن أكثر البلاد الإسلامية قد كثرت فيها البدع، والسبب في ذلك أن أكثر [الإمارات][(١)] الإسلامية ظهرت فيها بدعة عمّت، وهي ما يسمونه بطلب الترقي المدني. أما نحن فلا نريد هذا الارتقاء الذي يدعون إليه، وإنما ندعوا ونريد الارتقاء الديني، ونعتقد أنه لا يمكن إرجاع الرقي للمسلمين إلاّ برجوعهم للسير على السنن الذي سنّه الله لهم من قبل في كتابه وعلى لسان نبيّه، وهذا هو الذي يريده عبدالعزيز ابن السعود.

(أصوات): وفقه الله. وهذا هو [الأمر][(٢)] الأول.

الأمر الثاني: هو أن عبدالعزيز يريد أن يُرجع لهذه البلاد عهد الشورى الذي نشأ فيها، وهو لا يريد أن يستبدّكم ولا أن يجري في بلادكم إلا ما يوافق شرع الله.

(أصوات): جزاه الله خيراً.

إنه يريد أن يستفيد من تجارب [المجرّبين][(٣)]، وبابه مفتوح لسماع نصيحة كل ناصح، وأكره الأخلاق عنده التملق، وكل من أراد التقرب إليه بالتملق فلا يعكس الأمر إلا على نفسه.

(أصوات): هذا هو المطلوب.

الأمر الثالث: هو أن عبدالعزيز –وكما ستسمعون منه– لا يريد أن يكون هذا البيت ملكاً لأحد، بل مشاعاً بين المسلمين، ولكل شعب من الشعوب الإسلامية، ولكل فرد من أفراد العالم الإسلامي حق فيه.

---

(١) في الأصل: إمارات. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:٢)، وصقر الجزيرة(٤/٧٨٨).
(٢) قوله: "الأمر" زيادة من جريدة أم القرى وصقر الجزيرة، الموضعان السابقان.
(٣) في الأصل: المجرمين. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق،وصقر الجزيرة(٤/٧٨٩).

والأمر الرابع: وهو أن التجاريب السابقة دلّت على أن الحسين وآله غير صالحين لإدارة هذه الأمور، لذلك سنضحي نفوسنا وأموالنا في تطهير البلاد المقدسة.

ثم تكلم الشيخ حبيب الله الشنقيطي، فقال: قال تعالى في [كتابه][١] العزيز: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠]، وما دامت غاية السلطان عبدالعزيز نصرة الإسلام فالله ينصره[٢].

خطاب عظمة السلطان

وبعد ذلك أقبل عظمة السلطان على الناس فقال ما ملخصه بما يلي:

آداب القرآن:

إن الأمور كلها بيد الله، وإن الله قد ضرب الأمثال في القرآن، ولم يترك شيئاً يؤدي لتأديبنا إلا ذكره في كتابه، ولقد كان رسول الله ﷺ -الذي من أحبه فقد أحب الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله- يأخذ نفسه بآداب القرآن الذي نزل به أمين السماء جبريل على أمين الأرض محمد ﷺ، ولا أظن رجلاً عنده ذرة من عقل وعرف ما جاء في الكتاب الكريم من الآداب العالية إلا قدّر هذه الآداب حقّ قدرها، ورأى أن الخير كله في اتباع هذا الهدي الحكيم، ومع ذلك -فلا حول ولا قوة إلا بالله- فقد أعطى الله الناس أموراً وسلط عليهم أحوالاً، فكلٌّ يعمل لما هو موفّق له، ليتميز الخبيث من الطيب وليبلوكم أيكم أحسن عملاً. قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]. وتتفاوت

---

(١) في الأصل وجريدة أم القرى (ع١، ص:٢): كتاب الله.
(٢) جريدة أم القرى (ع١، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٧٨٧-٧٨٩).

درجات الناس بمقدار كبحهم لجماح أهوائهم، وما جاءت الرسل إلا ليبيّنوا للناس طريق الهدى حتى يسيروا [عليها](١) ويحذّروهم من الطرق الشيطانية فيبتعدوا عنها. وأنتم تعلمون أن رسولنا ونبينا محمداً عليه الصلاة والسلام ما جاء إلا ليدلّنا على طرق الخير ويبيّن لنا السبيل الأقوم(٢).

جاء الرسول عليه الصلاة والسلام بهدْيه فتقبّله الناس وعملوا به، ولكنكم تعلمون أن الزمان طويل، وأن الأهواء قد لعبت، ولولا أن الله قد حفظ كتابه لما وجدنا من هدي الرسول الذي جاءنا به شيئاً، ولكن الرسول قال: ((لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتيَ أمر الله وهم على ذلك))(٣).

الشرف بالعمل الصالح:

إن أفضل البقاع هي البقاع التي يقام فيها شرع الله، وأفضل الناس من اتبع أمر الله وعمل به، وهذا ثابت محقق، فهل تعلمون قبيلة من العرب خير من قريش؟ ولو لم يكونوا أفضل العرب لما بعث الرسول عليه السلام منهم، وهل في البلاد أفضل من مكة؟ ولو لم تكن كذلك لما كان بيت الله فيها، ولما نشأ الإسلام والرسول فيها، أو ليس كذلك؟ أو لم يقاتل الرسول عليه السلام قريشاً وهم أهله وذوو قرباه؟ أو لم يهاجر من مكة إلى المدينة؟ أو لم يقاتل من كان بمكة؟ نعم كان هذا، وذلك أن قريشاً عصوا الله وأعرضوا عن الحق. أو

---

(١) قوله: "عليها" زيادة من جريدة أم القرى (ع١، ص:٢).

(٢) انظر: صقر الجزيرة (٧٨٩/٤-٧٩٠).

(٣) جريدة أم القرى (ع١، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

والحديث أخرجه البخاري (٢٧١٤/٦ ح٧٠٢٢)، ومسلم (١٥٢٣/٣ ح١٩٢٠).

لم يشرّف بلال الحبشي وسلمان الفارسي بالإسلام؟ -والأول عبد حبشي والآخر رجل فارسي-، أو لم يذلّ أبو جهل[١] وأبو لهب بالكفر وهما عمّا رسول الله ﷺ؟ فالشرف ليس بالحسب ولا النسب، وإنما هو بالعمل الصالح.

نعم إن هذا البيت هو شرف الإسلام الخالد، وما عمل فيه من الأعمال الحميدة يضاعف الله أجرها، وما عمل فيه من السيئات ضاعف الله وزرها، ونتمنى لجميع من في هذا البيت وجواره من أهله أو ممن جاوره أن يهدي الله قلبه للإيمان والعمل الصالح، فإن هؤلاء المجاورين إذا صلحوا وعلموا الحقائق استفادوا وأفادوا المسلمين عامة.

إن لهذا البيت شرفه ومقامه منذ رفع سمكه بيد سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد عظّم العرب أمره في جاهليتهم، فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يقرّ ببطن مكة ظالم، صيانة لهذا البيت أن يقع الظلم فيه، وأولئك كانوا على الشرك والضلالة، فهل يليق بنا ونحن المسلمون أن نقرّ فيه ظلماً أو نتعدى فيه حدود الله[٢]؟

دين الله [واحد][٣]:

إن العقائد التي جاء الأنبياء بها من قبل ذات أصل واحد، وهي إخلاص العبادة لله وحده، وينحصر ذلك في قول: "لا إله إلا الله"، فلفظ: "إلا الله" معناه إثبات العبادة لله وحده، فكل عمل صالح إذا لم يكن مبنياً على هذا

---

(١) أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام. وليس هو عماً للرسول ﷺ. وإنما عمه هو أبو لهب، واسمه عبدالعزى بن عبد المطلب.

(٢) جريدة أم القرى (ع١، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٧٩٠).

(٣) في الأصل: وحده. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

الأساس فهو باطل. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، فدلّت هذه الآية الكريمة على أن النجاة لا يكفي [لها][1] العمل الصالح وحده، بل لا بد فيها من إخلاص العبادة والدعاء لله وحده من جميع المخلوقات[2].

ما كان يتمناه للحسين:

ووالله وبالله وتالله ورب هذا البيت -والمقدر كائن-، لقد كان من أحب الأمور عندي أن الحسين بن علي في هذا البيت المبارك يقيم شرع الله ولا يعمل لإبادتنا من الوجود، وإنني قد أفد عليه [مع][3] الوافدين أحبّ (أقبّل) على يده، وأساعده في جميع الأمور على كل شيء يريده[4]، ولكن هكذا شاءت إرادة الله، ولو لم يلحق الأمر الأديان والنفوس لما أقدمنا على ما أقدمنا عليه، فقد قرّر الحسين تقسيم بلادنا وتوزيعها، وأصرّ عليه، وأخذ يعمل له، وهذه جريدة القبلة عندكم تعرّفكم عن نواياه بنا. فإذا كان الحسين أتى بهذه الديار مؤمراً من قبل الترك وأقام فيها ثم خلع طاعتهم، فنحن في ديارنا لم يؤمرنا غير سيوفنا واتباع ما أمر الله به[5].

---

(١) في الأصل: بها. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:٢)، وصقر الجزيرة (٤/٧٩١).

(٢) جريدة أم القرى (ع١، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٧٩١).

(٣) في الأصل: من. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:٢)، وصقر الجزيرة، الموضع السابق.

(٤) انظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٣٧٣).

(٥) انظر: صقر الجزيرة (٤/٧٩١).

إن هذا المحل ليس بالذي يبحث فيه بالسياسـة، ولكن أذكركم بما كان يسعى له الحسين حتى اضطررنا لأن نقوم بما قمنا به نحوه من الأعمال[١].

ما يطلبه ويرجوه:

وصلنا لهذا الحدّ -والحمد لله-، ولا ينفعنا غير الإخلاص في كل شيء، إخلاص العبادة لله وحده، والإخلاص في الأعمال كلها، وليس عندنا مما يتعلق بحقيقة معتقدنا غير ما رأيتموه في الهداية السنية، وقد بعثت لكم بنسختين منها، والذي أبتغيه في هذه الديار هو أن يعمل بما في كتاب الله وسنة نبيه في الأمور الأصلية.

أما في الأمور الفرعية الأخرى فاختلاف الأئمة فيها رحمة، والكلام في هذا طويل.

والآن أنا بذمتكم وأنتم بذمتي، والدين النصيحة، وأنا منكم وأنتم مني، والكلام غير الصحيح لا يليق في هذا المقام، وهذه عقيدتنا في الكتب التي بين أيديكم، فإن كان فيها خطأ يخالف كتاب الله فردّونا عنه، وما أشكل عليكم منها فسلونا عنه، والحكم بيننا وبينكم كتاب الله وما جاء في [كتب][٢] الحديث الستة، قال تعالى: قَالَ ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

---

(١) جريدة أم القرى (ع١، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) في الأصل: الكتب. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:٢)، وتاريخ نجد (ص:٣٧٤).

إننا لم نطع ابن عبدالوهاب ولا غيره إلا [فيما][(١)] أيّدوه بقول من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ. أما أحكامنا [فنسير][(٢)] فيها طبق ما اجتهد فيها الإمام
أحمد بن حنبل[(٣)].

دحض الأكاذيب:

لقد أشاع الترك الشيء الكثير عن عقائدنا وشنعوا عليها من قبل، وكذلك فعل من جاء بعدهم، وبلغني أنهم قالوا في جملة ما كذبوه عنا: أننا لا نصلّي على محمد، وأننا نعدّ الصلاة عليه شركاً بالله (نعوذ بالله من ذلك)، [أو ليست][(٤)] الصلاة على محمد ﷺ ركناً من أركان الصلاة، وأنها لا تتم بغيرها؟، ويقولون أننا ننكر شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة (معاذ الله أن نقول هذا)، وإنما نطلب من الله أن يشفّع فينا نبينا محمداً ﷺ. نقول: اللهم شفّع فينا نبينا محمداً ﷺ، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا﴾ [البقرة:٢٥٥]، وندعوا الله أن يشفّع فينا الولد الصغير، ونقول: اللهم اجعله فرطاً لأبويه، ولا نطلب الشفاعة من الطفل.

وأما محبة الأولياء والصالحين؛ فمن ذا الذي يبغضهم منا؟ ولكن محبّتهم الحقيقية هي العمل بما عملوا به واتّباع سننهم في التقوى، ومن هم أولئك الأولياء؟ هم الذين قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟

(١) في الأصل وجريدة أم القرى: مما. والتصويب من تاريخ نجد (ص:٣٧٤)، وصقر الجزيرة (٧٩١/٤).
(٢) في الأصل: فتسير. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:٣)، وصقر الجزيرة، الموضع السابق.
(٣) جريدة أم القرى (ع١، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٣٧٣-٣٧٤)، وصقر الجزيرة (٧٩١/٤).
(٤) في الأصل: وليست. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:٣).

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [الحج:٤١]، فهؤلاء هم الذين نحبّهم ونقتفي آثارهم، ولكننا لا نرفعهم فوق المرتبة التي يريدونها لأنفسهم ولا يريدها لهم الله. هذا الذي نحن عليه، وهذا الذي ندين الله به، فإن كان عندكم ما ينقضه في كتاب أو سُنَّة فأتونا به لنرجع عنه[١].

تعالوا لكتاب الله:

فإن كان هذا مقبولاً عندكم فتعالوا نتبايع على العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده.

(فتعالت الأصوات): كلنا نبايع، كلنا نبايع.

قال الإمام: قولوا لنا بصريح القول ما عندكم؟

(أصوات): ما عندنا غير هذا.

ثم قال: أعيذكم بالله من التقية، فلا تكتموا علينا شيئاً[٢].

وكانت قد دنت ساعة العصر، فأذّن الإمام الشيخ عبدالله بن حسن بوقت الصلاة، وطلب تأجيل البحث لاجتماع آخر، فقال الشيخ حبيب الله الشنقيطي: إذا أردنا المناظرة في بعض المسائل مع علماء نجد، فيقتضي أن يعرف كل واحد طبيعة الآخر، حتى إذا أقيمت عليه الحجة يذعن لها ولا يزعل، فقال الإمام: ما دام المرجع كتاب الله فلا نزعل[٣] في شيء.

ثم انفضّ الاجتماع على أن يجتمع نخبة علماء نجد مع نخبة علماء مكة

---

(١) جريدة أم القرى (ع١، ص:٣، ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٧٩٢).
(٢) انظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٣٧٤).
(٣) في جريدة أم القرى: زَعَلَ.

للتفاهم والتعارف.

ولما أراد الإمام السير للحرم، قال له الشنقيطي: إن أمور البدع في الدين كنا نحذر الناس عنها في دروسنا، ولكن الأمر ليس بيدنا لنزجرهم عنها، فقال له الإمام: إننا خُدّام لطلبة العلم، وكل ما أفتونا به أنفذناه على وجهه، فهم المسؤولون والمبيّنون، ونحن المنفّذون، [وبذلك][١] انفرط عقد الاجتماع وذهب الناس إلى صلاتهم[٢].

ذكر بعض من وفدوا على السلطان في مخيمه من رؤساء القبائل:

وفد على عظمة السلطان في مخيمه: ابن مبيريك صاحب رابغ، ووفد من حرب المقيمين بين رابغ وجدة، وفي قادتهم: ابن حمادي، وابن جاسم، وسليمان النتاف، والمصباحي، وعطية بن عبدالعزيز، وصالح بن [عجب][٣]، وحظيظ بن ختيرش، وعبدالله بن محمد، والشريف عبدالله بن عبيد، ومبرك بن مبارك بن سليم، وقدموا طاعتهم لعظمته، وعاهدوه على السمع والطاعة، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وأن يحموا الطريق بين جدة ورابغ، وأقسموا الأيمان على ذلك، ثم ساروا إلى ديارهم بعدما أمنهم السلطان على ما عندهم[٤].

ذكر من كانوا في معية عظمة السلطان في هذا السفر من الرجال:

قد كان في معية عظمته من آل بيته وذوي قرابته : أخوا السلطان

(١) في الأصل: بذلك. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:٣).
(٢) جريدة أم القرى (ع١، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٧٩٢/٤-٧٩٣).
(٣) في الأصل: عجيب. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:٣).
(٤) جريدة أم القرى (ع١، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

الأمير محمداً والأمير عبدالله، وولداه الأمير محمداً والأمير خالداً، وناصر آل سعود، ومساعد بن سويلم، ومشاري بن جلوي آل سعود.

ومن العلماء: الشيخ عبدالله بن حسن - قاضي جيش الإمام وإمامه في الصلاة -، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، -وهما من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب-، والشيخ عبدالرحمن بن علي بن الشيخ، وأخوه سليمان، وكذلك محمد بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالله العجيري -أحد رواة العرب-، والشيخ حمد الخطيب، والشيخ عبدالرحمن النفيسة، وأخاه حسين، وعبدالرحمن ابن مشاري بن سويلم، وعبدالله بن سعد السديري، وعبدالعزيز آل إبراهيم، ومحمد ابن حوبان.

ومن آل سبهان: عبدالله الناصر، وإبراهيم السبهان -أمير حائل السابق-، وفي صحبته: حمد الشويعر -صاحب بيت المال في حائل-، وابن فائز، ومبارك آل حماد العميم، وسليمان العبيد، ومحمد بن عبدالكريم السبهان، وفهد آل عبدالله السبهان، ومحمد الصالح، وعبدالعزيز آل حمود.

ومن آل طلال الرشيد: فهد، ورشيد، وسلطان.

ومن آل عساف: حسين وولده سليمان، وعساف الحسين آل منصور، وحشر البواردي، ومحمد بن حجرف البواردي، وعبدالرحمن بن عبدالله السبيعي، وحضر في معيته عظمة السيد حمزة (من أهل المدينة المنورة)، وهو من رجال خاصة عظمة السلطان، وكذلك طبيب عظمته الخاص الدكتور محمود

حمدي، ومحمد بك النحاس، وبشير بك الأمين(١).

أهل الألوية:

وقد لحق بعظمته وهو في الطريق خمسة عشر لواء، كل لواء [ينضم](٢) تحته فريق من [جنده](٣)، منهم لأهل الحضر خمسة ألوية: لواء أهل بريدة، ولواء أهل عنيزة (أهل القصيم)، ولواء أهل البكيرية، ولواء أهل المذنب، ولواء أهل الخبراء.

ومنهم عشرة ألوية لسكان الهجر: لواء أهل هجرة الداهنة، ولواء أهل دخنة، ولواء هجرة الدليمية، ولواء هجرة مسكة، ولواء أهل البدع، ولواء أهل نفي، ولواء هجرة الشبكية، ولواء عبدالمنعم بن شمس، ولواء أهل خبرية، ولواء أهل شريفة(٤).

وفي ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ وزّع البلاغ المطبوع في البلد الحرام بأمر سلطاني، هذا نصه(٥):

لمن في مكة وضواحيها من سكان الحجاز، الحاضر منهم والباد:

نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو رب هذا البيت العتيق، ونصلّي ونسلم على خاتم أنبيائه محمد ﷺ:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣، ص:٤ وَ ع٤، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٧٦٥-٧٦٧).

(٢) في الأصل: ينقسم. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣، ص:٤).

(٣) في الأصل: جندي. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

(٤) جريدة أم القرى (ع٣، ص:٤، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٣٦٠)، وصقر الجزيرة (٤/٧٧١).

(٥) انظر هذا البلاغ في: تاريخ مكة للسباعي (ص:٦٥١-٦٥٣)، وجزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٢٦٦-٢٦٧)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥٥-٤٥٧)، وصقر الجزيرة (٤/٨٠٠).

أما بعد: فلم يُقْدِمْنا من ديارنا إليكم إلا انتصاراً لدين الله الذي انتهكت محارمه، ودفعاً لشرور كان يكيدها لنا ولديارنا من استبدّ [بالأمر][١] فيكم قبلنا، وقد شرحنا لكم غايتنا هذه من قبل، وها نحن أولاء بعد أن بلغنا حرم الله نوضح لكم الخطة التي سنسير [عليها][٢] في هذه الديار المقدسة لتكون معلومة عند الجميع فنقول:

أولاً: سيكون أكبر همّنا تطهير هذه الديار المقدسة من أعداء أنفسهم، الذين مقتهم العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، [بما][٣] اقترفوه من الآثام في هذه الديار المباركة، وهم الحسين وأنجاله وأذنابهم.

٢- سنجعل الأمر في هذه البلاد المقدسة -بعد هذا- شورى بين المسلمين، وقد أبرقنا لكافة المسلمين في سائر الأنحاء أن يرسلوا وفودهم لعقد مؤتمر إسلامي عام يقرر شكل الحكومة التي يرونها صالحة لإنفاذ أحكام الله في هذه البلاد المطهرة.

٣- إن مصدر التشريع والأحكام لا يكون إلا من كتاب الله ومما جاء عن رسوله عليه الصلاة والسلام، أو ما أقره علماء الإسلام الأعلام بطريق القياس، أو أجمعوا عليه مما ليس في كتاب ولا سنة، فلا يحلّ في هذه الديار غير ما أحلّه الله، ولا يحرّم فيها غير ما حرّمه.

---

(١) في الأصل: في الأمر. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:١)، وتاريخ مكة للسباعي (ص:٦٥٢)، وجزيرة العرب في القرن العشرين (ص:٢٦٦)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:٤٥٦)، وصقر الجزيرة (٤/٨٩٧).

(٢) في الأصل: إليها. والتصويب من جريدة أم القرى وتاريخ مكة للسباعي وجزيرة العرب، المواضع السابقة.

(٣) في الأصل: لما. والتصويب من المراجع السابقة.

٤- كل من كان من العلماء في هذه الديار أو من موظّفي الحرم الشريف والمطوّفين ذو راتب معين، فهو له على ما كان عليه من قبل، إن لم نزده فلا ننقصه شيئاً، إلا رجلاً أقام الناس عليه الحجة أنه لا يصلح لما هو قائم عليه، فذلك ممنوع مما كان له من قبل، وكذلك كل من كان له حق ثابت سابق في بيت مال المسلمين أعطيناه حقه ولم ننقصه منه شيئاً.

٥- لا كبير عندي إلا الضعيف حتى آخذ الحق له، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى آخذ الحق منه، وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة، ولا يقبل فيها شفاعة، فمن التزم حدود الله ولم [يعتديها][1] فأولئك من الآمنين، ومن عصى واعتدى فإنما إثمه على نفسه، ولا يلومنّ إلا نفسه، والله على ما نقول وكيل وشهيد، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ[2].

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود

وفي صباح يوم الاثنين ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ اجتمع علماء نجد مع علماء مكة ليشرح كل فريق ما عنده من العقائد لأخيه، فدار البحث بينهم في المسائل الأصولية من العقائد والمسائل الفرعية، وبعد تمام البحث اتفقوا على نشر البيان الآتي:

---

(١) في الأصل: يعتزلها. والتصويب من جريدة أم القرى (ع١، ص:١).

(٢) جريدة أم القرى (ع١، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٠٠-٨٠١، ٨٩٧-٨٩٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

من علماء حرم الله الشريف وأئمته: الشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ عمر باجنيد أبي بكر، والشيخ درويش عجيمي، والشيخ محمد مرزوقي، والشيخ أحمد بن علي النجار، والشيخ جمال المالكي، والشيخ عباس المالكي، والشيخ حسين بن سعيد عبدالغني، والشيخ حسين مفتي المالكية، والشيخ عبدالله حمدوه، والشيخ عبدالستار، والشيخ سعد وقاص، والشيخ عمر بن صديق جان[1]، والشيخ عبدالرحمن الزواوي إلى من يراهم من علماء الحكومات الإسلامية وملوكهم وأمرائهم:

أما بعد: فقد اجتمعنا نحن المذكورون مع مشايخ نجد حين قدومهم إلى الحرم الشريف مع الإمام عبدالعزيز حفظه الله، وهم: الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن حسن، والشيخ عبدالوهاب بن زاحم، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن داود، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي، والشيخ مبارك بن عبدالمحسن ابن باز، والشيخ إبراهيم بن ناصر بن حسين. فجرى بيننا وبين المذكورين والمحترمين مباحثة، فعرضوا علينا عقيدة أهل نجد وعرضنا عليهم عقيدتنا، فحصل الاجتماع بيننا وبينهم بعد البحث والمراجعة في مسائل أصولية، منها: أن من أقرّ بالشهادتين وعمل بأركان الإسلام الخمسة ثم أتى بمكفّر -ينقض إسلامه- قولي أو فعلي أو اعتقادي أنه يكون كافراً بذلك، يستتاب ثلاثاً، فإن تاب وإلا قتل.

---

(١) في جريدة أم القرى: خان.

ومنها: من جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر، أو يقرّبونه إلى الله زلفى، أنه كافر، يحلّ دمه وماله، ومن طلب الشفاعة من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أن ذلك شرك، فإن الشفاعة ملك لله، ولا تطلب إلا منه، ولا يشفع أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وهو لايأذن إلا فيمن رضي قوله وعمله،كما قال تعالى:﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٢٨]، وهو لا يرضى إلا التوحيد والإخلاص.

ومنها: تحريم البناء على القبور وإسراجها وتحري الصلاة عندها، أن ذلك بدعة محرمة في الشريعة.

ومنها: أن من سأل الله بجاه أحد من خلقه، فهو مبتدع مرتكب حراماً.

ومنها: أنه لا يجوز الحلف بغير الله، لا الكعبة، ولا الأمانة، ولا النبي، ولا غير ذلك، لقول النبي ﷺ: ((من حلف بغير الله فقد أشرك))[١].

فهذه المسائل كلها لما وقعت المباحثة فيها حصل الاتفاق بيننا وبين المذكورين، ولم يحصل خلاف في شيء، فاتفقت بذلك العقيدة بيننا معشر[٢] علماء الحرم الشريف وبين إخواننا علماء نجد، نسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه. وصلى الله على محمد وآله وسلم[٣].

وفي ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ كتب أهالي مكة إلى عظمة السلطان كتاباً هذا مضمونه:

---

(١) سبق تخريجه في (ص: ٦٤١).
(٢) في جريدة أم القرى: معاشر.
(٣) جريدة أم القرى (ع١، ص:٤، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٣٧٤)، وصقر الجزيرة (٧٩٩/٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام السلطنة السنية الإمام عبدالعزيز، دام جلاله، آمين:

أما بعد: -سلمك الله- ما يخفاكم أن أهل البلد جيران بيت الله حصل عليهم بعض الضيق في هذه الأيام، ولو أنكم لم تقصروا عليهم في السعي لجلب الأرزاق من اليمن وغيرها، ولكن معلومكم كبر البلد وكثرة سكانها، ولا يخفاكم ذلك، وبموجب أنكم أجرتمونا وأعطيتونا أمان الله، وأنكم تسعون لتأمين هذا البيت وأهله كما في منشوراتكم وأقوالكم، ثم بعد ذلك شاورتمونا في مسألة جدة وأشرنا عليكم بالتوقف عن العجلة لعل الله يفتحها بهدوء وسكون، وأجبتمونا على ذلك، فالآن نعرض لحضرتكم أن تنظروا بهذا الكتاب المقدّم طيّه لتسعوا في دفعه لعلي، فإن أجاب فالحمد لله، وإن أبى فنرجوا الإغاثة من الله، والفرج لبيته الحرام وجيرانه. نرجوا من الله أن يوفقكم، والسلام.

٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

عن عموم جيران بيت الله الحرام: (عبدالقادر الشيبي، عقيل بن محمد بن يحيى، أبو بكر بابصيل، عبدالرحمن الزواوي، عباس مالكي، صالح بن سليمان حجازي، محمد نور إبراهيم ملائكة)[1].

جواب عظمة السلطان على ذلك الكتاب

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى حضرات الإخوان الكرام: عبدالقادر الشيبي وعموم جيران بيت الله الحرام:

---

(١) جريدة أم القرى (ع٢، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

مكتوبكم المكرم وصل، وما ذكرتم كان معلوماً. أما من خصوص بعض الأمور التي تشعرون بها من قبل المعيشة، فتعلمون أن الذي يؤلمكم يؤلمني كثيراً، وما أقدر عليه من الأمور باذل جهدي فيه، وهذه الواردات من الأرزاق ترد يومياً كما ترون، [وإنني][(١)] خوفاً من الضيق على البلد أرسل فأجلب الأرزاق لجندنا من الخارج. وأما من جهة جدة فنحن لم يمنعنا عنها إلا رجاء سلامتها وسلامة أهلها في دمائهم وأموالهم، ولكنني ما أرى علياً وجماعته يرغبون في سلامة البلد وعدم التضييق على بيت الله وأهله، وهم لا يزالون في طغيانهم يعمهون، حيث إنهم جماعة -الله ربنا وربهم- تلعب بهم التخيلات وعدم المبالاة بأحوال المسلمين.

وأما الكتاب الذي طلبتم منا إرساله إليه، فإجابة لطلبكم نرسله إليه، ولكن لا أظن القوم يوفقون للرشاد، ولا أظن أن هذا الكتاب يفيد فيهم شيئاً، بل ربما أوّلوه على معنى ثان، ولكن نظراً لاعتمادنا على الله ثم التماسنا لصالح المسلمين نجيبكم إلى ذلك ونرسله إن شاء الله.

إنه بعد وصول مكتوبكم هذا إليه، لا [نكون][(٢)] مسؤولين من قبل الله ولا من قبلكم ولا من قبل عموم المسلمين. نرجوا من الله تعالى أن يوفقنا وإياكم وكافة المسلمين لما فيه الخير، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ[(٣)].

---

(١) في الأصل: إنني. والمثبت من جريدة أم القرى (ع٢، ص:٢ ، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) في الأصل: تكون. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) جريدة أم القرى (ع٢، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٨٠٢/٤).

كتاب الأهلين للشريف علي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو حضرة الأمير علي، وفقه الله:

وبعد السلام اللائق بالمقام: إنه لا يخفاكم أننا جيران بيت الله الحرام الذي قال الله تعالى في حقهم: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ [قريش:٤]، ذلك البيت الذي قال تعالى فيه: ﴿أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص:٥٧]، فأين عملكم هذا من منع القوت والإضرار بسكان بلد الله الحرام من توصية الله؟ فما هو السبب الذي جعلكم تقدمون على فعل ما فعلتم به؟ إن كان السبب دخول قوة نجد وجيوشها مكة المشرفة، فهذا شيء لسنا بالمسؤولين عنه، بل أنتم المسؤولون عنه عند الله وعند خلقه.

أولاً: إنكم ما فعلتم الأسباب الموجبة لإصلاح ذات بينكم وبين أهل نجد وإمامها وغيرهم حتى يكون حرم الله آمناً مطمئناً.

ثانياً: عند دخول جيوش حكومة نجد للطائف طلبنا منكم تخليص عائلاتنا ومحارمنا وأموالنا من الطائف فأبيتم ذلك، وأعطيتمونا الجواب بالمحافظة على عائلاتنا وأموالنا، وشردتم وتركتمونا، لا أنتم حافظتم علينا ولا سمحتم لنا بالخروج، حتى جرى علينا ما قدّر الله، والحمد لله، ثم بعد لما قدمتم مكة راجعناكم أنت ووالدك مراراً لحفظ الأمن وحفظ بيت الله، فأجبتمونا أننا برقابكم تدافعون عنا بكل وسيلة، ولكنكم شردتم وتركتمونا فوضى،

(١) انظر هذا الكتاب مختصراً في: تاريخ نجد الحديث (ص:٣٧٨).

لا أصلحتمونا ولا نبأتمونا حتى نصلح أنفسنا، ولكن من فضل الله وبركة هذا البيت منعنا الله بحرمته، وقام ابن السعود (الإمام عبدالعزيز) وجنده بالواجب حرمة لبيت الله، وإلا فليس لنا [عليهم][1] شيء من الحقوق إلا ما قدمنا من حرمتهم لبيت الله، وإننا نخشى عليكم عقوبة ما جرى على جيران بيت الله الحرام من الخوف والهلع التي يأسف لها البعيد دون القريب، وبعد ذلك أعلنتم أنكم ما خرجتم من مكة إلا حقناً للدماء، فسموّكم تورّعتم عن قتل أهل نجد وحقن دمائهم، ولكنكم أحلتم المصيبة على جيران بيت الله الحرام، فمنعتم الأرزاق عنهم، وحجزتم عليهم معايشهم، فالآن نسأل سموكم إن كان جيران بيت الله مجرمين فأنبئونا حتى نستغفر الله ونتوب إليه، وإنْ كنا فقراء ضعفاء ملتجئين إلى بيته، فما السبب في التضييق علينا في أرزاقنا وأنفسنا؟ فإن كنا مجرمين من جهة الحكومة النجدية فليس لنا أي سبب في دخولهم، وليس لنا قوة على إخراجهم، ولكننا نرجوا من الله ثم من سموكم أن تفعلوا أحد أمرين: إما تقدمون بجيوشكم وتخرجون الحكومة النجدية حتى تنفتح لنا طرق أرزاقنا ومعائشنا وتتركونا نحن ومحل معيشتنا التي هي جدة، أو ترتأوا لنا شيئاً من الأسباب التي نتمكن بها من جلب معائشنا وأرزاقنا، وليس لنا في غير ذلك حاجة، فإن أجبتونا فذلك المطلوب والظن بالله ثم بكم، وإن أبيتم إلا الظلم؛ فنحن نرفع أكفّنا لله تعالى ونتضرع إليه أن يحارب محارب بيته، ويضيّق على من ضيّق عليه وعلى جيرانه، ونستعين بالله ثم نستغيث بكافة المسلمين الحاضر منهم والغائب أن يغيثونا وينقذونا من الظلم وأهله، وفّق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح.

---

(١) في الأصل: عليه. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢، ص:٣).

حرر في [١٨][١] جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

الإمضاءات:

(صاحب مفتاح بيت الله الحرام عبدالقادر الشيبي، محمد بن يحيى بن عقيل، عقيل بن محمد السقاف، حسين بن أحمد، عباس بن عبدالله المالكي، محمد بن عبدالحميد الشرواني، سعد وقاص بخاري، محمد سعيد شيخ الفراشين، محمد جمال المالكي، محمد سعيد بن أحمد أبو الخير، عبدالعزيز عباس المالكي، حسين بن عبدالحميد شرواني، عمر جان، محمد سعيد أبو الفرج، يوسف المؤذن، رئيس المجلس البلدي أحمد سبحي، عبدالستار، أبو بكر بابصيل عبدالرحمن، علي بن محمد حجازي، أحمد بوقري، علي محضر، مصطفى الشقيري، أحرار خوجه، عيسى بوقري، تاج قطب، عبدالرحمن عدس، عابد[٢] عوض، أحمد بن عاشور، محمد عجيمي بن درويش، حسن بن عبدالرحمن كابلي، أحمد ناقرو، محمد بن عبدالكريم، حامد مكاوي، أحمد المنصور الباز، أحمد ابن محمد المدابغي، محمد علي قل السندي، علي مرقوش[٣]، صالح بن سليمان حجازي، محمد نور ملائكة، جمال سقا، محمد آشي، حسين جابر، عبدالقادر قزاز، حامد عرابي، عبدالواحد نحاس، محمد أمين سجيني، علي بن حسين الفقيه، محمد جمال إمام، صالح مسلم، أحمد

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٢، ص:٣).

(٢) في الأصل: عايد. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢، ص:٣).

(٣) في جريدة أم القرى: مرقوشي.

باحمدين باعيسى، محمد الصالح غزاوي، [بكري][(١)] عساس، عبدالله شيخ الصيارفة). انتهى[(٢)].

جواب الشريف علي على كتاب أهل مكة

إلى الأفاضل أصحاب الكتاب وكافة أهل مكة المكرمة:

بعد السلام: وصلنا كتابكم المعلوم، ونحن على يقين أنكم لم تحرّروه إلا مرغمين، وعلمنا من مآله أيضاً أن عدو الجميع لم يضطركم إلى هذا إلا لضعفه وعجزه، وأراد أن يتخذ هذا وسيلة يتقوى بها أمامنا، وأن يوقع البغضاء بينكم وبين إبناء وطنكم، ويسجل عليكم عار الضعف والخور لدى العالم، وأنتم تعلمون رعاكم الله أنني لم أترك مكة المكرمة إلا لأمرين: أولهما: عدم القتال فيها حرمة لها، والثاني: حفظكم من مثل ما حصل في الطائف على إخوانكم من قتل وسلب، ورجحنا أخف الضررين، وهو قلّة الزاد، وأما ما [يعدّه][(٣)] خصومنا ومن جاراهم من منافقي البلاد ويقولونه، فلا نجيبهم إلا بقوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾[النساء: ١٤٨]﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ [الإسراء:٨٤]، وأما أنا فإني عاهدت الله على الموت في سبيلكم أو أنقذكم بإذن الله وعونه من أيدي أولئك الذين لا يرقبون فيكم إلاًّ ولا ذمة. ومهما كانت الحالة، فأنا أعلم علم اليقين أن أقوال المنافقين والمفسدين لا تؤثر فيكم، وأعلم كذلك أنكم ستصبرون على كل تعب في سبيل خلاصكم، فاصبروا صبر الكرام، وقريباً إن شاء الله يكون الاجتماع بكم في حرم الله على أسرّ حال، وأما عبد العزيز ابن سعـــود فإنني كما كلفته من سابق أكلفه

---

(١) في الأصل: بكر. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ)
(٢) جريدة أم القرى (ع٢، ص:٢-٣، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة(٤/٨٠٢-٨٠٤).
(٣) في الأصل: بعده.

الآن، إن كان مريداً للصلاح فنحـــن مستعدون للمفاوضـــة معه دفعاً لسفك الدماء، وأشهدكم وأشهد الله على هذا، وإن أبى فالله المستعان، ولا يمكننا بقاء بلادنا في يديه ليدخلها في ضمن البلاد التي أدخلها تحت الحماية الأجنبية[1] بموجب معاهدة سنة ١٩١٦م التي نشرتها عموم صحف العالم ولم يكذبها.

وأما الرأي الإسلامي فقد أنكرته جميع الأمم الإسلامية، وأعلنت ذلك في الصحف وبالطرق الرسمية، ولم يبق سوى ستة أشخاص من جمعية الخلافة لا يزالون يطلبون إعانة تمكنهم من ركوب الباخرة للقدوم إلى جدة، وبقية مسلمي الهند غير مشتركين في ذلك كما يعلم حضرته، فإن كان هو وأذنابه يحترمون حرم الله وجيرانه ويعملون مثل عملي ويخرجون إلى خارج الحرم، فهنالك تظهر حقائقهم إن شاء الله ويرون كيف يكون [الذود][2] عن الحياض، والدفاع عن الحوزة، وإن لم يخرجوا ولبثوا في مكانهم جامدين فإننا سنوافيهم إن شاء الله من بين أيديهم، ومن خلفهم، ومن فوقهم، حتى تكون كلمة الله هي العليا، ويعلم الناس قاطبة أنهم هم السبب في انتهاك أطراف الحرم، لأن قتال أمثالهم جائز، ولو كانوا في صميم مكة، وكلهم أعرف اليوم بحقائقهم، وقد رأيتموهم عياناً، والسلام[3].

في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

علي بن الحسين

---

(١) هذه الإتفاقية هي اتفاقية دارين التي عقدت في ديسمبر عام ١٩١٥م وتمت المصادقة عليها في يوليه ١٩١٦م وهي ليست اتفاقية حماية لكنها اعتراف من الحكومة البريطانية بالملك عبدالعزيز وحكومته وقد حلت محلها اتفاقية جده عام ١٩٢٥م، ولقد نسى الشريف حسين وابنه عليٌّ الاتفاقيات العديدة التي عقدها الشريف حسين مع بريطانيا التي نال بموجبها الأموال والأسلحة في حروب الحجاز والشام ووعودها الكاذبة له بأن يكون ملكاً للعرب. انظر الاتفاقيتان في كتاب خالد بن ثنيان آل سعود: العلاقات السعودية البريطانية، دراسة وثائقية، ٢١٦-٢٣٨.

(٢) في الأصل: الزود. والتصويب من صقر الجزيرة (٤/٨٠٤).

(٣) انظر: صقر الجزيرة (٤/٨٠٤).

وفي ٢٦ شعبان سنة ١٣٤٣ كتب الأهالي الاستدعاء الآتي وأرسلوه إلى ملكة بهوفال وإلى أمراء الهند وإلى ملك مصر، وكان الاستدعاء مختوماً بختم سبعة وخمسين شخصاً من أئمة الحرم، والخطباء، والمدرسين، والأشراف، والسادة، والأعيان، وخدمة الحرم.

صورة الاستدعاء الذي أرسله الأهالي إلى ملكة بهوفال وغيرها من أمراء الهند وإلى ملك مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يحمد على الضراء سواه، ولا يقع في ملكه إلا ما قدّر وقضاه، الذي حث الأنام للسعي إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم بما أنزله من الآيات البينات، ووعد المحسنين بمضاعفة الأجر والمثوبات، فقال عز من قائل: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١١]، وأكّده جل وعلا بقوله: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد:١٨]، وقال تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [البلد:١٣-١٦]، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد صاحب المعجزات القائل: « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً»[١]، و « الساعي في الخير كفاعله »[٢]، و « إن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه »[٣]، وبعد:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم (٤/٢٠٧٤ ح٢٦٩٩).

فنبتدئ أولاً بالاستعانة والاستمداد من الله الذي هو ولي التوفيق والإرشاد، ثم نعرض لمقامكم السامي أننا معاشر جيران بيت الله الحرام قد قضت علينا المقادير الربانية بالوقوع في أزمة اقتصادية شديدة تحتم على كل مسلم بلغته أن يبادر إلى بذل المستطاع للاشتراك في تخفيف وطأتها عن إخوانه في الإسلام لا سيما المكرمين بجوار البيت الحرام الذي قال الله تعالى في حقهم حكاية عن خليله سيدنا إبراهيم عليه السلام:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾ [إبراهيم:٣٧]. ولا نرى أيتها الملكة المعظمة لزوماً للإسهاب في هذا الباب، نظراً لعلمنا بأن مقاصدكم الحسنة الأساسية الجارية بالحرمين الشريفين مبنية على الأعمال الخيرية، ولا شك أنكم تعدون ما عرضناه من الفرص الثمينة لانطباقها على رغائبكم ونواياكم الحميدة، فاعتماداً على ذلك نكتفي بالالتماس من إحساناتكم المشهورة ومساعيكم العلية المشهورة لمد يد المعاونة إلينا بما تتفضلوا به علينا من المعاونات الإحسانية، وإرسالها إلى طرفنا مسارعة بالواسطة المؤتمنة التي تستحسنوها لإيصالها إلى مستحقيها من طريق رابغ والليث، حيث إنه بحمد الله تعالى قد استتب الأمن والانضباط التامان في هذه الطرق بصورة كافلة لتأمين المواصلات الجارية، والوفود من الحجاج والزوار كما هو مشهور في ظل صاحب السلطنة السنية القائم بخدمة الحرم الشريف وجيرانه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، الذي لا يزال منذ وصوله إلى هذا الطرف باذلاً كل مجهوداته ومساعيه الخيرية في سبيل ما يؤمن مصالح البلاد، ويؤدي إلى راحة واطمئنان العباد، ولا نشك أنما تسدونه من المكارم العلية والعواطف الرحيمة يصادف بمشيئته تعالى عند الله

قبولاً حسناً ، ويطوق أعناقنا شكراً جزيلاً ومنناً لا زلتم موفقين لما يقربكم من الله زلفى، بالغين في الدارين الأمل الأقصى، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الأنبياء وعلى آله وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٦ شعبان سنة ١٣٤٣.

عن عموم طوائف جيران بيت الله الحرام

طلب الأهالي من عظمة السلطان الاجتماع معه في يوم معين من الأسبوع

طلب بعض علماء البلد الحرام وأعيانه من عظمة السلطان أن يجعل لهم يوماً من الأسبوع يجتمعون به معه، فضرب لذلك موعداً بعد صلاة عصر الجمعة من كل أسبوع.

ولما حان الوقت المعين في يوم الجمعة خامس عشر جمادى الأولى ١٣٤٣هـ[١]، حضر العلماء والأعيان إلى مترل آل باناجه، حيث كان عظمة السلطان ينتظرهم فيه، يتقدمهم شيخ بني شيبة الشيخ عبدالقادر الشيبي، وكثير من العلماء ووجوه المدينة.

ولما استقر بهم المجلس أقبل عليهم عظمة السلطان، وقال ما خلاصته:

إنني أشتاق للاجتماع بكم في كل وقت وحين، وأحبّ أن أتحدث معكم كثيراً بما تحبون، وإني أقدّر الأتعاب التي تقاسونها ويقاسيها عموم الأهالي

---

(١) من المفترض أن يُقدِم المؤلف الشيخ عبدالله غازي هذا الطلب إلى ص٦٧٠ من هذا الكتاب للمحافظة على الترتيب الزمني للحدث التاريخي.

بمناسبة انقطاع ورود الأقوات عن طريق جدة، وما جدة بالعسير علينا دخولها بحول الله وقوته، ولكن الذي أسعى [إليه][(١)] أن يتم انضمامها لهذه الديار بغير إهراق دماء وإتلاف أنفس.

وقد كتب الشريف علي يطلب الصلح، وتوسط في ذلك بعض من ليس لهم علاقة في هذه الديار المقدسة من غير المسلمين. أما أنا فقد أجبته بأن الأمر معلق على مشيئة العالم الإسلامي، وأن عليه أن يترك جدة ويفسح الطريق لوفود المسلمين ليجتمعوا في البلد الحرام وينتخبوا من يرون فيه اللياقة والجدارة لإدارة شؤون هذه البلاد المطهرة، وإني آسف أشد الأسف وأتألم أشد الألم لحالتكم أنتم أهل هذا البيت من انقطاع الأقوات عنكم من جدة، أما نحن أهل نجد فلا يهمنا هذا ولا يؤثر علينا شيئاً، فقد تعودنا الصبر والجوع، وعندنا من وسائط النقل ما يسهل لنا طول الإقامة بغير تعب ولا نصب، وما شفقتي إلا عليكم. إني رغبت الاجتماع بكم لتبلغوني ما تشاؤون، فقد تعاقدنا على المناصحة، فإن كان لأحدكم حاجة فليقلها وليطلبها، إنني لست من الملوك المتكبرين، وإن بابي مفتوح على مصراعيه لسماع نصيحة كل ناصح، فلا تؤخروا نصائحكم [عنا][(٢)]، فمن شاء منكم فليشافهنا بما يريد، ومن شاء فليكتب لنا حاجته لننظر فيها، فأجابوه بأنهم لا يتأخرون في شيء، وأنهم سيكتبون لعظمته بما يحتاجون إليه، ثم انصرفوا من مجلسه وهم شاكرون لرقته ورأفته لهم[(٣)].

---

(١) في الأصل: عليه. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٢، ص:٣).
(٢) قولـه: "عنا" أخرت في الأصل وكتبت بعد قوله: بما يريد. وهو خطأ. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.
(٣) جريدة أم القرى (ع٢، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

وفي ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣ أخرجت البلدية منادياً في الناس فناداهم: يا معشر المسلمين وسكان البلد الأمين، على كل واحد منكم إذا سمع المؤذن أن يجيب داعي الله ويبادر إلى الصلاة في الحرم الشريف مع أحد الأئمة الأربعة، ومن كان بعيداً عن الحرم فليُصَلِّ في أقرب مسجد منه، وقد جعلنا من رجال البلدية وغيرها من يناظر المتأخر عن الصلاة لتقرير الجزاء الشرعي عليه، والله ولي التوفيق.

٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣[١].

الدعوة للشورى

واعد عظمة السلطان علماء البلد الحرام وعلية القوم ليوافوه بعد صلاة الجمعة في دار آل باناجه ليحدثهم فيما عقد العزيمة عليه من الشكل الذي اختاره لتمشية أمور البلد الحرام عليه، وبعد أن خرج الناس من صلاتهم قدموا المنزل المعهود، فاستقبلهم عظمة السلطان ببشاشة ووجه طلق، وتكلم عظمته بما نلخصه فيما يلي:

إنني كثير الاهتمام براحتكم، وأفكر دائماً في الطرق التي تمكنني من خدمتكم الخدمة الحقيقية، والتي تؤمن لكم ولعموم أهل هذا البلد المطهر الراحة والاطمئنان، وإن كثرة مشاغلي بتنظيم الأمور في هذه الديار وفي غيرها من بلداننا تجعل وقتي يقصر عن سماع شكاوى كل فرد منكم ومعرفة حاجاته، ولا شك أن بلداً كهذا البلد الكبير الواسع يحتاج لكثير من الأمور والأحوال، ولا يمكنني الوقوف عليها بنفسي منفرداً، ولا أريد أن أستأثر بالأمر في بلادكم

(١) جريدة أم القرى (ع٣، ص:١، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٠٦-٨٠٧).

دونكم، وإنما أريد مشورتكم في جميع الأمور.

تقول العرب: الرجال ثلاث: "رجل، ونصف رجل، ولا رجل". فأما الرجل: فهو الذي عنده رأي ويستشير الناس في أموره، ونصف الرجل: من ليس عنده رأي ويستشير الناس، وليس برجل: من ليس عنده رأي ولا يستشير الناس.

وإن دياراً كدياركم تحتاج لاهتمام زائد في إدارة شؤونها، وعندنا مثلٌ يعرفه الناس جميعاً، وهو أن "أهل مكة أدرى بشعابها"، فأنتم أعلم ببلدكم من البعيدين عنكم، وما أرى لكم أحسن من أن تلقى مسؤوليات الأعمال على عواتقكم، وأريد منكم أن تعينوا وقتاً يجتمع فيه نخبة العلماء، ونخبة الأعيان، ونخبة التجار جميعاً، وينتخب كل صنف من هؤلاء عدداً معيناً كما ترضون وتقررون، وذلك بموجب أوراق تمضونها من المجتمعين بأنهم ارتضوا أولئك النفر لإدارة مصالحهم العامة والنظر في شؤونهم، ثم هؤلاء الأشخاص يستلمون زمام الأمور، فيعيّنون لأنفسهم أوقاتاً معيّنة يجتمعون فيها ويقررون ما فيه المصلحة للبلد، وجميع شكايات الناس ومطالباتهم يجب أن يكون مرجعها هؤلاء النخبة من الناس، ويكونون أيضاً الواسطة بين الأهلين وبيني، فهم عيون لي وآذان للناس ليسمعون شكاويهم وينظرون فيها ثم يراجعونني.

إني أريد من الهيئة التي ستجتمع لانتخاب الأشخاص المطلوبين أن يتحرّوا المصلحة العامة، ويقدّموها على كل شيء، فينتخبوا أهل الجدارة واللياقة الذين يغارون على المصالح [العامة][1] ولا يقدمون عليها مصالحهم الخاصة، ويكونون من أهل الغيرة والحمية والتقوى.

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٣، ص:٢).

تجدون بعض الحكومات تجعل لها مجالس للاستشارة، ولكن كثيراً من تلك المجالس تكون وهمية، تُشكَّل ليقال أن هناك مجالس وهيئات، ويكون العمل بيد شخص واحد وينسب العمل للمجموع، أما أنا فلا أريد من هذا المجلس الذي أدعوكم لانتخابه أشكالاً وهيئة، وإني أريد شكلاً حقيقياً يجتمع فيه رجال حقيقيون، يعملون جهدهم في تحرّي المصلحة العامة.

لا أريد أوهاماً، وإنما أريد حقائق، أريد رجالاً يعملون، فإذا اجتمع أولئك المنتخبون وأشكل عَلَيَّ أمر من الأمور رجعت إليهم في حَلِّه، وعملت بمشورتهم، وتكون ذمتي سالمة والمسؤولية عليهم، وأريد منهم أن يعملوا بما يجدون فيه المصلحة، وليس لأحد من الذين هم أطرافي سلطة عليهم ولا على غيرهم.

وأريد الصراحة في القول، لأن ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم: رجل كذاب يكذب عليّ عن تعمد، ورجل ذو هوى، ورجل متملق، فهؤلاء أبغض الناس عندي[(١)].

فأرجوكم بعد هذا المجلس أن تجتمعوا بالسرعة الممكنة، وذلك بعد أن تنظموا إليّ قائمة[(٢)] بأسماء الذين سيجتمعون من كل صنف من الأصناف الثلاثة لأقابلها على القائمة التي عندي، فأتحقق [من][(٣)] أن جميع أهل الرأي

---

(١) انظر: تاريخ نجد الحديث (ص:٣٧٥-٣٧٦).
(٢) قوله: "قائمة" مكرر في الأصل.
(٣) زيادة من جريدة أم القرى (ع٣، ص:٢).

اشتركوا في انتخاب المطلوبين. وأرجوكم العجلة في العمل لأمتع نفسي برؤية هذه البلاد المطهرة تتمشى في حياة [جديدة](١)، ويسرّني أن يكون ذلك بواسطتنا.

فقابل المجتمعون خطاب عظمة السلطان بالشكر والثناء، وقالوا: إن هذا حكم الشورى الذي جاء به القرآن الكريم، ثم انصرف القوم مودّعين بمثل ما استقبلوا به من الحفاوة والإكرام، على أن يعلموا عظمة السلطان الوقت الذي سيجتمعون فيه(٢).

وفي مساء السبت بعث عظمته لرئيس البلدية كي يدعو خاصة الناس ليجتمعوا الساعة الخامسة لسماع ما سيعرض عليهم عظمته.

ولما أزفت الساعة المعينة ورد إليهم الكتاب الآتي:

كتاب عظمة السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان الكرام علماء مكة، وأعيانها، وتجارها سلّمهم الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فبارك الله فيكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه. تفهمون أن جلّ مقاصدنا إظهار دين [الله](٣) واتباع طريقــة السلف الصالح على ما كان

---

(١) في الأصل: جديرة. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق، سنة ١٣٤٣هـ.
(٢) جريدة أم القرى (ع٣، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ). وانظر: صقر الجزيرة (٤/٨٠٤-٨٠٥).
(٣) لفظ الجلالة "الله" زيادة من جريدة أم القرى (ع٣، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وتطهير هذا البيت من المظالم، وتنفيذ أمر الشريعة في جميع الأحوال، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج:٢٥]. وتعلمون أن الله سبحانه أمرنا بأمر من عمله وقام به على الوجه المشروع فهو مسلم وبحوزة المسلمين، ومن تركه أو ترك شيئاً منه أو جاء بناقض من نواقضه خرج من ذلك، كل على قدر فعله، كما هو مذكور في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه علماء المسلمين، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

فأما شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وواجباها وأركاها ونواقضها فقد صار التناظر في ذلك، واتفقت العقيدة والحمد لله، ونرجوا من الله أن ينوّر بصيرتنا وبصيرتكم ويوفّقنا لما يحبه ويرضاه.

وأما الصلاة التي هي من أقوى أركان الإسلام، كما قال عليه الصلاة والسلام: ((أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة))[١]، وكما قال: ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة))[٢]، ونحن ما نظن إن شاء الله في مسلم ينكر ذلك، وعلى الأخص أهل هذا البيت الشريف، ولكن الناس معهم كسل في الصلاة، بل تأخر زائد، ومعلومكم أنه إذا تكلم إنسان بكلام لا يليق بحق المسلم وأردنا تأديبه حججنا بقوله: إنهم لا

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٤٩/٤ ح٨٥٣٨)، وسعيد بن منصور في سننه (٣٣٥/٢ ح٩٧).

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٠٥/٤ ح١٤٥٤)، والحاكم في المستدرك (٤٨/١ ح١١).

يُصَلُّون. وبما أن الأمر واجب من قبل الله، ونحن وأنتم ملزومون به، ولا حجة لأحد يدّعي الاسلام وهو تارك للصلاة، فالرجاء أن تنظروا في هذا الأمر وتعينوا رجالاً من إخوانكم المنتسبين للخير يمشون في كل سوق ومجمع يأمروهم بالصلاة كلما أذن المؤذن، حيث يُعَزِّل أهل الدكاكين ويصلّون، وإن كان التعزيل عليهم مشقة، فيرتب لكل سوق حرس يحافظون عليه وقت الصلاة حتى يرجع إليه أهله، ويلزم أن لا تقوموا من مقامكم هذا -إن شاء الله- إلا وأنتم ناظرون في هذه المسألة، لأن فيها قوام الدين والدنيا، واتفاق الكلمة، ولا حجة بعد ذلك لأحد.

وأما الأمر الثاني: فتعلمون أننا -بحول الله وقوته- نريد أن تصدق أفعالنا أقوالنا، وحيث إنه لابد للبلد من قوام في أمورها اللازمة التي لا تخفى عليكم، ولا بد من ترتيب في معاملاتها وأوقافها وجميع أحوالها، وفي تركها مشقة وخراب في أمر ديننا ودنيانا، وتقويم الأمور لا يكون إلا بمعرفة أهلها [والرجال][1] الذين عندهم خوف من الله وعندهم شرف وحمية على الوطن. فالرجاء أن تختاروا في مجلسكم هذا من العلماء في وظيفتهم ومن التجار ومن الأعيان رجالاً ينظرون في جميع الشؤون المذكورة أعلاه، وتكون البلد وأهلها برقابهم يسعون في مصالحها ويذبون عمّا يضرها، فإذا اخترتم المذكورين فاكتبوا على ذلك سنداً ممضياً من العلماء والأعيان والتجار برضاهم بذلك، وبعد هذا يقترحون ما يصلح للبلد وأهلها، ونتراجع وإياهم فيه، وأرجوا أن لا تقوموا من مجلسكم هذا -إن شاء الله- إلا وأنتم [متممون][2] ما ذكرته لكم. نرجوا من الله أن يسلك بنا وبكم [طريق

---

(١) في الأصل: وللرجال. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣، ص:٢، ١٣٤٣هـ).
(٢) في الأصل: متمعون. والتصويب من جريدة أم القرى، الموضع السابق.

الرشاد، ويصلح بنا وبكم][1] البلاد والعباد. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ[2].

ولما وصل الكتاب للأهلين في اجتماعهم الذي عقدوه بدائرة البلدية وتداولوا في الأمر لتطبيق منطوق الكتاب السلطاني بعثوا بنتيجة ما صنعوا لعظمته، وهذا نص الجواب الذي رفعوه:

كتاب الأهلين إلى عظمة السلطان:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى مقام عظمة السلطان: تناولنا محرَّركم الكريم وعلمنا ما به.

أما من خصوص الصلاة والحض عليها، حيث إن الإخوان [ينتقدون][3] على الناس عدم الصلاة، فإجابة لأمركم الكريم ألزمنا البلدية بإطلاق منادٍ ينادي في الناس بوجوب القيام إلى الصلاة في أوقاتها جماعة حسب المطلوب، ونحب أن الإخوان يزول سوء التفاهم معهم بواسطتكم السنية، حيث إن المسلمين يعتقدون أن الصلاة فرض واجب على كل مسلم، وأن حضور الجماعة سُنَّة مؤكدة كما عليه الأئمة الأربعة، وللإمام أحمد قول بوجوبها، وكل هذا دلّت عليه نصوص الأحاديث، ورأفتكم بالمؤمنين يقتضي عدم كتم شيء من الحق، والله يؤيدكم عليه.

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٣، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع٣، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).

(٣) في الأصل: يتقفدون. والتصويب من جريدة أم القرى (ع٣، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

وأما من خصوص الانتخاب؛ فقد اجتمع الناس وانتخبوا عدداً ممن يقوم بما يلزم من وظيفتهم، وجمعت أوراق الانتخاب في البلدية، واتفق رأي الجميع أنه في غد تاريخه يجتمعون وينظرون فيمن يحوز أكثرية الأصوات [من المنتخبين، فإذا حصل من أجمعت عليه كثرة الأصوات][1] نعرضهم على عظمتكم ليتمّ بما ترونه الانتخاب، ولذلك نسترحم تنظيم مواد تشتمل على عمل المنتخبين ومدهم، والله ولي التوفيق، والسلام.

٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٤٣.

عن عموم علماء وتجار وأعيان وأهالي مكة المكرمة:

رئيس المجلس البلدي

وفي اليوم الثاني بعث رئيس المجلس البلدي كتاباً يخبر عظمته بالذين نالوا أكثرية الأصوات في الانتخاب، وهم حضرات السادة (مع حفظ الألقاب): عبدالقادر الشيبي، ومحمد بن يحيى بن عقيل، وعقيل سقاف، وعرابي سجيني، وبكر بابصيل، وعباس مالكي، وأمين عاصم، ومحمد نور فطاني، وعبدالله الدهلوي، وسليمان نائب الحرم، وتاج قطب، ومحمد نور ملائكة، وعمر جان، وعمر علوي.

وقد طلب الرئيس في كتابه من عظمة السلطان أن يعين للأعضاء مدة أيام انتخابهم، ويوضح لهم درجة صلاحيتهم في الأعمال التي يرغب أن ينظروا فيها، وقد وافق عظمته على انتخاب الأعضاء، وتقرر الشيخ عبدالقادر الشيبي

---

(١) زيادة من جريدة أم القرى (ع٣، ص:٣).

رئيساً للمجلس[١].

وفي يوم السبت أول جمادى الثانية اجتمع المجلس الأهلي في غرفة أعدت له في الحميدية، فتقرر بعد البحث أن[٢] يشتغل الأعضاء في وضع مواد أساسية تكون دستوراً وبرنامجاً لهم في أعمالهم.

وفي الاجتماع الثاني الذي عقد نهار الأربعاء نظر في بعض المواد الأساسية، وقرر قبولها، وانتخب الشيخ عباس المالكي رئيساً ثانياً، وقبلت استقالة الشيخ عبدالله الدهلوي[٣].

(١) جريدة أم القرى (ع٣، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).
(٢) قوله: "أن" مكرر في الأصل.
(٣) جريدة أم القرى (ع٤، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

انتهى بعون الله تعالى الجزء الرابع

ويتلوه الجزء الخامس وأوله:

العهد على قبيلة حرب

المحتويات













ردمك ٦-٠-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٤-٤-٩٠٠٧٩-٦٠٣-٩٧٨ (ج٤)